

﴿ فهرس الجلد الثالث من شرح النقاء للسهاب ﴾

٢٩٠ فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالة ما ترادفت الخ ...	٠٠٢ فصل في انسحاق القمر وحبس الشمس ...
٣١٠ فصل ومن ذلك ما طهر من الآيات عند مولده ...	١٥ فصل في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم ...
٣٢٤ فصل قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى قد اتيناك ...	٣٠ فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه ...
... في هذا الباب	٤٨ فصل في كلام النجرو وشهادتها بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله ...
٣٤١ القسم الثاني فيما يجب على الاتام من حقوقه عليه الصلوة والسلام تعالى عليه وسلم
٣٤١ الباب الاول في فرض 'الايمان' به ووجوب طاعته ...	٦١ فصل في قصة خنيز الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم ...
٣٥١ فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما ...	٦٩ فصل ومثل هذا وقع في سائر الجمادات ...
... جاء به	٧٨ فصل في الآيات في ضروب الحوانات ...
٣٥٩ فصل واما وجوب اتباعه وامثال سته ...	٩٧ فصل في احياء الموتى
٣٧٢ فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سته الخ ...	١١٠ فصل في ابراء المرضى
٣٨١ فصل ونحو لغة امره و تبديل سته ضلالا وبدعة متوعد من ...	١٢٢ فصل في اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ...
... الله عليه بانخذ لان والعذاب	١٤٤ فصل في كراماته صلى الله عليه وسلم الخ ...
٣٨٥ الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله تعالى عليه وسلم ...	١٦٦ فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب الخ ...
٣٨٩ فصل في ثواب محبة صلى الله تعالى عليه وسلم ...	٢٢٤ فصل في عصمة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من الناس ...
٣٩٢ فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله وكفايته من اذاه
... تعالى عليه وسلم وشوقهم له	٢٥٣ فصل ومن معجزاته الباهرة ما جعل الله من العلوم والمعارف الخ ...
٤٠٠ فصل في علامات محبة صلى الله تعالى عليه وسلم ...	٢٧٧ فصل ومن خصائصه عليه السلام وكراماته وباهر آياته انبأؤه مع الملائكة الخ ...

٥١٧ فصل في كيفية الصلاة عليه
... والتسليم
٥٣٣ فصل في فضيلة الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم
... عليه والدعاء له
٥٤١ فصل في ذم من لم يصل على النبي
... صلى الله عليه وسلم وأمه
٤٤٥ فصل في تخصيصه عليه الصلاة
... والسلام بتبليغ من صلى عليه
... صلاة أو سلم من الأنام
٥٥٠ فصل في الاختلاف في الصلاة
... على غير النبي وسائر الأنبياء
٥٥٥ فصل في حكم زيارة قبره عليه
... الصلاة والسلام وفضيلة من
... زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو
٥٧٣ فصل فيما يلزم من دخل مسجدا
... النبي صلى الله عليه وسلم من الأدب
... سوى ما قلناه
٥٨٩ القسم الثالث فيما يجب أن يصلى
... الله عليه وسلم وما يستكمل أو يحور
... عليه وما يمنع
٥٩٥ الباب الأول فيما يختص بالأمور
... الدينية والكلام في عصمة نبينا
... وسائر الأنبياء صلوات الله
... عليهم أجمعين

م

م



٤١٤ فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله
... تعالى عليه وسلم وحقائقها
٤٢٠ فصل في وجوب مناصحته
... صلى الله تعالى عليه وسلم
٤٢٧ الباب الثالث في تعظيم امره
... ووجوب توقيره وبره
٤٣٥ فصل في عادة الصحابة في تعظيمه
... عليه السلام وتوقيره وإجلاله
٤٤١ فصل واعلم أن حرمة النبي صلى
... الله تعالى عليه وسلم بعد موته
... وتوقيره وتعظيمه لازم
٤٤٨ فصل في سيرة السلف في تعظيم
... رواية حديث رسول الله صلى الله
... تعالى عليه وسلم وستة
٤٥٣ فصل ومن توقيره صلى الله تعالى
... عليه وسلم وبره برآله
٤٦٦ فصل ومن توقيره وبره
... توقير أصحابه الخ
٤٧٨ فصل ومن أعضائه وإكباره
... أعضاؤه جميع أسبابه الخ
٤٩٠ الباب الرابع من القسم الثاني في
... حكم الصلاة عليه والتسليم لديه
٤٩٥ فصل اعلم أن الصلاة على النبي
... صلى الله عليه وسلم فرض على
... الجملة
٥٠٥ فصل في المواطن التي يستحب
... فيها الصلاة والسلام على رسول
... الله عليه السلام ويرغب

3654



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس﴾ أي في ذكر معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم بشق القمر وجعله فلقين وفي منع الشمس عن سيرها للأفروب كإسأني بيانه وهذا كان عقب قصة الاسراء وفي معناه رد الشمس الآتي في قصة علي واقتصر في الترجمة على هذا لانهما في المعنى سواء ولما سأني (قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر) قدم اقتربت الساعة عليها تخويعاً لمنكري ذلك واثباته وتقديراً في نفوس المؤمنين بها اذ تشقق السموات فيها كالقادر على ذلك الفعال لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث بعثت انا والساعة كهاتين واسار باصبعه الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله تعالى عايه وسلم في الالف السابعة على ما استهر عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا على المسهور سبعة آلاف وكسور وقيل اكثر من ذلك وقد بعث نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم في آخرها الفا وحيث لم تبق الاصابة وقرله واسق القمر اي وقع شقه وجعله فلقين في الزمن الماضي بمكة معجزة له صلى الله تعالى عايه وسلم اذ قال المسركون له ارنا آية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل ان المعنى انه سينشق في المستقبل اذا قامت القيامة وعبر بالماضي لتحقيقه ورده جماعة وقاوا انه مبني على قول افلاسة ان الاجرام العلوية لاتقبل الخرق والالتيام ويكذبه القرآن وقوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقرله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) اي دائم او محكم من امر الحبل اذا احكم قتله وقد ثبت انشقاق القمر

له صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحاحين واخبر به جماعة من الصحابة والى بيان ذلك
 اشار بقوله (اخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته)
 ومجته التي لا يمكن البشر الاثبات بمثلها (اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه)
 في الماضي وقال السكي رحمه الله تعالى انه متواتر لا يجوز انكاره وردوا قول الماوردي
 ان الجمهور على خلافه وتأويل ينشق بمعنى سينشق فانه لو وقع لم يبق احد الاراء
 ولم يعتد المصنف رحمه الله تعالى بهذه المقالة وهي لا تحرق اجماع السلف من
 اهل السنة ومثله ليس من اهل التفسير بل من اهل التأويل عندنا الا ان بعضهم
 نظر في حكايته الاجماع بان السجواني والنسفي قالا في تفسيريهما انه مقول عن
 الحسن البصري وكذا قال ابو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وعنه بعضهم
 للجمهور ومن الغريب ما حكى عن بعض شراح المدونة ان فلقة منه تزلت بجانبه
 وخرجت من مكة صلى الله تعالى عليه وسلم ولما رسل ابو بكر ابن الطيب رسولا لملك
 الروم بقسططينية وقيل له انه اجل علماء الاسلام احضر بعض بطارفته لمطارته
 فقال له تزعون ان القمر انشق لتبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال له
 وهل بينكم وبين المائدة اخوة ونسب اذ ارايتوها ولم ترها اليهود ويونان والمجوس الذين
 انكروها وهم في جواركم فافهم ولم يفهم بشيء (اخبرنا الحسين بن محمد) هو ابو علي
 القاسي الجبائي تقدم مفصلا ترجمته (الحافظ من كتابه) لا يقرأه عليه (قال حدثنا
 القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي) السابق ترجمته وفي نسخة اخبرنا في جميع ما يأتي
 (قال حدثنا المروزي) تقدم مع بيان نسبه (قال حدثنا القري) تقدم بانه وضبط نسبه
 (قال حدثنا البخاري) لاما لمشهور (قال حدثنا مسدد) عبد الملك بن عبد العزيز
 الاسدي ومسدد يوزن اسم انه قول لقب له كسرهد وهو مسدد ابن مسرهد بن
 مسربل بن معز بل بن مرعل بن اربدل بن سرندل بن عرندل بن ماثيل بن المستورد
 محدث الصرة وقال ابو نعيم لو كان في اول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم
 كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روى عنه اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة
 ثمان وعشرين ومائتين (قال حدثنا يحيى) ابن سعيد بن ابان الاموي الحافظ اخرج له
 اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة اربع وتسعين ومائة وسنة ثمانون وترجمته في الميزان
 (عن شعبة) بن الحجاج العنكي الحافظ امير المؤمنين في الحديث كما تقدم (وسفيان) بن
 حية ابو محمد الهلالي الكوفي احد الاعلام الذي اخرج له الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين
 ومائة كما تقدم (عن ابي معمر) سليمان بن مهران السابق ترجمته (عن ابراهيم) النخعي
 السابق ترجمته (عن ابي معمر) الازدي الكوفي وهو بفتح الميم وسكون العين (عن ابن
 مسعود رضي الله تعالى عنه) قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اي في زمانه وحياته والعهدي يأتي بهذا المعنى كما في اقاموس وغيره وذكره للري

على من يقول انه سيكون بعده يوم القيامة (فرقتين) بكسر الفاء وسكون الراء المهملة
 بمعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدرية من معنى انشق كقعد جلوسا
 او بتقدير وافترق (فرقة فوق الجبل وفرقة دونه) بالنصب بدل من فرقتين والجبل
 حراء او ابو قيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى في مقابلته منفصلا عنه
 لآتحت كما قيل لما سألني (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا) انما قال
 ذلك لان المشركين اجتمعوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا
 فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل ربه ان يعطيه ما قالوا
 فشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا
 وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما وقاله لانه وقع ليلا في وقت الغفلة اى اشهدوا على معجرتي ونبوتي ووقوع
 ما طلبوه لانهم اهل بهتان وبحد وفي صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم في
 كتاب اثاث اللهفان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان اخرى واكثر ما تستعمل
 في الافعال واما في الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر مرتين اى فلتين واما في
 هذا على بعضهم زعم ان الانشقاق وقع مرتين ويأتى ما فيه عن قريب (وفي رواية
 مجاهد) التي رويت عن ابن مسعود في الصحيحين (ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) جملة حالية تفيد انه شاهد ذلك ولم يسمعه من غيره (وفي بعض طرق الاعمش)
 كما رواه احمد في مسنده بزيادة قوله (بني) منون وغير منون اسم بقعة معلومة سميت
 بها لكثرة ما يعمى بهامن الدم اى يراق ويقال لها المنازل ايضا ويقال تلوا اذا اتوا منى
 قال اتازلة اسماء ام غير نازلة قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة واختلفت
 الروايات في محل الانشقاق ف قيل بمكة وقيل بمنى وفي اخرى روى جرا بينهما وقيل
 شقة منه على ابي قيس واخرى على السويدي او الجماعة الذين طلبوا ذلك منه صلى
 الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وائل والعاص بن هشام
 والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراؤهم وهذه الروايات في محله
 لا تنافي بينها لان كل راء يرى القمر بان اسكان رؤيته (ورواه ايضا عن ابن مسعود
 الاسود) بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان ولم يمهله المصنف رحمه
 الله لشهرته وهو من كبار تابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعروفين
 بالزهد وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين (وقال) اى ابن مسعود (حتى رأيت ابن ل)
 يعنى جبل حرام على ما تقدم (بين فرحتي القمر) اى فلقيته وقطعته لبعده ما بينهما
 وهى بضم الفاء وفتحها والضم اولى لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهشة وبالحذف
 للمقدار الحاصل كالغرفة للمغروف والفرجة القضاء ما بين السبطين فيجوز به عن المفرج
 نفسه لاذ الظاهر بين القطعتين المنفردتين وقصة ابي عمرو مع الحاج في قراءته غرفة

وسمعه من العرب * ربما ضاقت النفوس من الامر له * فرجة لكل العقال * مشهورة
(ورواه) اي ما ذكر (عنه) اي عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلائل
(مسروقي) ابن الاجدع الهمداني الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته وانه
توفي سنة ثلاث وستين (اته) اي الشق او ابن مسعود (كان بمكة وزاد فقال كفار
قريش محرمكم ابن ابي كبشة) بعنوان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر
هو احد اجداد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليل هو جد وهب جد النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لأمه وقبل عليه ان ام وهب اسمها عائكة بنت الاوقص بن
مرة بن هلال ولم يقل احد من النساء بين ان الاوقص يكنى بابي كبشة
وقيل هو جد عبد المطلب لأمه وتعقب ايضا بان ام عبد المطلب سلمي بنت عمرو
ابن زيد الخزرجي ولم يقل احد ان عمرا يكنى بابي كبشة ايضا وقيل انه ابوه
من الرضاعة وهو الخارت بن عبد العزى وله بنت تسمى كبشة كنى بها وذ **كر**
ابن حبيب ان له صلى الله تعالى عليه وسلم اجدادا من قبل ابيه وامه تكنوا بذلك
وانما قالوه لان من عادتهم اذا بغضوا احدا نسبوه لجد غاض له وفي النهاية انه
رجل من خزاعة منافق قرينا في عبادة الاوثان وعبد النمرى العجور فلما خافهم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يرض الهتهم شبهوه به في ذلك وفي القاسوس
انها كنية وهب بن عبد مناف او كنية عمرو والد حليلة السعدية مرضعته صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى كل حال ارادوا به تنقيصه فزاده ذلك شرفا (فقال رجل
منهم) اي من كفار قريش **قل** انه ابو جهل (ان محمدا ان كان محمرا القمر) حين شقه
او خيل لكم شقه (فانه لا يبلغ) اي لا يصل شيء (من محمرا ان يسحر الارض كلها)
اي اهلها كلهم (فسئلوا من يأتيتكم من بلاد آخر) غير مكة (هل رأوه) اي القمر
او شقه او الامر الذي وقع وفي نسخة هل رأوا هذا (فأبوا) اي ابتوا من قدم على
اهل مكة من غيرهم (فأبوا) اي سألوهم هل رأوا ذلك (فاخبروهم) لما سألوهم
(انهم رأوا مثل ذلك) اي مثل رؤيتهم فالنسيب بين الرؤيتين والمرئي واحد وهو
القمر المنسق (وحكى السمرقندي) تقدم ترجمته (عن الضحاك نحوه) اي مثل
الحديث الذي ذكره اولا (وقال) اي الضحاك في رأوه (فقال ابو جهل) لقريش
لما شاهدوا انشق القمر بعد ما سألوه (فأبعثوا الى اهل الافاق) بالجمع افق
بضتين او بضم فسكون وهو هنا بمعنى الناحية وما طهر من ذلك ووظلق الشمس
كما ينه علماء الهيئة وهو الافق المرئي والافق الغير المرئي له احكام اخر والمعة ارسالوا
ناسا لم يجرى من البلاد اسسوا من بها (حتى ينظروا) اي يعرفوا (راوا ذلك
امم) التهمزة استفهامية وفي نسخة هل رأوا وشاهدوا مثل رأه اهل مكة ام يروه
لانهم خيل لهم امر يقع وفي نسخة حتى تنظر بنونين (فاخبر اهل الافاق انهم رأوه)

اى القبر حالة سكونه (منسقا) والقاء فصيحة اى فسئلوههم فاخبروا (فقالوا
 يعنى الكفار هذا مكر مستر) اى دائم باق غير ذاهب على حاله الى غير النهاية
 من المرور او يحكم قوى من امر اراجل وهو شدة قتله وقال ابو عبيدة معناه باطل
 وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا انه مستمر لان هذا اشارة الى ما صدر قبلا
 من الايات المتابعة يقفوا بعضها اثر بعض كما اشار اليه القاضى ولولا هذا لم يتأت
 ما قالوه وان انشقاقه لم يستمر بعد الليلة التى وقع فيها وهذا يكون اشارة للشخص
 والتنوع كما حققه النجاشي (ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة) بن قيس بن مالك النخعي
 الفقيه الكبير تابعى الجليل واد في حيوته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي في سنة
 اثنين وستين والرواية عنه مشهورة في الكتب الستة (فهؤلاء الاربعة) يعنى مجاهدا
 والاسود ومسرورا وعلقمة كلهم رووا هذا الحديث (عن عبد الله) بن مسعود
 رضى الله عنه ثم ذكر له طريقا آخر فقال (وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود)
 وقدم حديث ابن مسعود وجعل رواية غيره كالتابعة له لانه لم يرو حديث الانشقاق
 رواية مسندة في غاية الصحة واعتمدها الائمة غيره وهى مما اتفق عليه الشيخان واحدين
 حنبل وابن الصلاح وغيره رجعوا ما اتفق عليه الشيخان على غيره وقال انه مقطوع
 بصحته (منهم) اى من رواه غير ابن مسعود واعاد ضمير الجرم نظرا لمعناه (انس وابن
 عباس وابن عمرو وحذيفة وعلى جبير بن مطعم رضى الله عنهم) وهذه الروايات كلها
 في الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية انس وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن
 عمر في صحيح مسلم والترمذى ورواية حذيفة ابن اليمان في الدلائل وغيرها ورواية
 ابن مطعم بكسر العين في مسند احمد والبيهقى ولذا قال (فقال على) كرم الله
 وجهه (من رواية ابي حذيفة الارجسي) واسمه سلمة بن صهيب على الاصح نسب
 لارحب حى من همدان يهمنه مقترحة وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء
 موحدة قبل ياء النسبة وهو من ائمة المشهورين (انسق القبر ونحن مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) والجملة حالية وضمير نحن لعلى ومن كان معه لامن تقدم
 (عن انس) خادمه صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لان
 الحادثة وقعت وهو لم يسلم اذ ذاك وهذا من مريجات حديث ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه (سأل اهل مكة لنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اية) محنة غير ما رواه
 وفي الرواية المتقدمة انهم سألوه ان ينسق لهم القبر (فأراهم انشقاق القبر فرقتين)
 بكسر الفاء وسكون لاء وفي رواية فلقطين باللام بدلها وهما بمعنى قطعتين ونصفين
 كما مر (حتى راوا حراء ما بينهما) اى بين القطعتين وما زائدة للتأكيد وفي نسخة
 حذفها وحراء بكسر الحاء وفتح الراء المهملتين وهمة ممدودة وتفتح حاء مع القصر
 وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتعبد فيه كذا قاله التلمسانى

وقال انه يذكر ويؤنس ويحري ولا يحري وهذا ما ذكره غيره من اهل اللغة اذا عرفت
هذا فاقاله الخطابي من انهم يغلطون وفي حراء ثلاث غلطات يفهمون حاء وهي
مكسورة ويقصرونه وهو ممدود ويميلونه وهو لا يمال شيء لا اصل له الاقله النظر
في كتب اللغة (رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) اي عن
انس (اراهم القمر مرتين انشقاقه) بالنصب بدل من القمر بدل اسمال وفي تقديم
مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا من ان التعدد في الراء لافي
الانشقاق وانه مرتين كما ذهب اليه من نظر لظاهر هذه الرواية وان ما قيل
من ان اصل المرات في الازمان والافعال وانها قد تكون في الاعيان والاول
اكثر وهذا من قبيل الثاني فغناه ومعنى فرقتين وفلقتين واحد وان هذا خفي على
من قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع الامرة بلا اختلاف فيه ودعوى
الحافظ العراقي في منظومته الاجماع على تعدده سهو منه وغفلة عما ذكر كدعواه
تواتره فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحراء وهو على ثلاث اميال من مكة
في طريق الذهاب لمي وانه يدل على تعدد الازمان والالزم التساقض في هذه
الروايات وهي كلها صحيحة ولا يمكن عادة ان يكون الناس الذي رواه في ذلك
الوقت في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهذا مما يقطع بتعدد الازمنة والامكنة لبس بشي فانهم اذا رأوه بمكة شاهدوا وقوع
فلقة منه خلف حراء واخرى امامه من بعد والنظر لسمته من الافق وان لم يكونوا
ثمة كما مر ولا يخفى بغدكون من ذكر من كبار الكفرة معه ليلا بحراء وغيره من جبال
مكة وبراريها فالذي تحرر في الجمع بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الخلقين
جدا ليكون اظهر في دفع الانكار فانه لوتقارب لقال هؤلاء الحول العقول انه من
غاط الحس فلما شهدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك اشار مرة الى فلقة
منه وقال اشهد يا فلان ويا فلان ثم اراههم مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهدوا
وكل ذلك كان بمكة ليلا والقمر في وسط السماء بحذاء حراء وبحذاء غيرها
من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين الروايات ولا تطعن
في شيء منها وهذا ان شاء الله مما لا ينبغي العدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان
لاصح له في اللغة واستعمال الناس فلو قطع الناس بطيخة قطعتين دفعة واحدة
وقال قطعتهما مرتين كذبه من سمعه واستهزاء به فعليك بالنظر الجديد وان تطرح
من جبه فكره على التقليد (فترلت اقتربت الساعة وانفق القمر) مؤيدا لمجته
صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا تقوى الحديث وصار كالتواتر وتأويله بانه سبب شق
اذا قامت القيمة يا بيا قوله بعد وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى
على من له نظر سديد (ورواه عن جابر بن مطعم ابنه محمد وابن جابر بن محمد)

فرواه عن ابيه عن جده وجبير الثاني روى عنه ابو داود حديثا واحدا قال البرهان ولا اعلم له تخريجا ولا توثيقا ورد بان ابن حبان ذكره في كتاب الثقة (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) الامام الجليل القدر اجد الفقهاء السبعة وهو ثقة مأمون خرج له اصحاب الكتب الستة ونوفى سنة ثمان وتسعين ومائة (ورواه عن ابن عمر مجاهد) بن جبير وقد مرنا ترجمته (ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي) بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب الامام المشهور بقري الكوفة وحافظ السنة توفي سنة ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له الاثمة الستة رحمهم الله تعالى (ومسلم ابى ابي عمر بن الازدى) البصري هو ابو عبد الله المعروف بالبطين نسب للازد بسكون الزاي المنجمة ويقال لها اسد بالسين ايضا اسم قبيلة عظيمة والازد اسم جد هم الاعلى وهم حى من اليمن واليهم ينتهى نسب الانصار (واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة) الطرق هي الاسانيد والرواة تسمى طرقا لوصول الحديث اليها منها وعبر بالاكثر اشارة الى ان في بعضها ضروفا وقبل مراده بالصحح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيحة مع التفاوت فيها (والآية مصرحة) بما في الاحاديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع التأويل الذى جوزه بعضهم (ولا يفتت الى اعتراض محدود) اصل معنى الخذل ترك انصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراد به من انكر هذا بقصد الطعن في المعجزة لامن اول الآية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه ايضا لا ينبغي القول به ايضا (بانه لو كان هذا) الانشقاق (لم يخف على اهل الارض) كلهم (اذ هو شئ ظاهر للجميع) تعليل لقوله لم يخف (اذ لم ينقل اليها عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة) اى ترقوه ونظروا الى مطلعته والرصد الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف عند المجنمين فهو منقول منه وليس بمعنى لغوى (فلم يروه اسبق) رأى هنا بصرية وانشق حال اى وقسا نسق ولا يلزم ان يعرفوا انه سبنسق في تلك الليلة فيرصدوه كما قيل بل يكفي فيه سماعهم له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيرصدوا ما وعدهم به ليعرفوا حال خبره وهو ظاهر واذا ثبتة تعليل اعدم الاتعانت ثم اجاب بجواب آخر على فرض تسليم ما ذكر فقال (ولو نقل) بالبناء المجهور (ليثا) انهم رصدوه فلم يروه اسبق (عن لا يجوز تمالوهم على الكذب) اى طائفة من اهل الارض لا يجوز اجمة عنهم على الكذب في خبرهم (لكرتهم) من الملاء وهم الجماعة المجتمة المتفقون على امر واحد لانهم يملأون مكان اجتماعهم (لما) الامام جواب لو واناية فيهم. مخففة (هت علينا به حجة) اى لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة ودليلا يقوم على عدم وقوعه فعليا مقدم من تأخير متعلق بحجة توسيعهم في الطرف (اذ ليس القهر في حد واحد) الحد الوصف

المميز للشيء مأخوذ من الحد بمعنى الحاجز ومنه حدود الدار أي لبس القمر على حال واحد (بجميع أهل الأرض) أي عند جميعهم لاختلاف أحواله باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علماء الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا بمكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم نره انشق في تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال المصنف (فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين) ولهذا لو شهد أهل بلدي رؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقهاء (وقد يكون) رأى القمر (من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من اقطار الأرض) جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالطلوع في بعضها والحفاء في بعض (أو يحول) بالحاء المهملة أي يكون حائلا ما نعا من رؤيته (بين قوم وبينه) محاب أو جبال شاهقة فلا يرونه مع رؤية غيرهم له (ولهذا) أي لكونه لبس على حال واحد في جميع اقطار الأرض (تجد الكسوفات في بعض من البلاد) (دون بعض) منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضي مسود لحيلولة الأرض بيننا وبينه كما في محله (وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية) والكسوف الجزئي كسوف جزء منه والكل كسوف جميع جرمه نسبة الجزء للكل (وفي بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها) أي في بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الأرض فإنه يقع كثيرا عندهم ويترتب عليه أحكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدر على تصورهما وعبر بالادعاء إشارة إلى أن مثله لبس بثابت عند علماء التربة وليس المراد به اختلاف المطالع كما قيل وما ذكره المصنف بناء على أن الكسوف يكون في القمر فلا يرد عليه ما قيل من أن الصواب أن يقول الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم الكسوف فيهما إذا زان بعض ضوءهما والخسوف إذا ذهب كله يقال خسف الله تعالى وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر مطلقا وعليه الاستعمال في عرف الخطيب وعليه مشي المصنف رحمه الله تعالى فلا اعتراض عليه وله تفصيل لبس هذا محله (ذلك تقدير العزيز العليم) أي سير القمر وأحواله من الكسوف وغيره كله بقدرته الله العلي العظيم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم لا كما يقول الفلاسفة أنه بعونه فلسفية لأحكام نجومية لا يمكن تخلفها وقيل أنه وقع في أصل الحكيم بدل العليم وأن صوابه العليم لأنه الموافق للتسليم واعتذر له بأنه لم يرد الاقتباس من القرآن وأما لم يقل قال الله تعالى والذي رأينا في جميع النسخ العليم (آية القمر كانت ليلا) أي لا آية والمجرة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك أن من طلبها من قر يش طلبها ليلا فأراد الله تعالى وقوعها ليلا ولما أراد وقوعها نهارا

ليكون محسوسة لكل احد فعل ذلك ولكن الله جرت عادته باهلاك كل امة اتاها
 نبيها آية طامة يدركها الحسن ان لم يؤمنوا بها فخص الله تعالى هذه الامة برحمته
 فجعل آية نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم على حال لا يقتضى اهلاكها (والعادة من
 الناس بالليل) اى فيه (الهدو والسكون) عطف تفسير اى النوم وعدم الحركة كما
 قال جعل الليل سكنا والهدو بهمزة بعد الواو ويجوز ابدالها واوا وادغامها
 (وايحاف الابواب) اى اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وجيم وفاء
 واصله معناه الاسراع فى السير واستعمل فى الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند الحاجة
 لاسيما ليلا وهو تجوز سايع فاقيل انه لم يوجد فى كتب اللغة فلعلة هنا وجف
 بمعنى اضطرب والهمزة فيه للسباب لان يغلق الابواب يزول الاضطراب تكلف
 لاداعى له ومن يغلق بابه ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكفى به عن ذلك (وقطع
 التصرف) والنظر لشيء فضلا عن رصد النجوم وكل هذا مبالغة فى ان هذا امر
 لا يستبعد (ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك) اى الامن تقيد بالنظر
 اليه وترقبه ليلا (واهتبل به) اى بذل جهده واعتنى به غاية الاعتناء من قول العرب اهتبل
 الصيد اذا طلبه من مظانه وهو متعد بنفسه وعداه المصنف رحمه الله تعالى بالباء
 لانه ضمنه معنى الاعتناء (ولذلك) اى لكونه امرا ليلى فى زمان غفلة ونوم (ما يكون
 الكسوف القمري كثيرا فى البلاد) ما زائدة لتحقيق الكلام وقيد بالقمرى بناء على شمول
 الكسوف للشمس والقمر واحتراز عن الشمس لظهوره (واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر)
 بالبناء للجهول اى يخبره الناس العارفون به لوقوعه (وكثيرا ما) منصوب على الظرفية
 او المصدرية وما زائدة للتاكيد (يحدث الثقة بعجائب يشاهدونها من انوار)
 بيان لعجائب وجمع النور وهو على ظاهره لانه قد يحدث فى الجونور زائد على ما عهدوا والمراد
 به شعل نارية كذوات الازباب التى تمتد فى الافق فى بعض الليالى وينسب لها امور
 تذكر فى كتب الملاجم (ونجوم طوالع عظام تظهر فى الاحيان بالليل فى السماء ولا
 اعلم عند احد منها) لانهما تسير تحت الارض حتى تقطع درجات فى دائرتهما وتصل الى
 ما فوق الارض فتظهر بعد الحفا وهو مشاهد كثيرا فحصل فى فقه (وخرج الطحاوى)
 بالحاء المجهمة المفتوحة وتشديد الراء المهملة المفتوحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث
 بسنده من السكتب المعتمدة ومسانيد الائمة المحدثين وبيان صحته وغيرها والطحاوى
 بفتح الطاء والحاء المهملتين والفاء وواو بعد هياىاء نسبة منسوب لطحا قرية
 من قرى مصر وهو الامام الجليل القدر المحدث ابو جعفر احمد بن محمد بن عبد
 الملك ابن سلمة بن سليم الازدى ثم المصرى الخفى لا المالكى كما قيل ولد سنة
 تسع وثلاثين ومائتين وتوفى ليلة الخميس مستهل ذى القعدة سنة احدى وعشرين
 وثلاثمائة وكان اولاشافعيامن تلامذة المزننى ثم تخلف وانتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر

وله تأليف جليلة (في مشكل الحديث) هو كتاب جليل له في الحديث اشتهر بالاثار
(عن اسماء بنت عيسى) مصغروها زوجة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما
وترجتهما مشهورة وكانت اولاد زوجة جعفر بن ابي طالب (من الطريقين)
وسند بن مختلفين في روايته هذا الحديث عنها ورواه الطبراني باسناد مختلفة رجال
اكثرها ثقة وهذا الحديث في رد الشمس او حبسها على رضي الله تعالى عنه كما سيأتي
قال ابن الجوزي انه موضوع بلا شك وفي روايته مضطربة وفي رواية رجال متهمون
بالكذب والوضع كاحمد بن داود قال الدارقطني وابن حبان قالوا انه كذاب متروك
الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا ذكره الذهبي في الميزان وذكر كلام الناس
فيه وانه روى حديث رد الشمس وتعبه بما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وفي طريقة الثاقي فضيل بن مرزوق وقد
ضعفه يحيى وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزي
ولا تهم فيه الا ابن عقبة فانه رافضي يحدث بمطالب الصحابة وقد رواه ابن مردويه
من حديث داود ابن قراهم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نام رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في حجر على ولم يكن اى على صلى العصر حتى غربت
الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبة قال ابن الجوزي ومن خفلة واضعه
انه نظر الى فضيلة ولم يتلمح الى عدم الفائدة فيها فان صلاة العصر بعد ضيوبة
الشمس صارت قضاء ورجوع الشمس لا يعيدها اداء وقد ذكر ابن تيمية الحديث في كتاب
رد الوافض بطرقه وما فيه واطال فيه قلت طالعته ورأيت ما ذكره فيه من ان ذلك
كان مرتين وانشد فيه شعر الحميري (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوشى
اليه) مرة بالصهباء (ورأسه) الشريف (في حجر على) جلة حالية والحجر مثلث الخاء
المهملة قبل جيم ساكنه وراء مهملة بمعنى الحزن وهو معروف والظاهر
ان المراد انها كانت موضوعة على ركبته وهونائم (فلم يصل) على رضي الله تعالى عنه
(العصر حتى غربت الشمس) وغابت فأنبه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم) لعل (اصليت يا على) بهمة الاستفهام وفي نسخة هل صليت (فقال لا) اى
لم اصلها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولاك) فانه لم يرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من منامه وانتظر
يقظته (فارد عليه الشمس) اى اعد لها مكانها الذى غربت منه ليصلي الصلاة
في وقتها يقال اردد بالفك ورد بالادغام وهو دعاء وقد سمعت ما قاله ابن الجوزي
انه لافائدة فيه بعد ما صارت قضاء ويأتى ما فيه (شرقها) اى في محل شروقها
وفي رواية شروقها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو بدل من
الشمس او منصوب على الظرفية ومعناه ضوءها او ارتقاها على الحيطان

او تبساطها على الارض وقيل انها لما حبست ومنعت من الحركة حتى يؤدي الصلاة في وقتها ويتأق به قوله (فقالت اسماء فرأيتها عريت ثم رأيتها طامت بعد ما غربت ووقفت على الارض والجبل وذلك بالصهنا) في القاموس قلعة بقرب خيبر كذا قال غيره في قوله (في خير) مساحمة اوفيد مضاف بقدر اى في قربها وخير بوزن ضيغم ارض بقرب المدينة فيها قلاع وقرى كاب بها مساكن اليهود ثم خربت واليه الاشارة بقوله في الهمزية

* ردت الشمس والشروق عليه * لعلى حتى يتم الاداء *

* تم ولت لها صرير وهذا * لفراق له الوصال دواء *

(قال) اى الطحاوى (وهذا ان الحديثان ثابتان) رواية (وروايتها) اى اكثرهما (تقاة) جلعهما حديثين والمذكور حديث واحد تسعيا لانه روى من طريقين كما ذكره واعترض عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورحاله مطعون فيهم كذايون ووضاحيون ولم يرد ان الحق خلافه والذي عزه كلام ابن الجوزى السابق ولم يقف على ان كتابه اكثر مردود وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطى وكذا السخاوى ان ابن الجوزى في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا حتى ادرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صحيح المصنف رحمه الله تعالى وأشار الى ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد صحه قبله كثير من الأئمة كالطحاوى واخرجه ابن شاهين وابن منذر وابن مردويه والطبرانى في معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقرىب ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رأسه على حجر على قام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا انما احتبس نفسه على نبيه فرد عليه الشمس الى آخره وانكار ابن الجوزى فائدة ردها مع القضاء لا وجه له فانها فاتته بعد موانع عن الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه فضيلة اى فضيلة فلما عادت الشمس حاز فضيلة الاداء ايضا وقد قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت ايضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا يوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعى الله تعالى فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم فقد اجيب عنه بانه لو قال قصة خير او المراد انها لم ترد لاحد من الائم السابقة فالخصر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال ان الشمس حبست لبيت اصى صلى الله تعالى عليه وسلم في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى ادركها اداء وماروى انه قضاها بعد ما غربت الشمس لعله كان

في يوم آخر وفي تفسير البغوي والكواشي وانما علي ان الشمس ردت لسليمان ايضا
 وروى عن علي وضمير ردوها على الشمس في الآية لعلمها وان لم يحر كهاذا كروا قول
 ابن السيوطي منصف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث
 رد الشمس وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلي اورد طرقه باسانيد كثيرة وصححه
 بما لا مزيد عليه وتازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة التي ارسل
 صلى الله تعالى عليه وسلم لها عليا قسمة غنم خبير وما ذكره من الحديث المعارض له
 لا يمارضه وهو انه لم يكن لابي مجرة الا وكان لتبيننا مثلها وهذه المعجزة كانت لبوشع
 وسليمان ومن غريب طرقه ما رواه الطبراني في الكبير عن اسماء ايضا قالت اشتغل
 علي رضي الله تعالى عنه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قسمة الغنم يوم
 خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا علي اصلبت
 العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس في المسجد
 فتكلم بكلمتين اول ثلاثة كانها من كلام الحبشة فارتمجت الشمس كهيئتها في العصر
 فقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل ما تكلم
 به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشب
 وطلعت الكواكب انتهى واذا صح الحديث علم منه ان الصلاة ليست يقضاء بل يتعين
 بهذا الداء الاداء والالم يكن له فائدة فا اورد وارد عليه ولا حاجة الا ان يقال انه
 من خصائصه فانه لا يقع مثله حتى يقاس عليه وقد يقال بنظيره على القول باختلاف
 المطالع ما لو صام اول يوم من رمضان ببلده ثم سافر وافطرو وصل ببلد فيها
 الشهر ناقص وعلم انه تم ببلده فهل يلزمه قضاؤه تماما ام لا (وحكي الطحاوي
 عن احمد بن صالح) هو ابو جعفر الطبري الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن
 وتوفي سنة ثمان واربعين ومائتين وله ترجته في الميزان (كان يقول لا ينبغي لمن
 سب له العلم) اي لمن طريقته ودأبه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث فجعل نفس العلم
 طريقا لانه يصل به صاحبه الى سعادة الدارين (التحفة عن حفظ حديث اسماء)
 بنت عميس الذي روته في رد الشمس (لانه من علامات النبوة) اي من الايات الدالة
 على نبوتها لانه معجزة عظيمة وهذا مؤيد لصحته فان احمد هذا من كبار ائمة الحديث
 الثقة ويكفي في توثيقه ان البخاري روى عنه في صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه
 وطعن في روايته وبهذا ايضا سقط ما قاله ابن تيمية وابن الجوزي من ان هذا الحديث
 موضوع فانه مجازفة منها وما قيل من ان هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصهم
 على وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ خلط
 وخط لا يعاباه بعد ما سمعت (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو ابو بكر الشيباني
 الامام الثقة وقول ابي داود انه لبس بحجة مردود فان ابن معين وثقه وقال انه

صدوق توفي سنة تسع وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان (في زيادة المغازي روايته
 عن ابن اسحق) محمد بن يسار صاحب السيرة وروايته مفعول روى (لما اسرى
 برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخبر قومه) من قر يش بعد اسرائه (بالرفقة
 والعلامة التي في العير) بكسر العين المهملة وهي الايل والرفقة جمع رفيق مثلث
 الزاء اي اخبرهم بقاقلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة هي قوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه يقدمها جل اوراق على مافصل واشتهر في السير وياتي بعضه
 قريبا (قالوا متي يحيى) جواب لما اي في اي يوم تصل مكة وسؤالهم لامتحان صلى الله تعالى
 عليه وسلم (قال يوم الاربعاء) بثلاث الباء والمد اي يحيى يوم الاربعاء (فلما كان ذلك اليوم)
 بالرفع والنصب والاول اولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد (اشرفت قر يش)
 يشين مجمة وراء مهملة اي قامت على شرف وهو المكان المرتفع وقوله
 (يفتظرون) حال او مستأ نف اي يترقبون قدوم عيرهم وقاقلتهم في اليوم
 الموعود (وقد ولي النهار) اي قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء ان يتم ويدخل
 الليل بغروب الشمس فيه (ولم يحيى) العير واتصل اليهم في المكان الذي وقفوا فيه
 لانتظارها (فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي سأل ربه وتضرع له
 ان يمد ذلك اليوم حتى يحيى العير قبل انقضاءه (فزيد له في النهار ساعة) ذلك انه
 (حبست له الشمس) ساعة اي امسكها الله بقدرته وعوقها عن سيرها المعتاد مقدار
 ساعة حتى قدمت العير قبل غروبها في ذلك اليوم وقد تقدم انها حبست له صلى الله
 تعالى عليه وسلم في الخندق ايضا وفي سيرة مغلطاي نقلا عن الخطيب في كتاب النجوم
 انها حبست له صلى الله تعالى عليه وسلم ولد داود عليه الصلوة والسلام ايضا وقان
 انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره في سورة ص انها حبست لسليمان عليه
 الصلاة والسلام حين عرض الجباد كما مر آنفا (نذيه) الذي ذكرهنا من حبس
 الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل المغرب يناقيه ماورد من انها قدمت صباحا
 وعليه اقتصر المفسرون كالزحشي والبيضاوي في اول سورة الاسراء وهو انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من الاسراء قعد حزينا لعلمه بتكذيبهم له فربه
 ابو جهل عدو الله وقال له مستهزئا هل استفتت من شيء قال نعم اسرى بي في اليلة
 الى بيت المقدس قال واصبحت بين ظهرائنا قال نعم قال انحدث قومك بهذا قال نعم
 فنادى هلموا فانقضوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثهم بما حدثتني به فقصه
 عليهم فن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا للكذب على زعمهم وارند ناس
 وسعى بعضهم الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقال له هل لك في صاحبك يزعم انه
 اسرى به الخ قال قد صدق واتى لاصدقه فيما هو اعظم من ذلك من اخبار السماء
 فسمى اذ لك الصديق وكان فيهم من رأى المسجد الاقصى فقالوا له هل تستطيع

ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم ثم التبس عليه بعض امره فجئى بالمسجد الاقصى ووضع
دون دار عقيل فنظروا فنعته لهم فقالوا اصاب ثم قالوا له اخبرنا عن غيرنا هل لقيتها
قال نعم مررت على غير بنى فلان بالوحاء وقد ضلوا بعير الهم وطابوه وفي رحالهم قدح
ماء وعطشت فشربته فسألوه هل وجد واما في القدح قالوا نعم وهذه آية قال
ومررت بعير بنى فلان وفلان راكب قعودا نفر فوقه وانكسرت قالوا نعم وهذه آية قالوا
فاخبرنا عن غيرنا قال مررت بها بالنعيم قالوا اخبرنا عن عدتها واحالها وهياتها ومن فيها
قال كنت في سفلى عن ذلك ثم مثل له فنعته ذلك لهم وقال يقديها جبل اورق عليه
غرازبان محيطتان ان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا نعم وهذه آية اخرى
ثم خرجوا يشتدون نحو الثانية وقالوا لقد قضى محمد بيننا وبينه حتى اتوا كذا فجلسوا
ينتظرون طلوع الشمس كي يكذبونه فقال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت
وقال آخر هذه الابل قد طلعت يقديها بعير اورق فرأوا فيها كل ما ذكره فقالوا
ان هذا الاسحر مبين انتهى مع طي لبعض الفاظه وهذا مناف لما رواه المصنف
رحمه الله تعالى والعجب من بعضهم اذا ورد هذا هنا ولم يتنبه لما قلنا
* فوالله ما ادري احلام نام * المت بنام كان في الركب يوشع *

(لطيفة) من الاتفاقات الحسنة ان المظفر الواقع ذكر يوم اقريب الغروب فضائل
على كرم الله وجهه ورد الشمس له والسماء مغمية غمما مطبقا فظنوا ان الشمس
غربت وهموا بالانصراف فاضحت السماء ولاحت الشمس صافية الاشرار فاشاد
اليهم بالجلوس وانشد ارتجالا

* لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لال المصطفى ونجله *
* واثنى عنك اذا اردت ثنائهم * انسبت ان كان الوقوف لاجله *
* ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لخليله ولرجله *

(فصل في نبع الماء من بين اصابعه) اى خروجه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم معجزة
له يقال نبع ينبع نبعا ونبوعا من باب نصر وعلم وضرب ومنه النبوع لعين الماء وهو
مصدر مضاف لفاعله (وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تكثير
الماء ببركة وضع يده الشريفة عليه وهو ينبع ايضا وان لم يشاهده الناس وقد كان
هذا مرات كثيرة ورويت بطرق متعددة في الصحاح وغيرهما ففي بعضها اتى
بقدح وفي بعضها جفنة وفي بعضها مياضة وهى اناء معدة للوضوء وفي بعضها
مزدة والماء قليل فكفى جاعة كثيرة في بعضها كانوا خمس مائة وفي بعضها ثمان
مائة وفي بعضها خمسمائة والى غير ذلك مما اعتنوا بجمعه في المعجزات وهذه
المعجزة اعظم من معجزة موسى اذ ينبع له الماء من الحجر لانه معتاد * وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار * الآية واما خروجه من لحم ودم فلم يعهد كما قال الشاعر

* ان كان موسى سقى الاسباط من حجر * فان في الكف معنى لبس في الحجر *
 * والله درا لا بوضري في قوله في لامته *

* ومنع الماء عذاباً من اصابعه * وذى ايد عليها قد جرى النيل *
 قالوا وهذا الماء افضل من ماء زمزم والكوتر ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون
 عطاف تفسير بل من عطاف الاعم على الاخص ليشمل ما كان يدعاه وتغريقه
 فيه وهو الاظهر والبركة الجن واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جداً (اما
 الاحاديث في هذا فكثيرة جداً) اى كثيرة عظيمة يفوت الحصر وهو مصدر لازم
 النصب والتكثير وفيه ايماء الى انها لا تدرك الا بغاية الجد والاجتهاد فيها وقال النووي
 رحمه الله تعالى انها بلغت مرتبة التواتر (روى حديث نبع الماء من بين اصابعه
 صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة) بفتح الصاد مصدر في الاصل
 كالصحبة ثم صار جمعاً للصحابي (منهم انس وجابر وابن مسعود) رضى الله تعالى عنهم
 و اشار بمن التبعية الى انه روى عن كثير غيره هؤلاء كبلال وابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما لانه وقع بين الجمل الفقير منهم في الحديثية وغيرها كما قال اولاً ان احاديثه
 كثيرة جداً فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار المخرجين لها في كتبهم من ائمة الحديث
 حتى صار متواتراً معنواً وانما نص على رواية هؤلاء لقوة صحتها برواية الامام مالك
 والشيخين (حدثنا ابو اسحق بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى بقرأني عليه)
 هو ابن احمد القاسم اللواتي نسبة للواتة بفتح اللام والواو المخففة تليها مشاة فوقية
 وهو شيخ المصنف رحمه الله تعالى (قال حدثنا) القاضي (عيسى بن سهل ضد
 الصعب وتقدمت ترجمته) (قال حدثنا ابو القاسم) خاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته
 (قال حدثنا ابو عمر بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء لقب بمعنى كثير الفخر ونوع
 من الاواني يجعل من الطين ولذا قيل

* لا ينخر امرء بذات يد * فالكسر يد نول كل فخار *

وقبل على المصنف رحمه الله تعالى ان الصواب ابو عبد الله بن الفخار قال ابن رشد
 ابو عمر الذي يروي عن ابي عيسى لبس بابن الفخار ونما هو ابن القطان الفقيه وهو
 ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى القرطبي المتوفى سنة ستين واربع مائة وبقراءته على
 ابي عيسى سمع الموطأ يونس بن المفتب اكن ابن حاتم لم يذكر لرواية عنه وانما يروي
 عن عبد الله محمد بن عمر بن الفخار المتوفى سنة تسع عشرة واربع مائة ففي كلام
 المصنف رحمه الله تعالى سهو من وجهين اذ سماه ابو عمر وهو ابو عبد الله وفي قوله
 (قال حدثنا ابو عيسى فان حدثنا يحيى) اذا سقط راوي ابين ابي عيسى ويحيى وهو
 عبد الله ابو مروان وقد ذكره المصنف رحمه الله تعالى على الصواب في غير هذا
 المحل فيما روي في سبأى وابي عيسى هذا هو يحيى ابن عبد الله بن يحيى بن كثير

صاحب مالك وراوي الموطأ عنه وليس من قبيل الانقطاع لتصريحه بصيغة الحديث اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المحل قرينة على تقديره هنا فليتأمل قال ابو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبد الله الخ وصوابه ابو عيسى بالكسبية لا عيسى بالاسم لان اباعيسى انما تحمل عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى وابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالتكبير بن يحيى سمع عم ابيه عبيد الله بالتصغير بن يحيى وقد تقدم على الصواب في فصل الحلم والاحتمال وياتي ايضا كذلك في فصل كنيته (قال حدثنا مالك) امام دار الهجرة المشهور (عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة) الامام المشهور والفقهاء وانس عمه توفي سنة ثنتين وثلاثين ومائة (عن انس بن مالك) قال فيما رواه مالك في موطأه عنه والشيخان عنه (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قد (حانت صلاة العصر) بمهملة ونون اى قربت او دخل وقتها وهو مأخوذ من الحين بمعنى الوقت (ما لمس الناس الوضوء) يفتح الواو وهو الماء الذي يتوضأ به ويجوز ضمها والا لماس افتعال من اللس بمعنى المس ثم صار حقيقة في مطلق الطلب (فلم يجدوه فأتى) بالبناء للمجهول (وضوء) تقديره باناء وضوء بقرينة قوله (فوضع يده فيه) وفي مسلم بقدر رجراج (وامر الناس ان يتوضأ منه قال) ابي انس (قرأت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس من عند آخرهم) اى جميعهم وتقدم معنى ينبع وانه بتذليل الباء وقد قالوا انه يحتمل ان الماء خرج من اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير ينبع منها وانما وضع يده فيه سترًا عن الناس حتى لا يروا فيعتن بعضهم به وتأديبا مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه واصابع جمع اصبع وفيد عشر لغات تلث الهمزة مع تلث الباء والعاشر صبوع قال ابن مالك رحمه الله تعالى * تلث باء اصبع مع ضم لهزنة * والفتح والكسر والاصبوع قد كسلا * وعند مثلث العين والافصح الكسر وهي ظرف مكان يلزم انصب على الظرفية او الجر بمن ويتجاوز بها عن العلم وغيره من معانيه وقوله من عند آخرهم لفظ مصبوع من فصحاء العرب قديما وقال النووي انه لغة لبعضهم وعندهم من للغاية بمعنى الى ولم يأت على الاصل لان الى عنده لحن عندهم ونقله عن سبويه وقيل بل هي هنا ابتداء لئلا يتبداء للغاية اذ لم تسمع بمعنى الى وانه كناية عن الاستيعاب والشمول والمعنى توضؤا كلهم بحيث لو قل ان ابتداء وضوءهم كان من آخرهم صدق قائله (اقول سمع ايضا من آخرهم بدون عند كما في الكشف في اول البقرة وما ذكره ريك جدا فالصواب ان يقال انه كناية كما قال وتوجيهه ان ماء الوضوء كانه مأخوذ ومبدول من آخرهم والمعروف انه لا يبذل الا ما فضل عن حاجته فكأنهم بذلوا له ولهم ولمن بعدهم وما قاله النووي اسهل واظهر وقد نقل انه لغة في شرح مسلم وهي عبارة انبي صلى الله تعالى عليه

وسلم ولشراح الكشاف فيه كلام فيها (ورواه أيضا) أي كالرواية السابقة
(عن أنس) رضي الله عنه (قادة) كافي صحيح مسلم (قال) أي أنس في هذه الرواية
فأق (بأناء فيه ماء) الأناء بكسر الهمزة مفرد وتقدم أن آنية جعه وأبس مفردا كآيتوهم
(يغير أصابعه) يا غين المعجمة وميم وراء مهملة هو ما يسترها ومنه استعير القمرة للسدة
(أولا يكاد يغيرها) يعني أنه قليل لا يغطيها وتقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
فعله تسترًا وتأديبا مع الله تعالى الذي لا يوجد المعلوم سواء وكان المقاربة وتفيها
أبلغ من نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السوابد
هنا كما فعله بعضهم (قال) أي قتادة لأنس رضي الله تعالى عنه (كم كم) معاشر
الناس الذين توضؤوا من ذلك الماء (قال زهاء) بضم الزاي المعجمة والمد ويقال أيضا
لها باللام أي مقدار (ثلاثمائة) رجل وأصل الزهاء العدد الذي يقدر بالتخمين
فقد ينقص أو يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم إذا حذرتهم وقدرتهم من غير
حد حقيق وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب (وفي رواية عنه) أي عن أنس
رضي الله تعالى عنه (وهم بالزوراء عند السوق) الزوراء مكان مرتفع قريب من
مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها (ورواه) أي حديث
نبي الماء (أيضا جيد) بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا في اسمه فقبل
تبروقيل تبرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو أبو عبيدة مولى طليحة الطلحات
الحزاعي أو الداري مات وهو قائم يصلي سنة اثنين وأربعين ومائة وهو ثقة أخرج له
الأئمة الستة لأنه نسب للتدليس وترجمته في الميزان (وثابت والحسن) بن أبي الحسن
البصري كما تقدم (عن أنس) وتفرد البخاري عن مسلم بالرواية الأولى والثالثة
واتفقا على الثانية (وفي رواية جيد قلت كم كانوا قال) كانوا (ثمانين ونحوه) عن ثابت
عنه) أي عن أنس (وعنه أيضا) أي عن أنس (وهم نحو من سبعين رجلا) وفي مسلم
عنه أيضا بين الستين إلى الثمانين وحل اختلاف الروايات عنه على أنهما كانا قاضيتين
في وقتين وواقعا حال حدث عنهما وإذا كان الأمر على التقريب والتخمين
فلا إشكال أيضا (وأما ابن مسعود ففي الصحيح) أي الحديث الصحيح أو صحيح
البخاري (عنه) أي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (من رواية علقمة) تقدم
ترجمته (بيننا نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كانوا مجتمعين عنده
وبين ظرف والالف فيه أسباع كافة عن الإضافة كما ذكره النحاة وفي نسخة
بينما وهي كينافية إذا ذكر وتقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد يتلقى باز إذا والأصمعي
يستفصح تكهما كما هنا (وليس معاناء فقال اطلبوا من معه فضل ماء) أي بقية
من ماء كان أوزيade منه على حاجته وقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انما طلبه
تسترًا لئلا يتوهم أنه موجد له من العدم دون الله وهو الواجد الموجد لكل قأادب

بذلك مع الله ولو شاء لا وجوده بدعائه وطلبه له من الله تعالى ولو شاء لا وجوده
ابتداء من غير شيء (فأى بناء) بالبناء للجهول والقاء فصيحة أى فطلبوا الماء
فوجدوه بعضهم واتى به (فصبه فى الماء) أى صبه وسكبه فى الماء آخر مكشوف
وكانه أتى به فى مزادة لا تدخلها اليد (تموضع ككفه فيه) أى فى الماء الثانى
والعطف بشم لما بينهما من تراخ يسير بدعائه أى قدما الله تعالى ثم إلى آخره
(جعل ينبع) بتثنية الموحدة كأمرو وجعل بمعنى صار ولبس الاسناد مجازيا
كما قبل (من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذه القصة هى المتقدمة
وانما أعادها إشارة إلى تعدد طرقها الدالة على ذلك ويحتمل أنها غيرها (وفى
الصحيح) أى صحيح البخارى أو المراد فى الحديث الصحيح ولغيره (عن سالم بن أبى
الجعد) لاشجعي الكوفي وهو من كبار التابعين الثقة روى عن ابن عباس وغيره
وتوفى سنة مائة وله ترجمة مفصلة فى الميزان (عن جابر رضى الله تعالى عنه عطش الناس
يوم الحديبية) وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطائف وهو صغر وياؤه
مخففة على الألف ويحوز تسديدها كما تقدم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بين يديه) أى عنده فى مكان قريب منه (ركوة) بتثنية الره المهملة وكاف وواو
والأفصح فيه القمح وجمعه ركاة بالكسر والمد وهى أناء للماء من جلد كالأبريق
(فتوضأ) صلى الله تعالى عليه وسلم (منها وأقبل الناس نحوه) أى جاؤا إليه صلى الله
عليه وسلم (وقالوا له لبس عندنا ماء الماء فى ركوتك) جله حالية والاستثناء متصل
(فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور) أى ينبع ويرتفع
لزيادته (من بين أصابعه كاللعيون) أى كان بين كل أصبعين من أصابعه السريفة
عين ماء بابعة (وفيه) أى فى حديث سالم هذا (فقلت) لجابر رضى الله تعالى عنه
(كم كنتم) معاشر الصحابة (قالوا كمائة ألف فكفانا) ذلك الماء لما تهد من فورانه
الدال على عدم انقطاعه (كأخمس عشر مائة) يعنى ألفا وخمسمائة رجل وهم
أصحاب النجدة وبيعة لرضوان وقد اختلف فى عددهم وهذه رواية مشهورة وإذا
اقتصروا عليها المصنف رحمه الله تعالى وقيل كانوا ألفا وأربع مائة وصحح هذه
الرواية البيهقى وقيل كانوا ألفا وست مائة وقيل ألفا وخمسمائة وأربع مائة وقيل
وأخمس وعشرون وقيل وعمانون وقيل وثلاث مائة وجمع ابن دحية رحمه الله بين
الروايات بأنه كان حذرا وتخمينا لا تحقيقا وتحديدا ورواية سبع مائة وهم من راويناها
(وروى سلمه) بالبناء للجهول أى من حديث سالم المذكور (عن أنس عن جابر)
صحح فى السرخ بدون عطف بينهما فان صح هذا فليس رواية أنس عن جابر
رضى الله تعالى عنه فى الكتب الستة كما قاله البرهان الحلبى (وفيه) أى فى هذا
الحديث أنه كان بالحديبية كما فى الرواية التى قبله (وفى رواية الوليد بن عباد

ابن الصامت عنه) اى عن جابر رضى الله تعالى عنه والوايد هذا ولد في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة لكنه قليل الحديث واخرج له الشيخان والترمذي وابن ماجه وهو يروى عن ابيه (في حديث مسلم لطويل) صفة الحديث (في ذكر غزوة بواط) بضم الباء الموحدة وفتح الواو والمحففة والفاء وطاء مهملة وهى ثانيا غزواته وهى مفصلة في مسلم وغيره ويجوز فتح بانه ايشا وهى اسم لجبال لجهينة على ابراد من المدينة فهى يقرب البينع وكانت في ربيع الاول سنة اثنين وفي هذا الحديث معجزات له صلى الله عليه وسلم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا جابر ناد الوضوء) ناد امر من النداء محذوف الآخر المعتل والوضوء بفتح الواو وهو منصوب بمقدر ومفعول ناد مقدر ايضا اى ناد الناس وقل لهم اعطوا وانارلوا الوضوء وهو الماء الذى يتوضأ به وفيه حث لهم عليه (وذكر الحديث بطوله) وفيه ان رجلا من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماء في سقاء فلما اخبره انه نادى فلم يجد الماء قال له انطلق الى فلان الانصارى فانظر هل في اشجائه من شئ قال فانطلقت اليه واخبره بما عنده (وانه لم يجد) عند الانصارى (الاقطرة) اراد ماء قليلا جدا (في عزلاء شجب) بالاضافة اى فم قرية بالية وعزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاى المحجمة ولا م بعدها مدة وهمزة وهو فم الرواية ومصب الماء منها وجعه عزالى بفتح اللام وكسرهما وشجب بفتح الشين المحجمة قبل او كسرهما وسكون الجيم وباء موحدة ما قدم من القرب او اعواد تعلق عليها القرب ونحوها وجعه شجب واشجباب واصل معناه الهلاك (فاتى به) بالساء للمجهول ويجوز بناؤه للفاعل والرواية الاول وضميره للمذكور (الذى صلى الله تعالى عليه وسلم فغمره) بفتح الغين المحجمة والميم والزاى المحجمة اى وضع يده عليه وكبشه بها والغمر هنا كالمذى في قوله * وكنت اذا غمرت قناة قوم * كسرت كعوبها وتستقيما *

والغمر بالغين الاشارة بها الى معنى آخر (وتكلم بشئ لا ادري ما هو) وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل يتكلم بشئ لا ادري ما هو فكانه سر من اسرار الله تكلم به بالسريانية ونحوها ليخفى على غيره وقد تقدم حكاية مثله في رد السمس المتقدم (وقال ناد بجفنة الركب) الجفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهى التى تشبع عصرة فاكثر ودونها الصفحة ثم المأكلة والركب بفتح ثم سكون اسم جمع لراكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل وهذا وما وقع في رواية لقتادة والذى في مسلم ناد بجفنة فكانه لم يكن معهم الا جفنة واحدة وضمن ناد معنى ايت بها دليل قوله (فاوتيت بها) بالبناء للمجهول كما قاله البرهان الحلي وغيره ويجوز البناء للفاعل وقيل مفعوله محذوف اى ناد القوم لياتوا بجفنتهم اوهى منزلة منزلة من يعقل لا ان الله تعالى خلق فيها ادراكا حتى تنادى هى فتأتى بنفسها ويكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل لنا مثله (فوضعتها بين يديه وذكر) جابر رضى الله تعالى عنه (ان النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده (بالسين والصاد وبهمزة قرى) أى وضع يده الشريفة
 في الجنة مبسوطة ليكون 'برك' (وفرق أصابعه وصب جابر عليه) ما كان
 في القرية من الماء (وقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله) تبرك
 وأطلب نبع الماء ويحتمل القسم لصحة نيته بذلك واقتصر عليه لانه المأثور في سائر
 الأفعال للبيان انه يجري بدون الرحمن الرحيم كما قيل ولو قلنا فاعل قال بسم الله جابر
 كمال أوفق بما في الرواية من انه وضع يده في قعر الجنة وقال خذ يا جابر صب على
 وقل بسم الله فصيت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يقال
 كيف استبد جابر بالصب من غير اذن وان المصنف رحمه الله تعالى غير الرواية
 ونسب لجابر ما لم يقله فيجيب بان كمال جابر وما علم من دأب الصحابة رضي الله تعالى
 عنهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم قرينة على ما ذكر (قال) جابر رضي الله تعالى
 عنه (فرايت الماء يفور) أى يزيد ويرتفع حتى يتدفق من فم القدر اذا غلاما فيه
 (من بين أصابعه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم فارت الجنة) أى فار ماؤها فقيه مضاف
 مقدر او الاسناد مجازي للبانغة في فورانه (واستدارت) أى دار ماؤها لان الماء اذا
 زاد بسرعة يرى كأنه يدور وليس المراد ان الجنة نفسها استدارت لعظم الامر فانه
 لا يحصل له (حتى امتلأت) وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا) أى اخذ كل منهم
 من الماء ما يكفيه ودوا به وشربوا حتى ذهب عطشهم والرى مقابل العطش وفيما
 رواه المصنف رحمه الله بعض مخالفة لما في صحيح مسلم بحسب اللفظ دون المعنى كقوله
 ودارت وفي بعض نسخة فارت الجنة ثم فارت بال تكرار (فعلت هل بقي احده حاجه)
 أى قال جابر فقلت الخ وهل هنا قيل انها نافية كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز ان يكون استغماية وقوله (فرفع رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم يده من الجنة) الفاء فيه فصحة أى فقال لا ارفع الى آخره وحديث
 جابر هذا ليس في شيء من الكتب الستة غير مسلم (وهي مائة) بوزن سكرى أى مملوءة
 بالماء ينقص شيئا بما اخذوه (وعن الشعبي) هو من كبار التابعين فحديثه هذا مرسل
 والمرسل يستدل به عند مالك والمصنف رحمه الله تعالى مالكي المذهب (أى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول أى اياه بعض الصحابة بأداة بكسر وفتح
 الدال المهملة والفاء وواو وهاء وجدها أداوى وهى اياه صغير للماء من جلد ولذا
 اضنا فيها لقوله (ماء في بعض أسفاره وقيل ما معنى يارسول الله ما غيرها فسكبها)
 أى صبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه او امره بصبها (ووضع أصبعه)
 بالافراد وقد تقدم لغات الأصبع وانها عسرة (وسطها) بفتح السين وسكونها
 وهو منصوب على الظرفية أى وضعه في وسط مائها وفي الفرق بين الوسط مسكنا
 ومحركا كلام في كتب العربية ليس هذا محله وبيناه في شرح الدرر ونقدم فيما

ما فيه من الكفاية (ونحسها في الماء) تفسير لما قبله والتمس بغين هجاء الادخار (وجعل
 الناس يجهلون ويتوضون) جعل هنا بمعنى صار وطفق نحو جعل زيد يقول كذا وهو
 احد معانيه الخمسة (ثم يقومون) بعد الوضوء (قال اترى) ابو بصير امام
 اهل السنة المشهور صاحب الجامع وغيره (وفي الباب) اي في هذا الباب الذي
 ذكر فيه معجزاته ونبع الماء (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين
 اي روى عنه مثله (ومثل هذا) الامر المعجز المروي في هذا الحديث (في هذه المواطن)
 جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس (الحفلة) بفتح الحاء المهملة
 وكسر الفاء واللام والهاء اي الكثرة الناس (والجوع الكثرة) اي جوع الناس
 الكثرة في مثل هذه المحافل (لاتطرق التهمة) بضم التاء الفوقية وفتح الحاء ويجوز
 تسكينها وتأؤه مبدلة من الواو والتهمة ما يتوهم ويظن في شيء على خلاف الواقع
 وقيل التسكين غلط وهو ظاهر ما في القاموس والصحاح ولا يكون الاسما لما يتهم به
 وقيل انه بالسكون مصدر وبالفتح اسم كما في شرح المفتاح لابن كمال وفيه نظر
 ويتطرق بمعنى يصل واصل معناه يجد طريقا (الى الحديث به) بفتح الدال المهملة
 المسندة وكسرهما (لأنهم كانوا اسرع شيء لي تكذيبه) اي تكذيب المخبر عنه والخبر
 لوقوعه بين ناس كثيرين لا يمكن تواطعهم على الكذب (لما جلت عليه النفوس
 من ذلك) اي الاسراع الى التكذيب (ولأنهم) اي من حضر تلك المحافل (كانوا
 ممن لا يثبت على باطل) فلا يقرؤنه على ما قاله اذا كذب فيهم وهم عرفوا خلافه
 ولا يخافون في الله لومة لائم (وهؤلاء) المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا هذا)
 الحديث الذي فيه نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم (واشاعوه ونسبوا
 حضور الجاه الغفيرة) اي قالوا انه وقع في محافل ناس لا يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذبا
 وحضور الجاه الغفيرة كجاؤ الجاه الغفيرة اي كلهم شريفيهم ورضيعهم بحيث لم يتخلف
 منهم احد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها في القاموس وليس هذا محل تفصيلها
 (ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدث به عنهم) اي لم يقل احد ان ما نقلوه من
 هذه المعجزة انها لا يصل لها ونحوه (انهم فعلوه وشاعروه) بفتح همزة ان بدل
 من ما حدثوا وما فعلوه كوضوئهم وتقديمهم الادوة وصب الماء وغيره مما تقدم
 وما شاهدوه نبع الماء وتدفقه وكثرته (فصار) ما ذكر من كثرة من نقله من عدول
 الصحابة وعدم انكار غيره (كتصديق جميعهم له) اي اذلك الخبر والحديث فيتواتر
 تواترا معنويا وامرا اجمعا عليه وفي نسخة بهم (فصل وما ينسب هذا) اي من المعجزات
 المشبهة لنبع الماء من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (من معجزاته) بيان لما
 اوحا من اسم الاشارة (تفجير الماء ببركته) صلى الله تعالى عليه وسلم والتفجير
 السق الواسع يقال فجر الارض فانفجرت ونفجرت ومنه الفجر بمعنى الصبح فاضافته

للماء اضافة مجازية من اضافة ما للعمل الى الحال قال عز وجل و فجرنا الارض عبونا
او التفجير مجاز بمعنى الاخراج وهو شائع فيه وقوله ببر كنهه اى بمنه وجوده
فى مكان اخرج منه الماء والبركة انخير الدائم وهى فى الاصل من البركة وهو الموضع
الذى يضعه البعير على الارض اذ برك ومنه البركة وهو الموضع الذى يحبس فيه
الماء وقوله تبارك وتعالى * رب انزلنى منزلا مباركا * اى كنير الخير وتبارك الله بمعنى
زاد خيره الذى افاضه على عباده وهو لا يتصرف ولا يستعمل فى غير الله (وابتعاثه)
وهو افتعال من البعث وهو الالة والاخراج للماء حتى يجرى (بمسه ودعوته) اى باسمه
لمحله ودعاؤه لله واخر هذا عن تبعه من بين اصابعه لان الاول اقوى من المجزة
لاحتمال هذا لكونه من الاتفاقيات كغيره من الماء الجارى وفى بعض النسخ اتبعائه
من الانفعال بانثون وهما بمعنى واحد مطاوع بعثه فابتعث وابتعث كانشوى واشتوى
وجعل هذا مشبها بذاك لما تقدم (بما روى مالك فى الموطأ) ومسلم فى صحيحه وخرأه
المصنف للموطأ دونه لان روايته له اعلى سنداً عنده او ترجح روايته (عن معاذ بن
جبل) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه (فى قصة غزوة بتوك) بفتح المنة
الفوقية اسم مكان بين النمام والمدينة غزاه صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة مسنة
فى السير (وانهم) اى الجيش الذى كانوا معه صلى الله عليه وسلم (وردوا العين)
تعريفها للعهد اى عينا بتوك تزلوا عليها فى سفرهم هذا (وهى تبص) مضارع
بض بزة ردموحدة وضاد مجمة مستددة من بض الماء اذا سال سيلانا قليلا ويحوز
ان يكون بصاد مهملة من بض اذا لمع وبرق وهو رواية فيه وهو كناية عن قلة الماء
ولذا قال (بشيء من ماء مثل السراك) بكسر الشين المجمة وفتح الراء المهملة والفاء
وكاف وهو سير التعل الذى يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه ولبس
بمعنى اخذود فى الارض كما قيل (فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع) الماء الذى
غرفوه (فى شيء) من الاواني التى كانت معهم ولبس فيه قلب وان الاصل غرفوا
فى شيء حتى اجتمع ماء كثير كما توهم (ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
ويديه) ضمير فيه للشيء بمعنى الاتاء اول الماء وكان الظاهر منه ولكنه لمشاكلة قوله
(واعاده فيها) اى فى العين التى غرفوا منها وضمير اعاده للماء لا للوجه كما توهم (فجرت
بماء كثير) اى جرى من تلك العين ماء كثير (فاستقى الناس) اى شربوا وسقوا
دوابهم (قال) اى معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه (فى حديث بن اسحق)
صاحب السير فيما رواه عن معاذ فى سيرته (فانخرق) ينون وخاء مجمة وراء مهملة
وقاف اى انفجر انفجارا بشدة (من الماء ماله حس كحس الصواعق) الحس بحاء
وسين مهملتين بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقل لمشيء
حس اى يسمع حركته والصواعق يكون معها الصوت شديدة من الصعقة

وهي الصيحة وهو من تسييه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعته صلى الله
 تعالى عليه وسلم من تبوك كما قال ابن اسحق ثم انصرف قافلا من تبوك الى المدينة وكان
 في الطريق ما يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له
 وادي المستفق فذكر القصة (ثم قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد جري
 الاستقاء (يوسك) بضم الياء المساة الحية وواو وشين هجاء مكسورة وكاف مضارع
 اوشك وفتح شبهه خة ردية كما في القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير
 بطؤ (يا مغاذان طالت بك حياة) اي ان اطل الله عمرك ورأيت هذا المكان
 (ان ترى) بعينك وهو فاعل يوسك وان بالفتح مصدر يرد (ما ههنا) ما موصولة
 اي الذي ههنا وهو اسارة للمكان (قدمي) بالبناء للجھول (جنايا) منصوب
 على التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها وهي البستان اي يكثر ماؤه ويخصب
 ارضه فيكون بساتين ذات تمازوسجر كثيرة والحديث طويل اقتصر المصنف
 منه على بعضه المراد منه اختصارا (وفي حديث البراء) ابن حازب بفتح الباء
 الموحدة كما تقدم (وسلة بن الاكوع) افعل من الكوع بفتحين وهو اعوجاج اليد
 وحديث البراء في صحيح البخاري وحديث سلة بفتحين في مسلم (وحديثه) اي
 حديث سلة الذي رواه مسلم (اتم) من حديث البراء كما سيأتي (في قصة الحديدية)
 التي قد منها وفيها بيعة الرضوان (وهم اربع عسرمائة) رجل من الصحابة كما تقدم
 (وبئرها) اي وماء بئرها (لا تروى) بضم المساة الفوقية (خمس مائة) الشاة معروفة
 وروى اساءة مائة مكسورة في اراءه ومفتوحة في آخره وهي النخلة الصغيرة (فترحنا) اي
 اخر حنا جميع ما فيها من الماء بطينه (فل يترك فيها فطرة) من مائها (فقد
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والباء الموحدة متصوّر
 وهو في البئر وما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء ويروى شفاها بشين هجاء
 وهما بمعنى ها (قال البراء واتي) بالياء المفعول (بدلومها) اي من تلك البئر اي بما دلوا
 ترحوه منها (ببصق) اي التي ريقة (ودعا) بعد بصاقه وهو سوك من الراوي هل
 بصق فيها او دعا الله لتكسیر مائها كما اشار اليه بقوله (وقال سلة) راوي
 الحديث (امادعا واما بصق فيها) بكسر همن اما فيهما بيا لاسك في الرواية
 وفي نسخة فامادعا الى آخره وضمير فيها راجع للبئر لا لبلد لو كما قيل (جاست) المثر
 اي فارماؤها حتى ارتفع لقمها من حاست القدر اذا علت (فاروا أنفسهم وركابهم)
 اي شربوا منها حتى ارتوا وسبقوا ركابهم حتى رويت والركاب بكسر الراء المهملة الابل
 جمع لا واحد له من لفظه وقد علم ان حديث البراء رواه البخاري ولفظه قال تعودون انتم
 الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديدية
 كما مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اربع عسرمائة والحديثه بترحناها

فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها
ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ فتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركها غير بعيد ثم انهما
اصدرتا نحن وركابنا أي صرفتا ونحن وإبنا رواء ولم يحتاج للمقام بها لأجل
المساء وإن حديث سلمة في صحيح مسلم وهو أنه قال قد منا الحديبية مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن أربع عشر مائة وعليها نجسون شاة لا تروى بها قال
فقعده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الركبة فاما دعا واما بصق فيها
قال فجاثت فسقينا واستقينا قال ثم إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
دعا للبيعة في أصل الشجرة فبايعته أول الناس ثم بايع حتى إذا كان في وسط النهار
قال بايع يا سلمة فقلت قد بايعتكم يا رسول الله في أول الناس قال وأيضا ورأى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعزل أي لبس معي سلاحا وأعطاني بحقة وأوردقة ثم بايع
حتى كان في آخر الناس قال ألا تبأ يعني يا سلمة قلت قد بايعتكم يا رسول الله أول الناس
وأوسط الناس قال وأيضا فبايعته الثالثة الحديث ومنه تعلم ما قدمه المصنف
من أن حديث سلمة أتم لما فيه من تفصيل القصة وأنه كان عليها من يستقي للساحين
قدموا ولذكره كيفية المبايعة وما جرى له معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي غير
هذه الروايتين) كذا في أكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها هاتين الروايتين
قل وهو الصواب لثنية المشار إليه ووجه الأول بأنه وجد اسم الإشارة لاتحاد الروايتين
معنى لأن القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من التكلف والروايتان رواية البراء ورواية
سلمة (في هذه القصة) أي قصة الحديبية (من طريق ابن شهاب) الزهري وقد تقدمت
ترجيته مرارا (في الحديبية) تفسير للقصة (فاخرج سهما من كانته) هي ما يوضع
فيه السهام لأنها تكنها أي تسترها (فوضع) للبناء للجهول وفي بعض النسخ
فوضعه أي أمر بوضعه (في قلب لبس فيها ماء) القلب البئر المحفورة من غير بناء
فإن ثبت فهي طوى ويذكر ويؤث وهو مخالف للرواية السابقة أنه كان ماء قليل
والذي وضع السهم البراء وقيل ناجية على ما يأتي (فروى الناس) يفتح الراء المهملة
والمناة التحتية وينهما وأومكسورة أي شبعوهم ودوا بهم لقوله (حتى ضربوا
بعطن) هو يفتح العين والطاء المهملتين ونون محل تبرك فيه الأبل عند الماء بعد
شربها لتعود لعطش بعد نهل وضربوا بمعنى أقاموا من ضرب الحجة إذا نصبها
يقار ضربت الأبل بعطن إذا بركت يعني اللهم إذا رأوا كثرة الماء نزّلوا عنده وهذا
الحديث رواه البيهقي مستندا لمروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال فيه خرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أيها الناس اتزلوا فقالوا ما بالوادي ماء ينزل عليه
فاخرج سهما من كانته أعطاه رجلا من أصحابه فقال انزل للقلب وأخرزه فيه

ففعّل نجاش الماء حتى ضرب الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البئر خلاد الغفاري
 دلاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعمامة وقيل هو ناجية السلمي وكان البراء
 ابن عازب رضي الله تعالى عنه يقول انا الذي نزلت كذا في دلائل النبوة (وعن ابي قتادة)
 هو الحارث بن ربيعي وقيل النعمان بن ربيعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي
 ايضا فلذا عطفه فقال (وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم العطش في بعض اسفاره) لانه كان يوما شديدا لحر (فدعا بالمبضأة) يكسر الميم
 وياء منقلبة عن واو لانها آلة الوضوء وهي مقصورة ووزنها مفعلة وقدمت قوزنها
 مفعالة ودعى بمعنى طلب مطهرة ماء الوضوء فأتى بها (فجعلها في ضنبه) بكسر
 الضاد المجهة وسكون الباء الموحدة والتون وهو ما تحت الابط قريبا من الخضن
 يقال اضنبته اذا جعلته في ضنبك وبه سمى العيال كما في الغربيين والمراد انه امسكها
 وضمها اليه (ثم التقم فيها) اي ادخل فيها في فيه كما يدخل اللقمة (فالله اعلم) اي
 قال الراوي اني لا اعلم (نفث فيها ام لا) اي انفث في تلك المبضأة ام لا وانفث بنون وفاء
 وياء مثلثة نفخ لطيف بغير ريق كالنفخ واقل من التفل (فشرب الناس) من تلك
 المبضأة (حتى روي) اي حصل لهم الرى المزيل للعطش (وملاوا كل اناهم)
 مما فضل عن شربهم (فخيل) بالبناء للجهول (الى انها كما اخذها مني) اي مثل
 ما اخذها مني لم تنقص شيئا مما كان فيها حين اخذها مني وانما قال خيل لانه
 بالحدس اذ لم يتحقق مقدار ما كان فيها (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي مثله
 عمران بن حصين وذكروا الطبري) محمد بن جرير الامام المشهور (حديث ابي
 قتادة) المذكور (على غير ما ذكره اهل الصحيح) اي فيه مخالفة لما رواه اصحاب
 الحديث المعتون بتصححه (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) اي بهؤلاء
 المذكورين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (عمدا لاهل موته) بضم الميم وسكون
 الواو وجوز بعضهم همزها ساكنة ثم مثناة فوقية وهي ارض من البلقاء وقريبة
 من تبوك وحوران من الشام وعمدا بمعنى مقويا ومعينا (عند ما بلغه قتل الامراء)
 ما مصدرية والامراء جمع امير وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وجعفر ابن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم ارسل حارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصري فلما نزل بموتة عرض له
 شرجيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسول له قبله فامر رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة الاف وارسلهم لقتال شرجيل وقال ان قتل
 زيد فاميركم جعفر فان قتل جعفر فاميركم عبد الله بن رواحة فان قتل فليرض
 المسلمون برجل منهم وعقد للسرية لواء دفعه زيد واوصاهم كما ذكره اهل السير
 فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما اخبرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فدعت الراية لخالد بن الوليد الى آخر الحديث وفيه معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله (وذكر) اي ابن جرير (حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكر وما شاهد من جعفر وطيرانه في الجنة بجناحين وغير ذلك مما فضله الله تعالى به وعظم قدره (وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر) ابن جرير (حديث الميضة) السابق (قال والقوم زهاء ثلاثمائة) اي قريب من ذلك بطريق الحزير والخصين كما تقدم آنفا (وفي كتاب مسلم انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لا يفتادة) وقد رأى معه ميضاته (احفظ على) وفي نسخة علينا (ميضاتك) هذه واسكنها عندك (فانه) ضمير شان (سيكون لها نبأ) اي خبر عظيم وقصة عجبية في امر مائها وكفايته القوم وما يظهر بها من المعجزة العظيمة (وذكر نحوه) اي مثل ما تقدم (ومن ذلك) اي من قبيل المعجزة السابقة في تفجير الماء (حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه) اي ارسلهما لجهة من الجهات (واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا) الرجلان عمران بن حصين الراوي وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل انهما علي والزبير ابن العوام وفي البيهقي ان عليا خرج في نفر من اصحابه ولم يسم احد هذه المرأة الا انه وقع في السير انها اسلمت ولم يذكروا اسم المكان الا ان في الحديث انه بروضة خاخ ان كانت القصة واحدة (معها بعير) قال اهل اللغة انه يطلق على الذكر والاشئ (عليه مزادنان) المرادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالقربة وهو من الزيادة لانه زيد فيه جلد مع جلد الامن الزاد كما توهمه بعضهم فقال تشية المزود (الحديث فوجداهما) اي المرأة (وايتاء بها الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل في اناء من مزاديتها) اي جعل ماء من مائها في اناء عنده اي وضع فيه بعض ماء المزادتين (وقال فيه) اي في الماء الموضوع في الاناء (ما شاء الله ان يقول) المراد دحاؤه وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولذا ابهموه (ثم اعاد الماء) الذي اخذه في انائه من المزادتين فرده بعدما دعاله (في المزادتين) اللتين للمرأة (ثم فتحت عز اليهما) ببناء الفعل للجهول وعز اليهما بكسر اللام جمع عزلاء وهو من القربة كما تقدم والتأنيث والجمع ولبس للقربة اللف واحد قيل لانها كانت تتعدد في قربهم عزلاء وان من اسفل وعزلاء وان من فوق وما كان من اسفل تخص باسم العزلاء والاحسن ان الجمع قد يطلق على الواحد ولبس على حد قوله قد صغت قلوبكما لاختصاصه بما اذا كان المضاف مثنى وانما جنى على مائها لانها كانت جاريته وضرورة العطش وقد قيل ان هذه المرأة اسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (واحر) صلى الله تعالى عليه وسلم (الناس) ان يملؤا

منه (فليؤا سقيتهم) جمع سقاء وهو ماء من جلد يوضع فيه الماء (حتى لم يدعوا شرباً) من اوانيتهم (الاملؤه) ماء (قال عمران) بن حصين رضي الله عنه (و) انا (يخيل الى) بالبناء للجهول (انهما لم يزداد الامتلاء) فالجملة حالية بتقدير مبتدأ اي حال كوني وقع في محبلي ان المزدتين بعد اخذ الناس متهما الماء اتهما لم ينقصا بل زادا عما كانا عليه (ثم امر) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعطوها من زادهم شيئاً بدلاً مما اخذ من مائتها تفضلاً منه فان مائتها لم ينقص (بجمع) بالبناء للمفعول اي جمع الناس للمرأة (حتى ملؤا ثوبها) وحملوه على بغيرها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم للمرأة (اذ هي فانا لم نأخذ من مائك شيئاً ولكن الله تعالى سقانا) من فضله واختلفت الروايات هنا ففي بعضها ما ذكره المصنف فقط وفي بعضها انهم ملؤا اسقيتهم وسقوا بلهم وانه امرهم بذلك واستعماله صلى الله عليه وسلم من ماء القربة التي للكافرة لا ينافي لنهي منه عن استعمال اوانيتهم وانهم نجس وامره بغسلها اذا اضطروا لاستعمالها الاختصاص بما يحتمل التجاسة كقدورهم واوانيتهم التي تضعون فيها الخمر والخمر يورق بالماء لا يتوهم فيها ذلك (الحديث بطوله) اي اقراء الحديث بطوله وتمامه ان اردت الوقوف عليه وفيه اسارة الى انه حديث طويل مروى في كتبها الحديث كما البخاري وغيره لاشتماله على رجوعها لقومها وذكرها لهم القصة بتمامها وتنجيها بتمامه من المعجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المصنف اقتصر على محل الشاهد منه (وعن سلمة بن الأكوع) رضي الله تعالى عنه تقدم بيانه انه قال (قال نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في يوم من الايام (هل من وضوء) بفتح الواو كما تقدم وانه الماء الذي يتوضؤ به وبالضم نفس الفعل ومن زائدة في المبتدأ المقدر خبره اي هل معكم وضوء وسوغ الابتداء بالكسرة وقوعه بعد الاستفهام (جاء رجل يداوة) بكسر الهمزة ودال مهملة اي انا من جلد صغير (فيها نطفة) اي ماء قليل وقد تطلق على غيره لتزيله منزله لتكنة واصل معناها الفطرة ومنه نطفة الرجل لمنه (فاقرغها في قدح) اي صبها في اناء (فتوضأ ناكلنا) بالرفع توكيد لضمير الفاعل (ندغفقه دغفقه) مفعول مطلق وند غفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون الغين المجهمة ثم فاء مكسورة وقاف اي نصبه صباً كثيراً في قولهم حبس دغفق اي واسع (اربع عشر مائة) من الرجال واربع بالرفع خبر مبتدأ مقدراً اي ونحن اربع الى آخره او يدل من ضمير ندغفقه او توضأنا لانه بيان لعدد من توضأ وكثرتهم مع قلة الماء وصغر الاناء ونصبه على الحالية عن احد الضمائر (وفي حديث عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الذي رواه البيهقي والبرار وابن خزيمة في مسنده بسند صحيح (في جبن العسرة) بضم العين فسكون

العين المهملتين وهي غزوة تبوك الواقعة في سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت في زمان سكانت النقرة وازاد في غاية القلة عند هم ولذا لم يورث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها كما كانت عادة في اسفاره ولعثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه فيها اليد البيضاء لما جهزهم بماله كما بين في السير وتسمى القاضمة لاقتضاح المنافقين فيها والعسرة هي الشدة والضيق (وذكر) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (ما اصابهم) اي جيش العسرة (من العطش) لقلة الماء (حتى ان الرجل ليخمر بغيره فيعصر فرثه) هو ما في كرشه (فبشره) اي يشرب ما عصره منه مع بغيره وقلته وهم كانوا يفعلون ذلك في ضرورتهم (فرغب ابو بكر) رضي الله تعالى عنه (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والرغبة طلب ما يحبه ويتعدى للسطلوب يعني فيقال رغب في كذا اولضده يعني فقال رغب عنه ويكون بمعنى التضرع فيتعدى بالي لمن طلبه اي تضرع وتذل (في الدعاء) اي في دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجهه لربه ليرزله ما بالناس من اليأس الذي علمه منهم (فرفع يديه) نحو السماء التي جعلها الله تعالى قبلة للدعاء ورفع اليدين نحوها سنة كسج الوجه بهما بعده كما ذكره ابن حجر اي ودعا ربه وتضرع اليه كما وردت طفق يهتف بربه اي يدعو ويناشده في سرعة اجابته (فلم يرجعهما) بفتح الياء اي لم يرد يديه من دعائه ويرجع متعد كما في قوله تعالى * فان رجعت الله * ويكون لازما ايضا (حتى قالت السماء) اي غيبت وظهر فيها مصاب من قولهم قال كذا اذا نهيا له واستعد كما في القاموس وفي بعض الحواشي يقال قالت السماء اذا ارعدت وغيبت وتفسيرها بامطرت لا يناسب قوله (فانسكبت) اي انسكب ماؤها فالاسناد مجازي وكون السماء بمعنى المطر بعيد هنا وكذا كونه استخدما كقوله * اذا نزل السماء بارض قوم * رعيته وان كانوا غضا بآبا *

فلو اما معهم من آية) جمع اناء كاوان وبعضهم يظنه مفردا وهو وهم كاهن والثناء معروف (ولم يجاوز العسكر) في يجاوز ضمير مستتر راجع للسماء بمعنى السحاب او للمطر المعلوم من السياق وهذه معجزة اخرى (وعن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور وفي الاحتجاج بعمر وهذا اختلاف واقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو يروي عن ابيه وغيره واخرج له اربعة من اصحاب السنن وهذا الحديث لبس فيها وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة ودفن بالطائف (ان ابا طالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه) اي راكب خلفه وضمير هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير رديفه لابي طالب (بذي المجاز) بفتح الميم والجمع والف ثم زاي معجزة وذو بمعنى صاحب اي محل الجواز وذو المجاز اسم سوق يقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية كانوا يجتمعون بمكاظ وهذا الحديث

رواه ابن سعد عن اسحق بن الازرق عن عبد الله بن عون عن عمرو (عطشت وليس
عندي ماء فزل النبي صلى الله عليه وسلم) عن الدابة التي اردف عليها (وضرب
بقدمه الارض فخرج الماء فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لابي طالب (اشرب)
قبل هذا كان قبل البعثة قيل ولم يذكره على سبيل الاحتجاج لان ابا طالب كافر
لا يستدل بقوله (والحديث في هذا الباب) اي باب نبع الماء وخروجه ببركته صلى الله
تعالى عليه وسلم (كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء) اي دعاؤه صلى الله تعالى
عليه وسلم بطلب السقيا ويجاد الماء عند الحاجة له (وما جازسه) اي شابه الاستسقاء
من السماء كما ذكرنا وهو مأخوذ من الجنس وهو معروف **﴿فصل﴾** مناسب
لما قبله لان الاكل والشرب تؤمان (ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تكثير
الطعام ببركته ودعائه) النافعين عند الحاجة وبدأه بحديث رواه مسلم في صحيحه
بسند صحيح وهو (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله) هو الحافظ ابن سكرة
وتقدمت ترجمته (قال حدثنا العذري قال حدثنا الرازي) تقدمت ترجمتهما وبيان
نسبتهما (قال حدثنا الجلودي) تقدمت ترجمته ونسبته وانه يجوز ضم الجيم وفتحها
(قال حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم وقد تقدمت
ترجمته (قال حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح المشهور كما تقدم (قال حدثنا
سلمة بن سبيب) ابو عبد الرحمن التميمي الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي
سنة سبع واربعين ومائتين (قال حدثنا الحسن بن اعين) افعل تفضيل من العين
وهو الحسن بن اعين بن محمد الحراني الثقة (قال حدثنا معقل) بفتح الميم وسكون
المهمل والقاف المكسورة (عن ابن الزبير) محمد بن مسلم الثقة وترجمته مشهورة
(عن حابر) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه (ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يستطعمه) اي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة احتياجه وهذا الرجل
لم يعرفوا اسمه لانه من اهل البادية والطعام ما يؤكل وبه قوام البدن ويطلق على
غيره بجازا (فاطعمه) اي اعطاه لان الاطعام يكون بمعنى الاعطاء كثيرا حتى انه
لكثرته يستعمل فيما لم تكن مأكولا فيقال اطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل
او استعارة (شطر وسق شعير) الشطر هنا بمعنى النصف وهو اصله ويكون بمعنى
البعض مطلقا وبمعنى الجهة كقوله تعالى * فويل وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره * والمراد جهته والوسق بفتح الواو وكسرهما
وسكون السين المهمل وقاف بمعنى الحمل فيقال وسق بعير اي حملة ثم خص
وصار حقيقة عرفة في ستون صاعا بصياغة صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
ثلاث مائة وعشرون رطلا حجازية واربع مائة وثمانون رطلا عراقية على الاختلاف
في قدر الصاع والمد فسطره ثلاثون صاعا وعلى الاول مائة وستون رطلا وعلى

الثاني ما ثاب واربعون رطلا والكلام في المقادير الشرعية مفصل في كتب الفروع
 (فما زال يأكل منه وامرأته) بالرفع معطوف على الضمير المستتر في يأكل من غير
 فصل مؤكده كاسكن انت واذبحك الجنة وهو الافصح وقد يعطف بفصل من
 غير ضمير كما هنا فانه فصله بقوله منه وهو فصيح ايضا وقد يعطف من غير فاصل اصلا
 كما في قول علي كرم الله وجهه كنت وابو بكر وعمر لكنه قليل (وضيفه) اي من
 ينزل عليه من غير اهله وهو يطلق على الواحد وغيره وقد يختص بالمفرد فيقال
 ضيفه وضيفان وضيف اي لم يزلوا يأكلون منه وهو باق بحاله من غير نقص لانه
 لا يزال يكثر ببركة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محل استنهاد المصنف
 وفي نسخة وضيف (حتى كاله) غاية لأكله اي استمر اكلهم منه من غير نقص شيء
 منه الى ان كاله فظهر نقصه بعد الكيل بما يأخذه منه فكانت البركة في ترك كبله حتى
 لو لم يكله لم يتغذ وترك الكيل والعذبة بركة لما فيه من الاتكال على الله وهو أكثر بركة
 وهكذا جرت عادة الله وامامه في الحديث من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 كيلوا طعامكم ببارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى خيانة فيه وقيل المراد كيلوا
 ما تخرجونه للنفقة منه مثلا يخرج اكثر من الحاجة واقل بسرط ان تبقى الباقي مجهولا
 غير مكيل وقيل انه انما كان كذلك لافساده سرا من اسرار الله تعالى ينبغي كتمه
 (فاتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره) بتكثير ما اعطاه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ببركته (فقال لو لم يكله لاكلتم منه) اي لاستمر اكلكم منه الى غير النهاية
 (ولقام بكم) اي لكفاكم مدة حياتكم وكان فيه قوام لكم من غير نقص وهذا الرجل
 هو جد سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحه فانكحه
 امرأة فطلب منه طعاما يقوم به وبزوجته ولم يكن عند رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم شيء فبعث ابا رافع وابا ايوب الانصاريين بدرعه فرهناه عند يهودي
 في شطر وسق من شعر ودفعه اليه قال فاكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه
 كما ادخلناه (ومن ذلك) اي تكثير الطعام ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (حديث
 ابي طلحة المشهور) في قصته التي رواها الشيخان عن انس رضي الله تعالى عنه
 وهو زيد بن سهل بن الاسود الانصاري الصحابي رضي الله تعالى عنه توفي سنة
 احدى وثلاثين وقيل غير ذلك والمشهور بمعنى انه كثرت روايته في كتب الحديث
 وبعد دت طرقه ويحتمل ان يريد بالمشهور معناه المعروف في مصطلح الحديث
 (واطعمه صلى الله تعالى عليه وسلم) من فروع عطف على حديث (ثم ابين
 اوسعين رجلا) وجرم مسلم بالثمانين (من اقراص من سعي) جمع قرص وهو
 رغيف صغير (في بها انس) اي مالك وفي نسخة جاء وهو عم ابي طلحة (تحت يده
 اي اطه) تكسر الهمزة والباء وتسكينها والابط ما تحت المنك وفسر به لان البد

تسله وغيره والابط يدك ويؤث (فامر بها) اي بالاقراص (فقت) يقال فته اذا قطعه باصابعه قطعاً صغيرة بمقدار اللقمة وقد يطلق بمعنى التكسير مطلقاً (وقال فيها) اي في شأنها بان دعا ببركتها وذكر اسماء الله عليها وقيل في بمعنى على كقوله تعالى * ولا صليبتكم في جذوع النخل * (ما شاء الله ان يقول) اي ما قدره وعلمه من الذكر الذي لم يطلع عليه وهو حديث طويل في الصحيحين اقتصر المصنف على بعضه اعتماداً على شهرته وفيه ان ايا طلمة رضى الله تعالى عنه قال لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متعباً اعرف به الجوع فهل عندك شيء فقالت نعم فاخرجت اقراصاً من شعر وفيه انه دعا القوم عشرة عشرة وحكمته ان لا يزدجوا على قصعة واحدة كانت صغيرة وهذا كان بالمدينة لا بالحنق كاتوهم القسطلاني وقد علمت ان الحديث طويل والى كلام عليه مفصل وفيه انهم بعدما اكلوا دفعة لاهل المنزل فاكلوا واطعموا جيرانهم (وحديث جابر) رضى الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (في اطعمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم الحنق) اي قصة الحنق المشهورة في السير ومعناه معروف وهو معرب كئدة بمعنى الحفر (الف رجل) بالنصب مفعول اطعمام ويوم الحنق منصوب على الظرفية وحديث مبتدأ خبره مقدر اي من ذلك وقوله (من صاع شعر) بالاضافة وفي نسخة من صاع من شعر وتقدم معنى الصاع (وعناق) بفتح العين وهي الاثني من اولاد المعز لم يتم لها سنة وقيل هي التي قاربت الحمل ولم تحمل (قال جابر فاقسم بالله لا اكلوا) وفي نسخة لقد اكلوا ولما كان هذا امر اضرباً خارقاً للعادة أكده بالقسم لانه مظنة الانكار (حتى تركوه وانحرفوا) اي اكلوا كلهم حتى شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف الميل الى جهة اخرى غير التي كان متوجها لها من الحرف وهو الطرف ومنه قوله تعالى * ومن الناس من يعبد الله على حرف * اي على طرف غير ممكن (وان برمتها لتقط) البرمة بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ثم ميم وهاء القدر مطلقاً او من هجارة وهو المعروف وجمعها برام وتقط بفتح المثناة وفتح او كسر الفين المجمة وبعدها طاء مهملة مشددة اي تغلي غليانا شديداً يسمع لها صوت كهدير النائم والمجنون (كاهي) اي هي على حائها الاول لم ينقص منها شيء مع كثرة من اكل منها وهذا محل الشاهد (وان عجبتنا ليخبر) اي انهم استمروا على خبر العجين واتصاله شيئاً فشيئاً لم يأكل منه ولم ينقص ببركة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه بصق في البرمة والعجين وبارك عليه كما ذكره المصنف بقوله (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك) فيها ومعنى بارك دعاء فيهما بالبركة كما امر اي الزيادة والنمو (رواه) اي روى هذا الحديث (عن جابر سعيد بن مينا) بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون

والنفوس والنسب والصرف وصدقه على ان ورثه فعلاء او مفعال وسعيد هذا الخرج
 له البخاري ومسلم ومينا علم منقول من المينا وهي مرسى السفن وجوهر الزجاج
 (وايمن) بزة افضل من اليمن وهو ايمن الحبشي المكي والد عبد الواحد ابن ايمن
 مولى عمرة الخزومي الثقة وقال ابن حبان انه ايمن بن ام ايمن مولا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم واخو اسامة لأمه قال البرهان وفيه نظر لان ابن ام ايمن
 هذا قتل بحنين فقد خلط ترجمة بترجمة وتبعه التلمساني (وعن ثابت مثله) اي
 مثل حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (عن رجل من الانصار وامرأته ولم
 يسماها قال وحي بمثل الكف) وفي نسخة بملي الكف (فجعل رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يسطها في الاناء ويقول ماشاء الله) ان يقول (فاكل من في البيت والحجرة
 والدار وكان ذلك) اي ما ذكر من الثلاثة (قد امتلا بمن قدم معه صلى الله تعالى
 عليه وسلم لذلك وبقى بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء) وقد علم ان ذلك ببركة صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وحديث ابي ايوب) اي ومن ذلك حديث ابي ايوب الانصاري رضي
 الله عنه الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي وهو (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ولابي بكر) حين قدما المدينة في الهجرة (من الطعام زهاء) اي مقدار
 (ما يكفيهما) اي طعاما يكفي رجلين فقط وهو بيان لقوله (فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم) لما أخبره بذلك وعطاه (ادع ثلاثين من اشراف الانصار) انما خصهم
 قيل لتأليفهم كي يسلموا فان ذلك كان في اول الهجرة وسماهم انصارا لعله صلى الله
 عليه وسلم بانهم سينصرونه وتنفأ ولا يذلك (فدعاهم فاكلوا حتى تركوه) اي شبعوا وتركوا
 الطعام او الاكل منه (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ادع ستين) اي من اشراف الانصار
 (فكان مثل ذلك) اي اكلوا حتى تركوه (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع
 سبعين) فدعاهم (فاكلوا حتى تركوا) الطعام والاكل كامر (وما خرج احد منهم)
 اي ممن دعاه واكل حتى شبعوا (حتى اسلموا بايع) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 على الجهاد معه ونصرته لما رأوا من تلك الهجرة واطفء بهم وفي نسخة الاحق اسلم
 قيل وصوابه اسقاط الاول وجه له (قال ابو ايوب) رضي الله تعالى عنه (فاكل من
 طعامي مائة وثمانون رجلا) ذكر بعضنا منهم وترك الباقي كانه لكونهم لم يدعهم
 بامرهم والمذكور مائة وستون غير ابي بكر والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن سمرة
 ابن جندب) تقدمت ترجمته وانه بضم الدال وفتحها (اتي النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) بالبناء للمجهول اذ لا يتعلق غرض بيان الا تي هنا (بقصعة) بفتح القاف
 ولا تكسر القصعة (فيها لحم) مطبوخ (فتعاقبوها) اي دخل جماعة من الصحابة بعد
 جماعة لان كلامهم اتى على عقب بعض اي من غير فاصل بينهم لانه محل الاعجاز
 (من غدوة حتى الليل) بالجر ويجوز رفعه ونصبه (يقوم قوم ويقعد آخرون) تفسير

لما قبله من تعاقب القوم وقبل عليه المعروف من حديث سمرة بن عدوة الى الظهر فيقوم
 قوم ويقعد قوم آخرون قال فقل لسمرة هل كان يمد قال فن اى شئ يجب ما كان
 الامن هنا وأشار الى السماء (ومن ذلك حديث عبدالرحمن بن ابى بكر) الصديق
 رضى الله تعالى عنهما اى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته
 وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحهما (كما مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 ضمير كاله مع غيره من الصحابة وخبر كان (ثلاثين ومائة) ومع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان اوها خبران اى خبر بعد خبر (وذكر في الحديث انه يحسن صاعا من طعام)
 روى يثاء يحسن للفاعل ونصب صاعا ويناء للمفعول ورفع وصنعت بمعنى طبخت
 في قوله (وصنعت شاة فشوى) يثاء المفعول (سواد بطنها) المراد به الكبد خاصة
 او حشوها مطلقا والاول اظهر (قال) اى عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله تعالى
 عنهما (وايم الله) قسم كعهد الله وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي فهو
 مرفوع وجوز بعضهم جره بواو القسم وفيه لغات كثيرة وهمزة هبرة وصل
 وهو اسم وقيل حرف وقيل انه في الاصل جمع عين والكلام عليه مفصل في باب
 القسم ولايجز بالاضافة بعده الا لفظ الله وجوز ابن مالك جر خبره (ما من الثلاثين
 ومائة) احد (اولا قد حزن له حزة) بفتح الحاء المهملة والراء الميمنة المشددة والحز
 هو القطع بالسكين والحزة بالضم القطعة من اللحم (من سواد بطنها) اى كبدها
 كما مر والخبر بعينه بحسب الظاهر وهو انسب بعمل الاستشهاد لكفاية الكدلهم
 في تفريقها عليهم (ثم جعل منها) اى طبخ من الشاة ما جعل ملي (قصعتين
 فاكلنا اجمعون) بالرفع تأكيد لاسم كان من غير ان يكون تابعا لكل كقوله
 لا قوينهم اجمعين (وقضل في القصعتين) اى فضل من لحمها مقدار في القصعتين
 بعد ما اكلوا حتى شبعوا وقد صرح به في الصحيحين قيل ولو ذكره المصنف رحمه
 الله تعالى كان اولى لانه محل الشاهد وفضل بمعنى بقى فيه ثلاث لغات كد خل
 يد خل وعلم يعلم وبالكسر في الماضي وضم عين المضارع وهى شاذة او من التداخل
 فان كان من الفضيلة فبالفتح والضم لا غير (محملة على البعير) فيه اشارة لكثرة
 ما بقى بعد اكلهم كلهم (ومن ذلك) اى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في
 تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن سعد والبيهقي وصححه (حديث
 عبدالرحمن ابن ابى عمرة) بفتح العين وسكون الميم وراء مهملة (الانصارى عن ابيه)
 ابى عمرة بن سير بن عمرو بن محصن الانصارى البخارى الصحابي البدرى قتل مع علي
 كرم الله وجهه بصفيين وفي اسم ابى عمرة اختلاف وابنه عبدالرحمن اخرج لما صاحب
 الكتب الستة لا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروى في بعض غزواته
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ومثله) اى مثل حديث عبدالرحمن (لسلة بن الاكوع

وأبي هريرة في مسلم (وعمر بن الخطاب) ورواه أبو يعلى بسند جيد (قد كروا) أي
 هؤلاء (تخمصة) يفتح الميم بينهما خاء مجة ساكنة ثم صاد مهملة وهي الجوع
 من الخمص وهو حلوا البطن من الطعام أي مجاعة (أصاب الناس مع النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم في بعض مغازبه) جمع مغزاة بمعنى موضع الغزو أو هو بمعنى الغزو
 نفسه واختلف في هذه الغزوة والذي كما في مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في غزوة وفي دلائل النبوة أنه في غزوة غطان وفي غيره عن ابن عباس أنه
 في مرجعهم من الحديبية كذب بعض اصحابه وقالوا جهدنا وفي الناس فأنحره لنا
 الحديث فالقصة وقعت مرتين (قد عاينته الأزواد) أي طلب من كل رجل منهم
 أن يأتي بما يلقى عنده من زاده (بجاء الرجل بالحنية) يفتح الحاء المهملة وسكون الشاء
 المثلثة والمثناة الحنية ويقال حثوه بالواو لأنه يقال حتى يحثي وحتى يحثوه وهي
 والحفنة بالقاء والنون بمعنى وهو ما يملوه اليدين معا وقيل بالقاء في اليدين وبالشاء
 أحدهما وروى بالحنية بخاء مجة مضمومة وبعد ها موحدة تحنية ساكنة
 وتون وهي ما يحمل في الحوض تحت الكشح والاول أشهر وأظهر وتعرف الرجل
 هذا للمهد الذهني كأدخل السوق وليس المراد به رجل معين (من الطعام) البسير
 الذي يبقى عنده (بفوق ذلك) أي يزيد منه يسير (وأعلاهم) أي أكثرهم زادا وبقية
 (الذي يأتي بالصاع من التمر يجعله) أي وضع ما اجتمع من الأزواد (على نطع)
 يكسر التون وفتح الطاء المهملة ينة عتب بساط من آدم وفيه لغات أربع هذه
 أقصمها وفتح نونه مع فتح الطاء وسكونها ويكسرنونه مع سكون الطاء (قال سلمة
 خزرته) صاء مهملة وزاي مجة وراء مهملة أي قدرته بطريق الحس والتخمين
 (كربضة العتر) براء مهملة مفتوحة وقيل أنها مكسورة لأخيراً لأن المراد بيان
 الهيبة وموحدة وضاد مجة من الربوض وهو كالجلوس في الإنسان والبروك للابل
 والجشوم للطير أي مقداره مقدار جثة عتر باركة على الأرض أو هو تقدير لموضع
 من النطع بموضع ربوضها (ثم دعا الناس بأوعيتهم) أي طلب بمجئتهم ومعهم
 أوعيتهم ليأخذوا مما اجتمع عنده في الحديث حتى ملؤا أزودتهم قال المصنف في الأكمال
 كذا الرواية عن جميع شيوخنا فالأزودة بمعنى الأوعية كما سميت الأسقية رواها ورديا
 جأوا بأوعيتهم (فأبقي في الجيش وطاء الاملوء) مما اجتمع عنده (وبقى منه) أي فضل
 منه بقية بعد ما أخذ الجميع كفايتهم والمصنف اقتصر على محل الشاهد من الحديث
 لطوله وفيهم أنهم أكلوا حتى شعوا ثم حثوا في أوعيتهم وقبله أنهم لما أصابهم
 الجوع قال له بعضهم لو أمرتنا نحرنا نواضعنا أي ابلىنا فقال أفعلوا فقال عمر
 رضي الله تعالى عنه ان فعلوا قل الظاهر يعني ما يركب ولكن ادع بفضل أزوادهم
 فجعل الرجل يبي بكف ذرة والآخر بكف تمر والآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع

فدعا بالبركة وقال خذوا فاخذوا كلهم وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا ان لا اله الا الله واتى رسول الله الحديث (وعن ابي هريرة) في حديث رواه ابن ابي شيبة والطبراني بسند جيد (امرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعوه اهل الصفة) تقدم ان الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره مفر عن غيره والجلوس فيه وكان في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعين عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من فقراء الصحابة الاغراب وغيرهم كسلمان وابي ذر قال ابو نعيم في الحلية كانوا ثيفا ومائة وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربع مائة ونحوه في الكشاف ولا ينافيه ما روى انه روى منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلا اردية وهؤلاء هم صفوة خلق الله هينالهم وانا تتوسل الى الله تعالى بهم ان يجعلنا في بركتهم (فتبعتهم) اي ذهبت لكل واحد منهم في مكان كان فيه لانهم في النهار يتفرقون في المدينة لان كل احد لا يخلو من حاجة يذهب لها (حتى جمعتهم) عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فوضعت) بالبناء مجهول (لان ايدينا محففة) بالرفع نائب الفاعل وهي اثناء بين الصغير والكبير يعد للطعام (واكلنا ماشيتا وفرغنا) حتى شبعنا وانتهت ارادتنا للاكل (وهي مثل ما وضعت) جملة حالية اي وهي مملوءة بما فيها كما كانت حين وضعت بين ايدينا (الا ان فيها اثر الاصابع) اي اصابع من اكل منها وهذا تشبيه لحالها بعد الاكل بحالها قبله فلبس فيه تشبيه الشيء بنفسه كما لا يخفى وكان اهل الصفة يسمون اضياف الاسلام لان اكثرهم اغراب وقال اكلنا بضمير المتكلم مع الغير لان ابا هريرة منهم (وعن علي بن ابي طالب) في حديث رواه احمد والبيهقي بسند جيد (جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين) رجلا وهذا كان بمكة في ابتداء البعثة (منهم قوم) هو في الاصل مصدر قام ثم صار اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور (يا كلون الجذعة) بفتح الجيم والذال المعجمة والعين المهملة وهي من البقر والغنم ما غم له سنة وقيل انه في البقر ما دخل في الثالثة والمراد هنا الاول اي اقل ما يكفيهم كما يقال لمن دونهم اكلة رأس (ويسربون الفرق) بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وهو مكبال تسع ثلاثة اصبع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم اي يرويهما فيه وفي النسخ هنا اختلاف في بعضها بني عبد المطلب منهم من يأكل جذعة بني عبد المطلب منهم قوم من يأكل الجذعة وفي بعضها منهم قوم يأكل وفي بعضها منهم قوم يأكلون وهذا اقرب وفي التي قبلها قلق ماء وقال التلساني المراد بالجذعة جذعة الامل كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي التي تدخل في الخامسة (فصنع اهلهم مدا من طعام) اي طبخه وسواه (فاكلوا حتى شبعوا وبقى كاهو) ما موصولة ومومبتدا خبره محذوف اي قبل الاكل والجملة صلة والمراد

انه لم ينقص كانه ما اكل منه شيء (ثم دعا بعس) بضم المهملة وتشديد السين المهملة
وهو قدح من خشب يروي الثلاثة والاربعة والمعنى بعس من لبن طلبه من اهله
لثهم (فمسر بوا) من العس (حتى رووا) اي تم شربهم منه (وبقي كانه لم يشرب) منه
شيء وتقصيله كما في الدلائل للبيهقي وغيره بسند صحيح انه لما نزل عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم قوله تعالى * وانذر عشيرتك الاقربين * الآية قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان بدأت قومي بها رأيت منهم ما اكره فصمت فجاءه جبريل عليه
الصلوة والسلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرتك به ربك عذبك فدعا عليا رضي الله تعالى
عنه واخبره بذلك وبما قاله جبريل له ثم قال له قاصنع طعاما واعد لنا عس لبن ثم اجمع بني
المطلب وهم نحوار بعين من اعمامه فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا بسم الله
فاكلوا ثم شربوا فلما اراد ان يكلمهم قال يا بولهي سحرتم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم
فلما كان الغد فعل مثل ذلك فلما اراد ان يكلمهم تفرقوا وفي الثالثة قال لهم يا بني عبد
المطلب انه لم يجيئكم احد بافضل مما جئكم به اتي قد جئكم بامر الدنيا والاخرة
الى آخر الحديث والذي في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها
لما نزلت سعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصفاء ونادى يا بني فھر يا بني
صدي ويا بطون قريش حتى اجتمعوا الى آخيه واعل ذلك تكرر فخصص اولا ثم عم
(وقال انس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان واللفظ لمسلم (ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما) وفي نسخة حين (ابن يزيب) بنت جحش ام المؤمنين
رضي الله تعالى عنها وهو افتعال من البناء وهو التزويج هنا ويقال بني بها وعليها
(امرء) اي امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انسا (ان يدعوه قوما سماهم) اي
عينهم باسمائهم (وكل من لقيت) بناء الخطاب ومن منصوبة محلا بمقدر اي قال له
صلى الله تعالى عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيته من غيرهم فهو تعميم بعد
تخصيص لمن اعتنى به فدعاهم او فقال فدعوتهم (حتى امتلأ البت) بالناس المراد به
المزلة وكيل انه اراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرحاً به (والحجرة) هي بمعنى
البيت والغرفة وكان لكل زوجة من ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة تخصها
واصل معنى الحجرة بقعة تفرز بيناء الحجر ثم عم (وقدم اليهم ورا) بمساة فوقية مفتوحة
وواو ساكنة وراء مهملة وهو ناء من صغرا وجمارة كالا حانة او كالقدح الذي يشرب
فيه (فيه قدر من تمر) بيان للمد وقد تقدم تفسيره (جعل) بالبناء للمفعول (حبسا)
مفعوله الثاني وهو بفتح الحاء المهملة وسكون الهمزة التامة والسين المهملة وهو تمر
حليط سمى واقط او دقيق * قال الترمذي والسمي يقال الاقط * والدقيق الحبس لما يختلط
* وقال ابن قرقول انه قيل انه تمر ينزع نواه ويخلط بالسويق والاول اعرف واصل
معنى الحبس الخلط (فوضعه) صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير للتور (قدامه)

بين يديه (ونخس ثلاث أصابعه) أي أدخلها فيه لتحصل البركة وليطلب قلوبهم
بأكمله معهم والسنة أن يأكل بثلاث أصابع ففيه تعليم لهم (وجعل القوم يتخذون)
بذال مجبة من الغذاء بمجيتين وهو أصعب من الغذاء بالدال المهملة وفي مسلم أنه دعا
الناس بعد ارتفاع النهار فيصح أن يكون بالمهملة أيضا كافي المقتنى (ويخرجون)
من الحجرة (ويبقى التورنجوا) تميز لحوال (عما كان) قبل الاصل منه لم ينقص
تقصا كثيرا وكان القوم أحد (أوائين وسبعين) رجلا وهوشك من الراوى وقيل
أن هذه القصة في بناءه صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة والراوى أدخل قصة
في قصة وقيل يحتمل أنه اتفق البيان من الشاة والحبس الذي لام سليم وفي
قوله بقي التورنجوا أي بقي ما فيه (وفي رواية أخرى في هذه القصة) أي قصة
ولجة زينب رضي الله تعالى عنها (أومثلها) فيما ذكر من الطعام (أن القوم كانوا
زهاء ثلاثمائة) أي مقدارهم (وانهم أكلوا حتى شبعوا وقال) لي بعد ما شبعوا (ارفع)
التور من مكانه (فأدري حين وضعت) بضم التاء للمتكلم أي حين وضعت أوبتاه
التأنيث الساكنة كالتى في قوله (كانت) بالتأنيث باعتبار أنه آتية (أكرام حين رفعت)
بالوجهين (وروى لترفع بدل أرفع بلام الأمر والخطاب والاول اولى وأقصر وهذا
حد يث طويل في مسلم اختصره المصنف رحمه الله تعالى اقتصارا على عمل
الشاهد منه (وفي حديث جعفر) الصادق (عن أبيه محمد) الباقر (عن علي) بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه جد والد محمد أصنى زين العابدين بن علي بن الحسين
ابن علي فهو حديث منقطع كما ورواه ابن سعد رضي الله تعالى عنه فان كان عليا
المذكور على الأصغر فالحديث مرسل أو معضل فهو ضعيف (ان فاطمة) الزهراء
(طبحت قدرا) أي طعاما في قدر رقيقه تجوزا وهو بتقدير مضاف أي طعام قدر
(لغذاء) بالجمة وهو كل ما يؤكل في أي وقت أو بمهمة وهو ما يؤكل أول النهار أي
لاجل غدائها وفي نسخة تتغذى به وفي نسخة لغدائهما (ووجهت عليا) أي
أرسلته (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لجهته والمراد بيته (ليتقدي معها)
وفي نسخة معها (فأمرها) أي قال لها اخرجي من القدر (فغرقت) ياغين الجمجمة
(الجميع نسائه) اللسع المعروفة (صحفة صحفة) منصوب كتعلت الحو يا يا بابا والصحفة الله
صغير معروف (ثم له ولعلي) أي ثم غرقت له صلى الله تعالى عليه وسلم ولعلي (ثم لها) أي ثم
غرقت لنفسها ما تتقدي به رضي الله عنها (ثم رفعت القدر) بعد ما غرقت الجميع من
ذكر (وانها نبض) جملة حالية وتفيض بقاء وضاد مجمعة من الفيض والمراد أنه بعد ما
خرف منه بقي بملاوا بطعام كثير يسيل من جوانبه ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وكأنها
بعثت له صلى الله تعالى عليه وسلم ليحييها ويأكل معها وحده فليأت وأمرها
بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الاخلاق والايثار (قالت) فاطمة رضي الله تعالى عنها

(ما كنا منها) أي أكلنا كلنا من طعامها والضمير للقدر لأنها مؤنث وقيل يجوز
 كثرتها وتأنيثها فالمراد أن أهله فاطمة رضي الله تعالى عنها وأهل بيتها أكلوا مما بقى
 في القدر بعد ما فرقته (ما شاء الله تعالى) أي الذي إرادته الله لنا ومدة إرادة الله تعالى
 ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك (وامرئ) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث
 آخر (عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزود أربع مائة راكب) أي يعطيهم ما يكفيهم
 من الزاد (من أحس) بزنة أجر بحاء وسين مهملتين بينهما ميم اسم قوم من العرب
 وهم بطن من ضبيعة يقال لهم بنو أحس وهم من الجحاسة وهي الشدة والصلابة
 ويقال لقريش الجحس لتصلهم في دينهم في الجاهلية (فقال) عمر رضي الله تعالى
 عنه (يا رسول الله ما هي الأصوع) بفتح الهمزة وضم الواو ويجوز أن تبدل همزة كما
 في الصحاح وهو أناء يشرب فيه ومكيال معلوم وهو جع صاع قال ابن قرقول فيه لغات
 صاع وصوع وصواع وجميع على أصوع وصيعان وفي كثير من الروايات أي في
 الحديث أصع بالمد والصواب أصوع انتهى وقوله والصواب أصوع غير مسلم وأنا
 جاء نهر الله بطل نهر معقل وهو مبني على عدم صحة الاستدلال بالحديث في العربية
 وهو على الإطلاق فاسد أي قال عمر رضي الله تعالى عنه ليس التمر الذي عندي يكفي
 فانه أصوع قليلة فان الصاع مكيال يسع أربعة أمداد والمد رطل وثلاث أويرطلان
 عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والضمير أعني هي راجع للأصوع وأن تأخر
 لا للدبيعة كما في قوله تعالى * أن هي الأحياتا الدنيا * قال الزمخشري هذا ضمير
 لا يعلم ما يعنى به إلا بما تلوه وأصله أن الحياة الأحياتا الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحياة
 لأن الخبر يدل عليها وينبهما ومنه قوله * هي النفس ما جعلتها تحمل * وهي
 العرب تقول ما شئت * انتهى قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام في شرح
 التسهيل لا يسعه المقام قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه
 (أذهب) وأفعل ما أمرتك به ولا تبال بقلة ما عندك (فذهب) عمر (فرودهم منه)
 أي أعطاهم ما يكفي لهم من التمر الذي عنده (وكان) أي التمر (قدر الفصل)
 وهو ولد الناقة الصغير (الابض) أي المبارك على الأرض وهو بيان لمقداره بخمسين
 (من التمر) بيان لقدر (ويبقى بحاله) أي لم ينقص شيئا مع ما أعطاهم منه وهو من
 المعجزات من رواية دكين خير مبتدأ مقدر أي وهذا الحديث من رواية دكين وهو
 بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة ثم جاء بتصغير ونون ورواه العز في إلهام بدل الدال
 وقال أنه الصحيح ودكين هو ابن سعيد بالتصغير وقيل سعد وقيل مسعد المزني وقيل
 الخشمي وله صحبة وهذا الحديث رواه أبو داود في الأدب قال ابن أبي شيبة رضي الله
 تعالى عليه وسلم فسألناه الطعام فقال يا عمر أذهب فأعطهم فارتقى بنا إلى عليّة
 فأخذ المقطع من حجره ففتح ولبس له غير هذا الحديث ولم يروه غير أبي داود

(الاحمسي) نسبة لبني احس قبيلة كما تقدم وهو صفة دكين (ومن رواية جرير)
 اي مثل رواية دكين ولم يخرج له (ومثله) اي مثل المروي المذكور ما أخرجه احمد
 والبيهقي بسند صحيح (من رواية النعمان بن مقرن) بضم الميم وفتح الطاف وكسر
 الراء المهملة المسندة وقيل القاف ساكنة والراء مخففة مكسورة وهي احمسي ايضا
 واحس فخذ من مزينة وتقدم انهم من ضبيعة من نسل ادين طائفة والنعمان
 سبعة اخوة كلهم صحابة هم النعمان ومعاقل وعقيل وسويد وسنان وصبيد الرحمن
 ولم يسلم السابع قال السهيلي بقومقرن المثنى هم البكاؤون الذين نزل فيهم ولا على الذين
 اذا ما أتوك لتحملهم الآية (الخبر بعينه) بالرفع والنصب والياء مزينة في التأكيذ يقال
 هذا عينه وبعينه كما ذكره وتلطف القائل مقولا * فقلت فهذا قاتلي * بعينه
 وحاجبه * وزيادة حاجبه فيه من كلام المولدين لتوهمهم اولا يهاهم انها الباصرة
 (الا انه قال) في هذه الرواية (اربعمائة راكب من مزينة) فزاد قوله من مزينة وكذا
 رواه ابو داود في سننه قبل واختلاف الروايات يدل على تعدد القصة وفيه شيء (ومن
 ذلك) اي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في جعل القليل كثيرا (حديث جابر)
 ابن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه البخاري (في دين ابيه
 بعد موته) اي في قصته لما مات ابوه وعليه دين اراد اداءه لغرمائه (وكان قد بذل)
 بموحدة وذال مجمة اي اعطى وهو محاز بمعنى اراد بذله (لغرماء ابيه) جمع غريم وهو
 صاحب الدين الطالب له من الغرام وهو الزوم كما قال الله تعالى ان عذابها كان
 غراما (اصل ماله) اراد باصل ماله بستانا ونخلاله كان يتقوت منه والمال في لسان
 العرب لا يختص بالثقود كما في العرف وشاع اطلاقه على الامل قديما كما يشير اليه قوله
 (فلم يقبلوه) امالته لا يبق بدنيهم اولعدهم احتياجهم اولانه لم يكن مرضيا لهم
 (ولم يكن في ثمرها) انت الضمير اراجع للمال نظرا لمعناه لان المراد بها هنا النخل
 جمع نخل وهي تؤث الثمر بالثلاثة واحدة ثمرة ولا حاجة لجعله راجعا لامواله المعلومة
 من قوله ما ولا الى تفسيره بالفوائد مطلقا فيستعمل الالبان والنتاج كاقبل ولا وجه له
 لما استعمله في الحديث وقوله (ستين) مثنى سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع
 والاول هو الصحيح (كفاف دينهم) بفتح الكاف بمعنى ما يفي به ويكفيه ومنه اللهم اجعل
 رزقي كفايا اي بقدر الكفاية ويفتحها معناه الخيار وهو غير مناسب هنا كقراءة عمر
 بمناة قوية وان صح معنى وستين ظرف مستقر لانه متعلق بتمر بالمعنى المصدرى
 حال من تمر (بخاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره بجذها) بفتح جيمه
 وذال مجمة ويجوز اهمالها وكلاهما بمعنى قطع اثمار (وجعلها) بصيغة المصدر
 (يبار) بمناة تحية ودل وراء مهملتين جمع يدر بزنة حيدر وهو الموضع الذي
 يوضع فيه التمر لينشف والبر ونحوه ليخلص من قبه والكوم من الطعام كالتمر والحنطة

ويصح ارادة كل منهما هنا والظاهر الثاني والبيدر هو الجرين والجرن واهل العراق
يسمونه اندر ويجعه لنادر وفي المغرب يسمونه نادر وكانه غلط من الاندر (في اصولها)
اي جعلها كوما كوما في اصول الثمار وهي النخل والمراد انه كومه في حديقة نخلة حتى
يسلم مقدارها (قشفي فيها) النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مضاف مقدار اي في ارضها المراد
ما بينهما وفضل ذلك لتحصيل البركة ويغرمها (ودعا) الله تبارك وتعالى ان يبارك
فيها فتمت وزادت (فاوفي منه جابر غرماء) اي اعطاهم مما في البيدر مقدار حقهم
تمامه من قولهم اوفاه حقه ووفاه فاستوفاه وتوفاه اخذه بتمامه وضمير غرماء لايه لعله مما
تقدم اوله لقيامه مقامه في اداء دينه وفي نسخة غرماء اي به وهي ظاهرة (وفضل)
اي بقي منه بعد ما ادى كل ذي حق حقه وهو مثلث الضاد المجمة والفتح اقصح
(مثل ما كانوا يجدون) بفتح المنة التحتية وضم الجيم وتشديد الدال مججمة او مهملة اي
ما كانوا يقطعونه من ثمارها (كل سنة) اي فيها (وفي رواية مثل ما اعطاهم) اي بقي
مثل ما اعطى غرماء اي به وفيه زيادة كثيرة على ما في الرواية الاولى من ان ثمرها لا يبق
بدينهم في سنتين او سنين (قال) اي جابر رضي الله تعالى عنه (وكان الغرماء يهود)
بالنصب خبر كان وهو ممنوع من الصرف لانه حمل لهذه الطائفة وقد ينكر وينثرون
(فحببوا من ذلك) اي مما راوه من كفاية ثمرها وزيادته مع انه كان لا يكفي في سنين وهو
من معجزاته صلى الله عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت انه في البخاري وكذا
في غيره واقتصر المصنف رحمه الله على محل الشاهد منه وكان ابو جابر عبد الله
استشهد باحد وترك عليه دينا كثيرا وله ست بنات وكان الدين لرجل من اليهود
كما علم ثلاثين وسقا فاستظهره جابر فلم ينظره فكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك فكلم اليهودي فلم يرض قامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر
فاتاه وطاق بيده ثلاث مرات وامره بان يكيل لهم فكال حتى وفي لهم ثلاثين
وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جذاذ النخل آتته صلى الله عليه وسلم وفيه
تصریح بان ماله حديقة نخل وهذا ما وعد ناك به فلا تكن من الغافلين (وقال
ابو هريرة) رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي مستندا (اصاب الناس مخمصة)
اي جوع كما مر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل) عندك (من شيء) من جنس
الطعام ومن زائدة هنا لاطراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشيء مبتدأ خبره مقدر كما
ذكرناه (قلت نعم شيء تصفين من التمر) قليل (في المزود) بكسر الميم وهو وعاء
الزاد (قال فأتني به) فاتاه به اي بالمزود او التمر (فادخل يده) الشريفة في المزود (فاخرج)
منه (قبضة) بفتح القاف وهي المرة كالضربة اريد بها المقبوض من القبض وهو
الاخذ بالكف وبالضم اسم المقبوض (فبسطها) اي وصفها مبسوطة متفرقة ليعلم
قلتها (ودعا بالبركة) اي بان يبارك الله فيها حتى تزيد (ثم قال) صلى الله عليه وسلم

بعد مادما (ادع عشرة) من الناس فدعاهم (فاكلوا حتى شبعوا) من ذلك التمر (ثم)
 قال ادع (عشرة كذلك) اي فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا وهكذا (حتى اطعم الجيش
 كلهم وشبعوا) وهذا يقتضي انه كان في بعض عزوانه وقد صرح به في بعض الروايات
 وسأني (وقال) لي (خذ ما جئت به) لانه اطعمهم كلهم وبقي ما جاء به كما كان وهو
 محل الاستشهاد فانه امره برفعه وان يأخذ كل ما اراد وقال له ولا تكله ليبارك فيه
 كما امر (وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به) قال
 (فاكلت منه واطعمت) اهلي ومن اردت اطعمه (حياة رسول الله) اي مدة حياته
 (صلى الله تعالى عليه وسلم) في مدة حياته (اي بكر وعمر الى ان قتل عثمان) ابن عفان
 رضى الله تعالى عنهم (فاتهب مني) بالبناء للجهول اي نهبه النار واغار واعليه
 فاخذوه في زمن الفتنة (فذهب) اي عدم ولم يبق منه شيء ولولا ذلك لكفاه مدة حياته
 لما فيه من البركة (وفي رواية) رواها الترمذي في سننه وحسنها عن ابي هريرة رضى الله
 عنه (فقد حلت من ذلك التمر) الذي اعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اي جعلته محمولا معي في اسفاري (كذا وكذا) كناية عن مقدار ما حمله (من وسق)
 بيان لكذا وكذا والوسق نحل بعير كما مر (في سبيل الله) اي من اسفاري فاذ يا وسبيل الله
 الطريق الموصلة اليه فاذا اطلق فالمراد به ما ذكر وفي رواية فالقد حلت بلام القسم
 وكان يعلقه خلف رحله وكان يقول اصيب بثلاث مصائب لم اصب بمثلهن موت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقتل عثمان وذهاب مزودي وروى هذا الحديث
 بطريق آخر قريبة مما هنا (وذكرت مثل هذه الحكاية) بالبناء للجهول وانث لانه
 اكتسب التأنيث من المضاف اليه وفي نسخة وذكر (في عزوة قبولك وان التمر كان بضعة
 عشر نمرة) ذكره لانه ابلغ في المعجزة لغاية قلته (ومنه) اي من تكثير الطعام ببركته صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ايضا حديث ابي هريرة) رضى الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (حين
 اصابه الجوع) وعلمه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاستبعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اي طلب منه ان يتبعه فقال له اتبعني وكن ما شيا معي فتبعه (فوجدلينا في قدح) في
 بيته (قد اهدى اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وامره ان يدعو اهل الصفة ليكونوا
 تابعين معه وهم فقراء المهاجرين الذين تقدم بيانهم (قال فقلتما) موقع هذا اللبن
 فيهم وما مقداره القليل كاف لهم (كنت احق) منهم لشدة جوعتي وما علمه الرسول
 من حالي (ان اصيب منه شربة) اي من ذلك اللبن (اتقوى بها) اي يكون فيها
 تقوية لضعفي ويجوعى وليس هذا انكارا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يليق
 بمثله فهو اما تعجب منه لما استقر به قبل مساهدة الحقيقة ومثله من الخواطر
 لا يؤاخذ بها وقيل غايته انه ارتكب خلاف الاولى ولا حاجة لمثله (فدعوتهم)
 الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) بعد حضورهم (امرني ان اسقيهم) وفي

نسخة وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم (فجعلت) اي شرعت (اعطى
الرجل) منهم (فبشرب) بالنصب (حتى يروي) بفتح المتنة اي يروي عطشه
ثم يأخذه الآخر) اي فبشرب حتى يروي وهكذا (حتى يروي جميعهم) اي جميع اهل
الصفة (قال) ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
القدح) الذي فيه اللبن وهذا القدح يحتمل ان يكون لصاحب اللبن الذي اهداه له
او هو من اقداحه صلى الله تعالى عليه وسلم صب فيه اللبن الذي جاءه (وقال)
صلى الله تعالى عليه وسلم لابي هريرة رضي الله تعالى عنه (بقيت انا) تأكيد لضئير
الفاعل ليعطف عليه قوله (وانت اقعد فاشرب) امره بالقعود لان الشرب قائما من
غير ضرورة مكروه (فشربت ثم قال اشرب) مرة اخرى (وما زال يقولها) اي كلمة
اشرب (واشرب) بالرفع اي وانا اشرب والجملة حالية (حتى قلت لا) اشرب بعد هذا
نفي للشرب المأمور به واعتذر عن رده بقوله (والذي بعثك بالحق لا اجده) اي اللبن
(مسلكا) اي لم يبق في جوفى محلا خاليا يدخل وهو جواب القسم ان لم يكن تأكيذا للنفي
قبله وما بعده استئناف او تعليل له (فاخذ) صلى الله عليه وسلم اي تناول من يد ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه (القدح فحمد الله تعالى) على ما انعم به من الزيادة (وسمى)
فقال بسم الله (وشرب الفضلة) اي ما بقى منهم بعد شربهم كلهم والحديث
بتمامه في صحيح البخاري اقتصر المصنف رحمه الله تعالى منه على محل الشاهد منه
كما هو دأبه (وفي حديث خالد بن عبد العري) الذي رواه البيهقي مسندا عنه ولم يذكر
اصحاب الكتب الستة وخالد هذا كما قاله البرهان هو ابن سلامة ابو خناش يحماء
مجمعة مضومة ونون وآخره شين مجمعة ونون مخففة وهو خزاعي وله صحة وروى
عنه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقال التلمساني انه خالد بن حزام بن خويلد بن اسد
ابن عبد العري ابن قصي هاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات في الطريق وهو ابن
اخى خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها (انه اجزى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم شاة) بالنصب مفعول اجزى بمعنى اعطى والنبي بالنصب ايضا مفعول اول واجزى
اعطاه جزرة وهي شاة او نجمة او كبش او عترة تعطي لتجزر اي تذبح ولا تكون في
الناقة فانه يقال اجزى او جزره اذا اعطاه جزورا غير الذبح كالركوب وهو معنى قول
الجوهري يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم شاة يذبحونها او كبشا او عترة ولا تكون الجزرة
الامن الغنم ولا يقال اجزىهم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح انتهى وفي القاموس هنا
كلام غير مهذب وقصة خالد هذه كانت بالجرانة لما نزل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامسى ثم يدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسله الى رجل من
تهامة كما في بعض الشروح هنا (وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة) لاجلهم

واطعامهم (فلا تبد عياله) بفتح المثناة الفوقية وضمها وضم الموحدة وكسرهما
 وفاعله ضمير الشاة يقال بده بموحدة ودال مهملة مشددة بيده اذا فرقته وقال
 ابن القطاع بددت السي فرقته وابددتهم العطاء فرقته فيهم وفي المحكم ابدال الطعام
 بينهم اذا اعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة وهو بيان لكثرتهم يعني ان الشاة
 اذا فرقت عليهم لا تكفيهم وقوله (عظما عظما) اذا فرقته عليهم قطعة قطعة
 وعظمة بعد عظمة لا تكفيهم لكثرتهم (وان النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح همزة ان
 بالعطف على قوله انه اجزأ الى آخره الذي هو مبتدأ مقدم خبره وهو قوله في حديث
 خالد (اكل من هذه الشاة) التي اجزأها له خالد (وجعل فضلها) اي ما بقى منها
 بعد اكلهم (في دلو لخالد) هو وعاء من ادم وجلد يستقى به الماء فالمراد به هنا
 جراب يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقة لانه لم يكن معه وطاء غيره (ودعاه) اي
 لخالد ويجوز ان يعود للدلو (بالبركة) اي بالزيادة ولغظه اللهم بارك لابي خناس
 (فتزدلك) الطعام الذي في الدلو اي رماه (لعياله) بكسر العين قال الصاغاني
 في التكملة انه جمع عيل كجاء جمع جيد وهو من يلزمه الاتفاق عليه ويكون اسما للواحد
 كما استعمله الحريري في مقاماته وذكره المطرزي في شرحه (فاكلوا وافضلوا) اي
 ابقوا بقية زادت عن كفايتهم ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وبركة دعاة (ذكر
 خبره) اي خبر خالد او خبر ما ذكر من الاكل والزيادة (الدولابي) فاعل ذكر وهو يضم
 الدال المهملة وواو ساكنة ولا م والفاء وباء موحدة وهو اسم بلدة نسب اليها وهو
 منقول من الدولب يضم الدال وفتحها معرب دولب وهو الحافظ ابو بشر محمد بن
 احمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الانصاري الرازي الوراق المحدث الجليل صاحب
 التصانيف روى عنه الكبار كالطبراني وابو حاتم وتوفي بين مكة والمدينة بالعرج في
 ذي القعدة سنة عشرين وثلاث مائة ومولده سنة اربع وعشرين وفيه كلام مفصل في
 الميراث في ترجمته وله ذرية مشهورة ولهم دولابي آخرو هو ابو جعفر بن الصباح صاحب
 السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان وغيره (وفي حديث الاجري) بالمد وضم الجيم
 وتشديد الراء المهملة منسوب للاجر المعروف بالطوب نسب لعمله وهو ابو بكر بن
 محمد الامام البغدادي كما تقدم تفصيله في ترجمته (في انكاح النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فاطمة لعلي رضي الله تعالى عنهما) اي عقده نكاحها واللام مزيدة للتقوية
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا) ان ياتي (بقصعة) مملوءة (من اربعة
 اسداد الخمسة) من خنطة او غيرها (ويذبح جزورا) ينصب يذبح بان مصدرية
 تدره وجزور مفعول اي ان يذبح او معطوف على مقدر كما اشترنا اليه او على امر بتقدير
 وادره ان يذبح والجزور بوزن السكور رأس من الابل نافقة او جلا سميت بها لانها مما يجزر
 اي وهي مؤنة سماعة وان عمت ففيها شبه تغليب فافهم (لوليبتها) الوليطة هي الدعوة

لطعام يصنع في التكاح خاصة ويجمع على ولائم وهو مستحب (قال) بلال رضي الله
 تعالى عنه (فأتيته بذلك) أي أمرني به من القصعة والجزور (فطعن في رأسها) إن كان
 الضمير للقصعة فرأسها بمعنى أعلاها وإن كان للجزور فهو ظاهر وطعنه فيها
 ادخال يده فيها أو مسكها لتحصيل البركة فيها (ثم ادخل الناس)
 أي أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدخولهم لأكلوا (رفقة)
 رفقة) بالنصب أي حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة والرفقة بضم الراء وكسر
 هاء بمعنى الجماعة المترافقين المتصاحبين (ياكلون منها) جملة مستأنفة أو حال مقدر
 (حتى فرعوا) أي اكلوا جميعا إلى أن شعروا وفرغوا من أكلهم (وبقيت منها فضلة)
 أي فضل منها ما زاد على أكلهم (فبرك فيها) وفي نسخة بها و برك بتسديد الراء
 المهملة أي دعا ببارك فيها ويجعل فيها البركة وهو الزيادة والنمو كما مر (وأمر
 بحملها) أي بحمل القصعة بما فيها أو بحمل الفضلة (إلى أزواجه) أي إلى بيوتهن
 (وقال) لازواجه (كلن واطعن من غشيكين) بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين
 أي كل من يأني اليكن من غير أهل البيت يقال غشيه عشا وغشاه إذا تاه أتيان ما قدر
 غشيه أي ستره (وفي حديث انس) الذي رواه الشيخان مستندا (تزوج رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) بعض أزواجه وهي صفية بنت حيي رضي الله تعالى
 عنها في مرجعه من خيبر يحمل يسمى حد الصهباء قال انس رضي الله تعالى عنه
 (فصنعت أمي) وكنية والدته انس (أم سليم) بضم السين مصغرا واسمها سهلة
 وهي زوجة أبي طلحة الخزرجية الصحابية الصالحة القاتنة وكان لها منزلة عند
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حبسا) وقد تقدم أنه طعام يصنع من لبن
 واقط وتمر وسمن بحاش أي يخلط ببعضه ببعض (فجعلته) أي وضعه (في تور)
 بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة وراء مهملة وهو ناء من صغر أو حجارة واسع رحراح
 كالصنبية القرية القعر (فذهبت) بضم التاء وهو ضمير أنس المتكلم (به إلى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه) على الأرض (وإدع لي فلانا فلانا) ممن كان
 معه من كبار الصحابة ومعهما تشريفا لهما ثم عم فقال (ومن لقيت) أي وإدع
 كل من صادفته (فدعوتهم) أي دعوت من عينه أولا ولم يقل دعوتها إماما لأن قوله
 فلانا فلانا مختصر كناية عن عينه من القوم أولان الاثنين جمع على قول (ولم ادع)
 أي لم أترك (أحدا) أي دعوته (لقيته الادعوت) كما أمرني به (وذكر) انس (أنهم)
 أي من دعاهم (كانوا زهاء) أي مقدار (ثلاثمائة) رجل فاجتمعوا ثمة (حتى ملؤا
 الصفة) وهي موضع فزال قدام البيت أودكة عليه فيه ولبس المراد صفة المسجد
 اليهودية (والحجرة) وهي البيت الصغير المفرز من الدار (فقال لهم صلى الله
 تعالى عليه وسلم) بعد اجتماعهم (تحلقوا) تفعل أي استديروا حول الطعام
 كالخلفة طائفة بعد طائفة من غير ازدحام (عشرة عشرة) يسعهم مكان الطعام

(ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) الموضوع وهو الطعام الذي جاءه (قدما فيه) بالبركة (وقال ما شاء الله ان يقول) اي ما اراد الله من دعوته الذي علمه واجمده لانه اسره فلم يسمعوه لانه من الاسرار التي خصه الله تعالى بها (فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لي) اي لانس (ارفع) التور بما فيه (فاذرى حين وضع) عنده قبل الاكل منه (كان) الطعام (اكثرا من حين رفع) بالبناء للجهول وفي بعض النسخ وضعت ورفعت واعلم ان هذا الحديث ذكره بعينه عن انس قبل هذا فاعادته هنا تقتضي ان القصة صح تكررها وانه وقع مرة في تروجه صلى الله تعالى عليه وسلم بزينة بنت بحش و اخرى حين تزوج صفية وقد استشكله المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم فقال ما وقع في الحديث من ان تكثير الطعام وكان في وليمة زينة بخلاف الروايات المشهورة من ان وليمتها كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وانما فيه انهم شبعوا من الخبز واللحم فقيهوهم من الراوى ادخل فيه قصة في قصة فان التكثير في قصة صفية لاني و لمة زينة التي نزلت فيها آية الحجاب وتعقبه القرطبي بانه لاوهم فيه وانه لامانع من الجمع بين الروايتين بان الذين دعوا للخبز واللحم اكلوا وذهب منهم جمع وبقى آخرون يتحدثون فجاء انس بالحبس ودعا الناس كما ذكره المصنف رحمه الله هنا وقال ابن حجر ايضا لا وجه لانكاره تكثير الطعام في حديث الخبز واللحم فان انس قال انه اولم بشاة اشبع الناس وما قدرها حتى تشبعهم وهم نحو الالف فالظاهر ان المصنف رحمه الله تعالى رأى هنا تعدد القصة ولذا صرح بزينة اولاً ولم يسمها اسارة الى انها صفية الا ان فيه توقفا عندى من جهة اخرى فان و لمة صفية كانت في السفر وذكر القصة والحجرة يناقيه والحبس فيها صنعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لام سليم وما قيل من ان ام سليم اهدته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قدومه المدينة فرحاً بتروجه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكلام المصنف رحمه الله تعالى فيه اضطراب يحتاج للتحرير (واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة) اي نبع الماء من بين اصابعه وانفجاره بدعوته وتكثير الطعام ببركته (في الصحيح) من الاحاديث وكتبها المعتمدة وقوله اكثر اشارة لضعف بعضها (وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة) يعني توافقوا على ما يفيد المجموع بقطع النظر عن كل واحدة على حدة وتقدم ان يضع بكسر الباء من الثلاثة الى التسعة مع اختلاف في استعماله فيما فوق العشرين والصحيح جوازه لوروده في الحديث وقوله يضع وعشرين درجة في فصل الصلاة وتفصيله مشهور (رواه عنه اضعا فهم من التابعين ثم) رواه عن الاضعاف من التابعين وتبع التابعين (من لا يعد بعدهم) بصيغة المجهول وفي بعض النسخ من لا تعد بانون (واكثرها) اي اكثر احاديث الفصول الثلاثة

(في قصص مشهورة) بحسب الرواية (و بمجامع مشهودة) جمع مجمع وهو محل يجتمع فيه الناس بكثرة قال الفرزدق * اذ اجعنا يا جرير المحافل * والمشهد من الشهود بمعنى الحضور وفيه تجنيس وتورية بدعية وما يقع بين كثير من الناس لا يمكن ان يكون غير واقع او متقل (ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق) اي لا ينتقل عن مثلها الا الامور الصادقة المحققة (ولا) يمكن ان (يسكت الحاضر) في مجالس وقوعها والتحدث بها وضمن الحاضر معنى السامع فعده باللام في قوله (لها على ما انكره) منها مما يخالف الواقع * فصل في كلام السجبر *

التي يائه والشجر كما قام على ساق واحدة شجرة وما عده نبات وقد يطلق على بعض النبات شجر كاليقطين والحنطة والكلام ما يتلفظ به اسم ويحيى بمعنى التكليم وتكليمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يخلق الله تعالى فيه نطقا ولما كان هذا امر خارقا للعادة لم يقل ومن معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل (وشهادتهاله بالنبوة) من عطف الخاص على العام (واجابة ما دعوته) اي طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم منها ان يحيى نحوه كما سيأتي وله منها حديث رواه السيوطي والبراز والدارمي مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله (حدثنا احمد بن محمد بن غلبون) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وموحدة ممنوع من الصرف للعلمية وشبه المعجمة كزيدون وسعدون ومثله كثير في لسان اهل المغرب (الشيخ الصالح فيما اجازيه) عده بنفسه لمفعولين وهولغة حكاهما ابن فارس في المجمل ويتعدى باللام والباء والاجازة الاذن في الرواية عنه والكلام على انواعها ولقتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا (عن ابي عمر والطنكي) بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام عليه وعلى نسبته (عن ابي بكر بن المهندس) المعروف بابن ابي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل ويقال مهندز بالزاي وهو معرب ولبس في لغة العرب دال بعدها زاي والهندسة اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف باحوال البناء (عن ابي القاسم البغوي) نسبة الى يغ ويقال يغا وهي قرية بين مرو وهرارة واصلها بغشور تخفف وهذا هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المزدبان الامام الحافظ الجليل البغدادي بنت احمد بن منيع وابس هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير محي السنة ومولد هذا في رمضان سنة اربع عشر ومائتين وتوفي ليلة عيد القطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وترجمته في الميزان (قال حدثنا احمد بن عمران الاخنسي) بياء النسبة لا خنس بخاء معجمة ونون وسين مهملة بوزن افعل وقيل انه الاخنس بغير نسبة لقباله وهو كذلك في بعض النسخ وقيل هما واحد وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود الثلاثين ومائتين وكان ببغداد وفيه كلام (قال حدثنا ابو حيان التميمي) بخاء مهملة مفتوحة ومناة تحتية مشددة منسوب

لتيمن قبيلة مشهورة وهو امام ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة خمس واربعين ومائة
وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمران وابي حيان راووه وهو محمد بن فضيل
كاسياتي في كلام المصنف في بعض النسخ وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون
رجا بالغيب (وكان صدوقا) وثقة ردا على بعض من طعن فيه (عن مجاهد) تقدمت
ترجمته (عن ابن عمر) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنهما (قال كما مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فدنا منه) اي قرب منه من الدنو اعرابي نسبة الى
الاعراب وهم سكان البادية من العرب وفي النسبة اليه وهو جمع حقه ان يرد لمفرده
ككلام مشهور (فقال) له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يا اعرابي اين تريد)
اي تقصد بمسيرك وسفرك هذا (قال الى اهلي) اي اريد مكانا فيه اهلي ولم يعينه
لانهم نزلة رحالة وعداء بالي انصافه معنى التوجه والارادة متعددة بنفسها وانما
قدم سؤاله تأنيضا له وازالة لما في نفسه من مهاينة صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان
مهيأ لمن رآه وثوطته لقوله (قال هل لك الى خير) اي هل تنقاد وتذعن لخبر عما انت فيه
(قال وما هو) اي الخير الذي دعوتني اليه (قال تشهد ان) مخففة من الثقيلة (لا اله
الا الله وحده) حالة لازمة اي متوحدا مزها عما يشاركه في ذاته وصفاته وفي كونه
معبودا بحق وقوله (لا شريك له) تأكيد لوحدايته بعد تأكيد (وان محمدا عبده
ورسوله) قدم العبودية تزييها لنفسه عن الاطراء في مدحه (قال) الاعرابي (من
يسعد لك علي ما تقول) من دعوى الرسالة (قال هذه السمرة) يفتح السين المهملة
وضم الميم وراء مهملة مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات شوك من الطلع واشار اليها
لقربها منه وفي نسخة بعد ما تقدم فادعها فانها ستجيبك قال فدعوتها (وهي)
اي السمرة (بساطي الوادي) بشين معجمة والفاء وطاء مهملة وهمة بمعنى جانب
وطرف الوادي الارض الواسعة المستوية من ودي بمعنى سال لما فيها من المياه
السائلة (فاقبلت) الفاء فصحة اي قدماها لاشهد له فاقبلت (تخذ الارض) بشنة
فوقية وخاء معجمة مضمومة ودال مهملة مشددة اي نشقها ومنه الاخدود وشقها
لنسعي بعروقها التي في جوف الارض ولولا ذلك لم تحرك (حتى وقفت بين يديه)
صلى الله تعالى عليه وسلم بان قامت محاذية له قريبا منه (فاستشهدها ثلاثا) اي
قال لها ثلاث مرات وطلب منها ان تشهد له بانه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وجلة تخذ الارض حالية او مستأنفة وانما كرر استشهادهما تأكيد كيدا ليقرر
ذلك في قلب الاعرابي (فشهدت) له بانه رسول الله حقا ارسله الله الذي لا شريك
له ولم يبين ما انطقت به لانه معلوم من السياق (ثم رجعت الى مكانها) الذي كانت
فيه وفي هذه القصة هجراته صلى الله تعالى عليه وسلم خلق الله في الجداد اذ راها
ونطقا وحركة ارادية يحى بها ريد هب وقد وقعت على سبيل التحدى فخذ الحجر

متعلق على شكل واحدة منها (و) في حديث رواه البراء بن مسعود (عن بريدة)
 بضم الموحدة وقبح الراء المهملة ومثناة تحتية ووال مهملة صم منقول من مصدر البردة
 المعروفة وهو ابو عبد الله بن الحصيب مصغر حصب بمهملتين وموحدة وهو صحابي
 اسلم قبل بدو شهادة الحديبية ومات بمرو خراسان غازيا في ايام معاوية او يزيد سنة
 اثنين او ثلاث وستين من هجرته صلى الله عليه وسلم (سأل اعرابي النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم آية) اي علامة ومعجزة تدل على انه رسول حتى يؤمن به (فقال له قل لتلك
 الشجرة) مشبرا سمر كانت ثمة وهي تلك السمر المذكورة في الحديث الذي قبله وغيرها
 (رسول الله يدعوك) بكسر الكاف اي يطلب منك المجيء اليه والحركة نحو (قال)
 اي بريدة فدعاها (فالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) اي
 مالت ميلا شديدا وتحركت في جهاتها الاربع حتى تخلص عروقها من الارض
 وتمكنها الحركة نحو صلى الله تعالى عليه وسلم (فتقطعت عروقها) المتمكنة
 في مغرسها وهو اما على ظاهرها والمراد انها تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله
 (ثم جاءت تحدد الارض) وتشقها (تجر عروقها) من خلفها وهذا يدل على انها
 لم تقطع ولو تقطعت فسدت ولم تبق نابتة بحالها وقيل انه معجزة اخرى مخالفة
 للعادة من بقائها بعد تقطع عروقها التي هي سبب حياتها والجلتان حالان
 مترادفتان او متداخلتان والثانية مؤكدة للاول ولذا لم تعطف عليها (مغيرة)
 اي ممرعة في شبيها قال الله تعالى * فالغيرات صبحا * ومنه المغارة على العدو وهو
 منصوب على الحال ايضا ومغيرة اسم فاعل من المغارة وبعد الغين المججمة مثناة
 تحتية ساكنة وقيل انه بياء موحدة مشددة مكسورة وراء مهملة مخففة وقيل
 الغين ساكنة والباء مفتوحة مخففة والراء مفتوحة مشددة من الغبار وهو حال
 من الفاعل المستر او من العروق وامكل منها ذهب بعض (حتى وقفت بين يدي
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قريبا منه مواجهة له (فقال السلام عليك
 يا رسول الله) وفيه شهادة برسائه وتوقيره ولم يذكر انه رد عليها السلام لان السلام
 انما شرع تحية موجبة للرد في حق البتس لانه امان وليست من اهله فاقبل من انه
 صلى الله عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة امر يحتاج
 للنقل فكان عليه بياؤه والسلام دطاء بالسلامة وقيل انه هنا اسم لله اي الله معك
 حفيظ لك وفيه كلام ليس هذا محله (قال الاعرابي مرها) بضم الميم امر اصله
 او مرها فمخفف (فلترجع الى منبتها) تفسير الامر ومنبتها بياء موضع نباتها
 ويجوز فتحها فامرها (فرجعت) لحلها (فدلت عروقها) اي ادخلتها في الارض
 اصلها (فاستوت) اي انتصبت قائمة من غير ميل بها (فقال الاعرابي) لما رأى هذه
 المعجزة وآمن به صلى الله تعالى عليه وسلم (ايذني) امر من الاذان بكسر الهمزة

الاولى وسكون الثانية ويجوز ابدالها بـ (اسجد لك) مجزوم في جواب الامر او جواب شرط مقدر اى ان تأذن لى في السجود اسجد لك فابى صلى الله عليه وسلم ذلك و (قال) له (لو امرت احدا ان يسجد لاحد) اى لو جازى امر مخلوق بالسجود لمخلوق مثله (لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) لوجوب طاعته عليها ولما عليها من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والركوع والسجود والركوع لا يجوز لغير الله تعالى في ملتنا وقد قيل انه كان جاثرا في السرايع التي قبل شريعتنا بقصد التعظيم لا العبادة ولذا قال الله تعالى * ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا اذا كان الضمير ليوسف عليه الصلوة والسلام ولذلك جاز سجود الملائكة لآدم عليه الصلوة والسلام ثم نسخ هذا في شريعتنا وكان ذلك تحية الملوك عندهم ولذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه عليه الصلاة والسلام لذلك قتها عنه وكذلك الانحناء على هيئة الركوع نهينا عنه وعوضنا عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة (وقال) الاعرابي لمنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن السجود (فاذن لى اقبل) مجزوم في جواب الامر (يديك ورجليك) تعظيما لك (فاذن له) في تقبيل يديه ورجليه فقبلهما وفيه دليل على جواز تقبيل اليد والرجل من الفاضل للفضول اذا كان زهده وصلاحه وعلوه وشرفه ولبس بمكروه بل يستحب اذا كان تعظيمه لامر ديني كما قاله النووي في الاذكار فان كان لامر ديني فهو مكروه وقد ورد في احاديث كثيرة صحيحة تقبيل يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا رد على التولى من ائمة الشافعية حيث اطلق القول بعدم جوازه (وفي الصحيح) اى الحديث الصحيح او المراد به صحيح مسلم لانه روى هذا الحديث مسندا فيه (في حديث جابر بن عبد الله الطويل) بالجر صفة الحديث وصفه به لتوجيه عدم ايراده بتمامه هنا (ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الى الصحراء (يقضى حاجته) لانه لم يكن في بيته خلاء وهكذا سائر بيوتهم وهو كناية عن التغوط اى ذهب لاحل ذلك (فلم يرتدبا يستتر به) اى حائلا بينه وبين رؤية عورته بعد كشفها (فاذا بسجرتين) اذا فجائية والباء زائدة اى فاجاه بغتة من غير ترقب منه اى فاذا هو فالستد أمقد رهنا (في شاطئ الوادي) بالهمزة اى طرفه وجانبه (فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى احدهما) اى توجه الى احدى السجرتين حتى قرب منها (فاخذ بغصن من اغصانها) اى امسكه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (فقال) للسجرة (انقادي علي) اى طاعيني وعلني على لتكون مائة له عن الاعين (باذن الله) اى بتيسيره وتسهيله وارادته لا بقوة جذبي واذن الله يتجوز به تجوز امشهورا (فانقادت معه) اى طاعته ومالت حتى سترته كما اراد وانما امسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في الحديث الذي قبله لان ذلك كان لاطهار المعجزة حتى يسلم الاعرابي وهنا لم يقصد ذلك (كالعير المخسوس) اى

كقوله البعير الخشوش لمن يقوده بسهولة وهم اسم مفعول بفتح وشبهين مجتئين
 وهو الذي يوضع في انفه خشاش يكسر الحاء والبعير الذي يصسر قوده يخرق
 انفه ويوضع فيه شيء يدل به فان كان عودا من خشب فهو خشاش
 وان كان مقتولا من وبر ونحوه فهو خزام وان كان من نحاس ونحوه من المعدنيات
 فهو برة كما قاله الخطابي وبهذا علمت موقع قوله الخشوش هنا لان الغصن من جنس
 العود فلذا لم يقل المخزومي وهي تكتبه سرية لم ينبهوا عليها والنشيد في السرعة
 والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع في كلامهم كعكسه في قوله
 في الابل * لمن شجر قد اثقلتها ثمارها * سفاثن بر والسراب بحارها *
 والخشاش مأخوذ من قولهم خشش بمعنى دخل لادخاله في الانف وقوله (الذي
 يصانع قائده) صفة البعير وهو يطلق على الذكر والاشي كامر والمصانعة مفاعلة
 من الصنع وهو العمل والمراد به الملاينة وسهولة الاتقياد مستعار من المصانعة
 وهي المدارة والاعطاء ولذا قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب (وذكر) اي جابر
 رضى الله تعالى عنه في حديثه هذا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالاخري)
 اي بالشجرة الاخرى التي كانت بالوادي (مثل ذلك) اي مثل ما فعل بالاولى بان امسك
 غصنها منها حين اتقادت به صلى الله عليه وسلم بسهولة (حتى اذا كان) صلى الله
 تعالى عليه وسلم اي حل ووجد بالمتصف بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة
 المخففة اي حل في وسط المكان (بينهما) اي بين الشجرتين وهذا استرله (قال السما)
 بفتح السمة الفوقية وكسر الهمزة اي انضما واجتمعا (على باذن الله) بتفسيره وارادته
 والالتيام الاجتماع ومته التيام الجرح والاستئثار من رؤية العورة واجب اذا كان
 عنده من لايفض بصره ممن يحرم نظره اليها وهذا لاينشأ في كون هذا معجزة له
 صلى الله تعالى عليه وسلم فان اللازم التستر بى وجهه كان (وفي رواية اخرى)
 لحديث جابر رضى الله تعالى عنه من غير طريق مسلم (فقال) صلى الله عليه وسلم
 (يا جابر قل لهذه الشجرة) التي بساطئ الوادي (يقول لك رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم الحق بصاحبك) اي تحركى واذهي حتى تكوني مع الشجرة الاخرى
 وسماها صاحبة لكونهما في واد واحد او باعتبار ما يول بعد الحقوق والانضمام
 (حتى اجلس) لقضاء الحاجة مستترا (حلفكم افرحقت) بزاى ميم وحاء مهملة
 وفاء وفي نسخة فرجعت براء وعين مهملتين بينهما جيم (حتى لحقت بصاحبتهما
 فجلس حلفهما) اي بان جعلهما بنته وبين الناس قال جابر رضى الله تعالى عنه
 (فخرجت احضر) يضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الصاد المعجمة والراء
 المهملة اي اسرع في العد ومن الحضر بالضم والسكون قل الجوهري الحضر
 بالضم العد ويقال احضر الغرس احضارا واحضر اذا عدا انتهى فهو مضارع

الزيد للتكلم كأكرم (وجلست أحدث نفسي) حديث النفس مجازهما يخاطر
بالبال من هذه الأمور العجيبة والمنقبة الشريفة التي شاهدناها رضي الله تعالى عنه من
مجهزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما أسرع وعدا لما كان يعلمه منه من المبالغة
في التستر والابعاد عن الناس إذا قضى حاجته لشدة حيوته صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى أنه كان يذهب وهو بمكة لقضاء حاجته إلى المعس وهو مكان بين مكة
نحو ميلين ولذا تلذّب ولم يمش على تودته حتى يقف صلى الله تعالى عليه وسلم منتظرا
ليعدة عنه (فالتفت) أي حولت وجهي وأنا جالس إلى جانبه لا أنظر ما حدث
بعد الحدث (فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقبل) إذا تجاوت أي فاجاني بفتة
بعد التفات فابصرته ومقبلا اسم فاعل من الاقبال مرفوع خبر رسول وفي نسخة
مقبلا بالنصب على الحالية من مقدر أي جاء مقبلا والجملة خبرا مبتدأ والحال مؤكدة
كولي مدبرا (والشجرتان قد افترقتا) وطادت كل واحدة منهما محلها وهي جلالة
اسمية حال من الضمير المستتر في قوله مقبل (فقامت كل واحدة منهما على ساق) منصبة
في منبتها فافترقتا لصاحبتهما والساق حقيقة فيما قام عليه الشجر وحال الساق به فهو نجمها
وبنت فاذا ظهر على وجه الأرض فهو عشب فاذا غطت الأرض فهو كلاء كما فصله
أهل اللغة (فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) يسيرة ينتظر لما
أكرمه الله تعالى به من مشي الشجر لاجله (فقال برأسه) أي حركه (هكذا) وفسره
بقوله (يميننا وشمالنا) منصوبان على الظرفية أي في جانب اليمين والشمال وقال
هنا بمعنى ما أي ميل رأسه الشريف في الجهتين قال في القاموس قال ابن الأثير
يحيى قال لمعان يقول قال فاكل وقال فضرب وقال لتكلم وما قال واقبل إلى آخر
ما فصله وقيل قال هنا مجاز من الإشارة لا اشتراكهما في الافهام وقيل أنه اذن لهما
في الرجوع إلى مكانهما وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما على ساق فتدبر
(وروي اسامة بن زيد) في حديث أخرجه البيهقي في الدلائل وأبو يعلى بسند
حسن عنه (نحوه) أي يعني الحديث الذي قبله (قال) اسامة (قال لي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه) جمع مغزاة بمعنى الغزاة أو محملها كما مر (هل)
استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به أو استهجان ذكره أولاته لم يسمعه ولم يفهمه
أولم يجده في أصله أي هل ترى مكانا لا يقاب قضاء الحاجة واليه أشار بقوله (يعني مكانا
لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الحاجة هنا كناية عن البول والغائط
(فقلت إن الوادي مافيه موضع بالناس) الباء سببية وما نافية أي مافيه موضع حال
بسبب نزول الناس فيه فهو مملو بهم (فقال هل ترى من نخل أو حجارة) مر تفعة يمكن
أن يستريح بها كالنخل الذي يقضى الحاجة خلفه ويكون فيه سرة ومن زائدة بعد
الاستفهام (قلت أرى نخلات) جمع نخلة (متقاربات) أي قرب بعضها من بعض

وهو مناسب للنسبة بها الجملوس بينها وروى متكررات بالصحاف وهو لغة بجمي
متكررات والقاف تبدل كما في كثيرة وقرئ في الشواذ لا تكهر في لا تقهر وراى
بصرية وكونها علمية بعيد فهي صفة نخلات منصوبة (قال انطلق وقل لهن)
اي للنخلات (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا امركن ان تأتين) اي تجتمعن
وتتراند قربكن ليكون استرله (لمخرج رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم اي لكان
خرج اليه لقضاء حاجته فيه (وقل للحجارة مثل ذلك) اي مثل قولك للنخلات من امره
صلى الله تعالى عليه وسلم لها ان تأتين لمخرجه وفي كلام اسامة لم يأمر الحجارة اما لعدم
الحاجة اليها مع الخيل اولانها لم تكن من فوعة حتى تعدسارة (فقلت ذلك لهن)
الفاء فصيحة اي فذهبت فقلت ما امرنى به لهن (هو الذى بعثه بالحق) قسم اي
بالدين الحق (لقد رأيت النخلات تتقاربن) اي يدنو بعضها من بعض (حتى
اجتمعن) في مكان واحد (والحجارة) بالنصب (تتعاقدن) اي ينضم بعضها الى بعض
حتى يصرن كالبيان المعقود ببعضه ببعض (حتى صرن ركاما) بضم اراء المهملة
اي بعضها فوق بعض (خلقهن) متعلق بركاما والضمير للنخلات يعنى ان الحجارة
اجتمعت مع النخل وفي نسخة فجلس خلفهن فالضمير للنخلات والحجارة (فلما قضى
حاجته قال لى قل لهن يفرقن) اي يرجع كل نخلة وجرا الى موضعها الذى كان فيه اولا
(قوالى نفسى بيده) اي الله الذى روى في قبضة تصرفه وارادته ان شاء ابقاها
وان شاء اماتها والنفس لها معان مشهورة منها الروح وغاير بين القسمين تفتنا مع
مناسبة الاولى للقسم عليه من ان له دينا حقا وهو رسول له معجزات منها ما ذكر ومناسبة
الثاني لحاله من ان من آمن بالله وخشيته لا يتكلم الا بالحق لاسيما فيما ذكر (روايتهن
الحجارة) بالنصب عطف على الضمير وهو مفعول معه والضمير للنخلات واللام في
جواب القسم (يفرقن حتى عدن الى مواضعهن) وفيه معجزات له صلى الله تعالى
عليه وسلم في سعي النخل والحجارة بامر مرتين وخلق الله تعالى فيها قوة تسمع
وتأتمر بامره والحديث طويل وفيه معجزات اخر من اتيان امرأة له صلى الله تعالى
عليه وسلم بولدها صغير كان يصرع فتفل في فيه فلم يعدله ذلك وان امدت له صلى
الله تعالى عليه وسلم بشاة فسواها اسامة له فقال له ما ولنى منها ذراعا فناوله ثم قال
ذلك فناوله ثم قال فقال اسامة الها غير ذراعين فقال لو سكت لم تزل تناولنى منها
وكان ذلك في سفره للبحر يحمل يقاتل الروحاء (وقال يعلى ابن سباه) في حديث صحيح
رواه احمد والبيهقي والطبراني ويملى بزنة يرضى علم منقول من المضارع وسبابة
يقطع السين المهملة وتسد يد المشاة الحسية والفاء وموحدة تليها هاء اسم امه في رسم
ابن بالالف وابوه مرة بن مرزم وقبل مرة ابن وهيب الثقفي وقيل انهما اثنان وهو
صحابي بصرى او كوفي وترجمته مفصلة في الاصابة والرواية عنه نادرة وهو من اهل

الشجرة (كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير) بفتح الميم مصدر بمعنى اواسم زمان او مكان قبل والاول اولى (وذكر نحو من هذين الحديثين) اللذين قبله في ذهابه لقضاء حاجته وامره للشجرتين غيرانه قال (وذكر فامروديتين) ثنية ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة والمثناة المشددة قبل الهاء وهي صفار التخل التي تخرج من اصول كبارها فتقل وتغرس وتسمى فسيلاً وفراحا (فانضمنا) اي انضمت احدهما للآخرى كالذي مر (وفي رواية اشاتين) بفتح الهمزة وكسرها في بعض النسخ خطأ وشين مبهمة والفاء ممدودة وهمزة وتاء تأنيث مثني اشاة وهي من صفار التخل ايضا لكنها اكبر من الودية وهمزته الثانية منقلبة عن ياء وقيل اصلية (وعن غيلان ابن سلمة القتي في شجرتين) وغيلان بفتح الغين المجهمة وتحتية مثناة ولام وتون وهو غيلان بن سلمة ابن معتب يوزن مع لم بالنسديد ابن مالك بن كعب ابن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الصحابي الشاعر اسلم بعد الطائف وتوفي في آخر خلافة عمر وهو الذي اسلم على عشرين سنة وفي هذه الرواية لم تعين الشجرتان (وعن ابن مسعود مثله في غزاة حنين) اسم موضع معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة كما فصل في السير وضمير مثله راجع لما ذكر من امر الشجرتين (وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا) اشارة الى ما مر من الاختلاف في اسم ابيه كما سمعته آنفا وان سيابة اسم امه (وذكر اشياء رأها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ذكر ابن سيابة امورا خارقة للعادة من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم شاهد ها منه صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الغزوة (فذكر ان طلحة رضي الله تعالى عنه اوسمرة رضي الله تعالى عنه) بفتح المهملة وضم الميم كما مر نوبان من شجر البرية ذات شوك تسمى العضاة واول لسك من الراوى في تلك الشجرة (جاءت فطافت به) صلى الله تعالى عليه وسلم اي دارت حوله وفي بعض النسخ فاطافت بهمة قبل الطاء المهملة وهو بمعناه يقال طاف واطاف ويطوف واستطاف بكذا اذا الم به ودار حوله واما كونه من الطوف بمعنى الغائط وبقوله لانه ايضا طاف واطاف اذا ذهب الى البراز ليغتوط وانه اسند الى الشجرة مجازا فتكلف لاحاجة اليه وليس في هذا التجوز معنى حسن يرتكب لاجله وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا يناسب قوله بعده (ثم رجعت الى منبتها) اي موضعها الاول الذي نبت فيه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) اي تلك الشجرة استأذنت (ان تسلم على) اي استأذنت ربها ويجوز ان يكون هذا مجازا او المعنى انها طلبت من الله تعالى ان يعطيها قدرة كقدرة العقلاء من المشي اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والسلام عليه بالمقال لا بلسان الحال وهذا صريح في انه لم يكن للتغوط كما قيل (وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه) الذي رواه الشيخان مسندا (اذنت) بالمدمعني اعلمت وفاعله شجرة الاتي

وقوله (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب مفعوله و (بالجن) متعلق به أي بحضورهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم واستماعهم منه القرآن (ليلة استمعوا له) منصوب على الظرفية أي في الليلة التي استمعوا قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم للقرآن (شجرة) وفيه دلالة على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرههم عياناً في هذه القصة وإنما كانوا عنده وهو لم يرههم وإنما نطقت الشجرة وأعلمته بحضورهم واستماعهم وفي هذه القصة كلام منفصله (وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث) الذي رواه الشيخان (إن الجن قالوا) له صلى الله تعالى عليه وسلم لما اجتمعوا به (من يشهد لك) بأنك رسول الله (قال هذه الشجرة) ثم دعاها للشهادة فقال (تعالى يا شجرة) يفتح اللام وسكون الياء التحتية وهو أمر من تعالى يتعالى بالطلوع لكان حال ثم عم وصار بمعنى أقبل مطلقاً وكسر اللام قال كثير من الصحابة أنه لحن ولم يرتضه إلا مخشري وقال أنه قرئ به في السواذ وأنه لغة وعليه قول أبي فراس وهو أسير يسمع * تفريد حجارة شوقته لأوطانه * ومعاهد الفه وأخوانه * * أقول وقد ناحت يقربني حجارة * أيا جارتني هل بات حالك حالي * * معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى * ولا خطرت منك الهموم بيالي * * التحميل محزون القواد قوائم * إلى غصنه نائي المسافة عالي * * أيا جارتني ما أنصف الدهر يدنسنا * تعالي أفا سمك الهموم تعالي * * تعالي ترى روحاً لذي ضعيفة * تردد في جسم يعذب إلى * * اضحك ما سور ويبكي طليقة * ويسكت محزون ويندب سالي * * قد كنت أولى منك بالدمع مقلقة * ولكن دمعني في الحوادث عالي * (جاءت) أمثالاً لامره صلى الله تعالى عليه وسلم إذ قال تعالى (بجر عروقها) لأنها لما أخرجت من محلها أخرجت عروقها التي كانت في داخل الأرض فلما مشت أنجرت خلفها (لها) أي لعروقها وللشجرة نفسها (قعاقع) أي صوت قوى كصوت الرعاء وهو جمع قعقة وهي حكاية صوت الحركة من الأجرام الصلبة وقيل يجوز أن يراد به صوت كلام جوهرى لها إذا نطقها الله تعالى أو الصوت من شق الأرض كما مر أنها جاءت تحت الأرض وصوت اصطكاك أعضائها وقال الحافظ العراقي حديث مجاهد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرسل نقلاً عن شيخه العلاء وابن الصلاح (وذكر) مجاهد (مثل الحديث) أي ما ينابيه لفظاً ومعنى (أو نحوه) أي قريباً منه وإن لم يكن بينهما شبه تام ونحوه يكون بمعنى مثل مطلقاً ويكون بمعنى ما يقرب منه وإن لم يكن مثله وهو المراد هنا لجمعه بينهما وقوله في أول الحديث أن الشجرة أعلمته بالجن يقتضى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرههم وقوله بعده أنهم قالوا له من يشهد لك يقتضى أنه رآهم وخاطبهم ولا تناقض

فيه لان القصة تعددت وتحققها كما في كتاب اكام المرجان في احكام الجان انه صلى
الله تعالى عليه وسلم لما ايس من ثقيف رجع من الطائف مكة فقام بفعله يصلي
جوف الليل فربه نفر من الجن نصبين وسمعوا قراءته فامتنوا به واتوا قومهم
منذرين كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله واذا صرفنا اليك نفرا من الجن الى آخره وفي
هذه القصة كما في الصحيحين لم يقرأ عليهم ولا رأهم وانما كانت الشياطين لما حيل بينهم
وبين خبر السماء تفرقوا في الارض ليعلموا سبب ما حدث فربه صلى الله تعالى عليه
وسلم منهم من جاء تهامة وهو راجع من صكاظ وقد قام يصلي الفجر باصحابه فلما سمعوا
قراءته صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا
واخبروا قومهم وانزل الله عليه قل اوحى الى السورة كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما
قال البيهقي وهذا كان في اول امره ولم يرهم واتاه مرة اخرى داعي الجن فرأهم
وقرأ عليهم كما رواه ابن مسعود وفي القصة الاولى لم يرهم وانما الذي اعلمهم الشجرة
وروى له صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن فكأوا كما قال فباي الاء ربه كما
تكذبان قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا تكذب فلك الحمد وابن مسعود اعلم بقصة الجن
من ابن عباس لانها كانت قبل الهجرة سنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس طلق
وقال السهيلي رحمه الله تعالى اللهم كانوا يهود لقولهم من بعد موسى دون عيسى
كما ذكره ابن سلام واختلف في عددهم فقل سبعة وقل تسعة وفي مسلم انه قيل
لابن مسعود هل سمع احد منكم انبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن قال لا وكنا
فقدناه ليلة فالتسنة في الاودية فلم نجده وبنا بشر ليلة فلما اصبحنا جاء من قبل حراء
وقال اتاني الليلة داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وارانا
اما زيرانهم وذكرا لاما امرهم به من الزاد وهذه غير الليلة التي اعلمهم بها وذهب معه
ابن مسعود وخط له خطا وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم لاصحابه من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل فلم يحضر احد
منهم غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا امرني ان اجلس
فيه ثم انطلق حتى قام يقرأ فغسبته اسودة حالت بيني وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم انصرفوا مثل قطع السحاب الى الفجر ثم اتاني وفي هذه الرواية ان ابن مسعود قال
سمعتهم يقولون من يشهد لك رسول الله الى آخر ما ذكر من قصة الشجرة
وما هنا من اعلامه لهم وخروجه معه الى آخره وما روى عنه من انهم التمسوه
وباتوا بسر ليلة يدل على ان قصة الجن تعددت وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن
فيه الجمع بين الروايتين ويعينه ما رواه ابو نعيم في دلائله من ان القصة كانت بالمدينة
بالبيع وروى ابن الزبير انه حضرها بالمدينة فهذه مرة ثالثة وذكر مثله عن بلال
باحاديث مفصلة ثم قال دل مجموع الاحاديث ان وقادة الجن عليه صلى الله عليه

وسلم كانت ست مرات الاولى لم يسعروا بها والتسوه فيها فلم يجدوه والثانية كانت باعلى
 مكة في الجبال والثالثة يبيع الغرق قد حضرها ابن مسعود رضي الله عنه وخط
 عليه الخط والرابعة كانت مع ابن مسعود ايضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير
 والسادسة في بعض اسفاره مع بلال رضي الله تعالى عنه ولكل منها حديث مسند
 ان اردته فانظر الكتاب المذكور فانه لم يصنف في معناه مثله (اقول وفيما ذكرناه
 معجزات اخر منها انقياد الجن له صلى الله تعالى عليه وسلم باختيارهم وهي اعظم
 من تسخيرهم لسليمان عليه الصلوة والسلام ومنها كلام الشجرة له ومنها سعيه اليه
 وعودها لمحله بعد خروج عروقها من منبتها وهو امر خارق للعادة وفي الحديث
 فوائد منها كراهة الاستنجاء بالعظم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ذلك
 فيه ومنها ان غيره صلى الله تعالى عليه وسلم من الانبياء بعث الجن كوسى عليه
 الصلوة والسلام وانهم مكلفون وقد اختلف هل بعث منهم رسول ام لا فقل منهم
 رسول يسمى يوسف وثمة فوائد اخر لا يسعها نطاق البيان هنا (قال القاضي
 ابو الفضل) هو عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه) وهذا فذ لك لما تقدم
 بقوله (فهذا ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما (وبريدة وجابر) بن عبد الله رضي الله
 عنهما (و عبد الله) ابن مسعود و يعلى بن مرة واسامة بن زيد و انس بن مالك و علي
 بن ابي طالب و (عبد الله) بن عباس رضي الله تعالى عنهما (وغيرهم) الى قوله
 (قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) يعني كلام الشجرة (او معناها) مما يدل على ذلك
 (وقد رواها عنهم) اي عن ذكر من الصحابة (من التابعين اضعفهم) لتحدد
 طرقهم والضعف هو المثل او اللان (فصارت في انتشارها) اي اشتهار روايتها
 عنهم (من القوة حيث هي) يعني انها نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين
 حيث بلغت التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلاء
 فيث طرف مكان مضاف للجملة وهي ضمير القصة مبتدأ خبره محذوف تقديره هي
 معروفة مشهورة (وذكر ابن فورك) تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعنده
 وانه امام نقية جليل القدر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار في غزوه الطائف)
 اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاسجار يقال ان جبريل اقتطعها من ارض
 صنعاء وهي المذكورة في سورة ن في قوله تعالى * فطاف عايبها طائف من ربك وهم
 نامون * والطائف هو جبريل عليه الصلوة والسلام اقتلعها وطاف بها حول
 البب ثم ازلها حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت
 بالطائف وهذه العزوة كانت في السنة الثامنة من الهجرة (ليلا) متعلق بسار
 (وهو وسن) بزنة حذر والوسن قريب من انماس وفي فقه اللغة في مراتب النوم
 اوله النعاس ثم الوسن ثم التزيق ثم الكرى والغرض ثم التغفيف ثم الاغضاء ثم التهريم

ثم الضرار ثم التهجاج وهو الهجوع يعني انه صلى الله عليه وسلم نعت وهو سائر على
دابته بحيث لا يرى ما في طريقه (فاعترضته سدرة) اي وقع اساقا فان شجرة في طريقه
انت دابته لها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسدها طريقه وهو صلى الله عليه وسلم لنومه
لم يعدل عن الطريق اخرى (فانفجرت له نصعين) اي انسقت وتباعد بعضها
عن بعض بحيث صار بينهما فرجة يمر فيها الراكب (حتى جاريتهما) اي بين
النصفين (وبقيت) الشجرة بسجرتين (على ساقين) قائمة (الى وقتنا) اي الى
زمن ادركه ابن فورك (وهي هناك) اي في الارض التي فيها من الطائف (معروفة
معظمة) لانها من آثار معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن ذلك) اي من
معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في السجرات ما ورد في حديث رواه الدارمي وابن
ماجة والبيهقي كما قاله السيوطي وهو (حديث انس ان جبريل عليه الصلوة
والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا) جملة حاله اي وقدرأه محزنة
لعدم اطاعة قومه له في اول البعثة اذ عرض نفسه على القبائل (اتحب ان اريك آية)
اي معجزة تريل حزنك لانه اذا اطاع دعوته الجادد ذلك على ان الناس ستطيعه ولكن
تأخيره لحكم خفة (قال نعم) احب ذلك ليرثول حزني وايها ان الله سينصرتي ويلين
قلوب قومي لاجابة دعوتي (فتنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء
الوادي) الذي كان فيه مع جبريل (فقال) جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم
(ادع تلك الشجرة) اي مرها بان تأتي اليك ولم يدعها هو ليكون معجزته لاجبريل
كما توهم فامرها (بجاءت تمشي حتى قامت بين يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم فكان
قريب منه (ثم قال مرها فلترجع) الى مكائها الذي كانت فيه فامرها (فعادت
الى مكائها) كما كانت (وعن علي) كرم الله وجهه (نحوه) قال السيوطي لم اجده
عن علي وانما هو عن جابر رضي الله تعالى عنه (ولم يذكر فيها) اي في هذه الرواية
(جبريل) وكلامه له (وانما) الذي فيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (اللهم ادني
آية) اي معجزة ملزمة لمن رآها دلالة على اني مستجاب دعوتي وينفذ بلاعتي او اللهم
معناه يا الله كما فصل في النحو وتقدم منه ما فيه الكناية (لا ابالي من كذبي بعدها)
لانها معجزة فطعية لا يعيد انكارها ويحدها عنادا ولا ابالي بمعنى لا اعتد ولا التفت
لمن خالفها قال ابن فارس رحمه الله تعالى في المجمل استبه على استقاق لا ابالي
فرايت قول لبلى الا خيلية * تبالي روايا هم هباله بعد ما * وردن الماء بالجم
يرتمى * اذ فسر التبالي بالمبادرة للاستقاء يقال تبالي القوم اذا تبادروا للماء
عند قلتهم وانظار بعضهم لبعض فقولهم لا ابالي معناه لا بادر الى اقتنائهم بل
انبذه ولا اعتد به انتهى (فدعى شجرة وذكر مثله) من مجيئها ورجوعها
(وحرثته) بالنصب اي التعب والكدر كما مر (لتكذيب قومه) له في اول امره
(وطلبه الا يتلهم) اي لقومه المكذبين (لاله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه على
يقين من امره وعلمه بقدرته (وذكر ابن اسحق) مما رواه في سيره ورواه ابو نعيم

والبيهقي عن ابي امامة بسند من طريقين مرفوعا ومرسلا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارى ركابة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فأتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت) كما استسمعه قريبا في الحديث الذي اذكره لك وركابة بضم الراء المهملة وفتح الكاف المخففة والفاء تليها نون وهاء وهو ركابة بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب ابن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي اسلم عام الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين واربعين وكان شديد البأس قويا حسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد قط ولا يمس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم صارعه فصرعه واما مضارعة رجل آخر يقال له ابو جهل فلم تصح كما قاله المقدسي وكان ركابة قبل اسلامه يرعى غنم له بوادي اضم بالمدينة وهو من افك الناس واشدهم فخرج صلى الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقبه ركابة ولبس ثمة احد غيرهما فقال له انت الذي تستم الهتا وتدعوا الهك العزيز ولولا رحم بيني وبينك قتلتك ولكن ادع الهك ان ينجيك مني اليوم وانا ادعوك لامر وهوان يصارعني وتدعو الهك وادع اللات والعزى فان علي ثني فلك من غنى هذه عشرة تختارها فصارعه صلى الله تعالى عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعني وانما غلبني الهك وخذني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض احد قبلك ولكن عدا فان صرعتني فلك على عشرة اخرى فعاد فصرعه فقال له كما قال اولا ثم دعا ثالثة فصرعه فقال له دونتها ثلاثين من غنى تختارها فقال له لا يريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا اترى آية فقال له ان اريتك آية تسلم قال نعم وكان بقرية شجرة سمرة فقال لها اقبلي باذن الله تعالى فانسقت اثنتين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم ويدي ركابة فقال اريدني امر اعظيها فترجع فقال ابا امرتها فرجعت اسلم قال نعم فامرها فرجعت والتأمت بقضبانها وقرورها مع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال اكره ان يتحدث نساء المدينة وصبيانها باني اجبتك رعب قلبي منك ولكن الغنم لك فقال لا حاجة لي بها وانطلق فلقبه ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال له تخرج الى الوادي وبه ركابة فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البس الله عصمتي وحديث الحديث الماروا بالحديث يقتضي جواز المصارعة الا انهم قالوا انها بالمال حرام كالمسابقة عليه والجواب انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلبه منه ذلك وانما اقره على مقالته ليريه آية رجي بها اسلامه او انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم او تحريمه ورد الغنم عليه قبل انه كان بعد اسلامه وصارعه هنا ثلاثا كما علم وفيل مرتين وقيل انه كان صارعه بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح (وعن الحسن) في حديث رواه البيهقي مرسلا وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل انه الحسن البصري رحمه الله تعالى (انه صلى الله عليه وسلم شكى الى

ربه من قومه) في أوائل البعثة قبل قوة الاسلام واهله (وانهم يخوفونه) كما قال الله تعالى واذ يكررك الذين كفروا اليك او يقتلوك او يخرجوك وهو عطف تفسيري لان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم شكى له تعالى تخويفهم له واتماسكى ذلك لانه خاف القصور في تبليغ ما ارسل به فلا يتا في كونه صلى الله تعالى عليه وسلم على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس (وسأله آية) ومعجزة (يعلم بها ان لا تخافه عليه) ان هنا مخففة من الثقيلة واصلها انه (فاوحى الله اليه ان ائت وادى كذا) من اودية مكة فان فيه شجرة فادع غصنا منها اى غصنا وطرفا من اطرافها (يا لك) مجزوم في جواب الامر (فعل) اى اتي الوادى ودما الغصن كما امر (فجاء يخط الارض خطا) اى يسبقها شقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساقه منها وهو بمعنى قوله فيما تقدم يخذ ويحتمل ان الطاء مبدلة من الدال المهملة وقيل المراد بالخط اثر مشيه الذى يشبه خط الكتابة كقول الايوصيرى

* جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشى اليه على ساق بلا قدم *

* كانت سطرت سطر لما كتبت * فروصها من بديع الخط في اللقم *

(حتى انتصب بين يديه) اى قائما عنده (فحبسه ما شاء الله) اى جعله مدة من الزمان ارادها الله قائما عنده (ثم قال ارجع كما جئت فرجع) الى مكانه الذى كان فيه والتأم باصله (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (علمت ان لا تخافه على) بتفسير الجادات لامثال امرى بالدال على ان من عصاه سيرجع عما كان عليه (ونحو منه) اى فيما رواه البرار وابو يعلى والبيهقى يسند حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروى (عن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (وقال) عمر (فيه) اى فيما رواه (اراني اية لا ابالي من كذبتى بعدها) اى لا احدث واهتم به لا طمئنتان قلبي وذهاب خوفا (فذكر نحوه وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما في حديث رواه البخارى في تاريخه والدارمى والبيهقى مسندا (انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابى ارايت) بهمة الاستفهام وتاء الخطاب بمعنى اخبرنى وقل لى وهو مجاز مشهور ورأى فيه علمية او دصرية فاريد به لازمه كما بينه النجاشي (ان دعوت) ان شرطية اى امرت (هذه العذق) اسارة لعذق كان عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الدال المعجمة والقاف وهو العرجون من الخلة وسمار ينحها كما يده بقوله (من هذه الخلة) وقد يطلق على الخلة نفسها ولا يناسبه قوله من هذه الخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل ان الخلة يقال لها عذق بفتح العين (اتؤمن بان رسول الله) اى اتؤمن بى وبما ارسلت به وتقرب بذلك (قارنم) اسهدياتك رسول الله (ودعاء) اى العذق بان امره بالمجئ اليه (فجعل) اى طمق وصار العذق (ينقر)

بفتح المشاة التحتية وسكون النون وضم القاف وكسرها كما في المحكم ففي الاختصار
 على الضم قصور وآخره زاي مججمة ومعناه يثب صعدا وروي هذا الحديث
 مفصلا البيهقي وقال ان الاعرابي من بني عامر (حوتاته) ووصل الى مكان عنده
 بقرية (فقال) له (ارجع فعاد الى مكانه) الذي كان فيه (وخرجه) بالنسبة الى رواه
 بسند (الترمذي وقال هذا حديث صحيح) متاوسدا * فصل * من مجزاه
 صلى الله تعالى عليه وسلم ما استهر (في قصة حنين الجذع) الحنين بفتح الحاء
 المهملة ونونين بينهما ياء تحتية وهو صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا
 فارقه وتوصف به الابل كثيرا قال الجوهري الحنين الشوق وتوقان النفس يقال حن
 اليه يحن حنينا وحنين الناقه صوتها في نزاعها الى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون
 الذال المججمة وعين مهملة وهو ساق النخلة اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى
 وهنئ اليك بجذع النخلة وتعريف الجذع للعهد والمراد به جذع كاه فائما بالسجد
 النبوي كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب يستند اليه ويخطب قائما
 ولم يكن له منبر فلما وضع له المنبر وخطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الجذع
 حنين لمفارقه له كما يأتي قال البرهان وغيره ان الخبر به متواتر وكذا قال المصنف
 رحمه الله تعالى هنا وهذا الجذع من سوار المسجد النبوي وهكذا كانت سواريه
 كلها وسقفه من جريد النخل كما يأتي في رواية جابر رضي الله تعالى عنه ولا يدع في
 ان يخلق الله تعالى فيه حياة وصوتا فاقيل انه لا يلزم من سماع صوته عند
 ان يكون منه مما لا ينبغي ذكره (وبعض هذه الاخبار) المذكورة في الفصل
 الذي قبل هذا من كلام النجاشي ومشيها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اي يقويها
 ويريدها وهو بعين مهملة وضاد مججمة من عضد اليد وساعدها (حديث انين الجذع)
 الانين صوت المريض والانين والحنين منقاربان وقيل الانين فيه زيادة امتداد الصوت
 وفي تعبيره اسارة الى انه لحقه الم كما يلحق المريض والله در السحاب المصورى في قوله
 * يا السنا فصحاء قد خرس * ان الجاد بفضله نطقا *

واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى انما عطف الانين على الحنين لتكسبه وهي ان حقيقة
 الحنين في الابل فحن اذا فارقت اولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولو بالكلام كقوله
 * والمرء يشتاق الديار واهلها * وحنينه ابدأ الاول منزل *
 واما الانين فانه مما لا يفهم كالتأوه ففيه اشارة الى ان حنين الجذع لم يكن كلام
 يعهم وانما كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعية كائن المريض فهو من عطف
 الخاص على العام فتنبه (وهو) اي حديث الجذع (في نفسه) بقطع النظر عن
 غيره مما يؤيده فانه غير محتاج لذلك لانه (مشهور منسرد) اي شائع بين الخلف
 والسلف (والخبر به متواتر) لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعته عن جماعة لا يمكن

بواطئهم على الكذب (خرجه اهل الصحيح) اى رواه مسند اصحاب الكتب الستة
الصحيحة كالبخارى ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وما وصل الى مثلهم بطرق متعددة
صحيحة يكون متواترا حقيقة لاجماع من بعدهم على صحتها كما قاله ابن جريردا على
ابن الصلاح في قوله ان التواتر لا يكاد يوجد كما بينه في شرح التلخيص والمراد باهل
الصحيح من التزم ان يورد في كتابه الاحاديث الصحيحة عنده (ورواه من الصحابة
بضعة عشر) تقدم ان البضع من الثلاثة الى تسعة فاذا دعي العقود مطلقا كبضعة
وستين ونحوه على الصحيح عنده اهل اللغة وهو كما مر بكسر الباء وفتحها (منهم) اى
من الصحابة الذين رواه مرفوعا (اى ابن كعب) كما رواه عنه الشافعي في مسنده
وابن ماجة والدارمي والبيهقي (وجابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه) كما رواه
عنه البخارى (وانس بن مالك رضى الله تعالى عنه) كما رواه عنه الترمذى وصححه
(وعبد الله بن عمر) كما رواه عنه البخارى (وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما)
كما رواه عنه احمد في مسنده باسناد صحيح على شرط مسلم والدارمي والبيهقي
(وسهل ابن سعد) كما رواه عنه الشيخان (وابو سعيد الخدرى) بالندال المهمة كما تقدم
في ترجمته رواه عنه الدارمي (وام سلمة) ام المؤمنين كما رواه عنها البيهقي (والمطلب
ابن ابي وداعة) يفتح الواو والندال المهمة والف وعين مهمة بعدها هاء ابن
حارثة ابن صبرة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي ممن اسلم عام الفتح رواه عنه احمد
وايزير بن بكار (كلهم يحدث بمعنى الحديث) فجميع روايتهم متفقة بحسب المعنى
وكانه اشارة الى ان تواتره معنوى لا اصطلاحى لما مر من ابن الصلاح وقد علمت
ما فيه (قال الترمذى) صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته (وحديث
انس صحيح) انما نص على صحته لرجحانه عنده على غيره لانه في صحة غيره حتى ينافي
ما مر من رواية اهل الصحيح له اولان في بعض رجاله شئ (وقال جابر بن عبد الله
رضى الله تعالى عنه) روايته (كان المسجد) اى مسجد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بالمدينة (مسقوفا) اسم مفعول من سقفت البيت ونحوه اذا جعلت عليه
سقفا وهو معروف (على جذوع نخل) جمع جذع وقد تقدم يعنى ان له سواري
وضع السقف عليهما من النخل والاضافة بيانية (فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا خطب) اى قام للخطبة (يقوم) مستندا (الى جذع منها) وكان هناك
تكرار ذلك كثيرا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لان كان اذا كان خبرها مضارعا
تفيد ذلك في استعمالهم لقولهم كان حاتم يقرى الضيف وقال الله تعالى وكان
يا مر اهل بالصلاة والزكاة وهو مما صرح به في كتب العربية والاصول وفي وجه
دلائلها على ذلك كلام مقرر مشهور لا حاجة لنا به ها (فلما صنع) بالبناء للجهول
اوفى نسخة وضع (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (المنبر) بكسر الميم من نبره بمعنى

رفعه ورقاه لانه يرتفع القائم عليه به عن غيره (سمعنا ذلك الجذع) الذي كان يستند
 اليه صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبه (صوتنا كصوت العنار) بكسر العين المهملة
 وشين معجمة والفاء وراء مهملة جمع عشراء كنفساء وهي الناقدة التي اتى عليها الفحل
 عشرة اشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد وضعها
 ايضا والمراد خوارها حين وضعها وعقبه نزاعا لولدها اذا لم نره وفيه مناسبة بامة
 هنا لما عرفت من ان الحنين اصله في النوق والنشيبه به لسندته وانه لحزنه على مفارقتة
 صلى الله تعالى عليه وسلم كما انه في النوق كذلك ويزيده حسنا ان النوق تشبيه بالنخل
 فلبس المقصود تشبيه مسموع بمسموع فقط كما قيل (وفي رواية انس) انه صلى الله
 عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع (حتى ارتج المسجد) بهمة الوصل وسكون الراء
 المهملة وفتح التاء الفوقية وتشديد الجيم مطاوع رجه فارتج اذا تحرك حركة شديدة
 واضطرب وهو بتقدير مضاف الى اهله او هو على طاهره بان تتحرك حيطته وجدرانه
 لسندة صوته اما حقيقة او لظن ذلك ممن هو فيه (لخواره) بضم الخاء المعجمة
 وفتح الواو بعدها الف وراء مهملة بوزن فعال وهو بناء مطرد في اسماء الاصوات
 والخوا في الاصل كما قاله الراغب يختص بصياح البقر ثم توسعوا فيه في اصوات جميع البهائم
 وفي بعض النسخ جوار بضم الجيم وفتح الهمزة جواراء المهملة وهو بمعنى الاول وقال
 الراغب قال تعالى اليه يجأرون من جاء اذا فرط في الدعاء تشبيهه بالبحار والوحشيات
 كالظباء ونحوها انتهى والمعنى فيهما واحد اي صاح (وفي رواية سهل وكثيركاء الناس
 لما رأوا به) البكاء بمد ويقصر معروف ومأموصولة والعاثد محذوف اي رأوا بالبكاء
 ورأى بصرية وكونها قلبية يجوز على بعد والمرى حركته ونحوها والباء بمعنى في
 اوسببية وفيه تجوزاى الذين رأوا اناره بسببه اذا الضوت لا يرى ويجوز كونها مضدرية
 (وفي رواية المطلب) ابن ابي وداعة (واي) بن كعب (حتى تصدع واشق)
 عطف تفسيرى لان حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال
 صدعته فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعبر منه صدع الامر اذا فصله كقوله
 تعالى فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الرأس لوجعه وانصداع الفجر وهو مبالغة
 في سدة صياحه كما يقال صاح حتى انفلق ويجوز بقاءه على ظاهره ويؤيد الاول
 قوله (حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي نزل عن منبره واتى له (فوضع يده
 عليه فسكت) اي ترك جواره لما زال منه بقربه صلى الله تعالى عليه وسلم منه
 ومسيه له (زاد غيره) اي غير المطلب وهو في رواية ابي ابن كعب (فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ان هذا نكاء لما فقد من الذكر) فقد كقتل من الفقد وهو العدم بعد الوجود
 فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله او الموعظة او القرآن وجوز ان يكون
 نفس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اطلق عليه الذكر ايضا (وزاد غيره) اي

غير الغير او من ذكر (والذي نفسى بيده) قسم بالله على عاداته صلى الله تعالى عليه وسلم والنفس الروح هنا ويده معناه بقبضة قدرته وتصرفه حيوته ومماته متى اراد (لولم التزمه) هو افتعال من اللزوم وعدم الفراق ثم استعير للعناق كما في الاساس يقال التزمه اذا اعتشقه وضمه اليه (لم يزل هكذا) اي له صراخ وخوار (الى يوم القيمة تحزبا على) مفارقة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والتحزن تفعل من الحزن والمراد به الزيادة لا التكلف (فامر به نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي امر بعض الصحابة باخذه او يدفنه (فدفن تحت المنبر) وانما امر بذلك لئلا يستغل به الناس وربما افتتن به بعد العصر الاول وفيه اسارة الى انه سينبت في الجنة كما سيأتي وان بعض اغصان الاسجار بعد قطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سوارى المسجد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهشة حرمة ومنبره صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل بالثلاثة شجر معروف والغاية اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي التجار الذي صنعه له صلى الله تعالى عليه وسلم فيه احوال كثيرة فقليل انه قيتضيت الخطر في قيل انه غلام للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم الداري وقيل غلام لسعد بن عباد وقيل انه غلام امرأة انصارية وقول الكرماني رحمه الله تعالى انه غلام لعائشة رضي الله تعالى عنها لا مستند له فيه وقيل انها عاتكة الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلى الله تعالى عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثالثة من الهجرة وعلى القول بانه تميم تكون التاسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو اول من عرف الاسلام وكان له درجة ثلاثا ومن قال اثنتين اسقط محل قيامه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقيل انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مستند ذراع ورماته اللتان يمسكهما بيده الكريمة في قيامه ولما حج معاوية رضي الله تعالى عنه كساه قباطى ثم لما رجع الى الشام كتب لروان وهو عامله على المدينة ورفعه وزاد عليه ست درجات فصارت تسعا ثم لما قدمه جدد به بعض بني العباس واتخذ من اعواده القديمة امشاطا يتبرك بها الى آخر ما فصل في تاريخ المدينة (كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق بن انس) وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل ودفت تحت منبره او جعلت في السقف انتهى وضمير دفتت وجعلت على هذه الرواية لاعواده او لتأويل الجذع بالخسبة واسحق المذكور هو ابن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وثلاثين ومائة من الهجرة وكرته دفن تحت المنبر على طاهره او تسميحه فله لانه قيل انه دفن في يسار المنبر وروى دفن في المسجد (وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

منى اليه) اى استقبله وجعله كالسترة للمصلى من المارين (فلما هدم) ببناء المجهول
 والهدم والهد تقض البناء ونحوه (المسجد) اى مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهدمه فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه لان بنائه فى عهده صلى الله تعالى عليه وسلم
 لم يكن بالجارية ثم هدمه عثمان رضى الله تعالى عنه وزاد فيه كما ذكر فى تاريخ المدينة
 (اخذه ابنى رضى الله تعالى عنه) هذا لا ينافى مامر من انه جعل فى السقف اودفن
 تحت المنبر او فى المسجد قريبا منه لجواز وضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحت
 المنبر ثم رفع فى السقف ثلاثا يداس بالارجل تكرىما لا اثر الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم ثم حين الهدم اخذه ابنى تبركاه (وكان عنده الى ان اكلته الارض) ووقع
 فى رواية الارض بفتحات وهى دويبة صغيرة تأكل الخشب وغيره من الثياب
 والكتب وهى العنة وقال الامام المزي ان هذه الرواية المشهورة عند المحدثين
 وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى صحيح والارض فيها ما يعاها المشهور لانها تبلى
 ما يدفن فيها فاستعير له الاكل او هو بتقدير اى دابة الارض وهى تلك المتقدمة
 بعينها او مصدر ارض يا رضى ارضا اذا اكلته الارض وبه فسر قوله تعالى * دابة
 الارض تأكل * من سانه كما ذكره السيوطى ولا بن حنين * يا اهل مصر وجدت ايديكم
 * عن بسطها بالنوال منقبضة * لما عدت النوال عندكم * اكلت كتي كاتي
 ارضه * فلبس فى كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قاله القسطلانى فان قلت
 هذا يخالف قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لولم التزمه بقى هكذا الى يوم القيامة
 وكيف يتصور هذا مع قوله تعالى * كل من عليها فان * قلت هذا وقع على
 طريق المبالغة كقوله تعالى * حتى يلج الجبل فى سم الخياط * وان لم يقع وهذا
 مما لا حاجة اليه وبقاؤه على ظاهره لا مانع منه فانه علق بقاءه على عدم فعله به فافعله
 فاذا فعله تغير وقضى وقد علم الله بما ذكر (وطاد رطانا) عادهنا بمعنى صار لا بمعنى رجع
 الامر كان عليه وهو احد معنيه كما بين فى كتب اللغة وغيرها والزفة بوزن غراب
 براء مهملة وفاء ومنه فوقية كالقناة وهو ما تكسر وتفرق (وذكر الاسفرائينى) بكسر
 الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة والفاء بعدها همزة مكسورة
 ونون بلدة بالجيم نسب اليها هذا الاستاد الامام الاصولى المتبحر فى سائر العلوم
 المعروف بالزهدي والورع وهو ابو اسحق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهذه
 البلدة غيره من الائمة كابى حامد وطاهر بن محمد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (دعاه) اى دعا الجذع المذكور (الى نفسه) اى امره بان ياتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد
 لفظ نفس هنا لئلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممتنع فى غير
 افعال القلوب وما الحق بها كما مر وقد اورد عليه نحو قوله وهزى اليك بجذع
 النخلة وصرهن اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصناه فى السوانح والمقام

يضيق عنه هنا (فجاء يخرق الارض) اى يشقها بمشيئه فيها (فالتزمه) واصشقه
(ثم امره) بالرجوع لمحله (فعاد الى مكانه) الذى كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه
لا يقال مثلها من قبيل الرأه وهو امام ثقة على ان هذا رواه الامام البيهقي في دلائله
والحافظ ابو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح الجديد ولو وقف عليه
المصنف غزاه له (وفي حديث بريدة) علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو
بريدة ابن الحبيب بن عبد الله بن الحارث ابن الاعرج السلمي واختلف في كنيته
فقيل هو عبد الله وقيل ابوسهل وقيل غير ذلك وهو صحابي اسلم حين مر به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة واخرج له
احمد في مسنده وغيره وليس هو بريدة الاسلمي كما توهم فانه تابعي روى احاديث
مرسلة فظن انه صحابي وله ترجمة في الميراثان (فقال يعنى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) للجذع حين سمع حنبه (ان شئت) بناء الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق
فيه حياة وادراكا (ان اردك الى) مكانك (الحائط الذى كتب فيه) هو في الاصل
اسم فاعل من خاطبه اذا خاطبه ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذى فيه المنجبر
والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذى كنت فيه (ينبت لك عروقتك) بدل من قوله
اردك او مستأنف لبيان علة الرد الى مكانه الذى نبت فيه (ويذكر خلقك ويجد ذلك
خوص ونمرة) الخوص بضم الخاء المعجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحده خوصة
وهي كالورق للنخلة والتمر بمنلثة واحده ثمرة اى تعود لك خلقتك بتمامها ونظارتها
(وان شئت) مفعوله مقدر اى غرسك فقوله (اعرسك في الجنة) جواب الشرط
مجزوم (فأكل اولياء الله من ثمرك) معطوف على الجواب وهو مرتبط
بقوله فالتزمه في الكلام الذى قبله فغيره صلى الله تعالى عليه وسلم بين الحياة
الدنيوية والحياة الاخرية (ثم اصغى له) صلى الله تعالى عليه وسلم بصاد مهملة
وغين معجمة اى امال رأسه وقر بهما منه (يستمع ما يقول) اى ليسمع قوله
وما يجب به وهو من الصغى يعنى الميل كما علم يقال صفت الشمس اذا مالته للغروب
وصغيت الاناء واصغيته اذا املته واصغيت الى فلان مات بسمعى نحوه وحكى
صغوت اليه اصغوصفوا وصغيت اصغى قاله لراغب (فقال) اى الجذع (بل تغرسني
في الجنة) اى تصيرني من غراس الجنة هلا تغرسني بيدك (ويا كل منى) اى من عمرى
(اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه) ابلى كافي لفظا ومعنى من البلاء بالكسر
وهو الفناء فاختر الحياة الباقية كسائر اهل الجنة واسجارها وابلى بفتح الهيمزة وضمها
خطأ (فسمعه من يليه) اى سمع كلام الجذع والضمير الاول له والثاني يمتثل عوده له
وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويلىه بمعنى يقرب منه (فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قد فعلت) بضم التاء للتكلم اى اجعلك من غراس الجنة (ثم قال) صلى الله

تعالى عليه وسلم (اختار دار البقاء) وهي الجنة كما تقدم (على دار الفناء) وهي الدنيا
(فكان الحسن) البصري التابعي الامام المشهور (اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الحشبة) يعني الجذع (تحن الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) تقدم تفسير
الحنين (شوقا اليه) مفعول مطلق لقوله تحن كجاست قعودا او مفعول له والاول اولي
لان قوله (لمكانه) لانه للتعليل ان لم يكن بدلا من قوله اليه وقيل انه علة متداخلة
فشوقا علة تحن ولمكانه علة لقوله شوقا اي الحشبة اشتاقت لعلوم مقامه وجلالة
قدره وهي جاد وهذه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم من معجزة موسى
عليه الصلوة والسلام في العصاة واحياء عيسى عليه الصلوة والسلام للوقى لان الشوق
والكلام يستلزمان الاحياء عند الاشعري وان قيل ان مجرد الصوت المسموع
لا يستلزمه كما تقرر في محله فالمكان على حقيقته وهو الجنة او بمعنى علم قدره
وشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما اشرنا اليه (فانتم احق) من الجاد (ان تشاققوا
الى لقائه) ونقل عن صاحب القاموس انه استأذن سلطان اليمن في الحج وزيارة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه بكلام قال فيه انه صح في الحديث انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا يجمل بالمومن ان يمر عليه اربع سنين ولا يتجدد له شوق للحج
او زيارة سيد المرسلين وقد تجد دلي من الشوق ما شب غمره عن الطوق وقد تضعضع
السن وتقعقع السن فاهوا الاعظم في جواب * وقد بلغت نقاقه الرقاب * الى آخر
ما قاله وقلت انا حين وقفت على ما كتبه * لم لاحن الى المختار من اضم * والجذع حن
اشياقا بعد فرقته * اتى لا عجب من خشب مسندة * ما هزها الشوق احيانا لروضته
* والشوق نزاع النفس للشيء * والهيجان اليه ونقل ابن عطية في سورة الكهف
انه سمع الجوهرى الواعظ يقول كلب احب اهل الخير ناته برصكتهم وشرف
صحبته حتى ذكره الله في كتابه فالخشبة تحن والكلب يحب وهذا عبرة لاولي
الالباب وفقنا الله لما يقربنا اليه (ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال
عبيد الله بن حفص) بتصغير عبيد فيهما و قيل انه حفص بن عبيد الله بلا تصغير
قال البرهان والصواب الاول وهو حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك وهو يروى
عن جده وروى عنه اصحاب السنن وقال ابو حاتم انه لم يثبت له سماع الا عن جده
(وايمن) الحبشي والد عميد الواحد بن ايمن مولى بن ابي عمرة المخزومي وقد وثقه
ابو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان خلط في ترجمته وايمن منقول من افعال
التفضيل من اليمن وهو البركة (وابونضرة) بفتح النون وسكون الصاد المعجمة وراء
هملة ووقع في بعض النسخ بصرة بياء موحدة وصاد مهملة وهو تحريف وليس
اينا ابو بصرة غير بني نصره واسمه بجبل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الخليلي
وابونضرة الاول اسمه المنذر ابن مالك بن قطعة العبدي النضري له رواية عن ابن
عباس وغيره واخرج له اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان وكان فصيحاً ثقة توفي

سنة تسع ومائة (وابن المسيب) سعيد الامام المعروف تقدمت ترجمته وان ياتيه نفتح
وتكسر (وسعيد بن ابي كريب) بكاف وراء مهملة وياء موحدة الهمداني وله ترجمة
في الميزان (وكريب) مثله الا انه مصنف وهو ابن رشد مولى ابن عباس (وابوصالح)
وهو ذكوان السمان وتقدمت ترجمته ورواه عن انس بن مالك (الحسن) البصري
وقد تقدمت ترجمته (وثابت) البائي وقد تقدمت ترجمته (واسحق ابن ابي طحمة)
السابق بترجمته (ورواه عن ابن عمر نافع) ابو عبد الله مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور
توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج له الستة (وابو حية) بفتح الحاء المهملة وتشديد
المثناة التحتية واسمه حبي الكلب الكوفي الامام الثقة والداي خاب يروي عن ابن عمرو
لهم ابو حية آخر يروي عن علي وترجمته في الميزان (ورواه ابو نضرة) السابق ذكره
قريباً (وابو الوداك) بفتح الواو وتشديد الدال المهملة ثم الف وكاف وهو جبر بن
نوف البكالي له ترجمة في الميزان (عن ابي سعيد) الخدرى رضى الله تعالى عنه وقد
قدمنا ترجمته (ومبار بن ابي عمار) مولى ابي هاشم وهو ثقة اخرج له مسلم (عن ابن
عباس وابو حازم) بحاء مهملة وزاي ميم وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني الثقة
احد الاعلام اخرج له الستة (وعباس) بعين وسين مهملتين بينهما موحدة
مشددة والف (ابن سهل بن سعد عن سهل بن سعد) الساعدي توفي سنة بضع
عشرة ومائة وقد زاد على الذميين واخرج له اصحاب السنن (عن سهل بن سعد)
ابو عباس المذكور يروي عنه ابنه وغيره (وكثير) بفتح الكاف ومثلثة وراء
مهملة (ابن زيد) الاسلمي ابو محمد المدني وله ترجمة في الميزان (عن المطلب)
السابق ذكره ورواية كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة كما قاله البرهان
(وعبد الله ابن بريدة عن ابيه) عبد الله قاضي القضاة بمرو وطالمها الثقة وترجمته
في الميزان (والطفيل) بصيغة تصغير طفل (ابن ابي عن ابيه) ابي بن كعب وكنيته
ابو بطن لعظم في بطنه (قال القاضي ابو الفضل) وهو عياض المصنف (رضي الله
تعالى عنه فهذا) يعني حديث حنين الجذع (حديث كما تراه) يعني انه علم بما ذكره
من كثرة طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم انه (خرجه اهل الصحة) اي الثقات
من المصنفين الذين التزموا في كتبهم رواية الاحاديث الصحيحة (ورواه من الصحابة
من ذكرناه) في هذا الفصل (وغيرهم من اتابعين ضعفهم) بكسر الضاد الميمجة
لان كل صحابي يروي عنه من طرق كما فصله فاذا ضعفتمهم (الى من لم نذكره) فاذا علمت
هذا تحقق عندك القطع بصحته لتواتره (و) من (دون) وفي نسخة وبدون (هذا العدد)
الذي ذكره (يقع العلم) اي يوجد العلم وتتفق صحته فكيف به (لمن اعتنى) اي اهتم
به وتقيد (بهذا الباب) من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (والله المثبت) بضم
الميم وبالمنثلة المفتوحة وتشديد الموحدة قبل المنات اي توفيق الثبات وعدم
تقلب القلب نعمة من الله على عبده المؤمن فيثبته (على الصواب) وهو ضد الخطأ

قصل (و مثل هذا) من حين الجذع واشتياقه ونطقه (في سائر الجادات) اي جميعها او بقيتها والجماد مالاروح له ومثل مرقوع خبره ما بعده او فاعل فعل مقدر اي ورد مثله وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ما سبق من كلام الشجر وغيره واستشهد بالحديث رواه البخاري وهو ما اشار اليه بقوله (حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) تقدم بيانه وترجمته (قال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن الم رابط بصيغة اسم الفاعل من الم رابطة وهي الاقامة بالتغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف ابن سعيد ابن وهب المري توفي بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين واربع مائة وكان متفنا في العلوم سمع من المهلب والداني وغيرهما (قال حدثنا المهلب ابو القاسم) والمهلب بصيغة المفعول هو ابن ابى صفرة وفي التكنية بابي القاسم وجوازه على الصحيح كلام مشهور تقدم وسأتي بيانه ايضا (قال حدثنا ابو الحسن العباسي) علي بن محمد بن خلف الحافظ المغافري كما تقدم (قال حدثنا المروزي) ابو زيد كما تقدم (قال حدثنا القريبري) تقدم بيانه وبيان نسبته على اللغتين في اسم بلده (قال حدثنا البخاري) صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه (قال حدثنا محمد بن المثني) وهو محمد بن المثني ابو موسى العنزي الحافظ الثقة الورع توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان (قال حدثنا ابو احمد زبيري) بضم الز ي المجهة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير ابن عمار زبيري نسبة لجدّه ولبس هو الزبير بن العوام بل هو كوفي مولد لابي اسد توفي سنة ثلاث ومائتين (حدثنا اسرائيل) ابن يونس ابن اسحق لسبيعي الكوفي ابو يوسف الثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وستين ومائة وترجمته في الميزان (عن مصور) ابو عتاب بن المعتمر السلمي من ائمة الكوفة (عن ابراهيم) بن يزيد النخعي (عن علقمة) بن قيس تقدم بيانه (عن عبد الله) بن مسعود (قال) اي ابن مسعود (لقد كذا) معاشر الصحابة (تسمع تسبح الطعام وهو يؤكل) جلة حاله اي في حال اكلنا (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي غير هذه الرواية) يعني رواية البخاري وهو رواية الترمذي (عن ابن مسعود) ايضا (كانا كل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه) اي قوله سبحان الله وهذا مما يستأنس به لان معنى قوله تعالى وان من شيء الا نسبح بحمده تسبيح حقيقي بلسان القال لا بلسان الحال وانه يشهد له من تزييله بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي عن ابن يسار ايضا من طريق آخر وفي قوله كما الى آخره دليل على تكرره وانه وقع مرارا عديدة كما تقدم وفي هذا معجزة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامة للصحابة اذا سمعوا ما لم يسمعه غيرهم وهذه المعجزة اعظم من معجزة فهم منطلق الطير والجبال لسليمان وداود عليهما الصلوة والسلام وفي الدر المنثور للسيوطي ان كل شيء يسبح الا الكلب

والجوار وتقدم ان التسييح معناه تنزيه الله عما لا يليق به واهل الظاهر اولوا الالية بلسان الحال كالرخشري وجعلوه خطايا للمشركين ولذا قال لانفقهمون ولم يقل لا تسمعون وذكر المصنف رحمه الله هذه الرواية لما فيها من التصريح بانه كان معه صلى الله عليه وسلم ولبعض الشراح هنا كلام طويل لطايل تحته (وقال انس) في حديث اخرجه ابن عساكر في تاريخه (اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا) اي مقدارا يملؤ الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف مقدر اي مل كف (من حصي) جمع حصاة وهي صغار الحجارة (فسبحن في يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما واسارة الى انه معجزة وفي نسخة في يده (حتى سمعن التسييح ثم صبهن) اي وضعهن وهو استعارة شائعة في الاجرام الصعبة كصبينا الصبرة من المسكيل واصله في المايعات كالماء (في يداي بكر فسبحن) جملة حالية (ثم) صبهن (في ايدينا فاسبحن) وفي قوله حتى سمعنا اشارة الى خفاء صوتهن وفيه دليل ظاهر على فضل ابي بكر رضي الله تعالى عنه على غيره وايماء الى خلافة ومعنى قوله فاسبحن انه ما سمع تسييحهن اوان التسييح لم يكن من الجمادات دائما والاول اولى (وروي مثله ابوذر) رضي الله تعالى عنه رواه الطبراني والبيهقي والبرزاري والمثلية في مجرد تسييح الحصى فلا يتا في قوله (وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان) رضي الله تعالى عنهما ولفظ هذا الحديث عن ابي ذر في دلائل البيهقي قال كنت اتبع خلواته صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت يوم خاليا فاغتمت خلوته وجثته حتى جلست اليه فجاء ابو بكر رضي الله تعالى عنه فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسلم وجلس عن يمين ابي بكر رضي الله تعالى عنه ثم جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن فوضعهن في كف فاسبحن حتى سمعت لهن حنبنا كنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم وضعهن في كف فاسبحن حتى سمعت لهن حنبنا كنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في كف فاسبحن حتى سمعت لهن حنبنا كنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا اخرجه الحافظ ابو القاسم في تاريخه مسندا عن انس رضي الله عنه وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن في ايدينا رجلا رجلا فاسبحت حصاة منهن وفي رواية صبهن في ايدينا رجلا رجلا الى آخره وفي الشرح الجديد انه لم يذكر عليا رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه فانه كان تسييحها في يده غيره مخصوصا بالخلفاء فهو خليفة كابنه الحسن ايضا واجاب بانه لم يكن حاضرا ثم اولا ان خلافة ادركت الفتنة على ان مثله لا يشين مقامه رضي الله تعالى عنه مع ماله من المناقب (اقول الظاهر ان هذه الواقعة تعددت لان رواية

ابي ذرانه لم يكن ثمة غيره وما في رواية البيهقي يقتضي انه حضرها جماعة من الصحابة
 لقوله رجلان رجلا وعلى كليهما لم يكن معهم علم بن ابي طالب كرم الله وجهه وفيهما
 اشارة الى عدم امتداد خلافته استقلالا (وقال علي) كرم الله وجهه في حديث
 رواه الدارمي والترمذي بسند حسن (كما بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم الى بعض نواحيها فاستقبله) وفي بهض
 النسخ فاستقبلته (شجرة) اي وقعت في مقابلة وجهه قرييانه (ولاجبل الاقاله)
 كل واحد منهما (السلام عليك يا رسول الله) بان خلق الله تعالى فيه نطقا وان لم يكن
 معه حياة لانه لا تلازم بينهما ولكن الظاهر انه كان فيه حياة ايضا وهذا كما قاله
 ابن اسحق رحمه الله تعالى كان في بدء النبوة تطمئنا لقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وتبشير له بانقياد الخلق له بعده واجابتهم لدعوته (وعن جابر بن سمرة) رضي الله تعالى
 عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه مسلم (اني لاعرف حجر
 بمكة كان يسلم علي) اي يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه (قيل انه الحجر الاسود)
 فقد قال السهيلي وغيره روى في المسندات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو
 المأثور وقد قيل انه حجر غيره وانه معروف الى الآن بمكة في محل يقال له زقاق
 المرفق والناس يتبركون به الآن ويقولون انه الذي كان يسلم علي النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهذه المعجزة اعظم من معجزة داود عليه الصلوة والسلام في قوله انا سخرنا
 الجبال معه يسبحن لانها لم تسبح يده وفي يد من اراد من امته وتسبيح الطعام اعظم
 منهما لانه لم يعهد مثله والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع وتأكيده بان وتكبره
 اشارة اي ان له شانا خاصا به وانه حجر لبس كسائر الحجارة ولذا فسر بالحجر الاسود فلا
 يقال ما الفائدة في ذكر حجر واحد وهو صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يمر بحجر
 ولا شجر الا سلم عليه كما اشار اليه بقوله (وعن طائفة) رضي الله تعالى عنها عنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه الترمذي في مسنده (لما استقبلني جبريل
 عليه الصلوة والسلام اي نزل علي واتاني) (بالرسالة جعلت) اي صرت (لا امر بحجر
 ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله) تنسب بقاله وتطمئنا وانها لعموم رسالته
 وامر يقر به الحجر كيف ينكره البشر (وعن جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه في
 حديث رواه البيهقي (لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في ابتداء بعثته
 (يمر بحجر ولا شجر الا سجد له) اي انخفض حتى مس الارض على هيئة السجود
 تواضعا له صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيما له وتكراما كما سجدت الملائكة لادم
 عليه الصلاة والسلام والسجود لغير الله سبحانه وتعالى انما يمنع من البشر وهذا
 محمول على السماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد التصريح به في الحديث
 السابق ومثله لا يقال من قبل ان رأى فلا حاجة الى ان يقال انه علم من باب الكنف

ويحتمل ان الراوى شاهد ذلك في حال مروره معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث العباس) رضى الله تعالى عنه الذى رواه البيهقي رحمه الله تعالى عن اسيد الساعدي (اذا شتم عليه) الضمير للعباس رضى الله تعالى عنه اى الحديث الذى ذكره فيه انه كان في وقت اشتمل اى ضمه (صلى الله تعالى عليه وسلم) في رداء له (وبنيه) وهم عبدالله وعبيد الله والفضل وقثم (بملاة) بيم مضمومة ولام وهمزة ممدودة وهاء وهى الازار والحفة وقيل الملاة الازار الذى له شقتان فان كان له شقة واحدة فهي ربطة براء وطاء مهملتين والجمع ملاء وربط (ودعا لهم) اى للعباس وبنيه (بالستر من النار) الستر ما يمنع المستور ويحجبه فهو مجاز واستعارة لما يمنعهم من دخولهم للنار وعن ارتكاب ما يوجب العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم شبه بعد التجوز في قوله (كستره) صلى الله تعالى عليه وسلم (اياهم بملاة) اذ قال يارب هذا عمى وصنواي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاة في هذه (فانت) بفتح الهمزة والميم المشددة والثون اى قالت آمين طلبا لا تجابة دعائه (اسكفة الباب) بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وهاء مشددة مفتوحة وهاء وهى العتبة وما يعلوه الداخل من الباب ومن المجاز وقعت الدفعة على اسكفة عينه اى جفنه الاسفل وهذا محل الساهد من الحديث لتطوق الجماد فيه (وحوائط البيت) جمع حائط وهو معروف اى جدرانها المحيطة بجوانبه ونواحيه (امين امين) هو اسم فعل امر بمعنى استجب وفيه لغات اشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم وروى قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة مشهور وامين امام معمول لمقدراى وقالت آمين اولامنت لتضمنه معنى القول وتكريره اما على التوزيع اى قالت الاسكفة آمين والحوائط آمين ويحتمل ان كل واحد منهما كرر قوله آمين تأكيدا وتخفيفا للمقال اذ قد يعقل عن مثله وهذا الحديث بتمامه في دلائل البيهقي وفيه انه قال للعباس يا ابا الفضل لا تفارق انت وبنوك بيتك حتى اتيك فان لى بكم حاجة فانتظروه فلما اتاهم قال كيف اصبحتم فقالوا بخير فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا فجمعهم معه في ملائته وقال يارب هذا عمى وصنواي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله وفي دلائل ابى نعيم انهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله حبر الامة ابو الخلفاء وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم وسعيد وام حبيبة اختهم وفيهم يقول عبدالله الهلالى

* ما ولدت بخيبة من فحل * بجبل نعلمه اوسهل *

* كسنة من بطن ام الفضل * اكرم بها من كهلة وكهل *

* عم النبي المصطفى ذى الفضل * وخاتم الرسل وخير الرسل *

ومثل هذه القصة حديث اهل المكساء في المباهلة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله عليه وسلم لخمس من اهل بيته وهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى وفاطمة

والحسنان في كسائه ويقال ان جبريل عليه الصلوة والسلام كان معهم كما قيل
 * افضل من تحت الفلك * نجسة رهط وملاك * وقال الخالدي
 * اعادلى ان كساء التقا * كسائه حي لا آل الكساء *
 * وقال ابو علي الضرير لما وعده بكساء ثم اخلف *
 * من غزل هذا الكساء ونسج من * هل في عجمان طرزه ام في عدن *
 * ولاى وقت بعد ريح قره * هبت وامطار الملت تحترن *
 * ام ذا الكساء العزال محمد * فالضن عن بذل له امر حسن *
 وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس المشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا اعظم
 من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل (وعن جعفر بن محمد عن ابيه) محمد
 الباقر بن زين العابدين وقال السبوطي لم اجد هذا في كتب الحديث يعني المشهورة
 فلا ينافي اطلاق المصنف رحمه الله تعالى عليه (مرض النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فاتاه جبريل عليه الصلوة والسلام بطبق فيه رمان وعنب) المذكور في
 اللغة ان الطبق بمعنى الغطاء والمراد به هنا الوعاء مجازا لانه على هيأته والظاهر انهما
 من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا والله لو كان من الآخرة لم يغن لقوله اكلها دائم
 لا يلتفت اليه كالبحت عن كونهما فاكهة او لا (فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح)
 اى فاراد الاكل منه لذتنا وله يده لا بعد الاكل كقوله تعالى * اذا قمتم الى الصلوة
 فاغسلوا وجوهكم * الآية ولم يذكر هذا مع الطعام لكونه لبس من طعام الدنيا
 المعقود له فضلة فلذا ذكره مع الجماد وهو مالاروح له مطلقا (وعن انس) بن مالك
 رضى الله تعالى عنه في حديث رواه احمد والبخارى والترمذى وابن ماجه (صعد
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر الصديق وعمر وعثمان احدا) بضمتين وقد
 يسكن ثانيه وقيل ان تسكينه ضرورة وهو جبل معروف بقرب المدينة وقد قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه انه جبل يحبنا ونحبه واخبراته سيكون في الجنة
 (فريحف) الجبل (بهم) اى تحرك حركة سديدة واضطرب واضطرابه اما لمهايته
 صلى الله تعالى عليه وسلم او لخوفه من الله تعالى او انه لرزلة اتفقت عند صعودهم
 عليه (فقال اثبت احد) بضم آخره من غير تنوين اى يا احد فامر به صلى الله تعالى
 عليه وسلم بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة اذ فهم كلامه وامتل
 امره وهذا محل الشاهد في هذا الحديث اى ينبغي ان يكون فبك وقار
 وسكون لشرف من علا عليك عن ينبغي عدم الاضطراب المشوش عليهم فلذا
 قال (فانما عليك نبى) يعنى نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم (وصديق) يعنى ابا بكر
 رضى الله تعالى عنه (وشهيدان) يعنى عمر وعثمان رضى الله عنهما لانهما قتلا ظلما
 كما لا يخفى ورواه بعضهم وشهيد بالافراد وقال لم يصف عثمان بالسيدة اختصارا

واقصارا ولا وجه له وكل الشراح على خلافه وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
ضربه برجله اى ركضه بها (ومثله) اى مثل الحديث الذى فى احدهما رواه مسلم
(عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى حراء) بالمد والقصر والتذكير والتأنيث
والصرف وعدمه وهو جبل معروف على ثلاثة اميال من مكة وقد تقدم الكلام
عليه (وزاد) فى هذه الرواية على ما تقدم من ذكر عمر وعثمان وابى بكر رضى
الله تعالى عنهم (ومعه على وطلحة والزبير) وفى رواية سعد بن ابى وقاص
رضى الله تعالى عنه بدل على (وقال) فى هذه الرواية (فانما عليك نبى اوصديق
اوشهيد) او هنا معنى الواو للتقسيم و بها عبر المصنف رحمه الله تعالى عند سياقه
هذه الرواية فجاء بأتى فقال اثبت نفا عليك نبى وصديق وشهيد ويأتى الكلام عليها
ثم واراد بالشهيد ما يشمل ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول ظلما مطلقا لان عمر
رضى الله تعالى عنه قتله ابولؤلؤة غلام المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف
فى قاتله وعلى رضى الله تعالى عنه قتله ابن ملجم الخارجى الشقى والزبير رضى الله
تعالى عنه قتل بوادى السباع ظلما وطلحة رضى الله تعالى عنه اعترل الناس قاصابه
سهم فقتله فكلهم قتلوا ظلما فهم شهداء حقيقة وحكماء وروى انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال اسكن حراء او اهدأ حراء الى آخره كما رواه مسلم والترمذى ولم يذكر
سعدا كما سيأتى (والخبر) الذى رواه مسلم والترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
رواه الترمذى والنسائى (فى حراء ايضا عن عثمان) ابن عفان رضى الله تعالى عنه
(قال) عثمان رضى الله تعالى عنه فى هذه الرواية (ومعه عشرة من اصحابه
انافهم وزاد) فى رواية عثمان (عبد الرحمن) بن عوف (وسعد) ابن ابى وقاص (قال
ونسبت الاثنين) تمة العشرة وهما طلحة والزبير (وفى حديث) آخر رواه ابوداود
والترمذى والنسائى وابن ماجه (سعيد بن زيد ايضا) ابن عمرو بن نفيل احد العشرة
المبشرة (مثله) اى مثل حديث عثمان وفى الصحابة سعيد بن زيد انصارى اسلمى
وهو غير هذا لانه لا يعرف له رواية (وذكر) فى هذه الرواية ايضا (عشرة وزاد
نفسه) فيهم (وقد روى) فى حديث الهجرة المذكور فى السير ولم يستدس السيوطى
هنا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (حين طلبته قريش) لما خرج مهاجرا وارسلوا
خلفه من يطالبه منهم (قال له ثبير) بشاء مثلثة مفتوحة وموحدة مكسورة وبشاة
تحتية ساكنة وراء مهملة جبل بالمزدلفة عن يسار الذاهب الى منى ولهم جبال آخر
تسمى ثبير اكلها حجازية وتسمى ثبير من الثبور باسم رجل كان يسمى ثبيراً دفن به
فسمى باسمه (اهبط يا رسول الله) اى اتزل من على ظهري واذهب الى مكان
آخر تخفى به عنهم ثم حلل امره بالهبوط والتزول منه الى مكان آخر يقوله (فأتى
اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله) بالنصب معطوف على يقتلوك فانما

خاف العذاب بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه لیس فيه مكان يستريح
كان فشاء منه يستحق به العذاب اولانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان
الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض عمود فلا يقال انه كيف
يعذب بذنب غيره ولا تزد وازدة وزر اخرى حتى يوجه بان خوفه بمعنى حزنه وتأسفه
عليه ونحوه من التخيلات التي لا وجه لها كما قيل (فقال له حراء) اسم جبل كما تقدم
(الى بارسول الله) بتشديد الياء المفتوحة تقديره ايت الى او هو اسم فعل بمعنى اقبل
وقال له ذلك لانه الله الهه الله انه يقدره على ان ينشق له ويستريح في جوفه ونحو ذلك
مما تقع به سلامته صلى الله تعالى عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه صلى الله تعالى
عليه وسلم الى غار ثور الذي اختفى فيه عند الهجرة (وروى ابن عمر) في حديث رواه
مسلم والنسائي واحدا في مسنده وما ذكره المصنف هو رواية احمد بلفظه (ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ على المنبر) آية (وما قدروا الله حق قدره) اى ما
عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته قبل ان بعض اخبار اليهود قالوا يا محمد
ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع
والماء والترى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ويقول انا الملك انا الله فضحك
صلى الله تعالى عليه وسلم تصديقا له وتعبجا ثم قرأ وما قدروا الله الآية ونحوه
في جامع الترمذى وقال الخطابي انه انكار لمقاتله لتوهمه ان الله يدا حقيقة ذات
اصابع وهو منزله عن مثله ولذا قال (ثم قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد ما نلى الآية (بمحمد الجبار نفسه) اى يعظم ويترزه ذاته وروى محمد بالجاء المهملة
من الحمد والثناء الجميل وفي ذكره الجبار موافقة القرآن وهو صيغة مبالغة من الجبر
وهو القهر ونفوذ الامر والنهي وفيه دليل على جواز اطلاق النفس بمعنى الذات
على الله وان لم يكن بطريق المشاكلة كما ورد في القرآن ايضا وليس من قبيل قوله
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق آخر ومن
اشترط ذلك مطاقا فقد وهم وهذا مما خفى على كثير من الفضلاء يعنى المقصود
من الآية تعظيم كبريائه توفيقا لعباده على كنه ذاته فلذا قال (انا الجبار انا الجبار)
وكرره للتأكيد والتهويل (انا الكبير المتعال) اى المتعالى في عظمتة عما يخطر
بالعقول وحذف الياء في الوقف وهو جائز اى انا الجليل المتكبر العلى الاعلى المنزه
عن الجارحة وفيه اشارة الى ان ما ذكر من الاصبع واليد والقبضة تمثيل لجلالة قدره
وعظم ذاته (فرجف المنبر) اى اهتز واضطرب من مهابة مقاله صلى الله تعالى
عليه وسلم (حتى قلنا) اى قال من كان حاضرا (ليحزن عنه) اى ليقع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر من عليه اوليته المنبر وهذا وما قبله
من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لنطق الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحركه وهو

محل الساهد (وعن ابن عباس) في حديث اخرج السبخان والبرزار والطبراني
وابن يعلى عن جابر وابن مسعود ايضا (كان حول البيت) في الجاهلية وقبل الفتح
(سنة وثلاثمائة صنم) اتخذها قريش امة يعبدونها من دون الله (منبتة الارجل
بالرصاص في الحجارة) اى قيدت ارجلها ومكنت في الارض برصاص جعل عليها
حتى لا تسقط وتزيل من مكانها والرصاص معروف قال الجوهرى يفتح الراء والعامه
تكسره انتهى فكسره كضمة لحن من العامه وكون الاصنام حول الكعبة لافوقها
ورد في كثير من الروايات (فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد)
اى مسجد مكة المسرفة (حمام الفتح) اى فتح مكة (جعل) اى شرع وطفق (بشير
يقضيب) وعصا كانت (في يده اليها) اى الى الاصنام المذكورة واليها متعلق بشير
(ولا يمسه) بيده ولا يقضيبه لاستكراهه صلى الله تعالى عليه وسلم لها ولانه لو لمسه
توهم ان سقوطها بشدة دفعه لها (ويقول) حال من فاعل يشير لمن فاعل يمسه كما
قيل وان جاز يتكلف اى قائلا (جاء الحق وزهق الباطل) والحق التوحيد والاسلام
والباطل ضده وزهوقه زواله واضمحلاله وزهقت نفسه خرجت (فاشار) يا قضيبي
(الى وجه صنم) اى ما هو على صورة وجهه مقابل له (الواقع) خر ساقطا (لقفاه) اى على
قفاه قال الامام بمعنى على كقوله * وخر صريعا للدين والقيم * والاستثناء مفرغ من
اعم الاحوال اى في حال من الاحوال الاحال سقوطه (ولا) اشار (لقفاه الواقع
لوجهه) اى اى جهة اسار صلى الله تعالى عليه وسلم اليها من الصنم وقع على
مقابلها (حتى) سقطت كلها و (ما بقى منها صنم) قائم اذا سقطت كلها والقفاه
مقابل الوجه وهو مقصور وسمع مده في لغة ضعيفة وقيل انه ضرورة والحاصل
انها سقطت كلها باسارته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يمسه واختلفت
الروايات فقيل اشار بيده وقيل بقوس وقيل يقضيب وقيل بعود وهذا فيما كان حول
البيت واما ما كان في جوفه فامر باخراجه ولم يدخل صلى الله تعالى عليه وسلم البيت حتى
اخرجت منه ومحييت الصور التي كانت فيه ولم يتعرض له المصنف مع انه في الصحيحين
لان كلامه في اطاعة المجادات له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم ان هذه الاصنام
كانت مونة في الرصاص لو اراد احد قلعها لم يقلعها لابعلاج شديد وقد سقطت
باشارته من بعيد فهو كتحريك السجمر من مغرسه له صلى الله تعالى عليه وسلم قلنا
اقتصر عليه المصنف رحمه الله واشار اليه بقوله منبتة بالرصاص (ومثله) اى مثل
هذا الحديث وبمعناه (في حديث ابن مسعود) الذي رواه السبخان (وقال) اى ابن
مسعود في روايته (فجعل يطعنهما) اى الاصنام المذكورة ويطعن بفتح العين كنوع
ينع ويجوز ضمها والاول اسهر وافصح خلافا لمن عكس وقد تقدم اختلاف الروايات
فيما طعن به وهى متقاربة والذي مر في الرواية السابقة انه اشار اليها من غير

أن يمسها بيده وما فيها من عصي ونحوها وهذه الرواية تقتضي أنه مسها بالعصا ودفعها
 لها كالطاعن لها فبينهما اختلاف ولذا فسر بعضهم طعنها يا شار إليها من غير مس
 وهو خلاف الظاهر وقيل أنها كانت كثيرة فآشار بعضهم منها وطعن بعضهم فلا
 تعارض بين الروايات (ويقول) معطوف أو حال بتقدير وهو يقول (جاء الحق) أي الدين
 الحق والتوحيد أو وعد الله بفتح مكة (وما يبدئ الباطل وما يعيد) الإبداء الإيجاد ابتداء
 من غير سبق إيجاد آخر والإعلاء الإيجاد مرة بعد مرة أخرى وماها يجوز فيها أن تكون
 باقية أي أن الشرك هلك واضمحل والاستفهامية استفهاما إنكاريا وهو بمعنى النفي
 أيضا فالمعنى واحد وإنما ذكر حبيب ابن مسعود لأنه في الصحيحين وقدم الأول
 لأنه أوفق بمراده هنا وفيه زيادة ثقة وهي مقبولة (ومن ذلك) أي مما ذكر من أمر
 الجادات (حديثه) الذي رواه الترمذي والبيهقي (مع الراهب) وهو بغيراء واسمه
 جرجس ويقال جرجس بناء ابن عبد القيس بصاري تيمنا أو بصري وهو من آمن
 به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عده بعضهم
 من الصحابة كورقة ابن نوفل وفي المسئلة اختلاف ذكره البرهان في البراس وغيره
 وقيل إن بغيراء يهودي واسمه بفتح الباء مقصور ومروى مده وتسميته راهبا تؤيد
 نصرانيته لأن الرهبانية وهي الزهد في المأكل وغيره لشدة رهبته أي خوقه معروفة
 فيهم كالإيخني (في ابتداء أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم أي وهو صغير السن لم
 يبعث (أذ خرج تاجرا) أي لأجل التجارة (مع عمه) أبي طالب واعترض عليه بأنه
 لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين وقيل اثنا عشر ولم يكن تاجرا وإنما تعرض
 لعمه وهو خارج وقال له تركني ولبس معي أحد فاخذ معه وإنما خرج تاجرا بعد ذلك
 مع ميسرة غلام خديجة رضي الله تعالى عنها وميسرة هذا لم يذكر في الصحابة
 وقدمات قبل العثة وفي هذه الخرجة لقي راهبا آخر وهو نسطورا وقعسته منهورة
 أيضا ففي كلام المصنف رحمه الله تعالى ما لا يخفى وما قيل في الجواب من أن تاجرا
 حال من ضمير عمه أو حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم المستتر في خرج وجعله
 تاجرا لمجاورته لعمه الذي خرج للتجارة تعسف وتكلف جدا (وكان الراهب لا يخرج)
 من صومعة له كان يترهب فيها (إلى أحد) ممن يمر عليه من أبناء السبيل لأن صومعته
 كانت على طريق قريش في ممرهم للشام تجارا فكان يراهم ولا يخرج إليهم لأفراد
 واستغاله بعبادته على عادتهم (فخرج) على خلاف عادته لما نزل قرييانه أبو طالب
 والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه وأبصرهم (بجعل) أي صار (يتخللهم) بفتح
 المساة التحتية والفوقية والخاء العجمة واللام المسندة بعدها لام مخففة أي يدخل
 في خلالهم ويدور بينهم ينظرهم واحد بعد واحد من تخلل القوم إذا دخل بينهم
 كما في الصحاح (حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمسك يده

الشريفة (فقال هذا سيد العالمين) اى اشرف المخلوقات كلهم لما رأى فيه من الصفات التى علمها من كتبهم (يعيشه الله) اى يرسله لدعوة الكافة بعد ما نبأه (رحمة للعالمين) اى لاجل رحمتهم جميعا لمجيئه بما يسعدهم فى الدنيا والآخرة كما تقدم (فقال له) اى الراهب (اسياخ من قريش) جمع شيخ وحقيقته الكبير السن ثم ساع فى الشريف المتقدم على غيره (ما علمك) بما ذكرته من كونه سيد اورجة عامة اى من اين عرفت هذا (فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الاخر ساجدا له) وهو شاهد ذلك من صومعته لما نزلوا عنده ومن معه لم يروا ذلك لاشتغالهم باحوالهم فى السفر (ولا تسجد الا لى) تعظيما له اذا امر بها ونزل عندها والسجود للتحية والاكرام كان سنة عندهم على ان امتاعه انما هو فى حق العقلاء دون غيرهم كما مر فانهم لا يتصور منهم شرك فالبحت عنه لا وجه له (وذكر القصة) الى آخرها مفصلة كما فى السير وشهرتها تغنى عن ذكرها (ثم قال) اى الراهب (فاقبل) صلى الله تعالى عليه وسلم للمنزل (وعليه غمامة تظله) دون من معه من رفقة (فلما دنا من القوم) المرافقين له الذين نزلوا قبله (وحدتهم سبقوه الى قى لنجرة فلما جلس) صلى الله تعالى عليه وسلم (مال النى اليه) اى الى جانبه الذى جلس فيه والنى هو الظل او الظل بالغداة والنى بالعسى لانه من فاء اذا رجع وهذا هو اصل معناه لكن توسعوا فيه فاستعملوا كلا منهما مقام الآخر والغمامة السحابة والبيضاء والمراد الاول وخبر بحبراء صحيح وروى من طرق صحيحة الا انه طعن فيما رواه الحاكم فيه من ان سبعة من الروم اقبلوا يقصدون قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستقبلهم بحبراء وقال لهم ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبى خارج فى هذا الشهر وانا بعثناه فقال لهم ارايتم امرأ اراده الله هل يستطيع احد رده قالوا لا فصددهم عما ارادوه واقاموا معه وزاده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا رضى الله تعالى عنهما وقال الذهبي انه حديث منكر وانما طعن فيه لان ابا بكر رضى الله عنه كان صغيرا اذ ذاك ولم يملك بلالا وقيل ان هذا مدرج فيه من حديث آخر والافه فيه من رواية وما آفة الاخبار الارواتها * فصل فى الآيات فى ضروب الحيوانات) الآيات جمع آية وهى العلامة والمهجرة لانها علامة نبوة النبى والضروب جمع ضرب وهو النوع (حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ قال حدثنا ابى قال حدثنا القاضى يونس) رجال هذا السند تقدموا كلهم مع الكلام عليهم وعلى اسمائهم فلا حاجة للتكرار المثل (قال حدثنا ابو الفضل الصقلى) بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام المشددة وباء نسبة نسبة لصقلية جزيرة بالاندلس كثيرة الاسجار والثمار قال الشاعر * ذكرت صقلية والاسى * توحج نيران تذكارها * وكسر صادها خطأ وان ذكره البرهان ظنا من عند * (قال حدثنا ثابت بن قاسم بن نابت عن ابيه وجده قال حدثنا ابو العلاء احمد بن

عمران قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا يونس بن عمرو (كذا في النسخ وقد سقط منه راو وصوابه حدثنا احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا يونس ابن عمرو كذا في بعض النسخ موصولا وهو من رجال مسلم واصحاب السنن الاربعة وترجمته في شروحه كما تقدم ويونس هو ابن اسحق السبعي وهو ثقة صدوق وقيل انه مضطرب لا يحتج به وترجمته في الميراث توفي سنة تسع وخسين ومائة (قال حدثنا مجاهد) وفي نسخة عن مجاهد (عن عايشة) ام المؤمنين ومجاهد هو ابن جبر كما تقدم وقيل ان مجاهدا لم يسمع منها والصحيح خلافه (قالت) عايشة (كان عندنا داجن) من المداجنة وهي لزوم البيوت وسكوتها والمراد بها شاة تألف البيوت وتعلق فيها وتطلق على غيرها من الحيوانات التي ترى في البيوت كالثاغة والحمام والمراد بقولها عندنا منزلة الذي يسكنه وكذا في قوله (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قروئت مكانه) اي وقف او رضى في مكانه لا يتحرك ناديا معه صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا اخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من منزله (جاء وذهب) اي منى في البيت وتردد فيه لانه لبس ثمة من يهايه وقيل المعنى انه لم يقر اعداء رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم استنبا قارؤيته وهذا حديث صحيح رواه احمد والبرار وابو يعلى والبيهقي والدارقطني وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لا لئلا الحيوانات التي لا تعقل ومهابتها له وروى داجنة بالهاء وراجن بالراء قد علم ان من قر من القرار وهو السكون وعدم الحركة (وروى عن عمر) ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروى ايضا عن عايشة رضى الله عنها وابى هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع كما قيل (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء واللام محل يجتمع فيه ناس كثير ون من حفل بمعنى جمع (من اصحابه اذا جاء اعرابي) اي دخل بغثة عليهم رجل من اهل البادية غير معروف (قد صاد ضبا) جلة حالية بفتح الضاد المعجمة وتسديد الباء الموحدة حيوان يرى اكبر من الجردون يبيض والاعراب تصطاده وتأكله (فقال) الاعرابي للصحابه (من هذا) سأل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ينكره اولم يعرفه (قالوا) له جوابا (نبي الله) اي هو نبي الله ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وابس قولك من هذا بصارته البيت يعرف من انكرت والحرم *

(فقال واللات والعزى) وهما صمتان عبدا في الجاهلية واصل اللات اللات فخذفوا الهام وادخلوا تاء التأنيث عوضا عنها وهو من لوى سمي به لالتوائهم في طوافهم حولها وكان نخلة والطائف لقريش وثقيف والعزى تأنيث الاعز شجرة من السمرة كانت لغطفان بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها

فخرجت منها شيطانه ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وقال يا اعرابي كفراك
لا سبحانه اتي رأيت الله قد اهانك ثم اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا واقسم الاعرابي بهما لانه لم يكن مسلما كما يدل
عليه ما بعده من قوله (لا امنت بك) اي يانك رسول الله (او يؤمن بك هذا الضب)
ينصب يؤمن اي الا ان يؤمن هذا الضب قاوم انايك ايضا بعد رؤية معجزتك من نطق
هذا الحيوان واقراره برسالتك واو بمعنى الا اولى غاية لا تشقاء ايمانه وهما بما ينصب بعده
المضارع بعد التثنية ونحوه وفي نسخة حتى بدل او (وطرحه) اي رمى الاعرابي الضب
(بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم) اي في مقابلته قريبا منه (فقال) صلى الله عليه وسلم
(له) اي للضب (يا ضب) بالضم لانه مناد مفرد (فاجابه بلسان بين) كلامه او بكلام ظاهر
مفهوم (يسمعه القوم) الذين عنده (جميعا ليك) اي اجابة لك بعد اجابة وهو مثني
منصوب على المصدرية كايته النحاة (وسعديك) اي مساعدة وطاعة لك بعد طاعة
وهو مثله في المعنى والنصب وهما عبارة عن سرعة الاجابة والانقياد والطاعة (يا زين
من وافي القيامة) اي من تزين وتحسن من كل من جاء الى القيامة والموافاة الحضور
والجبي والقيامة معروفة واتا جعله زينا اي من ينال اهلها ومن بها لانه صلى الله تعالى
عليه وسلم سيدهم وقائدهم والشفيع فيهم وهذه العبارة سابعة في لسان عامة العرب
فيقولون يا زين القوم لا شرفهم واحسنهم (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم للضب (من تعبد) سأل له ليقرب بعبوديته لله فوصفه بما يعرفه كل احد (قال)
اعبد (الذي في السماء عرشه) وهو في الاصل سرير الملك والعرش والكرسي اجالا
معلوم وتحقيقه في كتب التفسير والمراد بالسماء ما يقابل الارض اوجهة العلوم مطلقا
فلا يتناقى ما ورد من انه فوق السموات كما قال الله تعالى * وسع كرسيه السموات
والارض * وللكلام في هذا مقام آخر لا تحيط به ظروف الحروف (وفي الارض
سلطانه) اي في الارض ومن فيها يظهر عدله وحكمه وقهره لمن فيها من الثقلين
وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره فيمن قد يخالف ظاهرا فيها
والسلطان في الاصل مصدر من السلط والقهر (وفي البحر سايه) اي طريقه التي
جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الرياح ونحوه مما لا يقدر عاينه غيره كما قال الله تعالى * وهو
الذي يسيركم في البر والبحر * ولذا كانت الكفرة لا يدعون فيها سواه كما قال الله تعالى
* فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين (وفي الجنة رجه) المختصة به
العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا والآخرة (وفي النار عذابه) وفي نسخة عقابه
فلما امن بالله ووصفه بما هو مختص به دال على عظيمته (قال) له صلى الله تعالى عليه
وسلم ليكمل ايمانه (فن انا) اي اذا امنت بي فن انا (قال رسول رب العالمين) اسارة
الى عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم لكل موجود حتى الجمادات والحيوانات

(وكان النبي) فلانني بعدله كما تقدم (وهدا فليح) وفاز بسعادته الدارين (من صدقك)
 واقر برسالته (وخاب من كذبك) بانكار رسالتك وصد م اجماعة دعوتك (فاسلم
 الاعرابي) لما رأى مجرته صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم علما ضروريا بتوحيد الله
 تعالى والاقرار برسالة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث طويل رواه
 البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني سليم وانه كان ذاهبا بالضرب لبشويه وياكله فلما
 رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقع له معه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى
 من اسلامه قال لا تتبع اثر ابي عبد عين والله لقد جئتكم وما على ظهرا الارض ابغض الى
 منك وانت اليوم احب الى من نسي وولدى فلما اسلم وتشهد قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم الحمد الذي هدانا لهذا ان كنا لنهتدي لولا ان يعطينا الله صلاة ولا
 صلاة الا بقرآن ثم اعلم الصلاة والقراءة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا ميا
 لاسلام قومه وقدمهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت ضعف
 الحديث وان قال ابن دحية انه موضوع (ومن ذلك) اي من مجزاته صلى الله تعالى
 عليه وسلم في تسخير الحيوانات وانطاقها (قصة كلام الذئب المنهورة) التي رواها
 احمد والبرار والبيهقي وصححها (عن ابي سعيد الخدري) رضى الله عنه هو سعيد
 ابن مالك الصحابي كما تقدم (يساراج) تقدم ان يربنا من الظروف وان الالف
 للاشباع فليس ونحوها وهو معروف وقوله (يرعى غنمها) ذكره لبيان ان الغنم له
 او كافة عن الاضائة فراع في محل رفع او جر وهو اسم فاعل من رعى الغنم
 يا جنبي وانه كان يرعى غنما فان الراعي قد يرعى غيرها كالابل والبقر واختلف في اسم
 هذا الراعي فقيل انه اهبان ابن اوس وقد جرى عليه المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي
 وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان بن حرب وصفوان ابن امية في ذئب اخذ ظبيا
 ولا في جهل واصحابه وفي حديث آخر ان الذئب اخذ شاة فتبعه الراعي فقال له الذئب
 من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وان الذي كله الذئب اهبان بن اوس الاسلمي
 وقيل اهبان بن عقبة عم مسلمة ابن الاكوع احد اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن
 الاكوع وعند السهيلي انه رافع ابن ربيعة وقيل هو اهبان بن عباد الخزاعي وقيل الذي
 كله الذئب مسلمة ابن الاكوع : يأتي بيان ذلك كله وقيل اهبان بن صبيح وعن ابن
 عساكر ان الذي كله الذئب رافع ابن عميرة الطائي كله الذئب وهو في ضأن له يرماها
 ودعاه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامره بالحق به صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
 * رعبت الضأن احبها زمانا * من الضيع الحنفى وكل ذئب *
 * فلما ان سمعت الذئب نادى * يشيرني باحد من قريب *
 * سغبت اليه قد شمعت ثوبي * عن الساقين قاصدة الركب *
 * فالقيت النبي يقول قولا * صدوقا ليس بالقول الكذوب *
 * فصيرني لدين الحق حتى * تبينت الشريعة للنبى *

وابصرت الضياء بضئ حولي * اماى ان سعت وعن جنوبي
 * الا ابلغ بنى عمرو بن غوث * واخوتهم جذيلة ان اجبى *
 * وما المصطفى لاشك فيه * فانك ان اجبت فلن تجبى *
 وقد علم ان قصة كلام الذئب وقعت مرارا عديدة على انحاء مختلفة وكلامه
 وان كان لغيره لكن اقراره به مجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم (عرض الذئب
 لساة منها) اى اناها لاخطافها واخذها (فاخذها الراعى منه) اى
 ادركه وانتزعها من يديها وردها (فاقبى الذئب) اى مكث على حقيقه ناصبا
 يديه كما هو معروف فى اقعاء الكلب والذئب وللاقعاء معنى آخر كما ذكره الفقهاء فى
 كتاب الصلوة (فقال) الذئب بعد اقعاة (للاعى الا) حرف استفتاح هنا (تتق الله)
 اى تخافه وتحذره (حلت) بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح تاء الخطاب اى
 فصلت وفرقت (بنى و بين رزق) الذى رزقه الله لى (قال الراعى العجب من ذئب
 يتكلم بكلام الانس) وفى نسخة البشر وهما يعنى تعجب من نطقه وليس من شانه
 ذلك (فقال الذئب) بحببائه (الاخبريك يا عجب من ذلك) اى من كلام حيوان اعجم
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين
 وتاء تأنيث مثنى حرة وهى ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كأنها اسودت من الحر
 والحرتان بالمدينة (يحدث الناس بانباء ماسبق) وفى نسخة من سبق اى الامم السالفة
 واحوالهم وانما جعله اعجب لانه اخبار بالغيب مجز فلذا عده اعجب من نطق حيوان
 انطقه الله الذى انطق كل شئ وكون الامر اعجب مختلف باختلاف الاسباب والانباء
 جمع نباء وهو الخبر (فانى الراعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) بكلام الذئب
 وقصته معه (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للراعى قم) من حندى فاذهب
 للحاضرين (خذنهم) بما شاهدته ليرداد ايمانهم ويسرهم ما ظهر من معجزاته
 (ثم قال صدق والحديث فيه قصة) لما فيه من الغرابة وانه من اشراط الساعة لقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس
 ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فتحذه بما حدث فى اهله ولما لم يكن
 فى هذا استنشاء لما هو بصدده اسقطه واعتذر عنه بقوله (وفيه) اى فى بعض رواياته
 (طول) ولذا تركه لعدم الحاجة اليه هنا (وروى حديث الذئب عن ابى هريرة رضى
 الله تعالى عنه) رواه احمد والبرار والبيهقى وصححه والبغوى وابو نعيم بسند صحيح
 (وفى بعض الطرق) بضمين جمع طريق يجوز فيه عن الرواية (فقال الذئب) للراعى
 (انت اعجب) اى حالك اعجب من حالى فى حال كونك (واقفا على غمك) اى مراعا
 وحافظا لها (وتركتنيا) اى وقد تركت الى آخره فالجملة حالبة بتقدير قد (لم يعب
 الله نيا) من انبياء السالفة (قط اعظم منه عنده) واجل (قدرا) وميزة عند ربه وهو

مميز لنسبة اعظم (وقد فُتحت له ابواب الجنة) بشديد تاه فتحت وتغيبها اي هبت
واعدت له والجملة حاله ايضا وقوله (واشرف اهلها) يدل على ان المراد انها افتحت
حقيقة لتظهر من فيها من الملائكة والاشراف النظر من مكان عال مأخوذ
من الشرف وهو المكان العالي (على اصحابه لينظرون قتالهم) اي ينظرون اليهم
وهم صفوف واقفون في القتال كصفوف الملائكة (وما بينك وبينه الا هذا الشعب)
بكسر السين المجمة وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهو منفرج بين جبلين
يعني انه قريب منك لا عذر لك في التخلّف عنه (فتصير في جنود الله) اذا ذهبت اليه
وتصير من حزب الله المفلحين فتخلقك عنه مع هذا العجب من نطق الذي تعجب منه
(قال الراعي) للذئب لما اشار عليه بالذهاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(ومر لي بعلمي) اي اذا ذهبت اليه من يتكفل لي بحفظ غنمي حتى ابعث (قال الذئب
الارطاه) اي احفظها واخرسها (حتى ترجع) اليها من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم
(فاسلم الرجل) وهو الراعي اليه غنمه اي سلمها للذئب وتركها عنده (ومضى)
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر) له (قصته) مع الذئب وما كلفه به وما فعله
معه (واسلامه) الغنم له (ووجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقاتل) كما قال له
الذئب (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما قص قصته عليه واسلم وآمن
به صلى الله تعالى عليه وسلم (عدالي عفاك نجد ها بوفرها) بفتح الواو وسكون الفاء
اي تمامها وكالها لم ينقص منها شيء من قولهم ارض وفرة لم يرع نباتها (فوجد ها
كذلك) اي تامة غير ناقصة (وذبح للذئب منها ساة) جزأه على صنيعه وارشاده له
(وعن اهبان بن اوس) عطف على قوله عن ابي هريرة وهو بضم همزة اهبان
واوس بفتحها علم منقول معناه العطية وهذا الحديث رواه البيهقي والخازني في
تاريخه عنه (انه قال صاحب هذه القصة) المذكورة في كلام الذئب (و) انه
(الحدث بها والمكلم الذئب) كما في الروض الاتف وانه كان في غزوة ذي قرد (و)
روي ايضا (عن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه) اي ابن الاكوع لاسلمة كما قيل ويجوز
فتح همزة اته وكسر ها (كان صاحب هذه القصة ايضا) يعني انها تعددت (و)
كانت (سبب اسلامه) وفي مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي اهبان بن الاكوع
اسمه حقة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكلم الذئب في رواية هشام
وقد اختلفوا فقال هشام هو اهبان بن الاكوع وعن الواقدي هو اهبان بن
اوس الاسلمي الصحابي رضي الله تعالى عنه من اسلم تزل الكوفة وتوفي في خلافة
معاوية وحكي ابن سعد عن ابن الاشعث ان مكلم الذئب اهبان بن عباد بن ربيعة
ابن كعب بن امية نقطة بن خزيمة من اسلم وذكر جدي في التلخيص ان من اسمه
اهبان اربعة اهبان بن الاكوع ابو عتبة واهبان بن اوس الاسلمي واهبان بن
صبي الغفاري واهبان بن عباد الخزاعي مكلم الذئب قال وقيل ان مكلم الذئب

اهبان بن اوس انتهى ولم يذكر في الرواية منهم سوى اهبان بن صيفي والحاصل
 ان مكلم الذئب على رواية هشام اهبان بن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن
 اوس الاسلمي . على قول ابن الاشعث اهبان بن صيفي الغفاري انتهى فغيره اقوال ارتضى
 المصنف منها قول الواقدي فان كانت القصة تعددت فلا خلاف وليس في الصحابة
 من اسمه اهبان عتبة وقد يقال انه غلط من ابي عتبة فليحرر (بمثل حديث ابي
 سعيد) الخدرى اى روى سبب اسلامه بمثله (وروى) عبدالله (بن وهب) السابق
 ترجته (مثل هذا) المذكور من كلام الذئب (انه جرى) اى وقع واتفق (لاي سفيان
 ابن جرب) والد معاوية وام حبيبة المشهور رضى الله تعالى عنهم (وصفوان ابن
 امية) الصحابي المعروف وقع هذاهما قبل اسلامهما وكانا من اشد الناس هداوتهم
 صلى الله تعالى عليه وسلم قبل اسلامهما فلما اسلما صار صلى الله تعالى عليه وسلم
 ليحب اليهما من نفسيهما (مع ذئب وجداه اخذ ظبيا) اى اراد اخذه فجري خلفه
 في الخلل لى اخذه بقرينة قوله (فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب) عند لاه
 في الحرم الحرم صيده او انه انفلت منه بعد اخذه (فجهبا من ذلك) اى من كون
 الذئب عرف حرمة الحرم وكف عن صيد امكته وهو ليس من العقلاء (فقال
 الذئب) لما سمع تجسهما او علمه من حالهما (اعجب من ذلك) الفعل الذى صدر
 منه (محمد بن عبدالله) موجود (بالدينونة يدعوكم الى الجنة) بدعوته للاسلام الذى
 هو مقتضى لدخولها (وتدعوته الى النار) بقولكم له لم لا توافقنا وتعيد آلهتنا بما هو
 سبب للخلود في النار وانما كان هذا اعجب لانه مخالف لما يقتضيه العقل ونطق حيوان
 اعجب لقدرة الله تعالى واقداره ليس بعجيب لهذا في النظر السيد والعقل السليم
 وليس باغرب من عبادة الحجارة (فقال ابو سفيان واللات والعزى لين ذكرت) بضم
 التاء وقحها (هذا) اى تكلم الذئب وما قاله (بمكة) اى ذكرته لاهلها (تتركا خلوقا)
 بضم الخاء الجيم واللام والفاء مصدر اوجع خالف والمراد تركها خالية من اهلها
 يا يسلموا جميعا و يرتحلون له صلى الله تعالى عليه وسلم لان من سمع مثله لا يتردد
 في صحة رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وسعادة من اتبعه او لم يرد يدعها واهلها
 مشيرة فاسدة لما يقع بين اهلها من الفساد والفتن باختلاف الكلمة فالاول من قولهم
 اثبت الخي فوجدته خلوقا اى ليس فيه احد من الرجال بل النساء و يقل لهن خوالف
 لانهن يخلفن رجال والثاني من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم خلوف فم الصائم
 اطيب عند الله من ريح المسك اى رائحة تغيره (وقد روى مثل هذا الخبر) الذى
 وقع لاى سفيان وصفوان (وانه جرى لاى جهل واصحابه) اى انهم شاهدوا مثله
 وتعبوا منه ولكن الله اشقاه واشقاهم (وعن عباس ابن مرداس) بكسر الميم
 وهو من الصحابة شاعر مجيد ومجاع سهم وكان ممن حرم الحمر على نفسه في الجاهلية

كالضديق رضي الله تعالى عنه وجماعة الا انه كان من المؤلفات قلوبهم ثم
 استلهم ونور الله قلبه (لما انجب) طرف متعلق بمقدر اي وقع في ذلك او شرطة
 جوابها قوله فاذا طائر الخ فان جواب لما قد يفترون بالغاء لكنه نادر (من كلام ضمير)
 يكسر الضاد المعجمة وميم وآخره راء مهملة بوزن كتاب كما في القاموس وفي بعض
 النسخ الذيل والصلة للصاغاني بالبدال المهملة وفيه نظير كما قاله البرهان الحلبي
 (ص ١٠٠) بالجر بدل من ضمير فانه اسم صنم كان يعبد من داس ورهطه (وانشاده)
 بالجر معطوف على كلام (الشعر) بالنصب مفعول المصدر (الذي ذكر فيه
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صفة الشعر وضمير انشاده للصنم وسبب ذلك
 ان مرداس لما اختصر قال لابنه يا عباس اي بني اعبد ضمارا فانه سيدفعك
 ويضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا يضر ولا ينفع ثم صاح
 يا صلي صوته يا الهى الاعلى اهدنى للثى هي اقوم فصاح صايح من جوف الصنم
 * اودى ضمار وكان يعبد مرة * قبل البياض من النبي محمد *
 * وهو الذي ورب النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قریش مهة - *
 * قل للقبائل من سليم كلها * اودى ضمار وعاش اهل المسجد *

فخر قعباس ضمارا ولحق يا نبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا طائر سقط) اي خر
 من الجوبة عليه (فقال) الطائر (يا عباس انجب من كلام ضمار) بالتثنية
 وانصرف الاله وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جائز وتجيبه
 لتعلق الجماد بما سمع من حقه وانكاره لتجيده لانه كلام شيطان في جوفه وكلام
 الطائر انجب منه (ولا انجب من نفسك ان رسول الله يدعو الى الاسلام) حذف
 مفعوله لتعظيم اي كل احد اليه (وانت جالس) في منزلك متخلف في اجابة دعوته
 صلى الله تعالى عليه وسلم التي هي السعادة العظمى (فكان ذلك) المذكور مما سمعه
 من الصنم والطائر (سب اسلامه) لانه لما سمع ما ذكره من في ثلاثمائة فارس من
 قومه وهم سليم فلما رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس حدثنا
 بما رأيت فقص عليه القصة واسلم وقيل ان ضمارا كان صنما خزاعة يتبعه يكون اليه
 وان قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب وكأثره صنم آخر والقصة له ونطق الاصنام
 واخبارها بيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقعت مرارا وفيها انباء مذكورة
 في السير قيل انما تركها المصنف لان النطق المسموع منها من الجن (وعن جابر بن
 عبد الله) رضي الله تعالى عنها في حديث رواه البيهقي (عن رجل) اسمه اسلم
 وعن الواقدي ان اسمه يسار وهو رجل اسود كما ياتي قاتل بخبر حتى قتل كما ذكره
 ابن سيد الناس في سيرته في غزوة خيبر (اتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامن به
 وهو على بعض حصون خيبر) قوله وهو جولة حاية اي وهو صلى الله تعالى عليه

وسلم مقيم عنده لقمحه والحصون جمع حصن وهي القامسة التي يتحصن بها
 لا القصر كما قيل ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل ويبيده قوله (وكان
 في غنم رعاها لهم) أي لاهل خير والظرفية بمعنى المعية أو هي مجازية لقوله وإذا كنت
 فيهم الآية (فقال يا رسول الله فكيف بالغنم) أي كيف افعل بالغنم إذا سلمت وهي
 ملك غيري وأنا جير (فقال) له صلى الله عليه وسلم (احصب وجوهها) أي ارمها
 في وجوهها بالحصباء وهي صفار الحجارة ودقاقها وما قبل من ان حكمة هذا ان الحصاة
 وردت بمعنى الفعل في قوله * وان لسان المرء ما لم يكن له * حصاة على عوراته لدليل
 * ومنه الاحصاء بمعنى العدا واجد العلم والهداية لها الى اهلها هذيان لا معنى له وإنما
 المراد انه اذا ضرب وجوهها ولت مدبرة فهداها الله ببركته صلى الله عليه وسلم
 للرجوع لنازل اصحابها حتى يخلص من عهدة ضمانتها كما اشار اليه بقوله (فان الله سيؤدى
 عنك امانتك) وهي الغنم التي سلمت لك أي يوصلها ويبلغها (ويردها الى اهلها)
 وهم اصحابها المالكور لها فتخرج انت عن عهدة ضمانتها (ففعل) ما امر به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها) وإنما كان هذا لأنه كان
 مستأمنًا وفي يده امانة لاهل خير قبل فتحها فلذا ردها صلى الله تعالى عليه وسلم
 لاصحابها مع ما فيه من تطمين قلبه من خروجه من عهدة ضمانتها واذا لم يجعلها فينا
 مع انه علم انها ستكور كذلك بعد الفتح وقيل ان الراعي كان عبدا اسود رقيقا
 لبعض اهل خير فلما عزاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع خبر النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم من اليهود جاءه واسلم أي اطهر اسلامه فلا منافاة بينه وبين ما امر
 وحسن اسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجر اصابه او سهم ولم يصل صلاة قط
 فشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة واخبرانه رأى عنده حوريتان
 من الحور العين كما رواه مفصلا في دلائل النبوة وهذا من معجزاته صلى الله تعالى
 عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفى (وعن انس) في حديث صحيح مسند رواه احمد والبرار
 (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط انصاري) الحائط معروف ويتجوز به
 عن البستان وهو المراد ههنا (وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط) أي
 البستان (غنم سمجدة له) صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيما لما شاهدت من نور
 نبوته والهمها الله تعالى نور معرفته (فقال ابو بكر) لما رأى سجدتها صلى الله
 تعالى عليه وسلم (نحن احق بالسجود لك منها) يعني لو كان السجود
 لغير الله تعالى والجوار الاول متعلق بالسجود والثاني باحق وفي بعض النسخ
 تقديم لك على السجود لانه ظرفي يتوسع فيه ومعمول المصدر غيره لا يتقدم عليه
 لضعف علمه (الحديث) وتتمه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا ينبغي لاحد
 ان يسجد لاحد واحدا مخصوص بالتفني يشمل الواحد وغيره ويختص بالعقلاء
 كما صرحوا به ففي ذلك اشارة الى ان الغنم ونحوها من خير جنس الناس سجدوها



اعطى لبس ممنوعا كسجود الكواكب ليوسف عليه السلام (وعن ابى هريرة)
 قال السيوطي هذا الحديث رواه البراز بسند حسن وحديث ثعلبة بن مالك الاتي
 رواه ابو نعيم وحديث جابر رواه احمد والدارمي والبراز والبيهقي وحديث يعنى
 ابن مرة رواه احمد والحاكم والبيهقي رحمهم الله تعالى بسند صحيح وحديث
 عبد الله بن جعفر رواه مسلم وابوداود وحديث عبد الله بن ابي اوفى رواه ابو نعيم
 والبيهقي (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا) اى بستانا (جاء يعنى)
 كان فى البستان (فسجد له) صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر مثله) اى مثل الحديث
 الذى قبله فقالوا هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فحقن احق ان تسجد لك
 فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرأت المرأة
 ان تسجد لزوجها لانه من الحق عليها (و) روى (مثله فى الجمل عن نهابة بن مالك)
 الصحابي وهو ممن استشهد يا حذ لكى الذى ذكره ابن عبد البر انه بعلبة بن ابى مالك
 القرظي وابوه قدم من اليمن على دين اليهودية فنزل على بنى قريظة فنسب اليهم
 ثم اسلم فقول ابن مالك صوابه ابن ابى مالك (وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله
 ابن جعفر) فحديث الجمل ومجوده روى من طرق متعددة مروية عن ذكر والقصة
 واحدة كما بينه السيوطي (قال) كل منهم اوصد الله بن جعفر (وكان لا يدخل احد
 الحائط) من غير اصحاب البستان (الاشد عليه الجمل) شد هنا بمعنى اسرع وحل
 عليه قال الراغب يقال شد واشتد اذا اسرع وشد عليه حل يعنى انه كان عفورا
 هايجا على كل من استقر به (فلما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه) اى على
 الجمل فى البستان (دعاه) وامره بالاقبال عليه (فوضع منفره فى الارض) بكسر الميم
 وسكون السين المجعلة وقمقامه موهلة وهو فى الاصل كالسفة للانسان والحفلة
 للفرس والخرطوم للسمك والمنقار للطير كما بينه اهل اللغة فى الفروق (وبرك بين يديه)
 البركة الجمل كالجلوس للانسان من البركة وهو صدى الجمل ونحوه (خطمه) اى وضع
 زمامه الذى يفاده فى رأسه وعلى فمه لانه برك عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وانقاد له
 منذ لا بعد ما كان لا يطاق (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن عنده (ما بين السماء
 والارض شئ) من الحيوان والطيور وغيرها والمراد بالارض الجنس فيشمل الاراضى
 السبع (الا يعلم) وفى نسخة الا يعلم (انى رسول الله) يعلم خلقه الله فيه ويلهمه له
 (الاعاصي الجن والانس) اى الا من عصى الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتى اى
 اى معرفة انى رسول الله حقا وعاصي يجوز ان يكون مقردا واصله عاصين فحذفت
 النون للاضافة والياء للتقاء الساكنين وقدم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان
 اول من عصى الله ابليس والاكثر حيث اجتمعا بقديم الجن فى القرآن (ونسله عن
 عبد الله بن ابي اوفى) هو وابوه صحابيان رضى الله تعالى عنهما شهدا المشاهد مع
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذى دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

حين اتى اليه بصدقته وقال اللهم صل على آل ابي اوفى وحديثه مذكور في دلائل
النبوة لابي نعيم والبيهقي كما علمت ولفظه قريب مما ذكره اولا (وفي خبر آخر
في حديث الجمل ان النبي سألهم عن شأنه) لما ابق منهم و بطش بكل من قرب منه
(فاخبروه) وفي نسخة ما خبر بالبناء للمفعول (انهم ارادوا ذبحه) لانه ضعف كما سياتي
(وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف)
وهو بفتحين فعل بمعنى المفعول والعلوف يطلق على قوت الدواب من الحبوب
وغيرها وشكايته الظاهر انها بنطق فهو من المجزات (وفي رواية انه شكى الى انكم
اردتم ذبحه) ونحوه واكثر ما يستعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما
قريب جدا فلذا استعمل كل منهما بمعنى الآخر ومعرفته ارادتهم ذبحه بالالهائم
(بعد ان استعملتموه) اي اكثرتم العمل به من التحميل ونحوه (في شاق العمل)
اي فيما يشق اي يصعب عليه من العمل وقولهم عمل مشتق غير مسموع فكانه مبنى
على ان التعدية بالهيرة مقبسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة (من صفه) اي
ان بلغ الكبر وعجز عن العمل (فقالوا نعم) اعترافا بما ذكره فئس الجزاء الذي
ارادوه وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابن ماجة في سنته في غزوة ذات الرقاع
عن جابر وعيم الداري وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم ما هكذا اجزاء المملوك
الصالح بعينه فابتاعه منه وارسله يرعى في الشجر حتى قوى والحديث فيه طويل
(قد روى) بالبناء للمجهول قيل وهذه القصة بهذا التفصيل لا يعرف راويها
(في قصة) الناقة (العضباء) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المجمة والموحدة
والمد وهي اسم ناقة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناها المشقوقة الاذن وقد
اختلف في ناقة العضباء والقصوا والجداء بالمد فيهما ايضا هل هن ثلاثة
او واحدة لها القاب متعددة او اثنتان فذهب التيمي والعراقي في منظومته الى انها
واحدة ولا عضب ولا جدع اي شق اذن فيها وانما هو لقب وقيل كان باذنهما
عضب اي شق وفي البخاري ان الجدعاء هي التي هاجر عليها وقيل ان التي هاجر
عليها القصوا وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة فربناقة باركة
في الدار فقالت السلام عليك يا نبي الله يا زين القيمة يا رسول رب العالمين فالتفت لها
وقال وعليك السلام فقالت اني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فهربت
منه فوقعت في مغارة فكان اذا غشي الليل احتوشني السباع يتادى بعضها بعضا
لا تؤذوها فانها مركب محمد فاذا أصبحت رمت نادتي كل شجرة الى الي فانك مركب
شجر حتى وقعت ههنا فسميت عضباء باسم صاحبها وفيه انها قالت له صلى الله
تعالى عليه وسلم ادع الله ان يجعلني مركبك في الجنة فقال قد قضيت وقد قيل
ان هذا الحديث كلد في سنده طعن وقد علمت انها واحدة قد سميت عضباء وقصوا

وجد طه ببدال مهملة وصلما ومخصوصة والكل متقاربة المعاني والجدع قطع طرف
 الاذن فاذا بلغ الربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو غضب فان استوصل فصل ونقل
 ابن الجوزي عن ثعلب انها كلها القاب لناقة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا جدع
 لها ولا غضب واختاره في القاموس (وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كلام
 بمعنى تكليم مصدر والنبي منصوب به مفعوله (وتعريفها له بنفسها) كما سمعته آنفا
 (ومبادرة العشب اليها) بالبدال المهملة مفاعلة من البدار وهو الاسراع وقد تقدم
 انه كان يناديها الى الى فالمراد طلبه منها ان ترعاه قبل غيره والعشب بالضم معروف
 (في الرعي) اي مكان رعيها (وتجنب الوحوش لها) اي عدم اذيتها واكلها كما مر
 (وندانهم لها انك) معدة (لمحمد) وركوبه وضميرهم للعقلاء وعبره لصدور
 فعل العقلاء منها وهو النداء كما في قوله تعالى رأيتهم لي ساجدين (وانها لم تأكل
 ولم تشرب بعد موته) صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ماتت) من الحزن والاسف
 على فراقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انها التي اشتراها ابو بكر رضي الله تعالى
 عنه من بني الحريش مع اخرى بمائة درهم فلما هاجر اشتراها صلى الله تعالى عليه
 وسلم منه باربعمائة درهم وقد ذكر قصتها مفصلة ابو سعيد في كتاب الشرف
 وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم نوق آخر كما بينه اصحاب السير (وذكر الاسفرائني)
 رجه الله وقد تقدمت نسبه وترجته (وروى ابن وهب) وهذا الحديث لم يخرجوه
 واما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته (ان حمام مكة) الموجود بحرمها الى الان والحمام
 كل ذات طوق بري او اهلي وقيل انه مخصوص بالبري وقيل انه كل ما عب وهب روالعب
 كرع الماء من غير نفس والهدير ويقال الهديل ترجيع صوت الطائر المعروف
 (اظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اجتمعت لتجعل ظلها عليه وقاية
 من الحر قيل ولذا كانت محترمة لاتصاد وقيل انها من نسل حمامي الغار وسبأني
 (يوم فتحها) اي فتح مكة (فدعا لها بالبركة) فاجاب الله دعاءه فيها وكانت محترمة
 لاتصاد كما تقرر (وروى عن انس) رواه عنه ابن سعد والبرار والطبراني والبيهقي
 وابو نعيم (وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة قال امر الله ليلة الغار) منصوب على الظرفية
 والغار غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر وقصته مشهورة
 في القرآن غنية عن البيان (شجرة فنبئت) من وقتها والامر هنا مجاز عن الشخير
 كقوله كونوا قردة فزلهما منزلة المأمور المختار وروى بشجرة بالباء الجارة وهما بمعنى
 والشجرة كانت من الطلع تسمى الرء كما قاله السهيلي وهي بمقدار القامة ولها زهر ابيض
 وبها شئ شبه القطن يحشى به المخاد كالريش خفة ولينا واحده راء كما في كتاب النبات
 قال الشاعر * ترى ودك السديف على لحاهم * كمثل الرء لبده الصقيع *

(تجاء النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم ان التجاء بضم التاء المشناة الفوقية المبدلة من الواو واصله وجاء اى فى مقابله وجهة باب الغار (فسترته) عن ينظره بحيب لا يراه من طلبه من كفار قريس (وامر) اى الهم الله (حامتين) ذكر اوتى فعنشتا وياضتا على تلك الشجرة (فوقفتا بقمه) اى بقم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من الناس وورد فى الحديث فسمت عليهما صلى الله عليه وسلم اى دعاهما بالبركة فأنحذرا الى الحرم فافرخا كل خمام به وفى حديث الاكل سموا الله ودنوا وسمتوا اى اذا بدأ ثم قالوا كلوا مما يليكم ودنا منكم واذا فرغتم فسمتوا اى ادعوا لمن اكلتم عنده وقيل ان الشجرة جاءت تسعى من مكان آخر تسقى الارض كما اشار اليه القائل * قامت اليه سرحة سترته من * نظرا لعدو يا حسن الاغصان *

(وفى حديث آخر) رواه ابن سعد والبرار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن انس وزيد ابن ارقم والمغيرة بن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعاهما وانحذرا الى الحرم فافرخ ذلك الزوج كل شيء فى الحرم كما تقدم (وان العنكبوت نسجت على بابه) اى على باب الغار وفيه (فلما اتى الطالبون له) صلى الله تعالى عليه وسلم الذين قصوا اثره واتبعوه لياخذوه (ورواه ذلك) المذكور من الشجرة والسرحة الحمام والعنكبوت بباب الغار (قالوا لو كان فيه) اى فى هذا الغار (احد) من الناس (لم تكن الجماتان) يقران (ببابه) الذى منه المرور (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم) الاقربهم منه بحيب لو اومعوا النظر رأوه (فانصرفوا) را جعين تاركين وكانوا فتيان من قريس مضوا خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعهم سراقه القائف يقص اثره فلما انتهوا الى الغار رأوا نسج العنكبوت والجماتين على بيضهما فقالوا انه لو دخل احد لم يكن مثل هذا مع قريبهم منه بحيث لو طأ احد رأسه رآه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى هذا معجزات ساعدت حتى بلغت حد التواتر ورواه المحدون من طرق كثيرة صحيحة وقد قال فيها الشعراء كثيرا ويعجبني قول ابن النقيب

* ودود القران نسجت حريرا * يجمل لبسه فى كل ذى

* فان العنكبوت اجل منها * بما نسجت على رأس النبي *

وانظر الى هذا مع قولى

* على غار سور عنكبوت بنسجه * لقد حاز فخرا فاق كل فخار *

* لذلك دود القران يهلك نفسه * وقد غار من نسجه له بقم الغار *

وفيه معان اخر لا نطيل به انبيه قول ابو صيرى فى همرته

* اخرجوه منها واواه غار * وحته حمامة ورقاء *

* وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الجنااة الحصداء *

الجنااة بنونين هى الدرع لانها تجن البدن اى تستره والحصداء المحكمة التسج كما فى كتب اللغة وهذا البيت حرفه سراحه وصاحب المواهب اذ جعلوه الحمامة

الجصداء أي الكثيرة إلى يس وهذا قول من لم يصل إلى العقود ويفسره قوله في البردة
 * وقاية الله اغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن مال من الاطم *
 (وعن عبد الله بن قرط) يضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها طاء مهملة وهو
 صحابي ثمالى وكان اميرا على حص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست
 وخمسين واخرج له اصحاب السنن واحد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه
 الحاكم والطبراني وابونعيم مسندا (قرب) بالبناء للمفعول أي اتى بعض الصحابة
 (إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدنان) جمع بدنة وهي ما بعد النحر من
 الابل خاصة ولا يطلق على البقر وغيرها وإن كانت في حكمها شرعا في الاجزاء
 عن سبعة وقال ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنان بفتحات وقال العزفي
 انه بدنان يضم الموحدة وسكون الدال ورد بانه على خلاف القياس الا ان يكون
 جمع بدن فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان تساعد الرواية وسميت بدنة بعظم بدنها
 (نخس اوست اوسيع) السك من الراوى (ليخرها يوم عيد فازدلفن اليه) افتعال
 من الزلني وهي القرب ابدلت تاؤه دالا لاجل الراى أي تقدمت كل واحدة منهن اليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم رغبة في ان يذبحها وانقياد له بالهام من الله تعالى (بايتهن
 يبدأ) في الذبح وهذه معجزة باهرة (وعن ام سلمة) في حديث رواه الطبراني والبيهقي
 واسمها هند اورملة كما تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادته ظبية) أي
 كلمته بنطق سمعه الناس لالسان الحال قالت له يا رسول الله فالتفت اليها فاذا هي
 موقفة عندها اعرابى قائم (قال ما حاجتك) حتى ناديتني (قالت سادنى هذا الاعرابى
 ولى خشفان) مثني خشف بوزن طفل مجتئين وهو الظبي الصغير الذى ولد له امه
 (في ذلك اجل) تشير لجبل بتلك الصحراء (فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع)
 ينصب الافعال الثلاثة (قال او تعلمين) أي ترجعين الى ان اطلقتك (قالت نعم
 فاطلقها) والاعرابى قائم لا يشعر بذلك فذهبت وارضعتهما (ورجعت فابوقها)
 وربطها كما كانت (فاتبه الاعرابى) ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده
 (فقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انك حاجة قال تطلق هذه الظبية)
 فاطلقها من وناقها فخرجت تجرى وهي (تقول اسهد ان لا اله الا الله وانك
 رسول الله) فالجمله حالية بتقدير مبتدأ وقد ذكرنا من روى هذا الحديث وقد صححه
 ابن حجر لوروده من طرق اخر فلا تلتفت لقول ابن كثير انه لا اصل له لان في مسنده
 مجاهيل وانما استأذنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك لانه ملكها بالخيار
 واتلاف ملك الغير بغير اذنه ممنوع والواو في قوله او تفعلين محركة عاطفة على مقدر
 أي اعولين ذلك لى وترجعين الى او استينافية على القوان في مثله وفي الحديث معجزات
 طاهرة (ومن هذا الباب) أي باب المعجزات باطاعة لحيوانات (ما روى) قال السيوطي

لم أقف على هذا الحديث هكذا وأخرج البيهقي أنه وقع لسفينة حين ضل عن الجبلين
بارض الروم الآن البخاري ذكره فيها في تاريخه كما قاله المصنف فلا اعتراض
عليه (من نسخير الاسد) أي تذليله واتقياده (لسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) وهو من خدمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة
لأنه رآه في بعض أسفاره حاملا لامتعة فقال له انما انت سفينة فاشتهر بذلك واختلف
في اسمه ف قيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروى عنه مسلم وغيره من اصحاب
السنن وفي الحديث مناسبة اتفاقية لاسمه (اذوجهه الى معاذ) بن جبل حال كونه (بأمين)
وهو الاقليم المعروف وسفينة من مولدى العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واعتقه وقيل ان ام سلمة اعتقه فتخدم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل معاذ بن جبل للين ليجمع
الزكاة (فلى الاسد) في طريقة (نعره) أي قال له (انه مولى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ومعه كتابه) فالهمه الله تعالى فهم كلامه وكفى عنه (فهمهم)
الهمهمة صوت لا يفهم وقيل صوت فيه بحة وفي الحديث ان سفينة قال ظننته السلام
يعني عليه او على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وتخفى عن الطريق) أي
تأخر عنه في ناحية متباعدة عن الطريق اذ هابا لخوفه (وذكر) أي سفينة
(في منصرفه) أي انصرفه ورجوعه من اليمن (مثل ذلك) أي مثل ما وقع له في
ذهابه فيكون لقبه في سفره هذا مرتين (وفي رواية اخرى عنه) أي عن سفينة وهذه
الرواية هي التي رواها البيهقي والبرار وصححها السيوطي في تخريجيه (ان سفينة
تكسرت به) في بعض أسفاره (فخرج الى جزيرة فاذا الاسد) أي فاجاه بها اسد لقبه
فيها والجزيرة معروفة (فقلت) للاسد (انامولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فجعل) أي طفق وصار (يغمزني) بسكون الغين المجمة وكسر الميم وضمها وزاى مجمة
واصل الغمز الاسارة بالجفن فتجوز به عن الدفع الخفيف بقربة قوله (عنك) بفتح
الميم وكسر الكاف وهو رأس الذراع وما بين الكتف والعنق (حتى اقامنى على
الطريق) أي حتى اتى بي الى الطريق ليعرفه بما يذهب فيه وقال البيهقي قال سفينة
وكنيت في البحر فاكسرت السفينة فركبت لوحا منها فخرجنى الى ايجة فيها اسد
فرايته اقبل الى فقلت يا ابا الحارث انامولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقبل
نحوى حتى ضربني عنك ثم مشى معي حتى اقامنى على الطريق ثم همهم ساعة وضربني
بذنبه فظننته انه يودعنى فكان آخر عهدى به وفيه معجزة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم باتقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامته لسفينة ايضا رضى الله تعالى عنه
(واخذ عليه الصلوة والسلام باذن شاة) أي امسكها واخذ المتعدي بالباء بمعنى
امسك بخلاف اخذه فهو تضمين (لقوم من بني عبد القيس) اسم قبيلة مشهورة
(بين اصبعيه) بكسر الهمزة مثني اصبع معروف وفيه لغات عشر تقدمت (تم خلاها)

أي نحي أصبعيه عنها وتركها (فصار ذلك) أي أخذه بأذنها يعني أثره (ميسما) بكسر
 الميم أصله موسم فقلت واوه ياء من الوسم وهو الكي فهو اسم آلة الكي من الحديد
 فأطلقت على العلامة وأثرها مجازا كما يطلق على العضو الذي فيه الأثر كما ورد في الحديث
 (فيها) أي الشاة (ونسلمها بعد) بالباء على الضم أي بعد هاو بعد أخذه وعهده
 قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من المحدثين (وماروي عن إبراهيم بن حنبل بسنده)
 هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا أنه ضعيف (من كلام الجار) ونطقه له
 صلى الله تعالى عليه وسلم صريحا بمقاله (الذي أصابه بخير) أي وجده بها لما فتحها
 (وقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب) وأنه من نسل ستين جارا كلها لم يركبها إلا بنو
 وقال له كنت أتوقع أن تركبني إذ لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الأنبياء غيرك
 وكنت يهودي فكنت أعتريه عهدا فكان يجعني ويضربني (فسماه النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم بعفورا) هو في أكثر النسخ مصروف منون منصوب لأنه مفعول
 سمي وروى غير منون قيل لمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعقوب قاله التلمساني أقول
 فيه نظر لأن زيادة الواو فيه آخر جته عن شبه الفعل والظاهر صرفه
 ويعفور لم يمنع من الصرف لذلك بل للعلمية والجمعة لا ترى أن يعفر بضم الياء
 يصرف لذلك قال في الصحاح الأسود بن يعفر بضم الياء منصرف لأنه قد زال
 عنه شبه الفعل انتهى وليس في أوزان الفعل يفعل وفي هذه المسئلة كلام في شرح
 التسهيل وأعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له جارا ن يعفور وعفيرة وهو الذي
 رمى نفسه في البئر كما سيأتي ويقال لهما واحد وقال ابن فورك أنه كان من مغامر خير
 وقيل إن عفيرة كان شهاب وهو مما أهداه له المقوقس ملك القبط وكان له جارا آخر
 أهداه له فروة كان يركبها وآخر أعطاه له سعد بن عباد وقصة يعفور هذه نقلها
 السهيلي في الروض عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الحوفي في كتاب
 السامل (وان كان يوجهه إلى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم)
 ومعنى يوجهه يرسله إلى جهة ودور جمع دار ويستدعيهم بمعنى يطلب منهم اجابة
 دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأنهم كانوا إذا خرجوا لدقة الباب ورأوه
 علموا أنه يطلبهم لأنه يكلمهم لكنه يفهم ما أمره به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بالهام من الله وهو من معجزاته إذ سخره وفهم مراده (وان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم لما مات تردى) الجارأي التي نفسه وطرحها (في بئر) كانت بالمدينة معروفة لابن
 الهيثم ابن التيهان فكانت البئر فيه والتردى تفعل من الردى وهو الهلاك وهو
 مخصوص بهلاك من التي نفسه يقال تردى من الجبل وفي البئر إذا سقط أو التي نفسه
 فيها (جزعا وحزنا) على فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفقدته (فات)
 وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له جارا وأنه كان يركبه وان ركوبه سنة لا كلام

فيه وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم لاصل له (و) بما ذكر من مجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الجهاد والبهائم ونطقها (حديث الناقة) الذي رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع (التي شهدت) نطق بين (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها) ومالكها الذي قيل انه سرقتها فقالت (انه ما سرقتها وانها ملكه) فحكم له صلى الله تعالى عليه وسلم بها لان للقاضي ان يحكم بعلمه او يقول انه من خصائص الانبياء عليهم الصلوة والسلام والحديث هو ما قال زيد بن ثابت غرونا معه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا تكامل جمع طرق المدينة بصرينا باعرابي اخذ بخطام بعير حتى وقف صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فجاء رجل وقال انه سرق هذا البعير فرضا البعير وهو منصت له ثم قال للرجل انصرف فان البعير شهد بانك كاذب الى آخره (وفي العنز) اي في حديث العنز الذي اخرج ابن سعد والبيهقي وابن عدي عن سعد بن مولى ابي بكر رضي الله تعالى عنه (التي اتت رسول الله) صفة لعنز وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره) حال اي وهو في عسكره (وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء) اي في مكان لا ماء فيه (وهم زهاء ثلاثمائة) اي قريب عدد هم نخمينا من ثلاثمائة رجل وقد تقدم الكلام على زهاء ومعناه وضبطه (غلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يحتمل انه على ظاهره وان يكون امر بجلبها والاسناد مجازي (فاروى) بلبنها (الجند) باجمعهم لما سقاهم فشرىوا حتى زال ما كان لهم من العطش والرى ضده ومنه اروي العسكر والجيش والجند بمعنى فقيه تفتن واسنادا روى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سببه بجلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ايضا ان لم نقل فاعل اروي ضمير يعود على ما جلبه المفهوم مما قبله مع بعده (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (لرافع) براء وعين مهملتين بينهما الف وفاء بزنة اسم الفاعل من الرفع علم الصحابي كانت تلك العنز عنده وتقدمت ترجمته (املكها) اي خذها واتخذها ملكا لك لانها لا صاحب لها اوجدت بارض العدو ويحتمل ان يكون معناه شدها واوثقها من ملاك الامر او ملك العجين ونحوه (وما راك) مالكا لها او فاعلا ذلك وهم بضم الهمزة مبنى المجهول اي لا اظنك تملكها او تحفظها (فربطها) وشدها بوئاق ثم ذهب ورجع (فوجدناها قد انطلقت) اي انحلت وثاقها ومضت وغابت عنه فالقاء فصيحة (رواه) اي حديث هذه العنز (ابن قانع) بقاء ونون وعين مهملة (وغيره) من الرواة من غير هذه الطريقتين فقد رواه البيهقي وابن عدي عن جماعة من الصحابة قالوا كما مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

في حفر وكما اربعمائة فنزلنا في موضع لبس فيه ماء فشق ذلك علينا واعلمناه بذلك
 فقامت شويبة بها قرنان وقامت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فخلبها وشرب
 حتى روى وسقانا حتى روينا وقال يارافع املكها الليلة وما اراك تملكها فاخذت لها
 ووبدت لها ونمت ثم قمت في بعض الليل فلم اجدها فاخبرت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قبل ان تسألني فقال يارافع ذهب بها الذي جاء بها وما قيل من انها لبست
 من جنس حيوان الدنيا وانما هي ككبش الغداء وانما سماها عزرا لكونها على صورتها
 لا وجه له ومثله من خلاف الظاهر يحتاج للرواية والذي اوهمه ذلك قوله (وفيه)
 فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لرافع لما اخبره بانطلاقها (ان الذي جاء بها
 هو الذي ذهب بها) يعني الله او الملك (و) من هذا القبيل ما روى انه عليه الصلوة
 والسلام (قال لفرسه) الفرس واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه مؤنث
 سماه وسمع فرسه وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة افراس مذكورة في السير
 باسمائها ومن اين ملكها ولاداعي لتفصيلها هنا كما ذكره بعضهم (وقد قام
 الى الصلوة وفي بعض اسفاره) والفرس غير مربوط ولم يأمر احدا بامساكه بل
 خاطب الفرس وقال له (لاتبرح) اي لاتزل من مكانك الذي اوقفتك فيه من البراح
 وهو المكان الواسع وبرح بمعنى ثبت في مكانه وبمعنى زال وهو نفي معنى فاذا دخل
 عليه صار لنفي النفي وهو اثبات كما هنا فيمنه اثبت والزعم كما حققه النجاشي واهل اللغة
 (بارك الله فيك) دعائه من البركة وقد تقدم تحقيقها ويأتي ايضا مع زيادة (حتى
 تفرغ من صلاتنا) ونتمها وهو غاية لثباته في مكانه (وجعله قبلته) اي جعله في جهة
 قبلته ساترا وما نعا لمن يمر بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دليل على جواز
 الاستئثار بالحيوان والكلام عليه مفصل في كتب الفقه لا حاجة لذكره هنا (فاحرك)
 الفرس (عضوا) من اعضائه وهو بضم العين وكسرهما وسكون الضاد المعجمة
 معروف (حتى صلى) اي تم صلاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه معجزة له عليه
 الصلوة والسلام لفهم الحيوان كلامه واطاعته له وانقياده لعلمه يانه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض النسخ هنا زيادة وهي (ويلتحق بهذا) المذكور
 من معجزاته او من كلام الحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربي كلام الجمي
 قريب منه ومثابه له (ماروي الواقدي) صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد
 قاضي العراق وعالمها وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب للوضع وقيل انه لجمع على
 ضعفه ونازع فيه بعضهم وقال كفي برواية الشافعي عنه دليل على صحة ما رواه
 وترجمته في الميزان مفصلة وكذا في اول سيرة ابن سيد الناس (ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما وجه رسله) جمع رسول (الى الملوك) من العرب والجمي اي
 ارسلهم لجهتهم وباحتهم لما فشا الاسلام وقوى (فخرج ستة نفر منهم) اي
 ستة رجال من الرسل والنفر اسم جمع للثلاثة فافوقها الا انه يستعمل بمعنى الرجل

الواحد كما ينسأه في شرح الدرة وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو
عربي فصيح ايضا وكان ارساله لهم (في يوم واحد) خرجوا من عنده صلى الله
تعالى عليه وسلم فيه (فأصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه) صلى الله
تعالى عليه وسلم (اليهم) من غير مضي زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل الرسل ومن ارسلوا
اليه مفصل في السير ايضا وهذا مجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لشمول بركته لهم
(والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الاثمة)
رضي الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم (خاتمة) مما يلحق بمجزاته صلى الله تعالى عليه
وسلم في الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب وشاع في الاقطار ونظمه الشعراء
في فصيح الاشعار من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الاحيان اذا منى
خاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الان وارتسم فيهما مثاله بعينه والناس تتبرك
به وتزوره وتعظمه كما في القدس ونقل منه لمصر في اماكن متعددة حتى قيل ان
السلطان قايتباي اشتراه بعشرين الف دينار واوصى بجعله عند قبره وهو موجود
الى الان وانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا منى على الرمل احيانا لا يكون لقدومه اثر
فيه الا ان هذا لم يضبط لان هذا امر عديم لا يعرفه الا من كان حاضرا ثمة وقد ذكر
هذا السبكي في تايته وغيره قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا منى على الصخر غاصت قدماء فيه كما هو مشهور قديما وحديثا
على الالسنه ونطق به الشعراء في قصائدهم النبوية والبلغاء في منثورهم مع اعتضاده
بوجود اثر قدمي الخليل عليه الصلوة والسلام في حجر المقام المنوه به في التزيل في قوله
تعالى فيه آيات بينات البالغ تعيينه وانه اثره مبلغ التواتر وفيه يقول ابوطالب * وموطئ
ابراهيم في الصخر وطؤه * على قدميه حافيا غير ناعل * وبما في البخاري من مجزة
موسى عليه الصلوة والسلام بتأثير ضربه في الحجر ستاوسبعا لما فر بثوبه حين اغتسل
وقد صح ما من مجزة لنبى الاولين صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد بطيبة
عرف بها الى الان يقال له مثلها ويؤيده وجود اثر حافر بغلته صلى الله تعالى
عليه وسلم مسجد البغلة وما ذاك الا من سره صلى الله تعالى عليه وسلم الساري
فيها ليكون اوضح في الدلالة على انه اوتى مثل ما اوتى الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم على
وجه اعلى منه ونقل المجد الشيرازي عن ابن بكار في المغامم المطابة بعد ذكره لحافر
البغلة ومسجدها انه في غربي هذا المسجد اثر كانه اثر مرفق يذكر انه صلى الله تعالى
عليه وسلم انكب عليه برفقه الشريف فارقيه وفي آخر اثر اصابه انتهى ومن ذكر
اثر البغلة السيد السهمودي في تاريخ المدينة وقال انه مسجد بين ظفر بن الاوس شرق
البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف بذلك ونقله ابن النجار في تاريخه ايضا لكن
قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي في سيرته ان هذا لا وجود له في شيء من كتب
الحديث ومن انكره الشيخ برهان الدين الساجي وقال السبوطي في فتاويه لم اقف له

على اصل ولا يستعمله في شيء من خرج في شيء من كتب الحديث وتبني في
العلم في شئ من الجامع الصغير وزاد انه لم يوجد في شيء من التواريخ المعتمدة فلا
يتموع نسبته له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تعقبه من علماء عصره الشيخ الصالح
المحدث احمد المتولي شارح الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه مفصلا سبحان
من لا ينسى كيف سما السبوطي وقد قال في خصائصه الصغير ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ما وطئ على صخر الا واثر فيه وعزاه للمافظ رذ بن العبدري انتهى
(قلت) لاسهو ولا نسيان فان السبوطي رحمه الله تعالى لم يذكر هذه المجزة وانما
انكر ما يورث بعينه في اماكن التي ذكرها وكذا ما قاله صاحب المواهب الا ان ما نقله
السبوطي من قوله ما وطئ صلى الله تعالى عليه وسلم على صخر الا واثر فيه لا ينبغي
لان الظاهر انه كان في اول البعثة كلام الحبر والشجر الذي تقدم واما كونه لا اثر
لقد مر صلى الله تعالى عليه وسلم في الرمل فقد روى ابن سبع والتبسا بوري وغيرهما
بسند ضعيف وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم الطف خلق الله واخفهم ولذا
لم يورث مثبه في الرمل ولا ينافيه تأثيره في الحجارة فانما هو لبقاء اثره وتيكيت حاسده
وانهم اقصى من الحجارة الا انه وقع في الاحياء ما يقتضي خلافه لانه نقل فيه اثر فيه
ان بعض الصحابة انكر على ابي موسى رضي الله تعالى عنه دعاه على المنبر لعمر رضي الله
تعالى عنه اذ لم يذكر ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقام بين الملاء بالسجدة وقال له
ابن من كان قبله فشكاه لعمر رضي الله تعالى عنه فامر باشتغافه اليه من البصرة
فلما جاءه دق عليه الباب فخرج اليه وقال له ازعجتني من وطني فساله عن سبب
شكاية اميره منه فقص عليه القصة فبكى رضي الله تعالى عنه وقال والله ليوم وليلة
لا يبي بكر رضي الله تعالى عنه خير من خلافتي يعني باليوم لما قام على المنبر خطيبا يوم مات
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه
وتارة امامه وتارة يحمله يقصد بذلك اخفاء اثر اقدامه في الرمل حتى لا يشعر به من
يقص اثره (قلت) وكان هذا هو مستند ابن خلدون في مقدمة تاريخه اذ ذكر فيها
ان الداء للسلطين في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب احكام المساجد
انه بدعة لا ينبغي تركها خوفا للفتنة فاعرفه فانه من القوائد النفيسة الجليلة
فصل من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في احياء الموتى وكلامهم) له
صلى الله تعالى عليه وسلم واحياء مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو اعظم معجزاته صلى الله
تعالى عليه وسلم ولذا قال في البردة * لو ناسبت قدره آياته عظيما * احبي اسمه حين
يدعي دارس الزم وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت واورد عليه ان من جملة معجزاته
صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم آية من كتاب الله

خير من محمد وآل محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف واجيب
 بان المراد بمعجزاته ما أحدثه الله تعالى على يديه والقرآن صفة لله قديمة ومعناه انه
 لا يعد شيئاً من معجزاته عظيماً بالنسبة اليه الا ان يكون منها ان كل احد لودع باسمه
 وتوسل به في احياء الموتى وقد وقع له ذلك بان يقول اللهم ائني اسئلك بمحمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر وليس عطف الكلام من عطف الخاص
 على العام كما توهم (وكلام الصبيان) الذين في المهد لم يصلوا له من يتكلم
 فيه مثلهم ولذا عطف على كلام الموتى لانه ليس من شأنهم الكلام وآخره
 لانهم احياء من شأنهم الكلام فهو دونه مرتبة (والمراضع) جمع مرضع
 اسم مفعول وهو الولد الصغير على القياس وليس جمع راضع على خلاف القياس
 كما قيل وليس جمع مرضع بكسر الضاد وهو الام لان ليس فيه خرق للعادة
 ولا مرضعة بالفتح بمعنى بنت صغيرة ترضع وان الاحسن ان يقول الاطفال لانه
 عطف تفسير للصبيان بمعنى من ابتدأ رضاعه والاطفال كالصبيان لا تؤدى مؤداه
 الذى قصده (وشهادتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة) اى قول من في المهد
 انك نبي الله ورسوله وعطفه على كلام الصبيان من عطف الخاص على العام ثم شرع
 في اثبات ما ذكره بحديث اورده ابو داود مستدا عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه
 فقال (حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه) اى المتبحر في معرفة الاحكام
 السريعة الفرعية وقبل المراد به العالم بالعلوم السريعة مطلقاً (بقراءتى عليه
 والقاضى ابو الوليد محمد بن رشد) عي نقول من ضد الغي وهو محمد بن احمد بن
 رشد الامام فى كل فن الجليل قاضى قرطبة تولى قضاها بعد ابي القاسم بن احمد فى سنة
 احدى عشرة وخمس مائة ثم نزل سنة اربع عشرة وولى ابو القاسم وذلك فى سلطنة
 يوسف ابن ناسف (والقاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) الذى تقدمت
 ترجمته (وغير واحد سماوا واذنا) يعنى انه سمع منهم واذنوا له فى الرواية عنهم (قالوا
 حدثنا ابو علي الحافظ) الغساني الذى تقدم (قال حدثنا ابو عمر الحافظ) هو ابن
 عبد البر الامام المشهور كما تقدم (قال حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى) بن محمد
 المعروف بابن العطار (قال حدثنا احمد بن سعيد) تقدمت ترجمته (قال حدثنا
 ابن الاحرابي) تقدم (قال حدثنا ابو داود) الامام صاحب السنن (قال حدثنا
 وهب بن بقيق) الواسطي ابو محمد ويقال له وهبان توفى سنة تسع وثلاثين ومائتين
 وروى له مسلم وابو داود والنسائي (عن خالد هو الطحان) هو خالد بن عبد الله بن
 عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان كان من الزهاد الصالحين يقال انه استرى نفسه
 من الله ثلاث مرات فتصدق بوزنه فضة توفى سنة تسع وتسعين ومائة ومئذ سنة
 عسرومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة (عن محمد بن عمرو) بن علقمة وله ترجمة

في الميزان (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن أبي هريرة) رضي الله عنه
 (أن يهودية) من يهود خير اسمها زينب بنت الحارث أميرة سلام بن مشكم
 صاحب الكثر وهو من بني النضير وقيل أنها زينب اخت عبد الله بن سلام (أهدت
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخير شاة مصلية) أي مشوية من صلاه بالنار إذا شواه
 وأصلها مصلوبة فقلبت الواو ياء وادغمت وكسر ما قبلها (سمتها) أي وضعت
 فيها السم يقال سممته أما والعامية تقول سميتته وهو خطأ كما قال السراج الوراق
 رحمه الله تعالى * رزقت بنتا ليتها لم تكن * في ليلة كالدهر قضيتها * فقيل ما سميتها
 قلت لو * مكنت منها كنت سميتها * ويقال أصله سممتها بنلات سميات أبدلت
 الثالثة ياء على القياس (فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها واكل القوم)
 الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أي شرعوا في الأكل (فقال)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (أرفعوا أيديكم) أي كفوها عن الأخذ منها للاكل
 وابتعدوا أيديكم عنها وأصل الرفع الإعلاء فكثي به عما ذكر وساع حتى صار حقيقة
 فيه (فأنها أخبرتني أنها مسمومة) وهو محل الشاهد لأنها كتبه صلى الله تعالى عليه
 وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شاء الله اسمعهم كلامها (فأت بشرب من البراء)
 بفتح الباء الموحدة والراء المهملة والمدان معرور يسكون العين المهملة وفتحها خطأ
 وهو صحابي خرج حتى شهداء العقبة وبدر اقبل أنه مات في الحال وقيل لم يزل مريضاً
 حتى مات بعد سنة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهودية ما حلك على ما صنعت)
 من السم ووضع حتى حصل له ما حصل وهو مجاز مشهور من الحمل المشهور من قوله
 حله كذا وحله عليه إذا كلفه به قال الله تعالى * مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
 أي كلفوا أن يقوموا بحققها فلم يفعلوا فإلغى ما دعاك لصنعك هذا (قالت) الداعي
 أتى أردت معرفة حالك واختبارك (أن كنت نبيا لم يضرك ما) وفي نسخة الذي
 (صنعت) من وضع السم واكلك له (وان كنت ملكا) بكسر اللام أي سلطانا
 (أرحمت الناس منك) بموتك فلما لم يضرك السم ضررا يظهر لغيره علم بذلك أنه نبي
 وهذه مجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الله عصمه من أذى الناس ولم يكن أحدا
 من قتله صلى الله تعالى عليه وسلم بأي طريق كان فأنما احتجهم بعده كما روى هنا بيانا
 لاستحباب مداواة وتعليل للامة وإذا لم تخبره الشاة قبل الأكل ولينال مرتبة
 الشهادة العظمى من غير اهانة له صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في السم هل
 كان في الشاة كلها وفي الزراع زيادة على غيره لأنها سألت ما أحبها إليه فقالوا
 الزراع أو كان في الذراعين فقط لذلك ذهب إلى كل منهما ناس وأنما سألها صلى الله
 تعالى عليه وسلم لتقر فتبين القصة ولأنه كان بينه وبين اليهود عهد وهذا نقض له
 (قال) أي أبو هريرة راوى الحديث كما ذكره البيهقي وان كان رواه من سلا في محل

آخر (فامر بها) اى يقتلها (فقلت وقد روى هذا الحديث) اى حديث ابى هريرة
رضي الله تعالى عنه من طريق آخر في الصحيحين (عن انس) بن مالك (وفيه) اى
فيما رواه انس (قالت اردت قتلك) ان لم يكن نبيا كما مر (عقال) لها (ما كان الله
لبسلطك) من التسلط والسلطة وهي التمكن من القهر والاذية كما قال الله تعالى
ولو شاء الله لسلطهم عليكم (على ذلك) اى القتل وروى على مشددا يجرى بالمتكلم
والكاف مكسورة لان الخطاب لمؤث كما قاله التلصاني (فقالوا اتقتلها) وفي نسخة
تقتلها بتقدير همزة الاستفهام وفي اخرى الاتقتلها (قال لا) تقتلوها ولعل هذا
كان قبل موت بشر بن البراء وبهذا يجمع بين هذه الرواية وبين رواية ابى هريرة
انه قتلها وبه يحاج عما قيل انه مشكل لانه كيف يعنى عنها مع قتلها للبراء الا ان
يقال ان البراء عفى عنها او على انه لا يقتل بالسم وانما يستحق الدية على ما فصل
في كتب الفقه (وكذلك روى) بالبناء للجهول اى روى هذا الحديث (عن ابى هريرة
من رواية غيره بن وهب) ابن بقة شيخ ابى داود انه روى و (قال فاعرض لها) عرض
بفتحين بمعنى تعرض المسدد اى تركها (ورواه ايضا جابر بن عبد الله) كما في سنن
ابى داود والبيهقي (وفيه) اى فيما رواه جابر (اخبرني به) اى بالسم الذى فيها (هذه
الذراع) اى ذراع الشاة وهو مؤث سماعى ولذا قال هذه وكذا الفخذ الا
مؤث (قال) حار رضى الله تعالى عنه (ولم يعاقبها) اى لم يقتلها وفي بعض النسخ
(وفي رواية الحسن) البصرى (ان فخذها) هو يفتح الفاء وكسر الحاء وسكونها
ما فوق الساق (كلتني) اى قالت لى (انها) اى الشاة (مسمومة) اما لان السم عها
او في ذراعها فقط كما مر وهذا لا يتافى ما مر من ان الذراع كلته لانه لا مانع من ان تكلمه
الذراع والفخذ معا ويكون عود الضمير للفخذ بناء على احد الوجهين (وفي رواية
ابى سلمة بن صد الرحمن) قالت انى مسمومة وكذلك اى مثل هذه الرواية (ذكر الخبر)
السابق (ابن اسحق) في سيرته (وقال فيه ف تجاوز عنها) اى عفى عنها ولم يقتلها
في اول الامر ثم اقامت بشر ابن البراء قتلها به كما مر في الجمع بين الروايتين ولم يقتلها
بسببه اما لانه لا يوجب القتل او لامر آخر رآه (وفي الحديث الآخر) الذى
رواه الشيخان (عن انس انه قال فازلت اعرفها) اى اعرف الفعلة التى فعلتها
اليهودية (في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والهاء والواو
جمع لهات بوزن فتاة وهي لجة في اقصى سقف الفم تنطبق على اخرها نحو اللسان
واول الخلق وهي لا ترى الا اذا قبح الفم افتحاحا ما فكانه يريد بها الفم باطلاق الجزء
على الاقل كما في قولهم اللهم تقبح الله فكان لها اثر في ظاهر فم من يثر ونحوها
لان الاطلاع على حقيقتها بعيد وقيل المراد انها اثرت في صورته تأثرا قليلا
يظهر لمن تأمله فاراد باللهاء الصوت ولا يثنى ما قبله والحديث في البخارى وفيه كلام

في شروجه والحاصل انهم اختلفوا في قتلها كحاصر وعن ابن شهاب انها
 اُحلت فتركها لاسلامها وفي الروض الانف انه تركها اولاً لانه كان لا ينتم لنفسه فلما
 مات بشر قتلها قصاصاً لانه كان فيه ان فقهاءنا والشافعي قالوا ان من قدم لضيقه
 طعاماً مسموماً فاكل منه وهو لا يعلم فوات لا يجب القصاص ولذا قيل انه انما قتلها
 سياسة اولتقص العهد والقصاص يجب فيه المماثلة والذي في البخاري ان اليهود
 سموها لا ينافيه لانه كان يامرهم واتفاق منهم (وفي حديث) عن (ابن هريرة) رضي
 الله عنه الذي رواه عنه ابن سعد بسند صحيح (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 في وجعه) يعني مرضه فمبع عنه بلازمه (الذي مات فيه) اي مات متلبساً به وفي زمنه
 وروى عنه بدل فيه (ما زالت الحلة) بضم فسكون وهي ما يؤكل كالغرفة لما يعرف
 لان فعله بالفتح للمرة وبالكسر للهبة وبالفهم للمقدار كما قاله النحاة (خير) يمنع
 الصرف بلدة على اميال من المدينة اهلها يهود (تعادني) بضم التاء الفوقية وفتح
 العين المهملة والفاء ودال مهمل مشددة ونون الوقاية وضمير المتكلم اي تعود الى حرة
 بعد مرة اخرى في اوقات معلومة من العداد وهو كما قال ابن الاثير ما يأتي لوقت كالحج
 والسم وقال السهيلي تعادني بمعنى تعادني وقيل هو ما يهيج بعد سنة من الم لدغ
 ونحوه وليس المراد بالالم نقص في الذوق لانه لا يعد مثله الم وما قيل من انه المراد
 مكابرة في المحسوس لا وجه له مع انه لا ينافي قوله (فالان) مبني على الفتح لا يستعمل
 بغير آل وهو الزمن الحاضر (او ان قطعت) اي الاكلة بسمها وتأثيره (ابهرى) بهمة
 مفتوحة وموحدة وهاء وراء مهملة بزنة افعال التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب
 او داخله وهما ابهران وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه وقيل انه الاكل
 وموته بهذا السم لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس الى آخره لانه قبل
 نزول هذه الآية بل لان المراد عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من قتلهم له بسيف
 ونحوه بحجارة بحب يظهري وقته وهذا مع انه سم ساحة لم يظهريه صلى الله تعالى
 عليه وسلم حتى حد من مجزاته لحقائه اثره وانما قدر الله تعالى تأثيره فيه بعد زمان
 ليرزقه الله تعالى الشهادة وهذا مما لا دخل لخلق فيه ومرضه الذي مات منه صلى
 الله تعالى عليه وسلم كان حبي مع صداع وروى ابو يعلى بسند ضعيف انه ذات
 الجنب واورد عليه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لد بقسط وزيت فلما افاق صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال كستم ترون ان بي ذات الجنب ما كان الله تعالى لي يجعل لها على
 سلطان والله لا يبقى احد في البيت الا لد ففعلوه والدود دواء ذات الجنب وقد ورد
 ان ذات الجنب من الشيطان واجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون في
 مستيطان الحشاء وهو الذي وآخر يكون بين الاضلاع وهو المروي في الحديث
 المذكور والحمى المذكورة انما كانت بسبب ذلك السم (وحكى ابن اسحق) بكسر

الهرة وتخفيف التور الساكنة المخففة من اثقبلة واسمها مقدر اصله انهم (كان
 المسلمون ليرون) بفتح اللام وهي لام الابتداء ويرون بضم الياء المشاة التحتية اى
 يجوزون ويجوز قبحها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) بسم
 الساة ليكرم الله بنيل الشهادة (مع ما اكرمه الله من النية وقال ابن سحنون) بضم
 السين وقبحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد السلام المالكي الامام المشهور
 عمدة مذهب مالك كما تقدم (اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 قتل اليهودية) التي سمته كما مر في بعض الروايات مع ما قتله ودعواه الاجماع مع هذا
 غير مسلمة منه وكون الرواية الاخرى مأولة عنده كما مر لا تصفى كدوره واليه اشار
 المصنف رحمه الله بقوله (وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك) الدال على
 خلاف ما قاله ابن سحنون (عن ابى هريرة وانس بن مالك وجابر) وغيرهم من
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم فمع ذلك كيف تصح دعوى الاجماع وما ذكر في الحديث
 الذى قبل هذا من كون آثار السم تشاهد في لهراته من تحت القصة فلا ينافى كون
 الفصل معقودا لاحياء الموتى كما توهم وكذا ما ذكر في هذا الحديث (وفي رواية
 ابن عباس) التي رواها ابن سعد (انه) صلى الله عليه وسلم (دفعها) اى سلم المرأة التي
 سمته (لاولياء بشرى البراء) يعنى ورثته الذين لهم دعوى القصاص (وكذلك
 اى مثل ما اختلف في قتل من سمه وحكمه قد اختلف في قتل من سحره) وفي نسخة
 الذى سحره وهو رجل يهودى من بني زديق يقال له ايدي بن الاعصم كما صرح به بعد
 سحره صلى الله تعالى عليه وسلم حين كان يخيل له انه يفعل الشيء وفاء بفعله ثم سقاه
 الله تعالى منه كما سأتى الكلام على قصته في كلام المصنف رحمه الله تعالى
 (وقال الواقدي وعقوه عنه) اى الساحر (اثبت) اى اقوى واصح واصل معناه اشد
 نونا وزنوما فاستعير لما ذكر (عدما) معاشر اهل السنة والحديث (وروى عنه انه
 قتله) وفي الوفاء عن زيد بن ارقم قال سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل
 يهودى فاشتكى له لك الما فانه جبريل عليه السلام فقال له ان رجلا من اليهود
 سحرك فعقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 عليا فاستخرجها وجاء بها وحلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام كأنما
 نشط من عقار فاذا كذلك اليهودى ولا اراه في وجهه قط وقال النعلى انهم قالوا له
 صلى الله عليه وسلم اما تأخذ الخبيث فتقتله فقال اما انا فقد سقاني الله واكره ان اثير
 على الناس منه شرا بسبى وقتل ساحر ذكره الفقهاء مفصلا في الفروع وفي السحر
 وجواز تعلمه كلام مشهور يباه في غير هذا المحل (وروى الحديث) اى حديث النسا
 المسمومة السابق لاحديث السحر كما توهم (البراز عن ابي سعيد) الحدرى (قد كرم الله الا
 انه قال في آخره فبسط يده) ومدها صلى الله عليه وسلم ابتناول من لحمها (وقال)

لمن عنده من الصحابة (كلوا) متبركين (بسم الله) فاكلنا منها فلم يضر منا احد ~~واحد~~
 مصادم الحديث البراء الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن الشيخ ابن حجر
 ان هذا الحديث منكر (قال القاضي ابو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب
 (رضي الله تعالى عنه وقد خرج حديث الشاة السمومة اهل الصحيح) الذين اعتنوا
 بصحيح الحديث وروايته (وخرجه الائمة) في كتبهم كاصحاب السنن (وهو حديث
 مشهور) بين الحديثين (واختلف ائمة النظر) من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث
 (في هذا الباب) اى باب خلق الله الكلام في اجسام غير ناطقة بم بين وجوه اختلافهم
 بقوله (فن قائل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة) بالتشديد والتخفيف
 (او الحراو السجر) ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين على اللفظي والنفسى
 بالاشتراك او الحقيقة في الاول والمجاز في الثاني او بالعكس اسارة الى ان المراد الاول
 بقوله (وحروف واصوات) اى هواء يخرج من الجسم متكيف بكيفية مخصوصة
 ومجموعهما هو الحروف ذات الخارج المعروفة وهو معطوف على قوله كلام
 (يحدثها) اى يوجد تلك الحروف والاصوات (فيها) اى في تلك الاجسام بلا حياة
 مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها (ويسمعا) بضم التحتية اى يجعلها مدركة
 بالسمع لمن شاء من خلقه الاحياء (منها) اى من تلك الاجسام لاهى الاصوات والحروف
 كما قيل (دون تغيير اشكالها) جمع شكل بمعنى فكون وهو الصورة والهيئة ومنه
 المشاكلة قال الله تعالى وآخ من شكله ازواح اى هو مثله في الهيئة ومنه قولهم
 الناس اشكال وآلاف وهو من السكل بمعنى تقييد الدابة كما قاله الراغب فقوله
 (ونقلها من هياتها) اى نقلها من هياتها الاهلية الى هيئة اخرى لذوات الارواح
 والنطق (وهو) اى عدم لزوم ما ذكر (مذهب الشيخ ابي الحسن) الاسعري امام
 اهل السنة (والقاضي اى ذكر) الناقلاني فعندهما الحياة ليست بشرط خلق الكلام
 في الاجسام (و) قوم (آخرو) من اهل السنة (ذهبوا الى) استراط ذلك والى
 (ايجاد الحياة بها اولا) قال نطقها وصدور الكلام منها (ثم الكلام بعده) اى بعد
 ايجاد الحياة بها (وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن) الاسعري كما حكى القول
 الاول عنه فله قولان في هذه المسئلة والضمير لاهل السنة المعلوم من السياق والشيخ
 هو المسن وساع بمعنى الاستاد كما مر ولا يلزم ان يكون المصنف رحمه الله تعالى ادركه
 وتماذه كما لا يخفى في مثله (وكل) من القولين (محتمل) اسم مفعول اى جاز عقلا
 فيحتمل فيما صدر عنه النطق ان يحاق الله فيه حياة وان ينطقه بدونها ولا يناقض
 على ما قررناه في كلام الشيخ حتى يحتاج لمحل احد قوله على الكلام النفسى
 لاستلزامه الحياة ~~كما~~ استلزام العلم لها والاخر على اللفظى لعدم استلزام خلقه
 في محل خلقها فيه ومثال هذا لا يلتفت له حتى يسوده وجه الصحف كما لا يخفى

(إذا لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات) وحيث يمكن أن يتحقق أن الله تعالى خلق فيها حياة ويحتمل أنه انطلقها بدون ذلك إذ لا يشترط وجوده وعدمه (إذ لا يستحيل) ويمتنع عقلا (وجودها) أي الحروف والاصوات (مع عدم الحياة بمجرد ها) أي وحدها من غير جارحة وحياة ونحوها (وأما إذا كانت) أي الحروف والاصوات أو هذه العبارة التي هي الكلام فالتأنيث لمراعاة الخبر في قوله (عبارة) أي معبر بها والظاهر الثاني (عن الكلام النفسي) الذي يعبر به عندهم وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم فيه كلام طويل في علم الكلام يضيّق طرق المقام عنه (ولا بد من شرط الحياة لها) لأنها العلم أو مستلزمة له وعلى كل حال فلا بد من الحياة (فيها إذ لا يوجد كلام النفس الامنحى) إذ لا بد له من نفس مقوم والنفس لا تكون إلا ذات حياة وأما الكلام اللفظي فلا يشترط فيه ذلك (خلافا للجباقي) بضم الجيم وفتح الباء الموحدة المسنددة والمد وياء نسبة إلى الجبا قرية بالسواد وهو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام مخفف اللام ابن خالد بن جندان ابن إبان مولى عثمان بن عفان لبصري رئيس المعتزلة مائت سنة ثلاث وثلاثمائة (من بين سائر متكلمي الفرق) أي فرق أهل السنة والمعتزلة فإنه تفرد (في حالته وجود الكلام اللفظي) أي عده محالا عقلا وعادة (والحروف والاصوات الامنحى مركب) قائم بحسب الصورة (على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات) بأن يكون جسم له آلة نطق وجوف ثم لما ورد عليه ما تواتر من نطق غيره قال دفعاه ملتزمه وإليه أشار بقوله (والترمز ذلك) أي وجود التركيب المذكور (في الحصاة) بمهملتين جمع حصاة (والجذع والذراع) الذي نطق له صلى الله تعالى عليه وسلم لتواتره (وقال إن الله خلق فيها حياة وخلق لها قاعا) أي أبدعه وميزه عن غيره من الاعضاء كما حرق سمعه وشقه إذا أبرزه وصوره (ولسانا وآلة) للكلام (أمكنها) أقدرها وجعلها متمكنة بها (من الكلام) والنطق (وهذا) أي المذكور من الآلة والاعضاء دعوى بلاينة إذ (لو كان) أي مادعا وقع في الخارج (لمكان نقله) أي وجد نقله وسمع فكان فيهما تامة (والتهمم به) تفعل من الهم أي الاهتمام والاعتناء به (أكد) بالمد واوكد بالواو بمعناه أي أقوى وأشد (من التهمم بنقل تسبيحه) أي تسبيح الحصاة (وحنبه) أي الجذع كما قدم والامر بالعكس فإنه نقل تسبيحه وحنبه ونطقه نقلا سائعا ولم ينقل أنه روى له ثم ولا لسان فاذا ذكره مكابرة في المحسوسات ودعوى شهدا الحس بخلافها (ولم ينقل أحد من أهل السير) أي رواة الحديث والسيرانية (والروايات) وفي نسخة الرواية (سببا من ذلك) المذكور والذي ادعاه (فدل) عدم نقلهم (على سقوط دعواه) أي بطلانها (مع أنه لا ضرورة) داعية (إليه في النظر) والفكر في الأمور المعقولة وأما ككون الله خلق ذلك

وأخفاه فأوهبا من دعواه (والله الموفق) الصواب (وروى وكيع) بفتح الواو
والكاف المكسورة هو ابوسفيان بن الجراح بن مليح ابن عدي الراسبي (رفعه) أي
نواه مرفوعا له صلى الله تعالى عليه وسلم (عن فهد بن عطية) هو بقاء مفتوحة
وهاء ساكنة ودال مهملة وفي نسخة وراء مهملة قال لا عرفه بدال ولا براء والذي
في البيهقي انه عن مسمى ابن عطية عن بعض اشياخه فيحتمل انه تحرف على السامخ
(ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بصبي قد سب) أي كبر وصار سا با وهو
(لم يتكلم قط) من طفولته لشبابه لانه خلق اخرس (فقال) له (من انا فقال انت
رسول الله) فانطق الله بحجزة له بعد ما كان اياكم وذكر هذا في الفصل الذي بعده
اظهر وان كان هذا بنزول الالبكم منزلة الميت والجاد لعدم القدرة على النطق (وروى
عن معرض بن معيقب) بيم مضمومة وعين مهملة فيهما وضاد ميممة بزنة اسم الفاعل
وقيل الراء مكسورة منسودة وروى معيقب بياء وقيل معيقل بلام (رأيت من النبي
صلى الله عليه وسلم عجبا) أي امر اعجيبا وقع عنده وهوانه (يحيى) بالبناء للمجهول
أي جاء اليه بعضهم (بصبي يوم ولد) مجهول أيضا (فذكر) رواية وهو معرض
مثله أي مثل ما مر من انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم من انا فقال له انت
رسول الله (وهو) معروف في المجهزات بانه (حديث مبارك اليمامة) وفي نسخة
وكان يسمى أي ذلك الولد مبارك اليمامة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم له بارك الله
فيك واليمامة علم لارض باليمن منقول من اسم طائر وهذا مؤخر في التسامع كما سألني
(ويعرف) ذلك الحديث (بحديث شاصونه) بسين هجزة والفاء وضاد مهملة
وواو ساكنة تايها نون وهاء وهو (اسم راوية) أي راوى هذا الحديث وانه ماء له
السيوطي في خصائصه الكبرى قال الخطيب اخبرني علي بن احمد الرزاز قال حدثنا
ابو عمر محمد بن عبد الواحد ابى هاشم املاء قال حدثنا محمد بن بونس بن موسى
الكريمي املاء قال حدثنا شاصونه بن عبيد ابو محمد اليمامي منصرفا من عدن سنة
عشر ومائتين بقرية يقال لها الجردة قال حدثنا معرض بن عبد الله اليمامي عن ابيه
عن جده قال حججت حجة الوداع فدخلت مكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ووجهه مثل دائرة القمر وسمعت منه عجبا جاءه رجل من اهل اليمامة
بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا علام
من انا فقال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان العلامة لم يتكلم حتى
سب قال ابى فكنا نسقيه مبارك اليمامة قال شاصونه سمعت هذا الحديث منه منذ
ثمانون سنة ولم اسمع منه الا هذا الحديث قال الدارقطني كان الكديمي يتهم بوضع
الحديث ومما تكلم به فيه حديث شاصونه وقيل انه حدث عن لم يخاف بعد فلما بلغه
ذلك قال عقدت بيني وبينه عقدة لا احلها الا بين يدي الجبار فانه هي اليه الخبر

فكان لا يذكره الا بخير وقال الخطيب ان الكديمي لما املى هذا الحديث استعظمه
الناس وقالوا انه كذاب الا انه قد وقع اليينا من غير طريق الكديمي ثم ساقه بسنده
الى آخره قال السيوطي فقد وقع روايته من طرق فهو حديث حسن وسبب انكاره
انه من الامور الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه
ان يشتهر انتهى باختصار فقول بعض الشراح تبعنا لابن دحية انه موضوع غير
مسلم وتبعه السيوطي هنا من غير تعقيب له فبين كلاميه تناقض (وفيه) اي في هذا
الحديث (فقال النبي صلى الله عليه وسلم له) اي للصبي حين تكلم (صدقتبارك الله
فيك ثم ان الغلام لم يكلم بعد) مبني على الضم اي بعد ذلك الكلام (حتى سب)
اي كبر ووصل سن النطق (فكان يسمى مارك النجامة) لدعاء النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم له بالبركة (وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو
وكسرها سميت بها لانها آخر حجة صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكر فيها ما ينسر
بقرب اجله وانه يودع فيها امته (وعن الحسن) البصري وقد منا ترجمته وهذا
الحديث لم يخرج السيوطي (اي رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ذكر انه
طرح بنية له) تصغير بذت (في وادي كذا) لم يعينه راويه اي رماها ثمة فانت
وقبل انه وادها على عادة الجاهلية (فانطلق) اي مسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(معه الى الوادي) الذي ذكره له (وناداه) اي نادى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بنت ذلك الرجل (باسمها يا فلانة احبي باذن الله تعالى) اي بارادة الله تعالى وقدرته
والاذن يتجاوز به عما ذكر تجوزا مشهورا (فخرجت) حية من قبرها (وهي تقول لبيك
وسعديك) اي اجابة لك بعد اجابة واسعاد ابعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانتقاد
ولا يستعمل الامثني والكلام عليه مشهور في كتب النحوي كما تقدم (فقال لها) لما اجابته
(ان ابويك قد اسما فان احيت ان اردك عليهما) بعد استقرار الحياة فيك رددتك
عليهما (قالت لا حاجة لي فيهما) ولا اريد الرجوع اليهما (وجدت الله)
وما عنده من الخير (خير الى منهما) ومما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث على
ان اطفال الكفار غير معذبين وهو الاصح وفيه من المعجزات احياء الموتى وكلامهم
ونطق الطفل الصغير ايضا وقد نطق في المهد جماعة منهم من ذكر في هذه
الاحاديث وسباني تمامه واعلم ان من تكلم في المهد من الاطفال كثير عدوا منهم
عيسى بن مريم وصاحب الاخدود وابن ماشطة فرعون وصاحب جريج وشاهد
يوسف وشاهد الامة والخبار وما ذكره المصنف رحمه الله وقد نظمهم السيوطي في قوله
* نكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والحليل ومريم *
* ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم *
* وطفل عليه من الامة التي * يقال لها ترني ولا تنكلم *

قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاسة وقد كان قاب يدخل الجنة
 سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاسة ادع الله ان
 يجعلني منهم فقال جعلك الله منهم ثم قام آخر فقال مثل ما قال فقال له صلى الله تعالى
 عليه وسلم سبقك بها عكاسة قال ابن عبد البر انني كان من المافقين ورده السهيلي
 بانه ورد في رواية فقام رجل من اخيار المهاجرين وايضا ورد انه انما قال لثالث ولعل
 الساعة الاولى كانت ساعة اجابة انقضت اولاته عرف صلى الله تعالى عليه وسلم انه
 لود طاله استرسل الامر وطال وعم مثله اناس وهو ما يكتتم (وقال اضرب به حين انكسر
 سيفه يوم بدر) اي في وقعة بدر كما مر في اطلاق اليوم على مثله (فعاد في يده سيفاً)
 اي صار لا نعا يكون بمعنى رجوع ولبس مناسباً وبمعنى صار كما فصل في محله وقوله
 (صار ما) اي فاعل ومنه الصرم هو الهجر والقطيعة (طويل القامة) اي طويل
 مستقيماً (ايضاً) اللون (سيد المثنى) اي قوى الجرم صلوات المئانة وهي القوة ولذا
 سمي الظهر متالقرته واشتداد الاعضاء وقوامها به (فقاتل به) ببدر حتى انقضت
 (ثم لم ين) السيف (عنده) اي في ملكه وتصرفه والعند للحضرة ويرد لمعان اخر
 منها هذا (يشهد) اي يحضر (به المواقف) اي قتال الكفرة (الى ان استشهد
 في قتال) اهل (الردة) واستشهد بمعنى صار شهيداً وقبل ثغناه طلب الله تعالى منه
 الشهادة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وهو مشهور وقوله الى ان
 استشهد الخ غاية ابقائه في يده فلا ينافيه بقاءه عند اهله بعده كما توهم (وكان هذا
 السيف يقال له العون) سمي بهذا المصدر من اللغة لاعانتته على الاعداء وكان من عادة
 العرب واهل الصدر الاول انهم يسموا آلات حربهم وخيولهم باسماء كالناسي
 (ودفعه) مصدر مرفوع مبتدأ خبره مقدر اي من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم
 دفعة او هو معطوف على دفعة السابق بلا تقدير وهو الاول (لعبد الله بن جحش
 يوم احد) اي في وقعة احد المشهورة وهو ابن عمته صلى الله تعالى عليه وسلم امية
 بنت عبد المطلب وهو من المهاجرين بالهجرين ويسمى المجذع لانه استشهد
 باحد ومثلاً بقطع انفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في السير
 ورواها البيهقي مسنداً (وقد ذهب سيفه) جملة حاله او معترضة فاعطاه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عسب نخل) عسب بوزن كريم بعين وسين مهملتين ومثناة ساكنة
 تحية وباء موحدة قيل وهي جريدة النخل لا خصوص عليها والصواب ما في الصحاح
 من انه من السعف ما فوق الكرب لم ينب عليه خوص كعسب الذنب (فرجع) اي صار
 العسب وهو احد معني الرجوع ويكون لازماً ومتعدياً (سيفاً) مفعول رجوع قال ابن
 عبد البر في الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم احد فاعطاه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد عرجون نخلة فصار في يده سيفاً يقال ان قائمه

كان منه فيق الى ان بيع من بغاء التركي بمائتي دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس
 وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسبب اصل العرجون والجريد كما قيل قيل وهذه
 اعظم من معجزة موسى عليه الصلوة والسلام في عصاه لانها بقيت بعده صلى الله
 تعالى عليه وسلم وعصا موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا في عصي متعددة
 وتلك عصاة واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لسلمة ابن اسلم يوم بدر (ومنه) اي من
 هذا النوع من الكرامات والبركات (بركته) صلى الله عليه وسلم (في درور الشاة)
 درور بدال ورأين مهملات مصدر درت الشاة ونحوها درورا سال لبنها من ضرعها
 بكثرة والدر اللبن ومنه لله دره ثم شاع في معنى الخير والنفع والشاة من الغنم واصلها
 شوهة فاعلت وتطلق على ما يشمل المعري مجازا والسياسة بزنة رجال جمع شاة (الحوائل)
 جمع حائل وهي التي لم تحمل مطلقا او ما حمل عليها فلم يحمل وقيل انها ما لم تكمل
 سنة او ستين وقيل انها جمع حول جمع حائل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها ابعد من
 الدر (بالبن الكبير) ذكره للايضاح والتأكيذا واراد بالدرور مطلق الخروج على طريق
 التجريد والمجاز المرسل (كقصه شاة ام معبد) عاتكة بنت خالد الخزاعي اخت حبيس
 الصحابي المعروف بالاشعر وام معبد اسلم ومات في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وله رواية وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه حبيس وقيل اكتم بن ابي الحرب
 ومنزله بقديد وقصة ام معبد مشهورة وتقدمت الاشارة اليها وافردا الحافظ
 العلائي بالتأليف والمخلصها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر على خبائها وهو
 مهاجر للمدينة فنزل عندها وطلب منها زاد فقالت ما عندى غير شاة عجفاء لابن
 فيها فمسح صلى الله تعالى عليه وسلم ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في
 الاثناء بقية فلما جاء زوجها اخبره بغيره وصغته فعرفه ثم قدمت عليه صلى الله تعالى
 عليه وسلم المدينة بولد صغير لها واسميت كائنا سابقا وتفصيله في السيرة وشرحها
 وهو مشهور لا حاجة لذكره هنا (و) منها قصة (اعتر) جمع عز (معاوية ابن تور)
 بالثلثة ابن عبادة بكسر العين ابن البكاء والد بشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين
 عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة الغرقى انه معونة بعين مضمومة ونون وصححه
 ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافة عن الذهبي وكان وفد على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الصبيح بن البكاء والاصم
 ابن كعب فقال يا بني الله يا بني انت وامى امسح عني وجه ابني فمسح عليه واعضاه
 اعترأ سبعا ودعا لها بالبركة قال الجعد وكانت السنة ذات فط وغلاء اصاب
 بني البكاء فاصابتهم بركته صلى الله تعالى عليه وسلم ونمت الاعتر وكتب لهم كتابا
 هو عندي بشر المذكور وفيه قصة الاعتر وفي ذلك يقول بسر رضى الله عنه
 * وانا الذي مسح الرسول برأسه * ودعاه بالخير والبركات *

(وشاة انس) وقصتها كقصه شاة ام معبد الا ان الشراح لم يذكروها ولم يذكروها
 السبوطي في تخريجه ايضا لعدم الوثوق عليها (وغنم حليلة مرضعته) صلى الله
 تعالى عليه وسلم اي قصة غنمها التي رواها ابو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن
 لما جلته صلى الله تعالى عليه وسلم لترضعه في سنة كان فيها قحط اصاب ارض
 قومها وقل النبات فيها فكان غنمها تأتي من المرعى وقد رعت كثيرا ودرلبنها
 وغنم قومها تأتي عجافا جافة الضروع فيتنجبون منها وما ذاك الا ببركته صلى الله
 عليه وسلم ويعن قدمه وحليته هي بنت عبد الله بن الحارث السعدية وزوجها
 هو الحارث بن عبد العزى وقد اسلمت هي وزوجها واولادها كما تقدم ومرضعته
 بالجر بدل من حليلة (وشارفها) بالجر عطف على غنم والشارف الناقة المسنة المهرية
 وقيل انها تشمل الذكر والاشي والعز والمراد الاول فكانت خرجت من بلدها مع
 زوجها وابن رضيع لها ومعهما شارف لبس في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا ينامون
 من الجوع فلما اخذت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد
 شارقة حافلة بالدر فغلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وبات بخير ليلة فقال لحليمة
 انه نسمة مباركة فقالت اتي والله ارجو بركته الى آخر القصة (وشاة عبيد الله
 ابن مسعود) التي روى قصتها البيهقي وابن مسعود من كبار المهاجرين السابقين
 وترجمته تقدمت وكان وهو صغير يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر عليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال له هل عندك لبن قال نعم لكنني مؤتمن فقال ابنتي
 بشاة لم يتر عليها الفحل فاتيته بمجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله واتاه ابو بكر
 بصحفة فغلب فيها وقال لا يكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان
 هذا سبب اسلامه (وكانت لم يتر عليها فحل) نداء الذكر على الاشئ اذا علاها ليتكحها
 واتزاه غيره وهو مخصوص بالبهاثم والسباع والفحل الذكر فيصح في يتران يكون
 بفتح الباء التحتية وضم الزاي المجهة مبنى للفاعل ويصح ضم اوله وفتح آخره بالبناء
 للجهول هو مبالغة في عدم اللبن بنى اللازم البعد لانه اذا ترا عليها حملت ثم ولدت
 ثم يدربنها (وشاة القرداد) بالجر اي قصتها التي رواها مسلم والبيهقي وهو ابن عمرو
 لا الاسود وان اشتهر به كما ياتي ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت
 انا وصاحبان لي قد بلغ منا الجهد فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتيانا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق بنا الى
 اهله فاذا ثلاثة اعز فقال احتلبوا منها لبنا يئتنا فكنا نحتلب ونشرب منا كل نصيبه
 وزفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجئ من الليل ويشربه فوق في نفسي
 ذات ليلة انه صلى الله تعالى عليه وسلم ياتيها الانصار لحاجتهم لهذه الجرعة فشربتها
 ثم مدت خشيته انه اذا لم يجدها يدعو علي فاهلك فلم اتم وقد نام صاحباي فجاء صلى الله

تعالى عليه وسلم لعادته ليكشف الاناء فلم يجد شيئا ورفع بصره الى السماء فقلت الان
يدعوني فقال اللهم اطعمهم من اطعمني واسق من سقاني فاخذت الشفرة وانطلقت
الى الاعزاز لا ذبح ما سمى منها فاذا هن حفل كلها فخلبت اناء حتى علت الرغوة وجئت
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم به فشرب ثم نا ولني فلما علمت انه روى واصيبت دعوته
ضحكت حتى استلقيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم احذر سؤاتك يا مقداد يعني انك
فعلت سوءة فهاهي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الارجحة
من الله لو كنت ايقظت صاحبك فاصابا منها فقلت والذي بعثك بالحق ما بالي
اذا اصبثها واصيبت فضلك من اخطأت من الناس (ومن ذلك) اى من كراماته
وبركاته صلى الله تعالى عليه وسلم مارواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مر سلا
(تزويد) اى اعطاهم ما يترودونه اى يكون زادا والزاد يشمل الماء
والطعام والمراد الاول لقوله (سقاما) السقاء ككساء جلد كالقربة يوضع فيه الماء
واللبن ونحوه وضمن تزويد معنى اعطاء ولذا نصب السقاء او هو على التسميح وقوله
سقا ما المراد به سقاء فيه ماء كما يشهد له ما بعده (بعد ان اوكاه) اى شده
بالوكاه وهو ما يربط به القربة ونحوها (ودعا فيه) اى دعا في شانه وامره
وبسيبه وبعد متعلق بتزويد (فلما حضرتهم الصلاة) اى دخل وقتها حتى
كانها جاءتهم وهذا يقتضى انه كان ما يصلح للوضوء (تزلوا فخلوه) اى حلوا وكاهه
ليستعملوا ماءه (فاذا هولبن حليب) اى فاجاءهم كونه لبنا خالصا بعد ما كان ماء
وهذا من قلب الاعيان ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وزيدة) بياء الموحدة
او بالاضافة لضمير اللبن او للسقاء يادنى ملايسة (في فقه) اى في فقه ذلك السقاء والزبد
دليل على خلوص لبنه وجودته وانما اوكاه لتلايتوهم ان اللبن وضع فيه وبذل لمن
لم يكن معه وفي نسخة فنزلا فخلاه بضمير التثنية لرجلين كان السقاء معهما وهذا
الحديث (من رواية حماد بن سلمة) ابن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام وله ترجمة
في الميزان كما تقدم وذكر انه من روايته على خلاف المعتاد من اسلوبه في تحريره
قيل به تالسان هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي
كان مجاب الدعوة معدردا من الابدال ومسلم ممن اجله وروى عنه والمغاربة
والمصنف رحمه الله تعالى من اجلهم يمشون ارمسلم فلا يعتدون بمن عض منه وقال
البخارى لم يرو عنه الا على طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف وسلمة بفتحيتين
كامر (ومسح على رأس عمير بن سعد) اى امر صلى الله تعالى عليه وسلم يده على
رأسه قال الخافظ البرهان الحلبي كذا في نسخ من الكتاب وفي بعضها عمر بن سعد
بلا تصغير وهو ابو كبشة الانصارى الصحابي وعمر من الصحابة ايضا ولا اعرف من
جرت له هذه القصة متهما وقال السيوطي ان الذي رواه الزبير بن بكار في اخبار

المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن عباد لا غير ولعل ذلك واقعتان وفي نسخة
 التلمساني عن عمر بن سعيد وقال انه ابو يحيى النخعي الكوفي مات سنة خمس عشرة ومائة
 (وبرك) بالشديد اي دحاله صلى الله عليه وسلم بالبركة في عمره وصحته (فات وهو
 ابن ثمانين) اي وقد بلغ سنه الثمانين فجعله ابنها بحازا ومثله مشهور بجهل لون الدهر
 كالأب والام كما يقال الليالي خيالي قال * فمخضت المنون له يوم * اتى ولكل حامله
 تمام * (فأشأب) اي ببركة مس يده الشريفة له لم يشب رأسه وشعره ولم يهرم
 فثني الهرم بنفي الشيب لانه من لوازمه (ووروي) للبناء للجهول نائب فاعله (مثل هذه
 القصص) من بركاته صلى الله عليه وسلم (عن غير واحد) اي عن كثير فثني الوحدة
 كناية عن الكثرة (منهم السائب بن يزيد) بن سعد بن ثمامة ابن الاسود (ومدلولك)
 بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم اللام وواو تليها كاف وهو ابوسفيان القراري
 له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم مع مواليه وعلق البخاري
 حديثه في غير الصحيح وذكره ابن حبان فقال مدلولك ابوسفيان كان يسكن الشام
 واتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمسح برأسه فكان ما مسحت يده اسود وسائر
 رأسه ايض انتهى وفيه تفصيل عدم الشيب عليه وان كان الشيب وقارا لان
 مدحه لدلالته على الصحة كما مر ولكل شي جهة مدح وجهة ذم وقد افرد ذلك
 الثعالبي في كتاب سماه مدح الشيء وذمه (و) روى الطبراني والبيهقي انه (كان
 يوجد لعنة ابن فرقد) اي كان موجودا عنده والمضارع لحكاية الحال الماضية
 هو ابوعبد الله عتبة بن فرقد بن ربوع السلمي الصحابي شهد خيبر وابتنى بالموصل
 دارا ومسجدا وابنه عمرو عده من الاولياء وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده
 الغراقة وولي الموصل (طبيب) نائب فاعل يوجد والمراد بالطبيب الرايحة الطبية
 وقيل انه بتقدير مضاف اي رايحة طبيب يشم من جسده ويقوح في مجلسه (يغلب
 طبيب نسائه) اصل معنى الغلبة القهر والاستيلاء فاستعير للزيادة والقوة كما ورد غلبت
 رجلي غضبي وروى سبغت فالمراد ان رايحته تزيد على رايحة غيره حتى لا يظهر
 عندها فانه روى كافي الدلائل والاستيعاب عن زوجته ام عاصم انها قالت كما عنده
 ثلاث نسوة ما منا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب ليكون اطيب ريحا من صاحبها
 وعتبة لا عس طيبا فكان اطيب منا ريحا فقلت له في ذلك فقال اصابتني الضراء
 على عهدك صلى الله تعالى عليه وسلم فاقعدني بين يديه وتجردت من ثيابي فتفل في كفه
 وذلك الاخرى ثم امرهما على ظهري وبطني فعبق بي ما ترون واليه اشار بقوله
 (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح على بطنه وظهره) وهو متعلق
 وتعليل لقوله يغلب (وسلت الدم عن وجهه عاتد بن عمرو) اي مسح صلى الله
 تعالى عليه وسلم وجهه بيده متكتا عليه حتى اخرج ما عليه من الدم وهذا معنى

السلت ويختص باخراج المايح والرطب المتسحق بشئ آخر يقال سلت القصة
اذا امر اصابه على جوانبها لتتظف كما في صحاح الجوهرى وهو معنى معروف
فلا وجه لما قيل انه من سلت الدم قطعه وعائد بعين مهملة وذال محجمة اسم فاعل
من العوذ سمي به وهو مائة ابن عمرو بن هلال المزني الصحابي من اصحاب الشجرة وهو
مزي وحديثه هذا رواه عنه الطبراني (وكان) عايد (خرج يوم حنين) اي في
وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كما فصل في السير وحنين اسم
موضع قريب من الطائف بينه وبين مكة ثلاثة اميال سمي باسم حنين بن مهليل
لنزوله به كما مر وجملة وكان الخ حالية (ودعاه) لجهاده في سبيل الله (فكانت له
غرة) بيضاء منيرة (كغرة الفرس) من اريد به السريفة لما مسح وجهه والغرة
بياض منتشر طولا وعرضا في وجهه فان قلت سميت فرجة ولبس فيه مائة
كما توهم فانه كيباض يد موسى عليه الصلوة والسلام والفرق بينه وبين البرص
ظاهرا وفي نسخة ولا كغرة الفرس اي لا تشبه غرته لما فيه من النور ولبس
كالوضح في البدن (و) ذكر ابن الكلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم (مسح على
رأس قبس بن زيد) وهو صحابي له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وكان سيد قومه وفي بعض النسخ يزيد بيده في اوله وابوه يسمى عامرا (الجدامي)
نسبة لجدام كغراب قبيلة مشهورة (ودعاه) صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه بقاء
صحته وعافيته (فهلك) اي مات قاله لاله الموت بمعنى وقد يخص الهلاك بموت
غير مرض لكنه لبس معنى وضعا وهو (ابن مائة سنة ورأسه ابيض) لشبهه
(وموضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما حرت عليه يده اسود) لم ينسب
مبركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان يدعى الاعرج) اي كان يسمى بالاعرج لما في وجهه
من النور تقول دعوت ابني محمدا اذا سميت به (وروي) بالبناء للمجهول والدي
رواه البيهقي (مثل هذه الحكاية لعمر بن نعلبة الجهني) في مسنده صلى الله تعالى
عليه وسلم برأسه وبقاء اثره في وجهه وموته كما مات قبس على احسن حاله وتعلبة
هو وهب بن عدي بن مالك البخاري الزهري والجهني متسوب لجهينة وهي قبيلة
مشهورة وقصته كما في دلائل البهقي انه قال لقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بالسيالة فاسلمت ومسح على وجهي فمضيت عمرت عليه مائة سنة وما شاب
منه شعرة مستها يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه ورأسه وسيالة
بوزن مخابة بسين مهملة ولا م موضع قريب من المدينة السريفة (ومسح)
صلى الله تعالى عليه وسلم (على وجه آخر) قال البرهان لا يعرفه وقيل لعله خزيم
ابن سواد بن الحارث لانه روى انه مسح على وجهه فصارت له غرة بيضاء وقيل
لعله طلحة بن ام سليم فانه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بتأصيته فكان كغرة

(فازال على وجهه نور) من آثار انواره صلى الله عليه وسلم (ومسح) صلى الله عليه وسلم (وجه قتادة بن ملحان) بكسر الميم ويجوز فيه الصرف وعدمه وفتادة هذا صحابي له رواية وترجة (فكان لوجهه بريق) أي لسان وصفاء بشرة من أثر مروريته الشريفة عليه حتى كان (ينظر) بالبناء للمجهول (في وجهه) أي يقابل وجهه بوجهه ليرى الناظر صورة وجهه فيه لشدة صفاء بشرته (كما ينظر في المرأة) بكسر الميم اسم آلة من الرؤية معروفة والظاهر أنه مبالغة في صفائه وحسنه ولبس المراد حقيقته (ووضع) صلى الله تعالى عليه وسلم (يده على رأس حنظلة) في حديث رواه البيهقي بطوله مسندا (ابن حذيم) قال ابن مأكولا هو بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المجهمة وفتح المنة التحتية وميم وقال أنه حنيفة بن حذيم أبو حنظلة له صحبة وكذا قال الذهبي في المشبه والتجريد حنيفة والد حذيم ولهما صحبة وحنظلة ابنه وذكر حذيم فقال حذيم ابن حنيفة بن حذيم الحنفي والد له فيما قيل صحبة ولابنه وابن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى فعلم منه أنهم أربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزي لا يعلم أربعة أدركوه صلى الله تعالى عليه وسلم إلا أبا حنيفة وابن أبي بكر وابن عبد الرحمن وابن محمد ويكنى أبا عنيق انتهى والصحيح أن أبا عنيق تابعي وجر عليه الذهبي في تجريده ولو قالوا عبد الله بن الزبير وأمه أسماء وأبوه أبو بكر وأبوه أبو حنيفة كان صوابا فإنه لا خلاف في صحبتهم فحصل من مجموعهم ثلاثة أشخاص ولهم رابع ذكره العراقي في حاشية الفيتة وحنظلة مالكي وقيل حنفي وقيل سعدى هذا محصل ما قاله البرهان (وبرك عليه) بالشد يد أي دعاه بالبركة وقال برك الله فيك (فكان يؤتى) بصيغة المجهول أي أتته الناس (بالرجل) تعريقه للعهد الذهبي المساوي للنكرة (قد ورم وجهه) جملة حالية أي أصابه مرض ورم منه وجهه (والسوء) بالجر من المعز والضأن (قد ورم ضرعها) وهو كالثدي للانسان وهو معروف (فيضع) محل الورم من الوجه والضرع (على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي منه (فيذهب الورم) الذي كان أصابه (و) روى ابن عبد البر في الاستيعاب أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (نضح في وجه زينب بنت أم سلمة) بفتحين علم منقول من اسم شجرة معروفة وأم سلمة هي أم المؤمنين وزينب بنتها ربيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخت ابن الزبير من الرضاعة ونضح ينضح من باب ضرب يضرب بمعنى رش بالماء ونحوه (نضحة) أي رشة (من ماء فا كان يعرف في وجه امرأة) أي ما كان يرى وينظر في وجه أحد من النساء أو يعلم بالأخبار لمن لم يرها (من الجمال) أي حسن الوجه ورونقه (مابها) أي ما كان بها من ذلك ببركة الماء الذي رسه صلى الله تعالى عليه وسلم في وجهها لأن ذلك الماء كان منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زينب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يغسل فتضع في وجهها ماء فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتى كبرت

وعجرت وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها
واعقلهم وتقدم ان اسم ام سلمة هند وقيل رملة وابوها حذيفة المعروف بزالراكب
وزينب ولدت بارض الحبسة فقد مت بها امها وكان اسمها برة فسمها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم زينب (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم بيده السريفة
المباركة (على رأس صبي) كان ذلك الصبي (به عاهة) اي آفة ومريض والمراد انه
كان اقرب واسم هذا الصبي لا يعرف (فبراً) بزنة ضرب وآخره مهموز وما برى
يعنى خلق فقتل اي زالت طاعته وشقي بمابه (واستوى شعره) اي نبت وتم وحسن من
قولهم استوت الثمرة اذا كملت والنعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا الحديث
لم يخرج السيوطي ولا غيره من السراح (ومثله روى في حبر المطلب بن قدة ومسح)
صلى الله تعالى عليه وسلم (على غير واحد) اي على كثير كما مر بيانه (من الصبيان
المرضى) جمع مريض (والمجاين فيروا) اي زال ما بهم من المرض والجنون قيل هذا
كلمه كان ينبغي ذكره في فصل ابراء المرضى وذوى العاهات واكثر فصوله
متداخلة ولكل وجهة لمن تدبر وعرف مقاصد المصنف (و) في حديث لم يخرجوه
انه صلى الله تعالى عليه وسلم (اتاه رجل به اذرة) بضم الهمزة وسكون الدال وبالراء
المهملة وهاء وهو انتفاخ في الخصبتين معروف (قامره ان ينضحها) اي يرش
على اذنه (بماء من عين مج فيها) اي كان صلى الله تعالى عليه وسلم تغل ريقه فيها (ففعّل)
اي رش من مائها على اذنه (فبراً) اي شفاؤه الله وزال ورمه على السرعة ببركة الله
وبركته صلى الله تعالى عليه وسلم في الماء الذي خالطه فيه وضمير فيها للعين اي
عين الماء لانها مؤنثة وفي بعض النسخ فيه بالثد كبير الضمير للماء اول العين لتأويلها به
والامر فيه سهل ويجوز في الادرة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها وقد قيل
انها انتفاخ فيها او في احد جانبيها وقد يكون بلحم يزيد فيها او ریح كما يعرف الاطباء
وينضحها ويجوز في ضادها الفتح والكسر وفي بعض الخواشي ان الرجل اسمه
المهلب بن قبة بفتح القاف والباء الموحدة الخفيفة ولا م وروى هلب بن قافة وهلب
بضم الهمزة وسكون اللام زنة قفل وقافة بضم القاف ونون مفتوحة مخففة وناء
قال ابن عبد البر هو الصواب ان لم يكونا قصتان وقال الضبري هو المهلب ابن يزيد
ابن عدى بن قنافة ابن عدى بن سمس بن عوف الطائي وفد على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم به قرع فمسح برأسه ونبت شعره فسمى المهلب لذلك (و) في
حديث روى (عن طاووس) ابن كيسان الياني ابو عبد الرحمن الياني المسهر وهو
من ابناء الفرس واسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه طاوس القراء روى عن ابن عباس
وابي هريرة وغيرهما وكان رأسا في العلم والعمل توفي سنة ست وخمسين ومائة واخرج
له الستة وهو ممن اتفق على زنده وعلمه حجج اربعين حجة وصلى الصبح بوضوء

العتمة أربعين سنة إلى غير ذلك من مناقبه وهو من أجل التابعين دفن بمكة رضي الله
 تعالى عنه (لم يوثق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للمجهول أي لم يأت أحد
 (بأحد به مس) سيأتي تفسيره (فصك في صدره) بصاد مهملة وكاف مسندة أي
 ضرب صدره يده المباركة والصك مطلق الضرب أو أشده (الأذهب المس) عنه
 ويرى ممابه وهذا الحديث موقوف على طاوس ولا يذكر وأمن رواه عنه والجملة
 حالية تأتي بالواو وقد ويدونها (والمس الجنون) والمس والمس متقاربان إلا أنه
 يكتفى به عن الجور قال الله تعالى كالأذى يتخبطه الشيطان من المس لأنه يقال كل
 على ما ينال الإنسان من الأذى كقوله تعالى مستهم الأساء والضراء (و) روى أحمد
 عن وائل بن حجر مسندا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (يحج) أي صب من فيه (في دلوه)
 فيه ماء أخرج (من ثرثم صب فيها) أي في السر الذي يحج فيه ريقه (ففاح منها ريح
 المسك) (الريح هنا بمعنى الريححة) ويطلق في الإصل على نفس الهوى والمراد أنه مثله
 في الطيب وهو أتم منه وأطيب ولكنه جعل مسبها به لسهرته (و) في حديث مشهور
 رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (أخذ قبضة)
 بفتح القاف وضمها (من تراب) أي ملأ كفه من التراب (يوم حنين) أي في وقتها
 المشهورة في السير (ورمى بها) أي بترابها (في وجوه الكفار) فأصابتهم جميعا (وقال
 شاهت الوجوه) جملة دعائية بمعنى فجحت وفتحها الله وهي من الشوهة والنشوية
 وهو التفتح قيل وأول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع مثله
 في يوم بدر كما في السير وهو شئ أقدره الله تعالى عليه كما قال الله تعالى * وما رميت
 إذ رميت ولكن الله رمى * فان اتصال هذا المقدار بالسير إلى حين هؤلاء الجمل الغفير
 من صنع الملك القدير (فأنصرفوا) أي إلى الكفار حال كونهم بمسحرون
 (العدا) بفتح القاف والذال المجهمة والتب مقصورة وهو ما يقع في العين من التراب
 ويكون أيضا ما يقع في الماء المشروب ونحوه (ما يكدره عن أعينهم) أي يزيلونه
 ويزيلونه منها لتأذيتهم به ومنه هم من الإبصار وفتح العين وهو معروف وواحدة
 عداء وفي الحديث يرى أحدكم القذاة في عين أخيه ويهي عن الجذع في عينه وهو
 مثل يضرب لمن يرى في عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مثل
 تمثل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونظمه بعض المأخرين فقال * وأعجم
 المرء مع علمه * أن لب إلى عمره سارية * ينظر في عين أخيه القذا * ولا يرى في
 عينه السارية * وقوله فأنصرفوا بمعنى أنهزوا لما وصل التراب إلى أعينهم وقال
 راهت الوجوه وفيه معجزة عظيمة له صلى الله تعالى عليه وسلم (و) في بعض النسخ
 أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرب صدر جرير بن عبد الله) البجلي
 أصحابي رضي الله تعالى عنه ولبس هو جرير الشاعر وخص الصدر لأنه محل

الرهبة والامن لانه مقر القلب (ودعا له وكان) جرير (ذكر له) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (نه لا يثبت على الخيل) اي لا يقر على ظهورها لعدم فروسيتها (فصار) جرير
 رضى الله عنه حيثئذ (من افرس العرب) اي اقواهم (واثبتهم) على ظهورها ببركة
 دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له قالفاء فصيحة اي قد عاله فصار الى آخره
 (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) بن
 نفيل القرشي العدوي المديني الصحابي (وهو صغير) وكان اتى به الى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فحنكه (وسكان دهميا) بدل مهملة بمعنى حقير واما ذميم بالمجعة
 فهو بمعنى مذموم وليس مراداهنا (ودعا له بالبركة) اي بالزيادة في خلقته وسائر
 اموره (ففرع) بغاء وراه وعين مهملتين مفتوحات (الناس) اي جنسهم
 وفي نسخة الرجال بدل له بمعنى زاد عليهم (طولا) اي في طول قامته (وتما) اي
 بان تم سائر اعضائه وكل الله خلقته بدعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم والى هنا
 انتهى ما زيد في الاصل ونقل من خط المصنف رحمه الله تعالى (وشكى اليه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ابوهريرة) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه وقد
 قد منا ترجمته وما يتعلق به من الصرف وعدمه وما فيه من الكلام للناس
 (النسيان) مصدر بكسر النون وهو ضدا لحفظ والفرق بينه وبين السهو ان الشئ في
 يقنيه صاحبه يادق تنبسه والفرق بينه وبين الخطأ انه صدور امر من غير قصد
 (فامرته) صلى الله تعالى عليه وسلم (ببسط ثوبه) اي ما كان يسأل في ذلك الوقت
 اي بان يضعه على الارض ويفرنه (وعرف يسه فيه) اي فعل فعلا شديدا بمن
 يغرف من شئ ما يضعه في آخر وضيق فيه للثوب الذي امره صلى الله تعالى عليه
 وسلم ببسطه للآثر الذي اراده له (ثم امره) بعد ما عرف فيه (بضمه) اي ضم ثوبه
 على جسده (ففعول) اي ضمه عليه حتى كانه صار بدنه ما عرفه (فانسى بعده) بالبنا
 على الضم لما تقرر في محله في علم العربية اي لم يفس ابوهريرة شيئا مما كان يسمعه منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومن غيره لما ناله من البركة قال ابوهريرة رضى الله تعالى عنه
 لما كان اورد حنظ من الحديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان ابن عمر
 رضى الله تعالى عنهما لتقدم اسلامه عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه البخاري
 وفيه دليل ادب الرد اولا مخالفة بينهما لان المراد بالثوب الملبوس مطلقا كما تقرر
 وان خشي من العرف بالمحيط منه وما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغرف ونحوه
 يجعل المعاني المذمومة بمنزلة الامور المحسوسة فجعل الحفظ كشيء عنده اغترف منه
 حتى ملا رداه بضمه اليه حتى يحيط به ويسرى من ظاهره كباطنه وهو صلى الله
 عليه وسلم كما نوض اليه التصرف في عالم الشهادة فوض اليه التصرف في غيره ايضا
 وهو سر من الاسرار دقيق لا يوقف عليه الا بالكشف

اى من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وكراماته الباهرة (ما اطلع عليه) هو
 اما مبنى للجهول من الافعال اى اطلعه الله تعالى عليه او من الافعال مبنى للفاعل بتشديد
 الطاء (من الغيوب) بغين موحدة جمع غيب المصدر على خلاف القياس من غاب بمعنى
 استتر عن العين يقال غاب عنى كذا ويستعمل فى كل غائب عن الحاسة وما يغيب عن
 الانسان بمعنى الغائب والغيب بالنسبة للناس لانه لا يغيب عنه مثقال ذرة وقوله
 عالم الغيب والشهادة اى ما يغيب عنكم وما تشاهدونه وقوله يؤمنون بالغيب اى
 بما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه هذه العقول وانما يعلم باخبار الرسل عليهم الصلوة
 والسلام (وما يكوب) فى المستقبل وهو معطوف على الغيوب عطاف الخاص على
 العام لان الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع عليه غير الله او ما سوجد فهو
 قبل وجوده والعلم به من المغيبات (والاحاديث) الواردة (فى هذا الباب) اى فى هذا
 النوع من كراماته صلى الله عليه وسلم فى اخباره عن الغيب الذى اطلعه الله عليه
 فانه لا يظهر على غيره احدا الا من ارتضى من رسول (بحر) تنبيه بليغ اى فى كثرتها
 كالجر (لا يدرك قعره) بالبناء للمجهول والادراك الوصول وقعره قراره وارضه
 اى لا يصل احد الى نهايته (ولا يترقب) بمجمة وفاء مبنى للمفعول والفاعل بزة يضرب
 والترقب والتزح بمعنى اى لا يغند ويغنى (غمره) بفتح الغين المجمة وسكون الميم قبل
 راء مهملة وهو الماء الكثير جدا (وهذه المجرى) فى اطلعه صلى الله تعالى عليه وسلم
 على الغيب (من جملة معجزاته) إشارة الى كثرتها فهى البصر حدث عند ولا حرج
 (المعلومة) للناس (على) طريق (القطع) بتحققها بحيث لا يمكن انكارها او التردد
 فيها لاحد من العقلاء وقوله معلومة على القطع صفة للمعجزات والقطع بنوعها
 ومجموعها وكذا تواترها تواترا معنويا حاصلها من مجموعها بقطع النظر عن كل
 فرد فرد منها مما لا شبهة فيه ككتواتر جود حاتم وهذا غير التواتر المصطلح
 عليه فانه جار فى بعضها كالقران الى هذا انه اشار بقوله (الواصل اينما خبرها)
 جاريا (على) نهج (التواتر) المشهور (لكثرة روايتها) اى رواة مجموعها (وانفاق
 معانيها على الاطلاع على الغيب) اى الامور الغيبية وهذا لا يتنافى الايات الدالة على
 انه لا يعلم الغيب الا الله وقواه واو كشت اعلم الغيب لاستكثر من الخيرة فان المنى علمه من
 غير واسطة واما اطلعه عليه باعلام الله له فامر بتحقيق بقوله تعالى فلا يظن رعى
 ضيه احدا الا من ارتضى من رسول قال ابن عطاء الله فى اصناف المان اطلع العبد
 على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل اتقوا فراسة المؤمن فانه يتفكر بشور الله تعالى
 لا يستغرب وهو معنى قوله كذب بصره الذى يبصر به ففى كان الحق بصره اطلعه على
 غيبه غير مستغرب وقال بعض العارفين قوله الامن ارتضى من رسول لا يتنافى قول
 المرسى فى تفسيرها الرسول او صديقى اوولى ولا زيادة فيه على النص فالسلطان

اذا قال لا يدخل على اليوم الا الوزير لانه في دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولي اذا
 اطاعه الله على غيبه لم يره بنور نفسه وانما رآه بنور متبوعه ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا و
 قد فتح لنا باب غيبه والى هذا اشار الغزالي في اماليه على الاحياء ثم قال ويحتمل ان يكون المراد
 بالرسول في الآية ملك الوحي الذي بواسطته تشكف الغيوب فيرسله للاعلام بمشاهدة
 او القاء في روع او ضرب مثل في يقظته او منام ليطلع من رآه وفائدة الاخبار الامتان
 على من رزقه الله ذلك واعلامه بان علم يصل اليه بحول وقوته فلا يظهر على غيبه احدا من
 عباده الاعلى يدي رسول من ملائكته ارسله لمن فرغ قلبه لانصباب انهار العلوم الغيبية
 في اوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكتونة في خزانة اللوهمية انتهى فاعرفه فانه
 من المهمات واليه اشار القاضي في تفسيره وبقية اسمرار لا تسعها الحروف ثم انه بين
 ما اجل بحديث رواه ابو داود عن حذيفة وعدل عمارواه الشيخان رحمهم الله تعالى
 الشيخان لما في طريقه التي رواه منهن الزيادة فقال (حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد
 الفهري) المعروف (اجازة) منه بروايته عنه (وقرأته على غيره) اشارة الى انه رواه
 من طرق متعددة قوية والقراءة والاجازة طريقان يختلف في ايها اقوى وقيل انهما
 متساويان وهو الظاهر (قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري) علي ابن احمد بن علي
 الامام المشهور احد رواة سنن ابي داود وتسنن كندب ببلد معروفة وسبته مهملة
 وانحاجها لحن (قال حدثنا ابو عمر الهاسمي) وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد
 (قال حدثنا اللؤلؤي) وهو ابو علي محمد بن احمد بن عمر السابق ترجمته (قال حدثنا
 ابو داود) صاحب السنن المشهور كما تقدم (قال حدثنا عثمان بن ابي شبة) ابن محمد بن
 ابراهيم ابو الحسن الكوفي الحافظ توفي سنة ثمان ومائتين واخرج له اصحاب
 السنن وغيرهم وترجمته في الميزان (قال حدثنا جرير) ابن عبد الحميد الصنعبي صاحب
 المصنفات المشهورة الثقة توفي سنة ثمان ومائتين واخرج له الستة وترجمته
 في الميزان وغيره (عن الانس) هو سليمان ابن مهران كما تقدم في ترجمته (عن ابي وائل)
 سفيان بن علف الاسدي الخضرم توفي سنة اثنين ومائتين وهو من العلماء العامة ثقة
 اخرج له الستة (عن حذيفة) بن اليمان الصحابي المشهور صاحب سر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الذي اخبر بانفتن واسيكون وروى عنه احاديث كثيرة وكان عمر
 رضي الله تعالى عنه اذا لم يشهد حذيفة بجنازة لا يشهد بها هو لاطلاع على النافقين
 باعلام من صلى الله عليه وسلم بذلك توفي سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان وروى
 عنه يوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل في الفتن مشهور
 واليه اشار بقوله (قام فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الضمير للصحابة الراية
 انه خطبهم يوم ما فغير بالقيام عن الخطبة لان الخطيب يخطب قائما اي قام ونحوه عنده
 فاظرفية مجازية (معاما) بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمي فهو معمر . مطلق

(فأترك) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه هذا (شبهًا) مما (يكون) أي يوجد ويحدث بعده مما بهم من أحوال المسلمين ومن يتولى أمورهم بعده وما يكون بعده من الفتن والحروب فيكون تامة والجملة صفة شبهًا (في مقامه ذلك) أي في خطبة التي خطبها وهو من وضع الظاهر موضع الضمير بكمال العناية به (إلى قيام الساعة) أي مما وضع منه إلى آخره فقدرة لدلالة المقام عليه (الاحدثة) أي الاحداث به وذكرنا أنه سيوجد وفي نسخة حدث به والفعل في تأويل الاسم كقولهم انشدك الله الافعلت والاستثناء متصل لدخول المحدث به في الشيء وقيل انه منقطع بمعنى لكن (حفظه) من حفظه الضمير للمحدث المفهوم من السياق (ونسبه من نفسه) أي حفظه بعض السامعين له ونسبه بعضهم (قد علمه أصحابي هؤلاء) الحاضرون عنده أو المراد أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الزيادة في رواية أبي داود لم يذكرها البخاري (وأنه) الضمير للشان (ليكون منه الشيء) أي يوجد شيء مما حدثنا به في ذلك المقام في الخارج (قد نسبته) لطول العهد بحديثه (فأراه) بعيني بعدما وجد (فأعرفه فأذكره) أي أتذكره بعد ما نسبته فأذكر ما أخبرنا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم شبه تذكره اقتضا حاله (كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه) فيه تقديم وتأخير أي كما أن الرجل إذا غاب عنه رجل كان يعرف وجهه وسماه وهو في تخيلته إلا أنه لم يذكره فأذا رآه تذكره وعرفه فأبس إذا متعلقا بتذكر بل ينسب المعلوم من الكلام وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس تشبيهًا تمثيلًا (فمقاب) حذيفة فيما رواه أبو داود وزاده على ما رواه الشيخان (ما أدري أنسى أصحابي) هذا الحديث (أم تناسوه) أي اظهروا نسيانه خوف الفتن لا لقائه الاهتمام به كما قيل بل لانه من الأسرار التي لا ينبغي أن يحدث بها كل أحد (والله) قسم أكد به ما بعده (مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد) بالقاف والبدال المهملة ومن زائدة والمراد به المتقلبة الذين معهم جند تتبعهم كما يتبع الجمل والفرس من يقوده ويمشي خلفه (فتنة) فإتني المحاربة وإيقاع الضرر بالمسلمين كاللجاج وغيره من أصحاب البدع من رُمته (إلى أن تنقضي الدنيا) أي إلى أن تتم وتنتهي مدتها ويخرب العالم وتبدو مقد مات الساعة بخروج الدجال ونيا جوج ومأ جوج (يبلغ من معه) أي يصل من معه من أتباعه الضمير للقائد (ثلاثمائة) رجل (فصاعدا الأقدسماء) لا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (باسمه واسم أبيه وقبيلته) بحبت لم يبق شبهة فيه وهذا الحديث روى من طريق آخر مفصلا على كلام فيه ذكره ابن الجوزي وغيره (وقال أبو ذر) الصحابي المشهور في حديث رواه أحمد والطبراني وغيرهما بسند صحيح (أقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذهب عنا وانتقل إلى الآخرة من بين أظهرنا ولم ندع شبهًا إلا بينه

لنا بحيث لا يخفى علينا شيء من بعده وكان قد خطب قبل موته خطبا اطال فيها
 مرة من الصباح الى الظهر ومرة من الظهر الى قبيل الغروب لم يدع سبعا الا يئنه
 لاصحابه (وما تحرك طائر جناحه في السماء) اى فى الجو وهو كناية عن بيان
 كل شيء (الا ذكرنا منه علما) وفى نسخة الا ذكرنا منه علما اى تذكرنا من طيراته
 علما يتعلق به فكيف بغيره مما يهتنا فى الارض وهذا تمثيل لبيان كل شيء
 تفصيلا تارة واجالا اخرى (وقد خرج اهل الصحيح) اى دروا ياسانيدهم ماصح
 عندهم كالسنيخين واصحاب السنن والمسائيد (والائمة) الحفظا لثقة
 كاجد والشافعي وابو حنيفة ومالك (ما علم به اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم
 مما وعدهم به) بيان لما (من الظهور على اعدائه) لغبتهم وفل شوكتهم (وقد فتح مكة)
 الذى اخبر به قبل وقوعه فحققه الله تعالى (و) فتح (بيت المقدس) كما رواه البخاري
 وغيره وبيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بجميعا
 الدارى بفتحها لما سلم واقطعه ارضها بها ثم فتح فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه فاعطى جميعا اقطاعه فى سنة ستة عشر من الهجرة (و) فتح (الشام و) فتح
 (اليمن و) الفتح (العراق) يعنى ما يشمل العراقيين عراق العرب والعجم وكلها بمجرورة
 يا العطف على مكة والشام واليمن والعراق بلاد معروفة وكان اخباره صلى الله عليه
 وسلم بذلك بمكة قبل الهجرة فى حديث رواه ابن دحية كما فى كتاب مرجح البحرين فى اخبار
 المشرقين والمغربيين واصل معنى العراق شاطئ البحر وقيل انه معرب (وظهور
 الامن) فى الممالك الاسلامية وهو مجرور اى اعلم اصحابه بظهور الامن (حتى تظعن
 المرأة) بظلاء معجمة وعين مهملة ونون اى يسافر وحدها من الظعن بفتح العين
 وسكونها وهو السفر قال الله تعالى * يوم قطعكم * وذكر المرأة للبالغة فى الامن
 لانها مع ضعفها وشدة خوفها اذا علت علم من غيرها بالطريق الاولى (من الحيرة
 الى مكة) بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الراء المهملة والهاء مدنية
 بقرب الكوفة واسم بلدة اخرى يقرب نيسابور (لانتخاف) المرأة (الا الله) كناية عن
 انها لا تخاف احدا من الناس من قطاع الطريق واللصوص وغيرهم (وان المدينة)
 يعنى طيبة وهو علم بالغلبة عليها واصل معناها كل قصر يجتمع فيه الناس (مستغرى)
 روى بخين وزاى معجتين من الغزو وهو القتال وهو اشارة الى وقعة الحرة الا كى
 ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها المسلمون حتى تركت الصلوة فى الحرم وروى بعين
 وراء مهملتين ومثناة فوقية مفتوحة وهى مضمومة فى الرواية الاولى اى تخرب
 وتخلو فتصير عرايس فيها احد والعراء الفضاء الخالى من الناس قال الله تعالى
 * فنبئناه بالعراء وهو سقيم * وهذا لم يقع بعد وانما يكون قرب الساعة وقيل انه
 موقع وهو مقتضى السياق فهو اشارة الى قصة الحرة ايضا فان الناس ارتحلوا فيها

منها وترك الصلاة والاذان حتى سمع الاذان من مرقدته صلى الله تعالى عليه وسلم ثم امنهم يزيد حتى عادوا لها (و) اعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم (بفتح خير على يد على كرم الله تعالى وجهه في غد يومه) اي اخبرهم فيه بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خيبر وتعسر فتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله بفتح الله تعالى على يديه فدعا عليا وكان ارمدا فبصق في عينيه فبرا وفتحها الله على يده على ما فصل في السير وقد تقدم الكلام على شيء منه (و) اعلم صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه (بما يفتح الله تعالى على امته) اي بما يسره الله تعالى لامته من فتح البلدان وما يوسع له (من الدنيا) بكثرة المال والعزة (ويؤتون) بالبناء للمجهول اي يؤتيهم الله تعالى (من زهرتها) اي زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب نضارتها ونعيمها وهذا رواه الشيخان من طرق صحيحة (وقسمتهم كنوز كسرى وقبصر) الكنوز جمع كنز معرب كبح وهو المال المدفون ويطلق على كل نفس مدخروا والمراد هنا خزانتهما وما لهما وكسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم الملك من ملوك الفرس ثم صار علم جنس لكل من ملكهم او نكر وقبصر علم ملك من ملوك الروم ف اطلق على ملك لهم كذلك ومعناه المشقوق لان امه ماتت حين ارادة وضعه فسقت بطنها واخرج منها حيا وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة وغيره من طرق وفيه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتفقد كنوزهما في سبيل الله وقد حقق الله تعالى ما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق الله وعده وكان ذلك على يد خلفائه رضي الله تعالى عنهم (وما يحدث بينهم) اي اعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم بما يحدث بين امته (من الفتون) بوزن دخول مصدر بمعنى الافتتان كما في اكثر النسخ جمع فتنة كما قال البرهان والفتنة اصلها الاختبار ثم قلبت لما يقع بين الناس من النزاع والحروف وقيل صوابه الفتن جمع فتنة كما في بعض النسخ لان الفتون الميل للزنا ونحوه من الفجور ولبس بشي فانه ورد بمعنى الفتنة ايضا وهو بطريق المجازي مطلق الميل (والاختلاف) في الكلمة والآراء وهو سبب الفتن ولذا قيل انه لو قدمه كان احسن (والاهواء) بالماء جمع هوى وهو ما تهواه النفس وتميل له واذا اطلق خص بالامور الباطلة (وسلوك سبيل من قبلهم) من الامم اشارة لما رواه الشيخان لتبعن سنن من قبلكم شيرا بشير وذراعا بذراع حتى لو دخلوا حجر ضرب لبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فتن والسنن بفتحتين الطريق وهو تمثيل لما حدثوه من الضلال والبدع والتجريف كما صرح به في الحديث (وافترأقهم) اي افترأق هذه الامة (على ثلاث وسبعين فرقة) اي ينقسمون الى هذه الاقسام وعدها بعلى لما وقع عليه الانقسام من النهج

المخصوص كما يقال الدار مبنية على طبقات ثلاث وعلى نائيه كما قال الدواني في حواشي
 السمسية في قوله رتبته على مقدمة الى آخره فقال الترتيب لا يتعدى بعلى فاما ان يكون
 يتضمن معنى الاستعمال واما ان يريد بمداخل على هذا الاسلوب الخاص وحينئذ
 فاما ان يقال اذا تعدى بعلى انه تضمن معنى البناء فانه يتعدى بعلى الى اسلوبه
 فقال بنى الدار على طبقتين او يفاق بعدى بهما بناء على ان معنى الترتيب جعل
 الاجراء مرتبة وهو مقصور على انحاء فيتعدى بعلى الى التحو المعين انتهى
 وهذا الحديث رواه احمد وابوداود والترمذي والحاكم كما في ماهر الصفاء
 للجلال السيوطي (الاجية منها واحدة) هي المفردة لاجية من هذه الفرق فرقة
 واحدة وهم اهل السنة والجماعة المتسكبون بكتاب الله وسنة رسوله كما بينه رسول الله
 في هذا الحديث فانه قال فيه ابرن على امي ما اتى على بنى اسرائيل حذوا النعل بالنعل
 والقذوة يا قذرة وان بنى اسرائيل افترقت على ستين او سبعين ملة فستفترق امي على
 ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الامة واحدة او فرقة واحدة قالوا يا رسول الله
 من هم اى التاجون منهم قال من كان على ما انا عليه واصحابي فمضى التاجية انهم على
 الحق فهم تاجون من غضب الله وعذابه وفي قوله ست فرق اسارة الى انه لبس في زمانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم اختلاف وانه نما يحدث ذلك بعده بل بعدا لخلقاء الراشدين
 وفي قوله ملة سارة الى ان الخلافة المذكورة في الدين والاعتقاد ولاية ابيه ما وقع بينهم
 في امور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب المال والنحل وفي علم اصول
 الدين وهذا من جملة ما اطلعه الله عليه من لمغيبات (و) في حديث رواه الشيخان
 عن جابر رضى الله تعالى عنه و(انهم سيكون لهم انماط) جمع غلط كسبب واسماء
 وهو باسط بمعنى ان امته صلى الله تعالى عليه وسلم يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا
 انفسهم انفسا لسط الله اهلهم الرزق بعد ما كانوا فيه من الفقر وضيق المعيشة
 (و) قوله (يخذوا احدهم في حلة ويروح في اخرى) وما بعده من حديث رواه
 الترمذي عن علي وحسنه والنفذ وبغين بحجة ودال مهمة سير اول النهار ويهمله
 الروح والحلة هو الثوب الفباس ولا تطلق الاعلى بدين احدهما فرق الاخر كما مر
 لا هم يتوسعون فيه فاطلعوه على ما قبله والمراد تعدد لاسهم ونعاسه بعد ما كانوا
 حاسبه من انفسهم كما قال قوله (وهي نزع بين يديه) اى من يدي احدهم (صحفة)
 رة قصعة وهي الماء الضعيف (وترد اخرى) اى صحفة اخرى اسارة الى تلون اطعمتهم
 واددوها واستها (ويستريحونهم) بالبناء للمجهول اى يستريحون حيطان بيوتهم
 وابوابها وفي نسخة ويستريحونهم (كما تترك الكعبة) وهذا كما فعله الامراء
 والعظماء الذين اتسعت دنياهم حتى كسوا الحارة والجدران وهذا الم يكن في العصر
 لازل وهو اسراف وقد ورد الهى عند (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا

لاصحابه (في آخر الحديث) الذي رواه الترمذي وغيره (واتم اليوم) المراد به مطلق
الزمان الحاضر (خير منكم يومئذ) أي احسن منكم حالا من حالكم الآن الذي
يسيطر لكم فيه الرزق ويوسع عليكم ففضلهم على انفسهم باعتبارين لان الرزق
الكفاف خير من عني يسفل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهده من
اشلى به (و) مما علم به صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه (انهم اذا مسوا المطيطاء)
كما ورد في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر الا ان الذهبي قال في ميراثه انه لم يصح
والمطيطاء بضم الميم وقح الطاء المهملة ومناة تحية ساكنة والفاء ممدودة كما
في الصحاح ويقتصر ايضا كافي النهاية وهو مبنى على التصغير كالكتب وهي منبة
فيها من اليدين فهو منصوب على المصدرية والمراد به التبخر وهو كالبريا والمريطا
ويجوز فتح ميمه وكسر طاءه وهو من مط بمعنى مداوم مطا يمطو كما بين في كتب اللغة
(وحذمتهم بنات فارس والروم) أي اتخذوا الجوارى والخدم منهم وخصصهما
لا الرقيق كان منهم في الاكثر لانهم كفرة يحل سبيهم لاهل الاسلام كثيرا اولاهم مع
تكبرهم وتعاطيهم يصيرون خدمة ارباء لاهل الاسلام ففيه اشارة لعزتهم وعلوهم
على غيرهم وفارس علم للجيل المعروف بممنوع من الصرف ويطلق على بلادهم ايضا
وهو معرب بارس بالياء المحجمة ولا يدخل عليه الالف واللام والروم جيل معروف
ايضا سمو باسم ابهم (رد الله بأسهم بينهم) جواب اذا والباس معناه الخوف
السديد لا مطلقه والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان اعطى نبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم انصرة يافع الرعب في قلوب اعدائه الكفرة وبني
من ذلك ارفقي اقتدى به من الخلفاء فلما استغلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف من
قلب الاعداء وصار بعضهم يمدى بعضا ويقتله لما يذمهم من التحاسد والتباغض
وطالب كل منهم ما يدا لا حراما ظهرت الملوك المنقلبة فصارا الامر لمن غاب (وسلط
شراهم على حيارهم) السرار جمع شر بمعنى شرير وحيار جمع خير بمعنى خير
او مخفف خير وتسلطهم بهرهم والعلو عليهم بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان
ابتداء ذلك بعد فتح فارس والروم وسبي ذريتهم واستخدامهم وتنافسهم في الدنيا
وذلك من الدولة الاموية الى الآن (و) اخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم (بقتالهم
الترك) كما ورد في حديث اخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم رواه الشيخان لا تقوم
الساعة حتى نه ملوا الترك صغارا الاعين جرا الوجوه دلف الانوف كان وحوهم المجان
المطرقة وقد ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ مختلفة والترك بضم التاء جيل
معروف من الساس يقال لهم بنو قطورا وهي امة لابراهيم الخليل عليه الصلوة
والسلام واختلف في نسبهم اختلافا كبيرا والمنه ورانهم اولاد نافع ابن نوح
عليه الصلوة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا يا جوح وبأ جوح وعلي

كل حال فهم قوم من الكفرة دارهم بعبدية من ديار الاسلام ومنهم التارو لهم وقايح مشهورة كوقعة جنكيز وهلاكه المفصلة في التواريخ (والخزرج) بضم الخاء وسكون الزاي المجتئين وراءهم مهملات وهم جبل من الناس كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التار لانهم جمع اخزر وهو الضيق العين وقيل المراد بهم الاكراد ووقايحهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وروى الخزرج بقصتين ايضا وفي بعض نسخ الشفاء بفتح مضمومة وواو وزاي مبهمة ساكنة وفيه نظير والخزرج ضيق العين كما علمت او انظر بمؤخرها (والروم) اي بما وقع من اخباره صلى الله عليه وسلم اصحابه اخباره بما سيكون من قتال الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن عيص بن اسحق سموا باسم ابيهم تم قيل روم ورومي كزنج وزنجي وقد ملكوا الشام واختلط بهم قوم من العرب من غسان واصل مساكنهم جهة الشمال (وذهاب كسري) بفتح الكاف وكسرهما كما مر اي ذهاب ملكه وقومه بعد ظهور دولته وتغلبه (وفارس) من ارض العراق وغيرها وقد تقدم بيانه (حتى لا كسري ولا فارس) اي حتى لا يبقى له ذكر ولا ملك الى يوم القيامة ولا عما تدخل على نكرة فاما ان نقول انه مكر كما في هذا الحديث لا قيصر فهو كقولهم لكل فرعون موسى اي لكل جبار يبطل محق يعلب عليه ويمحو اثره وفيه مقدراي لا مثل كسري ومثل وغيره لا يعرفان بالاضافة (بعده) اي لا يكون بعده من جنسه (وذهاب قيصر) ملك الروم بذهاب ملكه وقومه (حتى لا قيصر بعده) وهذا مما رواه السيحان ايضا بدون فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقهما (وذكر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اخبر به من المغيبات التي كانت كما قال (ان الروم) اي جنسهم المعروف (ذات قرون) وفي نسخة ذات القرون بالتعريف جمع قرن وهم الجماعة في عصر واحد اي كلها مضى قرن خلفه قرن وقوم ملك ملكهم منهم وقيل القرن السيد اي كل ما هلك ملك ملك بعده غيره كما بينته رواية كلما هلك قرن خلفه مكانه قرن وقيل المراد قرون شعورهم التي كانوا يطولونها ويعرفون بها للاشارة الى طول همهم (الى آخر الدهر) اي يمتد ملكهم بديارهم بخلاف فارس فان الله مزقهم ومزق ملكهم بدعوته صلى الله عليه وسلم عليهم لما مزقوا كتابه لهم كما هو مذكور في السير وقد تقدم ايضا وهو من اهد الى الان لبس لغيرهم ملك يملكهم وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل الكتب للملوك في عهده كتب لكسري فلما قرأ كسري كتابه مزقه فقال صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكهم فكان كما قيل * وكسر كسري بتزيق الكتاب فقد * اذاه الله تمزيقا بتزيق * واما قيصر فلما اتاه كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع دحية قبله واجله فدعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكروا ان مكتوبه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الان عند ملوكهم يحلونوه وهو محفوظ عندهم في صندوق

من ذهب واوصى بعضهم بعضا بحفظه فان ملكهم لا يزال قائما مادام هذا الكتاب
عندهم حتى انهم اخرجوه لابن الصايغ الخنقي لما ارسله السلطان قلاوون الى ملك
النصارى بالمغرب لامرهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لجدنا نحفظه ونترك به وكان
عند ملك طليطلة وهو الى الآن عندهم ولكن الله يهدي من يشاء (و) اعلم صلى الله
عليه وسلم اصحابه (بذهاب الامثل فالامثل من الناس) الامثل هنا بمعنى الاشرف
لكنه اكثر مماثلة ومشابهة لاهل الحق والصدر الاول والفاء لترتيب التفاضل لآياته
للاول ثم للثاني وهكذا الى ان يبقى حثالة لا عبرة بهم وفي الصحاح فلان امثل بنى فلان
اي ادناهم للخير وهؤلاء امثال القوم اي اخيارهم اي اعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم
يموت الاقرب الى الخير قبل غيره وفي البخارى يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى
حثالة كحثالة الشعير او التمر لا يبالى بهم الله باكة اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا
والحثالة بالخاء والشاء الثلاثة من كل شئ رديئة (وتقارب الزمان) في حديث رواه
الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون
السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضربة
بالنار بضاد مفتوحة مجة وراء مهمل مفتوحة وهي حشيش يحترق بسرعة
والتقارب تفاعل من القرب والمراد قصره وقتله لان القصير يقرب بعضه من بعض
ويقال للقصير متقارب ومتانف وهذا يكون اذا قربت الساعة في آخر الزمان كما ورد
التصريح به في بعض الروايات واختلفوا في معناه فقبل المراد انهم يوسع عليهم من
الدينا فيستلذون معيشتهم ويكونون مسرورين وما زال الناس يصفون الايام الهنية
بالقصر والشعراء فيها مبالغة ومعان لطيفة يعرفها من له المسام بالادب كقول ابي تمام
* اعوام وصل كان ينسى طيها * ذكر النوى فكانها ايام *
* ثم اتبرت ايام هجرا عقت * نحوى اشاء فكانها اعوام *
* ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكانها وكا نهم احلام *
وهذا المذكور هو الذي ارتضاه الخطابي واعترض عليه الكرماني يانه لا يناسب قوله
بعده (وقبض العلم) وقال ابن حجر انما احتاج الخطابي لتأويله بما ذكره لانه لم يسهل
النقص في زمنه والذي تضمنه الحديث نجده في زماننا هذا فانما نجد من سرعة الايام
ما لم نجده في العصر الذي قبله وان لم يكن هناك عبس مستلذ كما قيل * كفى حزنا
ان لاحياة هنية * ولا عمل يرضى به الله صالح * فالحق ان المراد تزع البركة من كل
شئ حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة وهذا هو الذي ارتضاه النووي
رجه الله تعالى وقيل المراد بتقاربه وقصره قصر الاعمار فان كل قرن اهل اقصر
اعمارا من اعمار القرن الذي قبله وقال البيضاوي في شرح المصاييح المراد تسارع
انقضاء الدول وانقراضها وهنا وجه آخر قريب من الاول وهو انه لكثرة الظلم

والاحزان والاشغال بامور الدنيا وكثرة الحرص على تحصيلها يغفلون عن اوقاتهم ولا يسعرون بها (كما قلت) ان الزمان مقصر ذهبت به * بركاته اذ زادت الا لآلام * ما ذاك الا انه قد فر من * خوف وقد جارت به الحكام * وهو مناسب لذكر الفتن بعده في قوله (وظهور الفتن والهرج) وهي جمع فنة وهي معروفة وهذا قد شاهدناه وقبض العلم بمعنى اخذه وتزعه من الناس وذلك بموت العلماء حتى لا يبقى الا باس جهلة اذا استفتوا افتوا بغير علم وبهذا قسر صلى الله تعالى عليه وسلم لما شئ عنه وموتهم بالكلية انما يكون اذا قربت الساعة فلا ينافي هذا قوله في الحديث الصحيح الا ترى لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتيهم امر الله تعالى عز وجل فانه قبل ذلك والهرج بالهاء وسكون الراء المهمل وجيم بمعنى القتل واصل معناه لغة الكثرة وقد ورد تفسيره في الحديث بالقتل وورد بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشية فهو معرب صار عربيا فصيحيا ومنه قولهم هم في هرج ومرج (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن زينب ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها (ويل للعرب من شر قد اقترب) اي قرب ودناؤه وويل كلمة تنجيع وتجب مما ينالهم من المنفعة والهلاك بفتن تقع بين المسلمين تقطع الليل المظلم يصير المتمسك فيها بيده كاقابض على الجمر يشير بذلك الى امر عثمان بن عفان رضي الله عنه وعلى كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وويل مبدأ وان كان نكرة لما فيه من الدماء مثل سلام عليكم وهي نداء للتحزن والتحسر والكلام عليها مفصل في العربية واللغة والمراد بالنسب ما امر لقوله اقترب وقيل انه اشارة لفتح سد يا جوج وما جوج لان الحديث اوله قالت زينب رضي الله تعالى عنها استبقت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النوم محمرا وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب الى آخره فتح اليوم من ردم يا جوج اي السد وعقد تسعين يعني جهل سبائته مضومة لاصل ابهامه صلى الله تعالى عليه وسلم يشير للفرجة البسيرة بينهما بحسابهم المشهور ومثله كثير في الحديث لتعارفه بينهم والحديث والكلام عليه مبسوط في شروحه (و) اعلم صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ايضا (انه زويت له الارض) بالناء للمجهول اي جمعت وضم بعضها لبعض حتى يطلع على جميعها (فارى مسارفها ومغار بها) اي جميع الارض وجوانبها كما يضم الدساط الكبير حتى يصير في محمل واحد يحيط به الناظر اليه سر يعاوري يضم الهرة بالبناء للمجهول اي اراه الله جمع ذلك ومشاركها مفعول ثا والمشارك والمغارب كناية عن الجميع كافي قوله رب المشارق والمغارب والجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون وقيل انه لم يذكر الجنوب والشمال لان معظم امتداد ملك هذه الامة في جهتي المشرق والمغرب وهكذا هو في الواقع كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وفي قوله (وسيلغ) اي يصل (ملك امة)

اى سلطانهم وحكمهم اشارة اليه (ماروى له) صلى الله تعالى عليه وسلم (منها) اى
 الارض او المشرق والمغرب وهو من تمة الحديث ومن تفصيلية بيانية او تبعية
 لما مر (وكذلك كان) اى وقع ما ذكر من الامتداد (امتدت) مملكتهم واتسعت وامته
 بمعنى انتشرت في نواحيها (في المشرق والمغرب ما بين ارض الهند) بيان للمشرق
 والمغرب او بدل (اقصى المشرق) بيان لارض الهند او بدل ايضا (الى بحر طنجة)
 يفتح الطاء المهملة ونون ساكنة وجيم بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب (حيث لا عمارة
 وراءه) اى انتهت الى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر العين اى لبس بعده بلاد
 ولا جزائر معمرة وطمجة لفظ بربرى وهى مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم استولى
 عليها النصارى في سنة سبعين وثمان ومائة بعد قتال عظيم فلما رأى المسلمون
 ان لا معين لهم ولا مضى سلوهم فاثبت الله واثاب اليه راجعون ولم تزل النصارى ظاهرين
 تمة حتى تملكو اكثر البلاد فساد الاسلام خربا كما بدأ ومن اراد تفصيل ذلك فلي نظر
 تاريخ لاندلس (وذلك) الذى امتد لهذه الامة (ما لم يملكه احد من الامم) السالفة
 (ولم يمتد) الممالك الاسلامية (في) جهة (الجنوب ولا في) جهة (الشمال مثل ذلك)
 اى مثل امتدادها في المشرق والمغرب فاقيل في تفسيره انه بلغ ملكها اقصى الجهات
 الاربع مهاب الرمح قبولا وديورا وجنوبا وشمالا لم يقبضه لما قلناه (وقوله) صلى الله
 تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه
 (لا يزال اهل المغرب) سياتى تفسيره مفصلا في كلامه (ظاهرين على الحق حتى تقوم
 الساعة) غاية لاستمرار ظهورهم بتأييد الله تعالى لهم واعلاؤه لكلمة لدين بجهادهم
 وقوله ظاهرين اصل معنى الظهور العلو على الظهور ويطلق على ما يلزمه وهو
 الشهرة والعلو وقد يراد به العلو المعنوى وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا في المشرق
 والمغرب ايها افضل فذهب الى كل منهما طائفة وهو خلاف لا طائل تحته قال
 ابن العماد في كتابه كنف الاسرار استدلال من قال بفضل الغرب بهذا الحديث
 واجب بان الثابت لا يزال طائفة من اهل الظاهرين على الحق حتى يأتى امر الله وهم
 بالسام فارتب هذا اللفظ فالمراد السام لانه عربى المدينة وقوله على الحق خبر بعد
 خبر لانه لبس المعنى الظهور على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو
 ضد الباطل او هو متعلق بظاهرين يتضمن معنى محافظين مداومين على اقامة
 الحق وشعائر الدين (ذهب ابن الدينى) في تفسير هذا الحديث وهو على ابن عبد الله
 ابن جعفر بن جريح ابو الحسن امام اهل الحديث واعلمهم به في عصره وقال
 النسائى كان الله تعالى لم يخلقه الا لهذا الشأن وقال البخارى رجه الله تعالى
 ما استصغرت نفسى الابين يدى على بن المدينى الى آخره وكان من احسن الناس
 كلاما على حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى للبلتين بقيتا

من ذى القعدة سنة اربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة وروى عنه البخارى رحمه الله تعالى وغيره من اصحاب السنن وهو منسوب لمدينة الرسول على خلاف القياس والقياس مدنى كما ينه النجاة والمنور ان يقال مدنى في النسبة لمدينة المنصور قرقاينه وبين المنسوب للمدينة المشهورة ولكنسه اشتهر بذلك وله تركة في الميراث وقال ابن الاثير النسبة الى المدينة مدنى والاكرمدنى والمدنى نسبة الى مداين سبعة غيرها كما فصله وقال الجوهري المدنى نسبة لمدينة الرسول والمدنى نسبة لمدينة المنصور وبين كلاميهما تناف وقال ابن الصلاح في الكلام على المسلسل بالاولية المدنى نسبة لحي مدينة اصبهان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة وفي القاموس النسبة لمدينة الرسول مدنى وللمدينة المنصور واصبهان وغيرهما مدنى وقال الكرماني قال الحافظ القدسي قال البخارى المدنى الذى قام بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها والمدنى الذى تحول عنها وكان منها انتهى (الى انهم العرب) مطلقا ووجه تسميتهم باهل المغرب بقوله (لانهم المخصوصون بالسعي بالغرب) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة (وهي الدلو) العظيمة المعروفة تذكر وتؤثت سماط وقيل المراد بالغرب في الحديث الحدة والسوكة وتقدم تفسيره بالشام ايضا ومنه غرب الشام لحدة وللغرب معان كثيرة في كتب اللغة (وغیره) اى غير ابن المدنى من علماء الحديث (يذهب الى انهم) في الحديث (اهل المغرب) بيم في اوله (وقد ورد المغرب كذا) اى بهذا اللفظ في بعض الروايات وهو مؤيد للتفسير الثاني ولا يعينه لاحتمال انه روى (في الحديث بمعناه) فهو رواية بالمعنى ولولا هذا لم يفسره بغيره (وفي حديث آخر) من هذا القليل رواه الطبراني وعبد الله بن احمد بن حنبل (من رواية ابي امامة) عنه عليه السلام انه قال (لا تزال طائفة من امتي ظاهرة على الحق قاهرين لعدوهم) من الكفرة بالجهاد في سبيل الله (حتى ياتيهم امر الله) يعنى الساعة واشراطها وهو غاية لظهورهم على ظاهرها او المراد انهم لا يعدم ظهورهم كقوله عليه السلام ان الله لا يمل حتى تملوا كما حققه الكرماني وغيره (وهم كذلك) اى باقون على حالهم والجملة حالية (قيل يا رسول الله واين هم) من البلاد ومقرهم (قال بيت المقدس) بالاضافة وفيه لغات فقدس كرجع اسم مكلن او مصدر ميمى من القدس وهو الطهر اى المكان الذى يطهر فيه العابد من الذنوب او تطهر فيه للعبادة من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس اى التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل لانه يقدر العابد فيه من الاثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر بالاضافة والظاهر ان الطائفة المذكورة الامر او الحكم وولاية الامور لانهم المعروفون بالقهر والغلبة وقيل انه يشملهم ويشمل غيرهم من الفقهاء والمحدثين وكل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

وقال البخاري هم اهل العلم ونقل عنه ايضا انهم اهل الحديث وكل محتمل والتعميم
اولى كما لا يخفى وفي شرح مسلم للقرطبي بعد ما ذكر رواية اهل المغرب من طرق متعددة
وصححها انه يدل على ابطال التأويلات فيه والمراد بالمغرب جهة المغرب من المدينة
الى اقصى بلاد المغرب فيدخل فيه الشام ويبت المقدس فلا منافاة بين الروايات
وفي رسالة للطرطوسي ارسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها
هل ارادكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الا لما اتم عليه من التمسك
بالسنة وطهارتكم من البدع واقتفاء اثر السلف وفيه دليل على صحة الاجماع (واخبر)
صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن ابن علي
رضي الله تعالى عنهما (بملك بني امية) وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المنفيات وهم بنو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي وقد رواه البيهقي مرسلا من طريق آخر في سنده ضعف (وولاية
معاوية) ابن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس ولقد اجاد المصنف اذ عبر
في بني امية بالملك ولم يدخل فيهم معاوية وعبر في معاوية رضي الله عنه بالولاية الشاملة
للملك والخلافة كما سنبينه عن قريب والفرق بين الملك والخلافة والولاية ان الملك
هو السلطنة بطريق التغليب والخلافة ما كان يبيعة اهل الحق لمن هو قرشي جامع
لشروط الخلافة المذكورة في الاصول والولاية اعم منهما فتشملهما وتشمل الامارة
ونياية الخلافة وضميرهم كما في الحديث الا في مع الكلام عليه الخلافة بعدى ثلاثون
عاما ثم تصير ملكا عضوضا ومعاوية كما تقدم كان اول اميرائهم صار ملكا وهو اول
ملوك الاسلام ثم لما بايعه الحسن رضي الله تعالى عنه برضاه صار خليفة فلذا كان ذكر
الولاية فيه اشارة لهذا وابس عثمان رضي الله تعالى عنه من بني امية لانه خليفة بحق
ومعاوية وان كان منهم نسبا لان ابا سفيان كما علمت ابن حرب ابن امية فلم يدخله
المصنف فيهم لما ذكرناه وقيل انه اول ملوك بني امية ولكل وجهة وقد ورد في الحديث
انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى منا بني امية على منبره الشريف فساء ذلك
فاتزل الله عليه تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان ملك
بني امية كان الف شهر لا يزيد ولا ينقص فاعطى الله امته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم
وتزيد بما لا يحصى من الحجاب الواقعة في تلك الليلة مما لا يعلم مقدار ثوابه الا الله تعالى
يعرف ذلك من الهمة الله تعالى الفهم الناقيب وخصه بالمواهب وفيه من الاسرار
الخفية ما لا يخفى على ذي بصيرة (ووصاه) اي وصي عليه الصلوة والسلام معاوية
اذا تملك بالعدل والرفق لما قال له اذا ملكت فاسترحم قال معاوية رضي الله تعالى
عنه فازلت اطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قبل في قوله اذا ملكت اشارة الى انه رضي الله عنه لم يكن خليفة وانما كان ملكا وروى

البيهقي عن معاوية انه قال ما جلني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية ان ملكك فاحسن وهو ضعيف الا ان له شواهد منها ما روى انه تبع بالادارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل معاوية ان وليت امر افاقي الله واعدل وروى ما يقرب منه من طرق متعددة وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (و) منه ايضا قوله (اتخاذ بني امية مال الله دولا) كما ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين او ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا ودول يضم الدال المهملة وقح الواو ولا م جمع دولة بالضم والقح وهو ما يتداول اي يأخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه فاسرفوا وبذروا وضعوا بيت مال المسلمين وهم اول من فعل ذلك في الاسلام واول ملوكهم بعد معاوية بن يزيد مروان ابن الحكم ثم ولي ابنه عبد الملك وتمت دولتهم بالرابع عشر مروان بن محمد كما فصله المورخون (و) منه ايضا (خروج ولد العباس) بعد انقراض الدولة الاموية اي ولد العباس بن عبد المطلب كما ورد في حديث رواه احمد والبيهقي بسند فيه ضعف وهو مما اخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والولد يطلق على الواحد والجمع والمراد هنا الثاني (بالرايات السود) اشارة الى ما في هذا الحديث تظهر الرايات السود لبني العباس حتى يزلوا بالسام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدولهم وفي رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يرد لها شيء حتى تنصب بايليا اي بيت المقدس وفي سنده ضعف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر العباس ان الخلافة تكون في واده فكانوا يتوقعون ذلك وقد روى بتفسيره صلى الله عليه وسلم له بذلك ولام الفضل زوجته من طرق افردا السخاوي بتأليف لبس يسع تفصيله هذا لمقام وكان شعار بني العباس السواد في لباسهم ورايتهم وسببه انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرهم بذلك وقيل سببه ان مروان الخمار اخبر بني امية لما بلغت دعوة ابي مسلم الى محمد بن علي الامام ومات محمد فعهد الى ابنه ابراهيم فأتى به مروان وسجنه فلما احس بالقتل اوصى اتباعه بالثبات على امرهم واستخلاف اخيه السفاح فلما قتل لبسوا السواد اطهارا لحزنهم وحدثا للاخذ بثأره فاستمر ذلك فيهم ولا منافاة بين روايتين ولم يزل ذلك الى عهد المأمون بن الرشيد في سنة احدى ومائتين فامر بترك السواد ولبس الخضره لمحبة العلويين حتى خلع اخاه المؤمن وجعل العهد لعل الرضى فمات ولم يتم امره فكلهم العباسيون في اعادة شعار السواد وترك الخضره ففعل وهذا ول لبس العلويين الخضره ولبس مبدؤه كما توهمه المتأخرون في سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة رسم الملك الاشرف بمصر وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي * جعلوا لا بناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم ينهر *

* نور النبوة في كريم وجوههم * يعني الشريف عن الطراز الاخضر *
(وقال ابن حبيب)

* عجايب الاشراف قد تميزت * بخضرة رقت وراقت منظرا *
* وهذه اشارة ان لهم * في جنة الخلد لباسا اخضرا *
(وقال ابن المزين) * اطراف تيجان اتت من سندس *
* خضر كاعلام على الاشراف * والاشرف السلطان خصهم بها *

* شرقا تعرفهم من الاطراف * ولكن الاول لما لم يستمر وترك حتى نسي توهموا
ان ابتداءه كان كذلك وكان سبب حدوث شعارهم ان يهوديا دخل بعمامة فعظم
ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت اليه لعدم العلم به فامر بذلك وقال السبكي انه مستحب
واسنبطه من قوله تعالى ذلك ادنى ان يمرقن فلابؤذين وهو كلام حسن (وملكهم)
اي تملك بني العباس الخلفاء (اضعاف ماملكوا) اي اضعاف تملك بني امية واضعاف
خلفائهم فان اولهم السفاح بويج في ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومائة واستمر
ملكهم الى سنة ست وخمسمائة وكانوا نحو ثلاثين بيغداد * ثم انقضت تلك السنوات
واهلها * والله الامر من قبل ومن بعد (وخروج المهدي) في آخر الزمان كما ورد
في حديث رواه اصحاب السنن وغيرهم من طرق كثيرة الا انه قيل ان اسانيده لا تخلو
من ضعف وفيه اختلاف كثير افرد بالتأليف فقيل انه عباسي وقيل انه علوي وانه
يملك سبع سنين وكنيته ابو القاسم واسمه محمد بن عبدالله وفي زمنه ينسط الامن
والعدل وقيل المراد به عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام وذكره النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم باسمه وصفته كما فصلوه واحواله مبسطة في مذكرة القرطبي وهو من
يملك الارض كلها وقد ملكها قبله مسلمان سليمان عليه الصلوة والسلام وذو القرنين
وكافرا نمرود وبخت النصر (وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتسريرهم) يقال نال
كذا اذا وصل اليه فيموز ان يكون فاعله مستر يعود لما فاعله منصوب ويموز رفعه
بتقدير اي ما يناله اهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه لا وجه له اي مما اخبر به صلى الله
تعالى عليه وسلم من المغيبات كما في حديث رواه الحاكم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من
امتي قتلا وتسريدا وضعفه الذهبي وتسرير الطرد واتفرق من شرد البعير
اذا بدو شردت فلانا من البلاد وشردت به قال الله تعالى فنسرد بهم من خلفهم
(وقتل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي مما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم
قتل علي كما رواه احمد والطبراني في حديث فيه (وان استقام) اي اشفي الخلائق
او الدنيا او الطائفة الخوارج او اشق هذه الامة (الذي يحضب هذه) اساريه الى
حليته (من هذه) اشارة لرأسه اي بضربه على رأسه ضربة يسيل بها دمه حتى يبل
حليته والخضاب صيغ معروف فنبه دمه بالخضاب لتغيره لونها كما يغير الخضاب ففيه

استعارة وهو عبد الرحمن ابن ملجم بضم الميم وسكون اللام يفتح الجيم على زنة اسم
المفعول كما قاله النووي في تهذيبه وغيره (اي لحية من رأسه) اي من دمها وهو
تفسير لما قبله وقصة الخوارج وقتل علي مشهورة لاحاجة لنا بها وكذا قصة قتل
اهل بيته واخباره بقتل سبطه بكر بلا (وانه) يعني عليا كرم الله وجهه ورضي الله
تعالى عنه (قسم النار) ظاهر كلامه ان هذا مما اخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الا انهم قالوا لم يروه احد من المحدثين الا ان ابن الاثير قال في النهاية الا ان عليا رضي الله
تعالى عنه قال لنا قسم النار يعني اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى
وفريق على فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار انتهى
قلت ابن الاثير في وقته وما ذكره علي لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع اذ لا
يحال فيه للاجتهاد ومعناه اننا ومن معي قسم لاهل النار اي مقابل لهم لانه من اهل
الجنة وقيل القسم المقاسم كالجلس والسمر وقيل اراد بهم الخوارج ومن قائله كما
في النهاية (يدخل اولياؤه الجنة) اي من والاه وتصرفه وكان من حزبه ويدخل بفتح
المثناة التحتية وضم الخاء المعجمة ويحوز ضم اوله وكسر ثالثة فيرفع اولياؤه او ينصب
او تدخل بفوقية وذلك باذن الله تعالى تكريما له على الثاني لان كبار الامة لهم شفاعدة
ثمة كما ورد في الحديث (و) يدخل (اعداءه النار) لبعضهم له وعدم اتباعهم الحق
وفي الغيلانيات انه ينادى يوم القيامة ابن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيؤتى
بالخلفاء رضي الله تعالى عنهم فيقول الله لهم ادخلوا من شتم الجنة ودعوا من شتم
او ما هو بمعناه (فكان ممن عاداه) اي اظهر العداوة له (الخوارج) وهم الذين
خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة وصيام وقد اخبر
عنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان لعلي رضي الله
تعالى عنه معهم وقايح مدونة في التواريخ. وهم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات
فاسدة واعمال كاسدة والواحد منهم خارج وخارجي (والناصبة) اي الفرقة والطائفة
الناصبة ويقال لهم النواصب وهم قوم تدبوا بغيض علي كرم الله وجهه ورضي الله
عنه قال ابن السيد من نصبت الشرك والحالة فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع
المكروه واشتق منه هذا الاسم انتهى وفي الكشف النصب بغض علي وعداؤه
وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج ايضا (وطائفة ممن ينسب) بالياء التحتية و
بالمثناة الفوقية وروى ينسب افتعال من النسبة (اليه) اي الى علي لانهم كانوا يعتقدون
انه الخليفة بحق وان الامامة حقه وتلك الطائفة (من الروافض) من الرفض وهو
الترك سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة (كفروه) اي نسبوه الى الكفر
لتركهم الخلافة وهي حقه وهو زعم فاسد وحاقة وهم المنكرون للتحكيم وقولهم
لا يحكم الا الله وهي كلمة حق اريد بها باطل وقد كفروا غيره من الصحابة ايضا وفي قوله

السابق ممن طأه اشارة الى ان من طأه ليس محصرا فيمن ذكر فان كثيرا من بني امية والعباسيين اظهروا عداوته وسبه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (يقتل عثمان بن عفان وهو يقرؤ القرآن) (في داره في المصحف) وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني عثمان رضي الله تعالى عنه وحسنه وهو من جلة ما اخبر به من المغيبات فكان كما قال والمصحف بضم الميم وكسر هاء محل المصحف لجمعه ما كان فيها كايائي (وان الله عسى ان يلبسه فيصا) اتى بعسى هنا تأديبا لعدم جزمه واستعارها للاستقبال اللازم للترجي اي سيلبسه واستعار القميص للخلافة استعارة مرشحة بقوله (وانهم يريدون خلعه) وظاهره ان الضمير للقميص ويمحور عوده لعثمان وخلعه بمعنى عزله فانهم اجتمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعه فقتلوه فاهدر الله تعالى بدمه سبعين الفا فقتلوا بصفين وغيرها كما رواه الترمذي عن عايضة رضي الله تعالى عنها وهو حديث حسن وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه اي عثمان اصبح يحدث الناس فقال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح سائما وقتل في يومه (وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكمهم الله) وهو السميع العليم اي تأخذناك بمن يقتلك وهذا رواه الطبري في كتابه الرياض النضرة ورواه الحاكم عن ابن عباس وقاب الذهبي انه موضوع وتبعه السيوطي والظاهر منه ان دمه وقع على هذه الآية وقيل المراد انه اريق دمه وهو يقرؤها وهو بعيد وفيه اخبار بمغيبات منها وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقول شهيدا وان القرآن سيجتمع في مصحف فانه لم يكن في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم مصحف واختلفوا فيمن قتله فقيل رومان ابن سرحان وقيل الاسود الجعفي وهذه اول فتنة ومصيبة وقعت في الاسلام

* ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسي * وفي غير الايام ما وعد الدهر *

(و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الفتنة لا تطهر مادام عمر حيا) روى البيهقي هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والشيخان عن حذيفة واتي يوما عمر رضي الله تعالى عنه اباذر فاخذ بيده وعصرها فقال دعني يا قفل الفتنة فقال له ما هذا يا اباذر قال جئت يوما ونحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكرهت ان تتخطي الناس فجلست في ادبارهم فقال لاتصحبكم فتنة مادام هذا فيكم وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما ايكم يحفظ ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الفتنة اتى تموج كوج البحر فقل حذيفة لبس عليك منهم يا امير المؤمنين ان منك وبينها بابا مغلقا قال ايضح ام يكسر قال يكسر قال اذن لا يغلق ابدا فقيل له ا كان عمر يعلمه فان نعم كما ان دون الغداء الليلة (اقول في هذا سر من كتابات البلاغة

عجيب فان قوله فيه تموج اشارة الى انها ست فتنة المال والاولاد وقوله يكسر
يشير الى انه يقتل فتحمر الناس على الخلفاء والباب اذا انكسر لا يقتل وقوله دون الغداء
اللبلة كناية عن انه كان يقينا عنده وانما سال ليعلم هل علمه غيره ام لا وخطب خالد بن
الوليد يوما فقال ان امير المؤمنين قد بعثني الى الشام وهو يهمه فالى بوانية يثنية
وعسلا اراد ان يؤثر به غيرى فقال له رجل اصبر ايها الامير فان الفتن قد ظهرت
فقال اما وابن الخطاب حى فلا انما ذاك بعدة اذا كان الناس ينفى بلى او يذى بليان
فيظن الرجل هل يجد مكانا لم يزل به ماتل بمكانه من الشرف فلا تجده نعوذ بالله
ان تدركني واياكم اولئك الايام وبوانية جمع بانية اى خيره وسعته والبثنية حنطة
منسوبة لبثنية ناحية بد مشق وقبل هي الزبدة اى كانها عسل وزيد لما يحيى من
اموالها رذى بلاء وذى بليان يريد به طوائف بلا امام وكل من بعد حتى لا يدري موضعه
فهو يذى بلى من بلى في الارض اذا تهب اراد ان امور الناس تضيع بعد عمر
رضي الله تعالى عنه (و) اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي
من طرق وهو مما اخبر به من المغيبات (بمعاربة الزبير لعلي وهو ظلم له) وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم رأهما يوما وكل منهما يضحك فقال لعلي اتحبه فقال
كيف لا احبه وهو ابن عمي صفية وعلي دني فقال للزبير اتحبه فقال كيف لا احبه
وهو ابن خالتي وعلي دني فقال اما انك ستقاتله وانت له ظالم فلما كان يوم الجمل
قاتله فبرزه على رضى الله تعالى عنه وقال ناشدك الله اسمعت من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قوله انك ستقاتلني وانت لى ظالم فان نعم ولكن انسيته وانصرف
عنه فلما كان بوادى السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نائم فقتله واتى برأسه
كما فصله المورخون (٥) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (تباح
كلاب الحوآب على بعض ازواجه) يعنى عايشة رضى الله تعالى عنها وهو بحاء مهملة
وواو ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة اسم ما او موضع وقربة فيه الماء في طريق
الذاهب من المدينة الى البصرة فان ابن عبد ربه في العقد وبعضهم يقول فيه الحوآب
بضم الحاء وتشديد الواو والمشهور الاول قال الشاعر من الخوارج * وانا لبري
من الزبير وطلمة * ومن التي نجت كلاب الحوآب * وفي معجم البلدان اصل معناه الوادى
الواسع وانما كان المراد عايشة رضى الله تعالى عنها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يوما جالسا وعنده نساؤه يتحدثن معه فقال ايكن تبجها كلاب الحوآب
سائرة الى الشرق في كتبه فكانت عايشة في وقعة الجمل ولما مرت بذلك المكان
نبتتها كلابه فسالت عن اسم ذلك المكان فقبل لها الحوآب فهمت بالرجوع فخلقوا
لها انه لبس بالحوآب والحوآب ايضا اسم مخلاف بالطائف قتلت فيه سلمى المرادية
عتيقة عايشة وقيل ايضا انها المرادة بالحديث ايضا لانها كانت مع نساؤه الى الله
تعالى عليه وسلم لما حدثهن به كافي المعجم والصحيح خلافة لما يأتى في بقية الحديث

والنباح بضم النون وكسر ها صوت الكلب والتبس وقيل انه اى الحوآب سمي
باسم حوآب بنت كلب لنزولها به كما قاله ابن مأكولا واختلف في وزنه فقيل فوعل
وقيل فعال وفيه الاخبار بالمغيبات وهو حديث صحيح رواه البزار عن ابن عباس
وهو من تمة حديث الزبير رضى الله تعالى عنه لان عايشة ذهبت معه لتصلح بينه
وبين علي فاتفق ما اتفق في وقعة الجمل (و) اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا
الحديث (انه يقتل حولها) ممن كان معها (قتلى كثيرة) قيل كانوا نحو ثلاثين الفاً
(وتجوا) اى تسلم هي (بعد ما كادت) اى قاربت عدم النجاة (فنجت) كلاب
الحوآب (على عايشة عند خروجها الى البصرة) وهذا الحديث صحيح كما مر روى
من طرق عدة فعن ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لفسانة ليت شعري
ايكن صاحبة الجمل الازب تنجها كلاب الحوآب والازب كثير شعر الوجه وفك ادقاه
وعدهم لساكلة الحوآب فكان ما اخبر به لانه لما قتل عثمان رضى الله عنه وكانت هي
وامهات المؤمنين حاجات ذلك المقام فبايع الناس عليا وانحاز اليه قتلة عثمان من
غير رضى منه لكنه خشي الفتنة لكثرة قتلهم وتغلبهم واشتد غيظ الناس فخطبهم
عايشة رضى الله تعالى عنها وحثتهم على الطلب بدمه ودفع الخوارج عن البلد
الحرام فاجابها الناس وقالوا لها حيماسرت قهن معك فسارت في هودجها على
جل يقال لها عسكرو ودعتها امهات المؤمنين يبكين فسمى ذلك العام عام الحبيب
فلما وصلت الى الحوآب وانا خواجه لها نجتها الكلاب فقالت ردوني واخبرت بما قاله
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها الزبير يا ام المؤمنين اصلحي بين الناس
فسارت لذلك وكان ما كان (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات
(ان عمار) بن ياسر الصحابي المشهور (تقله الفتنة الباغية) من البغي وهو الخروج
بغير حق على الامام ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفتنة الباغية
وروى وقاته في النار (فقتله اصحاب معاوية) وكان هو مع علي بصفيين وهو صريح في
ان الخليفة بحق هو علي رضى الله عنه وان معاوية مخطي في اجتهاده كما في حديث
اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار رضى الله تعالى عنه كان مع
علي وهذا هو الذي يدعي الله به وهو ان عليا كرم الله وجهه على الحق ومجتهد
مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان ومعاوية رضى الله تعالى عنه مجتهد مخطي فدع
القول والقال فاذا بعد الحق الا الضلال وقد تأول معاوية حديث عمار لما لم يجد
جمالا لانكاره فقال انما قتله من اخرجته ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله
فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل حمزة رضى الله تعالى عنه لما اخرجته لاحد
كما نقله ابن دحية رحمه الله تعالى وقتل عمار بصفيين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن
العمادية واحترأ رأسه ابن جزم ودفن في راسه رضى الله تعالى عنه (وقال) صلى الله

تعالى عليه وسلم في حديث تقدم (لعبد الله بن الزبير) لما شرب دما من فضلاته صلى الله عليه وسلم (ويل للناس منك وويل لك من الناس) وويل هنا للتخسر والتأسف وتكون الداء بالهلاك وكان صلى الله عليه وسلم احتجم واعطاه دمه وقال له ارقه في محل لا يرى فلما رجع قال له صلى الله عليه وسلم اعلك شربته فقال نعم فقال له ذلك واستدل به على طهارة فضلاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر وكان الناس يرون ان ما عنده من القوة والجرأة مكنسبة من ذلك الدم والمراد من الناس الجنس وويله من الناس لأن من كان على الحق جريا على المقاتلة عليه يكثر اعداؤه وحساده وينال من الناس اذى ووقع له ذلك رضى الله تعالى عنه حتى قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرق ذلك الدم حتى اراق دمه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في اخباره عن المغيبات في حديث صحيح رواه الشيخان (في) حق (قرمان) بقاء مضمومة وزاى ميم ساكنة وميم وهو مولى لبعض الانصار وكان شجاعا لكنه منافق وكان قاتل قتالا شديدا اعجب الصحابة رضى الله تعالى عنهم كما اشار اليه بقوله (وقد ابلى مع المسلمين) وابلى بفتح الهيمزة وموحدة ساكنة ولا م والفاء مقصورة فعل ماض من ابلى بمعنى اختبر ويقال ابلى بلاء حسنا في الحرب اذا صبر في قتاله واجاد والجملة حالية اى ابان شجاعته واقدامه الا ان ذلك لم يكن خالصا لله وقد اطلع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله (فقال فيه انه من اهل النار) فحجب الناس من ذلك فاظهره الله لهم (فقتل نفسه) لما كثرت الجراحة فيه وانحنته واختلفت الرواية في اى موطن قال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الحديث بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن ابي هريرة ف قيل انه كان ذلك ياخذ وقيل بحنين وقيل بخير وان حنين الواقع في صحيح مسلم محرف من خير لقرب رسمها بها خطأ وقيل ان القصة تعددت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض غزواته رأى رجلا فقال انه من اهل النار فلما قاتلوا قاتل معهم اشد القتال حتى انحن بجراحات كثيرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فلما اشتد عليه الم جراحاته قتل نفسه ف قيل انه جعل سيفه بين يديه وتحامل عليه حتى مات وقيل اخرج من كائنه سهمين تحربه نفسه وقيل قطع عروق يده فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك تصديقا لمقاتته فقال ان الله لينصر الدين بالرجل الفاجر وامره مناديا ينادى في الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن اى مؤمن كامل او قد علم منه انه منافق او انه ارتد ف قيل موته والمنادى قيل انه عمر رضى الله تعالى عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن بن عوف وجع بين الروايات بتعدد القصة او بانه وقع كل ذلك من تحامل وغيره وتعدد من نادى وفيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لظاهر العمل والا الاتكال عليه (و) روى الطبراني والبيهقي من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع انه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال في) حق (جاعة) من الصحابة كانوا عنده (فيهم ابو هريرة وحذيفة

وسمرة بن جندب آخركم موتا في النار) آخركم مبتدأ خبره محذوف تقديره يموت موتا في النار موتا مفعول مطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر او بالمصدر او آخركم فاعل يموت واما كونه مبتدأ وموتاً تمييزاً والظرف خبره وان احتمالاً فليس يمراد ولذا قيل ان فيه ايها وتورية لان المراد انه يحترق في الدنيا حريقاً يموت به لانه يدخل نار جهنم لان ابن عساكر روى عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه برد لا يدنو منه فكان يملؤه قدر عظيم ماء يسخن ويجلس عليه ليدنا من بخاره فسقط فيه فاحترق وقيل انه مات في حريق قيل ويحتمل انه على ظاهره بان يدخل النار في الآخرة ثم يخرج لامر صدر منه والذي صححه السيوطي وغيره الاول واليه يشير المصنف بقوله (فكان بعضهم) ان بعض من قيل في حقه ذلك مما تقدم (يسأل عن البعض) من رفقاء الذين قال صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم ما امر قال ابن حكيم الضبي كنت اذا لقيت اباه ريرة سألتني عن سمرة فاذا خبرته بصحته فرح فسأله عن ذلك وقال كان عشرة في بيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم آخركم موتا في النار فثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يغشى عليه حتى مات قبله (فكان سمرة آخرهم موتاً هرم) برتبة علم اي كبر سنه وضعف يده واصابه هزال الشيخوخة (وخرف) بخاء ميم مفتوحة وراء مهملة مكسورة اي فسد عقله وتغير من الكبر (فاصطلي) اصله اصتلى فايد لت الماء طاء لمجاورة الصاد اي تد في (بالنار) اي بنار او قدت له (فاحترق فيها) لغفلة اهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم صحة ما اخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم العطاء عن مراده ليحذوا في اعمالهم ويدومون على الخوف والمراقبة اولاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤذن له في ذلك وهو من الحكم الخفية قيل ان ما ذكر لم يمتقولا عن غير المصنف ولم يذكر احد ان سمرة حرق بل لم ينقل ان احداً من الصحابة حرق الا بشر بن ارطاة او ابن ابي ارطاة على القول بانه صحابي وقد نعى بشراً سفينة مولاة صلى الله تعالى عليه وسلم كما قاله البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق عن طاسم بن عمر ابن قتادة انه قال (في حنظلة) ابن ابي عامر الانصاري الصحابي المشهور (الغسلي) فعيل بمعنى مفعول من الغسل سمي بذلك لان الملائكة غسلته لما استشهد باحد وكان جنبا فقتله ابوسفيان بن حرب وقيل قتله شداد بن اوس الايثي وهو حنظلة ابن عامر الراهب الذي لقبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالقاسق فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة تغسله مع انه شهيد فقه (سلوا زوجة) يعني امراته وزوجته فانه يقال للمرأة زوج كالرجل في الصحيح وقد بقا زوجة للفرق (عنه) اي عن حاله فانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بم

لجنايته وهو لا يطلع عليها غيرها كما اشار اليه بقوله (فاني رأيت الملائكة تغسله)
والشهاد لا يغسل وكان ذلك باحد (فسألوها فقالت) انه (خرج) من بيته لاحد
(جنبا) من جاع امرأته (اعجله الحال) اي محبة الجهاد والحق برسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم (عن الغسل) بضم فسكون اي عن ان يغتسل من جنابته خوفا
ان يبطىء عن حضوره معه صلى الله تعالى عليه وسلم فيقوته ذلك الوقت وفي رواية
قالت كان جنبا فغسلت احدي شقي رأسه فلما سمع صوتا خرج فقتل وكان ابنتي بزوجته
في تلك الليلة وهي جميلة بنت ابي بن سلول المنافق (قال ابو سعيد) بن مالك بن سنان
الحدري وقد تقدم ذكره مرارا (ووجدنا رأسه) اي رأس حنظلة لما قتل (تقطر ماء)
من اثر تغسل الملائكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا مما وقع في بعض النسخ
ملحقا بالام والشهاد في المعركة لا يغسل لكنه لو كان جنبا هل يلزم تغسله ام لا
اختلف فيه فقل يجب لانه بسبب آخر وهو ظاهر الحديث والكلام عليه مفصل في
كتب الفقه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه اجد
والترمذي وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم اخبار ببعض المغيبات (الخلافة في
قريش) ولو كان هذا المجرى الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
حكم به تحقاقهم لها وقع ام لم يقع وقد وقع كما اخبر مدة طويلة الى انقضاء دولة
بنو العباس (و) في حديث آخر رواه البخاري (لن يزال هذا الامر) يعني الخلافة
(في قريش ما اقاموا الدين) بيان لغايته اي ما حووا شوكة الاسلام واقاموا شعائر
الدين الظاهرة فاذا غيروا غيرهم الله تعالى ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه روايات متغايرة تحتاج لسكلام طويل طويناه خوفا
السألة والمثل وفي رواية حتى يمضي فيهم اثني عشر خليفة وما ظرفية مصدرية
اي مدة امامتهم والاجاع منعقد على ان الخلافة مختصة بقريش (وقال) رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم والبيهقي (يكون) اي يوجد بعده
صلى الله تعالى عليه وسلم (في ثقيف) قبيلة معروفة (كذاب ومير) اي مهلك يكثر
القتل بغير حق من البوار فهو الهلاك قال تعالى * وكنتم قوما بورا * اي هالكين
(فرأوها) من الرأي اي رأى العلماء ان المراد في الحديث بهما (الحجاج) بن يوسف
الثقفي وهذا مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ففي حديث اسماء
رضي الله تعالى عنها من طريق مسلم انها قالت للحجاج ان في ثقيف كذابا وميرا
اما الكذاب فقد رأيناه واما المير فلا اخالك الاياه وقال اشعري رحمه الله اجمع العلماء
على ان المير هو الحجاج وقال هشام بن حسان انه قتل مائة وعشرين الفا (و) الكذاب
هو (المختار) بن ابي عبيد الثقفي بن مسعود بن عمر بن عمير في عبارته لف ونسر
منسوس وابوه اسلم في حياة النبي عليه السلام ولم يره فلم يعد في الصحابة والمختار هذا كان

وزعم ان جبريل عليه الصلوة والسلام يأتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد
ابن الحنفية واستحوذ على الكوفة واظهر التشيع واجتمع عليه ناس كثيرون وطلب
الابخذ بنار الحسين فقتل ~~كثيرا~~ من قتلته وعظم امره وكان يتكهن وزعم
انه يوحى اليه وله كرسى يضاهي به تابوت بنى اسرائيل فهو ضال مضل واستمر على
ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وامر الحجاج اشهر من ان يذكر (وان مسئلة
يعقره الله تعالى) اي مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ماورد في
الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابن عباس من ظهور مسئلة الكذاب وان الله
يقتله ومسئلة بصيغة التصغير فلامه مكسورة والعامه تفتحها وهو خطأ قبيح كما مر وهو
رجل من بنى حنيفة كنيته ابو ثمامة ادعى النبوة وزعم انه يأتيه الوحي بقرآن فكان له
هذيانات سخيفة تقدم بعض منها ولما قدم وفدني حنيفة المدينة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو معهم لم يقابلهم وقال لوجعل الامر لي بعده اتبعته فبلغ رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما قاله فقال لو سألتني هذه الشظية ما اعطيتها له فرجع
معههم وتمحزق بشعبذة فاقتنوا به وزعم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشرك معه
في امره وكتب اليه من مسئلة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت
في الامر معك فان لنا ذصف الارض ولقريش نصفها ولكنهم يعتدون فكتب
اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسئلة الكذاب اما بعد
فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والماقية للمتقين فاخفى الكتاب وكتب كتابا من
عنده اظهره لاصحابه زعم انه صدقه فيما قاله فكذبه من بنى حنيفة ثمامة بن مالك
رضي الله تعالى عنه ونهى الناس عنه وقال يخاطبه وكان مؤمنا رضي الله عنه

* مسئلة ارجع ولا تمحك * فانك في الامر لم تشرك *

كذبت على الله في وحيه * هو الكهوى الاحق الاتوك *

* فاق السما لك مصعد * ومالك في الارض من ميرك *

وكان يلقب نفسه برجن اليمامة ولما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
جمع جوعا سفها فجعله ابو بكر رضي الله تعالى عنه جيسا اميرهم خالد بن الوليد
رضي الله تعالى عنه فقتل مسئلة كافر لعنه الله تعالى قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله
تعالى عنه وشاركه فيه ناس والعقرا صله يستعمل في الحيوان كعقر الناقة ونحوها
ففيه اسارة الى انه بهجة من البهائم مات ميتة جاهلية فلم يذك ولم يرك (و) مما اخبر به
صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى
عنها (ان فاطمة) الزهراء بنته صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنها (اول اهله
لخوفا) وروى لحاقا (به) اي اول من يموت بعده صلى الله عليه وسلم من اهل البيت فانت
بعد ستة اشهر وقبل ثمانية اشهر وقبل مائة يوم وهي اصغر بناته صلى الله تعالى

عليه وسلم واجبه اليه وهي اول من غطي نعشه من النساء في الاسلام واول الحديث
انه صلى الله تعالى عليه وسلم سارها في مرض موته فبكت ثم دعاها وسارها بشي
فضحككت فسئلت عن ذلك بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت سارني اولايانه
يموت في مرضه هذا فبكت ثم سارني ياتي اول اهله يتبعه فضحككت ولما توفيت دفنها
على كرم الله وجهه ليلا واختلف في محل دفنها فقبل في قبته ولدها الحسن قرب محرابها
وروي احمد بن حنبل في المناقب انها اغتسلت ولبست ثيابا لها وصككتنا وقالت
اني مقبوضة فلا يغسلني ولا يكفني احد فامتل امرها وفيه كلام للفقهاء وانه هل
يكفي غسلها في الحياة عن غسل الميت ام لا الا انه يعارضه ماروي من انها امرت
فاطمة بنت عبيس ان تغسلها وقيل انه من خصائصها وفي اللآلئ للسيوطي عن ام سلمة
قالت مرضت فاطمة فقالت يا امته اسكي لي غسلا فسكبته فاغسلت ثم قالت هاتي
ثيابي الجدد فتاوتها فلبستها فقالت قدسي الفراش فقد مته فاضطجعت مستقبلة
ثم قالت اتي اليوم مقبوضة فلا يكفني احد فقبضت مكانها واتي علي فاخبرته فدفنها
بغسلها وقار ابن الجوزي انه موضوع ورد بانه رواه الطبراني الا انه يعارضه ماروي
بخلافه كما امر ولعه من خصوصياتها وانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرها به
(وانذر بالردة) اي اعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه لمن يرتد بعده وما يكون من قتالهم
وقد وقع ذلك في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه والانداز اخبار بامر مكروه مخوف
ضد التبشير وهو مروي عن الشيخان ايضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وكان ذلك
بعد ابتداء خلافة الصديق بسبعة اشهر وستة ايام فانه بعد انتقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ارتد كثير من الناس الا اهل الحرمين والبحرين يكفي الله امرهم
ياي بكر رضي الله تعالى عنهم بعد ان قاسى منه امورا شديدة (و) مما اخبر به صلى الله
تعالى عليه وسلم من المغيبات في حديث رواه اصحاب الكتب الستة مسندا وفيه
(ان الخلافة) اي خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحق وخلافة النبوة انما تكون
لمن تمسك بالسنة من قریش وهي (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) اي تحول الخلافة
وتصير (ملكا) عضوضا اي سلطنة بالقهر والتطلب من غير وجود شروطها
(فكانت) الخلافة الحقيقية (كذلك) اي لما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وتمت
المدة التي ذكرها (بمدة الحسن بن علي) بن ابي طالب كما رواه سفيانة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه سنتين واربعة
اشهر وخلافة عمر رضي الله تعالى عنه عشرين سنة ونصفا وخلافة عثمان رضي الله
تعالى عنه اثني عشر سنة الا اياما وخلافة علي رضي الله تعالى عنه اربع سنين وتسعة
اشهر واياما وفي المغرب خلافة ابي بكر سنتان وثلاثة اشهر وتسع ليال وعمر عشر
سنتين وستة اشهر وخمس ليال وعثمان اثني عشر سنة الا اثني عشر ليلة وعلى خمس

سنتين الاثلاثة اشهر فتم المدة بمدة الحسن لما بويج في عشر رمضان الاخير سنة
اربعين من هجرته ثم سلمها معاوية في نصف جادى الاولى سنة احدى واربعين
فدنه كانت سبعة اشهر ونصفا واياما فيها تم الثلاثون كما ذكره المصنف رحمه الله
تعالى والملك بضم الميم والعضوض بفتح العين صيغة مبالغة وروى ثم يكون ملك
عضوض بضم العين جمع عض بكسرها وهو الشرش الخبيث والملك السلطان
والخليفة امير المؤمنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه خلفه
في القيام بامر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغير داود صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال)
صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البرار عن ابي عبيدة رضى الله تعالى عنه
والبيهقي عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه (ان هذا الامر) اراد به دين الاسلام
وامر الشريعة المحمدية (بدأ) بهمة في آخره اى ابتداء في اول امره او بالف
مقصورة بمعنى ظهر وبرز من كون العدم الى الخارج والظاهر الاول هنا (نبوة ورجة)
بالنصب على الحالية او بزعم الخافض اى بدأ بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورجة
للعالمين بانقاذهم من الضلال والكفر وامور الجاهلية وهذا في حياته صلى الله تعالى
عليه وسلم (ثم يكون) بعده (رجة وخلافة) في زمن الخلفاء الراشدين وآخر الرجة
اولا لانها نشأت من النبوة وقد معها هنا لسبقها على الخلافة فان رجته صلى الله
تعالى عليه وسلم كانت قبلهم واستمرت (ثم يكون) بعد الخلافة (ملكا عضوضا)
بفتح العين وضمها كما تقدم في رواية ملك عضوض وهو استعارة تصرف
او مكنية بتشبيه ظلمهم وتعد يهم على الرعية بعض حيوان مفترس يعرض من رأه
(ثم يكون) بالتحية والضمير للامر (عتوا وجبرية) العتو بضم العين الخروج
عن طاعة الله تعالى يقال عتوا عتوا وعتا والجبرية بفتح الجيم والموحدة وتسكن
ايضا من الجبر وهو الاكراه والقهر قال الراغب الاجبار في الاصل حل الغير على ان
يجبر الامر لكن تعورف في الاكراه المجرد فقبل احيرته على كذا وسمى الذين يدعون
ان الله يكره العباد على المعاصي في تعارف المتكلمين بحجة وفي قول المتقدمين جبرية
وجبرية انتهى وقال غيره الجبرية بفتح الباء اى قهرا وتكبيرا ولفظ الحديث الذي
رواه البيهقي ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورجة وكانت خلافة ورجة وكانت ملكا
عضوضا وكانت عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمر والحري
وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله وهما منصوبان خبر كان
وروى بالرفع فكان قامة وروى جبروتا بمثناة فوقية والعتو بمثناة ايضا وما قيل انه
بمثناة ومعناه الفساد وقوله تعالى * ولا تمشوا في الارض مفسدين * فالحال مؤكدة
وقوله في الحديث عتوا وجبروتا (وفسادا في الامة) يلزمه عطف الشيء على نفسه
وفي الكشف معنى اشد الفساد فليلهم لاتحدوا في الفساد في حال فسادكم انتهى

وكونه اشد الفساد يحتاج الى النقل وفي الصحاح ما يخالفه لانه فسر بمطلق الفساد
ويلزمه ان يكون النهي عن التماذي في حال الفساد انتهى ملخصه فيه بحث وانما تركاه لانه
اطال فيه من غير طائل وانا اقول لا يخلو ما في كلامه من الخط فان العتوهنا بالاشارة فقط
والمنشئة تحريف واعتراضه على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه
النقل ومراده ان العتو ان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله مفسدين مستمرين على
الفساد لان الاصل التأسيس وقد قرره في سورة البقرة في امر المؤمنين بالايمان
ومثله **كثير** (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم عن الغييات ما اشار اليه
بقوله (و) **اخبر** صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث مسلم (بنان اويس)
ابن عامر المرادى نسبة لمراد قبيلة مشهورة (القرنى) بفتحين نسبة لقرن بن
ردمان ابن تاجبة بن مراد وغلط الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما غلط في فتح راء
قرن المنازل كما في النقاموس وتبعه بعض السراخ هنا وقال ابن حجر في فتح الباري
بالغ النووي في حكاية الاتفاق على تخطئة في تحريك قرن المنازل وحكى المصنف
رحمه الله تعالى عن تعليق القابسي ان من قال بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالتحريك
اراد البلد وقال الكرماني اويس القرنى منسوب الى قبيلة بنى قرن ولا منافاة بينه
و بين ما قدمناه وفي طبقات الاولياء للترجى انه خير التابعين مطلقا بشهادة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم له وكان ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره
لاستغله ببرامه وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يا ايكم اويس بن عامر مع اعداد من اهل اليمن من مراد من قرن كان به
مرض برص فبرأ منه الاموضع درهم منه لانه دعا الله تعالى ان يزيله الالعة اذكر بها
نعمك على من ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فالفعل ووصفه صلى الله عليه
وسلم يانه اشهل ذوسهوبة بعيد ما بين الملتكين شديد الادمة ضارب بذقنه الى
صدره رام يبصره الى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين ولا بويه به مجهول
في اهل الارض معروف في السماء لو اقسم على الله لآبره تحت منكبه الابر لمعة
بيضاء الاوته اذا كان يوم القيمة قبل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف واشفع
قبضه الله في ربيعة ومضربا عمرويا على اذا اتما لقياه فاطلبا منه ان يستغفر لهما
فكشا عشر سنين يطلمانه فلم يلقيه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام
على ابي قبيس فتادى يا اهل اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ وقال لا تدري ما اويس
ولكن ابن اخ لي احل ذكرا واهون من ان ترفعه اليك وهو في ابلنا رطاعا فعمى عليه
عمر رضى الله تعالى عنه كانه لا يريد ثم قال ابن هو فقال باراك عرفات فرك عمر
وعلى رضى الله تعالى عنهما اليه فاذا هو قائم يصلي فسلم عليه وقال من الرجل فقال
راعى ابل اجير فقالا لسننا نسلك عن ذاك ما اسمك فقال عبد الله فقالا كلنا عبيد الله
ما اسمك الذي سمعت به امك قال فارتد ان منى فاخبراه بما قاله رسول الله صلى الله

عليه وسلم لهما وعرفاه بأنفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزا ~~صكما~~ الله
عن أمة محمد خيرا واستغفر لهما كما أمرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك فقال له عمر رضي الله تعالى عنه مكائك برحمتك الله حتى انيك بنفقة من عطائي
وكسوة من ثيابي فقال لا سعاد لي ولا تراني بعد اليوم وما اصنع بالنفقة والكسوة ثم اقبل
على العبادة وتوفي بصفين على ما قبل عام سبع وثلاثين شهيدا مع اصحاب علي
رضي الله تعالى عنهم وقال ابن سلمة غزونا اذ ربحان في زمن عمر رضي الله تعالى عنه
ومعنا اويس فلما رجع مرض ومات فدفناه وجعلنا على القبر علامة فلما رجعا
لم نجد له اثرا والاول اصح لقول ابي هريرة ان اجتماعه بعمر في السنة التي توفي فيها
فكيف يكون غزاه في ايامه وقيل دفن بد مشق والله اعلم انتهى وهذا هو المراد
بشأنه الذي اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وعما علمت ان اويسا لم يدفن باليمن
كما توهمه بعض الناس وانه افضل التابعين وانه لقي عليا وعمر وادرك زمنه صلى الله
عليه وسلم لما ورد في الحديث الصحيح ان خيرة امة بعين رجل يقال له اويس القرني
وقال احمد بن حنبل افضل التابعين سعيد بن المسيب قال القرافي لعل احمد لم يقف على
هذا الحديث او لم يصح عنده وفيه انه ذكره في مسنده ولم يضعفه وانما وجهه انه رواه
ان من خيرة التابعين بمن التبعية وقال النووي افضلية اويس بشدة زهده وخشيته
له وافضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلا منافاة بينهما وقيل افضلهم
الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين ولا شك ان الافضلية على الاطلاق
لا اويس وبالعالم النافع لسعيد وفيه نظر (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه
مسلم من طرق عن ابي ذر رضي الله عنه (بان امرأ يؤخرون الصلاة عن وقتها) لفظ
الحديث كيف انت اذا كنت وعليك امرأ يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت
فما تأمرني قال اصل الصلاة لوقتها فان ادركتها فصل فانها لك نافلة وفي رواية
والا كنت قد احرزت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تأخيرها عن وقتها
الاختياري لاعت وقتها مطلقا بشهاد امرء صلى الله تعالى عليه وسلم باعادتها
معهم بعد ادائها منفردا اذ لا اعادة بعد خروج وقت الصلاة ولا جاعة في الصلاة
المنقضية والقول بان المراد تأخيرها عن جميع وقتها دعوى بلا بينة وتلك بشهود
لم تكن تقبل الرشا والمراد الامر اللفظي فيشمل الملوك وخصهم لان الامامة كانت
وظيفة لهم فكل سلطان او حاكم بلدة يؤم الناس في المكتوبات او يستخلف من يصلي
بهم وقد وقع هذا في زمن بني امية لانهم اول من غير رسم الخلافة وقد وقع هذا
التأخير في زمن الحجاج وتكرع عليه ذلك (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من
الغيبات ما رواه احمد والطبراني والبرازر رحمهم الله تعالى انه قال (سيكون في امتي)
وفي بعض النسخ في امة (ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة) ادخال النسوة فيهم
بطريق التغليب والذي في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد في حديث آخر

انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والذي ذكره المصنف رواية اخرى وتسميتهم امة بناء على ظاهر حالهم او المراد بالامة امة الدعوة والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعاء النبوة وقد وقع هذا بعده صلى الله تعالى عليه وسلم من الرجال لمسلطة والاسود العنسي بالنون ومن النساء السجاح التي ظهرت باليمن وقصتها مشهورة وتفسيره بما ذكر ورد مصرح به في الحديث كحديث في امتي دجالون كذابون وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولو استقصى عدتهم بلغت ما ذكر والدجال الكذاب الذي يخلط ويلبس يقال دجل امره اذا خلطه وموهه ولبس فيه حتى يخفى ومنه الدجال المشهور وجعه دجالون ودجالنة (وفي حديث آخر) رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (ثلاثون دجالا كذابا) عطف بيان على ما قبله (آخرهم الدجال الكذاب) الا عور الذي يظهر في آخر الزمان ويقتله عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام فالتريف فيه للعهد وتقدم انه من الدجال وهو الكذب والتبوية وفي تذكرة القرطبي فيه اقوال اخر احدها انه ابن صياد يدعى الالهوية ويظهر امره اخرة للمادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة ونار وجبال من خبز (كلهم يكذب على الله ورسوله) كذبه على الله قوله انه اوحى اليه وعلى رسوله قوله انه بشرني واخبر بنبوتي كقول مسطرة المتقدم انه اشركني في امره ويحتمل ان يكون الرسول من رسل الملائكة كقولهم ان جبريل نزل على واوحى الي كذا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البراز والطبراني بسند صحيح من حديث طويل فيه (يوشك) بضم اوله مضارع اوشك بمعنى قرب ودنا واسرع يقال وشك واوشك (ان يكثر فيكم العجم) هم خلاف العرب مطلقا لان السنهم عجم اى غير ظاهرة لهم وقد يخص باهل فارس والاول اقرب هنا والمراد انه يكثر فيهم حكمهم وامارتهم عليهم كافي كثير من الدول كالأموية والاكراذ والأتراك الذين كانت فيهم السلطنة والدولة ولذا قال (يا كلون افيأكم) جمع في وهو الغنمة من الكفار بغير قتال ويطلق على مطلق الغنمة والاكل فيد مجاز عن الاستيلاء عليه واخذه قهرا ومنع المستحقين منه بغير وجه وازافة الاقياء اليهم باعتبار انها حقهم ويحتمل ان يراد باقيائهم مالهم الذي بايدهم سماه فيأ لانه مما افاء الله لهم بغير مشقة عليهم (ويضربون رقابكم) اى يقتلونهم بغير حق فالخطاب خطاب مشافهة لجنس المؤمنين من العرب فيتمثل جميع من بعد عصر النبوة كافي غيره من خطابات الشارع وانما جعله قريبا منهم لان كل آت قريب والدنيا ساعة وقد فسر الشارح الجديد عمالا وجهه فتركه خيرا من ذكره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) اى لا يملك الناس ويسخرهم كما يريد من غير مانع ولا كد وتعب وفيه استعارة تمثيلية للتنبيه براء لغنم يسوقها

بعضه يهش بها عليها وفيه اشارة الى ضعف الناس وجهلهم فكأنهم غنم
سائمة همها ان ترى والعصا فيه كما في قولهم فلان تحت عصا فلان اي منقاد
لامره وحكمه وهم عبيد العصا (رجل من قحطان) اي من عرب اليمن وقحطان
ابو اليمن وهذا الرجل يسمى الجهماء كما ورد في الحديث وقحطان اسمه يقظ او يقظان
وكان يجبر ومنع ارزاق الناس فسمى قحطان لقحط الرزق بسببه (وقال) صلى الله
تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ايضا (خيركم) المراد امته ولفظ الصالحين
خير امي وهو المراد (قرني) اي مصري وزماني الذي انا فيه والمراد اهله لقوله
(ثم الذين يلونهم) اي يأتون بعدهم بلا فصل وهم الصحابة والتابعون لهم
ياحسان (ثم الذين يلونهم) وهم تبع التابعين والقرن اهل زمان اجتمعوا واقتربوا
فيه باعمارهم وجميع احوالهم وفي تفصيله كلام تقدم والخيرية ان كانت بالنسبة
لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه وان كان على اطلاقه لا يلزم منه تفصيل اصحابه
على الانبياء عليهم الصلوة والسلام لان المراد تفضيل الجملة والمجموع على المجموع
لا تفضيل كل فرد على كل فرد ثم لبيان التراخي في الرتب كالافضل ولا شبهة في فضل
العصر وجملة اهله من غير تفصيل فلا ينافي حديث امي كالمطر لا يدرى الخير
في اوله ام في آخره فان هذا من واد وذاك من واد آخر وهذا اشارة الى انه قديمي
في الامة من ينفع الناس نفعا عظيما لم يتيسر لغيره ممن سبقه وهذا بالنظر لافراد
مخصوصة وذاك بالنظر لمجموع العصر وشئان ما بينهما ولذا عبر بالقرن
فلا يتوهم واهم نظر لعمر بن عبد العزيز وما صدر منه ولعثمان وما كان في عهده
تفضيل لعصره فيفضل ويفضل (ثم يأتي بعد ذلك قوم) وروى ثم ان بعدكم
قوما (يشهدون ولا يستشهدون) اي يؤدون الشهادة قبل ان تطلب
منهم وبالله لا يقبل وهذا لا ينافي ما ورد في الحديث ان خير الشهود من يأتي
بالشهادة قبل ان يسئلها فان هذا حمل على من كان عنده علم بامر وشهادة فيه
وصاحبها لا يدرى انها عنده فيخبره بما عنده ليستشهده عند حاجته ولكل مقام
مقال (ويخرون ولا يؤتمنون) هو عطف مؤكد لا قبله لان الخائن لا يؤتمن او المراد
ظهور خيانتهم حتى لا يأمنهم احد بعد ذلك بخلاف من خان مرة فانه قد يؤتمن
او المراد انهم يخونون فيما لم يؤتمنوا عليه كمن سرق او غصب ونحوه (وينذرون)
بضم الذال المجع وكسر ها (ولا يوفون) بما نذروه من غير عذر وما نفع لهم ويقال
وفي واو في بمعنى (ويظهر فيهم السمن) اي عظم البدن بكثرة لحمه وهذا علامة على
كثرة اكلهم وشربهم وزغفهم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكرهم في عواقب
الامور وروى يأتي في آخر الزمان قوم يتسمنون وفي التوراة ان الله يبغض الخبث السمين
وفي الغالبان من سمن وكثرت رطوبة بدنه كان بايذاء غفلا غير مكترث بدنه ودنياه

فجعل هذا كناية عما ذكر لانه من لوازمه غالباً فلا يتأفقه ما يشاهد من كون بعض
 العلماء والصلحاء سمي الجثة خلقه ان شاء الله عليها لقوة نطفة ابويه وقيل المذموم
 منه ما يكتسب دون الخلق لانه ورد في الحديث ويل للمتسمنات يوم القيمة اي اللواتي
 يستعملن السمينة وهي دواء يتسمن به وروى تحلف قوم يحبون السمينة بفتح السين
 المهملة وهي السم (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن انس
 رضي الله تعالى عنه (لا يأتي زمان الا والذي بعده شرمه) المستثنى جملة حاله يجوز
 في مثلها الواو وتركها والحديث هكذا قال الزبير بن عدي اتينا انسا رضي الله عنه
 فشكوناه الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شرمه حتى تلقون
 ربكم سمعته من نبيكم عليه السلام وروى اشعر على الاصل كاخير والمستعمل منهما خير
 وشروسماعلي الاصل نادر اوفي معنى هذا الحديث ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم
 قال كل ما تزدلون الا انهم قالوا انه لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابت في احاديث
 كثيرة فهو رواية بالمعنى وقال الحسن البصري لما ذكر يحيى ابن عبد العزيز بعد الحجاج
 لا بد للناس من تنفس يعني ان الله يتنفس عن عباده ويكشف عنهم البلاء احياناً
 (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (هلاكم امتي على يدي
 اغملة من قر يش) اغملة تصغير غملة وهو جمع غلة يغمر فيه التصغير على لفظه
 وهو في حكم المفرد وفي القاموس جمع غلام غلمة واغلمة وغلان والغلان الشاب قد طر
 شارب وهو المراد خافي النهاية من انه تصغير غلمة على القياس ولا يرد في جمعه اغلمة
 ومثله اضيئة تصغير ضيئة كلام لا وجه له فان رد جمع الغلة لجمع غلة آخر في التصغير
 مما لا يعقل ولا يسمع ولولم يرد غير هذا دلنا على انه سمع فيه اغلمة فلا حاجة لتعسف
 في تأويله والمراد بهلاكهم ضياع امورهم وهلاك بعضهم (وقال ابو هريرة راوية)
 اي راوى هذا الحديث (لوشئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان) اي لو اردت
 ان اسميهم لكم سميتهم كيزيد فانه اباح المدينة ثلاثة ايام وقتل من خيار اهلها ناساً
 فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذرا وكفى مروان بن الحكم وغيرهم
 من بني امية ولم يسميهم خوف الفتنة (واخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم عن بعض
 المغيبات في حديث رواه الترمذي وابوداود والحاكم (بظهور لقدرية) في قوله
 صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة لما قالوا بان الامور كلها ليست بقضاء
 الله وقدره وان الانسان خالق لافعاله وانها بقدرته فسموا قدرية لاثباتهم للعبد قدرة
 لا لانكار قدرة الله على افعاله وشبههم بالمجوس لانهم اثبتوا خالقين خالق الخير
 وهو النور الذي سموه يزدان وخالق الشر الظلمة سموها اهرمن وهؤلاء لما نسبوا
 افعال العباد لهم قالوا بتعدد الخالق على ما تقرر في الاصول واما معنى القضاء والقدر
 فعند السلف القضاء ارادة الله الازلية المتعلقة بجميع الاشياء خيراً وشرها والقدر

ايجادها اياها على ما قضاه اولا وعند الفلاسفة القضاء علم بما عليه الوجود
 حتى يكون على احسن نظام ويسمونه العناية والقدر خروجها على وفقه وهؤلاء
 القدرية هم المعتزلة واما القدرية الذين انكروا القدر وان الامراتف اى مستأنف
 لا يعلمه الا بعد وجوده فلبس المراد بالحديث هم لانهم انقضوا ولم يبق منهم احد
 (وارافضة) الذين اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بظهورهم كما ورد في
 حديث رواه البیهقي من طرق الا انها كلها ضعيفة فقال يكون في امتي قوم
 في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وروى ويلفظونه فاقتلوهم فانهم
 مشركون انتهى وفيه بيان لوجه التسمية فان الرضى معناه لغة لترض وقيل هم قوم تركوا
 حب الشيخين من الشيعة وهم اثنان وعشرون فرقة وقد وقع ما اخبر به الصادق
 الامين لما ظهر الفاطميون ومن بالجعم الان منهم (وسب آخر هذه الامة اولها) اى
 اخبر صلى الله عليه وسلم بان من تأخر من امته سيظهر سب اولها وهذا من المغيبات
 ورد في حديث رواه البغوي عن عائشة مرفوعا فقال لا تذهب هذه الامة حتى
 يلعن آخرها اولها وقد وقع هذا كثيرا من الرافضة فاظهروا سب الشيخين
 وسب عائشة ومعاوية وغيرهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ووقع من ينى
 امية سب على كرم الله تعالى وجهه على المنابر وادخل بعضهم في هذا من سب
 بعض الاولياء وعلماء السلف وذكركم بالسوء وافترى عليهم ما لم يقولوه كما
 شاهدناه من بعض السفهاء يسبون العارف بالله سيدى محيى الدين بن عربى وسيدى
 عمر ابن الفارض ونحوهما من اولياء الله تعالى حتى صنف بعضهم تصانيف في الرد
 عليهم ومقامهم اعلى من ذلك ولاشتغال بمثل هذا تضيق للزمان وتسويد
 لوجوه الاوراق ونحشى على المتصدى لذلك من سوء الخاتمة نفعتنا الله تعالى
 ببركاتهم وحشرنا في زميرتهم (و) اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بقلة الانصار) بعد حصر النيرة وهم الاوس والخزرج وسموا انصارا لانهم
 نصروا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وآووه وهو جع ناصرا ونصير غلب على
 هذه القبيلة ولذا نسب اليهم انصارى ولم يرد لواحد هذه اشارا لما رواه الشيخان
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم في مرضه الذى مات فيه فجلس على المنبر وجد الله تعالى الى واثني عليه ثم قال
 اما بعد فان الناس يكثرُونَ ونقل الانصار (حتى يكونوا كالحلح في الطعام) فمن ولى
 مكم شبة اضر قومافيه وينفع فيه آخر بن فليقبل من محسنهم: يتجاوز عن مسبتهم
 اى ان اهل الاسلام لا يرالون يدخلون فيه اقواجا اقواجا وهؤلاء يفلون ويفنى نسلهم
 فان خيار الاكثر قليل في كل جبل ولم تزل قلتهم الى ان صاروا بالنسبة لغيرهم كالحلح
 في اطاء لم ووجه التنبيه انهم مع قلتهم فيهم صلاح واصلاح وانهم بذوبون بينهم

كالخ فانه يذوب فيما وضع فيه وقد كان كما قال فان الآن في المدينة لم يبق منهم الا
اقل من القليل كما اسار اليه بقوله (فلما امرهم يتبدد) المراد بامرهم ما به بقاؤهم
وانتظام حالهم من املاكهم واموالهم ويتبدد بمعنى يتفرق ويتشتت حتى يفنى
ويضمحل ويقولون (حيث لم يبق لهم جماعة) اى لم يبق من نسلهم قوم يجتمعون
بالمدينة كما كانوا عليه اولا وهكذا السادات العظام اذا مات واحد منهم لم يبق بعده
من يخلفه (و) اشار لسبب ذلك بقوله و (انهم سيلقون بعده) اى يلقي الانصار
بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (آثره) بفتح الهمزة والمثلثة والراء المهملة
قيل ويجوز كسر الهمزة وسكون المثلثة وهما بمعنى يعنى وهو الاستبداد وقيل الثانى
شدة لاستبداد اى يلقون بعده صلى الله عليه وسلم من يؤثر عليهم غيرهم وتقدر له
عليهم في العطاء من الديوان ويقل نصيبهم من التى فيضيق معيشتهم و في نفسهم
شرف و رجة فيستوا و يقيد امرهم قال ابن سيد الناس كان ابتداء هذا في زمن
معاوية ويجوز في آثره ان يكون جمع اثر ككاتب وكتبه اى اثر لنفسه وقومه عليهم
وبعده فاصبروا حتى تلقوني على الحوض والخديث طويل في الصحيحين وهذا
كله من الاخبار عن المغيبات (و) منه اخباره صلى الله عليه وسلم (بسان الخوارج)
الذين خرجوا على امير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه ورضى الله عنه بالنهر وان
وهم نحو اربعة آلاف فقاتلهم حتى قتلهم واستشهد بحربهم بعض اصحابه وقيل
كانوا اكثر من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان (وصفتهم) بالبر عظما على
شان وهم فرق من اهل الضلال كالحكمة ان الذين انكروا تحكيم الحكمين والازارفة
المنسويين الى بافع ابن الازرق وغيرهم مما لا حاجة لتفصيل احوالهم وقد قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم انهم اهل صلاة وصيام يحقر احدكم صلاته
في جنب صلاته وصيامه في جنب صيامهم الا انهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم
من الرمية وقد كفروا مرتكب الكبيرة واكثر الصحابة ومواطنهم الجزيرة وعمار
والموصل وحضرموت و بعض نواحي المغرب (و) اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم
(بالتخرج انذى فيهم) وهو بضم الميم وسكون الحاء المجهمة وفتح الدال المهملة وروى بفتح
الحاء وتسديد الدال والمانى واحد وروى المخدوج وهو الناقص خلقه، ومنه الخداج
وهو اشارة لما في حديث الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم قسم في بعض الايام قسمة
فقال له رجل من عيىم وهو ذو الخويصرة اعد لى يا رسول الله فقال ويحك ومن
يعدن اذا لم اعدل خبت وخسرت فقال عمر رضى الله عنه فقال عمر ايدن لى اضرب
عنقه فقال له دعاه له اصحابا يحقر احدكم صلاته الى آخره وآتيهم رجل اسود احدى
عضديه مثل ثدى المرأة ومثل البضعة تدر در ولما كانت وقفة بهم وقتا على لهم خطب
الناس وذكرا الحديث وتان اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فوجدوه تحت الفتلى فجأوا به
فقتل شقوا قصه فشقوه فلما رأى احدى ثديه مثل ثدى المرأة عليه شعرات سجد

شكر الله تعالى اذ صدق نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم انه على الحق وهم على الباطل (وان سيأهم) بكسر السين وهي العلامة (التحليق) اى يحلقون شعور رؤسهم ولم يكن فى الصدر الاول خلق الرأس الا فى النفس وهذه الاحاديث ظاهرة فى تكفيرهم كما قاله الخطابي وفيه اختلاف وقيل المراد جلوسهم حلقا حلقا ولبس يئى وقيل المراد به العلو والارتفاع من قولهم خلق الطائر اذ اطار وعلا ويماذكرناه علم ان خلق جميع الرأس لبس بمنوع ولبس فيما ذكر دليل على حرمة ولا كراهته على انه استدلل بخوازه بحديث صحيح على شرط الشيخين انه صلى الله عليه وسلم رأى صبيا خلق بعض رأسه فقال احلقوه كله او اتركوه كله قال النووي رحمه الله فى شرح مسلم وهو صريح فى اباحته وقال قال الفقهاء انه جائز على كل حال فان شق عليه تعهده بالسريح والدهن استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه (ويرى رعاء النساء) يرى بالتحية منى للمجهول و رعاء بكسر الراء المهملة والمد جمع راع كراعاه و رعيان والنساء بالمد جمع شاة وهي معروفة (رؤس الناس) ورؤس جمع رأس وهو مجاز مشهور بمعنى الرئيس وروى ترى بالنساء الفوقية والخطاب لغير معين نحو ولوترى اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم ويجوز رفعه ونصبه (والعراة الحفاة) العراة جمع عار من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من لبس فى رجله نعل وهذا الحديث فى الصحيحين بمعناه وبعض الفاظه فالمصنف رحمه الله تعالى رواه من طريق اخرى ورواه بالمعنى (يتبارون فى البيان) اى يتناظر بعضهم بعضا فى بناءه فيريد كل منهم ان يزيد على غيره يقال باراه اذا عارضه فتبارى واتبرى وهذا وما قبله كناية عن توسع من لا قدرة له فى الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بعد فقره وذله وكثرة مفاخرة بعضهم لبعض فى البناء العالى كالمقصود بالثنية والمساجد المزخرفة وفى مسلم ان ترى الحفاة العراة رعاء النساء الصم البكم بلوك لارض وروى يتناولون فى البناء يعنى ان من اشراط الساعة ان اهل الياضية ونحوهم من اللباس ولا تدل بتوطنون البلاد وينزون القصور ويتراسون وجهلة الناس وازا اهتم يصير حاكما واليا عظيم الشأن ولقد ظهر ما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذه المغيبات وهو الا ان عيان رأى العين وكفى بكونهم رعاء الا انهم مجهولون الانساب جهلة وانهم منغولون عن عبادة الله وروى يتبارون بالميم بمعنى يتنازعون والمعنى واحد (وان ولد الامة) اى الجارية المملوكة لى اتخذت سرية (ريتها) بناء التأييد وربت ورب بمعنى سيد وسيدة والرب لغة له معاص السد والمالك والمربى والمدبر والقيم والمنعم ويطلق على الله وعلى غيره مضافا وغير مضاف نكرة ومعرفة بحسب القرائن والمقامات والمراد هذا السيد ذكرا كان او نثى وانه باعتبار التسمية وهو من حديث صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرهم وهو من المغيبات واشراط الساعة التى اخبر بها

صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وفي معناه اختلاف كثير فقبل معناه ان الاماء تلدن
 الملوك فتكون امهامة من جملة رعيته وقبل هو عبارة عن فساد احوال الناس في آخر
 الزمان وكثرة بيع امهات الاولاد حتى يشتري الرجل امه وهو لا يدري انه ابنها فلا يخص
 بام الولد والامة قد تلد حراما من غير سيد لها لوطنها بنسبه قوية او رقيقا بكاح
 اوزنا ويعتق ويتداول الايدي امه حتى يشتريها ابنها وقبل معناه كثرة العقوق
 حتى يستطيل الولد على امه استطالة السيد والذي عد من الاشرار على الاول كثرة
 التسري فلا ينافي تسري النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما ربه وفي الشروح
 كلام بسوط في هذا الحديث وفيه من دلائل النبوة الاعلام بكثرة لتسري والسبي
 بعد ظهور الاسلام والاستيلاء المؤمنين على الكفرة وتملك دارهم والانداز بان
 غايته الانحطاط لا يفتانه بقيام الساعة وكل شيء بلغ الحد انتهى (و) مما اخبر به صلى
 الله تعالى عليه وسلم من المنغيات ما رواه الشيخان وهو (ان قريشا والاحزاب
 لا يغزونه ابدا) الاحزاب جمع حزب وهو الطائفة الكثيرة المجتمعة للتعصب والقتال
 وتعريفه هنا للمهد اذا المراد احزاب مخصوصون في الغزوة المشهورة (و) انه هو
 الذي يغزونه بعد اخباره بذلك في الاحزاب وهي غزوة الخندق وبعد احد
 والخندق لم تغزه قريش وهو صلى الله تعالى عليه وسلم غزاهم حين فتح مكة واتى
 بالجملة مؤكدة بالاسمية وان ضمير الفصل لتحقيق وقوعه ونصره ولذا قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم يوم فتحها لا تغزي قريش بعد هذا الى يوم القيامة اي لا تعود مكة
 دار كفر ولا تغزوها الكفار فلا ينافي ما وقع لبعض المسلمين كاللحاج وكذا حديث
 ذي السويقين قال الواقدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا للسمع بقين
 من ذي القعدة (و) مما رواه الشيخان ايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم (احبر بالموتان)
 بضم الميم بزنة بطلان وبفتحها وسكون الواو وهو مصدر بمعنى الموت الكثير وفتح
 الميم والواو ولا يصح هنا لانه اسم يقابل الحيوان وفي القاموس الموتان بالتحريك
 خلاف الحيوان او ارض لم تحي بعد وبالضم موت يقع في الماشية وتفتح انتهى يعني
 ان فعلا بفتحين في المصادر يختص بما يدل على الحركة كالجولان والدوران وهو
 من محاسن اللغة العربية اذ جعل اللفظ على وفق معناه فلذا امتنع تحريكه هنا
 (الذي يكون بعد فتح بيت المقدس) وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه
 بعمواس بفتحين وهي قرية من قرى بيت المقدس نز بها عسكره وهو اول طاعون
 وقع في الاسلام مات فيه سبعون الفا في ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ست عشرة من
 الهجرة وعمواس هذه هي القرية التي بين الرملة وبيت المقدس مات فيها ابو عبيدة
 ابن الجراح والحديث اوله عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال اتيت النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال اعدد ستا بين يدي

الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم بقاف وعين
 وصاد مهملتين داء تموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وعد ها الى آخرها وفتنة
 وهذنة ينتكم وبين بني الاصفر والموتان ان خص بالماشية كما مر فهو هنا مجاز مرسل
 لمطلق الموت واستعارة ولا ينافيه التصريح باداة السبب لانه من وجه آخر وهو
 شدة السرعة والمنافى له ذكر التنبيه في ذلك المجاز بعينه وقد اشار لما قلناه
 السريفة في حواشي الكشاف في قوله كان اذن قبله خطلا وان هو من
 الفوائد النفيسة (وما وعد من سكني البصرة) بثلبث الباء ومعناها ارض غليظة او ذات
 حجارة والفتح اشهر وافصح وهي بلدة اسلامية ويقال لها بصيرة بالتصغير ايضا
 بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها
 انه لم يعبد بها صنم وينسب اليها بصري يكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث
 رواه ابو داود عن انس انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا انس ان الناس بمصرون
 امصارا وان مصرا منها يقال له البصرة فان انت مررت بها اودخلتها فاباك
 وسباخها وكلاءها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها
 خسف وقذف ورجف ومسح وضواحيها نواحيها ومنه قريش الضواحي للنازلين
 بيطحاتها وظواهرها وكلاؤها بتشديد اللام موسى سفينها وفي هذا من اعلام النبوة
 والاخبار الغيب ما لا يخفى ويجوز كسر صاها ولهم بلدة بالغرب تسمى البصرة ايضا
 والمراد الاولى وسكني مصدر كعقبى بمعنى الاقامة بها وتزولها (و) من اخباره صلى
 الله تعالى عليه وسلم عن الغيب ايضا في حديث رواه الشيخان (انهم) اي امته
 صلى الله تعالى عليه وسلم (يغزون في البحر) بعده صلى الله تعالى عليه وسلم فانه
 لم يكن ذلك في حياته والمراد بالبحر البحر الملح لانه اذا اطلق ينصرف اليه ولم يعهد في
 غيره الا نادرا (كالملوك على الاسرة) وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير وهو مقعد
 يعد للملوك مرتفع يجلسون عليه ترفعا وتعظيما ومؤخر المراكب العدة للعرز والذي
 يقعد عليه رئيسهم يعمل على هيئة سرير الملك بعينه كما يعرفه من شاهده فهو
 من الاعلام المحببة لانه لم تكن ذلك بديار العرب ولم يره احد منهم فتوصيفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم له كمن عرفه وجلس عليه مما تحارفيه العقول والحديث
 عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن خالته ام حرام بنت ملحان وكان رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام عندها يوما لانه محرم لها ثم استيقظ رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو تبسم فقالت له ما اضحكك يا رسول الله قال انس
 من امتي عرضوا علي بركبون البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت ادع الله تعالى
 ان يجعلني منهم فدعا بها ثم نام فرأى ذلك فقال لها ما قال اولا ودعا لها وقال يا انت من
 الاولين فخرجت مع زوجها ساجدة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية
 رضي الله تعالى عنه فلما انصرفوا قرب لها دابة تركبها فوقعت وماتت - هيدة نمة

واختلف في زمنه فقيل في زمن معاوية كما علم وقيل في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه
وجمع بينهما بأنه في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه امر معاوية رضي الله تعالى
عنه بغزو البحر فغزاه بامر عثمان رضي الله عنه ثم لما ولي الخلافة غزاه بنفسه وفي
الحديث معجزات اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم عن غزواته في البحر وغلبيتهم
وظهور شوكة الملوك فيهم وان ام حرام من اولهم وفيه دليل على جواز ركوب البحر
للرجال والنساء خلافا لما لك في كراهته للنساء في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع
مطلوب وورد في الحديث ان غزو البحر يزيد اجره على البر بعشر درجات لما فيه من
المساق وهذه الغزاة اول غزاة فيه وهي فتح قبرس وكان عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه لم يأذن في ذلك اولا لما ذكر له هذا الحديث امر به وجهز الاسطول
كما هو مفصل في محله ولبس المراد بالبحر في الحديث بحر الشام وتعريفه للعهد بل
مطلقة كما لا يخفى وام حرام رضي الله تعالى عنها مدفونة بقبرس وقبرها معروف بها
يزار وفي نسخ نيج البحر بمثلثة وموحدة وجيم وهو وسطه ومعظمه (و) اخبر صلى الله
تعالى عليه وسلم (ان الدين لو كان متوطا) اي معلقا (بالثريالنا) اي وصل اليه
(رجال من ابناء فارس) اي ناس منهم ومناطق الثريالنا كناية عن غاية البعد وهي كواكب
مجموعة اختلف في عدتها كما مر وهي المنازل المشهورة وهي مشهورة بالعلو في السماء
ويضرب بها المثل ولفظها مصغر من الثروة كما تقدم والدين بمعنى الايمان والشرع
وما يتعلق به وهي كناية عن ان هؤلاء يصلون منه لما لم يصل اليه غيرهم قط وهذا من
حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة ايضا لما ظهر فيهم من الاولياء والعلماء
وما ظهر منهم من التصانيف التي لا تعد ولم يأت الدهر بمنلها وما كان فيهم من
خدمة كتاب الله وحديث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تجدنا الا وقد حازوا
قصب السبق فيه وانظر الى البخاري هل له مثل وليست هذه شغوية كما يتوهمه
من يتعصب تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق لما اخبر به سيد البرية صلى الله تعالى
عليه وسلم وفارس جبل معروف ويقال لهم القرس ايضا وهم من اولاد سام بن نوح
على الاشهر وفارس اسم جدتهم سموياه ويطلق على بلادهم ايضا والحديث مروى
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كانا جلوسا عنده صلى الله تعالى عليه وسلم
فانزل الله تعالى عليه سورة الجمعة وقوله فيها وآخرين منهم لما يلحقوا بهم فقلت من هم
يا رسول الله وفيما سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فوضع صلى الله تعالى عليه
وسلم يده عليه ثم قال لو كان الايمان عند الثريالنا رجاء او رجل من هؤلاء وفي رواية
لو كان العلم وروى ايضا ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى * وان تولوا يستبدل قوما
غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون والاشارة بهؤلاء مع ان
المشار اليه واحد وهو سلمان رضي الله تعالى عنه لان المراد به الجنس او هو بتقدير

من جنس هؤلاء (و) من ذلك رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه
 (هاجت) اي هبت (ريح) بشدة (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته)
 اي في غزوة من غزواته وهي غزوة تبوك وهو محل من ارض الشام كما قيل وفيه نظر
 (فقال انها لموت منافق) اي رجل من المنافقين وهو رقاعة بن زيد بن التابوت
 احدين قيقاع كان من عظماء اليهود كهف المنافقين فلذا سماه منافقا وقال ابن
 الجوزي انه عم قتادة بن النعمان رضي الله تعالى عنه وذكر عنه قتادة بن النعمان
 رضي الله تعالى عنه انه رأى منه ما يدل على صحة اسلامه وقال الذهبي في التجرید
 انه له صحة وتسميته منافقا على حقيقته وظاهره وروى انها لموت عظيم من عظماء
 الكفار وهو ايضا محمول على ظاهره او هو باعتبار ما في قلبه من الكفر المضمر وصح
 البرهان ان هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وكان ذلك في رجوعه منها سنة ست
 اواربع او خمس قبل الخندق على اختلاف فيها وهذه علامة لما ذكر لانها تدل
 على غضب الله تعالى كما في ریح عاد التي اهلكتهم كما تهلك ريح السموم من هبت
 عليه لا انه استدل بها كما يستدل بالبحوم وحوادث الجوع عند الحكةاء والتجمين
 ولا حاجة الى ان يقال انها علامة لما صنع الله تعالى وقدره واطلع على من اراد عليه
 والمبتوع انما هو اسناده لها وحملها مؤثرة فيه (فلما رجعوا) اي النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ومن معه من تلك الغزاة (وجدوا ذلك) اي ما خبر به النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم من المغيبات بموت ذلك المنافق المذكورة فهلك في وقت اخباره
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الطبراني
 عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه بسند صحيح (لقوم من جلسائه) من الصحابة
 رضي الله تعالى عنهم وهو جمع جلس بس بمعنى مجالس مثل كريم وكرماء (خبرس احدكم)
 اي واحد منكم ايها الحاضرون (في النار) اي اذا كان في جنهم (مثل احد) اي كالجيل
 المذكور عظماء وهو عبارة عن ان احدهم يموت كافرا لما في حديث آخر خبرس الكافر
 مثل احد وجسم المعذب كلما زاد عذابه فكان اشد عليه وكونه عبارة عن ثبات عذابهم
 وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد (قال ابو هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي
 كان الخطاب له (فذهب القوم) الذين كانوا جلساءه اي ماتوا كلهم كما اشار اليه
 بقوله (يعني) ابو هريرة بقوله ذهب القوم (ماتوا) فان الذهاب حقيقة الانصراف
 عن مكان وقد يخص بالموت كقول قس* في الذاهبين الهالكين لنا: صائر*
 (وبقيت انا ورجل) منهم ولم يعينه لكرهته والستر على من كان صحابيا بحسب
 الظاهر واسم الرجل بن عنقوه والرجال براء مهملتين وحاء مهملتين ولا م ونبل انه
 بالميم وهو الاصح رواية وهو من اهل اليمامة (فقتل مرتدا) حال من ضميرة ال النائب
 عن الفاعل والضمير لرجل (يوم اليمامة) اي في حرب كان باليمامة وهي اسم ارض

معروفة شرق الحجاز ومدينتها العظمى الحجر ويسمى حجر اليمامة ايضا وقتله زيد
ابن الخطاب في حرب مسيلة لعنه الله وكان معه وقد م مع وفد بني حنيفة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم وتعلم القرآن فلما ادعى مسيلة السرقة مع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في الوحى اريد وشهد له بذلك (واعلم) الصحابة رضى الله تعالى
عنهم لعيب عنهم وهو ماض مبنى للفاعل يوزن اكرم وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني (بالذى
غل) بغين معجمة ولام مشددة من الغلول وهو السرقة خفية كان الايدي غلت
او من الغلل وهو الماء الجارى تحت النبات وكثرا استعماله في السرقة من الغنائم (خرزا)
بخاء معجمة وراء مهملة وزاى معجمة واحده خرزة وهى بحارة تنظم ويزين بها واكل
جوهر (من خرز يهود) ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة سموا باسم جد هم
يهود بن يعقوب اخو يوسف والمراد يهود خير لانه توفي بها فذكر ذلك له صلى الله عليه
وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غل في
سبيل الله فغفنا منامنا عنه ومامعه (فوجدت) تلك الخرز التي غلها (في رحله) اى في منزله
ومامعه بعدموته وهى لاتساوى درهمين واصل الرجل ما يوضع على البعير وتجاوز به هنا
عن محله النازل فيه بمامعه وهذا الرجل لا يعرف اسمه (و) اعلم ايضا بما هو من الغيب
(بالذى غل) اى سرق كما مر (الشملة) وهى المرأة من الشمول وكساء صغير يشتمل
به الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه
قال اهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدغم فبينما هو
يحيط رحل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء سهم طار فقتله فقلنا هنيئا له الجنة
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذي نفسى بيده ان الشملة التي اخذها يوم
خير من الغنائم قبل القسمة لئلا تشتعل عليه نارا فقيه اخبار عن الغيب باعتبار اخباره
بسرقة وبكونه معذبا وطير بعين وراء مهملتين اصابه من غير قصد من عار الفرس
اذا انقلت وقيل انه اشارة لحديث المصاييح وهو ان رجلا قفل عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم يقال له كركرة بفتح تين او كسرتين فأت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو
في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عنده عبادة عنها واقتصر السيوطى رحمه الله
تعالى على الاول وانه الذى عناه المصنف وهو الظاهر والنووى في المبهمات على الثانى
والبرهان تبعه والذى اوجب عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول
في الغنائم اتعلق حق المسلمين كلهم به واذا عرف يرد للامام او يتصدق به وقيل انه
يحرق وقيل انه مبنى على التعزير يأخذ المال وهو منسوخ واذا كان هذا من الكبار
مقاحال ولالة الامور اليوم فان الله وانا اليه راجعون (وحديث ماقتة) اى مما اعلم به صلى الله

تعالى عليه وسلم من المغيبات حديث ناقته الذي رواه البيهقي عن عروة مرسل
(حين ضلت) ناقته وغابت عنه حتى لم يروها (وكيف تعلقت) ناقتة (بالشجرة
بخطامها) بكسر الخاء المعجمة وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله تعالى عليه
وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم محمدانه يعلم الغيب ولا يعلم
مكان ناقتة الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق ويمكن ناقتة
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما زعم اتي اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله تعالى اخبرني
بقول المنافق ويمكن ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا فخرجوا
يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاءوا بها وآمن من ذلك المنافق
وهو زيد الصبب وابن الصبب بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان اولامن اليهود
وما ذكرناه عبارة المتن هو الصحيح كما ذكره السيوطي من متاهل الصفا في تخريج احاديث
الشفاء ووقع في بعض النسخ وحيث هي ناقتة حين ضلت وفي اخرى ومن ضلت
ناقتة حيث هي حين ضلت وكيف الخ فقال بعضهم هو مجرور عطف على الذي اومني
على الكسر كما جوزه النحاة وحيث خرجت عن الظرفية معمول لاعلم وناقتة مبتدأ وهي
مبتدأ ثان خبره محذوف اي موجودة والجملة في محل جر باضافة حيث وانت في غنى عن
منه (و) من المغيبات التي اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بها مارواه
الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين اعلم (بشان كتاب حاطب) بن ابي بلثة
الصحابي البدرى المشهور الذي ارسله (الى اهل مكة) لما تجهز النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لفتح مكة ولم يعلم احد بتوجهه وبقصده فكتب حاطب كتابا
اليهم فيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل
يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده نصره الله عليكم فانه منجزه ما وعده
فعليكم الحذر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي وبعض الصحابة
اذ هبوا الى روضة خاخ ففيها جارية معها مكتوب فايتموني به وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم اخفى مسيره فاتوا المحل فوجدوا الجارية فانكرت ففتشوها فلم يجدوا
معها شيئا فهموا بالرجوع ثم بدا لعلي رضي الله تعالى عنه ان يخبره صلى الله تعالى
عليه وسلم صدق فهدد الجارية فاخرجت الكتاب من عقصتها فلما اتوا به قال
عمر رضي الله تعالى عنه عند حاطب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا فان الله اطلع
على اهل بدر وقال اصنعوا ما شئتم فاعتذر له حاطب يا نبي الله اهلا وما لا خشى
ضياعه فاراد ان يضع فيهم يداي يقتضي حفظه فقبل عذره كما تقدم والقصة
مفصلة في شروح السير والبخاري والكتاب كان مع امرأة تسمى ام سارة (و) مما
اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات مارواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني
حين اعلم (بقصة عمير) بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) بن امية بن

خلف (حين ساره) اى اخبر عمير صفوان سراقى خفية لم يسمعه احد وذلك السرانه يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ يأتيه بغتة بحيث لم يشعر به احد وكان سجاجا فاتكأ (وسارطه على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى استترط عليه ما يعطيه ان فعل ذلك (فلما جاء عمير الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر والسر) الذى كان بينهما لم يطلع عليه غيرهما وهما بمكة (اسلم) عمير وحسن اسلامه لما ساهده من المعجزات الباهرة وحاصل ذلك ان عمير بن وهب جلس مع صفوان بن امية وهو ابن عمه في الحجر بعد بدر فذكروا اصحاب القلب ومصائبهم فقال صفوان والله لبس في العبس بعد هم خير فقال عمير صدقت والله لولا دين على ابس عندي قضاؤه وعيال اخسى ضياعهم لكنت اتى محمدا حتى اقتله فاربى فيهم هلة بنى اسير عنده فاغتمها صفوان فقال على دينك اقضيه وعيالك مع عيالى او اسيهم ماسبقوا فقال اكتم عني شانى ثم سجد سيفه اى سنه وسمه وانطلق حتى اتى المدينة واناخ بباب المسجد متوشحا بسيفه فرأه عمر رضى الله تعالى عنه فقال هذا الكلب عدو الله ما جاء الا بئس واخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ادخله على فاقبل عمر رضى الله تعالى عنه حتى اخذ بحمالة سيف لبيد بها ثم ادخله فلما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدا فقال ما جاء بك قال جئت لهذا الاسير فاحسنوا فيه قال فابال السيف في عنك قال فبحه الله ما اغنى سبشا قال اصدقنى ما الذى جئت له قال ماجئت الا لذلك قال بل قعدت انت وصفوان بالحجر وذكر اصحاب القلب وقتل لولا دين على وعيالى خرجت الى محمد حتى اقتله فتحصل دينك وعيالك وجئت لتقتلنى فقال اسهدك رسول الله وقد كذبك وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اتى لاعلم انه ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذى هدانا للاسلام وتشهد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فقهوا احاكم دينه فاقروه القرآن واطلقوا اسيره واما صفوان فهرب خائفا يوم الفتح ثم جاء مستأما فاسلم وحسن اسلامه وكان عمير ابغض الناس لعمر فلما اسلم كان احب الناس اليه وهو من سادات قريش وفصحائها فتمت سيادته بالاسلام وله احاديث في السنن (و) اخبر ايضا صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه احمد عن ابن عباس والحاكم والبيهقي عن عائشة بسند صحيح (بالمال الذى تركه عمه العباس) بمكة (عند ام الفضل) لبابة بنت الحارث ابن حرب الهلالية زوجته كتبت باسم ابنها الفضل كما كنى العباس ابو الفضل وهى من اشرف الصحابة رضى الله تعالى عنها يقال انها ارسل امرأه اسلمت بعد خديجة وكان كم ماله عندها واخفاه حتى عن اولاده كما اشار اليه بقوله (بعد ان كتبه) فلما اسر بيد رما خرج مع كفار قريش وطلب منه القداء فقال

لا مال لي فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما صنع المال الذي وضعته عندنا الفضل
 (فقال ما علمه عيرى وغيرها فاسلم) وقيل له لم لم تسلم قبل الغداء ليبقى لك مالك
 الذي اقتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين ما طعموا فيه من مالى وقد قيل انه
 اسلم قبله ولكن كان يخفى اسلامه لما فيه من نفع المسلمين من وجوه لا تعد وفي بعض
 النسخ ام الفضيل بالتصغير وهو خطأ من النسخ واصل الحديث انه كانت قرى
 بعثت بغداء اسراءهم فقال العباس يارسول الله انى كنت مسلما فقال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم الله اعلم باسلامك فان يكن كما تقول فالله يجزيك فاما طاهر
 امره فقد كان علينا فاقد نفسك وابنى اخيك نوفل بن الحارث وعقيل بن ابي طالب
 وحليفك عتبة واخى بنى الحارث قال ما عندى ما يفتى بالغداء قال ما فعلت بالمال
 الذى دفته عند ام الفضل وقلت ان اصبحت فى سفرى فالملال لولدى فقال والله
 يارسول الله هذا شئ ما علمه غيرى وغيرها فاحسب لى ما اصبتم اى فانه جاء ان العباس
 خرج ليدرو معه عشرون اوقية من الذهب ليطعم بها المشركين فاخذت منه
 فى الحرب فكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية
 من فدائه فابى وقال اما شئ خرجت تستعين به علينا فلانتركه لك فقال ذلك
 اعطاه الله لنا ففدائهم فاتزل الله يا ايها النبي قل لمن فى ايديكم من الاسرى الاية
 ومقتضى قول المصنف فاسلم انه ما اسلم الا حيثئذ والذي قالوه انه اسلم قبل فتح
 خيبر وكان يكتهم اسلامه وقال ابن عبد البر قيل ان اسلامه كان قبل بدرو كان
 المسلمون بمكة يتقوون وكان العباس يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 احوال المشركين واحب ان يقدم عليه المدينة فكتب اليه مقامك بمكة خير
 ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر من لقي منكم العباس فلا يقتله فانه انما
 خرج مكرها (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن عروة
 وسعيد بن المسيب مرسل انه (اعلم انه سيقتل) بنفسه (ابي بن حلف) كما تقدم
 فخرجه بعنقه فى احد فمات بحمل يسمى سرقا وكان قبل ذلك اذا لقيه بمكة يقول
 عندى فرس اعلفها كل يوم لاقتلك عليها فيقول له صلى الله تعالى عليه وسلم بل
 اما اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد اقبل يقول ابن محمد لانبجوت ان نجبا فاعترض
 دونه جماعة من المسلمين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلوا سبيله
 ونظر فرجة من درعه على رقوته فطعنه طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن
 فرسه ورجع اليهم فقالوا له ما بك من بأس فقال لو بصق على محمد لتقتلنى فقتل قاله
 الله فى مرجعه من احد (و) مما اعلم به صلى الله عليه وسلم انه قال (فى عتيبة ابن ابي لهب
 انه يا كلب من كلاب الله) فاكله الاسد وهو ذاهب الى السام والاسد يسمى كلبا وهو
 يشبه صورة ولما اضاف الله افادته الاضافة تعظيما كما قاله الترمذي فى المضاف والمنسوب

وقد تقدم ان ايلهم كان له اولاد معتبوعتية وعتبية بالتصغير وان المصغر هو عقير
الاسد والمكبر اسلم وكان من كبار الصحابة قال صواب ان يقول المصنف رحمه الله تعالى
عتبية بالتصغير الا ان من علماء الحديث من قال مثل ما قاله المصنف رحمه الله تعالى
فالا عراض غير مسلم كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هذا في فصل اجابة دعائه
فتكون هذه الجملة دعائية انشائية وكلامه هنا يقتضي انها خبرية اخبر بها عن امر
مغيب فبين كلامه تدافع والجواب عنه ان كلامهما محتمل فذكره ثمة باعتبار وهما
باعتبار وبؤيده انه لما خاف من الاسد قال له رفق ولم اشتد رعبك قال ان محمدا قال
لي كذا وهو لا يقول الا صدقا والصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعاء
عند من تحقق اجابته خبر معنى (و) اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن
مصارع اهل بدر) اي محال قتلهم ووقوعهم على الارض يعني من قتل بها من
كفار قریش وصناديدهم فقال قبل وقعتها هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
مشير الى محال قتلاهم بها قبل وقوعه وسماهم اهلها لبقاء جثثهم فيها كما يقال اهل
الدار ان بها (فكان) ما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مصارعهم
(كما قال) لم يتجاوز احد منهم موضعه الذي عينه له رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وفيه من الاخبار بالغيب ما لا يخفى واصل هذا الحديث كما في صحيح
مسلم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم قام يبدد قبل قتالهم وقال هذا مصرع
فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع يده عليها وعدهم
واحدا واحدا مشير المصارعهم فلا يتجاوز احد هم موضعه فصرعوا كذلك
ثم جروا با رجلهم وطرحوا في القلب ثم جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى وقف عليهم وقال يا فلان ابن فلان يتاديهم باسمائهم واحدا بعد واحد
*هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال الصحابة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اتكلم اجسادا لا ارواح لها فقال والذي نفسي بيده ما اتم باسمع منهم لكلامي
ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث
صحيح رواه الشيخان وغيرهما (في الحسن) بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
(ان ابني هذا) سماه ابنا له مجازا لانه يطلق على الولد وعلى ولد الولد اطلاقا مشهورا حتى
صار حقيقة عرفية فيه (سيد) اي شريف رئيس مسود في قومه لتسرف نسبه وذاته
وفضله على غيره من جهات وللسيد اطلاقا و يطلق على الله تعالى وعلى غيره كما
تقدم تفصيلا (وسيد الله) اي بسيد سيقع الصلح والاصلاح (بين فتين) عظمتين
من المسلمين والفتنة الجماعة من فاء بمعنى رجع المراد بهما من كان معه ومن كان مع
معاوية رضي الله تعالى عنهما وفي صحيح البخاري عن الحسن عن ابي بكره قال
رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يلتفت
الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين
من المسلمين وهو حديث صحيح مروي من طرق وفي رواية فئتين عظمتين قال ابن

عبد البر ربه الله تعالى في الاسلعياب لما قتل على كرم الله وجهه ورضي الله عنه
 بايع الحسن أكثر من أربعين الفاعلى الموت وكانوا اطوع واحب له من ابيه فبقى نحو
 سبعة اشهر خليفة بالعراق وخراسان وماوراء النهر ثم سار رضى الله عنه الى معاوية
 وسار معاوية اليه فلما تراء الجمعان بناحية الانبار علم الحسن انه سيقع قتال يذهب فيه
 كثير من المسلمين فارسل الى معاوية يخبره انه يفوض الامر له بشرط ان لا يطلب
 احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشئ كان في ايام ابيه فاجابه معاوية رضى الله
 تعالى عنه لذلك وقد طار فرحا الا انه قال عشرة انفس لا تؤمنهم قبس بن سعد
 فراجع الحسن وقال لا ابايعك وانت تطلب احدا منهم لا قبس ولا غيره فارسل له
 معاوية رضى الله عنه رقا يرض وقال اكتب فيه ما شئت وانا للترمه فاصطالحا على
 ذلك وعلى ان الامر له بعد معاوية فالترمه كله معاوية وساء ذلك اكثر الناس حتى كانوا
 يقولون للحسن يا ذل المسلمين وعار المؤمنين ولما سلم الامر له قال له اخطب الناس فحمد
 الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اكبس الكبس التقي وانا اعجز العجز الفجور
 الان وان هذا الامر الذى اختلفت فيه انا ومعاوية حق لامر كان احق به منى او حق لى
 تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دماهم وان ادرى لعله فتنة لكم ومناخ الى
 حين ثم استغفر الله ونزل (و) مما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان من قوله
 (لسعد) بن ابي وقاص رضى الله تعالى عنه مالك بن وهيب بن عبد مناف احد العشرة
 واصحاب السورى ولما تداره اذا اطلق لم يقيد به بما يخرج سعد بن معاذ رضى الله تعالى
 عنه وغيره من سعود الصحابة فلا اعتراض عليه كما قيل وللسعد معطوف على قول
 ابي الحسن اى قال لسعد (لعلك تخلف) وفي نسخة ان تخلف بالمصدرية في خبرها
 جلالتها على عسى لانها اختها في الترجى كما قال * لعلك يوما ان تلملمة * وكان
 سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه مرض يمكة وكان يكره ان يموت بالارض
 التى هاجر منها فاتاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعود فقام يارسول الله
 اوصى لى بمالى كله فقال لا الى ان قال الثلث والثلث كثير الى آخر الحديث
 وهو مشهور ولم يكن له الابنة وقد طال عمره فخشي ان يموت ثمة وذلك في حجة
 الوداع وقوله تخلف بضم المثناة الفوقية وتشديد اللام اى تبق بعد هذا الزمان
 فكان كما قال فانه عاش بعد ذلك نحو خمسين سنة وقوله (حتى يتنفع بك اقوام
 ويستضربك آخرون) قال النووي في هذا الحديث من المعجزات تحقق ما خبر به
 فانه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان على يديه من الفتوح
 وهدى الله به ناسا اسلموا على يديه وغموا معه وضر الله به ناسا من الكفار جاهد هم
 وقتل منهم وسبا ولبس المراد بضره ضرر المسلمين لان ابنه عمر كان اميرا على الجيش
 الذين قتلوا الحسين لانه لم يرض بذلك ولا تزور وزارة وزر اخرى وقال ابن حبيب

المراد به انه تولى العراق واتى بقوم ارتدوا وسجدوا سجع مسئلة لعنه الله تعالى
 فاستثنا بهم قتال بعضهم واتفع به وابتغى بعضهم فقتلهم فقتلهم فقتلهم فقتلهم فقتلهم
 عند بعضهم وقيل الرواية انما هي يضربك اخرون والمصنف اراد باستفعل فعل
 وجعل المصنف الترجي اخبارا لانه بمعناه وهو المراد لكن عبر به تأد بامنه وقد
 صرحوا بان الترجي في حق الله والرسول والاولياء تحقيق معنى كما قاله ابن الملقن
 (واخير) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري عن انس (بقتل
 اهل موتة) بضم الميم وسكون الواو او الهمزة فان فيها لغتين كما في القاموس وهي
 اسم موضع بالشام كان فيه غزاة مشهورة واطافة اهل للعهد ولا يجوز ان تكون
 للاستغراق كما قيل لانه انما اخبر بقتل ناس منهم قبل مجي الخبر له صلى الله عليه وسلم
 يوم والذي اتى بالخبر يعلى بن منه وكان صلى الله عليه وسلم نعاهم لاصحابه فقال
 اخذ الراية يزيد فاسبب ثم اخذها جعفر فاسبب ثم اخذها ابن رواحة فاسبب وعينه
 تدرقان حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد ففتح الله تعالى عليهم
 فلما اتاه يعلى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت اخبرني وان شئت اخبرتك
 فقال اخبرني فاخبره ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا
 واحدا وقوله (يوم قتلوا) متعلق باخير (و) بينه صلى الله عليه وسلم و(بينهم)
 اي المقتولين بموتة (مسيرة شهرا وازيد) ذكره تحقيقا لانه اخبار بالغيب بعده بحيث
 لا يمكن مجي الخبر له صلى الله تعالى عليه وسلم في يومه ولذا اورد في هذا الحديث انه قال
 ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معركتهم وما قيل ان المدينة لبس بينها وبين موتة
 هذا المقدار بل بينهما نحو عشرة مراحل كما يعرفه من سلك طريقها لانه لم يعرفه
 لبعده بلاده يقتضي انه قاله من نفسه من غير ثبت فيه ولبس كذلك فانه يختلف
 باختلاف الاحوال كالسير ماسيا وكسير الجمال في القافلة باجالها بخلاف الفرسان
 ويختلف ايضا بطول الايام وقصرها والامر فيه سهل (وموت الجاشي) اي اخبر
 صلى الله تعالى عليه وسلم بموته كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
 (يوم مات) متعلق باخبر وذلك سنة سبع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صلاة الغائب وبه استدل النافعي على جوازها وهو ملك الجنة
 واسمه احكمة كما تقدم وهو الذي ارسل اليه مكتوبه خلافا لابن القيم في الهدى
 النبوي اذ قال ان الذي كاتبه غيره فان كل من ملك الجنة يقال له نجاشي يفتح النون
 وكسرهما وتخفيف الياء وتشديد ها (وهو يارضه) جملة حاله والضمير للنجاشي
 اي والحال ان الجاشي مات يارض الجنة فهو اخبار عن الغيب ويحتمل ان يعود
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقت موت الجاشي
 كان يارضه اي المدينة فلا يحتمل انه رآه عادة وان امكن ان يرفع له حتى رآه كما قاله
 من لم يقل بالصلاة على الغائب كما قيل انه من خصائصه ايضا (واخير) ايض

صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر رواه البيهقي (فيروز) علم يجمع ممنوع
 من الصرف وهو وزير كسرى ملك فارس ومعناه الفوز والظفر وفاؤه مفتوحة
 وقد تكسر وفيروز ديلم والديلم جبل من العجم (اذ ورد) اي جاء فيروز وقدم (عليه)
 اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم)
 ينصبه على الظرفية اي يوم ورد عليه او يوم مات كسرى (فلما تحقق فيروز القصة)
 التي قصها عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره بموت كسرى الذي
 هو رسوله (اسلم) فآمن برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفاز فوزا عظيما وقصته
 رويت من طرق وحاصلها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لكسرى مكتوبا
 فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على
 من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
 وادعوك بداعية الله عز وجل فاني رسول الله الى الناس كافة لاتذرن من كان حيا ويحق
 الحق على الكافرين فاسم تسلم الى آخره فلما قرأ كتابه مرقه فزق الله ملكه وكتب الى
 يا اذان عامله على اليمن ان ابعت اليه رجلين جلدتين يا تيانه فبعث قهرمانه بانونه
 ومعه آخر من الفرس ومعهما مكتوب يا مره فيه بالانصراف معهما فلما اتياه قال
 ايئنا غدا فلما اتياه قال لهما ان الله سلط على كسرى ابنه شهرويه فقتله في وقت
 كذا فاخبر يا اذان بما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لنتظرن ما قال فان تحقق
 فهو نبي مرسل فلم يلبث ان قدم عليه مكتوب شهرويه بما وقع فاسلم واسلم معه
 ابناء فارس باليمن وحسن اسلامهم ووزير كسرى هذا اسمه ابرويز وهذا ما ذكره
 المؤرخون واصحاب السير واما ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فلم يستهر ولم يفل
 احدان من الصحابة من اسمه فيروز سكن السيوطي بقله عن دلائل النبوة للبيهقي فقبل
 انه لبس فيها ذلك وفي الاستيعاب ان فيروز الديلمي وفد على رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وانه الذي قتل الاسود العنسي وكذلك ذكر فضيلة فيروز على الوجه
 الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى لما ورد في اعلام النبوة واطال
 فيها (واخير) صلى الله تعالى عليه وسلم (ابا ذر) الغفاري كما رواه احمد في مسنده
 (ينظر يده) اي بنفسه من المدينة وقد ذكر الحريري في الدرة الفرق بين طرده
 واطرده وطرده المسند وانه انما يقال في النبي الامشدا كقول ابي سفيان - وانت
 الذي طردتني كل مطرد * وطرده واطرده بمعنى نجاه وكثير من اهل اللغة لم يقولوه
 (كما كان) اي وقع ما خبر به صلى الله تعالى عليه وسلم بعينه (ووجد) اي وجد
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابا ذر (في المسجد) اي مسجده بالمدينة (ناثما فقال)
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بك اذا اخرجت منه) اي من هذا المسجد
 وكيف استغفها من عن الحال والظواهر انه لبس على حقيقته هنا فانه صلى الله عليه

وسلم علم ما سيحري عليه وانما امر اده اخباره بحاله وما يكون له لقوله تعالى وماتلك يمينك
 يا موسى والمعنى كيف ظني او علمي بك في هذه الحال (قال اسكن المسجد الحرام) يعني
 مكة المشرفة (قال فاذا اخرجت منه الحديث) اي اقرأ الحديث او اذكر الحديث
 الذي رواه احمد ومعه انه كان يخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينام
 في المسجد ولبس له مأوى غيره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فراه نائما
 فقال له اراك نائما فقال اين انام وهل لي بيت غيره فقال له صلى الله عليه وسلم كيف
 بك اذا اخرجوك منه قال الحق بالمسجد الحرام فقال له كيف بك اذا اخرجوك منه قال
 الحق بالشام ارض المنشر والمحشر وارض الانبياء فاصكون رجلا من اهلها
 فان فاذا اخرجوك من الشام قال ارجع اليه فيكون منزلي قال فكيف بك اذا اخرجوك
 منه الثانية قال اخذ سيفي واقتل حتى اموت فوكزه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده
 وقال خير لك منه ان تنقاد حيث فادوك حتى تلقاني وانت على ذلك واما نظريده
 رضى الله تعالى عنه فرواه بعض الشيعة على وجه منكر اسندوا فيه له ثمان رضى الله
 عنه مالا اصل له والصحيح ما رواه قتادة من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يذر
 اذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلع فاخرج منها واسار الى جهة لشام فلما زاد بناؤها
 ذهب الى الشام ثم انه رضى الله عنه انكر على معاوية بعض اموره فنكاه لعثمان فكتب
 اليه اقبل الينا فحن ارجى لحقك فقد م عليه ثم استأذنه في الخروج الى الزينة فاذن له
 فاقام بها الى ان مات والذي قيل ان عثمان امر بازواجه بعنف فلما وصل اليه قال له
 ما جئت على ما صدر منك قال اسهد ان رسول الله قال اذا بلغ بنوا العاص ثلاثين
 رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يريح الله العبياد منهم
 فقال له اخرج من هذه البلدة ثم خرج منها قال اكثرهم لاصل له (ووبعنه وحده)
 اي اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بانه يعبش بعد خروجه من المدينة
 ثانيا وحده معتزلا عن الناس وفي نسخة عبسة باشاء (وموته وحده) فكان كما قال
 لان البيهقي روى ان ام ذر لما حضرتها الوفاة بكت فقل لها ما يبكيك فقال مالي لا يبكي
 وانت تموت بغلاة ولبس عندنا كفن فقال لا تبكي فان رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال انفر كنت فيهم ليوتن احدكم بغلاة يشهده عصابة من المسلمين وانا ذلك
 الرجل فابصرى الطريق فخرجت فاذا برجال على رجالهم فاخبرتهم بذلك فد خلوا
 عايه فقال انسدكم الله ان يكفني منكم من لم يكن تقيا ولا اميرا فقال غلام منهم
 انا كفك يا عم في رد اي وثوبين في عيني من غزاي قال فكفني فلما مات كفنوه وصلوا
 عليه ودفنوه (واخير) صلى الله تعالى عليه وسلم في ارياء مسلم (ان اسرع ازواجه به
 لحوقا) اي اول من يموت من امهات المؤمنين بعده (اطولهن يدا) لم يقل طولهن
 بانثا نيث لا اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعددها وهذا محتمل

ان يكون من الطول بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود والانعام
 ولا احتمال المعنيين قيل ان ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم بعده كن يقسن اذرعتهن
 لينظرن للاطول منهما فلما ماتت زينب رضى الله تعالى عنها علمن ان المراد الثانى
 فان كان من الاول كان استعارة ويدا ترشح للاستعارة مع ما فيه من التورية لان اليد
 بمعنى النعمة (فكانت) اى اطولهن يدا واسرعهن لحوقا به صلى الله تعالى عليه وسلم
 فاسمها ضمير عائذ على ما ذكره وقوله (زينب) بالنصب خبرها وهى زينب بنت
 جحش ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها (لطول يدها بالصدقة) بيان للمراد كما تقدم
 وتوفيت رضى الله تعالى عنها سنة عشرين او احدى وعشرين وليس المراد بذلك
 زينب بنت جزيلة التى كانت تدعى ام المساكين والحديث عن عائشة من طرق قالت
 قلن ايئنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذن يتذارعن وفي رواية اخذن قصبة
 يذرعن بها اى يقسن اذرعتهن لظنهن ان المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علمن المراد
 لانها كانت اكثرهن صدقة وكانت تعمل بيدها وتصدق وما فى البخارى عن عائشة
 رضى الله تعالى عنها انه اجتمع زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده فقلن له ايئنا
 اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فكانت سودة بنت زمعة فتوفى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها الصدقة وكانت تحب
 الصدقة مشكل لمخالفته لما رواه مسلم من انها زينب وهو الذى صححه وفيه اضطراب
 ايضا لان اوله يقتضى ان المراد الطول الحقيقى وما بعده يدل على خلافه ولذا قال
 الكرماني ان فيه تقيقا وحذفا ولم يلتفت لايهامه خلاف المراد اعتمادا على شهرة
 القصة وهى غاية ما يقال فيه قيل وهو مجاز مرسل بملافة مجاورة الصدقة لا يد
 او شبه الصدقة باليد فهو استعارة مصرحة والطول ترشح والقرينة ان عظم
 الابدان لا يقتضى حوز هذه الفضيلة فلا يردانه ان لم يكن فيه قرينة لم يصح المجاز وان
 كان كيف يفهم خلاف المراد حين تذارعن وهن من اهل اللسان (اقول التحقيق
 انه استعارة تمثيلية بان ينسب كثرة الاحسان والتصدق وايسان البر ومن اوصاله
 بشخص له طول فى يديه يصل به لم يصل اليه غيره اذ مدهما او هو مجاز مرسل
 باستعمال طول اليد فى لازمه وهو ايصال الانعام او اليد استعارة مصرحة والطرل
 ترشح ويحتمل انه كتابة (واخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الباقى من طرق
 (بقتل الح.ين) ابن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهما (بالط.ب) بفتح الطاء
 المننددة المهملة وتندد الفاء وهو مكان بناحية الكوفة (واخرج) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (بيته تربة) اى مقدار على كفه من تراب اراه لبعض اصحابه واهل
 بيته (وقال) اذا خرجها (فيها) اى فى ارض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل
 (مضجعه) اى مصرعه اذ يقتل وجيحه مفتوحة وتكسر والاول اقبح وافصح

وفي التعبير به ايماء الى انه رضى الله تعالى عنه حتى شهيد لان اصله محل يضطجع فيه
 ان ثم واصل الحديث عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان جبريل كان عند رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قد دخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا قال ابني فقال
 ستقتله امك فان سئلت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها و اشار جبريل بيده الى الطف
 من ارض العراق واخذ تربة حراء فاراه اياها ولا ينافي ذلك ما جاء انه يقتل بكر بلا لان
 كر بلا اسم موضع والطف ناحية تستمل عليه وكان قتله في عاشورا وقتل معه جماعة
 من اهل البيت وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانما في يوم قتله يظهر عليها دم
 واختلف فيمن ياشركه قتله الله واخزاه وجعل سجينة مأواه ولا بن العربي هنا
 مقلدة لاطنه برئ منها. (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن عدى
 والبيهقي مسندا (في زيد بن صوحان) بضم الصاد المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة
 والفاء ونون وهو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدى اخو صعصعة وله
 وفادة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه تابعي وقال الذهبي ومن خطبه
 نقلت كان زيد بن صوحان مواخيا لسلطان حتى يكثر يا سلطان لحبه له وكان زاهدا عابدا
 ذكره مناقب وعده من الصحابة وصوحان معناه اليابس يقال صوح النبات اذا صار
 هشما (يسبقه عضو) من اعضائه (الى الجنة) اى يدخل الجنة قبله لانه قطع
 في سبيل الله قبل موته ومعنى السبق اما تقدمه حقيقة ولا مانع من ان يحفظها الله
 في الجنة فاذا استشهد وصلها ببقية اعضائه في الجنة وامورا لاخرة لايفاس على امور
 الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع في سبيل الله اولا ثم يستشهد بعد ذلك فكفى عنه
 بما ذكر ولفظ الحديث من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة
 فلينظر الى زيد بن صوحان وفي سنده هذيل بن بلال وهو ضعيف (فقطعت يده)
 الشمان كما رواه الذهبي (في الجهاد) لم يعينه الخلاف فيه فقيل انه كان يوم نهاوند
 وقيل في قتال المشركين وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم شهد لثلاثة
 من التابعين بالجنة اويس القرني وزيد بن صوحان وجندب الخير وقتل مع علي
 رضى الله تعالى عنه في وقعة الجمل وعلى هذا فاخبره عن المغيب اقوى وابلغ في
 اطلاعه على امره قبل خلقه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم
 وغيره (في الذين كانوا معه) اى حاضرين معه وهم (على حراء) اسم جبل معروف
 بقرب مكة بخو ثلاثة اميان يمد ويقصروا ويذكروا ويؤثث فيجوز صرفه وعدم
 صرفه كما تقدم فتحرك وهم عليه فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم (انبت) اى
 لا تتحرك وترجف وتترزن ولفظه كما في الصحيحين صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان على حراء وهو ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطهحة والزبير فتحرك
 بهم فقال اهداء فاعليك الاتي او صديق او شهيد وزاد بعضهم سعدا واورده

بعضهم مكان علي والمصنف رواه (أما عليك نبي وصديق وشهيد) والمعنى واحد
والنبي معناه المراد به ظاهر وكذا الشهيد وتفصيله وقد وقع الترتيب في الحديث
علي وفق ما في القرآن والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب
ولهم في تفسيره أقوال فقال ابن المظفر انه من صدق بأمر الله تعالى ورسوله بحيث
لا يخالجه شك في شيء وقال الكلبي رجا الله تعالى الصديقون أفاضل الصحابة واختاره
البيهقي وقيل من صدق بالانبياء حين عاينهم واختار الرازي انهم أول من صدق
الرسول ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما عرضت الاسلام على أحد الا وله
كبوّة الا ابو بكر فله رضي الله تعالى عنه مزية بانه صار قدوة لغيره ولذا اجعوا على
تسليم هذا اللقب له ومرتبة الصديقية تلي مرتبة النبوة وقد أفرد ذلك بالتأليف
الكمال ابن الزمكاني (فقتل علي وعمر وعثمان) فقتل عليا كرم الله تعالى وجهه
عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج وقصته مشهورة وقتل عمر رضي الله تعالى عنه
ابو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة وكان عمر رضي الله تعالى عنه لا يأذن لمختم من المشركين
ان يدخل المدينة فاستأذنه المغيرة في غلامه هذا لانه كان نجارا وله صنایع يفتنع بها
الناس فاذن له في دخوله فضرب عليه سيدة في كل شهر مائة درهم فشكى ذلك لعمر
فسأله عن صنعه فاخبره فقال ما خراجك بكثير فغاضه ذلك واضمر قتله فضربه
بخنجره وهو يصلي فاستشهد وعثمان استشهد يوم الدار في قصة المشهورة
(وطيحة والزبير) اما طيحة بن عبد الله فقتل يوم الجمل وهو محارب لعلي وقيل كما مر
انه ذكره ووعظه فاعتزل حربه ثم اصابه سهم فأت منه واما الزبير رضي الله تعالى
عنه فرجع عن قتال علي بعدئذ كره له بما مر فقتله ابو جرموز بوادي السباع كما تقدم
(وطعن) بالبناء للجهول (سعد) ابن ابي وقاص سنة خمس اواربع وخمسين وهو آخر
من مات من المسرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة ست وقبل سبع وخمسين وقيل سنة
ثمان وقبل سنة اثنان وثمانون وطعن بمعنى اصاب بالطاعون وهو من اقسام الشهادة
ايضا وان لم يكن مثل غيره من كل وجه ولذا اخره المصنف وقول بعضهم انه لم تنله
الشهادة غير مناسب هنا لان يدخله في الصديقية (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم
في حديث رواه البيهقي (لسراقة) بضم السين وفتح الراء المهملة مخفف وقاف
وهو سراقة ابن مالك بن جعشم بن مالك بن عمر وابوسفیان الكنتاني المدبلي سكن
مكة وهو الذي خرج في طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت فرسه في القصة
المشهورة ويأتي في كلام المصنف رجا الله تعالى الاشارة لبعضها ثم اسلم وتوفي سنة
اربع وعشرين وقيل مات بعد عثمان وفي الصحابة من اسمه سراقة غيره وفي هذا
الاخر عن الغيب وخص سراقة لانه اعرابي من البادية ولبس مثله لما يلبسه المترفون
من ملوك العجم آية عظيمة من آيات النبوة وعز الدين (كيف بك) كيف جواب
عما بهم من الاحوال وهو استخبار يتضمن التعجب من حاله التي هو عليها لان كل

احد لا ينفك عن حال من الاحوال اذا طرا عليه مالم بعهد مثله وتال ما لم ينله امثاله
فكنى بما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى (اذا لبست) اى وضعت في يدك
وساعدك ومثله يسمى لبسا وان كان المعروف اطلاقه على ما يعم البدن من الثياب
والخلل (سواري) مثنى سوار بضم السين وكسرهما ويقال اسوار بضم الهيمزة
وكسرهما ايضا وهذا مما كان يترين به العجم والملوك وان كان الآن مختصا بالنساء
عند العرب وبعد الاسلام حتى يعاب على غيرهن (كسرى) تقدم انه كل من ملك
العجم ويخص به منهم وهو كسرى الذي ادرك عهد الاسلام كما تقدم وان كلمة
مكسورة وتفتح وهو عرب خسرو ومعناه واسع الملك (فلما اتى بهما) اى بسواري
كسرى (لعمر) ضمن اتى بصيغة المجهول معنى اوصل فعدي باللام وفي نسخة
عمر بدونها (لبسهما اياه) اى سراقاة تحقيقا لما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم
ويجوز البسه اياهما وقيل وهو الاولى (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه (الحمد لله)
جد الله على تصديقه كلمة النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة اعدائه وما فتح الله على
يديه (الذي سلبهما) من يدى كسرى (والسهماسراقاة) وهو يدوى اعرابي
متشقق هو من آحاد امته صلى الله تعالى عليه وسلم واصل الحديث كما في دلائل النبوة
عن الحسن ان عمر رضى الله تعالى عنه لما اتى بسواري كسرى بن هرمز وضعتا بين
يديه وفي القوم سراقاة وضعهما في يديه فبلغا منكبيه فقال الحمد لله الذي جعل
السواري كسرى بن هرمز في يدى سراقاة ابن مالك ثم قال له قل الله اكبر الله اكبر
وحمد الله لما من به من نعمة لفتح واغزاز الدين وكبر تعظيما لذلك الملك الذي يوتى
ملكه من يشاء ويترعه ممن يشاء فتبارك الذي يبدى الملك الذي قصم من نازعه رداء
كبريائه فلا سلطان الا سلطانه ولا عزز اخر من اعزه ولبس في هذا استعمال للذهب
ولبس الرحال له وهو من المحرمات لانه لا يفعله الا تحقيقا وتصديقا لقول رسوله صلى
الله تعالى عليه وسلم من غير ان يقرهما ومثله لا يعد استعمالا فلا حاجة لما قيل ان فيه
مصلحة ومفسدة ارتكبت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهى تحقيق المجزة فانه
لا يحصل له (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في جملة اخباره عن المغيبات في
حديث رواه ابو نعيم في الدلائل والخطيب في تاريخه (تبنى) بالبناء للمجهول والبانى
ابو جعفر الدوانيقي ثانى خلفاء بنى العباس (مدينة) هى البلدة العظيمة من اتمدن
وهو التعبس والسكنى الكثيرة وتكون اكبر من البلدة والقرية (بين دجلة) بدال
مهملة مفتوحة او مكسورة من دجلة اذا عطاها ومنه الدجال خلفاء امره بتخليطه
في اموره وهو علم نهر مشهور بالعراق ولا يجوز دخول الالف واللام عليه لانه علم راجل
(ودجيل) مصفر علم نهر بالاهواز حفره ازد شير ابن يابك اول ملوك بنى ساسان
بالدين عليه قرى كثيرة ومخرجه من اصبهان وقيل انه خليج منشعب من دجلة

(وقطر بل) بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء المهملة وضم الباء الموحدة
المشددة وقد تخفف وتشد اللام وهو موضع بالعراق تنسب اليه الخمر (والصرارة)
يقع الصاد المشددة والراء المخففة المهملتين ثم الف وهاء وهونهر بالعراق ايضا مشهور
وهو الاصح المعروف وفي بعض النسخ والهرارة بهاء بدل الصاد وهي بلدة بالبحر
وقد ضرب عليه وضح الصرارة وهو المعتمد (تجبي اليها) اي يجمع مال غيرها
من البلاد الى تلك المدينة وهو صارة عن انها دار الخلافة العظمى وكسرى للمالك
يقال جبي الخراج والمال اذا جمعه للسلطان بامرهم (خزائن الارض) اي ما كان
مخزينا في غيرها من البلاد بيد اهلها (يخسف بها) اي يخسف الله ارضها ودورها
بأهلها وقد وقع ما خبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من بنائها في الدولة العباسية
وجباية الاموال اليها وبقى امر الخسف وسيظهر كما خبر به صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد ذكره الذهبي في ميراثه في ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي روى هذا الحديث
وقال انه منكر جدا والله اعلم بامرهم (يعني بعداد) اسم المدينة المشهورة ويسمى
دار السلام وهو اسم اعجمي عرب وفيه لغات تقدم الكلام عليها (وقال) صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الامام احمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب مرسل وحسنه
قال ولد لابي ام سلمة من امها غلام سموه الوليد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تسموا باسماء فرعتكم فسموه صيد الله فانه (سيكون في هذه الامة رجل يقال له
الوليد هو شر لامتي من فرعون اقومه) قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك
ثم رأوا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح ابواب الفتن
على هذه الامة وكان ماجنا سقيها مدنا للخرنوب اليه ما يقتضي الكفر قيل
ويجوز ان يراد اكلاهما لحيتهما وعتوهما الا ان اتى اشقاها وفي هذا معنى
حسن وهوان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد كما اسار اليه في الحديث وقال
ابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع فكأنه ثبت عند المصنف رحمه الله تعالى فان
موضوعات ابن الجوزي مدخولة تكلم في كثير منها وصح في السرح الجديد ان المراد
اتما هو الثاني المعروف بالفاسق بويح بالخلافة بعده سام بن عبد الملك لست خلون
من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة واطهر من فسقه وولعه بالملاهي
ونهاونه بالدين امورا شنيعة لاحاجة لنا بها ولذا جعله صلى الله تعالى عليه وسلم شرا
من فرعون موسى مع الانفاق على كفره لانه كان في زمان الكفر وهذا كان والاسلام
غض طرى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (لاتقوم
الساعة) اي لا ياتي زمانها ويقرب وانها (حتى تقتل قثتان) اي طثتان وجبشان
من هذه الامة المسلمة (دعواهما) في اعتقادها ودينها (واحدة) وهي الاسلام
والدين وقد وقع هذا في صفين في وقعة علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما

ثم سري ذلك لكثير بعد ذلك فكم وقع بين المسلمين من الحروب والوقايح التي لا تحصى الا ان الواقعة الاولى اول ما دهم اهل الاسلام من الامور المنكرة التي كانت ملته في الدين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي والحاكم عن الحسن ابن محمد مرسل (لعمري) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (في سهيل بن عمرو) ابن عبد شمس بن عبد ود ابو يزيد العاصم القرشي احد خطباء قريش اسلم يوم الفتح واسند شهد باليرموك وقبل توفي بالشام سنة ثمان عشرة وقال الواقدي توفي سنة تسع عشرة في طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا يحرض المشركين على قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اسرى يوم بدر قال عمر يا رسول الله انه رجل مفوه انزع نبيته السفليين فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان اعلم السفلي اى من فوقها فاذا نزع نبيته السفليين ينزع لسانه فلا يطبق الكلام وهذا من عمر رضى الله تعالى عنه امر يدعى فقال صلى الله عليه وسلم لعمري (صلى ان يقوم مقاما) اى يقوم خطيبا في مقام ينفع بخطبته ويأتى بما يحسن مقاماته الاول وقد مر ان صلي من الله ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيق (يسر لى يا عمر فكان كذلك) اى وقع ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقق ما اخبر به من الغيبات فسرره وسر المسلمين مقامه لـ (قام بمكة مقام ابى بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه اى مثل مقامه بالمدينة وخطب بخطبة مثل خطبته (يوم بلغهم) اى بلغ المسلمين بمكة (بموت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخطبهم) في مقامه بمكة (بنحو خطبته) اى بخطبته مثل خطبة ابى بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين المماثلة بقوله (وثبتهم وقوى بصائرهم) باعلامهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشرو كل نفس ذائقة الموت فقال من كان محمد الهه فان محمدا قدمات والله حى لا يموت وابو بكر رضى الله تعالى عنه قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت فتواردا على معنى واحد في مقام غفل فيه كثير من الصحابة دهشة من هذه المصيبة العظيمة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن اسحق والبيهقي (لخالد) ابن الوليد (حين وجهه) اى ارسله صلى الله تعالى عليه وسلم متوجها (لا كيدر) بضم الهمزة وكاف مفتوحة ومنسأة تحية ساكنة ودال مكسورة وراء مهملين كصغرا كدر ويقال له اكيدر دومة بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال لها دومة الجندل ويقال دوما بالماء وهى ايليا وهو موضع بين مكة وبركة الغامة او بين الحجاز والشام سميت بدومان ابن اسمعيل لانه كان يترلها (انك تجده) اى تصادف اكيدر (يصيد البقر) اى بقر الوحش لانها التى تصاد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه في اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن اعيان بن الحارث بن معاوية الكندى كما قاله الخطيب والماوردي وفي مختصر الشافعى انه

من كندة اوغسان وكان نصرانيا قد ملك دومة واهلها فانه خالد رضى الله تعالى عنه في ليلة مقمرة فوجده يصطاد الوحش هو واخوه حسان فشدا عليه فاستبسر اكيدر وقاتل اخوه حتى قتل فقدم به على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقق دمه وخلي سبيله فأت نصرانيا وقال البلاذري انه عاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تقض العهد فحاصروه وقتله مشركا نصرانيا وقيل انه اسلم واهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سيرا فوهبها لعمر وعده ابن منده وابو نعيم في الصحابة وقال ابن الاثير ان الهدنة صحيحة واما اسلامه فغلط باتفاق اهل السير وقيل انه اسلم ثم ارتد بعده صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا لا يعد في الصحابة ايضا (فوجدت) بالبناء المجهول (هذه الامور) المذكورة في هذا الفصل (كلها في حياته) بعد ما اخبر بها (و) وجد بعضها (بعد موته) كما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي مطابقة لخبره ومماثلة له متبهة او مضمومة (الى ما اخبر به جلساءه) من الصحابة (من اسرارهم) اي ما اسروه واخفوه (وبواطنهم) اي امورهم الخفية وقلوبهم وهو بيان لما اخبر به (واطلع عليه) عطف على ما اخبر به (من اسرار المنافقين) اي ما اسروه في انفسهم ولم يخبروا به احدا منهم ولا من غيرهم او ما كانوا يقولونه سرا بينهم بحيث لا يثق عليه المؤمنون (وكفرهم) المضمرة في قلوبهم مع اظهارهم الايمان (وقولهم فيه) اي في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي المؤمنين) وهو معطوف على اسرار المنافقين عطف تفسير كقول رؤسهم ابن ابي لهم وقد استقبله الصحابة انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى بكر وقال له مرحبا بسيد تيم وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار وباذل نفسه وماله رسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال له مرحبا بسيد بنى عدى القاروق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا يا بن عم رسول الله وخنته سيد بنى هاشم ما حلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليه (حتى ان) بكسر الهمزة وسكون انتون المخففة من الثقلة واسمها ضمير شان مقدر (كان بعضهم) اي بعض المنافقين (يقول) وفي نسخة لي قول (لصاحبه) اي من هو معه منهم اذا اراد ان يتكلم شيء في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سرامعه (اسكت) ولا تنطق بشيء من امره ثم بين وجه امره بالسكوت مقسما عليه ليحقق ما قاله فقال (فوالله لو لم يكن عنده من يخبره) بما يقوله في شأنه من ملك او جن يبلغه ما يقال فيه (لاخبرته بحجارة البطحاء) وهي ارض مستوية يسيل فيها الماء والمراد بحجارتها ما فيها من الحصياء يعني ان الحجارة تعلم بما غاب عنه وهذا اشارة ايضا لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة وامر بلالا رضى الله تعالى عنه بان يعلو ظهر الكعبة ويؤذن عليها وابو سفيان ابن حرب وعتاب ابن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب

لقد كرم الله اسيدا اذ لم ير هذا اليوم وقال الحارث اما وجد محمد مؤذنا غير هذا
 الغراب الاسود فقال ابوسفيان لا اقول شيئا ولو تكلمت لا خبرته هذا الحصباء فتخرج
 عليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال علمت الذي قلتهم وذكرمة لتهم فقال
 الحارث وعتة بن نضيد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك به
 (واعلامه) بالجر معطوف على ما خبر به وهو اشارة الى ما في الصحيحين عن عايسة
 رضي الله عنها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف اي اعلامه الناس (يصفه)
 السحر الذي سحره به ليبيد بن الاعصم) وهو يهودي من بني زريق وقصة سحره
 مشهورة في السير والتفسير (وكونه) اي السحر المذكور الذي وضعه (في منط) بضم
 الميم وكسرهما وسكون النين المججمة وطاء مهملة اسم آفة معروفة يسرح بها
 الشعر ويقال لها منط ايضا (ومناطة) بضم الميم وهي ما يسقط من الشعر اذا سرح
 وفي نسخة مناقفة بقاف بدل الطاء وهما بمعنى او الاول من الشعر والثاني من النكاح
 (في جف) بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء الطلع الذي يكون عليه كالغشا
 وفي نسخة جب بياء موحدة بمعنى داخل وجوف ومنه جب البثر وهو مضاف لقوله
 (طلع نخلة ذكر) والطلع ما يخرج من النخل في ظرف منطبق عليه معروف والنخل
 منه ذكر وانثى تحمل بثمرها المعروف (وانه) بفتح الهمزة والضير للسحر المذكور
 (نق في بئر ذروان) اي وضع في هذه البئر هي بئر بالمدينة لبني زريق وهي بذال مجمة
 مفتوحة وراء مهملة ساكنة وواو زنة فعلان (فكان) ما خبر به صلى الله عليه
 وسلم (كما قال) عليه السلام (ووجد) السحر (على تلك الصفة) التي وصفها فهو
 من اخباره بالغيب يوحى من الله تعالى كما فصلوه وعن هشام بن عروة عن ابيه عن
 عايسة رضي الله تعالى عنها انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما سحر قال
 اتاني رجلان فقعده احدهما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه
 ما وجع الرجع قال مطبوب اي مسحور قال من طبعه قال ايبيد بن الاعصم قال
 في اي شيء قال في منط ومناطة وجف طلع ذكر قال واين هو قال في بئر ذروان فجاءها
 صلى الله تعالى عليه وسلم في ناس من اصحابه فاستخرجه فلما رجع قال يا عايسة
 كان ماء هانقا اع الحناء وكان رؤس نخلهما رؤس الشياطين فقالت هلا
 اخرجته يا رسول الله قال قد عافاني الله تعالى فكرهت ان يثر على الناس منه شرا
 فامر بها فدقت قال ابو عبيدة هو عند الحديثين هكذا بئر ذروان وقال ابن قتبية
 عن الاصمعي هو خطأ وصوابه اروان بالهمزة انتهى وفي القاموس بئر ذروان بالمدينة
 بسكون الراء وقيل بتحرريكه انتهى وفي مسلم بئر ذي اروان قال انووي وهو صحيح
 والاول اجدواصح ويحتمل ان الاول مخفف منه (واعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 قريشا) كما رواه البيهقي عن الزهري في الدلائل (ياكل الارضة) بفتحات دودة

تأكل الورق وتتكون فيه اذا انطبق زمانا بحيث لا يمر به الهوى وهي معروفة وعلى
 انواع ومنها ما يأكل الخشب فمن فسر ها هنا بدويية تأكل الخشب قال الله تعالى
 * ما دلهم على موته الادابة الارض تأكل منسأته والارض بالسكون مصدر ارض
 اذا كان به ارضة اضيفت لها لم يطبق المفصل وابست هي الدابة المسماة سرقة كما
 قيل وكذا من قال انها سوس الخشب (ما في صحيفتهم) الاضافة للعهد اى الصحيفة
 المشهورة وسأني بيانها (التي تظاهروا بها) اى تعصبوا وتعاونوا باتفاقهم على
 عهود كتبوها في تلك الصحيفة كما سأني (على بنى هاشم) وهم فخذ من قريش
 (وقطعوا بها رجهم) اى قصدوا بما كتب في الصحيفة قطع رجهم اى قرايتهم
 اى ابطالوا حقوق القرابة بينهم وبين بنى هاشم واصل الرحم مقر الولد ثم
 شاع في القرابة حتى صار حقيقة فيها (وانها) اى الارضة وهو معذوف على اكل
 الارضة اى واعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بانها (ابقت فيها) اى الصحيفة
 (كل اسم لله تعالى) دون غيره مما عاهدهم عليه فحتمه لانه باطل وابقت اسم الله تعالى
 تبركا وتادبا وهذا على احدى الروايتين والاخرى سأني وتوجيهها (فوجدوها
 كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم واخبر به عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره
 المصنف رحمه الله تعالى من انها ابقت اسم الله تأديا ومحت غير للاشارة الى انه امر
 باطل على احدى الروايتين كما علمت وفي رواية اخرى انها لحست اسم الله تعالى وابقت
 غيره من عهودهم الفاسدة للاشارة الى ان الله تعالى يرى منهم وانه لا يليق ذكر
 اسمه بين ذكر عهودهم ولكل وجهة والروايتان ذكرهما ابن سيد الناس في سيرته فاذا
 صحت الروايتان اشكل ذلك لان القصة واحدة والصحيفة واحدة وقول البرهان في
 التوفيق بينهما ان لم نقل ان روايته انها لحست اسم الله اقوى والقول انما هو عليها انه
 كتب نسختان عاقت احدهما في الكعبة والاخرى كانت عندهم بعيدا فلم يقع ذلك
 في رواية اصلا وقد قيل ان كاتبها شلت يده وهو منصوب ابن عكرمة وقيل بقيص بن عامر
 ابن هشام وحاصل قصتهم انهم لما اشتد عليهم امره صلى الله عليه وسلم واشتد على المسلمين
 قهرهم ارادوا قتله فلم يرض به ابو طالب وبنو هاشم فقالوا اما ان تسلموه لنا او تعزلوا عنا
 جميعا في الشعب بحيث لا تقابلونا ولا نجتمعون معنا فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد
 صحيفة علقوها في الكعبة فكان كلما جاء اهل البادية بما يبيع منعوهم عنهم فكثروا
 ثلاث سنين كذلك حتى ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش واراد نقض العهد
 فبينما هم كذلك اذ قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابي طالب يا عم ان الله ابطل
 عهدهم واكلته الارضة فخرج اليهم فظنوه انه اتاهم لبس لهم النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فاخبرهم بالقصة كانوا بالصحيفة فوجدوها كما قال فاذنوا لهم بالخروج
 من الشعب على ما فصل في السير وكان ذلك مما اطلعه الله تعالى عليه من ضيقه

وهذا يقتضي صحة ما قاله المصنف رحمه الله تعالى وان الرواية الاخرى غير ثابتة
عنده وعلى كل حال فلم يجد ما يشي الصدور (ووصفه لكفار قریش) بعد الاسراء
كما تقدم تفصيله (بيت المقدس) مفعول وصف وقوله (حين صكذبوه في خبر
الاسراء) اى في اخباره يانه اسرى به لبيت المقدس (ولعنه اياه) اى بيت المقدس
(نعت من هرقه) بالنصب مفعول نعت والنعت والوصف متقاربان والمصنف
رحمه الله تعالى فاير بينهما نعتا وقيل النعت يقال في غير الله تعالى ولا يقال نعت الله
كما ذكره بعض النحاة ولم يذكر له وجهها (واعلامهم) بالجر اى اعلام الكفار (بغيرهم)
بكسر العين اى قافلتهم من عار بمعنى سار واما بالفتح فهو الحار ولبس المراد هنا (الى
من عليها في طريقه) لما رجع من الاسراء (وانذارهم بوقت وصولها) لهم والانذار
هنا بمعنى الاعلام مجازا واصله التخويق والاخبار بما فيه خوف ضد التبشير كما
يقدم ومن فسر به بالتخويق هنا لم يصيب يعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انها
تقدم وقت كذا يقدمها جل اورق كما مر (فكان ذلك) اى وجد ووقع (كما قال)
صلى الله تعالى عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص فيما اخبر به وقد قدمنا تفصيله
عنه فلا حاجة لاعادته (الى ما اخبر به من الحوادث) اى ما تقدم ينتهى او ينضم
لغيره مما اخبر به مما سيحدثه الله بعده من الامور (التي تكون) في المستقبل (ولم يأت بعد)
مبنى على الضم اى لم يقع عقب اخباره بل بعده بازمان متباعدة بعضها ظهرت
مقدماتها وبعضها لم تظهر فاذا جاء الابان تجي فان خبره صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يتخلف (و) الى ذلك اشار بقوله (منها ما ظهرت مقدماته) بكسر الدال اى
علاماته المتقدمه عليه (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابو داود في سنته
(عمران بيت المقدس) بضم العين مصدر كالغفران بمعنى كونه معمورا بتام بنائه وكثرة
سكانه وذلك باستيلاء الكفرة عليه وتعميره وتقدم معنى كونه مقدسا بما فيه وهو مبتدأ
خبره (خراب يثرب) بالثلاثه ومنع الصرف وهو اسم المدينة الشريفة وجعله
عينه مبالغة كقولهم عتاه السيف وليس المراد به التشبيه فالجمل في قوله عمران بيت
المقدس خراب يثرب وما بعده على طريق المجاز في النسبة الاسنادية يجعل ما يقرب
من المشي وبلاصقه كانه هو بعينه فلا يقال انه غيره فكيف اخبر به عنه (وخراب
يثرب) الذي يعمر عنده بيت المقدس (خروج اللحمه) اى ظهورها واللحمه بيم
مفتوحة ولا م ساكنة وحاء مهملة وهى موضع المعركة والقتال ويكون بمعنى الحرب نفسه
كافي النهاية لا ثرية وفي الصحاح انها الواقعة العظيمة في الفتنة من التحم بمعنى اشتبك
ودخل بعضه في بعض كالسد واللحمه او من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومنه اللحمه
اسم كتاب يذكر فيه احكام النجوم وانا الجو من السمات ونحوه والمراد به انفتن
العظيمة والهرج الذي يكون في آخر الزمان (وخروج اللحمه فتح القسطنطينية)

وفي نسخة قسطنطينية بغير الف ولام وبعد النون الثانية ياء تشدد وتخفف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة ديار الكفر وكرسيها وهي منسوبة لقسطنطين اسم اول ملك بناها وهو اول من اظهر دين النصرانية ودونه وهي مدينة عظيمة الشكل منها جانبان في البحر وجانب في البر ولها سبعة اسوار وسمك سورها الكبير احدى وعشرون ذراعا وفيه مائة باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب مموه بالذهب وفيها منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وابس لها باب وفيها منارة قريبة من مارستانها قد اديست كلها بالنحاس وعليها قبر قسطنطين وهو راكب على فرس وقوامه محكمة بالرصاص ماعدا يده اليمن فانها مطلقة في الهوى لانه سائر الملك على ظهره ويده موقوفة في الجو وقد قبح كفه يشير نحو بلاد الشام ويده اليسرى فيها مكرة مكتوب عليها ملكة الدنيا حتى بقيت وكفى مثل هذه الكرة وخرجت منها كما ترى وفيها لغات ضم القاف وفتح الطاء الاولى وضمتها مع تخفيف البناء الاخيرة وتشديد ها وحذفها وهي ست ووقعت في الحديث بالالف واللام واستعملها الناس بحذفها كقول ابي تمام * حتى التوى من نفع قسطنطينا على *
 * حيطان قسطنطينية الاعصار * وهي المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه ام لا فقبل فتحت في زمن الخلفاء والاصح انها انما تفتح في آخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صححه المقدسي في كتاب الدرر في اخبار المهدي المنتظر الذي وقعهم في اللبس اشتراك الاسم فانه سمي بها مدن متعددة والمذكور في هذا الحديث كله يكون اذا قرب تزيل عيسى عليه الصلوة والسلام وكذا ما معه من الاشراف واليه اشار بقوله (ومن اشراط الساعة آيات حلولها) معطوف على قوله من الحوادث والاشراط جمع شرط بفتحين وهي العلامة والمقدمة وهي والآية بمعنى وقبل هي ما ينكره الناس من صفات امورها وعلامات القيامة التي تكون في آخر الزمان كالرجال ودابة الارض وغيره بما هو مشهور غني عن البيان وهذا كله مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات وقد فصله القرطبي في تذكرته (وذكر النشر والحشر) الذي هو آخر الاشراف وآخر الدنيا اذا نفخ في الصور والنشر لليت ان يحيى فيقوم من قبره من نشر الثوب اذا بسطه قال الشاعر * لموتك خطوب دهرك بعد نشر * كذلك خطوبه طبا ونشرا *
 والحشر سوق الناس الى المحشر للحساب (واخبار الابرار) بالجر اي مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث من اخباره عن صلحاء امته ونجارهم او اخبارهم بما يسرهم وتقربه اعيانهم واخبار غيرهم بما يسوئهم وينكبهم فاخبار بقبح الهمة جمع خبر او بكسر ها مصدر اخبر والابرار جمع براو باركرب وارياب وصاحب واصحاب وهو التقي الصالح (والفجار) جمع فاجر وهو الفاسق

المجاهر بالمعاصي والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم امته بما سيكون فيهم وهو
 كثير في الاحاديث (والجنة والنار) اي ذكر احوالهما واهلهما وما سيكون فيهما
 (وعرصات القيمة) بعثت جع عرصة بسكونها وهي كل موضع واسع لابتاء فيه
 اي بما احبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث من بيان مواقف القيمة
 وعرصاتهما ووصفها بصفاتها (وبحسب هذا الفصل) الباء زائدة كما في قولهم بحسبك
 درهم وهو بسكون السين المهملة مبتدأ خبره (ان يكون ديوانا) اي كتابا مدونا مستقلا
 وقد تقدم منها الديوان ومعناه وهذا الفصل اسارة الى الفصل المعقود لاخباره
 صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات وهذا عبارة عن المبالغة في كثرة كذا ذكره في اوله
 وانه لو الف فيه تأليف مستقل دون غيره من معجزاته لم يكن امرا غريبا (مفردا)
 عن غيره من المعجزات (يستمل) ذلك الديوان المفرد له (على اجزاء) بتمييز انواعه
 وافراد كل نوع باب (وحده) منفردا من بينهما ثم احتذر لعدم افراده بالتأليف
 بقوله (وفيما اشترنا اليه) اي ما ذكره في هذا الفصل منه وهو خبر مقدم (نكت من
 نكت الاحاديث التي ذكرناها) اي اطائف ودقائق نفيسة وقد تقدم بيان النكت
 مفصلا وقوله (كفاية) مبتدأ مؤخر ولو حذف قوله نكت كان احسن لانه اذا كان
 مبتدأ كان قوله كفاية مبتدأ آخر او بدل او صفة بأوبله بكافية وكله تكلف اي
 المقدار الذي اقتصر عليه المصنف كاف عن افراده بالتأليف (واكثرها) اي
 النكت المذكورة في هذا الفصل منقول (في الصحيح) من كتب الحديث المعتمدة
 (و) موجود (عند الائمة) من علماء الاثر ومسايج المصنف وفي تعبيره بالاكثر اشارة
 الى ان فيه ما هو ضعيف او لا يثبت كإيناه لك في اثناء شرحه ﴿فصل في عصمة الله له
 صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس﴾ اصل معنى العصمة الامساك والسند قال
 الراغب الاعتصام التمسك في الشيء واستعصم استمسك كانه طلب ما يعتصم به من
 ركوب الفاحشة وعصمة الله للانبياء حفظه اياهم بما خصهم من صفاء الجوهر
 ثم بما اولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بإزالة السكينة
 عليهم ويحفظ قلوبهم ويأتون في انتهي يعني ان حقيقتها التمسك ثم صار حقيقة
 في المع عن ارتكاب المعصية وفي الحفظ مريل المضرة من اعدائهم والمراد هنا
 المعنى الاخير كما اشار اليه بقوله (وكفائته من اذاه) اي كفاية الله اياه بحفظه عن
 قصد اذيته والمراد بالناس ما يشمل الانس والجن فانه ورد بهذا المعنى كما ذكره
 في تفسير المعوذتين او خصهم لانهم الذين عادوه صلى الله تعالى عليه وسلم وقصدوا
 اذيته وقوله من اذاه من ذكر العام بعد الخاص ليشملهم صريحا واستشهادا له
 بقوله (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) يقتضي انه لم يقصد الاخير بحسب
 الظاهر وهذه الآية وسورتها مدنية على الاشهر وقال العلامة الخضيرى

في الخصائص يرد ما روى عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج بمكة معه ابوطالب من يحرسه حتى تزلت هذه الآية فقال له يا عم ان الله عصمني من الجن والانس فلا حاجة لي بمن تبعته معي وهذا يدل على انها مكية وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ابي عند مقدمه المدينة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة فسمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد بن ابي وقاص حيث لا حرسك فنام حتى سمعنا غطيته وروى الترمذي عن عائشة كما يأتي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى تزلت الآية الى آخره اى فهذا يدل على انها مدنية فيحتاج للجمع وكونها تزلت مرتين بمعنىين فالناس على الاول اهل مكة وعلى الثاني اعم خلاف الظاهر ثم قال اكثر المفسرين ان هذا الذي كان يحسنه فمعصم منه القتل لا الاعم فلا يرد عليه انه اذا عصم لم لبس الدرع وشيخ وكسرت رباعيته وكان يحرس مع انه قيل انه كان تسريعا لامنه لياخذوا بالحزم وكسر الرباعية والشج قيل انه لحكمة وهي كما مر ان يشارك المؤمنين في المصيبة تسلية لهم عما نالهم من فقد احبا بهم ولبشتد غيظهم على الكفار فبشتد بطشهم بهم انتهى واما العصمة عن الذنوب فسيأتي في محله والى ما قدمناه اشار في الكشف ومن لم يفهم كلامه اعترض عليه بما لا يحصل له وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم سم بخير وقال انه سبب موته لقوله اكله خير قطعت ابهرى وقالوا حكمته ان ينال اجر الشهادة ورتبتها مع مرتبة العلية فيرد هذا على ما قالوه واجيب بان الله كفاه قتله بالسم حين اكله فلم يؤثر فيه فلما قضى اجله اترفيه بقتله لعلو مقامه ولبس لاحد صنع فيه والقول بان الشيخ وغيره كان قبل نزول الآية يتافيه ثبوت انها تزلت بمكة ولا مانع من ضمان الله عصمته بوجي غير متلو بمكة وضمائه بالتلو بالمدينة انتهى ولا يخفى ما في كلامه كما يعلم مما مر وقصة السم غير واردة على العصمة من القتل لان المفهوم منه حفظه عن ان يقتله عدوه له بجاهرة بالبطس فيه بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له اثر حال اكله ولا بعده مما يطالع عليه اعداؤه وانما كان بالسراية بعد زمان طويل ومثله لا يعد قتيلا (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) امره بالصبر على اعباء الرسالة ومسقة تبليغ ما امره بتبليغه م سلاه بان لا يخاف من احد فانه محفوظ بعين العناية من الله فاستعار العين للحفظ وجعلها جمع قلة لانه محفوظ من جهاته الست ومن ظاهره وباطنه وهذا اظهر مما في الكشف ومما قيل انه للبالغه والتأكيد قال الراغب يقال فلان بعني اى احفظه وارا عيه كقوله هومني بمراثي ومسمع وقوله واصنع الفلك باعيننا اى بحيث يرى ويحفظ وفيه كلام مفصل لبس هذا محله (وقال البس الله بكاف عبده) فيما ثبتا لكفاية الله له على ابلغ وجه لانه استفهام انكارى وهي نفى

معنى ونفى النفي ثبات يعنى ان عبادى يحفظون عبيد هم فكيف لا احفظ عبادى ولما
كان العبد غير معين هنا اشار بقوله نقلا عن السلف انه (قل) ان معناه (بكاف
محمد) المراد بعبد لان الاضافة عهدية (اعداء المسلمين) وبهذا يكون دالا
على المقصود ومطابقا لما قدمه وما قبل من انها نزلت لما قالوا له صلى الله تعالى عليه
وسلم اما تخاف ان تحلك الهتا لكونك تعيها لبس مطابقا لهذا المعام وقوله اعداء
المسركين يا اياه (وقيل) في تفسير هذه الآية (غير هذا) كالقول بان المراد انه تعالى
تكفل يارزاق جميع عبادى ويؤيده انه قرى بكاف عبادى بصيغة الجمع (و) بما يدل
على عصمة الله قوله تعالى (نا كفيك المستهزين) الهز والسخرية والتهمك على
سبيل التحقير والمراد بهم نفر من قريش كانوا يؤذونه صلى الله تعالى عليه وسلم
ويهزون به فاهلكهم الله لما استدت اذيتهم ودعا عليهم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما بينه المفسرون والمحدثون في تفسير هذه الآية وهذا نوع من حفظ الله
تعالى له يتجمل اهلاك عدوه وقد تقدم الكلام على هذه الآية وبيان هؤلاء
المستهزين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه الآيات الاستدلال على ما عقده
الفصل بما يدل عليه ويذكر بعض افراده المثبت لمراده (وقال واذا يكرىك الذين
كفروا الآية) وقد تقدمت هذه الآية وبيان معناها وانما اتى بها المصنف هنا
استنهادا على عصمة الله له كما هو دأبه والمكر الحيلة والخداع ولا يوصف به الله
الاجواز على طريق المساكلة وهى اشارة الى ما كان منهم بدار الندوة وهو مشهور
غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر قال في بعض رسائله ان الله كما عصم نبينا
في حياته عصم رثاياه في المنام بعد وفاته من دعاة الشيطان التخلي وتمثله في صورته
فضيفه كذا: معصوم من ان تؤذيه الاحلام وعبارته كل من يرى في المنام فتمثله
في خياله الرأى المالك او النفس او الشيطان الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان
الشيطان لا يتل به عصمة لهم كما كانوا في حياتهم معصومين في المواطن من القائه
فاقتحبت عليهم حياة رموتا في المحل الذين كانوا معصومين فيه والرقية والنوم
من عالم الباطل انتهى ثم شرع في ذكر الحديث الذى رواه الترمذى عن عاتبة
فقال (حريا لقاضى الشهيد ابو على الصدى) الاندلسى المروى بابن سكرة
وصنف بالشميد لانه ساهبه في وقعة باندلس وقد تقدم الكلام عليه وترجمته
والصدى في بفتحين نسبة لصدف بفتحين قرية بقرب قيروان (بقرائى عليه)
لابالاجازة (والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المغازى) هو القاضى ابو بكر
ابن العربى ويقال ابن عربى ايضا معروفا ومتكررا وبعضهم يخصه بالتعريف ويقول
ابن عربى بدون ال هو الشيخ محبى الدين الصوفى تفعلا الله به وهذا المذكور هو محمد
ابن عبد الله صاحب التصانيف الخليفة وابوه من كبار اصحاب ابن حزم الظاهرى
وابنه ممن اخذ عن الغزالي وغيره ورجل للملاقة الكبار والاخذ عنهم وتوفى بفاس

في ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ونسبته لمخا فربغين ميمية وقاه
 وراء ميمية وميمية مفتوحة وحكى في اسم الحكي الضم وانكره ابن السكيت حى
 من محمدان وبلدة ولا ينصرف واليه تنسب الثياب المغافرية (قالا حدثنا
 ابو الحسين الصيرفي) المبارك ابن عبد الجبار والحسين بالتصغير وما في بعض النسخ
 الحسن مكبرا خطأ من النسخ وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا ابو يعلى) بفتح
 المثناة التحتية واللام والفاء (البغدادى) نسبة للمدينة المعروفة (قال حدثنا ابو علي
 السنجي) نسبة لسنج ميمية مكسورة ونون وجم وهي قرية بمرور (قال حدثنا
 ابيه العباس المروزي) وهو محمد بن احمد بن محبوب راوى الترمذى وقد تقدم (قال
 حدثنا ابو عيسى الحافظ) ابن سعد الترمذى صاحب الستن امام الحديث المشهور
 شهرة يغني عن ذكره (قال حدثنا عبد بن حميد) بلا اضافة العبد وقد تقدم
 (قال حدثنا مسلم بن ابراهيم) الازدي الفراهدي ابو عمرو الامام الحافظ الذي اخرج
 له الستة توفي سنة مائتين واثنين وعشرين (قال حدثنا الحارث بن عبيد) ابو
 قدامة الايدى البصرى له ترجمة في الميزان (عن سعيد بن الجريري) بضم الجيم
 وفتح الراء كالمصغر نسبة لجريري الضبي كافي المكاشفة للذهبي عباد وترجمته في الميزان
 (عن عبد الله بن شقيق) التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي سنة مائة او ثمان ومائة
 (عن طائفة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس) بصيغة
 المجهول اى يحرسه الصحابة رضى الله تعالى عنهم في وقت الحاجة لذلك كالليل
 ووقت القابلة اذا كان خارج بيته (حتى تزلت هذه الآية والله يعصمك
 من الناس) وتزولها بالمدنية لان سورة المائدة من آخر ما نزل وتقدم قول
 آخر بانها مكية سكن الصحيح خلافه وفي بعض الخواشي عن ابن عرفة انهم
 اختلفوا في صحة الدعاء بالعصمة لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والآية تدل
 على صحته فان العصمة مقولة بالنسكك وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو عام مخصوص ولا مانع من
 ابقائه على عمومته لان المسلمين من يتصور اذيتهم له من غير قصد انتهى قلت قال
 شيخ والدى الشهاب ابن حجر في شرح الارشاد اختلف في سؤال العصمة فقل يجوز
 لقول مامك والسائعي في الرسالة نسألك العصمة وكذا قول الساذلي نسألك العصمة
 في الحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله
 عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمنع والحق انه ان سأل التوفى
 عن جميع المعاصي والذائل في جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان قصد
 التحصن عن افعال السوء فلا بأس به انتهى وهذا كله كلام غير مهذب لان العصمة
 لها معنيان احدهما الحفظ من اذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب

المعاصي وكل منهما يكون مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جائز وفيهما كاللهم اعصمني
من الكذب او الزمان او اللهم احفظني من اشر الكفار واعصمني من كيد الشيطان
والفجار ومطلق فيهما ولا مانع منه ايضا اذ لا مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع
الذنوب او من جميع الناس فانه امر مطلوب وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واه
والذي اختصت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوعه لهم لا طلبه فقد خلط
هؤلاء العصمتين ولم يقفوا على الفرق بين المقامين فاعرفه (فاخرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) بالضم وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع
من البناء او الخيمة والخباء من وقب اذا علا ولبس معناه ما هو مستدير على شكل كرى
كما تفهمه العامة فانه عرف في طار والمراد به هنا خباء كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم
في بعض اسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من الخيام ويوت العرب ومن يحرسه
من الصحابة ناس كثيرون عدوهم الجاني في شرحه ولا يترتب عليه فائدة هنا فلذا
تركاه (فقال لهم ايها الناس انصرفوا) من حولي واتركوا حراستي (فقد عصمني)
وحفظني (ربي عز وجل) فلا حاجة لي ان يحرسني الناس (وروي) بصيغة المجهول
(انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اى اقام به زمانا) اختار اصحابه
شجرة يقبل تحتها (من قال يقبل قبلولة اذا نزل في وقت القايلة وهي الظهيرة وما
قرب منها للاستراحة سواء نام ام لا وان كثرفيها النوم) فاتاها اعرابي هذه فاء فصيعة
اى فاخاروا له في بعض اسفاره شجرة لقبولته فنزل تحتها ولبس معه من يحرسه
فاتاه الى آخره والاعرابي رجل من اهل البادية تقدم بيبانه (فاخترط سيفه) اى
سله واخرجه من قرايه ليضربه به وضيم سيفه اما للاعرابي فعناه سل سيفا كان
معه اول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان سيفه معلقا بالشجرة فلما هجم عليه
الاعرابي اخذه وسله وهو صريح ما ياتي في لفظ رواية الصحيحين واصل معنى الاختراط
ازالة ما على القضب من ورق او قشر قشبه ازالة غمده بذلك او هو من اختراطه اذا
اخرجه من خريطته يجعل الغمد كالخريطة (ثم قال) الاعرابي بعد اختراطه له
صلى الله تعالى عليه وسلم (من يمنعك مني) الاستفهام انكارى بمعنى انى لا يمنعك
منى احد لاني دخلت على حين غفلة ولبس معك احد وعطف بشم والظاهر القاء
اذ لا مهلة هنا فاما ان يكون تريض لينظر ما يصنع او كان اتاه من خلفه واستعمل ثم
بمعنى القاء وهو كثير (فقال الله) اى يمنعني الله او الله منعني وحجاني (فارتعدت يد
الاعرابي) وقع في بعض النسخ بالهمزة المضمومة مبنى للمجهول اى اصابته رعدة
بكسر الراء وقصعها وهي اهتراز اليد واضطرابها من غير قصد لسدة الخوف وقال
التمساني انه الصواب يعنى لا رعدت الثلاثي وهو خطأ منه فان الذي صححه البرهان
انه رعدت ثلاثي مبنى للمفعول وتبعمه الشمني وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع

فيها الا المجهول فهو جن وهو الموافق للرواية واللغة (وسقط سيفه) من يده لشدة
ارتعاده من خوفه (وضرب) ذلك الاعرابي (برأسه الشجرة) لما اعتراه من ذهاب
عقله فلم يزل ينطحها (حتى) تكسر عظم رأسه (وسال دماغه) لما كسر قحفه
الذي كان فيه الدماغ (فنزلت الآية) المذكورة والله يعصمك من الناس الى آخره
وسيلان دماغه لانه كالدهن فلما انكسر رأسه سال منها وليس فيه كما توهم حذف
لتذهب النفس كل مذهب يمكن اى سال دماغه او نحوه وهذا الحديث بهذا اللفظ
قالوا لم يوجد في الكتب المعتبرة عند اهل الاثر ولم يذكره في اسباب النزول واليه
اشارة ما يقوله (وقد رويت هذه القصة) يعنى قصة الاعرابي (في الصحيح) اى
في الحديث الصحيح او في صحيح البخارى (وان غورث بن الحارث) وفي نسخة غورث
باتصغير وغورث بغيرين معجمة مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مفتوحة في المكبر
ومثلثة (صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه) وهذا
يخالف ما قبله في تلك الرواية من انه ضرب برأسه الشجرة الى آخره اذ صريحها
انه هلك بذلك السبب فينا في العفو عنه (فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند
خير الناس) لما رآه من حله وعفوه عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه
البخارى ومسلم رحمه الله تعالى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال غزونا قبل نجد
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلنا ادركتنا قاتلة في واد كثير العضاة
فنزّل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر
ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة عاقى بها سيفه وثمنا نومة فاذا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوننا وحده اعرابي فقال ان هذا اخترط
سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يدي مضطرب فقال من يمنعك مني فقلت الله تعالى
عز وجل ثلاثا ولم يعاقبه وروى انه شام السيف اى باغمه وفي سيرة ابن سيد الناس
ان غورث رجل من محارب قال لقومه الا اقتل لكم محمدا افنك به فاقبل اليه
وسيفه في حجره فقال يا محمد اعطني سيفك انظر اليه فاعطاه له فاستله وجعل
يهزم ويهزم به فنهض الله تعالى فقال يا محمد اما تخافني وفي يدي السيف قال
لا يمنعني الله تعالى منك فرد السيف فانزل الله تعالى * يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم * الآية ان السيف سقط من يده فاخذه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال له كن خيرا اخذ واسلم فرجع الى قومه وقال
جئتكم من عند خير الناس (وقد حكى مثل هذه الحكاية) وفي كثير من النسخ
حكيت مثل هذه الحكاية بناء لتأنيث لان المضاف يكتسب التأنيث من المضاف اليه
كقوله * كما شرقت صدر القنّة من السم * وهو كثير وجعله صفة مؤنث مقدر اى
حكاية مثل هذه الى آخره كما قيل تكلف لاحاجة اليه وفي بعض النسخ وقد حكيت

هذه الحكاية وهي ظاهرة بحسب اللفظ والاولى اظهر بحسب المعنى (وانها جرت له)
 صلى الله عليه وسلم اى وقعت (يوم بدر) اى فى وقعة بدر يقال جرائنا كذا اى وقع
 وهو مجاز من الجرى فاستعير لما ذكر ثم صار حقيقة عربية فيه وقوله (وقد انفرد من
 صحابه) جملة حالية من ضميره اى منفرد عنهم (لقضاء حاجته) كناية عن البراز مشهورة
 (فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله) بالنصب مفعول ذكر ومماثلته فى سل سيفه
 وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث
 لم يخرج ايضا (وقد روى) رواه ابن اسحق فى سيرته عن جابر بن عبد الله رضى الله
 عنهما (انه وقع له) صلى الله عليه وسلم (مثلها) اى مثل هذه الحكاية والواقعة
 (فى غزوة غطفان) يغين ميمياء وطاء مهملات مفتوحتين وهى قبيلة مشهورة غزاها
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى سرية تبحر اربع مائة وخمسين فارسا فى ربيع الاول
 بعد خمسة اشهر من الهجرة (بذي امر) بهمة وميم مفتوحتين وراء مهملات وهو
 اسم مكان ويسمى غزوة غطفان وغزوة اثمار وغزوة ذى امر وانما راسم ذلك المكان
 ايضا (مع رجل) متعلق بوقع (اسمه دعثور) بضم الدال وسكون العين المهملتين
 ومثله وياوسا كنة وراء مهملات وهو علم برزة بهلول منقول من اسم الخوض الصغير
 (ابن الحارث) وهو رجل من بني محارب وتقدم ان غزوت بن الحارث وقال ابن سيد الناس
 فى غزوة ذات الرقاع ان الحبارين والرجلين واحد وكان جمع بين ثعلبية ومحارب للاغارة
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج لحر به واستخلف على
 المدينة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فهربوا فى رأس الجبل وكان قبل ذلك
 يدعى انه يهجم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى غرته ويقتله فكان منه مثل هذه
 القصة (و) روى (ان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه به) اى حرصوه على
 القتل برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعصمه الله تعالى منه (وكان) ذلك
 الرجل (سيدهم واجشعهم) جملة معترضة بين لما وجوابها بيان لسبب اغرائهم له
 واقدامه على ذلك (قالوا له) جواب لما (يئما كنت تقر) انكار عليه لما هرب وقد
 كان يقول انى اقتل محمدا (وقد امكسك) فاعله ضمير مستتر يرجع لما وامكسك الامر
 اذا لم ينع ما منع فصار ممكنا له ويجوز ان يكون لاني صلى الله تعالى عليه وسلم اعلمه
 من السياق اى تمكنت منه لمصادفته له وحده ومعه سيف مسلول فى يده (فقال انى
 نظرت الى رجل ايض طويل) حال بنى وبينه (دفع فى صدرى فوقعت لفظه رى)
 اى وقعت على ظهري لسدة دفعه وقوته (وسقط السيف) الذى كان يدي (من يدي
 فعرفت انه) اى الرجل انذى دفعنى (ملك) لانه لم يكن ثمة احد حين هجمت عليه
 ولان قوة دفعه ومهابته ليست مما عهدته (واسلمت) لما شاهدته مما يدل على نبوته قال
 ابن اسحق اصابه صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض اسفاره مطر فترزع ثوبه ونشره

على شجرة ليحف واضطجع تحته فقالوا لدعثور انفرد محمد فعليك به فاقبل
بسيفه حتى قام على رأسه وقال من يمنعك اليوم مني فقال الله فتمثل له جبريل عليه
السلام ورفع في صدره فوق سيفه فاخذه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال له من يمنعك مني فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ورجع
لقومه ودعاهم للاسلام (قيل وفيه) اي في هذا الرجل وقصته (نزلت) هذه الآية
(يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الآية) وفي سبب نزولها اقوال
اخر فقيل نزلت بعسفان لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بني قريظة وقيل في
بني انضير كما سيأتي (وفي رواية الخطابي) وهو جدي او احد بن محمد بن ابراهيم
الامام الجليل في العلوم الشرعية ينسب لجدته الخطاب وقيل لزيد بن الخطاب
اخى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وتأليفه جلييلة مشهورة
كتاب الآثار وشرح الستن وغيره (ان غورث بن الحارث المحاربي) منسوب
لحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة عورث بالة صغير كما تقدم وقد مر ان ابن
سيد الناس قال في غزوة ذات الرقاع في دعثور بن الحارث ان المذكور في غزوة ذى امر
من الخبر ينسب هذا الخبر فالظاهر ان الخبر واحد وقال الذهبي في التجرى دعثور بن
الحارث الغطفاني الاشبه انه غورث وقال البرهان انه ضيب عليه فهو عنده غلط
وفي هامش نسخة من الشفاء حوض دعثور غورث وعليها علامة نسخة وصححت
ايضا انتهى وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير (اراد ان يفتك بالنسي
صلى الله تعالى عليه وسلم) يفتك مثلث التاء من الفتك وهو الهجوم من حيث
لا يشعر به على امر عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل مطلقا وقيل
الفتك القتل مجاهرة (فلم يشعر به) اي لم يعلم ويحس به في حال من الاحوال (الا
وهو قائم على رأسه) المراد بقيامه على رأسه وقوفه خلفه متصلا به (منتضعا)
بضاد مجة ومثناة تحتية اي مجردا وسالا (سيفه) ليضربه به فلما رآه (قال)
صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم اكفنيه بما شئت) ضمير لغورث وبما شئت ماموصولة
عائد لها مقدر اي بالامر والسبب الذي شئت وارادته والمراد تفوق بعض امر كفايته
الى الله وتسليم امره له كما ورد اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت وهو اقرب الى
الاجابة من تعيين ما يدفعه عنه (ف) عقب قوله من غير معلقة (انك وجهه) اللام
بمعنى على اي سقى على وجهه يقال كبه فاكب وانكب اذا وقع وثلاثيه متعد ومزیده
لازم على خلاف القياس واللام بمعنى على كافي قوله * فخر صريعا للبدن وللقم *
وقوله (ابن زينة) متعلق بانكب والزينة بضم الزى المجة ورفع اللام المسندة وخاء
مجة ما كبره وروى بعضهم تخفيف لام زينة (زخنها) بضم الزاء وتسديد اللام
المكسرة زخنا مفتوحة مجة وهاء ضمير للزينة وقرأ بعضهم بالجيم وهو غلط
كانت له اشارة وهو ما شئت مجهول متعد لمفعولين من باب اعطاء وقاعله الله والمراد
اوجدها له ينسل السيف وقوله (بين كتفيه) لا ينافي تفسير الزينة المذكور فان

ما بين كنفه من اعلى الظهر فهو رأسه واسنيس واشاره لعله سقوط سيفه فانه اذا امتد للكف من
ضعفت اليد عن حمله (ونه رسيغه من يده) اى من داخل قبضة كفه واصابعه وتندر
بنون ودال مهملة مفتوحتين وراء مهملة اى سقط يقال تندر اذا خرج وسقط من جوف
او من بين اشياء (والزخعة وجع) يأخذ في (الظهر) فينبع الانسان من الحركة من الزلخ
وهو الذلل ويقال لا خلوفه ثلعب بها الصبيان (وقيل) اى قال غير الخطابي
(في قصته) اى قصة غوث (غير هذا) المذكور من ارادته القتل فانه روى انه جمع
ناسا للاغارة على المسلمين فلما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم هربوا
في رؤس الجبال كما مر (وان) الامر والشان فضميره مقدر (فيه) اى في غوث
(نزلت) آية (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الا يه وقيل كان
صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه) وهى يا ايها الذين آمنوا
الى آخره وقوله والله يعصمك من الناس (استلقى) اى نام صلى الله تعالى عليه وسلم
واضعا ظهره على الارض لانه اعداء واطمينان قلبه (ثم قال من شاء فليخذلى)
بخشاء وذال مجتمين واتخذ لان ترك النهرة واللام للامر وظاهره غير مراد فانه
انشاء بمعنى الخبر اى غنى عن المعين والحرس لان الله حافى وضمن فى ان لا يضر
فى احد يصل الى ولذا استلقى على ظهره واظهر هيئة لامن والتبرى من حوله وقوته
اعتمادا على وعد الله وحكامه بقيل لانه يقتضى ان هذا الاية تمكبة لان خوفه من قريش
انما كان بمكة وسورة المسائة كلها مدنية على الصحيح وتكرر النزول بعيد كما تقدم
(وذكر عبد بن حيد) الحافظ المشهور وقد تقدم بيانه وهذا رواه ابن جرير فى تفسيره
مرسلا (قال كانت حالة الخطب) وهى ام جبل بنت حرب بن امية اخت ابى سفيان
ابن حرب زوجة ابى لهب وسميت بحالة لانها كانت تضع (الغضاة) بغين وضاد
مجتمتين واحدة الغضا وهو شجر له شوك اذا اوقد كان شديدا لاحتراق فلذا قالوا
نار الغضا النار القوية وقوله (وهى جبر) يحتمل ان يكون تفسيره للغضاء لانه يطلق
على ناره كما يطلق على محله قال * فسق الغضا والساكبة وان وهم * تسوه بين
جوانحي وضلوعى * وان يكون حالا من المضى وجبر بمعنى متوقدة اى تضعه
حالة كونه جبرا (على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وثمرة من بينه
للحرم وغيره بقصد بذلك ان يمسى عليه فيؤذيه ويؤثر فى قدمه وقد قيل فى تسميتها
حالة الخطب وجوه اخر مذكورة فى التفسير منها انه على ظاهره ومنها انه عبارة
عن التسمية وحمل الاوزار (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة فكانما
ريادة ما (يطوها) اى يضع قدمه على تلك الغضاة وهو حاف او بنعل يؤثر مثلها
فيه فيجدها (كنبا) بالمثلثة ومثناة تحتية وموحدة وهو ما اجتمع من الرمل (اهيل)
بني لله هول يقال هال الرمل اذا ساه ولم يجمعه كالربوة والمشى عليه حيث نزل اسهل

والنبي ابي يعقوب صلى الله تعالى عليه وسلم سهلا لا يوق ذيه كما كانت نار الخليل عليه
الصلوة والسلام قال ابن نفيل * يمسين هبل التفا لانت بجوانبه * ينهال حينما
وينهاه الثرى حينما * (وذكر ابن اسحق) امام اهل السير وهو محمد بن اسحق بن
يسار الامام الثقة الصدوق وان طعن فيه بعضهم وترجته مفصلة في الميزان وغيره
(انها لما بلغها تزول) سورة (تبت يدا ابي لهب وذكراها) مصدر مرفوع معطوف
على تزول (بما ذكرها الله) به (مع زوحها من الذم) بيان لما وهو ما في السورة (انت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر رضى الله تعالى
عنه وفي يدها فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء وراء مهملته وهو حجر ملي الكف
او هو الحجر مطلقا وهو في قوله يهود خرجوا من فهرهم بيت دراستهم كلمة معربة
اصلها يهر بالباء وقوله (من حجارة) بيان لفهر (فلما وقعت عليهما) اي على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر (لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها)
اي قبض وحبس نظرها (عن نبيه صلى الله عليه وسلم) اي عن رؤيته وهو جالس
عند ها فاخفاه الله تعالى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن اذيتها وهذا يقتضي
ان عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم (فقال يا ابا بكر
اي صاحبك فقد لعني انه يهجوني) اي يذمني على ان الهجو لا يختص بالشعر حقيقة
او مجازا وهو متها توهمها انه شاعر كما ادعاه غيرها تريد به ما تزل في حقها في سورة تبت
(والله لو وجدته لضربت به هذا الفهر فاه) حصته لانه محل النطق بدمها فرجعت
خاشة وهذا رواه البيهقي وغيره عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنها
كما رواه ابن اسحق (و) روى ابو نعيم في الدلائل والطبراني بسند جيد (عن الحكم بن
ابي العاص) والد مروان وهو من اسلم عام الفتح وتوفي في خلافة عثمان في الصحابة من
وافقه وفي اسمه واسم ابيه ولكن المشهور هو هذا افاد الميمر المصنف (تواعدنا على النبي
صلى الله عليه وسلم) اي تواعد هو وبعض الكفرة على قتله صلى الله تعالى عليه وسلم
والفتك به في بعض الليالي وخرجنا في المياد فوقفنا ترقبه (حتى اذا رأينا) اي لما قرب
منا وابصرناه بحجب تمكنا منه (سمعنا صوتا) اي صيحة عظيمة (خلقنا) اي من
خلقنا (ما طئنا انه لم يبق بتهامة احد) ما يحتمل ان تكون زائدة ان كالتقدير انه
لم يبق احد بتهامة الا وقد هلك بتلك الصيحة وان تكون نافية اذا اريد ان جميع اهل
تهامة صاحوا علينا صيحة واحدة وقد لحقونا لتقلونا والمعنى انا يتقنا وجودهم
خلقنا والمعنيان متقاربان والمأل واحد ولهم هنا كلام لم يفصح بالمراد وتهامة بكسر
التاء معناها ارض منخفضة وغايلها نجد من التهم وهو الانخفاض اوشدة الحر والريح
اول تغير هواءها يقال تهم الدهر اذا تغير وهي ارض معينة وراء مكة من المغرب من ذات
عرق الى البحر والمدينة لاتهامة ولا نجدية (فوقنا مغشيا علينا) من هول تلك

الصعقة والغنى كالانحاء ذهاب العقل مع سقوط القوى (فا افقنا) من ذلك
 الغشي (حتى قضى صلاته) اى فرغ منها واتمها (ومضى الى اهله) اى رجع سلى الله
 تعالى عليه وسلم من صلاته بالمسجد الحرام الى منزله ليلا ولم تظفر منه بشئ اردناه
 (ثم تواعدنا) على ما قصدناه وان نعود لذلك (ليلة اخرى فجتنا حتى اذارا بيناه) بقر بنا وهو
 مار للمسجد ليصلى به كما في المرة الاولى (جاءت الصفا والمروة) همار يونان
 من تفتان في محل سعى الحاج معروفان والمراد بمجيئهما نحر يكهما من مكانهما
 حتى كانا بينهما وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينه بقوله (خالت) اى الصفا
 (بيننا وبينه) فنعنا من الوصول اليه لعصمة الله تعالى له والصفا كالمروة مؤنثة باعتبار
 البقعة والربوة وافرد ضميرهما وكان الظاهر خالتا تأويله بحالت كل واحدة منهما
 وفي هذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرة (وعن عمر) بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه (تواعدت انا) اكد ضميره ليغطف عليه قوله (وايوجههم بن حذيفة)
 واسمه عامر او عبيدة بن حذيفة ابن غانم بن عامر العدوى اسلم عام القمح وصحبه صلى
 الله تعالى عليه وسلم وكان معظمها في قرينش توفي في ايام معاوية رضى الله تعالى عنه
 وترجته معروفة وهو صاحب ابتجائية (ليلة) منصوب على الظرفية منون (قتل
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) منصوب على انه مفعول له او بترع الخافض
 اى على قتله اول قتله او بمقدراى واضمرنا قتله ونحوه (فجتنا منزله) ليلا خفية (فسمعنا
 اليه) وفي نسخة وفي نسخة فتسمعنا اى اطلنا السماع لا تكلفناه كما قيل وعداه بالحرف
 لتضمنه معنى اصغينا لقراءته حتى نسمعها وهو يقرؤ في صلاة الليل (فا فتح) ابتدا
 قرائته (وقرأ الحاقة ما الحاقة) حتى انتهى (الى) قوله (فهل ترى لهم من باقية) يعنى
 من قوله تعالى * كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد
 فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم
 فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية * والمراد بالحاقة
 ما حق وقوعه بهم من الداهية او الساعة التي وقعت فيها من حق بمعنى وجب وثبت
 وقوله وما ادراك ما الحاقة تهويل وتعظيم لها والطاغية الداهية المتجاوزة الحد وهى
 الصيحة او الزجفة وغايته شديدة الفتو والطغيان والحسوم ايام نحسة من صبيحة يوم
 الاربعاء الى اربعاء آخر الشهر وقوله فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى النفي اى
 ما ترى لهم بقية او بقاء على انه مصدر بزنة فاعلة وهو قليل في كلامهم وانفسا باقية
 (فضرب ابوجهم على عضد عمر رضى الله تعالى عنه وقال) لعمر رضى الله تعالى عنه
 (اي قم لتنج من وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل يهما ما حل بتمود وعاد
 لانهما كانا مكذبين له عما كذب اولئك رسلهم (وفرا هارين) اى قاما من محلهما
 مسرعين جادين في الهرب خوفا من ان يهلكا وهو كقوله تعالى * فتبسم ضاحكا *

فهار بين حال مؤكدة وعلى الاول هو تجريد نحوي (فكان) اى ما ذكر من هذه القضية (من مقدمات اسلام عمر رضى الله تعالى عنه) لتأثيرها في قلبه فاسلم بعدها بمدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ الا انه في مسند واحد بما يقرب منه وهو ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال خرجت ليلة لا تعرض لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقامت خلفه فاستفتح الحاقة فجلست اعجب من تأليف القرآن وقلت والله ما هو بشاعر كما قالت قريش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون فقلت هو كاهن فقرأ * ولا يقول كاهن قليلا مائة كرون تنزل من رب العالمين * الى آخره فوقع الاسلام في قلبي كل موقع ولبس فيه انه صاحب اباجهم وفي التعبير عن التبعية إشارة الى ان له مقدمات اخرا الى ان اسلم لما سمع سورة طه في بيت اخته في قصته المشهورة (ومنه) اى مما يشهد لان الله تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من اعدائه (العبرة المشهورة) بكسر العين وسكون الموحدة وهو الامر العجيب الذي يعتبر به ويتعظ من الاعتبار والعبرة هي الحالة التي يتوصل بها من معرفة الشاهد الى الغائب من العبور ومنه العبارة و اشار بقوله المشهورة الى نهاية مشهورة بين المحدثين غير محتاجة الى النقل من كتاب معين (والكفاية التامة) اى كون الله تعالى عصمه وصانه صيانة تامة ليست ككفاية غيره كما قال الله تعالى عز وجل * يا ايها النبي حسبك الله * (عند ما اخافته قريش) تفعل من الخوف وهو توقع المكروه يقال خوفه واخافه اذا فعل او قال ما يدل على انه يهتم بايقاع المكروه به وفسره بقوله (واجتمعت على قتله) اى اتفقوا على ذلك الاقليل منهم لقتلهم لم يعدوا (ويبتوه) اى قصدوا قتله وايقاعه ليلا في خفية قال الراغب التبيت قصد اعدو ليلا ويقال لكل فعل دبر بالليل بيت قال الله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وعلى هذا حديث لاصيام لمن لم يبيت الصيام من الليل وبات موضوعة لما يفعل بالليل كظل لما يفعل بالنهار انتهى ويقال هذا امر بيت بليل اى دبر فعله ليلا لتوقع عليه على غيره (فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم من بيته) وهم لا يشعرون كما رواه ابن اسحق والبيهقي (فقام على رؤسهم) اى وقف عندهم وهم ينام (وقد ضرب الله على ابصارهم) اى لم يحسوا به ويروى لا سخر اقمهم بالنوم وحبب عبودتهم عنه وقد كانوا احاطوا بيته ليقتلوه عليه الصلوة والسلام (وذرا) بذال معجمة وراء مهمل مشددة اى نثر (التراب على رؤسهم) اهانة لهم (وخاص منهم) اى نجما مدبروه وهموا به واصل ذلك كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قريشا حين اسلم الانصار رضى الله عنهم خافوا ان يتفاقم امره عليه الصلوة والسلام عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة واتفقوا على قتله وابتوه فخرج عليهم

وفعل ما ذكر وذهب الى الغار مهاجرا الى الله كما فصل في السير وذكر فيها هؤلاء
الذين اجتمعوا ويتنوا باسمائهم وانهم نحو مائة وانه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج
من ظهر البيت وطأ طأته جارية اسمها مارية خادته حتى تسور الجدار الذي
من ظهر البيت (وحايتة) اي حاية الله له صلى الله عليه وسلم منهم وحفظه بعصمته
من اعدائه ومنعهم (عن رؤيتهم) اياه وابا بكر وهما (في الغار) اي غار ثور وثور
اسم جبل يمنة مكة والغار كالمغار نقرة في الجبل كالبيت وسمى بثور بن عبد مناف
لنزوله به ويقال له نور المحل وهو اسم جبل آخر خلف احد (بماهيأ الله) اي بما اعد
ويسره له والجار متعلق بحمايته والباء للسيبة العادية (من الآيات) بيان لما اي
المعجزات والعلامات الدالة على نبوته وصدقه وعصمته (ومن العنكبوت الذي نسج
عليه) نسج سين من طرفه عين والعنكبوت دويبة معروفة يذكرونها ويؤثون ونسجها
خيوط دقيقة تمدها في الهواء لصيد الذباب وانما يكون ذلك في مكان خال لا يمر به
شيء (حتى قال امية بن خلف) احد صناديد قريش وقد تقدم انه مات كافرا يسرف
وهو اسم موضع معروف (حين قالوا) اي كفرة قريش لما قصدوا اثره صلى الله تعالى
عليه وسلم واتتهوا الى قم ذلك الغار (فدخل الغار) لتفتشه لاحتمال انه مختف به
(ما اربكم) بفتح الهمزة والراء الهمزة والموحدة ويجوز كسر الهمزة وتسكين الراء
وهو الحاجة المطلوبة وما استفهامية او نافية اي لبس لكم مطلوب وهو محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا حاجة (فيه) اي في الغار (وعليه) اي على قم الغار ومدخله وروى
ما اربكم من الرية اي ما اوقعكم في الشك فيما لا شك فيه (من نسج العنكبوت ما ارى)
بضم الهمزة وفتحها اي اظن واعتقد (انه) قديم (قبل ان يولد محمد) اي قبل
وجوده وولادته لان مثله لا يكون الا في مدة طويلة وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه
وسلم كما قيل * القنى في لظى فان احرقتنى * فتيقن ان لست بالياقوت *

* جمع النسج كل من حاك لكن * لبس داود فيه كالعنكبوت *

وقال ابو صيرى رحمه الله تعالى

* وقاية الله اغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن حان من الاطم *

(ووقعت جامتان) ذكر واتى على عش فيه بيض لهما وبثله لا يكون لا في محل خال
من الناس ووقفت بالغاء وروى بالعين المهملة من وقوع الطائر وهو نزول بمحل
(على قم الغار) اي مدخله (فقال قريش لو كان فيه) اي في الغار (احد لما كان
هناك الحمام) لما عرفته آنفا وفي نسخة هنالك باللام وهو اسم اشارة للمكان وقصة الحمام
كما رواه البراز مستندا وغيره ان الله امر العنكبوت فنسجت على قم الغار وارسل
جامتين وحشبتين فوقعتا على وجهه قصد به المشركين عنده وحام مكة من فرائخهما
وفي المواهب ان الجامتين باضتا في اسفل قم الغار ونسج العنكبوت عليه فقالوا

لودخله يكسر البيض وزال التسج وروى ايضا كما تقدم انه نبت في فقه شجرة صغيرة
تسمى شجر الراوى شجرة مقدار القامة لها زهر وشي كالقطن يحشى به الوسائد
كما امرها الله بان تنبت لتسترهما لما قبل فتيان من قر يش باسلحتهم حتى اتوا الغار
فلما رأوا ما به من الامور المذكورة رجعوا وقال ابو بكر لو نظر احد هم الى قدمه رأنا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد قص القافة
اثرها فانتهى للغار فلما رأهم ابو بكر اشتد جزمه على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال ان قتلت انا فاما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال له لا تحزن
ان الله معنا فانظر قوله لا تحزن دون لا تخف فان فيه اشارة الى انه لم تخف على نفسه
واما حزن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامته لانه احب اليه من نفسه
وكل شيء ولسع ابو بكر في هذه الليلة غير مرة فجزق ثوبه وجعله في السقوق التي في
الغار وشد بعضها بقدمه انفا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واقام في ثلاثة ايام
ثم خرج منه فلقبه سراقة ولذلك ذكر المصنف قصته عقب ذلك بقوله (وقصته)
صلى الله عليه وسلم اى ومما يدل على عصمة الله له ونجاسته سيرته الواقعة له (مع سراقة
ابن مالك ابن جعشم) بضم الجيم والسين وروى فتح شبيهه ايضا وفي بعض النسخ تجمع
بتقديم الشين كما في المقتنى وفيه نظرو قصته في الصحيحين وهى مشهورة فانهم كما
ذكره المصنف جعلوا لكل من دل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم جعلوا عظيما وهوان
لكل من اتى به او قتله ديتة فلما خرج من الغار رأى سراقة وكان يترى بقديد بين مكة
والمدينة وهو من جملة من توجه اليه لطلبه فركب فرسه ليدركه فلما دنا منه صلى الله
عليه وسلم ساخت قوائم فرسه الى ابطها في الارض لدعائه عليه كايأى بقوله
اللهم اكفنا سراقة ثم ان الله هداه للاسلام فاسلم في مرجع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من حنين فهو صحابى مدلى حجازى كائى وهو الذى اخبره رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بلبس سوارى كسرى لما رأى ذراعيه دقيقتين اشعرين
في حديثه المشهور المتقدم وقوله (حين الهجرة) اى في وقت هجرته من مكة
الى المدينة وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد والهجرة ترك الوطن
من الهجرة وهو بكسر الهاء وفتحها وقد تضم (وقد جعلت قر يش) جملة حالية
وجعلت من الجعل وهو ما يعطى في مقابلة عمل ما (فيه) اى في شان رسول الله
والاخبار به (وفى ابى بكر) لانه كان رضى الله عنه كما علمت (الجعيل) جمع جعيلة
وهى كالجعالة معنى والجعالة مثلثة الجيم ويقال جعال ككتاب وجعل بزنة قل ومعناه
تقدم وذلك الجعالة كما قاله السهيلي كانت مائة ناقة اى جراء كما قاله الماوردى في الاعلام
(وانذره) بالبناء للجهول اى اعلم سراقة بالنسبة صلى الله تعالى عليه وسلم يقال
لنذره بكذا بتون ومجعة اى اعلمته ويكون الانذار بمعنى التخييف ايضا وكيفية

الاعلام مشهورة في السير ايضا وحاصلها ان رجلا اتى سراقة وقال له اني رايت
اسودة بالساحل اظنهم محمدا واصحابه فقال بعد ما عرف انهم هم لبسوا هؤلاء
ثم اخرج بعد ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان مذكرو المصنف رحمه الله تعالى
بقوله (فرسك فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فساخت قوائم فرسه) اى غاصت في الارض ودخلت فيها حتى كادت
تبتلعها وتختسف من تحتها يقال ساخ يسوخ ويسخ بسين مهملة وخاء معجمة في
آخره بمعنى غاص ودخل وبمعنى الخسف فيقال ساخ الفرس وساخت الارض وهما
بمعنى واحد يختلف باختلاف المسند اليه وهذا مما اتفقت عليه كلمة اهل اللغة
وفي القاموس ساحت قوائمه ناخت والسى رُسب والارض بهم سيوخا انتهى وناخت
في تفسيره بشاء مثالثة بمعنى غاصت كما ذكره في فصله وقد تحرف على الشارح الجديد
فتوهم انه ناخت بنون بمعنى بركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي ان يفسره بغاصت
وهو غلط فاحش منه وقوائم الفرس رجلاها وبداها (فتحرعنها) اى سقط من
فوق ورعى نفسه عنها خوفا من ان تختسف به الارض فيهلك له ماء رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عليه لما لحقه مروم ضمير عنها للفرس لانها تذكر ونونث ويقع
على الذكر والاتي وقد قيل انها كانت اى تسمى الغود وقد نعل بعض اهل السير
ان الصديق رضى الله تعالى عنه له قصيدة قص فيها هذه القصة منها
* حتى اذا قلت قد انحدن عارضها * من مدج قابس في منصب وارى *
* يردى به مشرف الاقطار معترم * كالسيد ذى اللبدة المستأسد الضارى *
* فقال كروا فقلنا ان كرتنا * من دونها لك نصر الخالق البارى *
* ان تختسف الارض بالاحدى وفارسه * فانظر الى اربع في الارض عوار *
* فهيل لما رأى ارساخ مهزته * قد سخن في الارض لم يحفر يحفار *
* فقال هل لكم ان تطلقوا فرسى * وتأخذوا موثى في نصح اسرارى *

(واستقسم بالازلام) جمع زلم بفتحين وبضم وقع بزنة عمرو هي قدام اى سهام
لاريش لها ولا تصل كانوا في الجاهلية يكتبون على بعضها افعل وعلى بعضها
لا فاعل ويضعونها في متاعهم اذا سافروا فاذا عرض لهم مهم اخرجوا منها زلما
يتفألون به فيفعلون او يتركون وهو معنى الاستقسام اى طلب ما قسم وقد رآه وقيل
كان يكتب على بعضها امرنى ربي وعلى بعضها نيا فى ربي وبعضها غفل
اى حال من الكتابة فاذا خرج غير الغفل عملوا به وان خرج غير الغفل اعادوا حتى
يخرج غيره ويسمون ذلك استقساما اولهم ازلام اخر اى سهام كانت في الكعبة
مكتوب عليها النوازل وهى التى استقسم بها عبد المطلب على ذبح ولده وكذا كان
عند كهاتهم ولهم مثلها اقداح المبسر السبعة التى كانوا يتغامرون بها وقيل الازلام

حصي صفار يتقأل بها والصحيح الاول (فخرج له) اي لسراقة (مايكوه) اي
 مالم يرده لانه اتى ليرده صلى الله تعالى عليه وسلم وابا بكر و يأخذ من قرين الجعل
 المتقدم فخرج له لا تغفل فلم يفته (ثم ركب) فرسه ثانيا بعد ما سقط عنها وساخت
 قوائمها (ودنا) اي قرب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سائر يقرأ (حتى
 اذا سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يلتفت) له لعدم مسالاته ولا عتماده
 على ربه (و) كان (ابو بكر يلتفت) ورأه لخوفه على رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم اول يرى ما يصد ر من سراقة وخوفه لشدة حبه وان كان قابله في الغار لا تحزن
 ان الله معنا لانه قد يتوهم انه مخصوص بذلك الوقت فتدبر (فقال) ابو بكر (له)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (آيتنا) بالبناء للمجهول اي انا العدو وادركنا من يطلبنا
 منهم (فقال) له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تحزن) وتخف ممن اتانا (ان الله
 معنا) اي مصاحبنا بتأييده ونصره وحفظه وعصمته لنا من جميع الاعداء فلا تخف
 ممن لحقنا منهم ولذا لم يلتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لتمكنه وشدة نفته وحزن
 ابي بكر رضى الله تعالى عنه لخوفه وشغفته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما امر ولبس بمعصية لنهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لانه امر طبيعي
 ولا نسيا نال قوله له في الغار فان المحب فلتين وضنين بمحبوبه لاسيما هذا الرسول العظيم
 وليس هنا ما يحتاج لجر ذيل البيان فانه تطويل بغير طائل (فساخت) قوائم فرس
 سراقة مرة (ثانية) بعد المرة الاولى (الى ركبتيها) ثنية ركبته هي ما بنا من يديها ورجليها
 (وخر عنها) اي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت على وجهها (وزجرها)
 اي صاح عليها (فنهضت) اي قامت وخلصت قوائمها من الارض (ولقوا معها مثل
 الدخان) اي غبار مرتفع في الجو كانه دخان كما ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس
 ولقوا معها عنان مثل الدخان والعنان بضم العين المهملة ومثلثة هو الغبار هنا ويكون
 بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف الحاء وقد تشدد ويقال دخ ودخن
 والكل بمعنى وفي رواية ولقوا معها دخان وهو استعارة للغبار (فناداهم) اي نادى
 سراقة رسول الله وابا بكر الصديق وعامر بن فهيرة رقيقهما (بالامان) اي رفع
 صوته به قائلا لهم الامان الامان كما يفعله الناس والمراد تأمينهم منه وانهم لا يلحقهم
 منه ضرر وخوف ياخبره الاعداء او طلب منهم والمراد رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان يعطوه امانا فلا يلحقه ضرر وخوفه منه ومن دعاة عليه وقد ورد
 التصريح بالامانين في سيرة ابن اسحق والى الثاني اشار بقوله (فقال له النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم امانا) اي امر بكتابه له فالاستناد محازي لقوله (كتبه) اي
 كتاب الامان وهو ورقة ابن آدم وفي رواية ابن اسحق يكتب لي كتابا في عظم او ورقة
 او خرقه ثم القاه الى فاخنته ثم جعلته في كتابتي ثم رجعت (ابن فهيرة) مصغر فهيرة

وهو عا مر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله تعالى عنه وهو من مولى الازد مملوك
للطفيل فاستراه ابو بكر رضي الله تعالى عنه منه واعتقه واسلم وكان يرعى غنم لابي
بكر رضي الله تعالى عنه ويحجى لهما كل ليلة في الغار باللبن يتغديانه ثم هاجر معهما
وشهد بدر واحدًا وقتل بثر معونة فلم يوجد جسده مع القثلي فيقال ان الملائكة دفنته
وقيل رفعته الى السماء (وقيل) كتبه (ابو بكر رضي الله تعالى عنه) وجمع بينهما
بان ابن فهيرة كتبه ولا فليرض سراقه بكتابه وطلب كتابة ابي بكر رضي الله تعالى عنه
لشرفه وشهرته فكتبه له والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتاب يزيد على الاربعين
مذكور في المفصلات وافردهم ابن ابي الحديد بتأليف مستعمل (واخبرهم) اي
اخبر سراقه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابا بكر رضي الله تعالى عنه وابن فهيرة
(بالاخبار) اي باخبار قريش وما جرى منهم بعد خروجهم من مكة وجعلهم
الجعائل ان لمن اتى بهم او قتلهم ديتهم كامر (وامره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي امر
سراقه (ان لا يترك احدا) من قريش اي لا يدع احدا ويمكنه باخبارهم حتى (يلحق بهم)
اي يسير خلفهم ويصل اليهم بان يقول لم ارهم ونحوه ولو كذبا اذ هو يجوز عند الضرورة
والحاجة وقد يجب وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه فقال يا بني الله مرني بما
شئت قال تقعد ممكك لا يترك احدا يلحق بنا قال فكان اول النهار احدا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له (فانصرف) اي رجع سراقه
عنهم حال كونهم (يقول للناس) جملة حاله مضارعة لا تقتربوا وفي الفصح اي قائلا
للناس والمراد بالناس ان كان من لقبهم ممن ذهب لطلبهم فقوله (كفيتم ما ههنا)
معناه ارجعوا كفيتم الطلب فاني لم اجدهم وما موصوله ويحتمل ان تكون نافية اي ما هنا
حدوان كان المراد النبي ورفيقاه فالمنع عصمتهم وسلمت مما ههنا من الخوف والى كلا
الوجهين ذهب السراح وفي النسخ الجديد خلط هنا غنى عن المراد وذكر بن سعد
رضي الله تعالى عنه انه لما رجع قال اقرش قد عرقم بصري بالطريق وبالاثر وقد
استبرأتكم فلم ارسبثا فرجعوا (وقيل بل قال لهما) اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وابي بكر رضي الله تعالى عنه ولم يذكر ابن فهيرة لانه اتما خاف دما هما لاعتقاده
فيهما (ارا كادعوتما على) فلذا كانت الارض تبتلعني (فادعوا لي) بالسلامة
(فدعوا له فجا) اي ذهب امننا مما خافه (ووقع في يده) اي خطر بباله ووقع في قلبه
واعتقد لما شاهده (ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ظهوره على اعدائه
وغلبتهم وظهور نبوته وعلو شأنه وكان ذلك من مقدمات اسلامه فان ابن اسحق وقال

ابو جهل لما بلغه ما لقي سراقه فلامه في تركهم فانشده

* اياحكم واللات لو كنت ساهدا * لامر جوادى اذ تسبح قوايمه *

* عجبت ولم تنسك بان محمدا * نبي ورهان فن ذيكامه *

(وفي خبر آخر) يتعلق بما نحن فيه الا انه قيل انه لا يعرف من رواه (ان را حيا) من رعاة الغنم في البرية (عرف خبرهما) اي خبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بوقوفه على مكانهما في الغار (فخرج) الراعي من محله (يستد) اي يسرع في مشيه قال الراغب اشتد اذا اسرع يجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح انتهى وانما اسرع لاجل ان (يعلم قرينا) بخبرهما ومكانهما (فلما ورد الى مكة) اي جاها من محله الذي رعى فيه الغنم واصل الورد المجيء للماء فاستعير للغريب القادم لحاجة ثم عم لكل جاء وشاع فيه حتى صار حقيقة فيه (ضرب) بالبناء للجهول اي ضرب الله (على قلبه) اي منع من الادراك وذهل عما جاءه كقوله تعالى * وضربنا على آذانهم * وهو مستعار من ضرب الخيمة في الارض ليضرب او تادها واصله اي قاع شيء على شيء كما قاله الراغب فليس كناية عن الذهول والتفلة كما قيل (فايدري) ويعرف (ما يصنع) ويقول (وانسى) مجهول ايضا (ما خرج له) اي ما جاء له من مكانه الذي خرج منه (حتى رجع الى موضعه) الذي جاء منه وهذه معجزة ظاهرة وعصمة قوية (و) في دلائل اني نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم (جاءه فيما ذكر ابن اسحق) في سيرته (وغیره ابو جهل) عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله تعالى وهو فاعل جاء وقوله (بصخرة) متعلق به اي حجر عظيم (وهو) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد (ساجد وقر يش ينظرون) له ما يصنع وكان ذهب (ليطرحها) اي ليرمي الصخرة (عليه) وفي نسخة هنا وقد كان خلفه ان رآه ساجدا اليد مغنه اي ليضرب بها ضربة بكسر رأسه وتقلع دماغه وتسمى هذه الدامغة احد الشجاع التي ذكرها الفقهاء في الجنائيات (فلذقت) الصخرة بيده ولم يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذق بلام وزاي معجمة لغة في لصق بالصاد بمعنى التصق (ويست يده الى عنقه) اي تشبعت بحيث لا يمكنه تحريكها (واقبل) اي انصرف من مقصده نحو قر يش حال كونه (رجع) اي راجعا (القهقري) ومعناه (الى خلفه) موليا عن وجهته وفي المعنى القهقري الرجوع على الدبر وهو قريب منه وهو مفعول مطلق مؤكد للرجوع (ثم سأله) اي سأل ابو جهل لعنه الله تعالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يدعو له ففعل) اي دعا له صلى الله تعالى عليه وسلم لكرمه وحمله (فانطلقت يده) اي طادت لما كانتا عليه ولم يلتصقا ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان) ابو جهل (تواعد مع قر يش بذلك) اي يطرح الصخرة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رآه يصلي (وحلف لين رآه ساجدا اليد مغنه) اي ليضربته بصخرة بكسر رأسه ويخرج دماغه وهي احد الشجاع يقال دمغه اذا اصاب دماغه فقتله وهذا مقدم في بعض النسخ كما مر ويد مغنه بفتح الياء وجوز بعضهم ضمها والظاهر الاول (فسألوه) اي سأل قر يش ابو جهل (عن شأنه) اي امره وما نعه عما قصده (فذكر) لهم (انه) اي الشأن او ابو جهل (عرض لي) اي له

كما في نسخة ففيه التغات وقيل غلب معنى التكلم لان ذكر بمعنى قال (دونه) ظرف
اي حال بيني وبينه (فخل) اي جل عظيم هاج وهو مخصوص بالبعير الذي
(ما رأيت مثله) في عظيمته وشدة (قط) اي في جميع الزمان الماضي وهي ظرف لتوكيد
نفي الماضي بفتح القاف وتسد يد الطاء المهملة وكسر ها وسكونها مخففة (فهم بي)
اي عزم على الجملة على والهموم وقوله (ان يا كلني) بدل اشتمال من ضمير المتكلم
اي هم يا كلني (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لما سمعت مقاتله لهم (ذاك جبريل)
تمثل له بصورة فخل (لودنا) اي قرب ابوجهل من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بالصخرة التي اراد طرحها (لاخذه) واكله واهلكه اخذ عزير مقتدر وتفصيله
كما في دلائل البيهقي والسير ان ابا جهل قال يا معشر قريش ان هذا الرجل قد ابي
الاما ترون من عيب ديننا وشتم ابائنا وآلهتنا وتسفيه احلامنا واني طاعدا لله لاجلسن
غدا عند الحجر ما يطيق حمله فاذا سجد رخصت به رأسه فامنعوني وليصنع بعد ذلك
بنوا عبد مناف ما يدألهم فقالوا والله ما نسلك لاحد فامض لما تريد فلما اصبح جلس
ينتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وجلسوا في انديتهم ينتظرون ما هو فاعل فلما جاء
صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فعل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وله وقايع مثل
هذه حياء الله منها وعصمه (وذكر السمرقندي) امام الخنفة المشهور وقد تقدمت
ترجمته (ان رجلا من بني المعيرة) ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جد ابي جهل وهذا
الرجل قال البرهان لا عرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه ابوجهل (اتي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله بصره) اي غطاء وضناه حتى لم يره لانه
عماه واذهبه بالكلية كما يدل عليه قوله (فلم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع الى
اصحابه فلم يروه حتى نادوه) باسمه فمرف مكانهم وامامهم ثم رأهم بعد ذلك بشهادة
حتى ويحتمل انه عمي وذهب بصره (وذكر) السمرقندي (ان في هاتين القصتين)
اي قصة ابي جهل وقصة هذا الرجل (تألت انا جعلنا في احناقهم اخلا لا ايتين)
يعني فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال البغوي في تفسير هذه الآية تألت في ابي جهل
ورفيقه المخزومي حين حلف ان رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ليرضخن رأسه وذكر
ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى غير قوله ان حال بينه وبينه فخل وقال المخزومي
انا افنته بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي فاعلمه الله الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله
تعالى وفي تفسير القرطبي انها تألت على ابي جهل وصاحبه المخزومي ثم ذكر
قصة ابي جهل فان صاحبه الثاني هو الوليد بن المغيرة وانه الذي اعى الله بصره
ولم يرا صحابه حتى نادوه فقال الثالث والله لا شدخن رأسه وانه رجع وقال بعد ما خر
مغشيا عليه وسئل عن امره فقال حال بيني وبينه فخل لودنوت منه اكلني وانه لم ير

مثله فنزلت هذه الآية فقبل انه معارض لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فانه يقتضي ان الذي حال بينه وبينه الفحل الرجل الثاني لا ابا جهل واما كونه من بني المغيرة او مخزومي فلا منافاة فيه لان كلا نسبه الى احد جديهما كما مر واجيب بان قصة ابي جهل تكررت فعلها مرة وحده ورأى الفحل ومرة مع غيره واقتصر في هذه الرواية على بعض القصة وفيه نظر والآية على هذا من الاستعارة التمثيلية فشيء ييس يديه وعدم قدرته عن تحرير يكهما والى من غلبت يده لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه وبينه وبين مقصده سد مانع عن الوصول وما قيل من ان الآية تعزير لتضميم اهل مكة على كفرهم وابطال الله كيدهم ففسهت حالهم بهذه الحال لا منافاة بينه وبين ما قبله لصدق هذا على ما قبله ومن هذا علم ما في كلام البيضاوي من سؤال يجاب كما بيناه في حواشيه (ومن ذلك) اي حفظ الله وعصمته (ما ذكره ابن اسحق) امام اهل السير في سيرته (وعيره) كالكلبي في تفسيره (في قصته) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ خرج الى بني قريظة) بالطاء المجرة وسبغة التصغير بكهينة قبيلة من يهود خيبر معروفة (في اصحابه) اي في جماعة منهم ابو بكر وغيره (بجلس) مستندا الى جدار بعض اطامهم) بالذ والطاء المهملة جمع اطم بضمين وهو الحصن هنا ويكون بمعنى البيت المربع والقصر (فانبعث) مطاوع بعثه فانبعث اي توجه وقام واصل معنى البعث الاثارة وقبل معناه هنا اسرع واندفع (عمرو بن جحش) يقع الجيم والحاء المهملة المشددة وآخره شين مجمة وهو من بني قريظة قتل كافرا (احدهم) اي بني قريظة (ليطرح) من فوق الجدار (عليه) صلى الله عليه وسلم (رحي) يقتله بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جلس تحت الحائط تخافتوا بينهم وقالوا لن نجدوه على مثل هذه الحالة ابدأ فن يعلوا الجدار ويرسل عليه حجرا يقتله فقال سلام بن مسكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما همتم به ويكون هذا سببا لنقض العهد بيننا وبينه فاخبره جبريل عليه الصلوة والسلام بذلك (فقام) النبي صلى الله عليه وسلم (وانصرف الى المدينة) وكان هذا سببا لغزوهم ونقض عهدهم (واخلهم بقصتهم) اي اخبر بني قريظة في نية عهدهم واصحابه بعد انصرفه اوقبله وقد اعترض على المصنف رحمه الله تعالى بان هذه القصة ليست مع بني قريظة كما في السير وسيأتي ايضا في هذا الكتاب وانما هو مع بني النضير وهو سبب غزوة بني النضير واما سبب غزوة بني قريظة فهو وقعة الخندق وتظاهروا مع قريش ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن سيرين الساس خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بني النضير ليستعين بهم في دية القتيلين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري لحلف بينهم وبين بني عامر فلما اتاهم قالوا نعينك يا ابا القاسم على ما جئت ثم خلا بعضهم الى بعض وهموا به كما مر وقال ابن الملقن انه روى ان بني النضير

لما توامروا القوا عليه جراً فاخذه جبريل ولم يصل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
ويأتى ما فيه (وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم في هذه القصة نزلت) وجعل الهم حثيثاً بالموثمين وان بسط اليديهم
مع انه بالنبي صلى الله عليه وسلم وحده لان ما يصيبه يصيبهم وموته موت لهم ولذا
قيل انها نزلت في الكفرة لما كانوا غائبين على المؤمنين يوصلون اليهم الضرر
والاذية وقيل نزلت في الاعرابي الذي اختلط سيفه اذا وجده صلى الله تعالى عليه
وسلم وحده كما مر وقوله وقد قيل يحتمل ان يكون اشارة الى ان هذه القصة في بني
قريظة وان خالف الصحيح المنقول الواقع وقع في بعض التفاسير فتأمل فان غفلت
عما ذكر بعيدة مع قوله عقبه (وحكى السمرقندي انه) صلى الله تعالى عليه وسلم
كما رواه ابن سيد الناس وغيره من اصحاب السير وقد تقدم انه الصحيح وان في كلام
المصنف رحمه الله تعالى اسارة اليه (خرج) من المدينة (الى بني النضير) بنون
مفتوحة وضاد معجمة مكسورة وهم قوم من يهود خيبر (يستعين) بهم (في عقل
الكلابين) مثنى كلابي رجل منسوب لبني كلاب وهي قبيلة من قريش والعقل
مصدر عقل البعير يعقله اذا ربطه بالعقال المانع له من الحركة واصل معنى
العقل المنع ومنه العقل المعروف لمنعه عما لا يليق كما اشار اليه القائل
* قد عقلنا والعقل اى وثاق * وصبرنا والصبر مر المذاق *

وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب اى لا يسوقها القاتل ونحوه فيعقلها
يفناء اهل القتل لياخذوها واستعانت به صلى الله تعالى عليه وسلم المراد بها طلبه
ان يعينوه في الدية لما ساءنى (الذين قتلها عمرو بن أمية) وفي نسخة الكلابي بالافراد
وقتل مفرد ايضاً وعمرو بن أمية هو الضمري بضاد معجمة مفتوحة وميم ساكنة
وراء مهملة نسبة ابني ضمرة وهم قومه وهو عمرو بن أمية ابن خويلد بن عبد الله بن
اياس الصحابي الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيش في اموره وهو الذي
ذهب للنجاشي بكتابه فاجابه واسلم وزوجه ام حبيبة اسلم بعد احد وشهد بئر معونة
ومات بالمدينة في خلافة معاوية رضى الله تعالى عنه وهو الذي قتل الكلابي فهو
مرفوع فاعل قتل والتنسية هي الموافقة لما في السير من انه صلى الله تعالى عليه وسلم
بعث المنذر بن عمرو الساعدي احد ثقباء ليلة لعقبة في ثلاثين راكباً من المهاجرين
والانصار الى بني عامر بن صعصعة فلقوا عامر بن الطفيل بئر معونة فافتلوا
فقتل المنذر واصحابه ونجا عمرو الضمري وحده او وصداً حب له على اختلاف
في الرواية ورجعاً فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهما وبين النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم موادة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد
ولو عرفه لم يفعله ولذا الزمت الدية لانه خطأ فقدم قومها على النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم يطلبون ديتهما فخرج لبني النضير هو وابو بكر وعمر وعلي رضي الله
عنهم يستعينهم في العقل لانهم كانوا هادوه على ترك القتال والاعانة في الديات
فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم اجابوه وقالوا له اجلس حتى تأتى ذلك بما سألت
بجلس يجنب جدار من بيوتهم كما اشار الى ذلك بقوله (فقال له) اي رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجل منهم اسمه (حيي) بضم الحاء المهملة ومناتين تحتين الاولى
مفتوحة مخففة والثانية مسندة (ابن الخطب) بزنة افعل بخاء مججمة وطاء مهملة
وموحدة وجوز في حاء حيي الكسر وهو من يهود بني النضير ومن رؤسائهم والد
صفية ام المؤمنين (اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا) من الدية وهو
عطف تفسير على نطعمك لان الطعم بالضم في الاصل المأكل فيجوز به عماد كرا يقال
اقطعه الارض طعمة له اي عطية (جلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابي بكر
وعمر) وزاد ابو نعيم الزبير وطلحة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عباد
وفي سيرة ابن اسحق في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي ولا مضافة بين الروايات
(وتواصر) بفتح التاء الفوقية والواو ويقال بالهمزة تفاعل من الامر اي نظر كل
امر الآخر والمراد به هنا المتاورة يقال وامره وامره وقيل الواو لغة العامة (حيي
معهم) اي مع بني النضير اي تشاوروا وتفقوا (على قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم
بإلقاء الحجر عليه (فاعلم جبريل الي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) الذي ارادوه
قبل وقوعه (فقام) من تحت الجدار بسرعة (كانه يريد حاجة) اي اراهم صلى الله
تعالى عليه وسلم انه يريد حاجة له وفي نسخة حاجته بالاضافة فيجتمل قضاء الحاجة
المعهودة للانسان فانه كفى بها عنها كثيرا (حتى دخل المدينة) ثم سار اليهم وحاصرهم
ست ليال وهم داخل حصنهم فقطع نخيلهم وحرقتهم تذكير لانهم (كما قال حسان)
وهان على سراة بني لؤي * حريق بالنورية مستطير * فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لهم اخرجوا ولكم ما حلت لامل فزلوا على ذلك وحلوا ما لهم من الامتعة على
سنة ثمة بعير ولحقوا بخير واخذ منهم صلى الله تعالى عليه وسلم الاموال ومن الحلقة
خمسين درما وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفا فكان ذلك مرصدا لنوابه
ولم يذهبهم مديسا لاحد غير ابي دجانة وسهل بن حنيف لفقرهما ثم قسمها
بين المهاجرين رفعا لمؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم الاء والديار
لما هاجروا الى المدينة ثم انه قيل ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يفتضى ان اليهود
هموا بانقاء الحجر عليه ولا يقوه وذكر ابن النلقن كما مر انهم القوه عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم فاخذ جبريل عليه الصلاة والسلام ومنه عن الوصول اليه
والمنهور الاول (وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابي هريرة) كما رواه مسلم
والنسائي اي روه بهذا المعنى وفي بعض النسخ وري اهل التفسير الحديث عن

ابي هريرة وهما احسن مما في بعض النسخ وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث بالواو
 العاطفة فانه محتاج للتقدير اي وذكره اهل الحديث وعلى هذا فقوله عن ابي هريرة
 خير عن معني وهو مبتدأ والجملة معترضة بين ذكر ومفعوله وهو (ان ابا جهل وعد قر يشا
 لئن رأى محمدا) جواب قسم مقدّر لما مر من انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله
 (يصل) جملة حالية (لثطآن رقبته) اي يدوس على عنقه الشريف برجله جاء الله
 (فما صلى الله تعالى عليه وسلم) بالسجدة الحرام (اعلموه) اي اعلمه قريش به (فاقبل)
 متوجها اليه ليدسه اهانة منه لمن اعزه الله (فلما قرب منه ولي) ورجع عن مقصده
 حال كونه (ناكصا على عقبيه) اي متأخرا راجعا خلف والعقب مؤخر لقدم
 (متقيا يديه) اي ماذا يديه كمن يدفع امر ابتقيه وفي بعض النسخ ولي هاربا ناكصا
 على عقبيه فهي حال متداخلة او مترادفة ونكص على عقبيه يستعمل فيمن ولي
 عن خيرا وعن شرا يخاف طاقته كاهنا الا انه قيل ان الثاني نادى وذهب الجوهري
 وصاحب النهاية الا انه يختص بالاول وفي القاموس نكص عن الامر نكسا كانه
 واجهم وعلى عقبه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير ووجه
 الجوهري في اطلاقه اوهو في الشر نكصا انتهى وفي نفوذ السهم فيما في الجوهري
 من الوهم كون النكوص مخصوصا بما ذكر غير ثابت في اللغة وقوله فلما تراءت الفئتان
 نكص على عقبيه لادليل فيه لانه وان كان رجوع الشيطان عن معاونته الكفار يبدى
 لبس رجوعا عن خير محتمل الاستعارة التهكمية وقد مر الكلام عليه ايضا في اعجاز
 القرآن فتأمل (فسل) اي سأل قريش ابا جهل (عن ذلك) اي عن رجوعه كذلك
 وما سببه (فقال) مجيبا لهم (لما دنوت منه اشرفت) اي اطلعت قريبا مني (علي
 خندق) حقير (مملوء ناراً كدت اهوى) اي اوقع واسقط (فيه وابصرت هؤلاء
 عظيما) اي امرا مخوفا عظيما لم ارمه به مما ذكر ومن غيره كالفعل الذي اراد اهلاكه
 (وخفق اجنحة) اي اجنحة يضرب بعضها بعضا اصوات هائلة (قد ملأته
 الارض) الذي كان فيها وهي اجنحة الملائكة التي ارسلت لحمايته ونصره صلى الله
 تعالى عليه وسلم كما اشار اليه بقوله (فقال عليه الصلوة والسلام تلك الملائكة لودنا
 اي قرب منه لايقاع ما قصدوه (لاخطفتهم) الملائكة (عضوا عضوا) اي مزقته
 وفرقت اعضاءه وهو منصوب على الحال بتأويل ممزقا ممزقا كقراءت التحويلات بيا
 كما فصله النحاة (ثم انزل الله) وحبه (علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في شان
 ذلك فقال (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى آخر السورة) يعني ان الى ربك
 الرجعي ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخره ويناسب ما ذكر قوله **كلا**
 لئن لم يذره لتسغه باناسية وقوله سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب فالمراد
 بالانسان ابا جهل وطغيانه تجاوز حده قيل هذه القصة في صحيح مسلم فالتدري

يُنبغي نقلها منه دون التفاسير وهو امر سهل لا ينبغي الاعتراض بمثله وتفضل معنى
الآية في التفاسير فلا حاجة لذكره (وروى) اراوى له ابو نعيم في الدلائل (ان شبيه
ابن عثمان الحنبل) بفتح الحاء المهملة والجيم وموحدة وياء نسبة الحجة جمع حاجب
ككتبة جمع كاتب وفي النسبة الى الجمع يرد الى مفردة والقياس حاجبي لكنه لما غلب
على حجة الكعبة جاز النسبة اليه كانصاري اولاه على زنة المفرد ومثله ينسب اليه
على قول والحاجب من يتولى الحجابة وهو البواب ومن يده المفتاح من الحجب وهو
المنع وشبهة علم منقول من الشيب المعروف وهو شبيهة بن عثمان بن ابي طلحة بن
عبد العربي بن عثمان بن عبد الدار بن قصي الصحابي المشهور خادم الكعبة ومن يده
مفتاحها وهو يده اولاده الى الآن اسلم يوم الفتح وقبل يوم حنين ومات سنة تسع
ونجسين واخرج له البخاري واحد في مسنده وابوداود وترجمته معروفة وما
في بعض النسخ الحنبل غلط من النسخ (ادركه) صلى الله تعالى عليه وسلم اي لحق به
ووصل اليه (يوم حنين) في غزاتها وهو واد قريب من الطائف معروف (وكان) قبل
ذلك (حزة) عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسيد الشهداء (قد قتل اياه)
عثمان بن ابي طلحة (وعنه) طلحة بن ابي طلحة المشهور وكان قتله لهما باحد وكان طلحة
ليت الكتبية وحامل لواء الكفرة فلما قتل جل اللواء اخوه عثمان فقتل الا انه قبل ان المروى
في السير ان الذي قتل طلحة علي بن ابي طالب فلما اخذ اللواء اخوه عثمان جل عليه
حزة فقتله وقال الذهبي في تميزه ان الذي قتل ابا شبيهة علي ايضا وهو مخالف لما قاله
المصنف رحمه الله تعالى كما قاله البرهان الحلبي وفي سيرة ابن سيد الناس ان عليا ضرب
اياهم فاذا لم يمتعه فحمل عليه حزة فقطع يده وكشفه وقده حتى بدا سحره اي ربه
فكان من علي وحزة له دخل في قتله الا ان عليا لما زال منعه وقوته نسب القتل له
حتى استحق سلبه فلا منافاة بين كلام المصنف رحمه الله تعالى وكلام غيره
(فقال شبيهة) لما ادركه (اليوم) المراد الوقت الحاضر (ادركه تاري) بمثابة وراه
مهملة بينهما الف وتهمز وهي الاصل وهو طلب الدم واخذ حق من قتله (من محمد)
لانه سبب قتله فاراد ان ينقم منه ويشفي غيظه وحرارة نفسه لتمكنه منه (فلما اختلط
الناس) في القتال وازدجوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم (اتاه من خلفه)
بحيث لا يراه (ورفع سيفه) بيده (ليصيه عليه) اي ليضربه ويقتله ويأخذ بثاره
ويشفي غليله عن كان سببا لقتل ابيه وعنه واصل الصب اراقة الماء واستعير
للمضرب بالآلة كالسيف قال الله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب ويرشحه
ان السيف يشبه بالماء لرونقه وفريده (قال) شبيهة (فلما دنوت منه) اي لما قصدت
ذلك (ارتفع الى) اي علا وصعد الى من جانبه (شواظ) اي لهب (من نار) والشواظ
اللهب مطلقا او لهب لادخان له او لا يخاطه غيره او يخاطه شيء آخر وهو بضم

الشين المجهمة وكسرها وقوله من نار بيان مؤكداً لان اللهب لا يكون الا من النار (اسرع)
 في ارتعاعه (من البرق فوليت هارباً) خوفاً من ان يحرقني (حسي رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اي علم رجوعي عنه (قد عاني) فحشته (فوضع يده على صدرى
 وهو ابغض الخلق الى) لانه اسلم خوفاً من القتل ولم يخلص ايمانه وفي قلبه حقد على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابيه وعنه (فأرفعها) اي يده عن صدرى
 (الا وهو احب الخلق الى) فبدل الله بغضه بحبه وازال عن صدرى وقلبه الحقد
 واثرا للكفر فلما علم ذلك منه ان رسول صلى الله تعالى عليه وسلم احبه (وقال لي اذن) من
 العدو اومني (وقاتل) في سبيل الله خالص العزيمة مخلصاً ببركة مس يده صلى الله
 تعالى عليه وسلم له (فتقدمت امامه) بين يديه (اضرب بسيفي) كل من لقيته من
 الكفار (واقية بنفسي) اي اجعلها وقاية له صلى الله تعالى عليه وسلم مانعة عنه
 (ولوليت تلك الساعة) التي قاتلت فيها (افى لا وقعت به) سيفي وقتله وفي بعض
 النسخ (دونه) وانما خص للبالغة في عموم قتله لمن لقي حتى اعز الناس وللإشارة الى
 ان سبب بغضه وهو قتل ابيه قد زال بالكيفية حتى يجوز عنده ان يقتله بنفسه فضلاً
 عن قتل قاتله والحديث مفصل في سيرة ابن سيد الناس بسند صحيح مروي عن شبة
 وكان صالحاً ذا فضل حذب بأسلامه وانه وانما سار لحنين ليقتال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لكرهته له وان ذلك لم يزداد في قلبه وتصميم عزمه على قتله فلما اختلط
 الناس نزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه وذكر ما هم به
 وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح صدره وقال اللهم اعزه من الشيطان
 فاذهب الله ما بقلبه حتى صار احب اليه من نفسه واهله وابيه فلما رجع ودخل
 خبائه فدخلت عليه كعبرى حبا لرؤية وجهه فقال لي يا شبيب الذي اراد الله بك خير
 مما اردت بنفسك وحدتي لكل ما اضرته في نفسي بما لم اذكره فقلت اني اشهد
 ان لا اله الا الله وانت رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك (وعن فضالة
 ابن عمرو) عن ابن اسحق وابن سيد الناس وفضالة بن عمار الفراء وقحها وتخفيف
 المضاد المجهمة واللام وابوه عمرو ويقال عمير بالتصغير ابن الملوح الليثي والتصغير
 اصح والملوح بكسر الواو والمشددة وقحها واقتصر على الثاني في القاموس (قال
 اردت قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح) اي فتح مكة (وهو يطوف
 بالبيت فلما دنوت منه قال فضالة) الهمة للنداء وفي نسخة فضالة بدون همزة
 وحرف النداء مقدر فيه قبل ويمكن ان تكون الهمة للاستفهام وفضالة خير مبتداً
 محذوف تقديره انت فضالة فقال نعم تصديقاً له والاستفهام حقيقى وكونه للتعجب
 مما يحتاج في صدوره او اجابه لندائه او اعلام له بانه فضالة كما قيل تكلف لا يخفى (قلت
 نعم قال ما كنت تحدث به نفسك) حديث النفس عبارة عما يخطر بالقلب (قلت

لا شيء) اى لم يخطر بقلبي شيء مما ظننته (فضحك واستغفر لى) اى دعالى بان يغفر الله لى
ما خطر بقلبي (ووضع يده على صدرى) ليدفع الله ما فيه من الضلال وما عزم
عليه من الاوهام (فسكن قلبي) اى اطمان وذهب ما فيه من الوسواس وتكذيب
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبلغ صدره ببرد اليقين قال فضالة (قوالله مارفعها)
اى رفع يده عن صدره (حتى ما خلق الله شيئا احب الى منى) وحديثه كما فى سيرة ابن
اسحق وابن سيد الناس انه اراد قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف طام
الفتح وذكر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ثم قال فرجعت الى اهلى ومررت بامرأة
كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعثت اقول

* قالت هلم الى الحديث فقلت لا * يا نبي عليك الله والاسلام *

* او ما رأيت محمدا و قبيله * بالفتح يوم تكسر الاصنام *

* رأيت دين الله اضحى ينسا * والترك يغشى وجهه الاظلام *

وفضالة اللثى هذا هو ابن وهب بن بحرة بن يحيى بن مالك ولبس هو الرهراني
فانه تابعى غيره ومن ظنه هذا فقد اخطأ (ومن مشهود ذلك) اى عصمة الله
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابن اسحق والبيهقى بلا سند وابونهيم فى
الدلائل مسند الى عروة (خير عامر بن الطفيل) العامرى وهو عامر بن الطفيل بن
عامر بن مالك سيد بني عامر فى الجاهلية مات كافرا بالاتفاق (واريد بن قيس) بفتح
الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة وهو اخو ليلى بن ربيعة
الصحابى لامه وكان شاعرا مغلقا ومات على الكفر ايضا (حين وفد على النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم) وذلك انه لما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
تبوك واسلمت نعيه ودخل الناس فى الاسلام فوجا قدمت عليه وفود الناس افواجا
فوفد عليه اربعة من رؤسائهم عامر بن الطفيل واريد بن قيس وغيرهما (وكان

عامر قال له) اى لاريد (انا سفل عنك وجه محمد) اى الهبه حتى تبطس به (فاضربه

انت) وخصه بسره لما بينهما من الصداقة فامثل امره وهم بذلك فانتطره ليفعل

ما امره به (فلم يره) اى لم يره عامر اريد (فعل شيئا) مما اتفقا عليه من البطش به وعامر

يكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ويلهيه (فلما كلمه) اى كلم عامر اريد (فى ذلك) اى

فى الامر الذى اتفقا عليه بان قال له مالك لم تفعل ما اتفقا عليه من البطش برسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتذر اليه (وقال والله ما هممت ان اضربه) اى

اضرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف (الاوجدتك بيني وبينه) اى ارى

حسدهما لابنه وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لو ضرب ضرب صاحبه

(افاضرك) انكاره اى كيف اضربك وكان عامر شاعرا ورئيسا مطاعا فى قومه

فقالوا له لما جاء العرب افواجا للاسلام ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال اى البيت لانه

ما يغلب عليه عدد لالتفات للأسباب الظاهرة لقصره نظره على تفويض الأمر لله وتوجه للعلم بالله وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضى الله تعالى عنه مقتبس منه ومن نور منسكاته كما قيل * كالبحر يطره السحاب وماله * من عليه لانه من مائه * وما قيل من انه صلى الله تعالى عليه وسلم بنى أمره في ذلك على النظر دون الجزم والانباء قديظنون في أمور الدنيا المجردة عن الآخرة ما لأمر على خلافه لبس بنى وقيل انه انما كالمعلم الله تبيته صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشاهدة وبين الأمر حتى يكون شرباً متبعاً ولو بنى الأمر كما كان فقد يقال انه كما وجد بقى والحكم بالدليل أقوى عنه بالسكون وفيه نظر وقال السنوسى اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحملهم على خرق العوائد في ذلك اعتماداً على التوصل كل فليمتثلوا ولم يصبروا ولو صبروا كان خير اللهم بان يمتثلوا ويصبروا ستين فاكثروا فلو فعلوه كفوا ذلك لانه اعلم منهم بذلك وغيره قيل وهو في غاية الحسن لمن تأمله وسيأتى تنبيه ان شاء الله تعالى (ومعرفة) صلى الله عليه وسلم (بأمر شرعيه) التي شرعها الله تعالى له ولعباده على لسانه جمع شريعة وهي في الاصل طريق مسلوكة ومورده ما يباح تقلت لوضع الهى موصل لسعادة الدارين والمناسبة بينهما ظاهرة (وقوانين دينه) جمع قانون وهي لفظة معربة من الرمية معناه الاصل المقبس عليه ثم نقل لقضية كلية يستخرج منها احكام جرياتها يجعلها كبرى لصغرى سهلة الحصول تتجى المطلوب كما تقر في محله والدين ملة بمعنى وان تغاير مفهومها والمراد بمصالح الدنيا والدين منافع ذلك وحكمه وفوائده وهو غير ضبطه لامور الشريعة وقوانينها فاقبل من انه اذا حصل له العلم بجميع مصالح الدنيا والدين فقد خص بما يخص به بنسرقبله فيكون الثاني غير الاول فاموقع قوله ومعرفة الى آخره لان جملة الدين مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد خبط لافائدة فيه كما يعلم مما قررناه (وسياسة عباده) اى القيام بضبط العامة من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربى من ساسه لبسوسه اذا دبر امره ومن قال انه معرب من ساساً اى ثلاثة قوانين فقد اخطأ ولها معنى آخر عند الفقهاء وربما يجعل مقابلة للشرع ولا يصح ذلك هنا وفي القاموس انها مصدر مسترعية سياسة اذا امرتها ونهيتها (ومصالح امته) المراد امة الاجابة وامة الدعوة والظاهر ان المراد غير ما تقدم كالسؤال عن امورهم وقضاء ديونهم والاحسان الى فقرائهم وغير ذلك من لطفه بهم (و) معرفة (ما كاربى الامم قبله) مما وقع لهم وجرى بينهم (من الاختلاف) اى مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم والنقم التي لا يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمائهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اى نساء في امة امية ولم يرتحل للبلاد النائية ولم يشرب قايما الامم الخالية مما بينه احسن بيان وقرره احسن تقرير (وقصص

الانبياء والرسول) من عطف العام على الخاص والفرق بينهما مشهور وقصص
بكسر القاف جمع قصة او يقتضها مصدر قصه يقصه قصصا اذا حكاه (والجبارة)
جمع جبار وهو المتكبر قال الراغب الجبار في صفة لانسان الذي يجبر نقصه باداء
منزته من تعالى لا يستحقها ولا يقال الاعلى طريق الذم كقوله تعالى * وخاب كل
جبار عنيد * ويقال للقاهر لغيره جبار كقوله تعالى * وما انت عليهم بجبار * انتهى
وقد تقدم ما فيه الكفاية (والقرون الماضية) قبله من الامم وقد تقدم معنى القرن
ومقدار زمانه واصل الزمان ثم اطلق على اهله قيل يجوز ان يراد الامم التي هلكت ولم يبق
منها احد لانه يطلق على ذلك وان يراد الزمن نفسه (من لدن آدم الى زمنه) لدن ظرف
زمان مبنى ومعرب في لغة قبس وهو قريب من معنى عند و بينهما فرق ذكره النجاشي
احاط علمه بذلك واخبر به انته (وحفظ شرايعهم وكتبهم) ولم يقرأ ولم يكتب (ووعى
سيرهم) الوعى الحفظ والجمع والسير جمع سيرة بالكسر وهى حالة الانسان عزيزة او
مكتسبة يقال سيرة حسنة وسيرة قبيحة قال الله سبحانه سيرتها الاولى اى الى حالتها
الاولى اى حفظه وجمعه في ذهنه لاحوالهم وما كانوا عليه (وسرد انبيائهم) اى سوق
اخبارهم للناس سوقا حسنا منتظما كسر دحلقات الدرع ونسجها (وايام الله فيهم) اى
وقايعهم التى قدرها الله لهم والايام تطلق على الوقايح والحروب كايام العرب وهو
معنى مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد نعمه ولاوجه له (وصفات اعيانهم)
اى بكارهم ورؤسائهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع في الاسراء من ذكر الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وصفات ذواتهم (واختلاف ارائهم) جمع رأى اى
عقائدهم ونحوها (والعرفة بمددهم) جمع مدة وهى مقدار من الزمن اى لم كانت
مدة كل امة ومدة ملكهم وملوكهم وانبيائهم (واعمارهم) جمع عمر بضم العين وفتحها
وهى مدة الحياة (وحكم) جمع حكمة وهو قول الصواب المتضمن النصيحة اى
موعظة (حكماؤهم) جمع حكيم وهو العالم بالحكمة الناصح لغيره المعلم للحكمة
في عصره كحكام الفرس والعرب وغيرهم (ومحاجة كل امة من الكفرة) اى ذكر
حجته وبرهانه وما حاج به غيره وقيل المراد محاجته نفسه لغيره لمحاجته لتصارى
يجران ومباهلته لهم والظاهر ما قدمناه (ومعارضته) اى مخالفته ورده (كل فرقة)
وطائفة (من الكافرين) اى اهل الكتاب والمراد به التورية والانجيل لان الزبور
والصحف لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابى بياء النسبة (بما فى كتبهم)
متعلق بمعارضة وجعها لاشتمالهما على ما فى غيرهما ولان الجمع باعتبار المعنى كثير
(واعلامهم باسرارها) اى دقايق معناها التى لم يطلعوا عليها (ومخبات علومها
واخبارهم) بكسر الهمة مصدر مضلف للفاعل ويجوز فتحها اى ما خفى عليهم
منها (بما كتموه) اى اخفوه كصفته صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة رجم الزانى

المشهوره (من ذلك) الاعلام ومآمه (وغيره) بتحريف لفظه وتأويله بغير معناه
 (الى الاحتواء) اى الاستمال والحفظ والتضمن متعلق بجمع السابق اول الفصل
 لتضمنه معنى ضم اوالى بمعنى مع (على لغات العرب) جميعها من غير قومه (وغريب
 الفاظ فرقة) جمع فرقة وهى الطائفة المتفرقة (والاحاطة بضروب فصاحتها)
 تركيبا وافرادا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم
 (وامثالها) جمع مثل وهو كلام شبه مضر به بمورده (وحكمها) اى جوامع كلها
 فى النصائح فان العرب معروفة بذلك وحكماء العرب وحكمهم مشهورة (ومعاني
 اشعارها) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرفها وان لم ينشدها موزونة
 ويتكلم بها (والتخصيص) اى تخصيص الله اياه بنطقه (بجوامع كلام العرب) اى
 الالفاظ الحسنة البليغة الجامعة للمعاني الكثيرة فى الفاظ قليلة وقد يراى به القرآن
 وليس بمراد ومفرده جامعه (الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة) الامثال المتقدمة
 امثال صادرة ممن قبله وهذه امثال ابتدعتها صلى الله تعالى عليه وسلم والامثال
 النبوية مشهورة مدونة والى كالتى تقدمت والجار والمجرور هنا وما بعده متعلق
 بمقدرا ويدل بمقابلته او متعلق به بعد تقييده والى فيها بمعنى اللام لان العامل الواحد
 لا يتعدى بحرفين معنى واحد فاكثر الاعلى هذه الوجوه كما قررته فى قوله تعالى
 * كما رزقوا منها من ثمرة رزقا * وتقدم تفسير المثل وان ضربه من ضرب الخاتم
 اذا طبعه وصاغه وانها صادرة كثيرا من الانبياء عليهم الصلوة والسلام لتقرير
 المعاني فى النفوس وايضا حها يجعل المعقول كالمحسوس كما حققه فى الكشاف (والحكم
 البينة) اى الظاهرة فى نفسها المنظرة لامور بدعته ومعان لطيفة (لتقرير التفهيم
 للغامض) اى المعنى الخفى الدقيق وهو فى الاصل المكان المتخفص فاستعير لما ذكر
 وتقريبه ايضا حه والجار الاول متعلق بضرب الامثال والثانى بالتفهيم وقوله
 (والتبين للمشكل) اى اظهار ما التبس وان كان غير غامض واصل معنى الاسكال
 كونه غير متميز عن اسكاله واسباهه وهو متعلق وراجع للحكم البينة (الى تمهيد)
 اى بسطه بتوطئة له ويسان مقدمات (قواعد الشرع) اى اساسه وقضاياه
 واصوله الكلمة المحمدى الذى جاءه يوحى من الله (الذى لا تناقض فيه) اى لا يخالف
 بين قضاياه واحكامه لاحكامها واوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
 (ولا تخاذل) بخاء وذال معجمتين ولا مفاعل من الخذلان وهوزك نصرة من يستحق
 نصرتة وهواستعارة تميلية لان الشرع يعضد بعضه بعضا ويؤيده واحكامه متناسبة
 متعاضدة كما ان القرآن يفسر بعضه بعضا ومن فسر بان قواعد الشرع مشتملة
 على انه لا يخذل اخاه اذا ظلم لاقتضاء قواعد الشرع استواء الرقيع والوضيع
 والمالك والمملوك والعالم والجاهل فى جريان احكامه عليه من غير فرق بين صغير

وكبير لم يأت بشئ يعتد به (مع اشتغال شريعته) وتضمنها واحتواها (على محاسن
 الاخلاق) اى على بيانها للناس وحث الناس على التحلى بها وقد ورد في الحديث
 بعثت لائم مكارم الاخلاق وقد تقدم معنى الخلق وان منه مكسبا وطبعيا
 وان الخلق يقبل التغيير واذا ورد في السرع انتهى عن الاخلاق الزدية والامر
 بضد ها ولولا ذلك لم يفد (ومحمد الاداب) جمع محمودة وهو ما يحمد فعله والآداب
 بالمد جمع ادب بفتحين وهو معاملة الخلق بلطف ومداراتهم كما قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تأديبي وهو من اضافة الصفة للموصوف اى الاداب
 المحمودة وفسر الادب في القاموس باظرف وحسن التناول والفعل الجليل (وكل
 شئ مستحسن) عند ارباب الطباع السليمة وهو مجرور معطوف على محاسن
 الاخلاق (مفضل) بزنة اسم المفعول بالضاد المعجمة والصاد المهملة كما قاله
 ابو مفضل على غيره اوفصله للناس تفصيلا (لم ينكر منه ملحد) اى عادل عن الحق
 زنديق ومعناه لغة الميل فخص بالميل عن الحق قال الراغب الاحاد ضربان الحاد
 الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول يشاقى الايمان ويبطله والذى
 يوهن عراه ولا يبطله انتهى (ذو عقل سليم) مستقيم مدرك ادراكا سائما عما يضعفه
 ويعنعه عن العدول عن الحق (سنيثا) مفعول ينكر (الا من جهة الخذلان) تقدم
 ان الخذلان لغة عدم النصر والمراد به عدم التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة
 في العبد عندنا وفسره المعتزلة بلطف الله تعالى بعبده والخذلان المقابل له عدم
 لطفه به كما فصل في علم الكلام يعنى لا ينكره الامن خذله الله ولم يوفقه للعلم به
 ومشاهدة احواله ثم ترقى عما ذكره فاضرب اضرايا انتقاليا او ابطاليا لانكاره باثبات
 ضده فقال (بل كل جاحد) اى منكر (له) اى لما ذكر مما قدمه (وكافر) بما جاء به
 (من الجاهلية) اى اهلها (به اذا سمع ما يدعو) صلى الله تعالى عليه وسلم الخلق
 (اليه) من الحق المبين (صوبه) اى اعتقد انه صواب واعترف به لان انكاره مكابرة
 تأيها العقول السائجة والطباع المستقيمة (واستحسنه) اى عرف حسنه واعترف به
 (دون طالب اقامة برهان) وحجة (عليه) اى على ما اتى به لظهور حقيقته كار على علم
كعد الله بن ابي سدر وغيره مما ذكر في كتب الحديث والسير (ثم ما احل لهم من
 الطيبات) اى استمال شريعته على ما جعلته حلالا للناس مما حرمه غيره كبنى اسرائيل
 الذين حرموا كل ذى ظفر من البقر واغتم لحومهما الا ما حلت ظهورهما والحوايا
 (وحرم عليهم الخبائث) كالميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات
 وعطف بنم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل لان الاول تفصيل وهذا اجمال وبينهما
 تفاوت وبور ظاهر وفسر النافعي الطيبات بما ليس بمستقدر والخبائث بضده
 والعبرة في ذلك بالطباع السائجة (و) استمال شريعته (على ما صان به انفسهم)

من الهلاك كتحريم قتل النفس بغير حق وقصاص القاتل (واعراضهم) بفتح
 الهزة جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو في العرف كل ما يخل تركه بالانسان
 وهو المراد واختلف في معناه الحقيقي لغة فقل هو ما يمدح به المرء ويذم سواء وصف به
 دون اسلافه ام لا وفي الحديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث اهل
 الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق من اعراضهم ففسر بكل موضع يعرق من
 الجسد وقال الاصمعي يقال هو طيب العرض اي الرشح وفسر بعضهم العرض بالنفس
 فعلى هذا هو عطف تفسير (واموالهم) فمن امر به صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع
 شرعه صان دمه وعرضه وماله (من المعاقبات) بيان لما صان كالحد والتعزير والحبس
 (والحدود) كحد الزنا والسرقه والقذف وشرب الخمر (عاجلا) اي في الدنيا
 وهو حال مقيد للمعاقبات والحدود (والخويف بالنار اجلا) في الآخرة لانه مستقبل
 من الاجل وهو الوقت المحدود وفي بعض النسخ بدل الخويف التحريق تفعليل
 من الحرق بالنار اي نار جهنم واختلفوا فيمن حد وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه
 عذاب الآخرة ام لا فقل يسقط مطلقا وقيل بشرط التوبة ايضا والى هذا ذهب
 المعتزلة وقل لا يسقط وانما شرع زجرا ليرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد
 في الحديث من اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا
 ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه وما ورد في الحديث من انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا فقل الاول اصح
 وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو منسوخ وقوله (بما لا يعلم)
 بالبناء للمجهول اي لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من اول الفصل الى
 هنا (ولا يقوم به جلة) اي يحفظه وتيقنه كما هو حقه وبه فسر القيوم بل (ولا بعضه)
 فضلا عن كله (الامن مارس الدرس) اي لازم دراسة الكتب واجتهد فيها
 (او العكوف على الكتب) السالفة قال الراغب العكوف الاقبال على الشيء
 وملازمته على سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف انتهى وهذا تأييد لانه منحة الهية
 خصه الله تعالى بها فاقيل انه لا حاجة اليه وهم من قائله فقوله لا حاجة اليه فاعرفه
 فانه في غاية الظهور (ومناقضة بعض هذا) الظاهر انه بيم ونون وقاف ومثلية
 وهو بمعنى الاستخراج كما في القاموس معطوف على الدروس والمعنى ظاهر وما
 في بعض النسخ من انه بالفاء مفاعلة من النقت وهو تفل الريق من الساحر والراقي
 و يطلق على لازمه وهو السحر والسحر قد شاع في الدقة وكأنه المراد اي والدقيق
 في بعض هذه الامور وقوله بما لا يعلم الى هنا ساقط من اكثر النسخ ولم يتعرض له السراح
 (الى الاحتواء) اي مع اشتمالها او مضمومها الى الاشتمال (على ضرور العلم) اي انواعه
 اجمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المتل ايضا (وقنون المعارف) اي اقسام

المعرفة المتعلقة بأحوال الدنيا واهلها كما ان مشروب العلم المراد بهما ما يتعلق
بالسرايع والآخرة فهو من عطف المتغايرين لامن غيره على انه تغنن والفرق
بين العلم والمعرفة مشهور (كالطب) اى معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث
الصحة والسقم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اعرف الناس به كما فى طب النبوى
وهو من العلوم القديمة المدونة وله معان فى اللغة وهو مثل الطاء مشدد الباء
(والعبارة) بكسر العين المهملة اى تعبير رؤيا المنام وفعله عبر بتخفيف
الباء والناس يشددونها وقد انكره بعض اهل اللغة الا انه سمع فى بيت
السند المبرد رحمه الله تعالى فى الكامل وهو

* رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عابرا *

كما فى الكشاف ووقع فى بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين ولم اقف عليه
(والفرائض) جمع فريضة وهو النصب من الميراث والفرائض صار علما للعلم بذلك
وهو قسم من علم الفقه افرد بالتأليف فصار علما مستقلا ولذا نسب اليه فقيل
فرائضى (والحساب) هو علم يتعلق بالعدد ولا يبنى الفرائض عليه فى الاكثر قرينه
(والنسب) اى معرفته بالنسب العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ وكان ابا بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه اعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم (وغير ذلك من العلم) وانواعه (مما اتخذ اهل هذه المعارف) لوقال اهلها كان اظهر
واسمل واخصر (كلامه صلى الله عليه وسلم فيها) اى فى هذه العلوم والمعارف
وقبل الضمير للشيعة اى فى شريعته وهو خلاف الظاهر (ودرة واصولا) اى
ادلة مثبتة لها او قواعد وضوابط يرجعون اليها فى الحوادث البرية ذارقت لهم
(فى علمهم) اى عاومهم التى دونوها فى هذه الفنون (كقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم) فى حديث رواه ابن ماجة عن انس رضى الله تعالى عنه (الرؤيا) اى ما يرى
فى المنام من الاحلام مصدر يختص بذلك ويقال فى غيره رؤية ياتاء رؤيا (لارل عابرا)
متعلق بمقدراى مصادفة وموافقة لاول تفسير يفسر به والعابره هو الذى بين
الرؤيا ويفسرها واول الحديث اعتبروها باسمائها وكنوها بكنوها والرؤيا لاول
صاراى فسرورها بما يناسب الفاظها كما اذا قيل سالم فاول بالسلامة وهو نوع من التعبير
والتكنية ايس من الكنية لمشهورة بل المراد به التمثيل كما فى النهاية وهى عند اهل السنة
امر باقية الله تعالى فى قلب عبده كالالهام وورد ان ملائكة له وهى ملكا ليقبه وهو ملك الرؤيا وعند
الحكماء ان الروح فى النوم نفارق البدن وتتصل بالملأ الاعلى فىلئ اليها ما يفيضه
على ذهن النائم فنه ما يقع بعينه ومنه ما يؤول بغيره ومنها اضطراب احلام ود عانة
الشیطان لاتأويل له ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفراء اذا غلبت
يرى النائم نارا او بلغم يرى ماء والسوداء يرى شبرا اسود وابس كل رؤيا كذلك كما يوهمه

كلام الاطباء وانكار هذا القسم لا وجه له ايضا والكلام على الرؤيا وحقيقتها واقسامها
 مبسوط في محله قيل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرؤيا لا كل عا بر وظاهر كلام
 اهل هذا الفن يخالفه لانه عندهم كالفال والالهام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان
 رجلا رأى انه شرب البحر فقصه على ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال له هل ذكرته
 لاحد قال نعم قال ما قال لك قال قال واه ينشق بطنك فلم يعبرها له وقال قضى الامر
 (وقوله) (هي على رجل طائر) رواه ابو داود والترمذي عن ابي ذر رضي الله عنه وصححه
 يؤيده بل يعينه واول الحديث رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
 وهي على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها الاحياء اوليها ورجل
 يكسر الزاء وسكون الجيم ولام وهو تمثيل لكونها كالفال على قدر جار من خير او شر
 قدر لصاحبها فكانها بصدد وقرب من ان تقع بادي حركة فهو بمعنى قوله لاول
 عابر وفيه من لطف البلاغة وسرها ما لا يخفى فان الطائر يكون للفال ومنه التطير
 واپس المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع في بعض الكتب الرؤيا على جناح طائر اذا قص
 وقع ولا ادري هل هي رواية بالمعنى نظريا او رواية وفيه تورية في القص لانه يكون
 من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قصص الرؤيا اي ذكرها للعابر فوق محتمل لعنيين
 ايضا من الوقوع والسقوط وقد نظمه بعض المتأخرين فقال * رؤيا اذا قصصتها *
 وافت كبد قد طلع * على جناح الطائر * فهو اذا قص وقع وهذا الحديث روى
 من طرق اختلف العدد فيها فروى سبعين واربعة وعشرين وستة واربعين جزءا
 والاخير من رواية البخاري وجعلها جزءا من النبوة لان رؤياهم وحى صادق فقل
 حقيقة العدد وقدره غير مقصود والمقصود التكثير وقيل وجهه انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم اوحى اليه احد وعشرين سنة ستة منها منام واثاني وحى يقظة على انواع
 يتنوعها وجاءت امر آة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت رأيت ان جذع لسقف من بني
 وقع وعندي ولد اعور فقال يقدم زوجك وتلدن ولدا برا ثم رأيتها بعد ذلك فقصتها
 على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال يموت زوجك وتلدن فاجرا لانها في زمن
 الرؤيا كان زوجها غائبا وهو عمود البيت فسقطه بحجبه قال * فاسقط علينا كسقوط
 النداء * بالليل لانه ولا امر واول المعور بالبرغض بصره عن المحرمات وفي وقت
 كلامها لابي بكر رضي الله تعالى عنه كان زوجها مقبلا وسقوطه موته والاعور
 يتنأم به فالتنام واحد اختلف تأويله بحسب الحال وامثاله كثيرة (وقوله) صلى الله
 عابه و. (الرؤيا ثلاث) انواع (رؤيا حق) بالاضافة والتوصيف والظاهر اثنتان
 وهو المناسب لما بعد و على الاول الاضافة بيانية اي رؤيا هي حق فالمعنى واحد (ورؤيا
 يحدث بها المرء نفسه) لمراد انها خواطر تخطر بالبال لامور مغاضة من عالم المثال
 والملك يشبه بمن يحاور غيره في حاوة لما يورده عليها من الاماني والاوهام وهو في معنى

التجرية المذكور في علم البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه ذاته وهما معنيان
 متغايران يعني انه رأى في منامه ما كان في فكره قبله وهو من اصغاب الاحلام (ورؤيا
 من تحزين الشيطان) بان يلقي له ما يكره ويخاف بوسوسته وورد في الحديث انه
 ينبغي للانسان ان يتحول من شقه الذي نام عليه ويستعيز بالله تعالى من شره
 ويتفل عن يساره او يصلي ركعتين ان اتبه ولا يحدث به احدا قال السيوطي رحمه الله في
 مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفاء هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن بضعة
 عشر من الصحابة الا انه قيل ان الذي في مسلم عن ابن سيرين عن ابي هريرة اذا اقترب
 الزمان لم تكدرؤيا المؤمن تكذب واصدقكم رؤيا واصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء
 من خمسة واربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث رؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين
 من الشيطان ورؤيا يحدث بها المرء نفسه فان رأى احداكم ما يكره فليقم فليصل ولا
 يحدث بها الناس قال واحب القيد واكره الغل والقيد ثبات في الدين فلا ادري
 اهو في الحديث ام قاله ابن سيرين انتهى ما في مسلم وقد اختلفوا في ما ذكر من كون الرؤيا
 ثلاثا الى آخره فقيل هو مدرج في الحديث من كلام ابن سيرين وقيل هو موقوف على
 ابي هريرة وقيل فيه انه مرفوع ويؤيده ان ابن حنبل رفعه مسند والحافظ السيوطي
 اعتمد وكذا المصنف رحمه الله تعالى فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال في شرح البخاري
 ان الصحيح انه ليس من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في قائله والصحيح
 انه ابن سيرين وقول ابن حجر في فتح الباري انها ليست متحصرة في الثلاث فان منها
 رابعا وهو تحويل الشيطان وخامسا وهو ما نهم به المرء في يقظته وسادسا وهو تلاعب
 الشيطان وسابعا وهو ما يعتاده الانسان وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص
 ليس بشيء لانه راجع لما ذكرنا وفي معناه وقد بسطنا الكلام على الرؤيا في تعليقه
 مستقلة بضيق عنها نطاق المقام فانظرها ان شئت (وقوله) صلى الله عليه وسلم
 في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة مسندا (اذا تقارب الزمان لم تكدرؤيا المؤمن
 تكذب) التقارب تفاعل من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقيل المراد به
 زمان الربيع وقرب الليل والنهار من المساوي وهو زمان تدرك فيه الثمار وتفتح الازهار
 ويرق النسيم فتعتدل الطباع البشرية فيه فيقوى قواها على تاق ما يفيض عليها
 ولذا قال اهل التعبير اصدق زمان لوقوع الرؤيا زمان الربيع وقيل المراد به آخر الزمان
 اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه وقصره اما حقيقة لما في الحديث
 في ايامه السنة كشهر والنهر بجمعة والجمعة كبوم واليوم كساعة وقيل انه لكثرة
 اشتغال الناس بالدنيا لسعنها عليهم اولغير ذلك وذهب كل لترجيح احد الوجهين
 لورود ما يؤيده وقوله لم تكدرؤيا المؤمن تكذب بالبلغ وجه برهاني لان ما لا يقرب
 من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس نفيها اثباتا ولا اثباتها نفي كما توهم والقربة واجب عنه

كما فصله النجاة وشهرته تغنى عن ذكره وخص المؤمن لان نفسه اقوى وعقله اتم من غيره وقيل انه لبعد العهد بالوحى عوضوا المبشرات (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من انه لاصحة له (اصل كل داء) اى مرض وتغيير مزاج (البردة) بموحدة وراء ودال مهملتين مقتوحات وهى والخمة الاكثر من الطعام حتى لا تقدر المعدة على هضمه سميت بها البردة المعدة حتى تضعف عن طبعته وتصفية اخلاطه والمراد بكونه اصلا لذلك انه منشؤه ومبدؤه في الغالب * فان الداء اكثر ما تراه * يكون من الطعام او الشراب *

(وما روى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم واراوى له الطبراني في الاوسط كما يأتى بيانه والمصنف لم يثبت (في حديث ابى هريرة من قوله) صلى الله عليه وسلم (المعدة) بوزن كلمة وبكسر الميم وسكون العين ودال مهملة مقر الطعام والكرش للجوان والحوصلة للطائر (حوض البدن) تشبيهه بليخ والحوض يجمع الماء فتشبهها به وشبه البدن بما يستقى منه وقبل تشبهها به بعروق النخيل والبدن يفروعها وهو مكدر لما فى الحوض من الصفاء والتشبيه ثم رشح ذلك بقوله (والعروق اليها واردة) جمع عرق وهو مجرى الدم والورود والاتيان للماء مفردا وجمع وارد فتشبه ايصال خاصة الغذاء الى الاعضاء بالاخذ من الحوض المورد والعروق تنقسم الى شـ باناء واردة كما ذكره اهل التشریح (وان كان هذا حديثا) خبر كان وقوله (لانحس) اى لانحكم بصحته خبر ما لم يوصولة قبل وروى حديث بالرفع بدلا من هذا والنصب اولى (لضعفه وكونه موضوعا) بالجرتق من ضعفه ويجوز رفعه على انه مبتدأ خبره (تكلم عليه) الامام (ابو الحسن الدارقطني) نسبة لدار القطن محلة لبغداد ولا يرد على المصنف رحمه الله تعالى انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ممتنع لان ذلك في ذكره مع عدم بيانه وقد اختلف فيه فقيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط عن الزهرى عن ابى هريرة مرفوعا المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم ولم يروه عن الزهرى الا زيد بن ابى انيسة ترد به الزهاوى وقوله تكلم الى آخره اى بحث في سنده وكونه مرفوعا وقال في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهرى فرأوه ابوقرة الراوى عند وقال عن عائشة ولم يقل عن ابى هريرة وكلا الروايتين عن ابى هريرة لم يصح ولا يعرف من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن ابجر وقيل انه من كلام الحارث بن كلدة وعن ابن ميثبه ما يقرب منه وذكر ابن ابى الدنيا اجعت الاطباء على ان رأس الطب الحمية والحكماء على ان رأس الحكمة الصحة وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت اللازمة دواء والمعدة دواء عود واكل بدن ما اعتادوه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (خير

ما تدأو يتم به السقوط) بفتح السين وضم العين المهملتين وواو طاء مهملات وكذا
 كل ما يداوى به فانه على فعل بالفتح وهو ما يجعل في الانف ويستشق به لفتح
 السدد الدماغية ومنع النزلات (واللدود) بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو ودال
 مهملة وهو ما يجعل في احد شقي القم ويتفرغ ربه لدفع ورم به يعترى الصبيا ن غالبا
 وهما في الاصل اسمان لمرضين في الرأس واعلى الخلق ويسمى الثاني نزلة الخلق
 وهو ورم فيه معروف وكان انشاء يعالجه برفعه بالاصبع فنهاهم صلى الله تعالى عليه
 وسلم عنه وامرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الماء ثم يفعل به ذلك فيحمله
 بحرارته وهو مأخوذ من اللديد وهو جانب الوادي كما قاله الاصمعي وهذا من معجزاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم فانه مرض خفي لا يعرفه اكثر الاطباء قد يما فضلا عن
 زماننا وفي الهدى النبوي لابن القيم من هذا النوع ما فيه شفاء للصدور (والحجامة)
 وهي مص الدم بأكة معروفة في الرأس وبين الكتفين وهي في مؤخر الدماغ
 تورب النسبان وهي دواء للسقبة في الرأس مع انه مرض مزمن وورد فيها احاديث
 منها نه صلى الله تعالى عليه وسلم ما مر ليلة الاسراء بملا من الملائكة الا قالوا له
 مرا متك بالحجامة (والمسي) بفتح الميم وكسر السين الهجاء وتشديد الناة التحتية وهو
 المسهل يقال شربت مشبا ومشوا سمي به لان صاحبه يكثر المشي للخلاء وفي الحديث
 لو كان شيء فيه شفاء من الموت لكان في السنا ولبعض الشراح هنا كلام مختل تركه
 خير منه (وخير الحجامة) اي انفعها بعد نصف الشهر (يوم سبع عشرة وتسع عشرة
 واحد وعشرين) في التردد ون الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس
 رضي الله عنهما وصححه وابوداود عن ابي هريرة مرفوعا وشبهه مفتوحة وساكنة
 وغلب فيه المؤنث على المذكر اود كرخذف المميز ونهي عن الحجامة في يوم الاربعاء
 والسبت والاحد وروى عن ابن حنبل انه كره الحجامة في غير هذه الايام وانما كانت
 الحجامة في النصف الاخير والرابع الثالث من الشهر انفع لان الاخلاط تهيج في اوله
 وتسكن بعده لهبوط العمر فالاستفراغ فيه اقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي
 ان يكون في الساعة الثانية او الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع ولا شبع ولا في الصوم
 (وفي العود الهندي سبعة اشقية) والمراد بالعود الهندي العود المعروف وقيل
 القسط الابيض وهو مبين في باب المفردات من الطب والاشقية جمع شفاء على
 خلاف القياس والقسط بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه ينفع من ذات
 الجنب وحصر البول وضعف شهوة الطعام والجماع والسم ويدر الطمث وينفع
 امراض الكبد والرابع والسبعة علمت بالوحى وما عداها بالتجربة (بقوله) صلى الله
 تعالى عليه وسلم كما تقدم الكلام فيه (ماملا ابن آدم وعاء شرم من بطن) شبه البطن
 بالوعاء الذي فيه الطعام وفي بعض النسخ من بطنه والشرية في البطن مخففة لانه

يفسر ويورب الكسل المانع من العسادة وفي المفضل عليه تقديرية (فان كان
ولابد) اي ان لم واصل معنى البد المفارقة يقال لابد من كذا ولا محالة اي لا مفارقة
ولا تحول فآريد به لازمه (فثلب) من البطن (للطعام وثلب للسراب وثلب) يكون
خاليا (للنفس) اي لدخوله وخروجه وهذا ايماء الى انه لا يذخى بماله بتمامه وان يكون
ما فيه اقل من ملي ثلثه وهذا بعض حديث رواه ابن ماجة والترمذي وابن خزيمة
مرقوما وحسنوه وهو ماملا ابن آدم وجاء شرا من بطن حسب ابن آدم لقيان يقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلب الى آخره وجعله من طبه لانه بين مبدء الصحة والمرض
ومقدار ما يكي البدن وربما يتوهم بعضهم انه يضعفه وقد قال بعض اهل السكاب
لبس في كتابكم الطب فقال له بعضهم قوله تعالى * كلوا واشربوا ولا تسرفوا *
فقال انها جمعت طب جالينوس ثم ذكر ما يتعلق بعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالانساب ولم يراع في اللف والنشر ترتيبا فانه لبس بلازم وقد يستحسن تركه اعتمادا
على فهم السامع فقال (وقوله) عليه السلام في حديث رواه الترمذي عن فروة واحد
عن ابن عباس مستندا (وقد سئل عن سبأ) بهمة في آخره يجوز ابدالها الفا وعلى همزة
يصرف ولا يصرف فيحوز تنوينه وعدمه وهذا مما اختلفوا فيه وفي مسماه (اهو رجل
ام امرأة ام) هو اسم (ارض) كان يسكنها ويذل بها (فقال) هو اسم (رجل) يسمى
باسم ارض وهي مدينة بلقيس باليمن فلا خلاف بين القولين فصرفه ظاهر ومنعه
لانه اريد به قبيلته فان اريد به الارض فباعثا بالبقعة (وا - عشرة) من الاولاد
الذكور ولذا قال عشرة (يتأمن منهم ستة) اي سكن اليمن فتوالد منها اكثرهم ونسوا له
وهم مذحج وحير وكندة والازد والاشعريون كما ذكره علماء النسب واهل التاريخ
واليمن اقليم معروف منه تهامة ومنها المدينة (وتسأم اربعة) اي سكنوا النمام بالهمزة
وقد تمد وتبدل الفا وهو من الفرات الى العريش وهم نجم وجذام وعامله وغسان
كما قاله الواحدى في تفسيره وتحت هؤلاء قبائل وبطون وافخاذ لبس هذا محل
تفصيلها (الحديث بضوله) بالنصب اي اذ كر هذا الحديث وفيه اسارة الى انه
اقتصر على بعض منه يكتفى فيما اراده وترك الباقي لطوله والغنى عنه واختلف في وجه
تسمية السأم ساما فقل لانها في جانب اليسار ويقال له شامى كسرى وقبل سميت
باسم سام بن نوح وعربت بالانعام وقبل انه بمعنى السامة لسامات حجر وسود فيها
(وكذلك) اي مثل ما تقدم من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالانساب (جوابه)
صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سألوه وهو عمرو بن مرة (في نسب قضاعة) في حديث
رواه احمد ويويعل والطبراني عن عمرو بن مرة اخيهنى انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال من كان هنا من معد فليقم فقام فقال اقدم فقلت ممن نحن قال اتم من
قضاعة بن مالك بن حير وقضاعة بضم القاف وضاد مججمة وعين مهملة ابو حى

من اليمين لقب به لا انفصاله عن الناس لان القضاة ما ينفصل عن اصل الحايط
وقيل من قضع بمعنى قهر لقهره بشجاعة من ماداه وقيل القضاة من اسماء
الفهد او كلب الماء (وغير ذلك) المذكور (مما اضطرت) بالبناء للمفعول
وهو لغة القرآن الفصحى والفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج قال الله تعالى
*امن يجيب المضطر اذا دعاه (العرب على) اى مع (سغلها) بضم السين المجمة
ويجوز فتحها والاول هنا اولى اى استغالها وتقيدها (بالنسب) اى بمعرفة
وحفظه لاعتنائهم بضبط انسابهم ومع ذلك اضطروا فالتجأوا (الى سؤاله)
صلى الله تعالى عليه وسلم (عما اختلفوا فيه) لحفاؤه عليهم (من ذلك) اى معرفة
ذلك اى مشكل انسابهم ومعرفة ما اشكل عليهم مما جل امرهم ضبطه وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يعتنى به ولا تشتغل بحفظه وذلك يدل على قوة معرفته بالانساب
وفي نسخة مصححة ومن ذلك بالواو فهو خبر مقدم (و) قوله (قوله) مبتدأؤه اى
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البراز (حبر) وهم قوم من العرب
يميزن درهم ابن سنان بن يثحب (رأس العرب) اى منزلتهم من السرف في العرب
بمثلة الرأس من الجسد (ونابها) وهو سن كبير خلف الرابعية اى هم عمدتهم
ومن اشدهم وهم من واد معد بن عدنان ومن ذرية اسمعيل (ومذحج) بفتح الميم
وسكون الذال المجمة وكسر الحاء المهملة وجيم وهما حيان من العرب مالك وطى
سميا باسم اكنه وادتهما امهما عندها وميم زائدة فوزنه مفعول وقال الجوهري
اصليه فوزنه فعلل ووهم فيه عما فصل في كتاب سبويه وشروحه ولبس هذا محله
(هامتها) اى رأسها (وعلصمتها) بفتح الغين المجمة وسكون اللام وفتح الصاد
المهملة وميم وهاء وهى لجة بين الرأس والعنق او رأس الخلقوم وفيه اشارة الى
اشتراكهما في الشرف وتخصيص كل يفضيلة مع اليقين في التعبير فان الرأس والهامة
متقاربان والباب والغلصمة يحتاج لكل منهما فى اساعة الطعام الذى هو مادة الحياة
وقيل انه تفصيل لمذحج لان الحاجة للغلصمة استدولك ان تقول انه اشارة الى ان
فى حبر مع الشرف شدة وقهر وفى مذحج اين ونقع وعلى كل حال فقاوصفوا به دال
على المدح والشرف على طريق التشبيه البليغ او المجاز المرسل بتسمية الكل باسم
الجزء وقول ابى بكر رضى الله تعالى عنه فى حديثه المشهور ان هاهما ام من لها زمها
اى اشرافها او اوساطها يدل على تفضيل حبر (والازد) بهمة مفتوحة وزاى
مجممة ساكنة وداى مهملة وهو الازد بن الغوث وهو بالسبب افسح كما فى القاموس
ابو حى باليمن منه الانصار ويقال ازد شنوثة وعمان وسراة وازد بن الفتح محدث
(كاهلها) بوزن فاعل وهو ما يلى العنق من اعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل
والجمل وقيل ما بين كتفيه او موضع العنق فى الصلب (وججمتها) بضم الجيمين

وهي بين الاولى ساكنة وانما نية مفتوحة وهي عظام الرأس وتطلق على الرأس
نفسها وجاجم العرب بطون منها والجمعمة ايضا اسم قدح وتقل معروف وفيه
اشارة الى ان غيرهم وان كان اشرف كالمهاجرين والخلفاء فهم لهم الفضل بمعاونتهم
وحمل كدهم لان الانصار منهم (وهمدان) يسكون الميم ودال مهملة قبيلة باليمن
وبفتح الميم اسم بلدة (غار بها) هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف
(وذروتها) بكسر الذا والميم وضمتها وسكون الراء المهملة اي اعلاها وسنامها فقيه
من المعرفة بانساب العرب ومنازلها في الشرف والاحاطة باحوالها ما لا تهتدى له
سواه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل اراد بالذروة اعلى السنام وان مخافة الضعف
والنكارة لايحة على هذا الحديث لتكويره ذكر الرأس بالقاظ مختلفة ولذا جزم ابن
حجر بانه منكر قلت اما انكاره من جهة الرواية فسلم واما من جهة تكراره المذكور
فتفتن بديع ونوع من الفصاحة فلا وجه للاستدلال به وهو عليه (وقوله) صلى الله
تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي بكر في خطبة حجة الوداع ولفظ
قوله في جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن المصنف وان جاز رفع بعضها (ان الزمان
قد استدار) اي عاد لما كان عليه كالدائرة التي يرجع انتهاؤها الى ابتداءها
(كهيفة يوم خلق الله السموات والارض) وثمة الحديث السنة اثني عشر شهرا
منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر بين
جادي وشعبان انتهى وقيد بذلك دفعا للنسي وتغيير السهور الذي كانت
الجاهلية تفعله فانهم كانوا اهل حروب وغارات فربما تاهم بعض الاشهر الحرم
وهم يحاربون فيشوق عليهم الترك فيجعلونه وينقلونه من شهر الى آخر ويستمر نقله
من شهر لا آخر سنة بعد سنة حتى يعود لموضعه الاول فينتقل بذلك شهر الحج
وكانوا يحجرون في كل شهر مامين فوافق حجة ابي بكر العام الثاني من حجة ذي القعدة
فلما حج صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع وافق حجة شهر ذي الحجة الم شروع
فوقف كما هو الا ن فخطب واعلمهم ان حجة في هذا الشهر ايس اتفاقا بموافقة لدور
السهور في الجاهلية وتمامها امر شرعه الله وقدره في الازل وامره به نسخا لما كانوا
يفعلونه وامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدل ويدور
دور الجاهلية الا ترى فقويه استدار معنى رجع لما في علم الله وقضائه قد بما وهو معنى
قوله يوم خلق الله الخ فتسى النسي ونسخ وكانوا اذا ارادوا ذلك يقوم رجل من بني
كثبة لانهم اهل غارات على جبل بالوسم وينادي باعلى صوته ان الهتكم قد احلت
لكم الحرم فاحلوه واسدانه بموافقة حجة الم شروع ولذا لم يحج صلى الله تعالى
عليه وسلم قبله وارسل ابا بكر رضي الله تعالى عنه بالاعهد ليظهر الحرم قبل حجه ونقل
ابن حجر ان حجة الوداع كانت والنمس في الحمل وقد تساوى الال وانهاروا عند

بشرف شمس النبوة وقال الصدر القنوي في شرح الاربعين حديثا له ان في هذا الحديث اسرار الهية لا يطلع عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانساني اوجد بالامر الالهي في اول دور السنبلة ومدته سبعة آلاف سنة بعث نبينا صلى الله عليه وسلم في الانف الاخير منها الجامع بين احكام السنبلة والميزان المختص بالآخرة والبروج تمازج بالقرب فامتزج في زمان بعثته الدنيا بالآخرة البرزخة كالصبح بالنسبة للنهار فظهور النور تدريجا حتى تطلع الشمس وكذلك ظهور احكام الآخرة من حين المبعث الى طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر سر ختم النبوة والولاية انتهى ملخصا ومن لم يفهم الحديث ذكر ما لامس له به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث هنا اثباتا لعلمه عليه الصلوة والسلام بالحساب فان الزمان وحركاته الدورية مبنية عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (في الحوض) اي في شان حوضه الذي يكون يوم القيامة يشرب منه العطاش وقد تقدم الكلام فيه رزقنا الله وزوده وسقانا منه شربة لا نظأ بعدها (زواياه سواء) جمع زاوية وهو ما يحصل من تلاقي خطين من داخله وسواء بمعنى متساوية وهذا يقتضي انه مربع متساوي الاضلاع مستقيما فانه لا يتساوى زواياه الا اذا استقامت اضلاعه وهذا امر مبني على المسامحة ودقائق الهندسة وذكر ابن ابي الاصبغ انه نوع من البديع غريب سماه الاستقصا وان منه قوله تعالى * الى ظل ذي ثلاث شعب * فقال انه ايماء الى انه ليس بظل لان المثلث لا ظل له وهذا كله كلام يحتاج للتحرير لكن لكل مقام مقال وهذا لا ينافي ما ورد فيه من ان مسافته ما بين ايلة وصنعا ومسافة شهر وغير ذلك كما امر لا لانه اعلم باحواله شيئا بعد شيء كما قيل بل لان المراد من كل زيادة سعته فهو كما في المثل كلا جاني هرسى اليه طريق (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما (في حديث الذكر) وهوائه صلى الله تعالى عليه وسلم قال خصلتان لا يحصييهما رجل مسلم الادخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشرا وتحمده عشرا وتكبر عشرا قال فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقعد بها يديه فذلك خمسون فهي مائة باللسان والالف وخمسمائة في الميزان فاذا اوى الى فراشه سبح وحمد وكبر مائة فتلك مائة باللسان والالف في الميزان فايكم يعمل في اليوم الفين وخمسمائة سبعة الى آخر الحديث (وان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة وخمسون على اللسان) اي اذا جرت على اللسان وذكرت في دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فانه ثلاثون مضروبة في خمسمائة (والف وخمسمائة في الميزان) التي توزن به الاعمال والوزن اما لصحتها اوها نفسها يجعل الاعراض اجساما

وعند المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة اجرها فان الحسنة بعسر امثالها كما ورد به النص
وهو اقل مراتبها وقد يزيد على ذلك وهذا استدلال من المصنف رحمه الله تعالى على
معرفة صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحدة ذهنه امر
سهل وقوله يعقدها إشارة الى انه لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم مسجدة يسج
بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقال السيوطي في رسالة سماها المحجة في السجدة انها
سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى عند بعض الصحابي
نوى تعد به الذكر فاقرها عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه
الطبراني عن ابي رافع بسند قالوا ان فيه ضعفا (وهو في موضع) جلة حالية وفي
نسخة ومر بموضع (نعم موضع الحمام هذا) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم بيت
بعد الغسل يذكر ويؤتى ولم يكن في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة حمام
ولم يدخله وهذا تمثيل لما لم يذكره فان فيه الاخبار بحال البناء ومهاب الهوى ونعم
المدح والخصوص به هذا وقيل موضع الحمام كقوله تعالى * فتم دار المتقين *
(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه
(ما بين المشرق والمغرب قبلة) القبلة تطلق على المسجد كما في قوله تعالى * واجعلوا
بيوتكم قبلة * في احد التفاسير وعلى الكعبة وعلى جهتها وسمتها وهو المراد هنالده
المراد عند الاطلاق وهو اما بيان لقبلة اهل المدينة لانهم المخاطبون او على من هي
في جنوبه او شماله والتبست عليه وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق
عن يسارك فابينا قبلة واما كون الواجب استقبال عين الكعبة اوجهتها
فبحث طويل مفصل في التفسير وكتب الفقه لايسعه هذا المقام والشاهد
في الحديث انه يدل على علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بعلم الميقات فان معرفة
سمت القبلة باب منه تضمنه هذا الحديث (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
في حديث ذكره ابن الاثير في النهاية فلم يخرججه السيوطي لانه لم يقف عليه (لعينه)
ابن حصن الغزاري ويكنى ابا مالك واسم يوم القحح وكان من المؤلفين وكان من حفاة
الاعراب وهو الذي قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم انه الاحق المطاع لانه كان
سيد قومه وعينه علم منقول من تصغير العين (او الاقرع بن حابس) بن عفان بن
محمد بن سفيان بن مجاشع التيمي واسمه فراس ولقب بالاقرع لقرع في رأسه وهو
من المؤلفين ايضا وكان شجاعا فارسا شريفا في قومه في الجاهلية والاسلام اسم
وقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وفد بني تميم وهو الذي نزل فيه
* ان الذين ينادونك من وراء الحجرات * وقصته مذكورة في السير والنسك في القول
من الراوي وقال ابن الاثير انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده
عينة فقال اما اعلم بالخيول منك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اما افرس بالخيول

منك) اى ابصر واعرف ومصدره القراسة بفتح القاء والقراءة بالكسر من
التفريس وهو معنى آخر وهو رد عليه بأسلوب حكيم ولم يقل له لست كذلك لما يعلمه
من انه اعرا بى جاء في (وقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذى عن زيد بن
نابت (لكاتبه) وكان له كنية عدة كما مر والمقول له منهم قيل انه معاوية وقد عد البرهان
في حاشيته هنا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ عددهم ثلاثة واربعين وعددهم
شيخه الحافظ العراقي وقال ان شيخه الجبال الانصارى افرد هم بتأليف قلت
وقد وقفت انا ايضا على تأليف لابن ابي الجعد فيهم وكانه لم يقف عليه ولم يفصلهم
هنا لان له مقاما آخر وكان المداوم على الكتاب له صلى الله تعالى عليه وسلم زيد
ومعاوية رضى الله تعالى عنهما (ضع القلم على اذنك) لم يعينها والمراد اليمين (فانه)
اى وضعه كذلك (اذكر) اى اكثر ذكره بكسر الذال وضمها وهو ضد النسيان
(للمعلى) اسم فاعل اصله الملل وجوز فيه ان يكون اسم مفعول ايضا اى ما يذكر
وعلى وامل واملى بمعنى وهو القاء ما يكتب على الكاتب وبهما ورد القرآن قال الله تعالى
* فليال الذى عليه الحق * وقال الله تعالى * فهى تملى عليه * والاصل املت
فقلب تخفيفا كما قاله الراغب واما قوله تعالى * واملى لهم ان كيدى متين * فعناه
امهلهم (هذا) اى خذ هذا او اذكره وقيل ها اسم فعل بمعنى خذ من خير تقدير
والرسم يخالفه وهى كلمة مستعملة في الانتقال والتخلص من كلام لآخر او ما يتممه
وهى كذلك في القرآن وكلام العرب اى معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتابة
واحوالها (معانه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من امة امية لا يكتب ولا يحسب
فهو من معجزاته لانه (كان لا يكتب) كما تقدم بيانه وانه قيل انه كان ذلك في اول امره
وانه كتب بعد ذلك في الحديث كما ذكره بعضهم وقد ردوه وشنعوا عليه كما فصله
ابن حجر في تخريج احاديث الراعى وقد تقدم بانه في غير ما موضع (ولكنه) صلى الله
تعالى عليه وسلم (اوتى) بالياء للمجهول بالعلم بان الموتى له هو الله تعالى (علم كل شىء
حتى قد وردت آثار) جمع اثر وهو ما يوثق ويروى مطلقا وقد ينحصر بما يقابل الحديث
المرفوع من كلام بعض الصحابة او التابعين رضى الله تعالى عنهم (بمعرفة حروف
الخط ثم) اى كيفية رسمها (وحسن تصويرها) اى صورتها المستحسنة عند اهلها
ومن مارسها (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لكتابه (لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم)
اى لا تجعل السين مدة طويلة من غير بيان لسانتها فانه يابس صورتها وفي نسخة
لا تمدوا (رواه ابن شعبان من طريق عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما وابن
شعبان وهو محمد بن القاسم بن شعبان بن اسحق المصرى المالكي توفى سنة خمس
ونخسين ومائة وضعفه ابن حزم وله ترجمة في الميراث وقال السيوطى حديث ابن عباس
رضى الله تعالى عنه لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم لم اجده وللديلمى من حديث انس

رضي الله تعالى عنه اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليبد الرحن وله
من حديث زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن
الرحيم (وقوله) صلى الله عليه وسلم (في الحديث الآخر الذي يروي) بالبناء للمفعول
ونائب فاعله قوله (عن معاوية) بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه احد كتبه صلى الله
تعالى عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة الذي يروي معاوية الذي يرويه عنه صلى الله
عليه وسلم ويروي مني للفاعل على هذا (انه كان يكتب بين يديه) اي عنده وفي مجلسه
(فقال له الق الدواة) الق امر بفتح الهمة وكسر اللام والقاف لانقاء الساكنين
يقال لاق الله واقليقها ليقه وليقا والاقها ولاق يتعدى ولا يتعدى اي اصلح مدادها
من قولهم لاق به اذا الصقه ومنه يليق بك كذا ولا يليق اي يناسب واشتهر استعمال
ذلك فيما يجعل في الدواة في حرير اي ليد او نحوه لانه يصلحها لمنعه كثرة اخذ المداد في
القلم الذي قد يفسد الخط (وحرف القلم) اي اجعل قطره مجرفا فانه اعون على تصوير
السينان ويكون تحريفه من جهة اليمين (واقم الباء) اي اجعلها مستقيمة او طولها
قليل لانها عوض عن الف اسم (و فرق السين) اي اجعلها ستنها منفصلا
بعضها من بعض (ولا تعور الميم) اي لا تجعل دائرتها مطبوسة كالعين العوراء وهو
بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وراء مهملة (وحسن
الله) اي كتابته وصورة لفظه تعظم لسماء (ومد الرحمن) لم يدينوا معنى المد فيه فهو بمعنى
مد ما بين الميم والنون هكذا الرحمن عوضا عن الالف الساقطة خطأ او اراد رسم انفا
بعده ويبيعه مخالفة رسم المصحف العثماني (وجود الرحيم) اي حسن كتابته والتجويد
مطلق التحسين ويختص في العرف بتحسين الحظ وفي عرف القراء تحسين اللفظ
بالحرف ورعاية مخارجها وصفاتها وهذا الحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس
(وهذا) اي معرفته صلى الله عليه وسلم بالخط وهو مبتدأ خبره قوله الاتي فلا يبعد والفاء
زائدة او هو خبره مقدر اي تحقق ونحوه والفاء في جواب السرط (وان لم تصح الرواية
انه عليه الصاوة والسلام كتب) بيده الشريف اشارة الى ما قاله البايعي من انه روى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده في الحديدية كما تقدم وانه لا يضر في كونه اميا
لانه كان في بدء امره الامر انقضي بانقضاء سببه فهو معجزة اخرى له صلى الله تعالى
عليه وسلم (فلا يبعد) عقلا (وان يرزق علم هذا) علم الحظ من غير تعليم (و يجمع الكتابة
والقراءة) من المصحف قيل ولا يبعد ان يقع منه الكتابة والقراءة في وقت معجزة اخرى
له بشهادة ما في البخاري رحمه الله تعالى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ
الكتاب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله في عمرة القضاء وانه قال
لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه اح رسول الله لما باها بعض
المسركين فقال والله لا محوها ابدا فاخذ الكتاب ولبس يحسن يكتب فكتب هذا

ما قاضي عليه محمد بن عبد الله اقول قد علمت ان هذه مقالة صدرت عن البايع
 انكرها عليه اهل عصره ونسبوه للزندقة وعقد مجلس له فاجده علماء عصره
 وقالوا انه يخالف لنص الحديث والقرآن وسكونه عد من معجزاته صلى الله
 تعالى عليه وسلم فاحاب بانه صرح به في حديث البخاري رحمه الله تعالى واليجوز
 خلاف الاصل في القرآن ما يشير اليه لان قوله تعالى * ما كنت تتلو من قبله من كتاب
 ولا تخطه بيمينك * يقتضي كتابته من بعده وهو معجزة لانتافي كون امية معجزة في اول
 امره وقد ذكره ابن حجر وغيره من شراح البخاري (واما علمه صلى الله عليه وسلم
 بلغات العرب) جميعها قبائل ويطونا وكل احد لا يعرف ولا ينطق الا بلغته حتى لو حاول
 التكلم بغيرها لم يطق (وحفظ معاني اشعارها) وان كان لا يقول الشعر ولا ينشده
 وان انشده نادرا غير وزنه في اكثر احواله لانه كان ترد عليه شعراء العرب الملقون بمدائح
 مدحون بها ونسب بين يديه فيصغي لها ويعلم منها ما لم يعلمه غيره من فصحاءهم الا ترى
 كعبا لما انشده قصيدته وقال فيها * قنوا في حريتها للبصير بها * عنق متين وفي
 الخدين تسهيل * قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم الجريان العينان فقال لهم صلى
 الله تعالى عليه وسلم لا بل الاذانان وهو كذلك عند العرب الا ترى قول علقمة *
 له جريان يعرف العنق فيهما * كسامة مذعورة وسط ربرب * وقد نقل
 بعضهم نظائر لهذه القصة والثرمة تدل على المعجزة وفي ذكره الشعر بعد الكتابة
 مناسبة تامة اذ كل منهما مما عرفه صلى الله عليه وسلم اثم معرفة ولم يتلبس به وهو
 من مفاصده الحسنة وفيه دليل على ان ذكر الشعر والبحث عنه امر مسنون كغيره من
 العلوم وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتى شعر المولدين كما ذكره السيوطي
 في شرح منظومة المعاني والبيان واختلفوا بعد الاتفاق على امتناع الخط حتى قال
 الشافعية بحرمتها هل كان يحسنهما اولا فقل بكل من القولين كما في الروضة
 والحفظ يتعلق بالمعاني والالفاظ فلا وجه للاعتراض عليه بانه لو قال فهم معاني
 اشعارها كان اظهر (فامر مسهور قد نبهنا على بعضه في اول الكتاب) في فصل
 فصاحته كما تقدم (وكذلك) اي مثل معرفته للغات العرب (حفظه لكثير من
 لغات الامم) غير العرب وهذا ترق في معرفته لذلك ودليل على انه معجزة وموهبة
 ربانية (كقوله في الحديث) الذي رواه البخاري عن ام خالد (سنة سنة) قاله صلى
 الله تعالى عليه وسلم لام خالد وهي بنت خاد بن سعيد بن العاص وامها امية بنت
 خلف تزوجها الزبير وهي صحابية ولدت بالحبشة وتربت بها وهي صغيرة ولذا
 تلتطف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بها وخاطبها بما تعرفه من لغتهم
 وان كانت عربية من صميم العرب وقال لها لانه اتى بذياب فيها خبيصة صغيرة
 سوداء فيها اعلام صفراء وخضراء فداها والبسها لها وقال لها ذلك كما فصله البخاري
 وفيها لغات سنة سنة كما ذكره سنن ابى القاسم وسنن سنن مع تحقيف النون وتشديد

وانكر بعضهم تحفيقها وروى كسر سين سنا فقول الكرماني انها عربية واصلا
 حسنه فخذ فتبخذ في الحاء كقوله كفا بالسيف شاء اي شاهدا تأباه هذه الروايات وان
 الحذف من الاسماء في غير ترخيم النداء مع شذوذه ولم يعهد من الاول (وهي) اي
 سنه بمعنى (حسنه) انتها باعتبار الخميصة ولناسية سنه لفظا (بالحبشية) اي بلغة
 الحبشية وهم جيل معروفون (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه
 الشيخان وغيرهما من طرق في حديث الفتن المتقدم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء
 وسكون الراء المهملة وبجيم (وهو القتل بها) اي بلغة الحبشة فمر به صلى الله تعالى
 عليه وسلم وقال ابن قرقول في المطالع فسر في الحديث بالقتل بلغة الحبشة وهو
 وهم من بعض الرواة والافهي عربية صحيحة واصل معناه اختلاط الناس بعضهم
 ببعض ومنه لن يزال الهرج الى يوم القيامة والعبارة في الهرج كهجرة الى افهي
 وهو رد لما قاله المصنف رحمه الله تعالى ولمن توهم ان تفسيره مروى في الحديث
 ومنه يعلم انه ورد بمعنى الفتنة وما قيل من انه المهرجان اسم يوم لانه يوم قتل يحيى بن
 زكريا لا وجه له لانه يقتضي انه فارسي ولم يقله احد وقيل انه من توافق اللغتين وهو
 اقرب الى الصواب ان صحت الرواية فيه ومنه المثل هم في هرج ومرج والمرج بمعناه
 وتسكينه للازدواج وقد نظرف القائل * اتى زمن الربيع فهاج قوم * الى الصهباء
 في هرج ومرج (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث ابي هريرة) الذي
 رواه ابن ماجه عنه (اسكنب درد) وفي بعض الروايات اسكنب دردم بزيادة ديم
 ساكنة واسكنب بهمة مفتوحة وشين * حجة ساكنة وكاف عربية مفتوحة ونون
 ساكنة وياء موحدة ساكنة وقسمه المصنف رحمه الله تعالى بما يأتي وفي الفارسية
 بهمة مكسورة وقد تفتح ويزاد فيها هاء فيقال شكية بكسر الشين فحربت وغير
 لفظها ومعناها فان معناها الكرم عند العجم ودرد بدالين مهملتين مفتوحتين بينهما
 راء مهملة ساكنة والميم عند هم ضمير المتكلم وسأتي ما فيه وقد علمت ان الصحيح اهل
 الدالين واسقاط الميم كما رواه ابن ماجه وضبطت به الرواية عنه فانه قرؤني اعلم
 بلغته وثقة في الرواية فاقل ان دال درد الاولى * حجة وهم من رواية كرواية الميم
 لانه لا يناسب قوله (اي وجع البطن) فانه لو صح ذلك قال اي وجع بطن وفسره
 غيره بوجع بطنك وهو انسب بترك الميم الان يقال ترك معناه التعريب والذي رواه
 ابن ماجه سكم بشين مكسورة وكاف مفتوحة وهو اصح لان شـ = كـم بالفارسية
 معناه البطن وفي سنه قال ابو هريرة هجراني صلى الله تعالى عليه وسلم فهجرت
 وصليت ثم جلست فالتفت الى وقال شكتم درد فقلت نعم يا رسول الله فقال قم فصل
 فان في الصلاة سقاء كذا صححه السارح الجديد نقله عن شيخنا ابن عبد الحق السباطي
 وغيره وهو الحق المعتمد فاعرفه فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهى علم

القراءات وله تأليف مشهورة رجه الله تعالى وروى اسكتب بكسر الهمزة وان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاله لابي الدرداء والمنسهور الاول كما قاله التلمساني
 ولم يذكر وجه تكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم معه بالفارسية وهو ليس بجي فلعله
 اراد نستره ولذا ورد انه قال ثم فسر له وذكر البرهان بعضها مما تقدم وقال انه في بعض
 النسخ اسكتب بالقاف وهو غريب ولم يسنده لرواية فاعتمد على ما قد مناه وقوله
 (بالفارسية) اي باللغة الفارسية نسبة لفارس ابن ككومت وكومت بن
 سام اوباف وقيل انه ولد لصلبه وقيل انه ادم عندهم ويقال لهم الفرس وماتكم به
 صلى الله تعالى عليه وسلم بالفارسية لفظ سور في حديث جابر وهو الدعوة للطعام
 وبالفارسية العرس (الى غير ذلك) اي مضموما ما ذكر من معرفته باللغات او من
 معرفة التي لا تحصر (مما لا يعلم ببعض هذا) وفي نسخة بعضه فضلا عن ككوله
 (ولا يقوم به) اي يوفي حقه كله (ولا يبغضه) فضلا عنه كله (الامن مارس الدرس)
 اي عالج واجتهد في حفظه ودراسته وتلقيه من اهله وفي نسخة الدروس
 (والعكوف على الكتب) اي ملازمة مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها
 من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعارة لها ذكر وقفا تقدم دليل على جواز التكلم
 بغير العربية ولو بلا ضرورة خلافا لمن ذهب لكراهته وروى فيه احاديث واهية كمن
 تكلم بالفارسية نقصت مروته وانه يورث التفاق وانه لسان اهل النار ويدل لعدم
 الكراهة احاديث كحديث الفارسية الدرية لسان اهل الجنة في الجنة (ومثاقنة اهلها)
 مفاعلة من ثفن بمثله وفاء ونون اي جالسهم ولازمهم وهو ابلغ منه لانه ثفن البعير
 اذ اركب والنقبات ما غلظ لطول مسه للارض كاركب وصدر الدابة من ذوات الاربع
 يعني جلس بين يديهم للتعليم كالبعير المبارك على الارض وهذه هيئة لتعلم في ادبه وقال
 التلمساني هي المشقة من ثافته اعنته وروى منافقة بمثله وقاف وموحدة كما تقدم
 انتهى وفي بعض النسخ منافقة بنون وفاء ومثله اي مباحثة ونظر في الدقائق التي
 كتفات السحر وفيه نظرو في بعض السروح ما لا معنى له هنا (عمرة) منصوب
 على الظرفية متعلق بجميع ما قبله اي نقل ذلك مدة عمره كلها ولم يتركه طرفة عين
 (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم رجل كما قال الله تعالى امي) منسوب الى الام كانه كما خرج
 من بطن امه لم يتعلم وهو مبرأ من كل عيب او الى امة العرب لانهم معروفون بذلك
 كما مر وقال الشاعر عي خالي وابي امي فقلوه (لم يكتب ولم يقرأ) صفة كاشفة
 مفسرة وانما ذكر قوله كما قال الله تعالى تأدبا يعني لم اصغه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بهذا الا اتباعا لما وصفه الله به بقوله اوحينا الى رجل منهم وهو قيد لما بعده وما قبله
 فلا يقال انه ترك ادب فان مثله لا يقال له يا رجل كما لا ينادى باسمه فله در المصنف
 هنا بعد مرماه (ولا عرف بحبته من هذه) اي السكابة والقراءة (صفته) حتى يقال

انه تعلم منه فهذه الصفة في حقه معجزة وفي حق غيره نقص كما قال كفاك بالعلم في الامور
معجزة (ولانسا) اى لم يكن من اول نساته وبدا امره الى بعثته (بين قوم لهم علم)
اى معرفة بشئ من العلوم لانهم من الجاهلية (ولا قراءة لشيء من هذه الامور) اى
الكتب وغيرها لانهم لم يكونوا اهل كتاب (ولا عرف هو) صلى الله تعالى عليه وسلم
(قبل) مبنى على الضم اى قبل بعثته وظهور معرفته بما ذكر (بشيء منها) اى بما
ذكر من المعارف الدنية ثم استدلل على ذلك بقوله (قال الله) وفي نسخة عز وجل
(وما كنت تتلو من قبله) اى القرآن وما علمك الله (من كتاب ولا تحطه بيمينك)
اى يدك اليمنى التى يكتب بها وهوناً كيد وتصوير وبين الله تعالى علة ذلك
بقوله (اذا لارتاب المبطلون) اى شكوا وقالوا تعلمه من قرأه وكتبه ثم بين حال قومه
في عدم ما ذكر بقوله (انما كانت غاية معارف العرب) اى ما انتهى اليه علمهم (النسب)
اى معرفة انساب قبائلهم الى اجدادهم الحدة لاصنم (واخبارا واثلهما) اى ما وقع
لاياتهم واسلافهم من الحروب والوقائع (والشعر) اى حفظ شعر من قبلهم من
القصاص والقطعات والايات (والبيان) لبس المراد به علم البيان المعروف لانه امر
حدث كانوا في غنى عنه بالسلفية ولا تميز علم البلاغة كله كما توهم ايضا وانما المراد به
المنطق الفصيح العرب عما في الضمائر وعنى به الخطب والرسائل ونحوها من الكلام
المشور الذى كانوا يذكرونه في محافلهم لمقابلته للشعر وهو المعنى بقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا (واما حصل ذلك لهم) اى معرفة النسب
وما بعده (بعد التفرغ لعلم ذلك) اى مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الابدان واثلهما وانساب
وصرف زمان لكسبه حتى عرف به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسبة
وفلان راوية ونحوه (والاشتغال بطلبه وما حثه اهل عنه) بالسؤال عنه والحفظ له
ولم يعهد منه اعتناء بذلك في اول امره (وهذا الفن) اى النوع الذى كانت العرب
تعرفه وتعنى به (نقطة من بحر علمه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اقل قليل بالنسبة
لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعارة وبحر علمه استعارة او كالجين الماء (ولاسبيل الى
جدد المجد) اى لا يمكن الكفرة المازلين عن الطرقة المستقيمة تكماله وهو استعارة
لتفسير قوله تعالى اذ لارتاب المبطلون (لشيء مما ذكرناه) من معارفه متعلق بجحد
واللام زائدة للتقوية (ولا وجد الكفرة حيلة) يدونها تلبسا (في دفع ما قصصناه)
عما تقدم تفصيله (لا قولهم اساطير الاولين) استثناء متصل لانه مما احتالوا به على بعض
ضعفاء العقول او منقطع لانه لاحيله فيه وهم جمع اسطورة كاحدوثة او جمع
اسطار جمع سطر او اسطيرا واسطور اى هى احاديث مما سطره من قبايل وكاذب
(و) قالوا (انما علمه بشر) اى هو مما تلقاه من غيره وتعلمه (فرد الله قواهم)
المذكور وابطله (بقوله لساب الذى يلحدون اليه انجمنى وهذا لسان عربى من)
اى لسان من ادعوا انديهم انه لسان انجمنى فكيف يمكن تعليمه او التعمانه ومعنى يلحدون

يُملون عن الحق بمقاتلهم هذه (ثم ما قالوا) من أن يعلمه رجل العجمي وفي نسخة ثلاثة
بهاء الضمير (مكارة العيان) بكسر العين ولا تفتح فيه كما مر والمكارة الانتكار من غير
دليل وأصل معناه هجوم السارق نهارا أي معاندة في المحسوس لا تفيد (فان الذي
نسبوا تعالجه) له صلى الله تعالى عليه وسلم يزعمهم الباطل (إليه) متعلق بنسبوا أي
استدوه له (أما سلم) الفارسي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه لأنه كان عنده
صلى الله تعالى عليه وسلم (أو العبد الرومي) وهو يعيش غلام حو يطب بن عبد
العزيز الرومي وكان ممن قرأ الكتب ثم أسلم وسبأ في تفصيله (و) قصة (سلمان أتما)
اسم (و) (عرفه) بالمدينة (بعد الهجرة) وعلومه صلى الله عليه وسلم ومعارفه هذه
كانت ظاهرة قبل ذلك فكيف أنه كان يعلمه (و) بعد (قوله الكثير من القرآن) حتى
هذه الآية (و) بعد (طهور) وفي نسخة نزول (ما لا يعد) لكثرة (من الآيات) القرآنية
أو العلامة الدالة على نبوته من المعارف المذكورة الدالة على إبطال زعمهم (وأما)
العبد (الرومي فكان اسم) قبل الهجرة (و) لكنه (كان يقرأ على النبي صلى الله عليه
وسلم) ويتعلم منه فكيف يقال أنه يعلمه (واختلف) بالبناء للجهول أي اختلف المحدثون
(في اسمه) كما سأتى في كلامه فقبل أنه بلعام أو يعيش أو خيراو يسار أما بلعام فموحدة
مكسورة وقول البرهان أنها مفتوحة لا أصل له ولا م ساكنة وعين مهملة والفاء وميم
ويعيش يأتي أنه بفتح التحتية وعين مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وشين مججمة ذ كرم
الذهبي في الصحابة وقال أنه غلام المغيرة وهو الذي نزل فيه قوله * إنما يعلمه بشر *
ووجه يأتي أيضا أنه بنجيم مفتوحة وموحدة ساكنة وراء مهملة قال البرهان لم أقف عليه
في الصحابة وكذا يسار بفتح التحتية المثناة وسبأ في ثمة لهذا في محله (وقيل بل كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده) أضراب عن أسلامه وقراءته عليه
إلى أنه كان عبدا روميا يحترف بصقل السيوف (عند المروءة) مع الناس فكيف قالوا
أنه تعلم منه وهو لم يخل معه ولم يعرف وقيل المخالفة بينه وبين الأول في أيهما كان
يجلس عند الآخر فالأضراب انتقال أو إبطالي (وكلاهما) أي سلمان وأنغلام الرومي
(العجمي اللسان) أي لسان كل منهما فيه بحجة (وهم) أي الطاعنون فيه بما ذكر
واسناد التعلم له (الفصحاء اللد) جمع الداء وهو الشديد الخصومة ويجمع على لداد
أيضاً من اللد وهو الغداد وفي الحديث ابغض الرجال إلى الله تعالى إلا لد الخصم (و) هم
(الخطباء) جمع خطيب وهو من يقوم على رأس القوم بكلام بليغ ملازم معجم ولا يشترط
فيه أن يكون سجعاً وقد كان للعرب ولكل قوم منهم خطباء معروفون بإبلاغة وارتجال
الكلام الجزل (اللسن) بضم اللام وسكون السين جمع لسن كندر وهو الفصحح للسان
الطلق البيان وقيل جمع السن فلا سهاب فيه كما قيل (وقد عجزوا) بفتح الجيم وكسر ها
(عن معارضة ما أتى به) أي مقابله بكلام يحكيه (والآتيان بمثله) عطفاً تفسير

مع تحديه وطلبه منهم وتقر يعهم (بل) مجزواكلهم (عن فهم وصفه) ومعرفة كنهه
بلاغته ووجه اعجازه ونظمه فتارة قالوا هو شعر وتارة قالوا انه سحر وكهانة والحس
يكذبهم والفصاحة تأدى على فصاحتهم (وصورة تأليفه) اى مجزوا عن فهم
صورة تأليفه ونظمه المجزاة انه لا يشبه كلام البشر والتأليف اشخص من التركيب لانه
تركيب مع الفقه ومناسبة وفي اكثر النسخ رصفه بالراء المهملة جمع رصف بفتحين وهو
فى الاصل وضع بعض الحجارة على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفى بعض
النسخ (ونظمه) وهو وما قبله مغطوف على وصفه ويجوز عطفه على معارضة
والاول اقرب والنظم مستعار من نظم الدر لتاسق الكلمات التى هى كالجواهر
وما بعد بل ترقى فى العجز ومغايرته لما قبله ظاهرة لا تحتاج لتوجيه الا عند عدم الفهم
(فكيف) هى للاستفهام عن الحال والوصف المبهم ويراد بها التعجب نحو قوله تعالى
* كيف تكفرون بالله * وقوله (يا عجمي) متعلق بمقدراى كيف الظن يا عجمي وهذا
تركيب سائغ فى كلامهم تقول كيف بك اذا جاء الشتاء (الكن) من اللكنة وهى عدم
افصاح اللسان وبيان النطق (نعم) بفتحين وقد تكسر عينه ويقال نعم اىضا فى لغة
وهى كلمة تقع فى جواب الكلام الموجب وقد تقع فى ابتداء الكلام كما هنا فكانها جواب
سؤال مقدر وفى غير جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم وعليه حل قول جحر * نعم
وارى الهلال كما تراه * كما يأتى وقال بعضهم انها زائدة فى مثله وفيه كلام لم يحضرنى
الآن (وقد كان سلمان) الفارسي رضى الله عنه (او بهاء) وهو بفتح الباء الموحدة
على ما تقدم واشتهر كسرهما ويقال بلعم اىضا وهو اسم الغلام (الروحي او يعش)
بفتح المنة التحتية وعين مهملة مكسورة وياء تحتية ساكنة وسين مجة علم منقول من
المضارع (اوجبر) بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وراء مهملة وهو عبد للفا كما بنى
المغيرة وقيل لعباد الحضرمي قيل ان سيده كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا
فيقول لا والله بل هو يعلمنى ويهدينى (اويسار) بفتح المنة التحتية وهذا المذكور
مبنى (على اختلافهم فى اسمه) كما تقدم (بين اظهروهم) خبر كان اى مقبلا بينهم
يعرفونه ويقال ظهروا بينهم بالف وتون مفتوحة كانه لاسناده اليهم ظهر وراءه وظهر
قدامه ثم كثر فشاع فى الاقامة بين قوم يخاطبهم (يكلمونه مدا اعمارهم) اى
فى جميع مدة اعمارهم يخاطبهم ويكلمهم ويكلمونه فكيف لا يعرفون حاله وهو
استدلال على كذبهم واصل معنى المد الغاية ويطلق على جمع المدة الطويلة كما
فى النهاية وذكر الماوردي ان غلامين نصرانيين من عين النمر احدهما يسار
والآخر خير كانوا يسندون لهما ما ذكر وقبل غير ذلك (فهل حكى عن واحد
منهم) اى من الكفرة (شئ من مثل ما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه
حذف تقديره نقله عن هذين فان كان ضمير منهم لسلمان رضى الله تعالى عنه والغلام
فهو ضمير عن المثنى بضمير الجمع تجوزا وفى نسخة من مثل ما كان يحكى به صلى الله

تعالى عليه وسلم (وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك) الذي جاء به
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات الباهرة وهو كالذي قبله (وما منع العد
 وحيث) أي حين حضورهم معه (على كثرة عدده) يفتح العين أي مانع لهم
 مع كثرتهم وحرصهم على تكذيبه (ودوب طلبه) بدال مهمل و همزة وواو وموحدة
 مصدر بوزن القعود من الدأب وهو الجذ والتعب يقال اذا به اذا تبعه ثم صار بمعنى
 العادة المسببة عن ذلك وصار حقيقة فيه (وقوة حسده) بجاء مهمل وهو ما يبعثهم
 على الطلب ويحثهم (ان يجلس الى هذا) الذي زعموا انه يعلمه (فباخذ عنه) أي
 ينلقن بتعلمه منه (ايضاً) أي كما تعلم منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على زعمهم
 الفاسد (ما يعارض به) ما جاء به (ويثعلب ما ينجح به) أي يجعله حجة ودليلاً (على
 شغبه) أي لاجحة في خصومته وعناده ونهيج الشر بفتنته يقال شغب به وعليه
 وهو يتبع الغين المعجمة هنا الوقوع فاقبه لقوله طلبه وهو لغة فيه كما في القاموس
 وغيره وتسكن ايضاً وهي اللغة المشهورة فيه ومن انكر القبح وقال انه لغة عامية
 كالحريري لم يصب مع ان الكوفيين يجوزون تحريك كل ما عينه حرف حلق
 كالشعر على انه لو صح ما قاله قلنا له انه ازد واج ومشاكله وحرفه بعض بشيعته
 (كفعل النضر بن الحارث) وهو من كفار قریش وكان ذهب الى الحيرة ليتعلم منهم
 اخبار ملوك الفرس رستم واضرابه فكان اذا قرأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن
 وقص عليهم قصص الامم وحذرهم ما وقع جلوس النضر بين قریش وقص عليهم
 قصص ملوك الفرس وقال قد اتيتكم باحسن مما جاء به محمد وهو الذي تزل فيه ومن
 قال سائر مثل ما انزل الله الآية ثم انه لم يزل كذلك مصراً على عداوته صلى الله تعالى عليه
 وسلم حتى اظفره الله عليه فقتله كما ذكر في السير (بما كان يخرق به) متعلق بفعل
 ويخرق بمعنى يكذب والخرقة لفظة مولدة ومعناها افتعال الكذب يتلهم به
 اخذوها من الخراق وهي خرقة يلعب بها من يرقص وهذه لفظة عربية ميمها زائدة
 تعبرف فيها المولدون وتوهموا اصالة ميمها كما في قولهم تمسكن ويخرق بضم
 التحتية وفتح الميم وخاء معجمة وراء مهمل وقاف (من اخبار كتبه) التي كان يأتي بها
 ويقصها عليهم (ولا غاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه) ولا خرج من بلده الى بلاد
 بعيدة اقام بها اقامته يحتمل انه بقي بها من تعلم منه وهذا معطوف على قوله ولا عرف
 الخ ولا يضره طول الفصل وما اعترض بين المعطوفين (ولا كثرت اختلافاته) أي
 رواحه ومحيثه (مراراً) عديدة يقال فلان يختلف الى بلاد كذا أي يسافر ويذهب
 اليها لانها مخالفة لمقره المعروف (الى بلاد اهل الكتاب) وهم اليهود والنصارى
 والتعبير بالكثرة هنا اشارة الى ما يأتي انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع له ذلك مرة
 او مرتين الا انه فيهما لم يفارق رفقاه من قومه ولم يبق عند غيرهم حين سافر الى

الشام كإيائي (فيقال انه استمد منهم) أي طلب المدد والاعانة من اهل الكتاب
 بتعليمه لشيء مما كان يتلوه على قریش (بل لم يزل) مقبلا عندهم (بين اظهرهم)
 في وسطهم مختلطاً معهم وتقدم انه يقال بين اظهرهم وظهراتهم (يرعى) ضبطه
 بعضهم بضم المثناة التحتية أي يلاحظ ويحفظ فهو يبرأى منهم ومسمع لا يخفى
 امره عليهم وبعضهم فتحه وجعله من رعاية الغنم والمواشي وهو المناسب لقوله
 (في صفرة) أي وهو طفل (وشابه) أي بعد ما بلغ وصار شاباً وكان من ذهب الى
 الاول اتف من جعله صلى الله تعالى عليه وسلم راعياً ولكنه وقع ذلك له وغيره
 من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولم يكن معيباً عندهم وهو اقوى في اثبات مدعاه
 لان من يرى يكون في الغالب معتزلاً عن الناس بعيداً عن التعلم (ثم لم يخرج من
 بلادهم) بعد ما شب وبلغ او بعد ما وجد وعرف حاله (الافى صفرة) واحدة
 (اوسفرتين) الى بلاد الشام مرة مع ابى طالب ورده من الطريق بإشارة بحيراء الراهب
 كما مر ومرة في تجارة ام المؤمنين خديجة رضي الله عنهما مع غلامها مبصرة فلم تنفرد
 عن اهل بلده ابداً سفرها واقامة ولم يتردد المصنف رحمه الله تعالى في السفرتين
 حتى يرد عليه قول البرهان ان السفرتين محقتين كما في السير فكان ينبغي ان يقول
 الا في سفرتين جزماً لان السفرة الاولى لما رده فيها عمه ابو طالب من الطريق كانت
 كالعدم فانه يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه ومثله لا يخفى واما
 ذهابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع امرئته حليمة لبني سعد فلا يعد مثله سفرها
 لاسيما والمراد سفر خاص لدار اهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه
 صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف الى بني عبدالمطلب لانه لا يعد سفرها واهلها
 جهلة اهل شرك لا علم عندهم يعلمونه له وقوله (لم يطل فيها) أي في جنس
 السفرة (مكنه) أي اقامته وهو يفتح الميم وضمها (مدة) يحتمل فيها أي في المدة
 (تعليم القليل) وتعلمه من علم وغيره (فكيف الكثير) الذي كانوا يعرفونه منه وهو
 استفهام انكاري بنفيه بطريق برهاني ثم اكده وثبت مدعاه بقوله (بل كان
 في سفرة في صحبة قومه) لم يفارقهم ولم يخالط غيرهم طرفه عين (ورفاقة) بفتح
 اوله مصدر كالسماحة بمعنى المرافقة وهي الاجتماع في السير والسفر من الرفق
 لان كلامهما يرفق بصاحبه (عشيرته) أي قومه وقبيلته من العشرة وهي الاختلاط
 قال في القاموس عشيرة الرجل بنوابيه الادنون وقبيلته (لم يغيب عنهم) ويفارقهم
 مفارقة تحتمل ملاقة اهل الكتاب وتعلمه منهم (ولا خالف حاله) التي نشأ عليها وعرف
 بها (مدة مقامه) بضم الميم مصدر بمعنى الاقامة (بمكة) الى ان هاجر صلى الله تعالى
 عليه وسلم الى المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلى الله تعالى عليه وسلم وحاله
 مفعوله وقوله (من تعليم) بيان لمقدر في قوة المذكور لعلمه بما قبله أي ما خالفه لاسر

آخر من تعليم الى آخره وليست من زائدة في الفاعل ومجمله رفع كاقيل (واختلاف)
اي مجيئ وذهاب واصله مجيئ القوم بعضهم خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق
ومنه اختلاف الليل والنهار (الى خبر) بكسر الحاء وفتحها وهو العالم من علماء اليهود
(او منجيم) اي عالم بالنجوم واحكامها (اوقس) بفتح القاف كاذ القاموس وغيره
واشتهر ضممه وذكره ابن السيد في المثلثات رئيس علماء النصارى (او كاهن) وهو
من العرب من يخبر عن الغيبات بواسطة جن ونحوه فاستوفى اقسام من يمكن
التعلم منه من انواع الناس ثم ترقى في ابطاله ما قالوه فقال (بل لو كان هذا) اي لو فرض
خلاف ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بان فرضنا اسفارا كثيرة له
ومكشامع اهل الكتاب واختلاف للقبسبين والاحبار (بعد) مبنى على الضم والتقدير
بعد ثبوت خلافه لا بعد مكشده بين اظهرهم يرعى في صفه وشبابه كاقيل فانه غير
مناسب لمن تأمل كلامه (كله لكان مجيئ ما اتى به) صلى الله تعالى عليه وسلم (من
معجز القرآن) الذي لا يشبه شيئا من كلام البشر (قاطعا لكل عذر) اعتذر روا به
عن مخالفتهم له عنادا وبغيا منهم وجعله عذرا ايماء الى انهم معترفون بحرمهم بدلالة
الحال (ومدحضا) اي مزيلا ومبطلا من الادحاض وهو الازلاق فقيه استعارة
مكنية لتشبيههم عن زلت قدمه لمشيده في احوال الشرك (اكل حجة) تشبوا بها وهي
اوهى من بيت العنكبوت وفي نسخة لكل شبهة (وبجلايا) بضم الميم وفتح الجيم وكسر
اللام المشددة ويجوز تخفيفها وتسكين الجيم وقال البرهان انه بضم الميم وسكون
الحاء المعجمة والظاهر ما قدمناه اي موضحا وكاشفا او مزيلا ومبعدا (لكل امر
ضيهب) يخيلوه وتليس احتالوا به **فصل** ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
التي خصه الله بها عن غيره من الرسل عليهم السلام وسائر الخلق (وكراماته) التي
اكرمها الله تعالى وشرقه بها (وبابهر آياته) اي ظاهرا آيات نبوته ومعجزاته والجار
والمجور وخبر مقدم للحصر والاعتناء (وقوله) (انباؤه) بفتح الهمزة جمع نباء وهو الخبر اي
اخباره الصحيحة الواقعة له صلى الله عليه وسلم (مع الملائكة والجن وامداد الله له
بالملائكة) بكسر الهمزة مصدر امده امدادا من المد قال الراغب امددت الجبش
بمدد والانسان بطعام واكثر ما جاء لامداد في المحبوب والمد في المكروه نحو امددناهم
بنفاكهة وغمد له من العذاب مدا انتهى اي ارسال الله الملائكة عليهم الصلوة
والسلام مداله صلى الله تعالى عليه وسلم واعانة كاسياتي (وطعة الجن له) بانقيادهم
واسلامهم للامداد هم ولذا خالف في العبارة بينهم وبين الملائكة (ورؤية كثير
من اصحابه لهم) اي للملائكة والجن كاسياتي ولا وجه له تخصيصه بالجن ثم ابتداء
بما يثبت ما قاله من القرآن فقال (قال الله تعالى وان تظاهروا) اي تعاونا (عليه)
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يسوبه (فان الله هو ولاه) اي ناصره ومعينه

(وحبريل وصالح المؤمنين) ابو بكر ومحمد عطفوا على محل اسم ان فيكونون قاصريه
 (الآية) اي والملائكة بعد ذلك ظهير وضمير تظاهرا الحفصة وعائسة اما المؤمنين
 والآية وسبب نزولها وتفسيرها مبسوط في محله وقد تقدم في اول الكتاب بعض
 منه (وقال الله تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم) بنصري وتأيدى
 (فنبأوا الذين آمنوا) بالقتال معهم وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم
 على اعدائهم وهذا كان بيدرو وقد كثر اعداؤه المشركين وعددهم وقلة المسلمين
 وضعفهم وهو تعالى يؤيد بنصره من يشاء (وقال) في وقعة بدر (اذ تستغيثون
 ربكم) تطامون غوثه واعاونه (فاستجاب لكم) اجاب دعاءكم وانجز وعده لكم (اني
 معكم الايتين) اي اقرأهما الى آخرهما اي اني معكم بالف من الملائكة مردفين اني
 متابعين (وقال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن الآية)
 اي املناهم واوصلناهم اليك والنفر مادون العشرة وهؤلاء جن نصيبين وهذا كان
 يبطن نخلة في منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف وقد ذكر هؤلاء
 النفر وعدتهم واسماهم في مفصلات التفسير واجتماع الجن به صلى الله تعالى عليه
 وسلم وقع مرتين بل اكثر وهو شاهد على انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل للجن
 ولا شبهة فيه ولا خلاف عند من يعتمد به (حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه بسماعي
 عليه) تقدم بيانه وبيان السماع ورتبه (قال حدثنا ابو الليث السمرقندي)
 تقدمت ترجمته (قال حدثنا عبد العافر الفارسي) تقدم ايضا (قال حدثنا ابو احمد
 الجلودي) تقدم ضبطه وترجمته (قال حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن
 سفيان راوى صحيح مسلم عنه وترجمته معروفة (قال حدثنا مسلم) القشيري
 البسابوري صاحب الصحيح المشهور (قال حدثنا عبيد الله بن معاذ) ابو عمرو
 الغنبري الحافظ الفصيح الثقة توفي سنة مائتين وسبع وثلاثين واخرج له اصحاب
 السنن (قال حدثنا ابن) معاذ بن معاذ التميمي الحافظ قاضي البصرة واليه انتهى علم
 الحديث توفي سنة مائة وستة وتسعين واخرج له اصحاب السنن ايضا (قال حدثنا
 سبعة) تقدمت ترجمته ايضا (قال حدثنا سليمان السبائي) ابن اخي سليمان فيروز
 او خاقان السبائي بالمجعة مولا هم الكوفي الحافظ الثقة توفي سنة ثمان وثلاثين
 او احدى او اثنين واربعين وقال الواقدي وابن كثير سنة تسع وعشرين غلط
 واخرج له الأئمة السنة (سمع زر) بكسر الزاي المجعة وتشديد الراء المهملة
 (ابن حبيب) بالتصغير بحاء هملة وموحدة وتحتية ساكنة وشين مجعنة وهو ابو
 مريم الاسدي ادرك وسمع عليا وعمر رضي الله تعالى عنهما وعاس مائة وعشرين
 سنة وتوفي سنة اثنين وثمانين واخرج له السنة (عن عبد الله) ابن مسعود الصحابي
 المشهور وهذا التفسير الاثني اخرج مسلي والترمذي والنسائي موقوفا والذي
 ذكره المصنف رواه السنن وقال الترمذي انه حسن صحيح له (قال الله تعالى

لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في تفسيره وهو
موقوف له حكم الرفع (رأى جبريل في صورته) الاصلية التي خلق عليها (له
ستمائة جناح) اللام جواب قسم مقدراى رأى الآية الكبرى من آيات ربه والكبرى
اسم تفضيل مؤنث اكبر ومن تبعيضية وفيه ايماء الى انه رأى ربه وهو قول الأكثر
فقد رآه بعين بصره وهو مذ هب ابن عباس وارقتضاه الاشعري والنووي وما نقل
عن عايشة رضي الله تعالى عنها من انكاره فقبل ان الذي قالت كما في مسلم عن
مسروق انه قال كنت متكئا عند عايشة فقالت يا ابا عايشة ثلاث من تكلم بواحدة
منهن فقد اعظم على الله الفرية قلت ما هن قالت من زعم ان محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية وكنت متكئا فجلست وقلت
يا ام المؤمنين انظريني ولا تعجلي الم يقل الله عز وجل ولقد رآه يا لافق المبين
ولقد رآه نزلة اخرى فقالت انا اول من سأل عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال انما هو جبريل لم اره على صورته غير هاتين المرتين رأيت منه بطامن السماء
ساد اعظم خلقه ما بين السماء والارض الحديث فلبس فيه نفي رؤيته لربه وانه
صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر لها ذلك وقد تقدم جميع ذلك مع ما فيه وقد ذكر هنا
انه رأى جبريل وله ستمائة جناح سدت ما بين السماء والارض والعدد لا مفهوم له
فلا ينافي ان تكون اجنحة تزيد على ذلك فان الملائكة اجسام مجردة قابلة للتشكل
(والخبر) اى الحديث الصحيح المسند (في محادثته) صلى الله تعالى عليه وسلم (مع
جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة) اعاد ضمير الجمع على المنى تعظيما لهما
تنزيلا لهما منزلة الجعة اول تنزيل ذلك منزلة تعدد الصور الذي يشير اليه ما قبله
وبينه بقوله بعده (وما ساهده من كبرتهم وعظيم صورهم ليلة الاسراء مشهور)
وفي نسخة وصورة بعضهم وفي نسخة وعظم صورهن وحديث الاسراء ورؤيته
صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة والانباء مشهور وتقدم طرف منه ورؤيته
للملائكة تكلم الجبال وملك المطر واسرافيل صحيح مشهور ايضا ومن اراد تفصيله
فلينظر كتاب السيوطي السما بالخبايا في اخبار الملائكة فانه كتاب جليل في بابيه وفيه
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لما عبره المشركون بالفاقة اى الفقر وقالوا ما قصه الله من قوله تعالى * ما لهذا رسول
يا كل الطعام * الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال له رب العزة يبرؤك
السلام ويقول لك * وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لا يكون الطعام *
الى آخره فبينا جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتحدثان اذ ذاب حتى صار
مثل البردة وهي العدسة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا جبريل فقال
فتح باب من ابواب السماء لم يستح قبل ثم عاد لحاله وقال ابشر يا محمد هذا رضوان

تخافن الجنة فاقبل رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقرؤك السلام ومعك سقط من
 نوريتلألا ويقول لك هذه مفاتيح خزائن الارض فتظفر لجبريل كالمستبدشوفضرب
 جبريل بيده الارض وقال تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان لا حاجة لي في الدنيا
 قال اصببت اصاب الله بك ويرون ان هذه الآية انزلها رضوان تبارك الذي ان شاء
 جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا اقول
 ومن هذا علم انه لم ينزل بالقرآن الا جبريل غير هذه الآية والسرس فيما ذكر ان نزول
 رضوان وهو ملك الجنان وتخيره دون بته باعطائها علم منه ان جبريل ان الله ارادله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ما هو ارقى من ذلك في الجنة وانه لم يرض له تجوز الدنيا الفانية
 ان يكون له ولو اراد خلافة اياه ملائكة الارض ومن له التصرف فيها كاسرافيل
 والاجبريل عليه الصلوة والسلام لا يقول شيئا برأيه ولا يفعل الا ما يؤمر به فافهم
 (وقد رأهم) اي الملائكة (بحضرته) اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة
 مثلث الحاء مصدر يحضر يحضر اذا جاء وقدم وتجوز فيه تجوزا مشهورا عن مكان
 الحضور نفسه ويستعمل للتعظيم في صاحب المجلس فيقال الحضرة العالية تأمر
 بكذا كالمقام كما يكتبه اصحاب الرسائل (جاءة من الصحابة في مواطن) جمع موطن وهو
 محل الوطن وهر هنا المطلق المكان مجازا مرسل (مخترعة) اي متعددة واصل معناه
 المتغيرة فاستعمل في لازم معناه وقد تقدم بعض من الكلام على رؤية بعض الصحابة
 للملائكة عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض النسخ (رأى اصحابه جبريل
 في صورة رجل يسأ عن الاسلام والايمان) والاحسان وعن الساعة وهو اشارة
 الى الحديث الذي في اول البخاري والكلام عليه وعلى الفرق بينه وبين الاسلام
 مفصل في شرحه (ورأى ابن عباس واسامة) بن زيد (وغيرهما) من الصحابة
 كما يشهد رضي الله تعالى عنها وام سلمة وعمر وحارثة (عنده) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (جبريل في صورة دحية) بن الكلبي الصحابي الجليل المشهور توفي في خلافة
 معاوية وكان من اجل الناس واجاهم ولذا كان جبريل عليه الصلوة والسلام يأتي
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على صورته رضي الله تعالى عنه ودحية بفتح الدال
 وكسرهما ومعناه الرئيس بلغة اليمن وتمثل الملك مع عظم خلقته الاصلية بصورة
 صغيرة ليس باقيا بعض اجزائه ولا بازالها ثم اعادتها كما قيل بل لانهم اتوار لطيفة
 قابلة للتشكل والتضام والاندثار كما يشاهد في الهب في هبوب الرياح وقول امام
 الحرمين انه كالقطن المنفوش تميل وتقرىب للعقول ايضا فلا يتعاب حقيقة اذا تمثل
 رجلا تأنيسا لمن يخاطبه ولا بعد في ان يخص الله بعض الانفس القدسية الملكية
 بقوة تقدر بها على التصرف في بدنه كما يريد كما قيل ان الابدال هموا ابدال لانهم
 كانوا يرى لهم في بعض الامكنة شيئا يقوم مقامهم لقدرة ارواحهم القدسية على

التصور بصورتهم وهو المسمى بعالم المثال وفيه كلام في كتب الاصول والحكمة
و بعض اهل الشرع ينكره وتبعهم شارح المقاصد وقوله في صورة دحية بتقدير
مضاف اى في مثل صورة دحية وما قيل انه تمثيل لتمكنه منها واستقراره فيها
استقرار المظهر وفي ظرفه تكلف لا حاجة اليه لان مثله للسمول والا حاطة
بعد ظرفا حقيقة في العرف ورؤية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما له مرتين رواها
الترمذي ورؤية اسامة له رواها الشيخان عنه فقول السارح الجديد لم اقف
عليها من قصور النظر (ورأى سعد) بن ابي وقاص في حديث رواه الشيخان
(عن عيمه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر مرتب (في صورة رجلين عليهما
ثياب) سميتهما وقع في الحديث عن غير واحد وهذا كان بغزوة احد وقد قاتلا
معه صلى الله تعالى عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم هذا مما اكرمه الله
به وفيه رد لمن قال ان الملائكة لم تقاتل معه بغير بدر وقد صح انهم قاتلوا معه بخين
وهذا هو الصواب وقال القرطبي في تفسيره لم يقاتل الا بدر ووعدا الله المؤمنين باحد
ان صبروا وابتوا ان يمدهم بالملائكة فلم يصبروا ولم يمدهم وكان للنبي صلى الله عليه
وسلم ملكان يقاتلان عنه دائما وفي الحديث دليل على ان رؤية الملائكة لا تختص بالانبياء
عليهم الصلوة والسلام فقرأهم الصحابة رضى الله تعالى عنهم والاولياء (ومثله عن
غير واحد) اى روى مثل ما في هذا الحديث عن ناس كثيرين من طرق متعددة (وسمع
بعضهم) ان بعض الصحابة وغيرهم من الحاضرين (زجر الملائكة) زجرها حسها
(لخيلها) على الجرى بصوت (يوم بدر) اى وقعت حين القتال وهذا رواه ابو نعيم
والبيهقي عن ابن عباس ان رجلا من عقار قال قدمت انا وابن عمى ونحن مسركان
وصعدنا على جبل مشرف على بدر ننظر الواقعة وننظر على من تكون الدبرة فينا
نحن كذلك اذ دنت سمحابة فيها حكمة خيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فأت
ابن عمى من خوفه وكدت اهلك وحيزوم منادى اسم فرس الملك بالميم وروى حيزون
بالنون والصحيح الاول (وبعضهم رأى نظائر الرأس) اى سرعة وقوعها لحفة
طائر طار عن مقره وهذا رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وابى واقد الليثي
(من الكفار) في يوم بدر (ولا يرون الضارب) لانه ملك خفى عنهم وبعضهم رأه
وعرفه وقد روى كلاهما في احاديث ذكرها ويحوزان يقال ان النظائر استعارة شبهت
بطائر وحام طار من برج بدنه بنفسه كانه لبس جزء منه بدليل قوله ولا يرون الضارب
ولا الضرب قال ابوداود المازني اتي لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاخر به فوقم رأسه
قبل ان يصل اليه سبي وكانوا يعرفون قتل الملائكة بان لهم سمة نار ونحوه (ورأى
ابوسفان بن الحارث) ابن عبد المطلب قبل اسلامه (يومئذ) اى يوم بدر (رجالا
بيضاء) وجوههم وايدانهم (على خيل بلق) اى فيها بياض ولون آخر

(ما يقوم لها شيء) أي لا يمكن أن يقاوم شدتها وقبالها شيء غيرهم قل أو كثيرا رأه من مهابة بطشها وسرعته وقيل إن رأى لذلك سهيل بن عمرو كما رواه البيهقي وهو مخالف لما رواه المصنف رحمه الله تعالى هنا وهو هكذا في تخريج السيوطي لأحاديث هذا الكتاب وفي الشرح الجديد أنه رواه ابن اسحق في سيرته ونقله في حديث طويل في مهالك أبي لهب والعهد فيه عليه (وقد كانت الملائكة تصافح عمران ابن حصين) يأتفها والذي رواه مسلم أنها كانت تسلم عليه ولا منافاة بينهما فان التلاقيين يستحب لهما السلام والمصافحة تحية وأكراما لأن السلام أمان والمصافحة تسليم يده له فهو أمان لفظا ومعنى وحسا وعمران بن حصين هذا هو الصحابي الخزاعي رضي الله تعالى عنهم وحصين علم منقول من مصغر حصن وهو كما قالوا أفضل من نزل البصرة توفي في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه سنة اثنين وخمسين ومصافحة الملائكة له مشهورة في الكتب المعتمدة وأما السلام ففي صحيح مسلم مسند إلى مطرف أن عمران رضي الله تعالى عنه قال له كانت الملائكة تسلم علي حتى أكتويت فتركت السلام علي ثم تركت الكي فعادوا وقال له أكتنه ما دمت حيا قال النووي رحمه الله تعالى كان به بواسير فاكتوى لها لقطع دمها وكان عظيم الصبر والتوكل وفي العلاج ترك التوكل فلذا قطعت الملائكة السلام عليه والا فالكي لبس محرما وإن قيل بكرهته إذا أمكن العلاج بغيره كما ورد في المثل آخر الدواء الكي وروى أنه كان يسمع في داره السلام عليه من غير أن يرى أهل الدار المسلم كما ذكره الترمذي وهذا وإن كان خارجا عما عقده الفصل من رؤية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة ورؤية الصحابة رضي الله تعالى عنهم لهم عنده فهو يعلم منه المقصود بالطريق الأولى وهو استطراد (وإني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البيهقي مرسلا عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما وإني بصرية تعدت بالهمزة مفعولين أولهما (حجرة) بن عبد المطلب عمه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة لحمزة رضي الله تعالى عنه باللام فهي زائدة كما في ردف لكم وثانيهما (جبرائيل عليه الصلاة والسلام في الكعبة) أي في داخلها أو عندها فخر (مفشيا عليه) خوفا من مهابته لأنه رأى على صورته في دلائل البيهقي رحمه الله تعالى وطبقات ابن سعد عن عمار بن ياسر أن حمزة رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله أرني جبرائيل عليه الصلاة والسلام على صورته قال إنك لا تستطيع أن تراه قال بلى فأنزله فقال له أقعد ففعل جبريل على خشبة كانت في الكعبة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدمه مثل الزبرجد الأخضر فخر مغشيا عليه وأعلم أن رأى إذا تعدي بالهمزة لمفعولين كان من باب أعطى قال ابن مالك لا تدخل اللام عليهما لأنه يلزم تعدي فعل بحرفين بمعنى وإن تعدى

احدهما ازم الترجيح بلا مرجح ما لم يتقدما او احدهما فتعديه هنا باللام لا وجه له
وقال ابن هشام انه شاذ واللام زائدة كقول ليلى الاخيلية احجاج لا يعطى العصاة منهم
ولا الله تعالى يعطى للعصاة منها فان كان هذا وردها كان هذوا وردها فهو من الشاذ المسموع
ولا اعتراض عليه واعلم ان الحافظ السخاوي قال في كتابه عمدة الناس في
مناقب العباس رضي الله تعالى عنه ان العباس بعث ابنه عبد الله الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ورأه وعنده رجل فالتفت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فرأه فقال له متى جئت فقال منذ ساعة قال هل رأيت رجلا قال
نعم قال ذلك جبريل ولم يره خلق الا ان يكون نبيا لكن اسأل الله تعالى
ان يجعل ذلك في آخر عمره وله طرق من الاسانيد الا انه معارض برؤية جماعة من الصحابة
لجبريل لم يعملوا ولكن هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا يتكلف الجمع بينهما وقد عني
ابن عباس في آخر عمره فقال

* ان يأخذ الله في عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور *
* عقل صحيح ورأي غير ذي ذل * وفي فمي صارم كالسيف مشهور *

وقال له بعض الامويين مالكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال واتم يا بني امية
تصابون في بصائركم انتهى (اقول ما ذكره من حديث عمي الراي لجبريل اذا ورد
من طرق صار قويا وابس من قبيل الاحكام فيجعل معارضة ناسخا فلا بد من التوفيق
فيحمل على ما رآه وحده في بيت ونحوه من مكان منحصر كالبيت من غير علم للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيته فلا يرد رؤية عايشة وغيرها وذلك لانه نور شديد
قد يورث ضعف البصر المؤدى للعمى اذا حذق فيه الناظر واطال نظره في توره الذي
لم يتفرق وهو من الاسرار الالهية فتأمل ثم ان المصنف رحمه الله تعالى قدم الملائكة
لشرفهم ثم ذكر امر الجن فقال (ورأي ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي
(الجن في ليلة الجن) اي في ليلة رأى فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الجن
وقدامر بانذارهم ودعوتهم الاسلام فدعاهم (وسمع كلامهم) قال البرهان
في المقتنى الذي في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن سيد الناس في سيرته ان حديث ابن مسعود في كونه كان
حاضرا في ليلة الجن روى من طرق وفيه انه توضعاً بنبيذ التمر وذكر السراح هنا كلاما
لا يحصل له والحق ما قاله ابو البقاء السبلي الخفي في كتابه اكامل المرجان في احكام الجن
من انه روى فيه احاديث متعددة منها ما رواه ابو داود عن ابن مسعود ان علقمة قال له
هل صحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن احد قال ما صحبه منا احد ولكن
فقدناه ليلة فالتسناه في الاودية والسعاب فقلنا اغتيل فبئنا بشر ليلة فلما اصبحنا جاء
من قبل حرا وقال اتاني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا

وارانا ناريزانهم وذكرا نهم سألوه الزاد فقال لكم العظم والبعر ونهى عن الاستنجاء
 بهما رواه اجد وهذه الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود وهي في دلائل البيهقي
 مسندة قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه بمكة من احب منكم
 ان يحضر الليلة الجن فليفعل فلم يحضر احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى
 مكة خطى برجله خطا امرني بالجلوس فيه وانطلق حتى قام وافتتح القرآن فغسبته
 اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته الى الفجر وسمعتهم يقولون له
 من يشهد لك انك رسول الله وبقره شجرة فقال ارايتم ان شهدت هذه الشجرة
 تؤمنون قالوا نعم فدعاها والله فشهدت له فامنوا به وجمع البيهقي بين الروايتين
 فقال قوله ما صحبه منا احد اراد به حال ذهابه لقراءة القرآن الا ان قوله انه اعلم اصحابه
 بخروجه ينا في فقد هم له حتى قالوا انه استطير او اغتيل وفيه تصريح بانه ممن فقد
 والتمس وفي هذا الحديث انه خرج له وخط له خطا جلس فيه فلا يصح ما قاله
 البيهقي وهذا كله مشوه ظاهرا لانه ليلة واحدة ولا شك انها تعدت فيها ما كان
 بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة كما في دلائل النبوة لابي نعيم مستندا لابن مسعود
 وانه قيل له كتب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة وقد الجن قال اجل اخذ
 كل رجل رجلا من اهل الصفة يعسبه ولم يأخذ في احد فربي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقال ما اخذك احد يعشيك قلت لا قال انطلق معي لعلي اجد لك
 ما يعشيك فانطلقت معه بحجرة ام سلمة فتركني ودخل ثم خرجت جارية فقالت لي
 لم يجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لك عشاء فرجعت الى المسجد والتفتت
 بثوبي فجاءت الجارية وقالت اجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتيته ارجو
 العشاء فخرج ويده عشب نخل فعرض به على صدرى وقال انطلق معي حيث
 انطلقت فقلت ماشاء الله وكررتها ثلاث مرات فانطلقنا حتى اتينا بقبع الفرقد
 فخط بعصاة خطا وقال اجلس فيه حتى اتيتك ولا تبرح فانطلق وانا راه خلال
 النخل فانارت مثل عجااجة فحقت عليه وقلت الحق او استغيت الناس لظن هوازن
 مكرت به ثم ذكرت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبرح فسمعتهم يقول اجلسوا وهو
 يقرعهم بعصاة فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح فذهبوا واتى لي فذكرت له ما في
 نفسي فقال هم وفد نصيبين الى آخرة فهذه الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود
 وما سئل عنه ولا كان بمكة وقد وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم مرة اخرى حضرها ابن
 الزبير رواها الطبراني ومرارا اخر ذكرها في باب مستقل بطولها ثم قال وهذه الاحاديث
 تدل على ان وقادة الجن كانت ست مرات الاولى فقد فيها وقيل اغتيل والتمس
 بمكة والثانية كانت بالحجون والثالثة كانت باعلى مكة بالجبال والرابعة كانت بقبع
 الفرقد والخامسة كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت في
 بعض اسفاره حضرها بلال انتهى ملخصة (وشبههم) اي ابن مسعود لا النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم لقول قتادة ان ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا سوداء
 اقرعوه فقال اخرجوهم ما شئتمهم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعني الجن وفيه دليل على انه رآهم (برجال الزط) متعلق بقوله شبههم والزط
 بالزاي المعجمة وتشديد الطاء المهملة قوم من السودان طوال وفي القاموس اتهم
 جيل بالهند معرب جت بفتح الجيم والقياس يقتضى فتح معربه والواحد زطي
 (وذكر ابن سعد) وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وقد تقدم وهو بصري
 (ابن مصعب بن عمير) القرشي البصري الصحابي البصري وهو ممن اسلم قديما وكان يعمل
 راية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه (لما قتل يوم احد) اى في وقعته
 قتله ابن قية لعنه الله طائفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخارى عن حباب
 ان مصعبا لما قتل لم يكن له الاخرة كما اذا غطي نأسه به ابدت رجلا مو اذا غطي رجلاه
 بدت رأسه فجعلوا على رجله شيئا من الادخر (اخذ الراية ملك على صورته) اى
 تشكل بشكله وبرد على صورته حتى لا تقع راية المسلمين فان وقوع راية العسكر فيه
 ضعف لهم ولتمام تلك الصورة فيه جعل كانه عليها راكب لتمكنها فيه (فكان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب) نحو الاعداء في القتال فان الراية
 يتبعها المقاتلون لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة توجهه للقتال لم يشعر بقتل
 مصعب ولم يتأمل حامل الراية (فقال له الملك لست بمصعب) كما ظننته وفيه لطف
 وتبشير بسهولة الامر وظهور النصر وان مع العسر يسرا وهذا بناء على انه لم يعلم
 كما رواه ابن سعد في طبقاته وعلى ما رواه ابن ابي شبة في مصنفه من انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف لما سمع مقاله
 يا رسول الله الم يقتل مصعب يعني فكيف تناديه قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى
 باسمه فهو الذي ناديته يكون علم صلى الله تعالى عليه وسلم انه ملك وانما سمي باسمه
 لئلا يعلم الناس قتل حامل الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشتت الاعداء بهم ويتنون
 انه رماهم فعلم صلى الله تعالى عليه وسلم قتل مصعب وعلى الاول لم يشعر بقتله
 وكونه علمه ونسى او ظن ان الله احياه كما قيل بعيد فلا يقال كيف ناداه باسمه بعد ما
 علم انه ملك مع ان هذا السؤال غير وارد رأسا بعد علمه انه تسمى باسمه لما مر وكان
 مصعب رضى الله تعالى عنه حامل راية المهاجرين باحد ولواء الخزرج حامله الحجاب
 ابن المنذر وقيل سعد بن عباد وراية الاوس بيد اسيد ان حضير وما روى من ان حامل
 رايته باحد على بن ابي طالب كرم الله وجهه لا ينافيه لان الراية كانت اولا بيد مصعب
 فلما استشهد اخذها الملك فلما انجلى الامر وعلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لم يقتل كما شنع به ابن قية وصرح ابلبس اللعين ان محمدا قد قتل اخذ على الراية
 بعد ما امسكها الملك لخطه لئلا يسقط ويتخذ المسلمون وتقرأ عين الكفار وقول

الملك لست بمصعب يعني لست مصعبا المعروف لكم فلا يقال كيف قال ذلك بعد ما تسمى مصعبا (وذ كر غير واحد من المصنفين) كاليهقي وابن مأكولا (عن عمر) ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه (انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قبل شيخ بيده عصي) كونه بيده عصا تحقيق لشيوخه فان العصا سلاح المناجخ والله درالباخرزي في قوله * جل العصا للبتي * بالسبب عنوان البلا * وصف المسا فرانه * التي العصا كي يترلا * فعلى القياس سبيل من * جل العصا ان يرحلا * وهو تلحج لقوله * فالقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قرعنا بالاياب المسافر * (فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلامه بان قال له وعليك السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة وهو في الاصل مجاز لتشبيهه بمن اعطى شيئا فاعاده لصاحبه ثم صار حقيقة فيما ذكر (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رده جوابه (نعمة الجن) وفي نسخة نعمة جنى اى هذه او نعمتك نعمة الجن وصوتهم فهو خير ميتد أمقدر وقال الثعالبي في فقه اللغة خرس الكلام وحسن الصوت والنعمة بالفتح جمعها زم بفتح النون وكسرهما وهو شاذ ومع سذ وذه فله نظائر كهضبه وهضب وخيمة وخيم وبضعة وبضع (من انت) من الجن وما اسمك وشهرتك وفيه اشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفهم لانهم قدوا عليه مرارا كما تقدم (قال انا عمة بن الهيم) بهاء مكسورة فمناة تحية فيم (ابن لاقس بن ابليس) في ضبط هذه الاسماء اختلاف فقيل هامة بوزن قامة وقيل اللام بالف ولا م دون هاء والصحيح الاول والهيم بوزن الغيل كما مر وقيل انه مهموز بوزن كيف ووعلى وفي الشرح انه مضبوط بنحط الحافظ بتشديد الياء بوزن قيم ولا يعتمد عليه والكلام على ابليس مشهور وهو ابو الجن كما ان آدم عايه السلام ابو البشر ويسمى عزازيل وقيل الحارث ويكنى يابى مرة ولاقس برنة فاعل وفي بعض النسخ لاقبس بزيادة ياء وهو الاشهر الاسمح حتى قيل ان الياء سقطت سهوا من الكاتب (فذكر) للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه لقي نوحا عليه الصلوة والسلام ومن بعده) من الرسل والانبياء (في حديث طويل وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سورا من القرآن) ستثنى والحديث عن عمر رضي الله تعالى عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ قبل شيخ في يده عصا فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله نعمة الجن وعتمهم فقال له من انت قال هامة بن الهيم بن لاقس بن ابليس قال لبس بينك وبين ابليس الا ابوين قال نعم قال فكلمك من العمر قال افنت الدنيا عمرها وكننت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته عليهم حتى بكى وابكاني فقال لا جرم اتى على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وقت له

يانوح اتي بمن شارك في دم الشهيد هاييل فهل تجدي من توبة قال يا هام هم بالخير
 وافعله قبل الحسرة والندامة اتي قرأت فيما انزل الله على انه لبس من عبد تاب الى الله
 بالغاذبية ما بلغ الا تاب الله عليه فقم وتوضاً واسجد لله سجدتين ففعلت من ساعتي
 ما امرني به فناداني ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت ساجداً لله
 وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه
 حتى بكى وابكاني وكنت مع يوسف بالمكان المكني وكنت الى اليأس بالاوادية واتي القاه
 الا ن ولقيت موسى بن عمران فعلمني من التورية وقال ان لقيت عيسى بن مريم فاقرأه مني
 السلام وان عيسى قال ان لقيت محمداً فاقرأه مني السلام فبكي صلى الله تعالى عليه
 وسلم وقال علي عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك يا هامة لادائك الامانة فقال
 يا رسول الله افعل بي ما فعله موسى بن عمران فانه علمني من التورية فعلمه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم سورة المرسلات وعم يتساءلون عن النبا العظيم واذا الشمس
 كورت وقل هو الله احد والمعوذتين وقال له ارفع اليها حاجتك يا هام ولا تدع زيارتنا
 فقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينعه لنا فلست ادرى احى هو ام ميت
 انتهى واعلم انهم اختلفوا في هذا الحديث فقال ابن الجوزي انه حديث موضوع
 لا اصل له وذكر له طرقاً ذكر من في روايتها من الكذابين ومن لم تقبل روايته وخالفه
 فيه غيره وقال ان تعدد طرقه تدل على صحته وابن الجوزي له مجازفة في موضوعاته
 اكثرها مردودة وقد روى هذا الحديث من يعتمد عليه كاليهقي كما علمت وابن عساكر
 وغيرهما (وذكر الواقدي) محمد بن عمر بن واقد المدني صاحب التأليف الكثرة
 العربية وقد وثقه كثير وطعن فيه آخرون توفي ببغداد سنة سبع ومائتين وعمره
 ثمان وسبعون كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه البيهقي والنسائي وغيرهما وهو
 مذکور في اكثر التفاسير (قتل خالد) بن الوليد وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله
 السوداء (عند هدمه العزى) وفي نسخة قطعة وهي اظهر لان العزى كانت شجرة
 او ثلاثة اشجار في مكان واحد بنوا عليها بناء وكانوا يعبدونها ويسمع منها اصوات
 فذكر الهدم باعتبار ما حولها فهو بتقدير مضاف هو مفعول هدم كقطع اي
 قطعها او هدم بنائها وكانت لغطفان وهي سمرة (السوداء) مفعول قيل كما مر
 وفي نسخة للسوداء واللام للتقوية وهو شيطان في صورة امرأة سوداء (التي خرجت
 له) اي خالد رضي الله تعالى عنه لما باشر قطعها (ناشرة شعرها عريانة) واضعة
 يدها على رأسها صايحة يا ويلها وناشرة وما بعده منصوب على الخالية وشعر
 يسكون العين وفتحها (بجزلها) بجمع وزاي مججمة مفتوحتين والزاي مشددة
 للمبالغة ومخففة اي جعلها جزلين اي قطعتين وروى جعلها بدال مهملة مشددة
 وروى عن خطه بخاء وذال مجمعتين بمعنى قطعها ومعانيها متقاربة واشهرها

اولها والضمير للسوداء اى قطعها قطعاً (بسيفه) وهوية قول يعزى كقرائك
لاغفرالك انى رأيت الله قداهاك والعزى تأنيث الاعز (واعلم) خالد بما فعله
(النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تلك العزى) ان كانت الاشارة لما وقع به العقل
من الشجرة فظاهر وان كانت الاشارة للسوداء فتسميتها عزى وهى اسم للشجر والبناء
باعتبار انها هى التى عبدوها حقيقة وسمعوها منها ما كانت تخبرهم به من المغيبات
ونحوها كما يقال الحج الحج والعج باطلاق الشئ على المقصود منه فهو مجاز وكانت
محملة تعبدها قريش وكأنه وهى من اجل اصنامهم وقصة هدمها مفصلة
فى السير وكان خرج خالد لها فى ثلاثين فارسا والجن قادة على النسل بصور
مختلفة كالملائكة الا ان هذه اذا قيل ما تصور منها هلك ولما قتلها خالد قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك العزى لن تعبد ابدا وقتل سادتها اى
خادمها المتوكل بها وهودية بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد المنة
التحية ابن حرمى من بنى مرة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث صحيح
رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (ان شيطانا) هو المتمرّد من الجن
من شطن اذا بعد او من شاط اذا احترق فتونه زائدة او اصلية (فقلت) بتشديد
اللام تعد اى وثب بسرعة بغتة واصله التخلص بغتة يقال انفلت الدابة اذا
تخلصت من مربوطها (البارحة) هى الليلة الماضية قبل وقتك التى تكلمت فيه
يعنى فى ليلة يومه وقد ترد بمعنى اليوم الذى قبل يومك وفيه كلام فى شرحنا لدره
العواص (ليقطع على) بتشديد الباء متعلق بيقطع بمعنى يبطل (صلاتى) التى كنت
اصليةا ويجوز ان يتنازع هو وتنفلت (فامكننى الله منه) اى اقدرنى عليه وعلى
اخذه وحيسه (فاخذته) اى امسكته وعقته عن مضيه وهروبه منى (فاردت
ان اربطه) بكسر الباء وضما اى اوثقه بوثاق بضمة (الى سارية) اى عمودا واسطوانة
من عمد المسجد و (من سوارى) جمع سارية (المسجد) المدنى (حتى تنظروا اليه
كلكم) لاجل ان تروه مربوطا (فذكرت دعوة اخى سليمان) بن داود نبي الله
عليهما الصلوة والسلام وهى قوله فى دعائه (رب اغفرلى) كل ما صدر منى من
تقصير بالنسبة لمقام النبوة وان كان معصوما (وعبلى ملكا) اى سلطانا عظيما
(لا يبغي لاحد من بعدى) اى لا يتيسر لاحد غيرى وهو احد معانى الانباء
مطاوع بغي بمعنى طلب ولبس هذا حرصا منه عليه الصلوة والسلام على الملك
وسعة الدنيا وانما طلب عظمة ينفرد بها لتكون خارقة للعادة دالة على نبوته مقدرة له
على تنفيذ امر ربه واطهار دينه وفى تقديم الدعاء بالمغفرة على حصول الملك ايماء
الى ان السلطنة لا تخلو من امور تحتاج لعفو الله تعالى اوحياء من الله لطلبه امرا
لا يلبق بغيره ولتركه مقام العبودية الذى ارتضاه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

وقال الرخشي ان سليمان عليه الصلوة والسلام نشأ في بيت ملك ونبوة فاراد ان يكون ماورثه زائدا على غيره خارقا للعادة ليم به امره ويعلم انه باستحقاق للفيض الالهي لا مجرد ميراث كاولاد الملوك ولا يتوهم انه طلب قصر نعم الله عليه والمؤمن يحب لاختيه ما يحب لنفسه فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم لان خصايص الانبياء وطلبها امر آخر وقد علم ان هذا الشيطان مارد من المردة ويأتي الكلام في تعيينه (التي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) شعلة نار وهو يصلي ليقطع صلاته فاخذه هو بنفسه لملك منعه عنه كما قيل ولبعضهم هنابحاث زوائد لا طائل تحتها وقوله رب اغفر لي بدل مفسر لقوله دعوة اخي وتسخير الجن داخل في هذه الدعوة لقوله بعدها * فسخرناه الريح تجري بأمره رخاء حيث اصاب والشياطين * الخ ولما استجاب الله دعوته ترك صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك تأديبا منه وتواضعا وتوقيرا لسليمان صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عرفة رحمه الله تعالى وما نقل عن الحاجب من انه قال في حق نبي الله سليمان انه كان حسودا من فسقه وجهاله بل من كفره وعدم علمه بمقامات الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان للانسان ان يطلب من الملك شيئا يخصه به اذا علم انه لا يعطيه الا لواحد من مملكته فيجوز ان يكون هو ذلك الواحد وقوله (فرده الله) اي رد الله ذلك الشيطان باقداري عليه وتمكنني منه (خاصا) اي خائبا حقيرا مطرودا من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو واضح وقول البخاري قال روح فرده الله خاصا بيان لانه وقع من روايته لانه روى فردهته وهي صريحة في ذلك وهذا الحديث روى من طرق وفيها زيادة واختلاف ففي بعضها عرض لي في صورة هرواخذته فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي وروى انه سمع صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته اعوذ بالله منك والعنك بلعنة الله ثلاثا وبسط يده كأنه يتناول شيئا فسألوه عن ذلك فقال ان عدو الله ابليس لعنه الله جاء بشهاب من نار ليحمله في وجهي وقرله في الرواية المارة فاخذته وخنقته يعلم منه ان قول المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم انه يحتمل انه لم يقدر عليه لاجله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قادرا على ذلك فانه اوتي مثل كل معجزة لغيره كما يأتي وفي بعض طرق هذا الحديث تصريح بان الشيطان هو ابليس وقيل يحتمل انه غيره وان الواقعة تعددت قال ابن عبد البر الجن على مراتب جنى وعامر وهو الذي يخالط الناس وارواح وهم الذين يتعرضون للصبيان واجتثاثها قبل وقدين الانبياء والعباد يقال له الابيض كما في تفسير القرطبي (وهذا) اي ما كاله صلى الله تعالى عليه وسلم مع الملائكة والجن (باب واسع) اشارة الى ان ما ذكره قليل من كثير وغبض من قبض وفي أكام المرجان ربطه الى السارية من التصرف الملكي الذي تركه سليمان وتصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم نبوي بالدعوة للاسلام والامر

والنهي فانه كان عبدا رسولا وهو افضل من الملك النبي ثم ان حنقه وفعله به ما فعله
في صلاته احتج به على جواز مثله في الصلاة كدفع المار وقتل الاسودين والمساينة
في صلاة الخوف انتهى وفيه تأمل * فصل ومن دلائل نبوته *

صلى الله تعالى عليه وسلم والدليل ما يعلم منه شيء آخر ويكون قطعيا وظنيا قال
استاد والدي الشيخ احمد بن قاسم في الآيات الينيات هي جمع دليل على خلاف
القياس ويحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل فان امام الحرمين قال ان الدليل يسمى
دلالة وجمع فعال على فعال قياسي والظاهر ان تسمية الدليل دلالة مجاز انتهى وقال
الراغب الدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشيء وتسمية الدال والدليل دلالة كتسمية
الشيء بمصدره انتهى وفيه دليل لما قاله امام الحرمين وانه سمع فلا وجه للتوقف فيه
ولا لقول البعض شراح المنهاج الاصول في قوله دلائل الفقه صوابه ادلة وقال
ابن مالك في شرح الكافية لم يأت فعيل جمع اسم جنس على فعيل فيما اعلم لكنه
بمقتضى القياس جائز في علم المؤنث كسعيد علم امرأة جمع على سعاد وذکر النحاة انه
في غاية القلة ورد منه لفظين لا يقاس عليهما وهما وصائد جمع وصيد وهو الباب
وسلائل جمع سليل وهو واد وزاد الجوهرى تيايح جمع تبيع واقاويل جمع اقبل وهو
الصغير من الابل وقول بعضهم انه قيده بقوله فقد يقال انه لا يمنع سما عا ولا قياسا
خبط لا معنى له (وعلامات رسالته) العلامة الامارة واكثر ما يستعمل في الظنيات
وفيما يكون قبل الوقوع والفرق بين النبوة والرسالة مشهور وقد يكونان بمعنى
واضاف الدلائل للنبوة والعلامات للرسالة تفننا وقيل لان النبوة اصل والرسالة
وصف زائد انتهى والظاهر ما قلناه انه غاير بينهما تفننا والمراد بالدلائل الدلائل
القطعية وقدمها لسرفها و اضافها للنبوة لسبقها على الرسالة وكل ما دل على
النبوة دل على الرسالة للزوم تصديقه بعد ثبوت نبوته في قوله تعالى * انى رسول الله
اليكم * وكذا الرسالة مستلزمة للنبوة ومبنية عليها فعلاماتها (ما را دفت به الاخبار)
اى تابعت فجاء بعضها يتبع بعضها من غير انفصال كان بعضها ركب خلف الآخر
ففيه استعارة مكنية وتخيلية والاخبار جمع خبر (عن الرهبان) وهم عباد النصراني
وعلماءهم كبحيراء في قصته المشهورة جمع راهب من الرهبة وهي الخوف لاظهارهم
خشية الله والخوف منه مقابل للراغب لتركهم الرغبة في الدنيا كما قيل * يهوى غلاما
من نصارى جاف * فاعجب له من راغب في راهب (والاخبار) جمع خبر بالفتح
والكسر كما مر وهو العالم من اهل الكتاب واشتهر في علماء اليهود وقوله (وعلماء اهل
الكتاب) من عطف العام على الخاص واهل الكتاب غلب على اليهود والنصارى
فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفي نسخة الكتب
جمعاهما بمعنى (من صفته) صلى الله عليه وسلم (وصفة الله واسمه وعلامته) ففي

التوراة عن كعب محمد رسول الله صدى المختار الى آخره وامته المجادون وفي الزبور
عن وهب بن منبه سياتى من بعدك نبى يسمى احمد ومحمد امته مرحومة اعطيتهم
مثل ما اعطيت الانبياء الى غير ذلك مما نقله الثقة ~~كقوله~~ في علامته
في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والهرادة الجعد الرأس الصلت الحين الى
آخر ما ذكره من حليته فيه (وذكر الخاتم) بالفتح والكسر يعنى خاتم النبوة
(الذى بين كتفيه) وقد تقدم الكلام عليه وانه مثل زرا الحجلة او بيضة الحمام
وانه ختم به بعد شق صدره وفيه شعرات وخيلان عند بعض ~~كتفه اليسرى~~
وهو مذكور في ~~كتب~~ الله تعالى القديمة (وما وجد) بالبناء للمجهول (من ذلك)
اى مما يدل على نبوته ورسالته (في اشعار المتقدمين) من العرب المتألهين قبل بعثته
صلى الله تعالى عليه وسلم العالمين بما في الكتب السماوية القديمة (من شعريع)
بيان لما وجد وتبع بضم التاء وتشديد الياء الموحدة اسم لملك اليمن وجعله تابعة سمي به
لكثرة اتباعه المتقادين له واصل معناه الظل ولا يسمى تبعا الا اذا ملك حير وحضر موت
واشتهر منهم اثنان تبع الاكبر والاول والثاني اما اياكرب وتبع اذنى هو الذى اراد
تخريب المدينة واستبصال اليهود لما سكى له الانصار منهم لانهم من اليمن نزلوا عندهم
فقال له رجل معمر الملك اجل من ان يطريه فرق او يستحقه غضب وامره اعظم
من ان يضيق حلته او تخرم صفحه وهذه البلدة مهاجر بلدة نبى يبعث بدين ابراهيم
عليه الصلوة والسلام قال السهيلي رحمه الله تعالى وهذا الرجل من اليهود وهو
احد الخبرين اللذين كلم الملك شخصيت ومنبه او بنىامين ويأتى ان شامول كلمة يضافا من به
عليه الصلوة والسلام وكسى الكعبة وهو اول من كساها والشعراء لمذكور قوله

* شهدت على احمد انه * نبى من الله بارى النسم *

* فلومد عمرى الى عمره * لكنت وزيراه وابن عم *

* وجاهدت بالسيف اعداءه * وفرجت عن صدره كل غم *

* له امة سميت في الزبور * وامته هى خير الامم *

(قوله) ويأتى بعدهم رجل عظيم * نبى لا يرخص في الحرام *

* يسمى احمد ايا ليت اتي * اعمر بعد مبعثه بعام *

(والاوز بن حارثة) بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن مزريق بن ما السماء بن حارنه
الغطريف بن امرء القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول بن ما زن بن الازد بن
الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سباء بن يسحب بن يعرب بن
قطان والاوز في اللغة الدثب والعطية سمي به وله نكس الانصار وكار اوس من
عدو ناس في الفترة هداهم الله تعالى لتوحيد ولم يعبد والاصنام وكانوا يمشرون اهل
الكتاب فيخبرونهم بما في كتبهم من ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبد كرونه

في خطبهم وأشعارهم ولاوس شعر فيه لم يذكره احد هنا من الشراح وهو سيد
جواد طائي كان صديقاً لحاتم الطائي والاولس بالالف واللام للصح ولذا قال السهيلي
انه منقول من اسم العطية لامن اسم الذيب لانه علم جنس كاسامة لا تدخل عليه
الالف واللام قبل النقل فبعده اولى وقال التلمساني انه روى هنا بدون الالف واللام
وهو مخالف لما قاله الامام السهيلي (وكعب بن لوى) هذا هو الصواب وفي بعض النسخ
لوى بن كعب وهو غلط من الناسخ ولوى بن كعب ولا يهمن وهو تصغير لوى بمعنى البطون
وهو اول من جمع يوم الجمعة وسماها جمعة وكانت تسمى عروبة في الجاهلية فكان
يخطب فيه الناس ويشرى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما نقل من كلامه نظماً ونثراً انه قال
في خطبة له اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل ساج ونهار ضاج والارض
مهاد والسماء بناء والجبال اوتاد والنجوم اعلام الى قوله الدار اما تكلم والظن غير
ما تقولون حرمكم زينوه وعظموه فسيأتى له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد
* نهار و ليل كل يوم يحادث * سواء علينا ليلها ونهارها *
* متونان بالاحداث حين تناوبا * و بالنعم الضافي علينا شررها *
* على غفلة يا تي النبي محمد * فيخبر اخبارا صدوقا خيرا *

الى آخر ما رواه ابن الجوزي مسنداً في كتاب الوفا (وسفيان بن مجاشع) التميمي الدارمي
المجاشعي جد الفرزدق والاقردق والاقرع بن حابس وكان احتمل عن قومه ديات
فخرج لحي من تميم فاذا هم بمجتمعون عند كاهنة فاتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة
تقول العزيز من والاه والذليل من خاله والموفور من والاه والموثر من عاله فقال
سفيان من تذكرين لله ابوك فقالت صاحب هدى وعلم ويطش وحلم وحرب وسلم ورأس
رؤس ورابض شمس وماحن بؤس وماهد زعوس وناعس ومنعوس فقال سفيان
لله ابوك من هو قالت نبي مؤيد قسلي حين يوجد ودنا وان يولديني الى الاجر والاسود
بكتاب لا يفتد اسمه محمد قال سفيان لله ابوك اعربني هوام عجمي فقلت اما والسماء
ذات العنان والشجر ذات الاقنان انه لمن معد بن عدنان فامسك عن سؤالها ثم ان
سفيان ولد له ولد قسما محمد الر جاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من سمي
باسمه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا ما ذكره المصنف رحمه الله
تعالى من تدبيره به وله شعر فيه الا ان الشراح قالوا لم تقف عليه وما ذكر يكفي
في المقصود (وقسر بن ساعدة) الايادي قس بضم القاف وتشديد السين والقس
العالم والايادي بكسر الهمزة نسبة لايادي من معد وكان من الحـ كـماء الزهاد
كعبة وخالة منقطعاً للعبادة في برية وامن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه
ورأه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين يسوق عكاظ ولذا عده ابن شاهين وغيره
في الصحابة رضي الله عنهم وعمر حتى قيل انه عاش ست مائة اوسبع مائة سنة وادرك
المواريين فكان على دين عيسى عليه الصلوة والسلام قيل وكانت السباع تدور

غنده ولا تؤذيه وربما ضربها بعصاه وهو خطيب مغلق يضرب به المثل وعن ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهما لما قدم الجارود على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وكان سيد قومه قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل
 وبشريك ابن البتول وانا اشهد ان لا اله الا الله وانت رسول الله فامن هو وكل سيد
 من قومه وسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له يا جارود هل
 في وفد عبد القيس من يعرف قسا قال كلنا نعرفه وكنت اقفوا اثره كاني انظر اليه يقسم
 بالرب الذي هو له ليلن الكتاب اجله ويقول * ها ج للقلب من جواه اذ كار *
 وليال خلالتن نهار * في ايات اخر فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم قلست
 انساه بسوق عكاظ يذكرك كلما ما احفظه فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه
 كنت حاضرا وانا احفظه سمعته يقول في خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا
 واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات
 مطرونيات وارزاق واقوات وآباء وامهات * واحباء واموات وجمع
 واشتات وآيات بعد آيات ان في السماء نجرا وان في الارض لعبرا ليل داج
 وسماء ذات ابراج وارض ذات رتاج وبحار ذات امواج مالي ارى الناس
 يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسام قس
 قسما حاتما لاحاثا فيه ولا آثما ان الله ديننا هو احسن من دينكم الذي اتم
 عليه ونبيا قد حان حينه واطللكم آو انه قطوبى لمن آمن به فهداه وويل
 لمن خالفه وعصاه تبالا رباب الغفلة من الائم الخالية والقرون الماضية يامعشر
 اياد ابن الآباء والاجداد وابن المريض والعواد وابن القراعنة الشداد وابن
 من شيد وزخرف ونجد وعزه المال والولد ابن من بغى وطني وجمع قاعوى
 وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم اجالا وابعد
 منكم اما لا طعنهم الثرى بكلكلة ومزقههم بتطاولة فتلك عظامهم بالية
 وبيوتهم خاوية عمرتها الذباب العاوية كلا بل هو الله احد الواحد المعبود
 لبس بوالد ولا مولود وانشأ يقول في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
 لما رأيت موارد الموت لبس لها مصادر ورأيت قومي نحوها * تمضى الاصاغر
 والا كابر لا يرجع الماضى الى ولا من الباقيين غابرا يقنت انى لا محالة حيث صار
 القوم صائر انتهى وروى له اشعار كثيرة فيها ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم
 كقوله الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث ولم يخلقنا سدى من بعد
 حبسى واكثر ارسلا فينا احدا خبر نبى قد بعث صلى الله عليه ما جمع له ركب
 وحت الى آخر ما ذكره الا ان ابن الجوزى قال حديث قس المذكور موضوع
 وذكر اسانيده وبين من فيها من الكذابين ورده السخاوى وقال انه يجازف في الوضع

ولا يلزم من كون السند فيه كذاب ان يكون المتن كذبا اذا تعدت طرقه وقد رواه
ابن سيد الناس بسند ليس فيه كذاب ورواه غيره ايضا فالصحيح انه ليس بموضوع
(وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم) ابن ذي يزن من ملوك حير وتنسب اليه
الرماح فيقال رمح يزنى وائنى ويزانى وفيه وفي اشتقاقه كلام طويل للصائغاني
وقال البرهان انه مصروف والذي في القاموس انه ممنوع من الصرف لوزن الفعل
واصله يزان ورد الصائغاني في الذيل والصلة منع صرفه واطال فيه وقال مادة زان
غير معروفة ولا تضاف ذوهنا الا الى اسماء الاجناس وفي شرح الدرديدية لابن النحاس
ان فيه قولين احدهما انه من وزن حذف الواو لو وقعها بين فتحة وكسرة
ثم ابدلت الكسرة فتحة تخفيفا فلا ينصرف على هذا الثاني انه ماض اصله وزن
قبلت الواو همزة كما في احد ثم ابدلت ياء وسمى به فهو منصرف انتهى وهذا لا يرد
عليه ما اورده الصائغاني وقوله لا تضاف ذوالا لاسماء الاجناس ممنوع فانه يضاف
للإعلام كما هنا وهي لغة اهل اليمن فيضيفونه لاعلام ملوكهم وعظمائهم وهو من
اضافة المسمى للاسم ويقال للملك اليمن الاذو وقصة سيف مشهورة في التواريخ
والسير وكان ظهر على اليمن وظهر بالحبيشة فنقامهم بعد مولد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بستين قاتنه وقود العرب تهنيه وتمدحه فاتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب
وامية بن عبد سمس وخويلد بن اسد وغيرهم من وجوه قريش واستأذنوا عليه فاذن
لهم وهو معطر بالمسك واخبر وحواله ابناء الملوك فقال لعبد المطلب ان كنت ممن
يتكلم بين الملوك فتكلم فقال ايها الملك ان الله قد احلاك محلا رفيحا شامخا منيعا
وانبتك منبتا طابت اروعته وعذبت جرتومته وثبت اصله وسبق فرعه في اطيب
موطن واكرم معدن وانت ايت اللعن ايها الملك رأس العرب وريعها التي
تخصب به ورأسهم الذي له يتقاد وعمودها الذي عليه العباد ومقلها الذي اليه
يلجوا العباد وسلفك لنا خير سلف وانت لنا خير خلف وان يحمل ذكرك
من انت خلقه ولن يهلك من انت سلفه ونحن ايها الملك اهل حرم الله وبيت
استخصنا اليك الذي ابهج بك لكشف الكرب الذي قد خفا * فحنن وفدالتنهية
* لا وفد الرزية فقال له سيف وايهم من انت ايها المتوكل قال انا عبد المطلب
ابن هاشم قال ابن اختنا قال نعم فادنا واقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا
* وناقة ورحلا * ومسننا خاسهلا * وملكنا ربحلا * يعطى عطاء جزلا *
قد سمعت مقالتيكم * وعرفت قرايتكم * وقبلت وسيلتكم * واتم اهل الليل والنهار
* لكم الكرامة ما لقم والحباء اذا ظنتم * انهضوا الى دار الضيافة والوفود * وامر
لهم بالانزال * فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم في الانصراف ثم ارسل
الى عبد المطلب وقال له بعد ما قرب مجلسه يا عبد المطلب اني مفض اليك بسر
لو يكون غيرك لم ابح به ولكن وجدتك معدته فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله

فيه فان الله بالغ امره اني اجد في الكتاب المكتون والسرا مخزون الذي اخترناه لانفسنا
دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة
ولر هطك صامة ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك ايها الملك من سرور فاهو
فذاك اهل الوبر والمدر زمرا بعد زمير فقال له اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه
شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمة فقال له عبد المطلب
ايبت اللعن لولا هيبة الملك واجلاله سألتك عما ازداد به سرورا قال هكذا حين زمانه
الذي يولد فيه او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه
مرارا والله باعته جهارا وبعاه له منا نصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه
ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرام الارض يعبد الرحمن
ويدخر الشيطان ويحمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها الملك
عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك ونما امرك وطال عمرك هل للملك
ان يسرنى بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال والبيت ذي الحجب
والعلامات على التقب انك لجدك بلا كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال له
ارفع رأسك فقد تلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت فقال
نعم ايها الملك انه كان لي ابن كنت به مجيبا فزوجته كريمة من كرائم قومي
امنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام سميت به محمدا ومات ابوه وامه وكفلته
انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كذا ذكرت من علامة فقال الذي ذكرت كما ذكرت
فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا
واطوما ذكرتك لك دون هذا الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تدخلهم
التفاسة فيبعثون لك الغوائل وينصبون لك الحياثل وهم فاعلون او ابناؤهم ولولا
اعلم ان الموت محتاجي قبل بعنه سرت بخيلي ورجلي حتى اتى يثرب واصير هادرا مملكتي
فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره وموضع قبره
واهل نصره ولولا اني اقيه الاقات واحذر عليه العاهات لاوطات العرب كعبه واعلنت
على حدائث سنة ذكره ثم امر لكل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة اعبدة وعشرة
اما وعشرة ابطال فضة وخمسة ذهبا وكرش مملو عنبرا وامر لعبد المطلب باضعافه
وقال له اذا كان رأس الحول فأتني بخبره وما يكون من امره فهلك قبل رأس الحول فكان
عبد المطلب يقول لا يغبطني احد من قريش بجزيل الملاك فانه الى غاد ولكن الغبطة
بما يبقى لي شرفه وذكره في العقبى فاذا سئل عنه قال سيظهر بعد حين وفيه شعره
وعن ابن عباس انه قال لعبد المطلب اشهد ان في احدي يديك ملكا وفي الاخرى نبوة
فكانت النبوة والخلافة العباسية كما في كتب السير والتواريخ وبما ذكرناه من انه
مات قبل الحول يعلم انه ليس بصحابي ولا تابعي فذكر الالهي له في الصحابة لاوجه له

والعجب من بعض الشراح حيث نقل ما ذكرناه وقال انه تابعي فالحق انه ايس كذلك ولا مخضرم ايضا كما قيل ولعل الذي ذكره الذهبي اشارة الى ان مثله لا يقال بالرأي ايضا (وما عرف به من امره) وكونه نبيا من سلا وعرف بتشديد الراء منى للفاعل لا للمفعول وان صح بناء على انه عرفه به اهل الكتاب والفاعل اوثابه (زيد بن عمرو بن نفيل) قال الذهبي هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ابن رباح العدوي الذي قال فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث امة وحده لانه كان يطلب دين ابراهيم ويكره الشرك واهله ويوحده الله ويقول لقريش ما قومكم على شيء قد اخطاوا دين ابراهيم يا وثن لا تنضر ولا تنفع بعد وكان يخالفهم ولا يأكل ذبايحهم فاجتمع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل بعثته وقال شامت اليهودية والنصرانية فكرهتها وكنيت بالنام فأتيت راهبا فقصصت عليه فقال ارأيت زيدا بن ابراهيم يا اخا اهل مكة انك لتطلب ديننا لا يوجد اليوم وهو دين ابيك ابراهيم فالحق لبلدك فان الله يبعث لك من يأتي بدين ابراهيم الحنيفية وهو اكرم الخلق على الله تعالى انتهى المراد منه ومن خطه نقلت وروى غيره ايضا انه لقي راهبا بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأته من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسأل عن دين الله وقد خرج في ارضك او هو خارج نبي يدعو اليه فارجع اليه وصدقته فلقية قبل بعثته ببلد حيثئذ فقال يا عمم مالي اري قومك قد ابغضوك فقال اما والله ان ذلك لغير تارة مني اليهم ولكني اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به الراهب من امره صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ما اشار اليه المصنف وعده من الصحابة توسعا لانه لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد النبوة ونفيل تصغير نفل وهو العطية نقل للعلية وقيل ان اليهود قتلوه بلحم (وورقة بن نوفل) احد النفر الذين كانوا في الفترة على الدين الحق من قريش وهو ورقة بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو معطوف على زيد اي وما عرف به ورقة من امره صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها كما ذكره البخاري وآمن به بعد رسالته ولذا قيل انه اول الصحابة وكان شيخا كبيرا يقروا الكتب ويعرف العبرانية وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما اخبره بامر البشير فانك الذي بشر به ابن مريم ورأه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة عليه ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كما تقدم ولما اشعار مدح بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن كلان الحميري) بفتح العين المهملة وسكون المثناة وكاف ولا م والفاء وتون والحميري نسبة لخمير قبيلة باليمن سميت باسم حمير بن سبا اي ما عرف به من امره صلى الله تعالى عليه وسلم عن لقيه من الرهبان وقال الشراح لم تقف على قصة عن كلان وفي الخصائص ان ابن عساكر اخرج من طريق عبد الرحمن بن عبد بن عوف بن

عبد عن ابيه عن جده قال سافرت الى اليمن قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم
فنزلت على عسكلان بن عواكن الجبيري وكان شيخا كبيرا انزل عليه اذا اجثت اليمن
فنزلت عليه مرة فسألني عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف
دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ضعف
ونقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولد وولد واخبروه بمكاني فشد علي
عينيه عصابة واستند وقعه وقال لي انتسب يا اخا قريش فقلت انا عبد الرحمن بن
عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا اخا زهرة الا ايشرك بدشارة هي خير لك
من التجارة قلت بلى قال انبئك بالهجرة وابشرك بالمرعبة ان الله قد بعث في الشهر
الاول من قومك نبيا وارثا صفيا وانزل عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهي عن الاصنام
ويدعو الى الاسلام يا امر بالحق ويفعله وينهي عن الباطل ويطله فقلت ممن هو
قال لامن الازد ولا ثمالة ولا من السرف ولا تباله هو من بني هاشم وانتم اخواله يا عبد
الرحمن احق الوقعة وبجل الرجعة ثم امض ووازره واجل اليه هذه الايات

- * اشهد بالله ذي المعالي * وقالق الاليل والصباح *
- * نك في السرو من قريش * يا بن القدي من الذياح *
- * ارسلت تدعو الى يقين * يرشد للحق والفلاح *
- * اشهد بالله رب موسى * انك ارسلت بالبطاح *
- * فكن شفيعي الى مليك * يدعو البرايا الى الفلاح *

قال عبد الرحمن فحفظت الايات وانصرف فاما قدمت مكة لقيت ابا بكر رضي الله
تعالى عنه واخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فاته فلما اتيت بيت خديجة رأني
صلى الله تعالى عليه وسلم فضحك وقال لي اري وجهها خليقا ان ارجوله خيرا
فاوراك قلت وديعة فقال ارسلك مرسل برسالة هاتها فاخبرته واسلمت فقل اخا
حير مؤمن مصدق بي وما شاهدني اولئك من اخواني حقا انتهى (وعلماء يهود)
وفي نسخة علماء اليهود بالالف واللام وكلاهما صحيح كايته سبويه في باب العلم فانه
يكون علما لهذه القبيلة فيمنع من الصرف ولا تدخله الالف واللام قال الشاعر
* اولئك اولي من يهود بمدحة * اذا انت يوما قلتها لم تؤنب *

واذا قلت اليهود فانه بمعنى اليهوديين ولكن جذفوا بالنسبة انتهى وفصله شراحه
اي ما عرف به من امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علماؤهم مما قرأوه في
كتبهم ورووه عن اسلافهم كابن صوريا وابن الخطب وابي ياسرو وهب ابن يهود
وغيرهم ممن لا يحصى ومنهم من اسلم ومنهم من طاند حسدا فأت على كفره ثم ذكر
بعضاً منهم وعطفه عطف الخاص على العام فقال (وشامول عالمهم) بشين مجمة
وميم ولام بينهما الف بوزن فاعول وهو من علماء اليهود وكان مع تبع وصاحبه

وفي كتاب الوفاء لما قدم تبع المدينة لنصرة الاوس والخزرج على اليهود قال اني مخرب
هذه البلدة حتى يقوم بها يهودية ويرجع الامر لدين العرب فقال له شامول اليهودي
وهو يومئذ اعلم اليهود ايها الملك ان هذه البلدة مهاجرة نبي من بني اسمعيل مولده
مكة واسمه احد وهذه دار هجرته وان منزلك الذي انت به سيكون فيه من القتل
من اصحابه واعداؤه امر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهونبي قال له قومه قال واين
قبره قال بهذه البلدة قال واذا قوتل لمن تكون النصره قال تكون له مرة وعليه
اخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينزعه احد ثم سأله عن صفته فاخبره بها
كأمر في حديث الحلي الشريفة وقوله (صاحب تبع) اي الذي كان معه وريهان
آخرين لما قدم المدينة فقالوا له لما قص عليهم شامول القصة المارة انالني نرج ههنا
لعنا ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكشوا فيها وقوله
(من صفته وخبره) صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفت انفا بيان لما عرف به
(وما التي من ذلك) اي من صفته وخبره (في التوراة والانجيل) والتي بهمزة مضمومة
ولام ساكنة وفاء مكسورة ومثناة تحتية مبنية للمجهول بمعنى وجد ونصوص اتوراة
والانجيل كثيرة وسيأتى طرف منها واعلم ان التبا بعة اربعة وقد اختلفوا في ايهم
امن به صلى الله تعالى عليه وسلم هل هو الاكبر او غيره كما قاله السهيلي ولبس هذا
محل تفصيله وتقدم بيانه اجالا وقوله (بما جعه العلماء) في تأليفهم بيان لما اتى فيهما
من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وخبره (ويذوه) اي اظهره ووضحوه للناس
(ونقله عنهم ثقة من اسلم منهم) اي من اهل الكتاب (مثل) عالمهم وخبرهم
عبد الله (بن سلام) بتخفيف اللام وهو من اليهود وتقدم الكلام عليه وعلى
اسلامه (وبني سبعة) بني جع ابن وسبعة بسين مفتوحة وعين مهملتين ساكنة
ومثناة تحتية وقيل صوابه النون بدل المثناة التحتية بل قبل النون اكثر واشهر وهم
ثعلبة واسيد بالتصغير والتكبير وقح الهمزة وزيد وقيل انهم سبعة لكن الذي
في سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسدين
عبيد وهم نفر من هذا ل بنو عم قريظة والنضير اسلموا في الليلة التي نزلت فيها
قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال البرهان وهذا هو الذي
اعرفه وانهما انسان لا جماعة فيحتمل ان القاضي رأى معهم اسدين عبيد
فظنه اخاهم ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم انه قدم
عليهم رجل من اهل الشام يقال له ابن الهيبان اقام عندهم وكان عالما
يتبركون به ويستسقون فبسقون فلما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود
انما اقدمني هذه البلدة خروج نبي قد اظل زمانه وهذه البلدة مهاجرة وقد كنت
ارجو ان ادركه فاتبعه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهاجر وحاصر

بنى قريظة قال لهم بنو سعية وهم احداث والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن
 الهيبان فقالوا لبس به قالوا بل هو هو بصفته فزولوا واسلموا واحرزوا اهلهم
 واموالهم ودماهم كافي الاكتفاء ودلائل البيهقي (وابن يامين) ابن عمير بن عمرو
 ابن كعب بن جحاش من بنى النضير وقيل انه بنيامين ويقال بليامين باللام وهو احد
 الخبرين اللذين قدما من اليمن مع تبع واسم الآخر سخت كاسر وكانه تصغير سخت
 كما قاله التلمساني وقال الشارح الجديد لم اطلع عليه (ومخبريق) بضم الميم وقبح الخاء
 المعجمة والياء الساكنة وكسر الراء المهملة والياء الساكنة وقاف بصيغة المصغري
 وهو كاسر كان عالما حبرا من اخبار اليهود كثير المال والخيال وكان يعرف رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بصفته الا انه غلبه الف دينه فلما كان احد يوم السبت
 قال يا معشر يهود انكم تعلمون ان نصر محمد لحق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت
 فقال انكم لاسبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتى اتى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى قومه ان قتل هذا اليوم فاموالى لمحمد يصنع
 بها مارا ثم قاتل حتى قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله تعالى عليه
 وسلم يقول مخبريق خير يهود ويهود كاسر اسم هذه القبيلة ولا شك انه منها ومن
 خيها فلا يقال كيف اضاف لهم بعد اسلامه والامر فيه سهل (وكعب) بن
 مانع وهو كعب الاخبار كما تقدم التابعي المشهور ادرك زمنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل في خلافة عمر رضي
 الله تعالى عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة ثنتين وثلاثين
 ودفن بمحصر على مامر وروى عنه اثار كثيرة في صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم
 في النوراة كافي الوفاء وكاب السرف لابي سعيد وفي خير البشر لابن ظفر وسأله عمر
 رضي الله تعالى عنه عن صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة فقال ان فيها
 ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال قاران ومنبت
 القرط من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حروبه
 وايمانه بها ثم يقبض ويدفن بها الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة (واشباههم) من
 علمائهم الذين كانوا يعرفون امره صلى الله تعالى عليه وسلم واخباره من كتبهم (ومن
 اسلم) وامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأه كخبريق اولم يره ككعب (من
 علماء يهود وبخيرا) عطفه على علماء اليهود لانه لبس منهم فانه كان نصرانيا وبخيرا
 بفتح الموحدة وكسر الخاء المهملة ومثناة تحتية وراء مهملة والفاء مقصورة على
 المشهور الا ان البرهان قال ان براءه ممدودة بخط العلامة بن المرحل فلعله وقف
 على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير وهو راهب كان منقطعاً للعبادة
 بصومعة له عند محل يقال له بصري في طريق الشام وكانت قافلة قريش تمر عليه
 فلا يلتفت لاحد منها فلما ذهب ابوطالب للنعام ومعه رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم وهو صغير ابن تسع او اثنتي عشرة سنة نزل لهم وقال يا معشر قريش اني
صنعت لكم طعاما فذهبوا معه وتركوه في رحالهم لصغر سنه فقال لهم هل بقي احد
قالوا لا الا ولد صغير قد عاه حتى اتى فسلطوه عن سبب هذا ولم يكن دأبه فقال اني
رأيت غامة تظله ولما نزل عند الشجرة مالت لجانبه وان مثله لا يكون الا نبي وانا لنبجده
في كتابنا وهذه صفته ونظركم الخاتم النبوة فيه فقال لابي طالب احترس عليه من اليهود
واقسم عليه ان يرد فقل انه رده وقيل اسرع في سفره وعاد به والقصة مفصلة
في السير وبحيرا هذا من اول من آمن به وعد من الصحابة ان قلنا ان من اجتمع به
مؤمنام مطلقا بعد من الصحابة (ونسطور الحبشة) احترز به عن نسطور الشام وغيره
ونسطور معرب ويقرأ بالسين والصاد كما في بعض الشروح ونسطور الشام قصته
مذكورة في السير وهي قريبة من قصة بحيرا وفي بعض النسخ نسطور يدون اضافة
الحبشة وقد قال الشراح ان نسطور الحبشة غير معروف ولعله من علماء اهل الكتاب
الذين كانوا عند التجاشي (وصاحب بصرى) بضم الباء كحلي بلدة بالشام وهي
بين المدينة والشام وقيل انها حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة راهب بصرى
وصاحبها ملكها الذي ارسل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دحية بكتابه وهو
الحارث ابن ابي شمر الغساني كما قاله ابن حجر وقال انه مات عام الفتح ولم يذكر قصته
واسلامه وما خبر به عن امره صلى الله تعالى عليه وسلم (واسقف الشام) وفي نسخة
اساقفة الشام ويعني بهم صاحب ايليا وهرقل وابن الناطور وغيرهم واسقف
بضم الهمة وسكون السين المهمة وضم القاف وتشديد الغاء ولا نظيره الا اسرب
وحكي ابن سيدة ثاشا وهو الاسلف للصالح وقال العيني في شرح البخاري ولا يرد
عليه الابرج لانه جمع والكلام في المفرد وفيه نظر لا يخفى وقال عبد الغافر الفارسي
في كتاب متبع الرغائب والغرائب في الحديث في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل
بحران لا يمنع اسقف من سقيفاه وجعه اساقفة والسقيف مصدر كالحلقي ومعناه
لا يمنع اسقف من تسقيفه ولا راهب من ترهبه والمسقف الطويل مع انحناء وكذا
الاسقف ويقال هو ، السقف وفي خطبة الحجاج المعروفة اياكم وهؤلاء السقفاء
قال القتيبي اكثر السؤل عنه فلم يعرفه احد وقال بعض اهل اللغة انما هو السقفاء
اي الذين يشفعون عند السلطان في المريب انتهى وفي القساموس وقول الحجاج
اياكم وهذه السقفاء تصحيف صوابه الشفعاء كانوا يجتمعون عند السلطان فيشفعون
في المريب انتهى وليس كما قال فان الرنخشي اتيته في الفايق والاسقف
عالم النصراني ورئيسهم (وضفاطر) بضاد وغين مجتئين مفتوحتين بعدهما الف
وطاء وراء مهملتان ويقال ضفاطن بنون وبضاطر بموحدة تحتية مفتوحة وفاء
بوهو اسقف من كبار الرقيم اسلم علي يد دحية رضي الله تعالى عنه لما ارسله رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم الى هرقل وغيره لاسه واظهر اسلامه فقتلوه كما ذكره الذهبي
وكان ذلك في سنة ست من الهجرة وهو الذي ابهمه البخاري في اوله في قصة قبصر
حيث قال كتب هرقل الى صاحب له برومية كان نظيره في العلم قال دحية لما خرج عظماء
الروم من عند هرقل ادخلني عايه وارسل الى اسقف كان صاحب امرهم فسأله عن امر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له هذا الذي كانتظرونه وبشرنا به عيسى عليه
الصلوة والسلام اما انا فصدقته ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي فقال لي
الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرأ عليه السلام واخبره اني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واتى قد آمن به وصدقته وروى ابن اسحق ان
هرقل ارسل دحية الى ضغاطر الرومي وقال انه في اثوم انفذ قولاهم فاطهر اسلامه
والقي ثيابه ولبس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه
فلما رجع دحية الى هرقل قال له اما قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضغاطر كان
عندهم اعظم مني وحيث ذفضغاطر تابعي مخصرم وقيل انه المراد باسقف الشام
السابق لكونه كان ساكنها وهو عندهم رئيس دينهم وعالمهم المتعبد المتخشع وهو
فوق القسيس ودون المظنران وكان عالما بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في
كتبهم وقيل انه غيره ودحية رضي الله تعالى عنه وقد علي هرقل مرتين (والجارود)
ابن عمرو بن العلاء وابن العلاء ويكنى ابا غياث او ابا عتاب واسمه بشرو كان سيد عبد
القيس على دين النصرانية وقد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع
فعرض عليه الاسلام ورغبه فيه فاسلم هو واصحابه وحسن اسلامه وكان متصليا
في دينه وادرك الردة ولما ارتد قومه دعاهم الى الحق وقال اشهدان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وكفر من لم يشهد وله اشعار رويت في السير كقوله
* شهدت بان الله حق وسأحت * بنات فوأدي بالشهادة والنهض *
* فابلق رسول الله عني رسالة * باني حنيف حيث كنت من الارض *
وسكن بالبصرة وقيل بفارس وقتل بنهما وند سنة احدى وعشرين وسمى الجار ودلانه
غار علي بكر بن وائل فجردهم كما قال العبيدي
* ودسناهم بالخيال من كل جانب * كما جرد الجار ود بكر بن وائل *
وقيل لانه فر يابله وبهاداه الى اخواله بنى شيبان ففشا الداء في ابلهم حتى اهلكها
فهو فاعول من الجرد بالجيم وهو الاسطيصال (وسلمان) الفارسي وقصة اسلامه
وملاقاه للرهبان وتبشيرهم له يبعث النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة تقدم بعض
منها (وتميم) الداري ينسب الدار وهم بطن باليمن من لحمهم وادهاني ابن حبيب ابن ثماره
ابن لحم بن عبد الحارث بن مرة بن ادد منهم تميم بن اوس بن خارجة بن سواد ويقال
سود بن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار ويكنى بابي رقية واسلم تميم سنة تسع وسكن

المدينة ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وكان من اهل الكتاب طالبا بكتبهم فقرا
 فيها بعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتبشير به فقدم على رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وآمن به واقطعه اراضي بالقدس وقصته مشهورة افرد بها ابن حجر
 وكذا السيوطي بالتأليف (والنجاشي) بفتح النون وكسر هاء وتسديد الاء وتخفيف هاء
 واسمه الحكمة وقيل غير ذلك كسليم بالتصغير وهو ملك الحبشة توفي في الستة التاسعة
 من الهجرة في شهر رجب وصلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغائب وما جرائه
 المسلمون الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه المشهورة انه قال للقسيسين اشهد انه
 رسول الله وانه الذي بشر به عيسى ولولا ما انا فيه من الملك اتيتني وكنت احل نعليه
 وكان من اعلم اهل عصره بالانجيل يقر وصفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ويكي حتى يبل لحية وقد تقدم الكلام في ترجمته (ونصاري الحبشة) هم قوم منهم
 عرفوا صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في الانجيل واخبروا بها (واساقفة نجران)
 وفي نسخة اساقف بدون هاء جمع اسقف وقد تقدم الكلام عليه قريبا اي علماؤهم
 ورؤسائهم ونجران بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة والفاء ونون وهو موضع
 باليمن سمي بنجران بن زيدان ابن سبا بينه وبين مكة سبع مراحل ولبس من الحجاز
 وبه يسمى اهله وهم نصاري وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي سمون
 راكبا من اشرافهم وكان لهم علماء بالكتاب واشرافهم ابو حارثة كان ملوك النصاري
 يجلونه لعلمه بالنصرانية فلكوه ومولوه وبنوا له كنائس واخدموه فقدم على رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه اخوه كوز بضم الكاف وآخره زاي مجمعة على بغلة له
 فعثرت فقال له كوز نفس الابد فقال له لم يا اخي قال لم تؤمن بهذا النبي وانه الذي
 كنا ننتظره فقال بلى والله فقال له ما يمنعك قال ما صنع هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وقد
 ابوا الا خلافة فلو فعلت تزعموا منا كل ما ترى فاضمرها في نفسه حتى اسلم وكان يحدث به
 فلما دخلوا المسجد الشريف وقت العصر وعليهم الخبرات في جبال لم ير مثله فحذت
 صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكلبه منهم ابو حارثة
 والعاقب والآثم ودينهم النصرانية والتليت فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اسلموا قالوا اسلمنا قال كذبتكم يمنعكم الاسلام دعاؤكم لله ولدا وعبادة
 الصليب واكل الخنزير فأتى الله تعالى فيهم اول سورة آل عمران فلما اراد صلى الله تعالى
 عليه وسلم ملاعتهم تشاوروا فقالوا انه مالا عن نبى قوما الا استوصلوا ثم زلوا على امره
 فاسلم بعضهم وقبل بعضهم الجزية وارسل معهم ابا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه
 يقضى بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير والسير (وغيرهم ممن اسلم من علماء
 النصاري وقد اعترف بذلك) اي بيعته صلى الله تعالى عليه وسلم وانه بشر به في الكتب
 القديمة (هرقل) ملك الروم وقصته مذكورة في اول البخاري وهرقل بكسر الهاء

وقبح الراء وسكون القاف كما امر وحكى اسكان الراء وكسر القاف وكان يعرف امره
 صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب الالكهية ولكن احب الملك فحكم بشقائه مالك
 الملك وفي الاستيعاف انه آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه نظرا لانه قاتل المسلمين
 بموتة ووعدهم ان ياتيهم في العام القابل فالاصح الاول وقد مات على النصرانية
 وكان عالما بالكتاب وياحوال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما اخبر به دحية
 (وصاحب رومة) بضم الراء وسكون الواو وميم مخففة مفتوحة يلبها هاء في اكثر
 التسخ وفي بعضها رومية ياء مخففة عند اهل اللغة كانطاكية وغيرها وغدوا
 النشد يد لحنا لانه لبس بنسبة عربية وبعضهم يشدها واختلف فيه فقل
 هو ابن الناطور بطاء مهملة وهولفظ انجمي معناه حارس الكروم والعمدة تقوله ناظر
 يدون واو ويجعله بمعنى الحارس مطلقا وانجمه بعضهم وقيل هو ضفاطر الذي
 تقدم واعترض بانه اسم فلا يناسبه قوله بعده انه ممن حمله الشقاء على البقاء على
 كفره الا ان يخص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس رومة بلدة عند طبرية فيها
 رياستهم وعلمهم وقيل غير ذلك ولاوجه لما قيل ان الصواب صاحبه برومة كما ورد
 في الحديث ولادليل لما ذكره على ما زعمه (عالم النصراني) مثنى عالم (ورئيساهم)
 مثنى رئيس وهو سيد القوم وحاكمهم وهذا صريح فيما قلناه من انه كان صاحب
 رومية اي حاكمها (ومقوقس صاحب مصر) اي ملكها ومقوقس بزنة اسم
 فاعل فوعل علم رومي قيل معناه عندهم مطول البناء وهو الذي اهدى الى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قدحا من قوارير وجاريته مارية ومنه اتخذت مصر
 ولم يسلم وغلط من عده من الصحابة كيف وهولم يلاق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وما زال نصرانيا على الاصح واسمه جريج بن مينا كما قاله الدارقطني ولهم مقوقس
 آخر عده من الصحابة قاله الذهبي ولعله الاول وهو ملك القبط وصاحب الاسكندرية
 وارسل له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام فاجابه بما هو
 معلوم في كتب الحديث والسير وقد يدخلون عليه الالف واللام (والشيخ صاحبه)
 اي صاحب المقوقس قال البرهان وغيره وهذا الشيخ لانعرفه الا ان المسعودي
 ذكره وذكر له قصة في كتاب العجايب احوال عليها في مروج الذهب فان وقفنا
 عليها الحقاها بما هنا (وابن سوريا) بضم الصاد المهملة وواو ساكنة يليها راء
 مهملة مكسورة ومثناة تحتية والفاء مقصورة وقيل انها مماله وهو عبد الله بن سوريا
 الاعور اليهودي ولم يكن في زمانه اعلم منه بالتورية وقال النقاش انه اسم وقيل اسم ثم ارتد
 ولم يذكر ابن اسحق اسلامه وعده في الاصابة من الصحابة وفي معالم التنزيل انه الذي
 نزل فيه قوله تعالى من كان عدوا لجبريل وكلام المصنف رحمه الله مبني على عدم
 اسلامه (وابن اخطب) بزنة افعال من الخطبة وهو حبي ابوام المؤمنين صفية

رضي الله تعالى عنها (واخوه) ابو ياسر اليهوديان اللذان قتلوا كافرين صبرا
 في اسراء بني قريظة وكانا يعلمان امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما في التوربة
 من ذكره بصفته ومع ذلك كان اشد الناس عداوة له كما ذكرنا ذلك صفية رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما اسلمت وقالت لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم الى المدينة غدا اليه ابي وعي ثم جاء ابا العشي فسمعت عي يقول لابي اهو هو
 فان نعم الحديث (وكعب بن اسد) من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وقال لهم
 لما حاصروهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامعشر يهود انكم ترون ما تربكم
 من الامر فتعالوا نتابعه ونصدق قواله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي
 تجدونه في كتابكم فتأمنوا على نساءكم واموالكم واهلكم فقالوا لا تفارق حكم التوربة
 ولا تستبدل به غيره الى آخر القصة وما فيها من نفضهم العهد وقتلهم ويقال
 انه اسم كعب كشد بفتحين وكاف ومثناة فوقية ودال مهملة (والزبير ابن باطيا)
 الزبير هنا بفتح الزاي المعجمة وهو من يهود بني قريظة ايضا قتل كافرا في وقعة
 بني قريظة وهو جد عبد الرحمن بن الزبير بضم الزاي وقيل انه بفتحها كما سمع جده
 قبل والصحيح انه بالضم كما في تاريخ البخاري وقال ابن مرزوق الزبير بفتح الزاي
 في اليهود وفي غيرهم بالضم والزبير هذا قومه ناس ابن قيس بن سماس يوم بني قريظة
 وكان من اعلم اليهود روى عنه ابنه انه كان يقول اتي وجدك سفرا كان ابي يمتعه
 فيه ذكرا جدي يخرج بارض القرظ صفته كذا وكذا فتحدث به الزبير
 بعد ابيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعب فاهوا الا ان سمع بان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم خرج بمكة فعمد الى السفر فجاهدوا وكنم سانه صلى الله تعالى عليه
 وسلم وصفته وقال لبس به وباطيا بموحدة والفاء تليها طاء مهملة ومثناة تحته
 والفاء مقصورة وفي بعض النسخ باطاء بدون ياء وكتب عليها صح وقال التلمساني
 في انها رواية فيه (وغيرهم من علماء يهود) الذين عرفوا نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم
 وذكره بصفته نقلا عن كتبهم واحبارهم ولهم ذكرا في مفصلات السير
 (من جملة الحسد) له صلى الله تعالى عليه وسلم كابن سلول والحسد للعرب اذ كان
 هذا الرسول منهم دون بني اسرائيل (والنفاسة) بفتح النون بمعنى المنافسة وفسرت
 بالحسد وهي مغيرة له لانها المنازعة في الالسمية بان يدعي انه انفس واحق بما هو
 فيه وانه لا يستأمله ويستحقه وحله بمعنى بعثه وداه لما ذكر حتى كان حله حتى
 اوصله له ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر (على البقاء والسقاء) اي اصراره على كفره
 او ارتداده عنادا والسقاء ضد السعادة وبين السقاء والبقاء تجنيس (والاجبار)
 الواردة (في هذا) الباب (كثيرة لا تحصر) اشار الى ان ما ذكره قليل بالنسبة
 لما ركه منها اذ هي لا يمكن حصرها اي الاحاطة بها (وقد فزع) بالبناء للفاعل

والتخفيف والتشديد والفرع الضرب والصدم بما يسمع لمصوت فاذا اشد كان مبالغة فيه ويكون بمعنى التوبيخ والتعير فاذا خفف فهو استعارة للمبالغة في الجهر حتى كأنه يضرب اسماعهم فاذا اشد فالمراد به توبيخهم بما ذكر (اسماع اليهود والنصارى) خصهم لانهم اهل الكتاب وقدم اليهود لانهم اشد عداوة له صلى الله عليه وسلم واكثر انكارا وعنادا وفي بعض النسخ يهود والنصارى تعرف النصارى بال دون يهود لانه علم كما مر وقيل لان اليهود اشد عداوة للمؤمنين وفيه نظر (بما ذكرناه في كتبهم) متعلق بفرع وفاعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة اصحابه) وفي نسخة وصفة امته وكلاهما صحيح متقارب المعنى فانه وقع في الكتب الالهية ذكرها خصوصا وعموما في التوراة انهم خير امة هم الاخرون السابقون يوم القيمة اناجيلهم صدورهم يؤمنون بالكتاب الاول والاخر ويقاثلون اهل الضلالة الى غير ذلك مما استوفاه ابن ظفر في كتاب خير البشر بخير البشر (واحج) صلى الله تعالى عليه وسلم اى اقام الحجة عليهم (بما انطوت عليه صحفهم) اى بما حوته واشتملت عليه وفيه اشارة الى اخفاء ما فيها وكنه لان الصحيفة اذا طويت لم ينظر لما فيها وصحف بضمين وتسكن تخفيفا جمع صحيفة وهى الكتاب والاكثر جمعه على صحايف لان فعلة لا تجمع على فعمل الانادرا (من ذلك) اى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة امته (وذمهم بتخريف ذلك) المذكور في كتبهم بتغيير بعض الفاظه وتفسيره بغير المراد منه كقوله تعالى * من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه * الآية فبدلوا صفته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اضلوا جهالهم وقالوا ليس هو الموعود به في كتابنا (وكتابه) اى اخفاء صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة امته كما قال الله تعالى * ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق واتم تعلمون (وليهم السننهم بيان امره) اى صرفه لغيره حسدا وبغيا بان يتركوا بيانه ويعدلوا عنه لغيره واصل اللى قتل الحبل ونحوه فاستعير لصرفها عن الصدق الى الكذب قال الراغب لوى لسانه بكذا نكايه عن الكذب قال الله تعالى * يلوون السننهم بالكتاب * انتهى (ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب) اى فرع اسماعهم بدعوتهم اليها وطلبها منهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مع نصارى نجران اذ دعاهم للمباهلة فابوا وبذلوا الجزية كما مر والمباهلة الملاعة من البهل وهى اللعنة بان يقول كل منهما لعنة الله على الظالم والكاذب منا وقد جرب ان المباهل لا تمضي عليه سنة وقيل معناها التضرع والاجتهاد في الداء ويتعدى على (فا) احد (منهم) اى اليهود والنصارى (الامن نمر) اى اعرض وهرب (عن معارضته) فيما فرغ به اسماعهم وذمهم به فترك المعارضة لعدم قدرته عليها (وابداء) فاعله ضمير من وافرده نظره نظر اللفظه وجعه في قوله (ما الزمهم) نظرا للمعنى من وفاعل الزم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (من كتبهم) بيان لما اى مما الزمهم به من
نصوص كتبهم كقصة الرجم المشهورة (اظهاره) مفعول الزم اى الزمهم اظهاره
اذا كتموه (ولو وجدوا خلاف قوله) فى كتبهم (لكان اظهاره) اسم كان وقوله
(اهون عليهم) اى اسهل خبر كان (من بذل النقوس) بموحدة وذال محجة اى
اعطائها له بالقتل (والاموال) التى غنمها واخذها منهم قهرا (وتخريب الديار)
كما وقع ليهود خيبر وبنى النضير (ونبذ القتال) اى تركه وهو اشقى لغليلهم يقال نبذ
التواء اذا طرحها (وقد قال لهم) جملة حالبة اى لليهود لما فرغ اسماعهم بقوله
تعالى * فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم * وقوله تعالى
* وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر * فقالوا لسنأول من حرمت عليه فقد حرمه
على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فقال لهم (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين) ليظهر انها لم تحرم الاعليكم لظلمكم وبغيكم فامر بمحاجتهم بما
فيها وتوبخهم فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم يأتوا بينت شقة لانقطاع محبتهم وظهور
كذبهم كما فى قصة الرجم وكانوا ادعوا ان لحوم الابل حرمت على يعقوب وبنيه
فى التوراة ففحن نحرها وانما امتنع يعقوب من اكلها لانه كان به عرف النساء وهى
تضره (الى ما نذريه الكهان) جمع كاهن وهو الذى كان يخبر بالامور قبل وقوعها
ويدعى الاطلاع عليها والانذار الاعلام بما فيه موعظة وتخريفا والى غاية لما تقدم
اى انتهى ما زاد من الاخبار الى اذارهم به بقرب زمانه والى بمعنى مع وكانت الكهان
تتلقى ذلك من الشياطين (مثل سافع ابن كليب) سافع بشين محجة كاسم الفاعل
من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب اخبر تبعا بخبر النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وبمهاجرة الى المدينة كما تقدم بيانه وقال الحافظ ومن تبعه
لا عرفه (وشق وسطحي) وهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر السين المعجمة
هو شق بن صعب بن يشكر وجده الاعلى ربيعة بن اتمام وكان بيد واحدة ورجل
واحدة وعين واحدة وكانت العرب تأتبه فيخبرهم بما سألنى وسطحي بفتح السين
وكسر الطاء المهملتين ومناة تحية ساكنة وحاء مهملة وهو ابن ربيعة بن مسعود
ابن مازن ابن غسان قبل ان جسده كان لا عظم فيه غير جمجمة رأسه فكان
يدرج كالسوء فاذا غضب انتفخ وقيل انه عاش ثلاثمائة سنة وقصتهما وذكروهما
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل كسرى عبد المسيح يسأله عن رؤيا حالته
مذكورة فى السير مشهورة ولهما قصص كثيرة فى التواريخ وادركا زمانه صلى الله
تعالى عليه وسلم (وسواد بن قارب) بلفظ السواد ضد البياض وقارب تارة اسم فاعل
من القرب وهو سواد الدوسى الصحابى وكان كاهنا من كهان العرب له رؤى
من الجن يأتبه ويخبره بالمغيبات فيسما هو ذات ليلة اذا تاه فضر به برجله وقال له قم

ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى بن غالب يدعوالى
 الله تعالى عز وجل والى عبادته ثم اتاه لبالى يقول له مثل مقالته فركب ناقته واتى
 بالمدينة واجتمع مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به واخبره بخبر رؤيته
 وما قال له من الاشعار فسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفصيله
 فى السير (وخنافر) بغنم الخنا المججمة ونون والف بعدها فاء مكسورة وراء مهملة وهو
 كاهن من حيرة رثى من الجن اخبره ببعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم على
 يد معاذ رضى الله تعالى عنه كما يأتى ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعى
 وهو ابن التوام الحميرى وله جنية تسمى شصارا وشاصر وكان طاية اذ مال وسعة فاسلم
 وخسن اسلامه وفى امالى القالى عن الكلبي قال كان خنافر ابن التوام الحميرى كاهنا
 قد اوتى بسطة فى الجسم وسعة الماى وكان عاتيا فلما وفدت وفود اليمن على النبي صلى الله
 عليه وسلم وظهر الاسلام اغار على ابل لمراد فلحق باهله وبها الشجر فخالف بها جودان
 وهو سيد متبع وتزل عنده بواد مخصب وكان له رثى فى الجاهلية لا يكاد يغيب عنه فلما
 فشي الاسلام فقد مدة حتى ساء ذلك فبناه هو وبذلك الوادى هوى عليه هوى العقاب
 وناداه خنافر فقال شصار قال قل اسمع فقال ع تغنم لكل مدة نهاية وكل ذى امد
 الى غاية قلت اجل قال كل ذى دولة الى اجل ثم يتاح له حول انتسحت النخل ورجعت
 الى حقايقها الممل انك بخير موصول والتصح لك مبدول اتى لست بارض الشام تفرا
 من آل العرام حكاما على الحكم يزبرون ذارونق من الكلام لبس بالسجع المؤلف ولا
 السجع المتكلف فاصغيت فرجرت فعاودت فطلعت فقلت يم تهيمون والى م
 تقرأون قالوا خطا بانكار جاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصارا صدق الاخبار
 واسلك اوضح الآيات من اوار النار قلت وما هذا الكلام قالوا فرقان بين الكفر
 والايمان رسول من مضر من اهل المدر ابعث فظهير فجاء بقول قد بهر واوضح
 نهجا قد دثر ومواعظ لمن اعتبر ومعاذا لمن ازدجر الف بالاي الكبر قلت ومن هذا
 المبعوث من مضر قالوا احمد خير البشر فان آمنت اعطيت البشر وان خالفت
 اعطيت سقر فامنت يا خنافر واقبلت اليك ابادر فجانب كل نجس كافر وسابع
 كل مؤمن طاهر والافهو الفراق عن لاتلاق قلت من اين ابغى هذا الدين
 قال من ذات الآخرين والنفر الميامين اهل الماء والطين قلت اوضح قال الحق
 يثرب ذات النخل والحرة ذات النعل فهناك اهل الطول والفضل والمواساة
 والبذل ثم امس عنى فممت مذعورا الداعى الصباح * فلما فرقتى التوراة متظيت راحلتى
 واذنت عبدي واحتمات باهلى حتى وردت الجوف فردت الابل على اربابها بحولها
 واسقاتها * واقبلت اريد صنعا فاصبت بها معاذ بن جبل امير رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فبايعته على الاسلام وعلمنى سوراً من القرآن فمن الله تعالى على

بالهدى بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة ثم ذكر له شعرا وشرح ما في الخبر من اللغة
 فان اردته فارجع اليه وفيما ذكرنا كفاية (وافعى نجران) هو ملك من ملوك نجران كان
 كاهنا وهو الافعى بن الافعى الجرهمي فعن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم شيخ من
 صداء على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه اربعون رجلا يحفون به فقال
 يا رسول الله حزفت ودردرت وشمطت ثم رجع ذلك فاسود شعري وبارعقلي وتبت
 استائي وهو لا ولدي لصلي وخلفهم من تسلمهم اضعافهم وقد سمعت افعى
 نجران يذكر في غابر الزمان انه سبيعت نبى من صفته ان له خاتما يسطع نوره بين كستفيه
 يبعث بمكة ويهاجرا الى طيبة بالذى فضلك بالرسالة وايضا ح الدلالة الاكسفت لى
 عن خاتم نبوتك فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال حفظت على طول
 العهد وان فيك لمعتبرا ثم كشف له عن خاتم النبوة فاكب عليه يقبله وافعى نجران
 هذا هو الذى حكم بين اولاد زار لما تشاحوا في ميراث ابيهم وهم مضر وربيعة وانمار
 واباد وقال يا مضر انت ابو النبي التهامي قلنا نجد في الانارانه من ولد تزار بن مقاد
 ابن عدنان واني لا رى للنبوة بين عبيك نورا واجلسه على سرير ملكه وجلس تحته
 وهذا ما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى والسراح كلهم لم يقفوا عليه (وجذل
 ابن جذل الكندي) قال الحافظ الحلبي لا اعرفه وتبعه غيره من السراح وهو كاهن
 من كهان العرب اخبر بمبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم قديما ولم ترتفعيل قصته
 الا ان التلساني قال جذل بكسر الجيم وسكون الذال المججمة ولا م وقيل انه بجيم ودال
 مهملة مفتوحتين من كندة وهى قبيلة معروفة لما ولدته امه التمتت ذكره فلم يجده
 من شدة البرد فظنته جارية فطرحته وزوجها في سكرات الموت فاشتغلت بموته ثم
 ذكرت بعد ثلاث رؤيا بشرت فيها بولد ذكر تسميه باسم ابيه فقامت وهى تظن انه
 مات فوجدت كلبه ترضعه فحملته وسمته باسم ابيه (وابن خلصة الدوسي) بخاء مهملة
 ولا م وصاد مهملة مفتوحات هو كاهن من كهان العرب بسم النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولم يذكر كروا له ترجمة ودوس بفتح الدال المهملة قبيلة معروفة
 وقال في الخصائص الكبرى نقلا عن الهوائف عن مرادس بن قيس الدوسي قال
 ذكرت الكهانة عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت
 عندنا جارية يقال لها خلصة لم نعلم عليها الا خيرا فمخاتنا فقالت يا معشر دوس
 هل علمتم لى الا خيرا قلنا وما ذاك قالت اتى لى غمى اذا ضيئنى طمة فوجدت
 كس الرجل مع المرأة فحبلت فلما دنت الولادة وضعت غلاما اصف له اذنان كاذنى
 الكلب فكنت فينا وكان لا يقول شيئا فلما كان يبعثك صار يكذب فقلنا له ما هذا قال
 ما درى كذبنى الذى كان يصدقنى اسمجنونى فى بيتى ثلاثا ثم اتونى ففعلناه وفتحناعينه
 فاذا هو كانه جرة نار فقال يا معشر دوس حرست السماء وخرج خيرا لا بياء فقلنا من
 اين قال بمكة واناميت قاد فنونى برأس جبل فأتى ساضطرم نارا فاذا رأيتم ذلك

فاخذ فوني بثلاثة اجار قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فاني اهدي واطفي ففعلنا ذلك
واقنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرنا بمبعثك يا رسول الله انتهى ومنه تعلم ان الشراح
لعدم وقوفهم على قصتها ظنوها كاهنا ذكرا وانما هي كاهنة فاعرفه فان خلصته
امراة والكاهن ابنها (وسعدى بنت كرز) بضم الكاف العربية وبالراء المهملة
واخره زاي مجمة وفي النسخ هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه وهي خالة عثمان بن
صفان اخت امه كانت في الجاهلية لها علم وكهانة فاخبرت عثمان ببعثة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وتزوجه بابتنة رقية فصدقها وكان ذلك سبب اسلامه فلما اسلم
كانت تنشد * هدى الله عثمانا بقول الى النبي * بهار شده والله يهدي الى الحق * وفي
بعض النسخ سعد بن بنت كرز (وقاطمة بنت النعمان) قال التلمساني هي فاطمة
بنت النعمان التجارية كان لها تابع من الجن وكان اذا جاء اقبح عليها فلما بعث رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتاها وقعد على حائط الدار فقالت له لم لا تدخل فقال
قد بعث نبي يحرم الزنا فكان ذلك اول ما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالمدينة وكانت في الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم النون هو نعمان بن قراد وقيل
هو علي بن نعمان بن قراد وروى عن ابن عمر وغيره فهو تابعي ونعمان اسم موضع
واسم الدم ايضا (ومن لا يعد كثرة) وفي نسخة يتعد مطاوع معد اي لا يعد لكثرة
لا لعدم اعتباره مضمونا ومتهيا (الى ما ظهر على السنة لاصنام) الظاهر انه استعارة
تمثيلية شبهها في ظهور صوت شخص تكلم بكلام وقيل هذا لا يصح لانه على مذهب
الجبائي الذي ينسب الاكلة الخصوصية للطق ونحوه لان شرط الاحياء فالصواب
كلام الاصنام او نطق الاصنام الا ان يراد باللسان الكلام وليس بشئ لما علمت من انه
استعارة وهو تغيير في وجوه الحسان وقد ذكر ابن اسحق وغيره كثيرا مما سمعه
المسركون من اجواف اصنامهم يقول ان امرهم بطل بظهور الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم ويا امرهم باتباعه وان الباطل بطل وقد جاء الحق (من نبوته)
صلى الله تعالى عليه وسلم (وحلول وقت رسالته) ومن يانية لما لصنم كان لما زن
الطائي قرب له يوما قربانا فسمعه يقول يا مازن اقبل الى اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي
مرسل جاء بحق منزل آمن به كي تعدل عن حرارتك تسفل الى آخر ما في السير من انه سمعه
منه مرارا فكسره ورحل الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم ونظاره كذيرة وكانت
الشياطين هي التي تسمعهم الكلام من غير ان يروهم (وسمع) مبنى للمفعول معطوف
على ظهر (من هو تف الجن) وفي نسخة الجان وهما بمعنى وقد فرق بينهما بان
الجان ابوالجن والجن الجنس كله والهواتف جمع هاتف من الهاتف وهو الصوت
العالى مطلقا ثم خص بصوت يسمع من لا يرى شخصه من صرخ ولذا خص بالجن
عند العرب وكانت عند مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثر ذلك والحرائطي
كتاب الهواتف جمع فيه ذلك فكانت تلك الهواتف تخبر ببعض احواله صلى الله

تعالى عليه وسلم وهذه آية عظيمة من آياته وظهور بليانه كسماع ذياب بن الحارث
هاتفا يقول يا ذياب اسمع العجائب بعث محمد بالكتاب يدعو فلا يجاب وسماع بن قرة
الغطفاني هاتفا يقول جاء حق فسطع وذم باطل فانتقم وسماع قريس هاتفا يخبر
بنزوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أم معبد الى غير ذلك فكل الكون السنة تنطق
تخبر به وتدل على علو منزلته ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والصوفية
يسمعون الواردات الا كهية هاتفا كمامر (ومن ذبايح النصب) اي ماسمع منها
اذ قربت الذبيح والذبايح جمع ذبيحة وهي ما يذبح من بقرو ونحوه والنصب بضمتين
جمع نصب بفتح فسكون وهو ما ينصب من الحجارة والاصنام للعبادة وهو مثل
ما سمع عمر رضي الله تعالى عنه من عجل قربه رجل فيذبحه قربانا لصنم فقال
يا آل ذريح امر نجيج رجل فصيح يقول لا اله الا الله الى آخر ما روه (واجواف
الصور) اي ماسمع من الاصنام التي كانوا يصورونها فهو جمع صورة بمعنى جسته
مصورة وهي التمثال والاجواف جمع جوف وهو داخل كل شيء (وما وجد من اسم
صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبا في الحجارة والقبور) اي وعلى القبور (بالخط القديم)
المتقدم عهد كتابته (والشهادة له بالرسالة) بذكر اسمه وانه نبي مرسل من الله تعالى
(ما اكثره مشهور) بين الناس واما لثانية بدل من الاولى او خبر والاولى مبتدأ وهما
موصولتان وقد نقله ثقات المورخين في قصص لا تحصى ومكتوب روى يرفوعا
خير مبتدأ محذوف ومنصوبا مفعول ثان لوجد والخبر مقدر اي ثابت وقد تقدم انه
وجد بخط عبراني على بعض الحجارة محمد بن مصليح امين وان في تفسير قوله تعالى وكان
تحتة كثر لهما عن ابن عباس انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالقدر كيف
ينصب وعجبا لمن ايقن بانثار كيف يضحك وعجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها كيف يطمن
اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورهولي وتقدم شرح ذلك كله بما فيه الكفاية
واسلام من اسلم بسبب ذلك) اي بسبب ما رآه من الكتابة القديمة والمراد انها بغير
اللسان العربي وهو مما يدل على صدق ما كتب فاعرفه (معلوم مذكور) في السير
والتواريخ (فصل ومن ذلك) اي مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته (ما ظهر
من الايات) اي العلامات او الادلة (عند مولده) اي ولادته صلى الله عليه وسلم فهو
مصدر ميم (ما حكمته امه) امته بنت وهب وهي اشهر من ان تذكر (ومن حضر)
ولادته (من العجائب) قيل اخر هذا الفصل وكان ينبغي تقديمه لانه اقوى لتقدم
المعجزات بحسب انسرف ويا باه انه ذكر فيه ما يتعلق بوفاته صلى الله عليه وسلم وهي
متأخرة فهو ناظر لذلك اولاته لا يختص بزمان وهو كالاجال لما قدمه والغد لكة
تؤخر والعجائب وما معه اشارة الى ما رواه ابو نعيم عن ابن عباس من ان امه صلى الله
تعالى عليه وسلم لما حلت به اناها آت في منامها بعد ستة اشهر وقال لها يا امته انك
حلت بخير الهامين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتفي شاك فلما اخذني مايا خذ النساء

لم يعلم بي احد واني لوحيدة في منزلي في طرفه فسمعت ونجدة عظيمة وامراً عظيماً
 هالتي فرأيت كان جناح طائر ايض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل
 ما اجد ثم التفت فاذا نور غالب ونسوة طوال حولي فقلت من اين علم بي وفي رواية
 انهن قلن نحن آسية امرأة فرعون وحریم ابنت عمران وهؤلاء من الحور العين
 فينا انا كذلك واذا انا بدياج ايض بين السماء والارض وقائل يقول خذاه عن اعين
 الناس ورجال في الهواء يا ايديهم اباريق من فضة وقطعة من الطير مناقيرها من
 زمرد واجهتها من الباقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض
 ومغاريها فرأيت علما بالشرق وعلما بالمغرب فوضعتني صلى الله تعالى عليه وسلم
 وكانت قريش مجذبة فاخصبت الي غير ذلك مما ذكره وقال ابن الجوزي في تلخيص
 الفكر اتفقوا على انه ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل واختلفوا فيما
 مضى منه على اربعة اقوال فقل لثنتين من خلتي منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل
 لاثني عشر خلتي منه ومات ابوه وهو ابن خمس وعشرين سنة ورسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم حل وقيل ابن سبعة اشهر وقيل ابن ثمان وعشرون شهرا والاول
 اصح (وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته) اي رفعه نحو السماء كما ذكره البيهقي
 (شاخصا يبصره الى السماء) قال الراغب شاخص من بصره من بصره وشخص سمعه
 وبصره واشخصه صاحبه وقوله شاخصا ابصارهم اي اجفائهم لا تطرف انتهى
 وقوله الى السماء تنازعه رافعا وشاخصا وهذا اشارة الى تعلقه صلى الله تعالى عليه
 وسلم بالملا الأعلى وتوجهه لذلك من اول امره كما قال ابو بصير رافعا رأسه
 وفي ذلك الرفع * الى كل سودد ايماء رافعا طرفه السماء ومرحى عين * من شانه
 العلو العلا وروى انه خرج معه نوراضاء له المشرق والمغرب وروى انه ولد
 واصابعه مقبوضة مشيرا بالسبابة كالسبح (وما رآته) امه كما رواه احمد والبيهقي
 (من النور الذي خرج معه عند ولادته) وحديث النور الذي خرج معه اضاءه جميع
 الارض رواه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم وعن اسحق ابن عبد الله ان امه
 صلى الله تعالى عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام
 وتقدم في كلام المصنف عن امه انها قالت فولدته نظيفا ما به قدر قال ابو شامة
 كان هو هذا النور استهر ذكره في قريش واليه اشار العباس كما مر بقوله
 * وانت لما ولدت اشرقت الارض * وضاءت بنورك الافق *

الى آخره وقال حسان رضي الله تعالى عنه

* نوراضاء له على البرية كلها * من يهد للنور المبارك يهتدي *

قال ابن رجب رحمه الله تعالى وهو اشارة الى نور هدايته الذي محى ظلمة الشرك
 كما قال الله تعالى * قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * وقوله وضاء له قصور الشام

وخصه لانه مشرق انوار النبوة وهي دار مكة (ومأرأته اذ ذاك) اي وقت ولادته
 (ام عثمان بن ابي العاص) ابو عبد الله بن بشير الثقفي وامه اسمها فاطمة بنت عبد الله
 وعثمان هذا من اكابر الصحابة وله فتوحات وتولى قضاء البصرة وروى عنها ابنها
 انها شهدت مولده صلى الله تعالى عليه وسلم ورأت مارأته (من تدلى النجوم) التدلى
 الدنو والقرب كما قاله الراغب وهو في الاصل استعارة من الدلو صار حقيقة عرفية
 في القرب (وظهور النور) الذي يخرج معه كامن ويحتمل انه نور النجوم لقربها
 (حتى ماتنظر) اي ام عثمان المذكورة بناء المضارعة ويجوز ان يقرأ بالنون
 للحاضرين او الموجودين والاول اول رواية ودراية (الانوار) اي لا ترى شيئا
 غير النور وهو مبالغة في قوته وانتشاره في جميع النواحي والظاهر ان تدلى النجوم على
 ظاهره قال ابو صيرى رحمه الله تعالى * وتدلّت زهر النجوم اليه * فاضاءت
 بضوئها الارحاء * وقيل معنى تدليها سقوطها ولا ينبغي من مثله (وعول الشفاء ام
 عبد الرحمن ابن عوف) الشفاء بشين معجمة مفتوحة وفاء مسددة ومد كما قاله الدجلى
 والمعول عليه ما قاله البرهان الحلبي انه بكسر الشين والقصر وهي كما قال الذهبي
 بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرين والدة عبد الرحمن وبنت عم ابيه
 عوف بن الحارث وقال السهيلي ان اسمها بمد ايضا وفي الاستيعاب انها اخت
 عبد الرحمن بن عوف وحكاها عن الزبير قال وقد قيل انها امه (لما سقط) صلى
 الله تعالى عليه وسلم (على يدي) اي وضعت امه فنزل على يديها (واستهل)
 اي عطس لاصاح وان كان يقال استهل الصبي اذا صاح دليل قولها (سمعت
 قائلا) اي ملكا يقول له صلى الله تعالى عليه وسلم (رحمك الله) اورحمك ربك
 او يرحمك ربك تشميته بناء على ان رحمك بفتح الكاف وقال التلسماني انه
 روى بكسرها والظاهر الاول وهو لم يفسره فان الخطاب لأمه اوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم باعتبار التسمية وتفسير استهل بعطس ذكره الدجلى وينسب له قول ابو صيرى
 * شمتته الاملاك اذا وضعت * وشفتا بقولها الشفاء *

اذا قول المذكور لا يقال الا عند العطاس اي الذي هو التسميت بالشين المعجمة
 والمهملة فلذا حل الاستهلال على العطاس مع تصريحهم بانه لم يبح في شيء من
 الاحاديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ولد عطس وفي الجامع الصغير استهلال
 الصبي العطاس فاستهلال المولود له معنيان مجرد رفع الصوت والعطاس
 فلذا حل هنا على العطاس بقرينة الجواب الذي لا يقال الا عند العطاس وهذا
 الحديث رواه ابو نعيم في الدلائل عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه
 (واضاعلى ما بين المشرق والمغرب حتى رأيت قصور الروم) ولا منافاة بين هذه الرواية
 وبين رواية قصور بصرى والروم لانها كانت اذ ذاك بيد الروم وثمة الحديث

ثم اصبغته فلم انسب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غبت عني فسمعت قائلاً يقول اين ذهابه قال الى المشرق فليرزل ذلك على يال منى حتى اتبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكنت اول الناس اسلاماً وفي الخوارق امور غريبة من تنكس اسرة الملوك وذهاب الحيوانات من المغرب للمشرق ولتبشير به صلى الله تعالى عليه وسلم وروى كما تقدم من كلامه انه ولد مختوناً مسروراً اى مقطوع السرة كما تقدم الجزم به في كلام المصنف رحمه الله تعالى بل قال الحاكم في مستدركه انه تواترت به الاخبار وقال الذهبي لا اعلم صحته فضلاً عن تواتره واجاب بعضهم بانه اراد بان تواتر الاشتهار فقد جاءت احاديث كثيرة من ذلك قال الحافظ ابن كثير فن الحفاظ من صحيحها ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسان وتقدم ان هذا الجواب بعيد وقيل انه ختن يوم سابعه وتقدم ما عليه من الكلام (وما تعرفت به حليلة) بنت ابي ذؤيب السعدية مرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم وخبرها مشهور (وزوجها) الحارث ابن عبد العزى (ظئرها) عطف بيان او بدل من حليلة وزوجها وهو ثنية ظئر وهو المرضعة في الاصل وتطلق على الاب من الرضاعة كما هنا والظئر مشترك معنوي لانه من ظأرا اذا عطف فلا اشكال في ثنيتها فانه لبس نحو عنين مع انه مسموع ايضاً (من بركته) صلى الله تعالى عليه وسلم لما اخذته من امه (ودرور لبناها) اى زيادة خروجها له صلى الله تعالى عليه وسلم ولاخيه من الرضاعة بعد قلته (ولين شارفها) اى ودرور لبن شارفها والشارف الناقة المسنة والغالب ان لبناها لا يدور (وخصب غنمها) اى بكسر الخاء اى رعيها في مكان مخصب في سنة مجدية او هو مجاز عن سمها وكثرة لبنها وكل ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه عندها واصل معنى الخصب بكسر الخاء المعجمة المكان الكثير العشب واول من ارضعته صلى الله تعالى عليه وسلم ثوية جارية ابي لهب ثم حليلة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ان حليلة وفدت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاكرمها وبسط لها رداءه ليجلس عليه وقال ابن عبد البر انها اسلمت وانكره الدماطى وصنف فيه مغلط اى جراوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخوة من الرضاعة مفصلة في السير كما فصل فيها احوال مرضعته وذهابها به صلى الله تعالى عليه وسلم الى ارضاءه منها (وسرعة شبابه وحسن نسائه) اى سرعة نمو خلقه وقامت به ونسائه ابتداء امره في صغره من نساء ينسأ فهو ناشئ وان حليلة قالت والله ما بلغ سنة حتى صار غلاماً جفراً (وما جرى) اى وقع وحدث (من العجايب) في (ليلة مولده) اى في ليلة ولادته عمارواه البيهقي وغيره وفي نسخة ببلاده وهما بمعنى وهذا يدل على انه ولد ليلاً وهو الذي رواه ابن السكن رحمه الله تعالى في حديث ثقلوه والذي في مسلم وصححه انه ولد نهارة بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وجمع بينهما بان تلك الحصة قد تعد ليلاً لقربها منه

و بعضهم يرى ان اليوم من طلوع الشمس والحاصل انه لا ينافي ما تقرر من ولادته نهارا
الحديث المتقدم عن ام عثمان بن ابي العاص على تقدير صحته من دلالة على انه
ولد ليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان يسقط التجوم نهارا اي فضلا
عن ان تكاد تسقط سيما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل كما تقرر
(من ارتجاج) اي تحرك واضطراب (ايوان كسرى) وهو قصره ومن الاولى بيان
لما والثانية لتجايب وقيل بيان لما ايضا وفيه نظر وكسرى تقدم انه بكسر الكاف
وقصها معرب خسرو وكسرى هذا هو انوشروان بن قباد وهو غير كسرى الذي
كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فزق كتابه فهو ابرويز بن هرمز ابن انوشروان
وهذا الحديث رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن والايوان الصفة العظيمة
والبناء العالي العظيم واصله او ان يتشديد الواو فابلت الاولى ياء وفسر بعضهم
الايوان بيت الملك العظيم المعد لجلوسه مع وزرائه لفصل الامور (وسقوط
شرفاته) جمع شرفة بضمين كما في تثقيب اللسان ويجوز سكونها وقصها كما قاله
البرهان وفسرت باعاليه وانما هي ما بيني على اعلى الحائطة متفصلا بفضه من
بعض على هيئة معروفة وله شرفات كثيرة فسقط منها اربعة عشر بعدد من
ملك من اولاده بعد ظهور الاسلام واتقصت مدتهم في زمان قليل واطلاق
شرفات على ما ذكر لاستواء القلة والكثرة فيه لاضافته اولانه لاجمع له سواء اولانه
يجوز استعمال ككل من الجمعين في معنى الآخر (وغيبض بحيرة طبرية) غيبض
بفتح الغين المعجمة وسكون الياء التحتية وضاد معجمة مصدر غاض يغيبض اذا قل
او ذهب يقال غاض الماء وغاضه الله وغاضه فينعدى ولا يتعدى وبحيرة تصغير
بحرة وهي البركة الكبيرة التي كثر ماؤها ويطلق على الارض الواسعة والمراد الاول
وطبرية بلدة بالشام معروفة من الارض المقدسة بينها وبين المقدس مرحلتين
وبحيرتها عظيمة الا ان البرهان قال المعروف بالغيبض بحيرة ساوة اللهم الا ان
يريد عند خروج يا جوج وما جوج فان اولهم يشربها ويحيي آخرهم فيقول
كان ههنا ما انتهى اقول ما قاله غير صحيح هنا لان الكلام فيما حصل عند
ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات والعجب مما تابعه على هذا مع ظهوره
وساوة بلدة اخرى بينهما وبين اري اثنان وعشرون فرسخا والجواب الحق
ان المراد بحيرة طبرية وطولها ستة اميال وكذا عرضها وقدر روى الحديث
البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن كما نقله السيوطي وغيره فالمعترض لم يقف
على هذه الرواية فلعل ماها تقص نقصا لا ينقص مثله في زمان طويل او غار ماؤها
ثم عاد بعد ذلك لما فيها من العيون التابعة التي تمدها الامطار وقد علمت ان بحيرة
تصغير بحيرة لا بحر والتاء زائدة كما قيل وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيب

وليس التام من يده فيها بعد العلية كذى الشدية لتأويلها بالبقعة وهي تكلف لاداعي له (ونجود نار فارس) بمنع الصرف لانه علم العجبي وفارس اقليم معروف هو واهله فكان ما قاض من الماء قاض على النار فاطفأها والخمود الانطفاء وكان هذا ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقرر (وكان لها) اي لتلك النار (الطعام لم تخدم) لشدة استعمالها وكثرة امدادها دأما وكأنا يعبدونها كما قال ابن هاني * سجدت الى النيران اعصرها ومذ * شعرت به سجدت له نيرا نها * وقال آخر * وذلك دليل للنجاة من اللطا * به لانطفاء النار من كل موقد * وقوله لم تخدم بضم الميم وقبحها لانه ورد من باب نصر وعلم وكان كسرى واتباعه يعبدونها ويرمون فيها المسك والعنبر ونحوه ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تزل توضح وان لم تمد وقصة النار ورويا كسرى وقصتها على سطح مذكورة في السير مشهورة (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) وهو طفل صغير كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس (اذا اكل مع عمه ابى طالب واله) اي اهل بيته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عنده في حضائنه بعد عبد المطلب (وهو صغير) جملة حاله (شعوا) من الطعام (وروا) اذا ضربوا لنا ونحوه لاماء ولذا جعله مأكولا لانه خداء بركته صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتسع حنفهم لقائه (واذا غاب عنهم) فلم يكن معهم (فاكلوا) وحدهم (في غيبته) عنهم (لم يسمعوا) وباتوا جياعا (وكان سائر ولد ابى طالب) اي جميعهم او بقيتهم بعده صلى الله عليه وسلم منهم تغليبوا وانكر بعضهم ورود سائر بمعنى جميع ورددناه في شرح الدرر (يصبحون) اذا قاموا من نومهم (شعنا) جمع اشعب وهو المتغير لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا من نومهم في مضاجعهم (ويصبح صلى الله عليه وسلم) اي يدخل في وقت الصباح اذا قام من نومه (صقيلا) اي رائق اللون غير متغير البشرة فهو استعارة من المرأة الصقيلة (دهينا) اي كان وجهه دهن بقالية ونحوها مما كانوا يدنون به حتى تبرق وجوههم (كحلا) اي مكحل العين وكل ذلك من غير صنع لاحد وهي منصوبة بصبح ان كانت ناقصة او احوال وكان اولاد ابى طالب سبعة اذ ذاك عقيلا وجعفر وطالب وعلى كرم الله وجهه وام هاني وام طالب وحامه وكلهم اسلموا الا طالبا فانه مات كافرا وهذا محاز او حقيقة وفسر المدهون بخلاف الاسعث والمصقول بالمسوى الشعر والكحل بالذى لا رمص بعينه ولا قذى وكان ابو طالب يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم حبا شديدا ويؤثره على اولاده فاذا اتى بطعام يقول لا تأكلوا حتى يأتي ابني وروى في بعض النسخ (وقالت ام ايمن) هي بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص ابن مالك بن سلمة ابن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (حاضنته) اي التي كانت تربية طفلا سميت حاضنة لانها تجعل الولد في حضنها وقيل انها

ارضعتته وهي جدشية وابنها ايمن بن عبيد الحبشي وتزوجها زيد بن حارثة وكانت
وصيفة لعبد الله ابيه صلى الله عليه وسلم وروى عنها في الصحيحين وادركت خلافة
عثمان رضي الله تعالى عنه كما نقله الذهبي عن الواقدي وفي مسلم عن الزهري انها توفيت
بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخمسة اوست اشهر وهو الذي صححه
التنوير رحمه الله تعالى وخطأ الواقدي فيما قاله وانما حضنته لموت امه امنة (ما رأيت
صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا) لان الله تكفل به فكان يبيت
عند ربه يطعمه ويسقيه كما قال ووجدك يتيم فاوى وحاصنة اسم فاعل مؤنث من
الحضن وليس فعلا من المفاعلة وانه عدل عن حضنه لحاضنته للاشعار بالمفاعلة
من جانب تبركاته كما توهم وهو خطأ فاحش على عادته (ومن ذلك) اى دلائل رسالته
المشاهدة عند ولادته (حراسة السماء بالشهب) وهي شعل النار المريثة في نجوم السماء
جمع شهاب (وقطع رصد الشياطين) اى ترصد هم وترقبهم لسماع ما تقوله الملائكة
فتحفظه وتلقيه للكهنه هو مصدر ويكون بمعنى راصد وجعله فلنا اطلق على
الواحد وغيره والشياطين مرده الجن (ومنعهم) اى منع الله لهم (من استراق السمع)
وهو ان يخفى احد ليسمع كلام من لم يرد سماعه فكانه يسرق الكلام الذى سمعه واعلم
ان رعى الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان قبل
ذلك ايضا واكتنه لما ولد صلى الله تعالى عليه وسلم في زمان كان كثير الكهنه وكانت
الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس منعهم الله من ذلك باكلية حتى لا يلبس
الوحى بغيره فكثر الرجم بالشهب من جميع النواحي فبطلت الكهانة ومنع الجن من
الاطلاع على المغيبات ولذا المرات قر يش كثره القذف بالجنوم قالوا قربت الساعة
وخراب الدنيا فقال لهم عتبة بن ربيعة انظروا الى العيوق ان كان رعى به فقد آن قيام
الساعة والافلا والى هذا يشير قوله تعالى وانما لنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا الاية وروى ان ابليس كان يخرق السموات فلما ولد عيسى عليه الصلوة والسلام
حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن جميعها ومنع غيره
من القرب منها والشهاب الذى رعى به قيل انه لا يحطيه ولكنه يخرقه ولا يقتله وقال
الحسن انه يقتله فقد علمت ان رعى الشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم
كما توهمه بعضهم وانما كثر واشتد فيه وكانوا في الجاهلية اذ رأوا شهابا سقط قالوا
موت او يولد عظيم كما ورد في الحديث (و) من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم (ما نسا
حايه) اى خلقه الله عليه من ابتداء نسائه وطفوايته (من بغض الاصنام) وكرهه
قربها ومسها كما روى البيهقي ان زيد بن حارثة مر بصنم فتمسح به فقال له صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تمسه ونهاه عن القرب منه كما نهى ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام آزر عنها (والعفة عن امور الجاهلية) التى كانوا يرتكبونها فخلق الله تعالى
منه فلا عنها السلامة طبعه كاللهو والاهب وغيره والعفة حاله بنفسه تمنع من خلبة لسهوة

والتعفف عن تعاطيها كما قاله الراغب (وما خصه الله) به (من ذلك) فجعل فيه اخلاقا
 مرضية واعمالا زكية ونفسا قدسية فصانه (وجاه) قبل بعثته من الصفات الردية
 (حتى في ستره) بفتح السين المهملة وسكون المنة الفوقية مصدرا اي ستر بدنه حتى
 لا يرى احد منه صلى الله تعالى عليه وسلم الا ينبغي رؤيته كالعورة فكان لا يتعري عند
 احد وكانت الجاهلية تفعله حتى كانوا يطوفون عراة احبانا وفي نسخة حتى ستره
 مجرورا بحتي وهو غاية لما قبله من الحماية وما قيل ان كان المراد كشف العورة فهو فيج
 عقلا وما دونها ليس بقبيح عقلا وشرعا الا ان يقال انه من خصوصياته الدالة على نبوته امر
 لا طائل تحته (في الخبر المشهور) الذي رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما (عند بناء الكعبة) اي لما نبتها قريش ونقلهم الحجارة لبنائها
 وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل الحجارة معهم (اذا خذا زاره) اي ملحفته التي كان
 موزرا بها (ليجعله على طائفة) اي اخذا لآزار ليجعله على كتفه الذي يضع عليه الحجارة
 حتى لا تؤذيه (ليحمل عليه) اي على عاتقه او ازاره الحجارة (وتعري) اي انكشف اسفله
 لزع الازار عند (فسقط الى الارض) مغشيا عليه وعينه شاخصة للسماء (حتى رد
 ازاره عليه) وستر عورته (فقال له عمه) وهو العباس كما صرحوا به (ما بالك) اي ما
 شاك وحالك الذي عرض لك حتى سقطت (قال اني نهيت) بالبناء للجهول (عن
 التعري) وكشف العورة كغيري وكانت قريش بنت الكمية لسل اتى من فوق الردم
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قال العباس فكانوا ينفردون
 رحلين رحلين ينقلون الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا
 يجعلون ازارهم على عواتقهم فاذا دنوا من الناس لبسوها فبينا هو كذلك صرع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغيث رافعا بصره الى السماء فقال له ما بالك
 يا ابن اخي فقال نهيت ان امشي عريانا فكتمتها حتى بعثه الله تعالى مخافة ان يقال انه
 يخشون وفي رواية ان ملكا مهييا ناداه اشد ازارك وروى انه لكمه لكمة شديدة قيل
 وهو اول ما تودى به (ومن ذلك) اي مما دل على نبوته في اول ما امره مارواه الترمذي
 والبيهقي رحمه الله تعالى (اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره) اي كونه غمامة
 تسير معه رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سار ثقبه حر الشمس دون غيره
 من الركب كما رواه بحيرا لما سافر للشام مع عمه ورأه مبصرة غلام خديجة لما سافر معه
 للشام ورخص السفر لانه محل التأثر من الشمس (وفي رواية) لابن سعد (ان خديجة)
 ام المؤمنين (ونسأوها) اي النساء التي كن معها عند الرؤية فالاضافة لادنى ملازمة
 (رايسته لما قدم) بمكة من سفره للشام في تجارة لها (وملكان يظللانه) اي عمد ان
 اختمتهما عليه ليكون ظلة له ووقاية من الشمس (فذكرت) خديجة ذلك اي ما رآته
 (لمبصرة) غلامها الذي بعثته معه صلى الله عليه وسلم في سفره ومبصرة بفتح
 السين وضمها (فاخبرها) مبصرة (انه رأى ذلك) اي كونه مظلا من السماء بالمكين

فلا ينافي ان خديجة رأت تظليل الملائكة ومبصرة رأى تظليل الغمام او ان الغمام كانت تسوقه ملائكة فجعلت مظلة له كحامل الظلة يسمى مظلالا (منذ خرج معه في سفره) الى الشام اى من اوله الى آخره وهذا الحديث رواه الواقدي عن نفيسة بنت منبه وهي احدى النساء اللاتي كن مع خديجة في عليها لها تنظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قدم قال البرهان لم يذكر مبصرة في الصحابة فكانه مات قبل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رؤية خديجة الملائكة كرامة لها رضي الله تعالى عنها (وقد روى) بالبناء للجهول والذي رواه الواقدي وابن سعد وابن عساکر في تاريخه عن ابن عباس (ان حليلة) بنت ابي ذؤيب السعدية التي ارضعته صلى الله تعالى عليه وسلم (رأت غمامة تظله) وتقبه من حر الشمس (وهو) مقب (عندها) لما اخذته صلى الله تعالى عليه وسلم لحبها لترضعه (روى ذلك) اى تظليل الغمامة له (عن اخيه من الرضاعة) يعنى انه رآه في صغره ورواه بعد كبره لانه كان معه والظاهر ان مراده انه هو الذي ذكره لانه وانها لم تشاهده لان عبارة الواقدي عن ابن عباس ان حليلة خرجت تطلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدته مع اخيه من الرضاعة وهو ولدها فقالت افي حر الشمس يمكت شفقتك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم منها فقال اخوه يا اماء ما وجدنا في حر ارايت غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه وهذا يدل على انه لبس امرأ اتفاقا وهل كان هذا دائما واحيانا لم ينقل فيه شيء وما في المواهب نقلا عن الزركشي في شرح البردة عن بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم كان من اجده معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم في ظل غمامة من اعتداله قيل عليه انه ساقط لانه يقتضي ان تظليل الغمامة لم يكن حقيقيا محسوسا وانما هو على طريق التمثيل قلت ان اراد ذلك فهو وارد عليه ويحتمل ان يريد انه لم يدم ذلك ولم يكن بعد بلوغه سن الاعتدال بعد النبوة لتمام اعتداله المعنى عنه او انه كان غنيامعه وانما هذا تكريم من الله له لم يرد عليه شيء فاعرفه فانه لا يخفى مثله على من علمه وقد علمت ان الذي في نسخ الشفاء كما قاله البرهان عن اخيه مذكر براءة تحتية والذي في سيرة ابن سيد الناس اخيه بالثناء الفوقية فهو تصحيف او رواية رواها ايضا (ومن ذلك) اى مما يدل على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا لم يذكره من رواه من المحدثين (انه نزل) اى قعد في محل نزل به (في بعض اسفاره قبل بعثته) مصدر مهمي بمعنى بعثته ونبوته (نحت شجرة يابسة) اى ليست مخضرة ولبس لها ورق (فاحسب شرب ما حولها) من الارض اى ظهر به عشب لم يكن واخضرت من ساعتها واقعو على اللبا لغة اى كثر عشبها ونباتها والعشب الكلاء ما دام رطباً وقدمه لما فيه من المبالغة (واينعت هي) اى الشجرة وبرز الضمير لئلا يتوهم انه عائد على ما حولها باعتبار انه ارض وهي مؤنثة سماعية ومعنى اينعت ظهر خضرة ورقها وزهرها اى نمرها يقال ينعت النمرة ينعا وينعا واينعت اينعا

اذا فضجت وقال تعالى *كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه* وقرئ *وينعه* وهو جمع يانع
 وهو المدر لك قاله الراغب (فاشرققت) اي تمت وعلت اغصانها (وتدلت عليه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم قضبانها لتقيه وتظله (اغصانها) جمع غصن وهي
 اعلاها وفروعها (بمحضر من رآه) اي ان من كان عنده شاهد حدوث ذلك وعلم
 مندما يدل على كرامته لسرعته (و) من ذلك (ميل في الشجرة) التي هو الظل
 مطلقا او بعد الظهيرة لان من فاء اذا رجع والكلام عليه مفصل في كتب اللغة وميل
 التي اما وحده او مع ميل الشجرة نفسها (في الخبر الآخر) الذي روى عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم في سفره الى الشام وقصته مع بحير الراهب كما تقدم (حتى اظلمت)
 حلة او غاية مقصودة من ميلها وكان رفيقاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم سبقوه
 فجلسوا في التي فلما جلس في الجانب الآخر مالت الشجرة عليها بقيتها فظلمت
 فرأى الراهب في قصته التي تقدمت وكان مع عمه ابي طالب وهو ابن عشرين (و)
 من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ذكر) بالبناء المجهول والذي ذكره
 ابن سبع (من انه) بيان لما الموصولة (لا تظلم لشخصه) اي لجسده الشريف اللطيف
 اذا كان (في سمس ولاقر) مما ترى فيه الظلال لحجب الاجسام ضوء النيرين ونحوهما
 وعطل ذلك ابن سبع بقوله (لانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان نورا) والانوار شفافة
 لطيفة لا تحجب غيرها من الانوار فلا ظل لها كما هو مشاهد في الانوار الحقيقية وهذا
 رواه صاحب الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لم يكن لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ظل ولم يغم مع شمس الا غلب ضوءه وضوئها ولا مع سراج الا غلب ضوءه
 ضوءه وقد تقدم هذا والكلام عليه وربما عيئنا فيه وهي
 * ما حر لظل احد اذا تال * في الارض كرامة كما قد قالوا *
 * هذا عجب وكم به من عجب * والناس بظله جميعا قالوا *
 وقالوا هذا من القبولة وقد نطق القرآن بانه النور المبين وكونه بشرا لا ينافيه كما
 توهم فان فهمت فهو نور على نور فان النور هو بنفسه المظهر لغيره وتفصيله في
 مشكاة الانوار للغزالي (و) من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (ان النيب كان
 لا يقع على) ما ظهر من (جسده ولا) يقع على (ثيابه) وهذا مما قاله ابن سبع ايضا
 الا انهم قالوا لا يعلم من روى هذا والذباب واحد ذبابة بانه قيل انه سمي به لانه كلما ذب
 آب اي كلما طرد رجع وهذا مما اكرمه الله تعالى به لانه طهره من جميع الاقذار وهو
 مع استقذاره قديمي من مستقذر قيل وقد نقل مثله عن ولي الله العارفي الشيخ
 عبد القادر الكيلاني ولا بعد فيه لان معجزات الانبياء قد تكون كرامة للاولياء
 امته وفي رابعة لي

* من اكرم مرسل عظيم حلا * لم تدن ذبابة اذا ما حلا *

* هذا عجب ولم يذق ذو نظر * في الموجودات من حلامه احلاما *

ونظرف بعض علماء العجم فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوط لان الموجودات
لانه قط تشبه الذباب فصين عنه اسمه ونعته عنه كما قلت في مدحه صلى الله عليه وسلم

* لقد ذب الذباب قلبه يعلو * رسول الله محمودا محمد *

* ونقط الحرف يحكيه بشكل * لذلك الخط عنه قد تجرد *

(ومن ذلك) اي من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم في اول امره ومشتهاه

كما رواه الشيخان (نجيب) الله تعالى يجعله طبيعة له (الخلوة) اي الوحدة والانفراد

عن الناس للعبادة (اليه حتى اوحى اليه) اي انه كان يفعل ذلك قبل بعثته حتى نزل

الوحي عليه تكريما له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البخاري ثم حجب اليه الخلا

اي العزلة عن الناس اذ بها فراغ القلب والاعانة على التفكير والانتقاع عن مالموفات

النفس فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل النبوة

فاذا نزل منه طاف بالبيت وذهب لاهله وخص حرا كما قاله ابن ابي حجرة لانه كان

يتبرك به وينظر منه البيت فيستقبله وقال حبيب بصيغة المجهول اشارة الى انه ليس

تقليد غيره وانما هو جبلى بالهام الله تعالى له وهو من الارهاصات حتى جاءه الوحي

وهو فيه (ثم اعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم اي اعلام الله تعالى له (ب)

قرب (موته ودنوا اجله) اي آخر عمره الذي اجل له وقدر وهذا بما رواه الشيخان

وفهمه صلى الله تعالى عليه وسلم من قوله تعالى * فسبح بحمد ربك * وفي الصحيحين

انه مر على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال

اني بين يديكم فرط وانا عليكم شهيد اوان موعدكم الحوض الى آخره وقوله في خطبة له

ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاختر ما عنده

فبكي ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال فدينك با بآنا وامهاتنا فقال عمر انظروا

لهذا الشيخ يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خيره بين زهرة

الدنيا وما عنده فاخبار ما عنده فكان اعلمهم بكلامه صلى الله عليه وسلم واسر

بذلك لقاطنة كما تقدم في الحديث ابي بكر الصديق الى غير ذلك مما لا يحصى (و) اعلامه

صلى الله عليه وسلم (ان قبره بالمدينة) كما رواه ابو نعيم عن معقل بن يسار بلفظ المدبنة

مهاجري ومضجعي من الارض (و) ان قبره (في بيته) فقبره صلى الله عليه وسلم في

مسكنه وكذا كان لكثير من الانبياء عليهم السلام اشارة الى انهم احياء عند ربهم يرزقون

(فان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة) كما سيأتي يعني انها تنقل وتجعل روضة

في الجنة اوان العمل فيها واجب لصاحبه روضة من رياض الجنة وقال ابن ابي حجرة

الاظهر ارادة المعنيين والجمع بينهما معا اذ لا مانع منه ومن لم يعرف هذا قال لا بد

من تأويله باعتبار القرب من اقرب الخلق الى الله ومن قرب منه كالجالس في رياض

الجنة لتزل الرحان وتلتذذ بالمشاهدات كما يقال اللهم اجعل قبر فلان روضة من رياض الجنة (وتخير الله له عند موته) اى لما قرب موته خيره الله بين البقاء في الدنيا والرحيل للآخرة كما سمعته آنفا ورواه البيهقي في دلائله وعن طائفة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صحته يقول لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده في الجنة ويخبر فلما اشتكى صلى الله تعالى عليه وسلم غشي عليه فلما افاق شخص بصره لسقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى فقالت لا يختارنا وعرفت انه خير وفهمت ما فهم ابوها رضى الله تعالى عنهما وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده وغيره وقد صرح به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اوتيت مفاتيح خزان الارض والخلد فيها ثم الجنة واخترت الى آخره مما يطول ذكره (وما اشتمل عليه حديث الوفاة) اى وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حديث طويل رواه الشافعي والبيهقي في سننه (من كراماته) التى اكرمها الله تعالى بها عند موته كسماع بكاء الملائكة وسماع صوت من السماء ينادى وامجداهما الحديث وقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يقرأك السلام ويقول لك وهو اعلم كيف تجددك الى غير ذلك (وتشريفه) بما مر وغيره (وصلاة الملائكة على جسده) وفي نسخة عايه وكان احام الجسد هنا لان الصلاة معناها الدعاء وروحه صلى الله تعالى عليه وسلم غير محتاجة لذلك اولئك اخرى قبل هى ان الصلاة على جسده وروحه مستمرة دائما لقوله تعالى * ان الله وملائكته يصلون * الآية (على ما روينا في بعضها) اى بعض طرق حديث الوفاة وهو ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه لما جاهر صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته فصلت عليه الملائكة فوجا فوجا ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه ثم النساء ثم الصبيان ولم يؤمهم احد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اوصى بذلك وذلك لعظم امره ولاننا فسون في الامامة والخلافة لان الخليفة يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء دون صلاة الجنائز لم يأت بشئ وكونه لم يؤمهم احد ذكره الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه في الام وغيره وصححه وحكمه ما ذكر ولم يدع له صلى الله تعالى عليه وسلم بدعاء الجائز المشهور كما ذكره السهيلي بل قالوا انما نشهد انك بلغت الامانة ونصحت الامة الى آخر ما ذكره والحديث بطوله مذكور في كثير من كتب الحديث تركاه لطوله (واسليذان ملك الموت عليه) اى طلبه الاذن منه في قبض روحه الشريف ان اراد ان تركه حيا (ولم يستأذن على غيره) نبيا وغيره (قبله) روى ان جبريل قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ايذن له فقال السلام عليك يا محمد ان ربي امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها

وان اتركها تركتها فقال اقبض يا ملك الموت كما امرت فقال جبريل السلام عليك
يا رسول الله هذا آخر موطن من الارض (وندائهم) اى نداء الملائكة لهم (الذى
سمعوه) ولم يروا من يتادى (ان لا) اى بان لا الى آخره فان مصدرية ولا نافية (تزعوا
القميص عنه) اى قميصه الذى عليه لما ارادوا نزعه (عند غسله) بضم الغين
ويجوز فتحها اشارة لما فى حديث ابى داود والبيهقى الصحيح عن عائشة رضى الله
تعالى عنها انهم لما ارادوا غسله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاندري ابجد
من ثيابه كسائر موتانا ام نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فغسيهم النوم فاذا قائل من
ناحية البيت لا يرويه غسلوه فى ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص
ويد لكونه بالقميص وهو من جملة حديث الوفاة وهذا تكريم له باجرائه على عادته
فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجرد عند احد واشارة الى ان تغسله ليس
للاحتياج اليه وانما هو اجراء لستته وكفن فى ثلاثة اثواب بمنية سخولية (وماروى
من تعزية الخضر عليه الصلوة والسلام) كما رواه البيهقى فى دلائله يشير الى ماروى
عن على كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه انه قال لما توفي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يروا شخصا وهو يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله
وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة وان فى الله عز وجل
لعزائم كل مصيبة وخلف من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا
واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون
انه الخضر عليه السلام كما رواه البيهقى وابن ابى حاتم وقال فى مرآة الزمان ان للعربى
هو جبريل لا الخضر ورواه العراقى فى تخرىج احاديث الاحياء بلفظ ان فى الله
خلفاء من كل احد ودركا لكل رغبة ونجاة من كل مخافة فالله فارجوا وبه تيقوا وسمعوا
اخر بعده يقول ان فى الله عزائم كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فاطيعوا وبامره
فاعملوا فقال ابو بكر رضى الله عنه هذا الخضر والبسع ولم اجد فى رواية ذكر البسع
وانما ذكر الخضر فى التعزية فقد انكر النووى وجوده فى كتب الحديث وانما
ذكره الاصحاب قلت بل رواه الحاكم فى المستدرک من حديث انس ولم يحججه
ولا يصح ورواه ابن ابى الدنيا فى كتاب العزاء قال لما قبض رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله يبيكون قد دخل عليهم رجل طويل شعر المتكبين
فى ازار ورداء قنطرى الصحابة حتى اخذ بعضهم بالباب وبكى ثم قال ان فى الله عزاء
من كل مصيبة وعوضا من كل مات وخلفاء من كل هالك فالى الله فاتهاوا
ولصرف الله البلاء فانظروا فان المصاب من حرم الثواب فقال ابو بكر لعل هذا
الخضر اخو نبينا جاء يعزينا رواه الطبرانى فى الاوسط واسناده ضعيف جدا
وابن ابى الدنيا عن على بسند واه ايضا وذكره الشافعى فى الام من غير ذكر
الخضر انتهى وانما قال الحاكم وغيره انه غير صحيح لحديث انه لا يبقى على وجه

الأرض من هو عليها أحد على رأس مائة سنة من تلك الليلة وإرادته انحراف كل
 أحد فيشمل الخضر وغيره يعني به انكار وجوده وسئل عنه ابن حجر رحمه الله تعالى
 فقال سنده ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث المذكور لانه يخص من
 يهوده ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين من اجتماعه بالخضر الا انا لم نجد خبرا
 صحيحا يقتضي انه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام والعلم عند الله والحاصل
 انهم قد اختلفوا في وجوده فالصوفية يثبتون وجوده وان منهم من رآه والمحدثون
 ينكرونها وبعضهم توقف فيه كابن حجر ومنهم سدد النكير على ان من اثبت حياته
 كصاحب مرآة الزمان حتى صنف في ابطاله كاباستقلاسماء بحالة المنتظر في شرح
 حال الخضر ولكننا لانكر ما قاله المشايخ واختلفوا فيه هل هو نبي او ملك او عبد صالح
 من اولياء الله تعالى اطال الله تعالى عمره وجعل مرجع الاولياء والاقطاب اليه وما
 مر من انه لم يرتفعه يقتضي انه ملك وقوله (والملائكة) بالجر عطف على الخضر
 يسير لما قلناه (اهل بيته) مفعول التعزية وهي الارصاد للصبر والنسبية عند المصيبة
 واهل بيته ليس الخلفاء في وجود الخضر صاحب موسى عليه الصلوة والسلام انما
 هو في كونه عاش الى زمن النبوة والى الآن (الى ما ظهر على اصحابه) صلى الله تعالى
 عليه وسلم والى هذه متعلقة بمقدراى مضموما ما ذكر من اول الفصل الى هنا و
 متنها وهو كما يقوله المصنفون رحمه الله تعالى الى آخره اشارة الى انه ترك امورا
 كثيرة من جنس ما ذكر والمراد بظهورها عليهم ان شرف صحبته صلى الله عليه
 وسلم ارفيهم حتى ظهرت منهم امور تشابه ما ظهر منه ببركته صلى الله تعالى عليه
 وسلم ارفيه حتى طهر (من كرامته وبركاته) اى من مثل ذلك (في حياته وموته) اى
 وبعد موته (كاستسقاء عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (بعمره) العباس رضى الله عنه
 ابن عبد المطلب اى تقديمه في دعاء الاستسقاء كما رواه البخارى وتفسير عمه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بالعباس وان كان له اعمام كغيره لانه لم يعيش بعده صلى الله تعالى
 عليه وسلم منهم غير العباس وقد صرح به في الحديث واعمامه ابو طالب وازبير
 وعبد الكعبة وحزرة والقدم وحجل واسمه المغيرة والعوام وضرار والحارث وهو
 اكبرهم وقسم مات صغيرا وابولهب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه مصعب
 او نوفل فهم ثلاثة عشر ولم يسلم منهم غير حزة والعباس وجعل بعضهم الغيداق
 وحجل واحدا فعد هم اثني عشر وبعضهم عدتهم سبعة وبعضهم عشر لاسقاط
 بعضهم جندب وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا وقع خط استسقى بالعباس
 رضى الله تعالى عنه فوقع خط سديد في خلافته عام الرمادة سنة سبع عشرة فقال
 كعب يا امير المؤمنين ان بنى اسرائيل كانوا اذا حصل لهم مثل هذا استسقوا
 بعصبة الانبياء فقال عمر هذا عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صنوايه وسيد

بنى هاشم ثم صعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا تقرب اليك نعم نبيك ونستشفع به
 آتيناك مستغفرين مستشفعين ثم اقبل على الناس وقال استغفروا ربكم انه كان
 خفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الى قوله انه هارا ثم قام العباس رضى الله تعالى عنه
 وعينه تنضحان فقال اللهم عندك سحايا وعندك ماء فانشر السحاب ثم انزل الماء
 منه علينا فاشدد به الاصل وصل به الفرع واذر به بالضرع اللهم انك لم تنزل بلاء
 الا بذنب ولم يكشفه الا بتوبة وقد توجه القوم الى اليك فاسقنا اللهم الغيث وشقنا
 في انفسنا واهلينا وفمين لا ينطق من بهائمنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا واد ما نافعا
 طبقا سحيا عاما اللهم انا لا نرجوا الا اياك ولا ندعوا غيرك ولا نرغب الا اليك اللهم اليك
 نسكوجوع كل جايع وعري كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف
 اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيقه فقد ضرع الصغير
 ورق الكبير وارفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم واغثهم بغيثك قبل
 ان يقتلوا فيهلكوا فانه لا يئس من روح الله الا القوم الكافرون فلم يستم دعاءه حتى
 نشأت سحابة فقال الناس ترون ترون ثم تلامت ومشت وانتشرت ثم درت وارخت
 عزاليها كافوا القرب فارجوا حتى علقوا الحد او قلعوا المارز وطفق الناس
 يتمسحون بالعباس ويقولون هبنا لك ياساقى الحرمين وفي ذلك يقول خسان رضى
 الله تعالى عنه سأل الامام وقد تابع جدنا سقى الغمام بكرة العباس احبى الاله به
 البلاد فاصبحت مخضرة الارجاء بعد البأس في آيات آخر (وتبرك غير واحد) اى
 كثير من الناس (بذريته صلى الله تعالى عليه وسلم) من السادة الاشراف نفعا
 الله تعالى بهم ولهم في ذلك حكايات كثيرة لبس هذا محلها وقد افرد السيد
 السهمودى شكر الله تعالى سعيه بتأليف مستقل نافع **فصل** **فصل**

فيه فذلك هذا الباب (قال القاضى ابو الفضل قد آتينا) اى ذكرنا ووجهنا (في هذا
 الباب) الرابع المذكور فيه معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته
 واصبل الاتيان المجئ بسهولة وقد يكون بمعنى المرور فيتعدى بعلى ولذا قال
 (على نكت من معجزات واضحة) الا انه يجوز به عما ذكر من الجمع وعداه بتعديته
 الاصلية لانه من لوازم من يرله اخذ شئ وجمعه ان يأتى له حتى يصل اليه ويقال
 اتى على كذا اذا استوفاه واستوعبه والنكت جمع نكتة وهى الامر الدقيق الذى
 يحصل بفكر يقارنه نكت الارض يقضيب ونحوه **ك** كما مر والنكت بمنزلة فوقية
 ومن نطق بها بانه نكتة فقد اخطأ فلا وجه لما ذكره البرهان هنا (وجمل) جمع جملة وهى
 الامر المجمل من علامات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (مقنعة) اى كافية عن غيرها
 مستعار من القناعة وفى نسخة مغنية بالغين المجمة وانثون اى يستغنى بها عن غيرها
 وهو مجرور صفة جملة ويجوز نصبه على الحالية (فى واحد منها الكفاية) عن غيرها

كالقرآن اى فى الاقتصار عليه وضمير منها التكت والجل (والغنية) بالضم والتشديد
 فى ثانيه اى الاستغناء عن غيره لانه يدل عليه دلالة قوية (وتركنا الكثير) منها
 (سوى ما ذكرناه) اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه (واقصرنا من الاحاديث
 الطوال) بكسر الطاء جمع طويل (على عين الغرض) عين الشئ المختار منه وهو
 المراد منه لا الحقيقة وان كان احد معانيها والغرض ما يقصد منه وفائدته واصل معناه
 الهدف كما مر فقل لما ذكر (وفص المقصد) اى الامر المقصود والفص ثلث الفاء
 بمعنى الاصل يقال اتى بالامر من قصه اى من اصله قال الشاعر * ورب امرئ تزدريه
 العيون * ويأتيك بالامر من قصه * وفص الخاتم ما يزين به من الجواهر ويقال
 نقل الحديث بفضه اذا استوفاه وتظرف ابن بئانه رجه الله تعالى فى قوله
 * حلت خاتما فيه فصا زرقا * من كثرة اللثم اذا لم احضه *
 * لولاه ما علم الرقيب فياله * من خاتم نقل الحديث بفضه *
 وقول الجوهرى العامة تقول الفص بالكسر ظاهره انه غير صحيح وقد نقل الثقة كابن
 السيد وغيره تنبيهه كما علم والقصد بكسر الصاد وهو القياس وفتحها بعضهم والمراد به
 المقصود كما مر فهو مصدر ميمي تجوز فيه (و) اقتصروا (من كثير الاحاديث وغريبها)
 هو بمعناه اللغوى اى ما يعد مستغنيا عن غيره معهودا غير مشهورا والمراد به ما اصطلى عليه
 المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح ما انفرد به بعض الرواة سواء انفرد بجمعه او بزيادة
 فيه كزيادة ثلاث فى حديث حبيب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة
 عيني فى الصلاة التى تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كما مر وهو لا ينافى الصحة اذا كان
 راويه ثقة وقد يكون ضعيفا واضافة كثير من اضافة الصفة للموصوف اى الاحاديث
 الكثيرة (على ما صح) نقله وروايته (واشتهر) بين المحدثين (الايسير) اى قليلا
 نوره وان لم يصح ويستهر والبسير ما يتسر وسهل وشاع استعماله بمعنى القليل
 لتسهولته (من غريبه) اى غريب الحديث وانما اقتصروا على المشهور الصحيح السامع
 الحسن لان المحررات الخارقة للعادة لا تخفى غالباً ثم اعتذر عن ايراده فى كتابه بقوله
 (بما ذكره مساهير الائمة) لانهم يعتمد على نقلهم لشهرة علمهم وفضلهم وان لم يره
 لغيرهم (وحذفنا) اى تركنا وعبر بالحذف وهو الترك بعد الذكر اما لنزول
 ذكر غيره منزلة ذكره او لجعله لكونه مهما وحقه ان يذكر بمنزلة المذكور والحذف
 اخص من انترك (الاسناد) اراد به السند تسامحا شايعا وهم رواه الحديث او هو بمعناه
 الحقيقى (فى جمهورها) اى معظم الاحاديث والبرهان وقد يورد الحديث مستندا
 (طلبا للاختصار) وعدم التطويل وهو مفعول لاجله (ويحسب هذا الباب)
 المذكور فيه المحررات وحسب بفتح فسكون بمعنى كافى او كفاية وهو مبتدأ مجرور بالباء
 الزائدة وخبره ان يكون الاكفى اى يكفيه فى شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه من ذكره
 واستقصائه وهو المعنى تعاملا لا احتصاره الا ان لعبارة لا تخلو من الحزاة (لوتقصي)

فناهيك به كثرة ثم شرع في بيان المقدار الذي يقع به الإعجاز فقال (وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض الأئمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر) وهي اقصر سورة في القرآن (أو آية بقدرها) أي مساوية لها في الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبر اقل وفي نسخة بسورة بباء الجر (وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه كيف كانت طويلة بمقدار سورة أم لا) (مجزئة وزاد بعضهم) وفي نسخة آخرون أي ترقى عن هذا المقدار إلى (أن كل جملة منتظمة منته) أي مفيدة تامة (مجزئة وإن كانت من كلمة أو كلمتين) فإن قلت كيف تكون جملة منتظمة وهي كلمة قلت يكون فيها مقدر كدها متان ونحوها فتأمل وليس هذا مبنى على أن إعجازه بالصرف كما قيل (والحق ما ذكرناه أولا) من أن المعجز اقصر سورة أو مقدارها (لقله تعالى فأتوا بسورة) أي سورة كانت (من مثله) في الإعجاز والضمير للقرآن أول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الكشف وفيه كلام مشهور ودخل مقدار السورة فيه بدلالة النص فلا يتوهم أنه ليس فيه التعريض للدليل دليل على مدعاه (فهو) أي ما ذكر (أقل ما تحداهم) الله أو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أي طلب منهم معارضته (مع ما ينصر هذا) القول المذكور أولا أي يقويه ويؤيده (من نظر) أي فكر وتدبر (وتحقيق بطول بسطه) يبيان الحق بالادلة والبراهين القائمة لمن تدبره ونظر مافيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجلالة واللطافة التي تحير العقول فقد تحداهم أولا بجملته فقال فأتوا بكتاب من عند الله ثم تحداهم بعشر سور فقال فأتوا بعشر سور مثله ثم تحداهم بسورة فسجل بحجهم بعد رخاء جنان التكليف والحاصل أن الكلام اللفظي الذي وقع التحدي به لا النفس فانه لا يتصور فيه ذلك على الصحيح اختلفوا في مقدار مجزئه فذهب بعض المعتزلة إلى أنه بجميع القرآن ورد بالآيتين المذكورتين وقال القاضى يتعلق بسورة طويلة أو قصيرة لظاهر الآية وقال في موضع بها أو بمقدارها فأتوا ولم يقم دليل على المعجز عن أقل من هذا القدر وقيل لا يحصل المعجز إلا بآيات كثيرة وقيل قليلة وكثيره معجز لقوله قليلاً أتوا بحديثه (له) (عازا كان هذا) أي ثبت أن ما تحداهم به هذا المقدار الأقل (ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف) أي وزيادة على هذا المقدار من ناف بمعنى زاد وياؤه تخفف وتشدد وكلا زاد على عقد حتى يبلغ ما بعده فهو نيف (على عدد بعضهم) أي هذا مقداره عند بعض دون غيره فانه كما قال الداني رحمه الله سبعة وتسعون بآلاء الفرقية الفا واربع مائة وتسع وثمانون كلمة وحروفه ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألف وقبل ثلاثمائة ألف واحد وعشرون ألف أو جسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً وقيل أنه الصواب لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وهذا مع تصريحه بالنقل وإتيانه بلفظه غير وارد عند من انصف ولهم في عدد اختلاف قيل لأن الكلمة والحرف

لهما اطلاقا وقول السخاوي لا فائدة في عدد حروفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصا
لاوجه له غير الكسل (وعد د كلات انا اعطيناك الكور عشر كلات فتجزئ القرآن)
بصيغة المصدر وفي نسخة فتجزئ بالمضارع المجهول وآخره مهموز ويحوز ابداله
الفا اي بان تعد عشر آيات عشرة اجزاء (على نسبة انا اعطيناك الكور) اي على
مقدارها وانما زاد نسبة ليشمل آية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار
ومعناها الحقيقي لغة واصطلاحا مشهور (ازيد) بالرفع خبر تجزي المصدر وبالنصب
ان ~~صكان~~ فعلا اي تجزيه ازيدا ويكون ازيد (من سبعة آلاف جزء كل واحد
منها معجز في نفسه) اي بقطع النظر عن غيره ففيه ازيد من سبع الف معجزة وهذا
مبنى على ما تقدم من العدد (ثم اعجازه) اي القرآن (كما تقدم) من ذكر الاختلاف
في مقداره (بوجهين) الاول (بلاغته) اي ما فيه من مراعاة الوجوه التي بها
يطابق اللفظ مقتضى الحال (و) الثاني (طريق نظمه) اي اسلوبه وكونه على
نسق لا ينسب غيره من الكلام نظما وسجعا ونثرا وتلصبا كلاته وجملة وايتاء كل كلمة
مئة ما استحققت وتنزيلها في محل لا يابق بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة فقارة
لايمله وان كرره كما لا يخفى على من تأمله حق التأمل ونظر فيه بتور الايمان (فصار كل
جزء من هذا العدد) المذكور آنفا (معجزتان) من جهة بلاغته ومن جهة نظمه
(فتضاعف العدد) اي عدد معجزاته وهو ماض من انتفاعل او مضارع من المفاعلة
(من هذا الوجه) اي من هاتين الجهتين البلاغة والنظم فان قلنا كلاته معجزة صار
فيه من المعجزات ما لا يعد ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله تعالى الصحيح الذي
عليه الخذاق ان اعجازه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه لانه عز وجل
احاط بكل شيء علما وبكل كلام فاتي في كلامه بما لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا
بطل القول بالصرفة (ثم فيه وجوه اعجاز آخر) غير ما ذكر من الطريقين (من الاخبار
بعلوم الغيب) بيان لوجوه اي الامور الغيبية بما سبق او سبق (فقد يكون في السورة
الواحدة من هذه المعجزات) اي الاجزاء المذكورة المضاعفة من جهتي الاعجاز
(الخبر) اي الاخبار (عن اسياء من الغيب) اي الامور المغيبة عن علمنا (لكل خبر
مدها بنفسه معجز) اي باعتبار اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه
الاعجاز (فتضاعف) بصيغة الماضي والمضارع كما مر (العدد) المذكور اي العدد
المضاعف لقوله (كرة اخرى) اي بعد مضاعفته السابقة وكرة بمعنى مرة واصل
الكر الرجوع بعد الفر فهو ضد الفرار قال امرء القيس مكر مفر مقل مدبر
معا (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) وهي ذكر المغيبات (توجب
التضعيف) والزيادة الى ما لا يكاد يحصى كثرة (هذا في حق القرآن) دون غيره من
المعجزات التي تزيد على معجزات سائر الانبياء (فلا يكاد يأخذ العدد معجزاته) وفي نسخة

العدد وهما بمعنى والمراد بالاختذ الاحاطة مجازا بليغا كقوله * لا تأخذه سنة ولا نوم *
 اى لا يغلبه ذلك اى لا يحيط بها العدد لكثرةها وهو مبالغة ولذا قال لا يكاد ولم يقل
 لا يعد (ولا يحوى الحصر) اى الاحاطة (براهينه) اى براهين اعجازه لان كل جزء
 فيه معجزة قاطعة البرهان واضحة البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز العقلية اردفها
 بالنقلية فقال (ثم الاحاديث) النبوية (الواردة) فى الروايات الصحيحة (والاخبار
 الصادرة عنه) عليه الصلوة والسلام (فى هذه الابواب) اى ابواب اعجاز القرآن
 والتحدى به او ابواب معجزاته عليه الصلوة والسلام كما يؤيده قوله (وعن مادل
 على امره) اى نبوته وعلو شأنه (مما اشترنا) فيما سبق من هذا الكتاب (الى جملة)
 منه وفى نسخة الى جبل (يبلغ نحو) اى قريبا (من هذا) المقدار الكثير (الوجه
 الثانى) من وجهي ظهور معجزاته وشهرتها وانها اظهر من معجزات سائر الرسل
 قبله (وضوح معجزاته) اى شهرتها بحيث لا يجهل وهذا عين ظهورها او مستلزم له
 والمراد به سدة ايضا حها بحيث لا تخفى على احد غير اعمى الفكر والنظر وانها
 لا يرناب فيها عاقل مع بقائها على عمر الدهور وازدياد شهرتها فى كل عصر كالشمس
 فى رابعة النهار وهذا مما يدل على اظهريتها دلالة ظاهرة لا عينها فقط ما قبل
 ان المدعى ان معجزاته اظهر من غيرها والوضوح عين الظهور فهو مصادرة
 للاستدلال على الشئ بنفسه وحاصله الظهور بالكثرة فيرجع الى الوجه الذى قبله
 الا ان يقال المراد بقاؤها على وجه الدهر الى يوم القيامة فيكون المراد الزيادة
 فى الوضوح بهذا الاعتبار وان كان فيه الاخبار بمعجزات الرسل وفيه خلط وخبط
 لا يخفى وقد اشار الى ما ذكره المصنف بتفسيره بقوله (فان معجزات الرسل كانت
 بقدرهم اهل زمانهم) اى همتهم فيما يهتمون به ويعتنون (ويحسب) بفتح الحاء والسين
 المهملتين وقيل انه بسكون السين وهو بمعنى المقدار (الفن) اى النوع (الذى سما)
 اى اشتهر وعلى مقداره ينهم لاعتناهم به (فيه قرينه) بفتح القاف وسكون الراء اى
 عصره والمراد به اهله مجازا او بتقدير مضاف والقرن الزمن المقترن فيه اعمارهم
 واحوالهم واختلف فى مقداره هل هو مائة سنة او ثمانون او اقل كما تقدم ثم فصل
 هذا بقوله (فلما كان زمان موسى) كليم الله عليه الصلوة والسلام اى زمن بعثته
 ونبوته (غاية علم اهله) اى اهمه واعظمه عند هم (السحر) وهو معروف تقدم
 الكلام عليه (بعث اليهم معجزة تنسبه ما يدعون قدرتهم عليه) ولبست منه للفرق
 بين السحر والمعجزة (فجاءهم) على يد موسى عليه الصلوة والسلام (منها ما خرق
 عادتهم) اى خالف ما يعتادونه ويسهل عليهم فعله واصل الخرق ابانة جسم من آخر
 فقيل لما ذكر كخرق الاجماع اى مخالفته وهو استعارة صار حقيقة عرفية وذلك
 كقلب العصا حبة واليد البيضاء من غير سوء (ولم يكن) ما جاء به (فى قدرتهم)

اي لا يقدر^{ون} عليه فيدخل في جلة مقدراتهم (وقد ابطال سحرهم) بما صار ضمه به
وهي جلة حالية يشير الى ما قصده الله في كتابه العزيز وفي نسخة وابطل بدون قد فهو
معطوف على جاء هم (وكذلك) اي كز من موسى عليه الصلاة والسلام (زمن
عيسى) ابن مريم صلى الله تعالى عليه وسلم (اغنى ما كان الطب) اي اعظم
ما كان في عصره وعهد رسالته علمه والطب في اللغة معناه العادة والسحر وفي العرف
علم يعرف به احوال الانسان من حيث الصحة والسقم واغنى افعل تفضيل بغين
ميجمة ونون من الغناء وهو الفائدة وقيل انه بعين مهملة ومثناة تحتية اي اكثر مشقة
وتعبا وقيل انه يغين مججمة ومثناة تحتية من الغاية وهو النهاية وهو بعيد ولم نزه
في كلامهم لتفسيره بانهم والطب مثلث الطاء مشدد الباء (واوفر ما كان اهل)
اي اهل الطب وعلماءه اي اكثر ما كان في زمنهم (جاء هم) على يد عيسى عليه
الصلوة والسلام (امر لا يقدر^{ون} عليه) بواسطة علمهم بالطب فانهم لا يقدر^{ون}
على ازالة الامراض المزمنة والخلقية وقدرتهم في الاكثر على حفظ الصحة وكما
مرض اعجب الطبيب مداويا (واتاهم ما لم يحسبوه) اي ما لم يخطر ببالهم وقدره
حسابهم وما لم يتربوه وجعل امر وما فاعل ولم يقل اتاهم بامر وبما وهو الظاهر
اشارة الى انه من عند الله من غير تصنع وحيلة وفي نسخة يحسبوه اي يظنونه
ويقدر^{ون}وه قيل ويجوز فيه ضم الياء يتكرونها وهو بعيد لفظا لا معنى (من احياء
الميت) بتخفيف الياء وتشديد ها (وابرا الآكه) اي الذي ولد اعجمي مطموس العين اي
فتح عينه حتى يبصر (والابصر) وهو الذي فيه بياض يخالف لونه والخفيف
منه يسمى بهقا (من دون معالجة) المعالجة المزاولة وعند الاطباء مداواة الامراض
بعد تشخيصها (وطب) المراد به هنا المعنى المصدرى اي اعطاء لدواء وانما كان مداواة
عيسى عليه الصلوة والسلام بالدواء والتوجه الى الله تعالى وكان يجتمع عنده من
المرضى العدد الكثير ومن لم يقدر على الجيئ اي يذهب بنفسه اليه وكان اطباء
عصره لا يقدر^{ون} على ما ذكر فلذا كان معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم (تنبيد) قال
البخاري في تفسير الآكه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وقال السهيلي
انه قول فيه فلا يرد الاعتراض بانه معنى الاعشاء وانما الآكه من ولد اعجمي (وهكذا)
اي مثل ما ذكر (سائر معجزات الانبياء) في انها كانت بمقدار علم اهل زمانهم وما يهتمون به
من الاحوال والعلوم (ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وجلة
معارف العرب) جمع معرفة بمعنى المعروف عندهم لاجتماع معروف ضد المنكر الجاهول
كما قيل (وعلموها) اي ما يعلمونه من الجزئيات والكليات (اربعة) انواع (البلاغة)
اي الملكة والجملة التي يعرفونه بها تأدية الكلام حقه في كل مقام من مقاماته نظما
ونثرا وهم فرسان ميدانها (والشعر) الكلام الموزون المقفى (والخبر) عن سلف ومالهم

من الوقائع والايام والانساب والمنازل (والكهانة) بفتح الكاف مصدر وبكسرهما
صناعته وحرقته وهي معانات علم الغيبات بتلقيها عن الجن كما مر (فانزل عليه
القرآن) اي انزل الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يناسب قرنه واهل عصره
اعني القرآن اي كلامه الموحى اليه (الخارق) اي المخالف لهذه الاربعة فصول
اي الانواع المذكورة وهي البلاغة وماعها فهي جمع فصل وهو النوع المستقل
المنفصل المتبر عن غيره (من الفصاحة) وهي خلوص الكلام عن الغرابه وغيرها
بما يشبهه من فصيح بمعنى خلص ويشمل البلاغة والفرق بينهما اصطلاح طارئ
في علم المعاني ومعناها عندهم غنى عن البيان لشهرته (والايجاز) اي اختصار الكلام
اختصارا غير مخل ويقابله الاطناب والمساواة ولم يذكرهما لعلهما بالمقابلة ولانهما
الاكثر وثبات الايجاز اكثر واعظم فهو اهم عندهم (والبلاغة) وقيد بها بقوله
(الخارجة لهذه عن نمط كلامهم) اي كلام العرب لدخولها في الفصاحة
كما مر والنمط بمعنى الجنس والطريقة اي لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها
عن جنس بلاغتهم وما يعهدونه في مخاطباتهم ومحاوراتهم والنمط الجماعة من
الناس امرهم واحد فاستعير لما ذكر اي نوعه وطريقته (ومن النظم) اي تأليف
الكلمات وتركيبها متناسبة كنظم الجواهر وعقد ها وليس المراد الكلام المنظوم
شعر (الغريب) اي الذي لم يعهده البلغاء في كلامهم (والاسلوب) اي الطريق
العجيب اي الذي يتعجب منه سامعه او يعجبه ويستحسنه (الذي لم يهتدوا) اي لم يصلوا
ويقدروا (في المنظوم) اي المؤلف من كلامهم (الى طريقه) فضلا عن الاهتداء
اليه نفسه حتى يعارضوه وينسجوا على منواله الذي هو نسج وحده (ولا علموا
في اساليب الكلام) مطلقا او المنثور من خطبهم واسجاعهم (والاوزان) الشعرية
الموزونة على بحوره (منهجيه) اي طريقه (ومن الاخبار) بكسر الهمزة ويجوز
فتحها جمع خبر (عن الكواثر) اي عما سيكون في المستقبل من الغيبات جمع كائن
وهو معطوف على قوله من النظم واعاد من لانه نوع آخر من الايجاز ولطول الفصل
ينهما كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا (والحوادث) اي ما يحدث في المستقبل ايضا
(والاسرار) اي ما اسروه في انفسهم كقوله تعالى في قصة ازواجه صلى الله تعالى
عليه وسلم واظهره الله عليه (والنجات) اي ما اخفوه عنه فاطلعه الله عليه
(والضماير) اي ما اضمروه في انفسهم كقصة مسجد الضرار ثم فسر ذلك بقوله
(فتوجد) تلك الامور المخبر عنها وما اسر واخفى عنه (على ما كانت عليه) ذاتا
وصفة مطابقة لما قاله (ويعترف) ويقر (الخبر) بفتح الباء اسم مفعول اي من
اخبره الرسول بما اطلعه الله عليه (عنها بصحة ذلك) الخبر الذي اخبره به (وصدقه)
بمطابقته للواقع (وان كان) الخبر بالفتح (اعداء العدو) اي اقوى اعدائه واشدهم

الانبياء ذهابها من الدنيا وعن الحسن وان كانت باقية في البرزخ احياء لا يموتون كما في حديث الاسراء والاجتماع بالانبياء (وهجرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني القرآن (لا تبعد) اي لا تفني وتعدم (ولا تنقطع) اي تذهب بالكلية (وآياته) اي معجزاته صلى الله عليه وسلم التي تضمنها القرآن (تجدد ولا تضع محل) بالضاد المعجمة والميم والخاء المهملة واللام المشددة اي لا تخل وتغني كما ضمحل السحاب اذا انقنع (ولهذا) المذكور من بقاء معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) في حديث صحيح رواه البخاري رحمه الله تعالى والاشارة هنا بمعنى التصريح او عبر به لانه غير صريح فيما ذكر لان الوحي الاكبر اعم من القرآن فيحتمل ان المراد به احكام شريعته الباقية الى يوم القيمة والظاهر ان المشار اليه مأمور من ان القرآن فيه معجزات لا تحصى وليس بصريح الحديث كما سنبينه (فيما حدثنا به القاضي لشهيد ابو علي) بن سكرة وقد قدمنا ترجمته (قال حدثنا القاضي ابو الوليد) تقدم ايضا (قال حدثنا ابوذر) الهروي وقد تقدم (قال حدثنا ابو محمد) بن حوية السرخسي وقد تقدم (وابو اسحق) المستملي كما تقدم (وابو الهيثم) الكشميهني كما تقدم (قالوا حدثنا الفربري) راوي صحيح البخاري وقد تقدم ضبط نسبه (قال حدثنا البخاري) صاحب الصحيح المشهور (قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامري الاوسي الفقيه الحافظ الثقة وترجمته في الميزان (قال حدثنا الايث) تقدمت ترجمته (عن سعيد) المعروف بالمقبري (عن ابيه) كبسان ابو سعيد المقبري نسبة للمقبرة لانه كان يتولى حفرها وهو مولى بني ليث روى عنه اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائة في خلافة الوليد وهو ثقة (عن ابي هريرة) رضى الله تعالى عنه عبد الرحمن بن عذروفي اسمه اختلاف كثير لشهرته بكنيته كما مر (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه البخاري ومسلم والنسائي وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى لفظ البخاري (قال ما من الانبياء) تقديره ما من نبي من الانبياء (الاعطى) بالياء للمجهول اي الا اعطاه الله تعالى (من الايات) اي المعجزات الظاهرة (ما مثله) ما موصولة او موصوفة (امن) بالمد ماض اي صدق (عليه البشر) على تحليلية كافي قوله تعالى * علي ما هذا لكم * او تقديره مستقر عليه البشر يعني اهل عصره (وانما كان الذي اوتيت) من الايات والمعجزات (وحيا اوحاه الله تعالى عز وجل الى) يعني القرآن المعجز المتحدى به ثم رتب عليه قوله (فارجو) من الله تعالى بما اكرمني به من المعجزة الشاملة على معجزات لا تنهاى الباقية الى يوم القيامة التي ليست كمعجزة غيري تنقضى بانقراضهم فيؤمن بها في كل امة ما لا يحصى فلذا رجوت (ان اكون) دونهم (اكثرهم تابعا) اي امة (يوم القيمة) اذا حشرت الامم مع انبياءهم (هذا معني) هذا (الحديث) عند بعضهم من فسرته وبين المراد منه ففيه اشارة الى كثرة ما فيه من المعجزات وانه باق على وجه الدهر الى يوم القيمة لا يقبل نسخا ولا تبديلا ولا ينسى كغيره من الكتب والمعجزات ومنه

المتقدم المراد به نفسه كما في قولهم مثلك لا يخل وعليه التعليل كما مر وعبر بها لما فيها
 من الدلالة على الاستعلاء بالقهر والعلية المنزلة لهم بالايمان به وقال انما مع كثرة
 ماله من المعجزات اشارة الى انه اعظم معجزاته والعرب قد تحصر الشيء في فرد كامل
 منه بادعاء ان ما عداه لا يعد معه لكفايته عن غيره وقد حقق الله تعالى رجاءه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وهو الظاهر) من معنى الحديث (والصحيح ان شاء الله) وقد تقدم
 الكلام على هذا الحديث مستوفى ثم اشار الى ان فيه وجوها آخر بقوله (وذهب غير
 واحد) اي كثير (من العلماء) اي علماء الحديث (في تأويل هذا الحديث) اي تفسيره
 وبيان ما يؤول اليه وعبر بالتأويل اشارة الى انه خلاف الظاهر بعد ما صرح به
 (وظهور معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في بيان وجه ظهورها (الى معنى
 آخر) غير ما ارتضاه (من ظهورها) اي بيان ظهورها (بكونها) اي هذه المعجزة
 الباهرة (وحيا) اي كلاما موحى اليه من الله فقوله (وكلاما) عطف تفسير لان الوحي
 يحتمل المعنى المصدرى ثم بين وجه الظهور على هذا فقال (لا يمكن) لاحد من ينكره
 (التخيل فيه) تفصيل من الخيال بالخاء المعجمة وفي نسخة التخيل بالتفصيل منه والاولى
 انسب بقوله (ولا التخيل عليه) بالخاء المهملة لانه كلام بليغ دال على معناه وما قصد به
 دلالة لا يمكن الواقف عليه ان يقول انه تخيل وتمويه لا اصل له ولان يعمل حيلة
 في الاتيان بمثله كما فعل سحرة موسى عليه الصلوة والسلام بحبالهم اذ جعلوها تتحرك
 كعصاه (والنشيبه) به (فان غيرها) اي غير المعجزة القرآنية (من معجزات الرسل)
 كلها (قد رام) اي قصد وطلب (المعاندون) اي المنكرون (لها) عنادا (باشياء)
 متعلق برام (طمعوا) اي توهموا فجعل كالتوهم لقربه منه معنى (في التخيل) والتمويه
 (بها) باظهار ما لاحقيقة له (على الضعفاء) المراد بهم العامة الذين ضعف عقولهم
 عن الفرق بين السحر والمعجزة اعدم تمييزهم (كالقاء السحرة) عند فرعون جمع ساحر
 (حبالهم وعصيتهم) جمع حبل وعصا لا بطلال معجزة عصي موسى بالاتيان بتلها فلما
 ابتلع عصي موسى ما القوه وابطلته علوا انها معجزة فامتوايه واختاروا القتل على اتباع
 فرعون ولم يغن كيد شبتا (وشبه هذا) المذكور في قصة موسى (مما يخيله) بالمعجزة اي
 يلبس به ويموه (الساحر او يتخيل فيه) بالخاء المهملة اي يأتي به حيلة منه غير واقعة ثم اشار
 الى ان معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقبل ما ذكر بقوله (والقرآن كلام) من
 جنس الكلام البالغ غاية البلاغة ومثله (لبس للجيلة) ممن لا يقدر عليه (ولا للسحر
 في التخيل فيه) بان يعمل بقوة السحر ما يؤثر في شخص لا بلاغة له حتى يتكلم بكلام
 بليغ خطبة او شعرا (عمل) اي تأثير كما عرفته آتافان ساحر الواقى عاميا لا قدرته على
 كلام حسن ثم سحره بجميع انواع سحره لا يمكنه ان يقوم في ناد منسدا او خطيبا فانه
 امر جبلي لا يمكن ايجاده لغير خالق القوى والقدر قبحد الجلف الاعرابي يتكلم بكلام

عند اعقل الناس وانظر فهم لا يمكنه ان يأتي بشئ منه وبهذا علم ان الكلام لا يكون
 بحيلة ولا سحر فإياك بكلام الخم جميع الفصحاء واخرس السنة البلغاء وهو المراد
 بقوله (فكان) القرآن من حيث كونه كلاما (من هذا الوجه) أي من الجهة المذكورة
 بقطع النظر عن غيرها من جهات الانحياز (عندهم) أي عند المفسرين لهذا الحديث
 بما ذكرنا (أظهر من غيره من المعجزات) لعدم قبول التخييل والتأويل (كما لا يتم)
 أي يحصل ويتيسر وغيره بالتمام لأنه يتحقق به الأمر ولذا قيل الأعمال بخواتمها أي
 بأواخرها (لشاعر) يتكلم بالنظوم (ولا خطيب) يتكلم بالمشور (ان يكون شاعرا
 أو خطيبا بضرب) أي بشئ ونوع (من الخيل) جمع حيلة (والتأويل) أي التخييل
 والتليس وهو مأخوذ من قولهم موه الخاس يذهب أفضة لتوهم من رآه أنه ذهب
 أو فضة وهو في الأصل من الماء يذاب فيصير كالماء ثم يطلى به وتقول العامة
 لمذا به ماء الذهب وماء الفضة وصيغة فعل يكون للتشبيه كثيرا فكأنك أراهم المعاني لقوله
 انف مسرج بمعنى كالسراج في الريق واللعان لا وجه له كما مر (والتأويل)
 أي التفسير (الأول) الذي قال أنه الظاهر الصحيح (أخلص) أفل تفضيل من خلص
 بخاء مبهمة ولا موصاد مبهمة أي أصف من المكدر أي الأشكال قال في المغرب الخلوص
 الصفا ويستعار للموصول انتهى وهو بمعنى أجود أو من الخلاص بمعنى النجاة والسلامة
 (وارضي) أفل تفضيل من الرضى أي أكثر رضى وقبول عند العقول السليمة (وفي هذا
 التأويل الثاني) الذي ذهب إليه غيره من علماء الحديث (ما يغرض) بالبناء للمجهول
 وتنديد الميم قبل ضاد مبهمة من تعريض الجفن وهو غطاء العين ومعنى يغرض (عليه
 الجفن) أنه يغرض عنه البصر والنظر فلا يلتفت إليه ويعتني به أو هو كالتقاء في العين
 الذي يمنع انفتاح الأجفان وهو كناية عن أنه غير سالم من الاعتراض (ويغرضي) بغين
 وضاد مبهتين والفت مبنى للمجهول لاجل قافية السجع من اغرضي الجفن إذا طبقه
 أو بمعنى سكت وهو قريب مما قبله قبل جعله مرجوحا لما فيه من إيهام ان معجزات
 الأنبياء عليهم السلام يمكن معارضتها ولو بطريق التخييل والحيلة وفيه وجوه آخر
 (وجه ثالث) في إيجاز القرآن وأنه أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (على
 مذهب من قال بالصرف) على ان إيجازه بصرف الله قدرتهم وتمكنهم من معارضة
 مع أنهم بحسب الجبلة قادرون على الاتيان بمثله لولا ما ذكرنا إليه ذهب النظام
 وكثير من المعتزلة والشريف المرتضى من الشيعة (وإن المعارضة) له والاتيان بمثله
 (كانت في قدرة البصر فصرفوا عنها) أما بسلب قدرتهم ودوا عنهم أو بسلب
 علمهم بتأليف كلام مثله وتمكنهم منه (أو على أحد مذهبي أهل السنة من ان الاتيان بمثله
 من جنس مقدورهم على الاتيان بكلام من جنسه) أي مما هو في قدرتهم متمكنون منه
 (ولكن لم يكن ذلك قبل) بالبناء على الضم أي قبل ظهوره (ولا يكون بعد) بالضم وقيل

المراد قبل التحدى وبعده (لان الله لم يقدرهم) بسكون القاف وتحتها وتشديده
 الدال وتحتها اي لم يجعل فيهم القدرة على الاتيان بمنله قبله لانهم لم يسمعوا كلاما
 منله (ولا يقدرهم عليه) بعده ولما كان هذا المذهب قريبا مما قبله اشار الى الفرق
 بينهما بقوله (وبين المذهبين) اي مذهب الصرفة والمذهب المذكور بعده
 (فرق بين) بالنشيد واضح ظاهر لم تكنهم على الاول من الاتيان بمنله لكن صرفوا
 عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع انه من جنس مقدورهم ومنله في الجملة وليس
 هذا نوع من الصرفة ومذهب اليه بعض اهل السنة كما توهم وهو عجيب من قائله
 فتدبر (وعليه ساجعا) اي على هذين القولين (فترت العرب) الفصحاء على المذهب
 الاول (الايمان بما في مقدورهم) اي قدرتهم على الاتيان بما هو من منله او مثل بعضه
 كما قصر سورة منه (او) تركهم على الثاني (ما هو من جنس مقدورهم) اي من جنس
 كلامهم السليخ الذي يقدرون عليه (ورضاهم) اي اختارهم (بالبلاء) اي بما ابتلوا
 به لعنادهم (والجلاء) بفتح الجيم واللام والمد بوزن البلاء وهو اخراجهم من ديارهم
 واطانهم (والساء) بكسر السين المهملة والموحدة والمد وهو سبي اولادهم واهلهم
 واسترقاقهم (ولا ذلال) لانفسهم واهليهم (وتغير الحال) التي كانوا عليها من العزة
 والشهامة (وسلب النوس) بالقتل والفتك فيهم (والاموال) باخذ الغنائم منهم
 (والتفريع) باللوم والزجر والتغير (والتوبيخ) بذمهم وتقبيح ما هم عليه من الجهل
 (والتجريح) باظهار عجزهم بالتحدى (والتهديد) لهم بانذارهم بعذاب الدنيا والآخرة
 (والرعيذ) بما يقع بهم انهم يؤمنوا (ايين آية) اي اظهر علامة وهو خبر قوله فترك
 العرب (للجزم عن الاتيان بمنله) اي بمنزل القرآن في فصاحته وابعازه (والكول)
 وهو النكوص اي الرجوع والاعراض (عن ممارضته) اي الاتيان بمنله (وانهم منعوا
 من شيء هو من جنس مقدورهم) اي كلامهم الذي يقدرون عليه لا من نوعه المشابه له
 من جميع الوجوه (والى هذا) المذهب وهو انهم قادرون على شيء من جنسه عاجزون
 عن منله لا بالصرفة الصرفة وهذا هو الفرق بين القولين (ذهب) اي اختاره مذهب
 (الامام ابو المعالي الجويني) منسوب الى جوين بزنة المصخر اسم بلدة وهو امام اهل
 السنة عربا وعجماء فردا لامة عبد الملك بن عبد الله بن يوسف البسايورى السافعي
 امام الحرمين اعلم ائمة السافعية هو ووالده واد في امان عشرين سنة تسع عشرة
 واربع مائة وتوفي سنة ثمان وسبعين واربع مائة في الخامس والعشرين من ربيع الآخر
 (وعيره) من اهل السنة (قال) ابو المعالي (وهذا) الاعجاز (عندنا) بلغ اي اقوى
 واكثر مبالغة (في خرق العادة بالافعال البديعة) اي المبتدعة القرية (في انفسها)
 اي في حد ذاتها وهو متعلق بالبدعة وفي نسخة في انفسنا وهو متعلق باباغ (كقلب
 العصاحية) لموسى عليه الصلوة والسلام وكان من سجر اللوز وفيها معجزات كانت

تثمره وتضيء وينتفع بها الى غير ذلك مما فصلوه (وتحوها) كأيدي البيضاء وإبراء الأبرص
والأكمه وأحياء الموتى (فأنه) أي الأمر والسان أو كونه ابلغ (قد يسبق الى مال الناظر)
فيها وفكره وخاطره (بداراً) أي مبادراً بسرعة في أول نظره (أن ذلك) الأمر
البديع الخارق للعادة نشأ (من اختصاص صاحب ذلك) الأمر الذي ظهر على
يديه (بجزية معرفة) أي بزيادة معرفة امتاز بها عن لم يقدر عليها (في ذلك الفن)
أي النوع الذي كان يعتنى به أهل زمانه (وفضل علم) به وأحواله (إلى أن يرد ذلك)
الخاطر الذي سبق لفهمه (صحيح النظر) بالتأمل والتدبر فيه حتى يعلم اعجازه ثم يبين
إبراهيم وقوته بقوله (وأما التحدي) أي طلب معارضة الكلام وتقدم أنه مشتق
من الحد التقابل الحداء في حداتهم للابل (للتخلاق) جمع خليفة بمعنى خلق (مئين)
بكسر الميم جمع مائة (من السنين) في عصر النبوة وبعده إلى غير النهاية (بكلام من
جنس كلامهم) المقدور لهم (ليأتوا بمثله) حلة للتحدي (فليأتوا) أي لم يقدرُوا
على مثله وهم غول البلاغة وقد ونجوا وغيروا على رؤس الأشهاد (ولم يبق بعد
توفر الدواعي) أي كثرة ما يدعواهم لمعارضته ويحثهم عليها من الحجة الجاهلية
(على المعارضة ثم عدمها) أي المعارضة مع كثرة دواعيها (إلا أن منع الله الخلق عنها)
بالصرف أو بعدم القدرة على نوعه دون جنسه فيصدق على المذهبين وفي نسخة
الامنع الله الخ (بمنابة) أي هذا المنع بمنزلة واصل المنابة المكان الذي يرجع الناس
إليه أو يكتسبون فيه الثواب ثم شاع فيما ذكر كما أشار إليه الراغب وقيل أصله مبلغ
جوم البئر والحجارة حولها ثم نقل لما ذكر وقد اصطاح الفقهاء على استعماله للتنبيه
كما قبل فالمراد أنه نحو (ما نوقال آتني ومجزتي أن يمنع الله القيام على الناس مع
مقدرتهم عليه وارتفاع الزمان عنهم) بأن لا يكونوا مقعدين وهو بيان لقدرتهم
على القيام والقدرة بضم الدال وقتحتها كما تقدم (فلو كان ذلك) أي عدم قيامهم
(ومجزتهم) بتشديد الجيم أي جعلهم الله عاجزين عنه (لكان ذلك من إبهامية) أي
أقوى معجزة (واظهر دلالة) على نبوته (وبالله التوفيق) فيه إشارة إلى أن فيه
توفيقاً بين القولين لاتفاقهم من وجه واختلافهم من آخر (وقد غاب عن بعض
العلماء) أي خفي عليهم لأن من شأن الغائب أن يخفى فأريد به لازمه (ظهور آيته صلى الله
تعالى عليه وسلم) ولتصمينه معنى العلوق قال (على سائر آيات الأنبياء) الذين سلفوا قبله
(حتى احتاج للعذر عن ذلك) أي عن كون معجزته أظهر من معجزات غيره مع أن
أحياء الموتى وتحوها من آيات الأنبياء قديسواهم أنه أقوى وأظهر (بدقة أفهام العرب)
أصل معنى الدقة كون الشيء دقيقاً ثم استعير للوقوف على ما خفي من الأمور (وذكاء
البيابها) جمع لب وهو العقل الخالص والذكاء قوة للذهن تقتضي سرعة الانتقال
(ووفور عقولها) الوفور من الوفرة وهي الكثرة والزيادة والعقول جمع عقل وهو

القوة المدركة يعني ان هذا من شأن هذا الجنس ولا يضره تفاوتهم بحسب الاشخاص
فيما ذكرنا توهم مع انه لا يرد على المصنف رحمه الله تعالى لانه حكاه عن غيره (وانهم)
لما خصوا به من الذكاء والفطنة (ادركوا الهجرة فيه) اي في القرآن لما علموه من
خواص تراكيبه وجزالة معانيه وحسن نظمه واتساقه (يفطنتهم) اي قوة ذكائهم
(وجاءهم من ذلك) اي حصل في نفوسهم من معرفة اعجازه وظهوره على غيره
(بحسب ادراكهم) بفتح السين اي حصل منه على مقدار ادراكهم وقوته (وغيرهم)
من الامم (من القبط وغيرهم) القبط بكسر القاف جيل من الناس كانوا قوم فرعون
بمصر (وبني اسرائيل) اي اولاد يعقوب ابن ابراهيم واسرائيل لقب يعقوب (لم يكونوا
بهذه السبل) اصل معناه الطريق وهو هنا كناية عن عدم ذكائهم وفهمهم
كالعرب ونقي سبيل الشيء ابلغ من نفيه (بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة) الغباوة
عدم الفهم والبلادة وعطف قلة الفطنة عليه عطف تفسير ورجل غبي جاهل قال
ليس النبي بسيد في قوم * لكن سيد قومه المتغابي (بحيث جوز عليهم فرعون انه
ربهم) حيث ظرف مكان وهو خبر كان اي بلغت غباوتهم ان فرعون قال لهم انا
ربكم الاصل في سملوا له ذلك وهذا بالنسبة للقبط (وجوز عليهم السامري) وهو رجل
من بني اسرائيل يسمى موسى بن ظفر وهو منسوب لرجل اسمه سامر (ذلك في
البحل) اي انه ربهم فعبدوا والبحل الصغير من البقر (بعد ايمانهم) بالله تعالى فاضلهم
السامري وكان من اهل كرمان من قوم تسمى السامرة يعبدون البقر وكان منافقا
يظهر الاسلام فلما مضى موسى عليه الصلاة والسلام صاغ لهم عجلا من الحلي وزينه
بالجواهر وقذف فيه ترايا من افرس ركب جبريل عليه السلام فكان يتحرك فقال لهم
هذا الهكم واله موسى وان موسى اخطأ الطريق اليه فجاؤكم يكلمكم كما كلد فاتبعوه
لسخافة عقولهم كما فصله المفسرون وغيرهم (وعبدوا) اي بنوا اسرائيل (المسيح)
عيسى بن مريم (مع اجتماعهم على صليبه) واذا كان ربا كيف يصلب مع انه اعتقاد
باطل (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) اي التي شبهه على رجل اسرائيل فظن
اليهود انه عيسى عليه السلام فصلبوه وهذا جهل عظيم منهم (فجاؤهم من الايات
الطاهرة البينة للابصار) اي لعدم دقة افهامهم كانت آياتهم في غاية الظهور وتدرک
بالبصر (بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه) فاعل جاء وعدم شكهم لظهور
ما جاءهم (ومع هذا) الظهور (فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة) اي
معينة بابصارنا لشكهم فيما اتاهم به وتفصيله في التفاسير غني عن البيان (ولم يصبروا)
اي بنوا اسرائيل (على المن) وهو طل كالعسل ينزل على الاشجار فيجمع ويؤكل
(والسلوى) وهو طائر كالسماني واحد سلواه وكانوا لما خرجوا من التيه قالوا
لرسي عليه الصلوة والسلام اخرجتنا من العمران للفقر فادع الله ان يرزقنا فرزقهم
المن ثم سألوه ان يطعمهم من اللحوم فانهم بالسلوى فكانوا يأخذونها بايديهم ثم قالوا

لن نصبر على طعام واحد (واستندلوا الذي هو ادنى) اى طلبوا بدلا ادنى مما عندهم
 وهو القوم والعدس والبصل (بالذى هو خير) وهو المن والسلوى والباء داخلة على
 المتروكة وفيها تفصيل افرد بالتأليف (والعرب على جاهليتها) اى على حالها التى
 كانت عليه قبل الاسلام من الجهل وانها امة امية والجاهلية مصدر بمعنى الجهل
 وعلى بمعنى مع وقيل انها مستعارة لتمكهم فى الجهل كقوله على هدى من ربهم
 (اكثرها يعترف بالصانع) اى بوجوده تعالى ولبست معطلة لبعض الامم واطلاق
 الصانع على الله تعالى صحيح ثبت فى السنة كما ذكره السيوطى رحمه الله تعالى وليس
 مما حدثوه وفى قوله اكثرها اشارة الى ان معهم فرقة دهرية قالوا ما يهلكنا الا الدهر
 وفرقة عبدوا الملائكة وفرقة عبدت الكواكب (وانما كانت) عبدة الاصنام منهم
 (تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى) ولا تدعى انها خالقة رازقة وزلفى مقصور بمعنى
 الخطوة من ازدلف بمعنى دنى وهو مصدر كالزلفة مؤكدة ليتقرب من غير لفظه (ومنهم
 من آمن بالله وحده من قبل) بعثة (الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجاهلية
 كابى نفيل وقس بن ساعدة وامية بن ابى الصلت (بدليل عقله وصفاء لبه) الذى هداه
 الى معرفة الله تعالى وتوحيده للنظر فى مصنوعاته * وفى كل شىء آية * تدل
 على انه الواحد (ولما جاءهم الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم اى بعثه الله تعالى
 ليهديهم الى الله تعالى (بكتاب الله تعالى) المنزل عليه (فهموا حكمته) اى ما فيه
 من الحكم والعلوم النافعة (وتدينوا الفضل ادراكهم) وزيادة عقلهم (لاول وهلة)
 اى فى اول نظرة بالبدية منهم يقال لقيته اول وهلة بسكون الهاء وقحها اى اول
 شىء ولاول توقيئية اى عند اول وهلة (مجزئة) يعنى القرآن (فآمنوا) به
 (وازدادوا كل يوم ايمانا) وتصديقا بنبوته ومجزئته والايمان بمعنى التصديق يقبل
 الزيادة قوة وضعفا عند المحققين وارلم نقل ان الاعمال داخلة فيه كما تقرر فى علم
 الكلام (ورفضوا) اى تركوا (الدنيا كلها فى صحبته) اى لاختيار صحبته على
 كل شىء (وهجروا ديارهم واموالهم) طلبا لرضاء الله تعالى ورضاه صلى الله عليه
 وسلم (وقتلوا آباءهم وابنائهم) المعاندين له لاجل نصرته واعزاز دينه (فى نصرته)
 فى هنا تعليلية (وانى) هذا القائل الذى غاب عنه ما تقدم (فى معنى هذا) وزعم
 ان ظهور آياته لما قاله (بما يلوح له رونق) اى يظهر له لفظ حسن (ويجب منه زبرج)
 بكسر الزاى المججمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وجيم وهى الزبنة
 والوشى الذى هو كالطلاق وفيه اشارة الى عدم قبوله لضعفه ولذا قال (لواحتج
 اليه وحقق) اى بينت حقيقته (لكسا قدما من بيان معجزات نبينا) صلى الله عليه
 وسلم (وظهورها) من غير حاجة لما ذكره من ذكاء العرب وفهمهم (ما يعنى عن ركوب
 بطون هذه المسالك) اى ادعاء مثل هذه الامور الخفية (وظهورها) اى ما يظهر
 منها قبل تدقيق النظر والتدبر (وبالله استعين) والحمد لله وحده وصلى الله تعالى

على من لاني بعده وعلى آله وصحبه وسلم ﴿ القسم الثاني ﴾ فيما يجب
 على الاتام من حقوقه عليه الصلوة والسلام) الوجوب الشرعي ما يلزم شرعا
 وهو ظاهر والاتام الخلق والناس والحقوق جمع حق وهو ما يستحقه عليه الصلوة
 والسلام (وهذا قسم) من الاقسام الاربعة التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى
 (لخصنا الكلام فيه) اي اختصرناه من غيره من الكتب وبيناه وسهّلناه (في اربعة
 ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب) في اجمال ما اشتمل عليه وفهرسته (وبمجموعها) اي
 محصلها واجالها من قولهم جل الحساب والضمير للابواب الاربعة (في وجوب
 تصديقه) عليه السلام في كل ما جاءه عن ربه ويدخل فيه الايمان بانه رسول والايمان
 بسائر الرسل والكتب المنزلة وقد مره لانه الاصل فلا حاجة لما قبل من انه خصه لان
 المقصود من تصنيف الكتاب ولانه اشرفهم وخاتمهم (واتباعه) صلى الله تعالى
 عليه وسلم اي الاقتداء به فيما ليس من خواصه وهو مجرور معطوف على تصديقه اي
 بان يجب اتباعه في وجوب الواجب وسنيتة المسنون واباحة المباح وتحريم المحرم
 وقيل ينبغي تقييده بالواجب لا المسنون (وطاعته) باستمال او امره واجتناب نواهيه
 والطاعة كما قاله الراغب الانقياد ويضادها الكره قال الله تعالى اتينا طوعا او كرها
 واكثر ما قيل لما امر انتهى فلذا عطفها على الاتباع فانه قد يكون كرها فن قال
 في الفرق ان المطيع مسلوب الاختيار مع المطاع وفي الصحاح فلان مطيع لك اي
 منقاد لم يصب في مدعاه واستدلّاه (ومحبته) بان يكون صلى الله تعالى عليه وسلم
 احب اليه من نفسه واهله وماله والمحبة الميل النفساني وهي معروفة (ومناجحته) له
 وهي لغة الخلوص وشرعا ارادة الخير للنصوح وسيا تي وعبر بالمناجحة دون نصحه
 لانها ابلغ ولان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم نصح الامة وبالع في نصحتهم
 (وتوقيره) اي تعظيمه والتأدب معه بما هو لائق به صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره)
 صلى الله تعالى عليه وسلم يبذل ما في وسعه له من المال وغيره من امور الدنيا خافيل من
 انه تكرر ينبغي تركه لانه للطاعة لا وحده (وحكم الصلاة عليه والسلام) من الوجوب
 ومحله (وزيارة قبره) اي وحكم زيارة قبره (عليه الصلوة والسلام) وعبر بالحكم
 فيهما لان وجوب ما قبلهما مستردونهما وتعبيره به لانه في بيته صلى الله عليه
 وسلم وهذا حكمة دفنه فيه دون المعابر ﴿ الباب الاول ﴾ تقدم وجه تقديمه
 (في فرض الايمان به) صلى الله تعالى عليه وسلم عبر فيما سبق بوجوب تصديقه وهنا
 بفرض الايمان تفننا واشارة الى ان الفرض والواجب بمعنى عنده هنا وان المراد
 بالتصديق الايمان لا معناه اللغوي والحنفية تقدم انهم فرقوا بين الفرض والواجب
 بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي بخلاف الواجب فان الفرض لغة القطع وخالفهم
 فيه غيرهم كما بين في الاصول (ووجوب طاعته) اي بوجوب هنا لما ذكرناه وللإشارة

الى انه فيما سبق معطوف على تصديقه لاعلى وجوب فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه وانه ينبغي تقديمه (واتباع سنته) اى طريقته التى سنّها صلى الله تعالى عليه وسلم وشرعها فهو بالمعنى اللغوى قد دخل فيه السنن الاصطلاحية وغيرها وهو مقابل لقوله اولا اتباعه ولم يعد فى لانه غير مغاير لما قبله لان اتباع سنته طاعة له فلا يقال انه ينبغي ذلك (اذا تقرر) وثبت (بما قدمناه) فى هذا الكتاب (ثبوت نبوته) باوصى اليه (وصحة رسالته) لجميع الخلق وآخرها لانها اخص وعبر بالصحة تفننا ولان من الكفرة من ادعى عدم صحتها كاليهود المنكرين للنسخ وبعض من غيرهم ادعى عدم عموم رسالته (وجب الايمان به وتصديقه فى) جميع (ما اتى به) واخبرنا به ومنه الايمان بالله ورسوله وكتبه وغيرها ان لم تقل ان الايمان بالله واجب عقلا مقدما على ما عداه لثلا يلزم الدور كما ارتضاه بعض المازيدية وخالف فيه بعض الاشعرية كما حقق فى كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالى مقدم على الايمان بالرسول والايمان بالرسول متوقف على ثبوت الرسالة كما قاله ثم من آمن به وجب عليه طاعته بامثال ما جاء به من الشرايع انتهى وفيه نظر (قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (والتور الذى اوتينا) يعنى ما اوصى به اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من السريعة وهذا هو المناسب لما قبله وقيل المراد به القرآن اذ هو باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره ببديع بيانه فاطلاق النور عاينه استعارة كما ذكرنا ولا نه يهتدي به والامر للوجوب والاستدلال بالآية طاهر (وقال الله تعالى انا ارسلناك ساهدا) على من صدق وكذب لثياب اويعاقب (ومبشرا) لمن آمن بسعادة الدارين وحذف المبسر به تفخيما لتذهب نفس السامع كل مذهب كما فى قوله تعالى (ونذيرا) اى منذرا ونحو فاما لمن عصاك (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب فى انا ارسلناك له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا م لتؤمنوا لام كى وقيل انها محتمل ان تكون لام امر وهو بعيد وقرئ لتؤمنوا بالغيبة وهى طاهرة لانه خطابه صلى الله عليه وسلم خطاب لآمنه وفيه كلام يذناه فى حاسبة القاضي والاستدلال بالآية على التعليل لان الانذار يقتضى وجوب اتباعه على انه فى غنية عنه بما قبله وبعده من قوله (وقال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى) الآية اى الذى يؤمن بالله وكلما نه واتبعوه لعلمكم تهتدون وقد تكرر الامر به فى القرآن فى آيات كثيرة (فالايمان بالنبي) محمد (صلى الله عليه وسلم واجب) لامر الله به مرارا (متعين) اى فرض عين لا فرض كفاية فيجب الاعتراف به باللسان ان قدر والتصديق بالجنان فلا بد منهما شرعا (اذ لايتهم) ويصح (ايمان) لاحد بالله (الآية) اى الا بالايمان برسوله عليه السلام وبكل ما جاء به (ولا يصح اسلام الامم) اى الامم الايمان بالله والايمان بالرسول عينه وليس هذا مبنى على تغاير الايمان والاسلام على قول بل هو توكيد لما قبله لتغايرهما بحسب المفهوم وان اتحدنا بحسب الما صدق فانه لا يكون مؤمن الا وهو مسلم ولا مسلم الا وهو مؤمن لقوله تعالى

فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فأوجدنا فيها غير بيت من المسلمين (قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فأنا اعتدنا للكافرين سعيًا) وفي الآية نص على أن الإيمان المعتد به إنما يكون بالجمع بين الإيمان بالله ورسوله فينتفي بانتفاء أحدهما لتفريع قوله فأنا اعتدنا الخ عليه (حدثنا أبو محمد الحسن بن قراء بن علي) وهو حديث صحيح رواه مسلم والبخاري والحسن بن بضم الحاء والسين المجتنب ونون وياء نسبة تقدمت ترجمته (قال حدثنا الإمام أبو علي الطبري) تقدمت ترجمته (قال حدثنا عبد الغافر الفارسي) تقدمت ترجمته (قال حدثنا ابن عمرو بن الجلودي) وقد تقدم وأن عمرو بن بفتح العين وسكون الميم وفتح الراء وضمة وان مثله صيغة تصغير عند أهل البصرة مولدة (قال حدثنا ابن سفيان) إبراهيم بن محمد بن سفيان راوي مسلم (قال حدثنا أمية بن بسطام) بكسر الباء الموحدة وفتحها وفيه الصرف وعدمه توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة إمام جليل أخرج له الشيخان والنسائي (قال حدثنا يزيد بن زريع) بزنة مصغر الزرع الإمام الحافظ أبو معاوية البصري كما تقدم (قال حدثنا روح بن قتيبة) المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وهو ابن القاسم التميمي البصري الإمام الثقة مات سنة ثمان وخمسين ومائة (عن العلاء) بفتح العين المهملة والمد (بن عبد الرحمن بن يعقوب) عالم المدينة وهو أبو شبل مولى الخرقه أخرج له مسلم وأصحاب السنن (عن أبيه) عبد الرحمن (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت ببناء الجهول أي امرني الله إذا أمره صلى الله تعالى عليه وسلم سواء (أن أقاتل الناس) أي بأن أقاتلهم ومحملة بعد حذف الجار نصب أو حر وهو عام للناس كلهم خص منه من ضربت عليه الجزية (حتى ينهدوا أو لا اله إلا الله) غاية لقتالهم ينتهي به ويخصص بالغاية (ويؤمنوا) أي يكون نبيًا رسولًا ويؤمنوا (بما جئت به) من الله وأوحاه إليه من شريعته التي أمر بتبليغها وتكليفهم بها (فإذا فعلوا ذلك) المذكور من الشهادة والتصديق لما جاء به والتزام أحكام شريعته (عصوا) أي صانوا وحفظوا (بنى دماءهم) بعلم المقاتلة لهم (وأموالهم) فلا تؤخذ بالغنائم ولا بسبب من الأسباب (الابحقةا) أي أن نسحق إباحة دماهم بقتل نفس ظلمًا ونحوه أو يستحق أموالهم بمنع زكاه أو ثبوت حق عليهم (وحسابهم على الله) أي أمرهم بعد ما ذكر موكل إلى الله تعالى إذا حسابهم على ما أسروه في أنفسهم وما لم تغف عليه من الكفر والمعاصي فيثبت من يشاء ويعاقب من يشاء والموافق لا يقبل إلا إذا ظهر منه ما يقتضي كفره ومثله الزنديق واختلفوا في قبول توبته فقبل بقبول معذلقا وقبل قبل الأخذ وقبل لا يقبل مطلقا وتوبته أن خلصت نفعته في الآخرة وقبل أن تاب مرة قبلت وإن تكررت لا وقبل

لا تقل ان دعى لثبته وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤمنوا بي اسارة الى ان اهل
 الكتاب لا يمنع قتالهم بمجرد الشهادة بار لا اله الا الله ودخل فتال البغاة وما يعنى الزكاة
 وتاركى الصلاة في قوله لا يحقها وفي الحديث دليل على ان الايمان يكفى فيه الاقرار
 بما ذكر فيه وانه لا يشرط فيه معرفة الادلة الاصولية كما قاله النووي رحمه الله تعالى
 وليس مبنيا على قبول ايمان المقلد كما توهم (قال القاضى ابو الفضل) عاض المؤلف
 رضى الله تعالى عنه (والايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم هو تصديق نبوته) اى
 التصديق بها (ورسالة الله له) اى ارساله والاضافة اختصاصا صية لا بمعنى الباء كما
 توهم وان كان المعنى عليها (وتصديقه في جميع ما جاء به) عن الله بالوحى بانواعه
 (وما قاله) اى في جميع اقواله لانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم لا يصدر عنه
 ما يخالف الواقع لاسيما ما امر به بتبليغه (ومطابقة) اى موافقة (تصديق القلب)
 اى اعتقاده والجزم به واصل المطابقة وضع شئ على شئ هو طبقة وقوله (بذلك)
 اى بالتصديق بالنبوة والرسالة وما جاء به (شهادة اللسان) ينطقه واعترافه (بانه
 رسول الله فاذا اجتمع التصديق به صلى الله تعالى عليه وسلم بالقلب والنطق
 بالشهادة بذلك) المذكور من رسالته وما جاء به (باللسان ثم لايمان) الحقيقى
 المنجى في الدنيا والاخرة (ولتصدق له) اى كيفيته وافظه (كما ورد في هذا
 الحديث) الذى رواه المصنف رحمه الله تعالى عز اى هريرة (نفسه) بالبرهان كيد
 الحديث (من رواية عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما امرت ان اقاتل الناس
 حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وهذه رواية مسلم عن ابن عمر
 فيها ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا الى آخره وقوله ثم لايمان اى تحقيق
 وصح وائس مراده انه اذا وجد احدهما كتصديق القلب كان ايمانا ناقصا
 كما سنقصه والى طبق بالشهادة مع انه لا بد منه اختلاف فيه هل هو شرط او شرط
 والاعمال ليست داخلية فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الاصول
 وشروح التكميلين يضيئ المقام عنه (قد زاده وضوحا) اى زاد صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما ذكره يانا (في حديث جبريل) عليه الصلوة والسلام الذى رواه
 الشيخان كما تقدم (اذ قل) له جبريل لما جاءه صلى الله تعالى عليه وسلم في صرة
 انسان (اخبرني عن الاسلام) اى حقيقته ومعناه شرطا وهو في اللغة الانقياد والطاعة
 كما علم وقيل السؤال عن شربطته وشروطه (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ان تشهد ان لا اله الا الله) ان مخففة من الثقيلة وتشهد بمعنى تعلم بان يقول اشهد
 الى آخره وقد اختلف هل يشرط فيه لفظ الشهادة او يكفى ما تؤدى معناه والاصح
 عندنا الثاني مع شرا الحنفية ولو بغير لفظ العربية لمن لا يقدر معناه (وان محمد رسول الله)
 ارسله لجميع خلقه (وذكر ان كان الاسلام) يعنى قوله وذهبوا الصلوة بالنصب

صطفى على تشهد وجوز بعضهم رفعه استينافا نظرا الى انه يكفي في اجراء احكام الاسلام الشهادتان وكذا ما بعده وجوابه انه بيان لأكمله واقامة الصلاة اداؤها وتوحي الزكوة وتصوم رمضان ونحو البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فجبنا له كيف يسأله ويصدق (ثم سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الايمان) اي عما يجب التصديق به شرعا (فقال) محببا له (ان تؤمن بالله) اي تصدق بوجوده وانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله ولا شريك له في ذلك ولبس هذا تعريفا للشيء بنفسه لا لانه يكون متعديا بنفسه ومعناه ان يأمن التكذيب ومتعديا بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يتعدي باللام لتضمنه معنى القبول والاذعان والمعروف هو الاول وما وقع في التعريف هو الثاني بل لان الاول معلوم والمسؤل عنه بيان متعلقاته التي يجب الايمان بها اجالا وعلم من الحديث تغير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام ككامل لغة الاستسلام والالتقياد وهو جزء من مفهوم الايمان الذي هو اتصديق بالقلب واللسان وقيل انهما مترادفان والاظهر انهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق وان الاسلام يتناول التصديق واصله الطاعات كما فصل في علم الكلام (وملائكته) جمع ملك من الالوكة وهي الرسالة واصل ممالك ثم قلب وجمع وخفف مفردة وتاؤه لتأنيث الجمع او المبالغة وتقدم الكلام على ذلك في الخطبة وانهم اجساد نورانية سالمة من الكدورات الجسمانية قابلة للتشكل والايمان بهم ان تؤمن بانهم عباد الله معصومون لا يفعلون غير ما يؤمرون لا يعلم عدتهم الا الله (وكتبه) التي هي كلامه تعالى المنزل على رسله الا ان في صدق بحقيقتها وحقيقة ما تضمنته (ورسله) جمع رسول وهو من اوحى اليه بشرع وكتاب وامره بتبليغه عباده (الحديث) بالنصب اي اذكره او اقرأه واعرف ذلك الى آخره وهو اليوم الآخر والقدر خيره وشره واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على المقصود منه (فقد قرر) اي بين صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ان الايمان به) اي بالله او بما ذكر في الحديث (محتاج الى العقد) اي الاعتقاد الجازم (بالجنان) بفتح الجيم وهو القلب سمي به لاستتاره واستتار ما فيه من جنه اذا ستره (والاسلام به) اي بالله او بما ذكر (مضطر) اي محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الاتقياد بدونه ولذا خاير بينهما (الى النطق باللسان) ليعلم ما في قلبه (وهذه الحالة) اي اعتقاد الجنان والنطق باللسان (هي المحموده) عند الله والناس (التامة) بناء على انه اسم لفعل القلب واللسان كما ذهب اليه بعض الاشعرية ووصفها بانتهاء اشارة الى ان عقد الجنان كاف وان لم ينطق به والنطق شرط لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلوة عليه ودفنه في مقابرنا فمن آمن بقلبه ولم يعلم به احد نفعه ايمانه الا على وجه الاباء (واما الحالة المذمومة) لضررها في الآخرة (فالشهادة باللسان) اي الاقرار

والتلفظ بالشهادة فيه (دون تصديق القلب) بالاعتقاد الجازم (وهذا هو النفاق)
 الذي يسمى صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان ويخفي الكفر وهو لغة اظهار
 خلاف ما يضم من نفاق اليربوع وهو ما يخفيه من ابواب بحره ليخرج منه اذا احس
 بصايده كما قال ويستخرج اليربوع من نفاقه (قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون)
 ان خطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم (قالوا نشهد انك رسول الله) فاقروا بنهاده
 مواطئة لقلوبهم يزعمهم فرد عليهم سلام الغيوب بقوله (والله يعلم انك لرسوله)
 وهو توطئة لقوله (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم ذلك) اي قولهم
 انك رسول الله عن اعتقاد وتصميم لان سياقه مؤكدا بهذه التاكيدات يقتضى انه
 ناش (عن اعتقادهم) الجازم (وتصديقهم) القلبى او اللسانى (وهم لا يعتقدونه) جملة
 حالية اي والحال انهم لبسوا معتقدين لذلك كما اخبر الله تعالى به (فلما لم يصدق ذلك)
 القول (ضماثرهم) اي ما اضمروه في قلوبهم او قلبهم لان الضمير يطلق عليه (لم ينفعهم
 ان يقولوا) اي قولهم لم يفدهم في الآخرة لانهم في الدرك الاسفل من النار (بالستهم ما
 لبس في قلوبهم) لا اعتقادهم خلافة فهو كذب غير مطابق للواقع وليس هذا مبني على
 ان الكذب ما خالف الاعتقاد كما حققه اهل المعاني وهذه الآية نزلت في ابن ابي سلول
 رأس المنافقين واصحابه وقصته مشهورة في كتب الحديث فلا تطول بها (فخرجوا عن
 اسم الايمان) اي عن ان يسمى ائمة اشتق منه فيقال لهم مؤمنين في الدنيا عند من عرفهم
 (ولم يكن لهم في الآخرة حكمه) وهو دخول الجنة فهم في الدرك الاسفل من النار مع
 الكفار كما يأتى وقوله في الآخرة اشارة الى انهم يجرى عليهم في الدنيا حكمه نظر الظاهر
 حالهم كما ينه بقوله (اذ لم يكن معهم ايمان) في الآخرة لان كشف حالهم واقتضا حهم
 فيها وقال معهم ولم يقل اذ لم يكونوا مؤمنين ايماء الى ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكانه كان
 رفيقاهم لتلفظهم به فاذا ماتوا فارقههم وبطل حكمه (ولحقوا بالكافرين في الدرك
 الاسفل من النار) الدرك بفتح الراء وسكونها ما ينزل به لاسفل ضد الدرج يعنى
 انهم في قعر جهنم وآخر طبقة منها وهى سبع طبقات ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم
 ثم الحاوية ويطلق اسم كل طبقة منها على الجميع ايضا بالاشتراك اللفظى والمعنوى
 (وبقى) جار (عليهم حكم الاسلام) في الدنيا فيعاملون معاملة المسلمين فيما لهم وعليهم
 (بأظهار شهادة اللسان) اي بسببه لاننا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والمراد
 يحكم الاسلام كل ما كان داخلا (في احكام الدنيا) اي ما يحكم به لهم وعليهم من
 احكام الشرع (المتعلقة بالائمة) اي السلاطين والخلفاء لا العلماء لانهم لبسوا
 مأمورين باجرائها (وحكم المسلمين) كالقضاة وغيرهم من النواب وهذا حكم من لم
 يظهر لنا حاله منهم فان من ظهر حاله يكون كافرا فلا وجه لاياراده نقضاهنا كما توهم
 ولذا لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على ابن ابي ابن سلول وان كنا نصلى عليهم

وانما لم يقتله لمصلحة اشار اليها في الحديث الاتي بقوله لئلا يتحدث الناس بان محمدا
 يقتل أصحابه فكان هذا من خصائصه في ابتداء الاسلام ثم انتهى بانتهاه سيده واذا
 رفع عمر رضي الله تعالى عنه حكم المؤلف قلوبهم وهذا من عصف العيام على
 الخاص ثم زادهم يا نا بقوله (الذين احكامهم) جارية ومبينة (على الظواهر) من
 احوال الناس كلهم (بما اظهروه من علامة الاسلام) اي ان احكام الدنيا جارية عليهم
 بسبب اظهرها الاسلام بانقيادهم له والتزامهم احكامه ظاهرا وان لم يعتقدوها
 بقلوبهم وفي نسخة علامات وزادها اشارة الى انهم لبسوا مسلمين حقيقة وانما عليهم
 علامته (اذ لم يجعل) يبناء المجهول اي لم يجعل الله (للشرك) اي الناس كلهم
 (سبيل) اي طريق (الى السرار) جمع سريرة وهي ما في القلب مما لم يطلع
 عليه فلم يكلفهم بمعرفته واجراء حكمه (ولا امروا) الضمير للبشر باعتبار المعنى
 (بالبحث) اي التعصص والتفتيش (عنها) اي عن السرار ثم ترقى فقال (بل نهى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها) اي الحكم على السرار
 وعبر بالتحكم لما فيه من التكلف اولانه لبس يحكم كما يقال تحم الرجل لمن لاحله (فقال)
 صلى الله تعالى عليه وسلم لاسامة بن زيد في حديث صحيح رواه البخاري لمن اضطر
 بعض الكفار فاسل فقتله اسامة لاعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفا من القتل فقال له
 اقتله بعد ان اسلم (هلا شقت عن قلبه) وهلا اداة تخفيف اذا دخلت على
 المستقبل افادت الامر واذا دخلت على الماضي افادت الانكار والتوبيخ وشق متعد
 بنفسه وعداه بعن لتضمنه معنى التفتيش اي شقت قلبه لتفتش عما فيه من الاعتقاد
 وتعلم اقال ما قاله خوفا ام لا وهو كناية عن استحالة الوقوف عليه لانه بشقه لا يدري
 ما فيه والذم فيه ظاهر لما فيه من التوبيخ على ما لا يليق به وكان عليه ان يختبره حتى يعلم
 هل هو مخلص ام لا لكن لما رأه لم يسلم حتى رفع السيف لقتله فظنه ايمان يأس لا يفيد
 كمال الغررة فهو متأول لا متعمد للخطأ في قتله والحديث كما في الصحيحين عنه بعثنا
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحرقه من جهينة فهزمناهم ولحقنا انا
 ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشينا قال لا اله الا الله فكف عنه الانصاري
 وطعته برمحي حتى قتله فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال لي يا اسامة اقتله بعد ما قال لا اله الا الله قلت يا رسول الله انما كان متعوذا فقال
 اقتله بعد ما قال لا اله الا الله ولم يزل يكررها وقال هلا شقت عن قلبه فكيف تصنع
 بلاه الا الله اذا جاءت يوم القيمة فقلت استغفر لي يا رسول الله فقال كيف تصنع
 بلاه الا الله الى آخره فلم يقبل عذره وفيه تنبيه وموعظة وزجر والرجل المقتول
 اسمه مرداس الفزاري او القدكي وبما ذكرناه علم ان اسامة رضي الله تعالى عنه
 متأول في قتله ولم يسمع منه كلمة الشهادة بتمامها حتى يحكم باسلامه وانما لامه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لعجلته وعدم تثبته وانما كان يجب عليه ان يختبره فلم يقتله

وهو مسلم شرعاً كما لا يخفى فقول الداردي انه يلزمه الدية اقله لمسلم خطأ وانما سكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذكرها لعلهم يعلم السامع بذلك اولاته كان قتل قبل نزول آية الدية والكفارة وقول القرطبي انه لا يلزم من السكوت عدم الوقوع وقول غيره انه يحتمل انه لم يجب عليه شيء لانه ما ذون في اصل القتل فهو كالطبيب والخاش اولم يكن له وارث مسلم ولاولى واسامة رضى الله تعالى عنه اقر بذلك لاحاجة اليه (اقول اذ لم يكن له وارث ديت له لبيت المال ولا يصح صفوا لامام عنه عندنا وان رجح السبكي في فتاويه جوازه لمصلحة ولادليل في الحديث لماعرفته ولانه يستحق من بيت المال فتغفيله الدية لا يكون عفوا (والفرق بين القول) اى مجرد التلفظ بالشهادة بلسانه (والعقد) اى التصديق بقلبه واعتقاد جنتانه (ما جعل) مامصدرية اى جعله (في حديث جبريل) الذى تقدم في سؤاله عن الاسلام والايمان (الشهادة) اى التلفظ بها ركاً (من الاسلام) قال في جوابه ان تشهد الى آخره (و) جعله (التصديق من الايمان) اى الاعتقاد بالقلب وهذا بناء على تغاير الاسلام والايمان وفيه اشارة الى تفسير تؤمن في قوله ان تؤمن بالله تعالى عز وجل الى آخره (وبقيت حالتان اخيرتان بين هذين) اى الاقرار بلسانه والتصديق بيجناته اى الجمع بينهما (احد يهما ان يصدق) المكلف بقلبه (ثم يخترم) بخاء مجمة وناء منناة فوقية وراء مهملة مبنى للمجهول يقال اخترمته المنية والموت اذا اتاه بغتة بسرعة واصل معنى انحرى القطع وتفريق المتصل فقبل له ذلك لقطعه الحياة كما اشار اليه بقوله (قبل اتساع وقت الشهادة) اى التلفظ والنطق بها الضيق الزمن فهذه حالة بين الحالتين السابقتين وهما الاقرار باللسان والتصديق بقلبه الموافق له وهو مؤمن بالاتفاق وحكمه مامر وهذه حالة بينهما (فاختلف فيه) اى فبين هذه حالة امؤمن هوام لا (فشرط بعضهم) اى قال انه (من تمام الايمان القول والشهادة) به باللسان فلا يكون هذا مؤمنا عنده لعدم تمام ايمانه وفقد شرطه عنده وعند بعضهم ان الشهادة جزء من الايمان وركن لا شرط فعرفه بانه اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو المشهور عند الاشاعرة فلا ايمان الا بهما الا عند العجز عن النطق (وراه) ماض من رأى (بعضهم مؤمنا) فقال من اعتقد بقلبه واخترم قبل تمكنه من النطق مؤمن كالعاجز فيكون مؤمنا حقيقة (مستوحيا) اى مستحقا (للجنة) ودخولها لعذره بعدم تمكنه و(لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه السيخان (يخرج) روى بالبناء للفاعل والمفعول (من النار من كان في قلبه) باعتقاده (منقال ذرة) اى وزنها ومقدارها في الثقل والذرة بالجمة صغار النمل والهابا وهو كتابة عن غاية القلة وان كان عند الله عظيما وهو بعض من حديث في الصحيحين ولم يقل يدخل الجنة ابتداء لان المراد به العصاة المعذبون بسبب آخر او بترك الشهادة فيكون عاصيا بذلك والظاهر الاول ولذا بينه وبين الاستدلال به بقوله (فلم يذكر)

في الحديث شيئا سوى ما في القلب (من ايمان) بمقدار ذرة (وهذا) المصدق بقلبه دون لسانه لعدم تمكنه من النطق (مؤمن بقلبه) فينفعه ايمانه عند الله تعالى لانه (غير خاص) اي تارك لما يلزمه (ولامفرط) بتشديد الراء المهملة اي مقصر عمدا (بترك غيره) وهو التلغظ بالشهادة (وهذا) الراي الذي رآه بعضهم (هو الصحيح في هذا الوجه) اي الحالة المعذورة فيها بعدم تمكنه وهذا وان صححه المتكلمون الا انه قيل ان ما استدل به المصنف لا يثبت ما ادعاه لان هذا في عصاة امته الذين ثبت ايمانهم ويدل عليه ما في الصحيح عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ثم ان ذكر الوزن في الايمان وهو من المعاني لانه كما قال الكرماني شبه بالجسم فاضيف اليه ما هو من لوازمه وهو الوزن فحبه استعارة بالكناية (الثانية) اي الحالة الثانية من هاتين الحالتين (ان يصدق بقلبه) ويعتقد اعتقاد اجازما (ويطول) بصم التحتية وقبح الطاء المهملة وتشد يد الواو المكسورة (مهلة) بميم وهاء مفتوحتين مفعول يطول ويجوز تسكين هائه مع فتح ميمه وضمها وهي التؤدة والتأني فاريد به لازمه وهو طول الزمان والمراد زمان سكونه وعدم نطقه بالشهاد (وعلم ما يلزمه من الشهادة) والنطق بها وهذه جملة حاله بتقدير قد اي سكنت زمانا طويلا مع علمه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به قلبه (فلم ينطق بها) اي بالشهادة (جملة) منصوب على الحالية والمراد به مجموعها بان لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره تفصيلا او اوجالا بان لا يفصل الملائكة والكتب ونحوها (ولا اسئله في عمره) ومدة حياته اي اتى بالشهادة وفي نسخة شهد (ولا مرة) اي مرة واحدة (فهذا اختلف فيه ايضا) كما اختلف في الذي قبله وهو في الاصل مصدر آض اذا رجع وشاع في التشبيه وفي نصبه كلام مشهور (فقل هو مؤمن لانه مصدق) وحقيقة الايمان هو التصديق القلبي وقد اتصف به فيكفيه (والشهادة من جملة الاعمال) الزائدة على حقيقة الايمان وان كانت لازمة شرعا (فهو خاص بتركها) بترك الكبائر غير كافر فهو (غير مخلد) في النار عند اهل السنة القائلين بان اصحاب الكبائر غير مخلدين (وقيل لبس بمؤمن) لان الشهادة شرط فيه او شطر (حتى يقارن عقده) اي اعتقاد قلبه وجرمه (شهادة اللسان) اي التلغظ بها مطابقة لما في قلبه (اذ الشهادة انشاء عقد) عند اصوليين لانها عندهم انشاء يتضمن الاخبار بالشهود به لا اخبار وعري الثاني انه خبر لا ي حنيقة وانكره السروجي وقال لا نعرفه وانما هو انشاء عندنا ايضا ونظرفيه بانهم عرفوها بانها اخبار بحق للغير على آخر وقد يقال انه بحسب ظهريه لانه خبر لفظا اريد به الانشاء كقوله والمطلقات يتر بصلن بانفسهن ومن لم يفهم مراده قال انشاؤه بمعنى ابتداءه (والتزم ايمان) اي التزام لاحكامه (وهي) اي الشهادة (مرتبطة)

اى ملازمة متصلة (مع العقد) الجنائى لاتفارقه فلا يكتفى باحدهما (ولا يتم التصديق)
 ويكتفى به (مع المهلة) اى تأخير النطق زمانا طويلا من غير مانع (الابها) اى
 بالشهادة والنطق بها (وهذا) القول (هو الصحيح) من انه لیس بمؤمن لعدم مقارنة
 الاعتقاد للاقرار مع التمكن منه ومن يقول انه التصديق فقط يقول انه مؤمن
 وان لم يقرب لسانه وان لم يجر عليه احكام الايمان فى الدنيا فهو ينفعه فى الآخرة
 والاصح انه لا بد منه فى الاعتداده فى الدنيا والآخرة وهو شرط او شرط ثم انهم
 اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى طوبى به اتي به فانه ان طوبى به فلم يقر
 فهو كفر عناد (وهذا نبذ) بفتح النون وسكون الواو وذال هجاء وهو الشئ البسير
 واصله الرمى والطرح فكانه لقلته مما يطرح وفى نسخة هذه نبذ بضم النون ففتح
 الموحدة جمع نبذة بفتح النون وقيل انه بضم فسكون والمعروف ما قدمناه (تفضى
 الى منسح من الكلام) تفضى بضم المشاء الفوقية وسكون الفاء وكسر الضاد المجمة
 قبل ياء ساكنة مضارع اقصى بمعنى اوصل معناه الايصال الى الفضاء والمنسح
 بفتح اسم المفعول وهو مصدر ميمى او اسم يعنى انها تحتاج الى بسط وانتشار لكثرة
 ما اخذ وما للعلماء فيه من القيل والقال (فى الاسلام والايمان) اى فيما يتعلق بهما
 (وابوابهما) المعقودة لتفصيلهما (وفى الزيادة فيهما والنقصان) فيهما والكلام
 فى انهما يقبلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف مشهور (وهذا الجزئى) بالزيادة والنقص
 فيهما (ممتنع على مجرد التصديق) فهو فى نفسه من غير نظر لما ينضم له من الاقوال
 والاعمال لا يقبلها فانه كما مر قبل انهما مجرد التصديق وهو لا يزيد عليه ولا ينقص
 وقيل انه قول واعتقاد وقيل قول وعمل واعتقاد فعلى هذا يقبل التجزئى وقوله (لا يصح
 فيه) اى فى التصديق تجزئى بزيادة ونقص (جمله) اى مجموعه او الاجالى منه لا يقبل
 التجزئى (وانما يرجع) تجزئيه والزيادة فيه (الى ما زاد عليه) اى ما زاد على التصديق
 (من عمل) ونحوه فانه قد يزيد وقد ينقص بل قد لا يكون كس اسلم ثم مات فجأة فلم يأت بشئ
 من الاعمال الصالحة (وقد يعرض فيه) اى قد يطروء على التصديق نفسه زيادة ونقص
 وتجزئته من الكيفيات النفسانية وهى تنفاوت قوة وضعفا فان العلم يطلع الشمس وان
 الواحد نصف الاثنين ليس كالعالم بحدوب العالم ولا شك فى ان ايمان ابي بكر
 رضى الله تعالى عنه ليس كإيمان غيره وقال الشئنى فى الصحاح عرض له كذا يعرض
 اى ظهر وعرضت العود على الاناء وتعرضه هذه وحدها بالضم وعرضت له القول
 بالكسر الى آخرة (لاختلاف صفاته) قوة وضعفا (وتباين) اى بعد وافتراق (حالاته)
 بعضها عن بعض (من قوة يقين) بيان للصفات والحالات (وتصميم اعتقاد) اى
 الجزم به بحيث لا يقبل النسيك لمشاهدة وقوة ادلة (ووضوح معرفة) اى ظهورها
 كمن ساهده صلى الله تعالى عليه وسلم وعان معجزاته (ودوام حالة) اى استمرار

التصديق وامتداده فانه زيادة فيه (وحضور قلب) اى حضور التصديق به حتى لا يغفل عنه قلبه المطمئن (وفي بسط هذا) اى بسط الكلام فيما ذكره من تفاصيله وتحقيق ادلته مع مالها وعليها (خروج عن غرض التأليف) اى المقصود منه وهو بيان علوم مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له وهذا يكفي فيه الاجال وقطع النظر عن الاستدلال (وفيما ذكرناه غنية) بضم الغين المجمة ونون ساكنة وباء مشنة تحتية مفتوحة اى كفاية مغنية عن غيره (فما قصدناه) في هذا الكتاب (ان شاء الله) تعالى وهذا الذى ذكره المصنف مذهب المحققين الاظهر المختار ان التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة ولا شك في ان ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم

فصل واما وجوب طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم بامثال او امره واجتناب نواهيه (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) من الله وقدم هذا مما تقدم في اول الباب (وجبت طاعته) لان من صدقه واخبره بما يلزمه اتباع امره ونهييه فلو خالفه من غير انكار منه كان حاصيا بترك ما يجب عليه (لان ذلك) اى وجوب طاعته (مما اتى به) عن الله بوحيه كما يدل عليه ما (قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا رسوله) قدم طاعة الله تمهيد الوجوب طاعة رسوله واشارة الى ان طاعته تعالى بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهما شيء واحد ولذا افرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه وهو قياس منطقي تقديره وجوب طاعته مما اتى به من عند الله وكل ما اتى به من عند الله يجب الايمان به فيجب طاعته وشرك بينهما في صيغة الامر كما ذكرناه (وقال الله تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) قال القاضي امر الله ان يبلغ المؤمنين ما خاطبهم به مبالغة في توكيدهم يعنى ان هذه الآية نزلت في بشر المنافق لما دعى خصماله يهوديا الى كعب بن الاشرف ودعا خصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انى بيانه ولا ينافى هذا ان الكلام في وجوب طاعته على المؤمنين لان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب (وقال تعالى واطيعوا الله والرسول لعلمكم ترجون) الترجى بلعل وعسى على لسان العباد للاشارة الى حرة المطلوب وان العبد دائما بين الرجاء والخوف (وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا) فجعل هدايتهم متوقفة على طاعته والهداية للحق والايمان وغيره امر لازم لهم (وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) فجعل طاعته هي طاعة الله لانه لا يأمر الا بما امره ولا ينهى الا بنهييه ولذا اردفه بقوله (وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهايكم عنه فانتهوا) هذا محمول على العموم في جميع اوامره ونواهيه لانه لا يأمر الا بصلاح ولا ينهى الا عن فساد وان كانت الآية نزلت في النبي والغنائم كما يدل عليه قوله تعالى * وما آتاكم الرسول فخذوه * اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر فلا يتوهم انها غير مناسبة لما هو بصدده

(وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك) المطيعون (مع الذين انعم الله عليهم) الآية
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسبأني ان هذه الآية نزلت في ابن
عبدربه الانصاري حين قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كنت في عليين
فلا ترأه وذكر شدة حزنه لذلك فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
دعى الله اريعي بصره حتى لا يرى غيره فعمى مكانه وهو الذي رأى واقعة الاذان
وقبل نزلت في ثوبان مولاه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله
لا يبصر عن رؤيته فحزن حتى تغير لونه فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن ذلك فقال ما بي ضر غير اني لا اصبر عنك فذكرت الآخرة واني لاراك ثمه لرفعة
مقامك وهبوط منزلتي والمراد بالمعبة سهولة الاجتماع والتزور بينهم في الجنة وان
تفاوت مراتبهم ومنازلهم فيها (وقال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
يا ذا الله) الاذن مجاز عن ارادة التسهيل والتوفيق او هو نفس التسهيل والتوفيق
اي الا ليطيعه من بعثة ورضى بحكمه فمن يرض به لم يرض برسائله فهو تارك لما يجب
عليه كافر وقيل اذنه بمعنى امره وقال القاضي كانه اي احتج بذلك على ان الذي
لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل في توجيهه
ان لم يرض بحكمه لم يرض بحكم الله تعالى كافر ولذا لما تخاصم المنافق واليهودي
وطلب اليهودي حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان محقا يعلم حكم
رسول الله له فابى المنافق وطلبا ان يتحاكما عند كعب بن الاشرف وابي اليهودي
وتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحكم له فلم يقبل المنافق فأتيا ابا بكر رضى
تعالى عنه فحكم بما حكم رسول فلم يرض فأتيا عمرو ذكراه اليهودي ما وقع فقال رويد
كما ودخل بيته وخرج بسيفه وضربه المنافق فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فلم ينكره (فجعل طاعة رسوله طاعته) فهما شيء واحد لانه لا يأمر
الا بأمره ولا ينهاه الا بنهي بنص قوله تعالى *من يطع الرسول فقد اطاع الله* (وقرن
طاعته بطاعته) في القرآن كما في قوله تعالى *اطيعوا الله واطيعوا الرسول وبقية
من تعظيهم ووجوب طاعته ما لا يخفى (وواعد على ذلك يجزى النواب وواعد على
مخالفته بسوء العقاب) الجزيل بمعنى العظيم او الكثير وعبر في جانب النواب
بالواعد وفي جانب العقاب بالايعاد المزيد لما استمر من الفرق بينهما في اصل
الاستعمال كما قال الشاعر

*واثنى وان اوعده او وعده *تجزى ايعادى ومخلف موعدى

وقد يستعمل كل منهما في مكان الآخر لتكنة وقد تقدم الكلام على ذلك
مبسوطا في خطبة الكتاب وسوء العقاب بمعنى العقاب السيء وهو ظاهر (واوجب)
الله تعالى (امثال امره) بالاثبات بما امر به (واجتأب نهيه) بتركه ما نهاه عنه فقال

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بيانه (وقال المفسرون) في تفاسيرهم (والأئمة) أي أئمة الدين من الفقهاء والمحدثين (طاعة الرسول) التي أمرنا الله تعالى عز وجل بها في القرآن متحقة ومتبينة (في التزام سنته) أي المداومة على سلوك طريقته فالسنة بمعناها اللغوي فيعمل ما عمله ويترك ما تركه (والتسليم) أي الاتقياد والتسابعة له (لما جاء به) من شرعه الموحى إليه الذي أخبرنا به وتصديقه فيما أخبر به من غير تحكيم العقل (وقالوا) أيضا (ما أرسل الله من رسول) من زائدة في النفي لتأكيد العموم (الافرض طاعته) أي جعلها فرضا محتما يثاب فاعله ويعاقب تاركه (على من أرسله إليه) لتبليغ شرعه والضمير لمن باعتبار لفظه (وقالوا) أي المفسرون والأئمة (من يطع الرسول في سنته) بنون مستدرة وتاء مشاة فوقية أي في طريقته وشريعته من أمر ونهي وسنة وفرض وإيس المراد بها ما يقابل الفرض كما يوهمه قوله (يطع الله في فرائضه) جمع فريضة بمعنى الفرض وفي بعض النسخ سنته بنونين جمع سنة ويحتمل أن تفسر السنة والسنن بمعنى ما يقابل الفرض لأن من أتبع الرسول فيما سنة من غير إيجاب عليه كان متبعاله في فرائض الله بالطريق الأول والمراد أن طاعة الله وما جاء به عين طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينفصل أحدهما عن الآخر وفي الام للسافعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لقين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه ما أمرت أو نهيت فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله عملنا به وسيأتي بيان الفاظه عند ذكر المصنف له رجه الله قريبا مرتين لأمر اقتضاه فهذا بيان لأن العمل بسنة رسول الله عمل بكتاب الله وهو معنى ما قالوه هنا (وسئل سهل بن عبد الله) التستري الإمام الزاهد المسهور (عن شريح الاسلام) أي ما المقصود منها والمراد (فقال) سهل في الجواب (وما آتاكم الرسول فخذوه) أي تمسكوا به (وقال) الإمام أبو الليث الفقيه المسهور (لسمعقندي يقال) في طاعة الله ورسوله أن معناه (اطيعوا الله في فرائضه) أي فيما فرضد عليكم في كتابه الكريم (والرسول في سنته) أي ما سنه وشرعه لنا (وقيل) في معنى اطيعوا الله واطيعوا الرسول (اطيعوا الله فيما حرم عليكم) باجتناب جميع محرماته وكان الظاهر أن يقال فيما أوجبه وحرمه وغيره كما عم اتباع الرسول بقوله (والرسول) أي واطيعوا الرسول (فما بلغكم) عن الله من أوامره ونواهيه مخلصا في ذلك فإنه مأمور بتبليغه * وما ينطق عن الهوى أن هو الأوحى يوحى (ويقال) في معناه (اطيعوا الله بالشهادة) أي الإقرار والاعتراف (لما روي به) أي أنه رب خالق مالك لجميع الموجودات مفرد بالملك والربوبية (والنبي) بالنصب أي واطيعوا النبي عليه السلام (بالسهادة بالنبوة) المراد بالنبي هنا محمد صلى الله عليه وسلم قال للعهد وهو الفرد الكامل المتبادر عند الإطلاق فيدل حيث ذل على رسالته وأنه رسول

وان قلنا النبي اعم من الرسول بناء على المشهور فلا حاجة لما قيل ان المراد النبوة المقترنة
بالرسالة وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهارا للنعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لديه
والعدول عن الظاهر ان قلنا ان النبوة افضل ظاهر لا رعاية السجع كما قيل
(حدثنا ابو محمد بن عتيق بقراءة عليه) وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن
عتاب تقدمت ترجمته (قال حدثنا حاتم بن محمد) المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم
(قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف) الحافظ القابسي كما تقدم (قال حدثنا
محمد بن احمد) وهو ابو زيد المروزي كما تقدم (قال حدثنا محمد بن يوسف) الفريري
راوى صحيح البخاري كما تقدم (قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبدان) يعني
عبدالله بن عثمان بن جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن ابي رواد الحافظ المروزي الفقيه
الثقة توفي سنة احدى وعشرين ومائتين (قال اخبرنا عبدالله) بن المبارك المروزي
(قال حدثنا يونس) بن يزيد الايلي الامام الثقة توفي سنة تسع وخمسين ومائة واخرج
له اصحاب الكتب الستة (عن الزهري) محمد بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب
الزهري الامام المشهور كما تقدم مرارا (قال اخبرني ابوسلمة بن عبدالرحمن) احد
فقهاء المدينة السبعة على قول الاكثر واسم عبدالله او اسمعيل (انه سمع ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن
عصاني فقد عصي الله) لانه لا يأمر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله تعالى
عنه فمن امتثل امره واجتنب نهيه امتثل امر الله ونهيه او ان الله عز وجل امر
بطاعة رسوله وامره ونهيه فمن امتثل امره ونهيه اطاع الله في امره ونهيه بطاعته
كما تقدم (ومن اطاع اميري) اي من جعله هو او خلفاؤه حاكما على امته (فقد اطاعني)
لان طاعته طاعة من امره لانه مبلغ عنه (ومن عصي اميري فقد عصاني) قيل
ان قريشا وسائر العرب كانوا لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون رؤساء قبائلهم
فلما ظهر الاسلام ولى عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الامراء انكروا ذلك
ولم يطيعوا الامراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اعلاما لهم بانهم
يلزمهم اطاعة امرائه وتوقيهم والاقتراء بهم في اقوالهم وافعالهم ورواه مسلم
الامير بالالف واللام (وطاعة الرسول) اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(من طاعة الله) المرسل له (اذا الله امر بطاعته) اي لان الله امر جميع الناس باتباعه
فيما جاء به من الله (فطاعته) اي الرسول ورسوله (امتثال لما امر الله به) في قوله
اطيعوا الرسول (وطاعة له) اي لله لانه امرهم اجالا بطاعته فطاعته وطاعة لربه لا نا
نطيعه لامرنا بطاعته في اوامره ونواهيه وهو انما يأمرنا بما امر الله تعالى بتبليغه
وما ينطق عن الهوى ويدخله ما كان باجتهاده لانه امر بالاجتهاد على الاصح وهذا
بسط لما قدمه وايضا له ولا تكرار فيه كما قيل (و) قد (حكى الله عن الكفار)

ما سبقولونه اى ذكر في القرآن اخبار عنهم بما سيكون وهذه العبارة مأثورة عن السلف
 من غير انكار لها الا ان العارف بالله ابن عباد المغربي قال انه لبس بصواب لان كلام الله
 صفة قديمة فلا يقال حكي الله في كلامه عن كذا لان الحكاية متأخرة عن المحكي
 وانما يقال اخبر الله ونحوه انتهى وهذا مما لا وجه له لانه تعالى قال نقص عليك
 والقصص والحكاية بمعنى وما احتج به لاجته له فيه فانه وارد على الاخبار بعينه
 من غير فرق (في دركات جهنم) اى محلهم الاسفل فيها (يوم تقلب وجوههم في
 انار) اى تصرف من جهة الى اخرى لاضطرابهم فهى كقطع لحم يغلي في قدر يغور
 او تقلبه تغيرها عن حالها وهياتها وتبدل الوانها وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء
 واظهرها والمراد به الجملة (يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول) لنسلم مما نحن فيه
 لندمهم حيث لا ينفعهم الندم (فتمتوا طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (حيث
 لا ينفعهم التمتي) اى في زمان او مكان لا ينفعهم تمنيههم فيه والتمتي طلب ما لا يمكن
 حصوله (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (اذ انهيتمكم
 عن شئ) محرم او مكروه (فاجتنبوه) اى اتركوه كانه طرح في جانب منكم (واذا امرتكم
 بامر) اى بامور به ايجابا او نديا (فاتوا منه ما استطعتم) اى قدرتم عليه من غير ترك
 للواجب بغير عذر واول هذا الحديث دعوى ما تركتكم انما هلك من قبلكم بسؤالهم
 واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه الى آخره وسببه انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال في خطبة ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل
 عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال
 دعوني الحديث وزاد الدارقطني فزالت يا ايها الذين آمنوا لاتسألون عن اشياء
 ان تترككم تسؤمكم وروى ذلك عن ابن عباس في التفسير وشئ عام خص منه ما اكراه
 عايه المكلف وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يبيحها او هي باقية على حرمتها
 ولا يائتم مرتكبها وهو مبني على الخلاف في ان المكروه مكلف ام لا ومعنى اوتوا منه
 ما استطعتم افعلوا على قدر استطاعتكم قال النووي وهذا الحديث من جوامع
 الكلم وقواعد الاسلام يدخل فيه كثير من الاحكام كن محجز عن ركن من اركان
 الصلاة او شرط من شروطها يأتى بعمدوره ولا يسقط عنه مقدوره ولذا قال
 الفقهاء المبسور لا يسقط بالمسور وفي الحديث اشارة الى اعتناء الشارع بالنهايات
 لا بطلاقه الاجتناب ولو مع مشقة الترك وتقييد المأمورات بالاستطاعة والطاقة
 كما قاله احد بن حنبل فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي فلا يكلف الله نفسا
 الاوسعها قلت قال ابن حجر الاستطاعة لاتدل على المدعى وهو الاعتناء بل هو جهة
 الكف وكل احد قادر عليه لولا داعية الشهوة فكل احد قادر على الترك بخلاف
 الفعل فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الامر بالاستطاعة دون النهي وقال الماوردي

الكف عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو شاق فلذا لم يبح ارتكاب المعاصي مع العذر وابتح ترك العمل للعذر وقال بعضهم في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم انه يتناول امثال المأمور واجتناب المنهي وقيد الامر بالاستطاعة لكثرة فان العجز في النهي محصور في الاضطرار لقوله الا ما اضطررتكم اليه وقيل ان قوله اتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله حق تقاته والصحيح انه غير منسوخ والمراد بحق تقاته امثال امره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز عنه (وفي حديث ابي هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الحاكم (كل امتي) يعني امة الاجابة (يدخلون الجنة) الضمير لكل باعتبار معناه ويجوز افراده باعتبار لفظه وافظ الحاكم كلكم يدخل الجنة والخطاب خطاب مشافهة للامة ايضا وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ والسيوطي في تحريجه سكت عنه لئلا يكتفى (الامن ابي) اي امتع ثم فسر بقوله (قالوا يا رسول الله ومن يا ابي) فهم وامنه انه ابي دخول الجنة ولا ياباها احد لانه روى في النهاية وشرد (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم يحيا لهم (من اطاعني) وانقاد ممثلا لامري ومجتنبا لنهي (دخل الجنة) وفاز بتعيمها المقيم (ومن عصاني) وخالفني (فقد ابي) اي امتع من دخول الجنة لانه بسبب تركه للطاعة باختياره كانه دعي الى الجنة فامتنع واعلم انه ان اراد يدبأ عصاة المذنبين من المؤمنين فهو تمثيل ولا ينافي العفو عنهم ولا اخر اخرجهم من النار وان اراد الكفار فهو استعارة ايضا والمراد خلودهم في النار قال التلمساني بعد قوله الامن ابي اي امتع قولا وفعلًا ولم يقبل شيئا فالامة امة الدعوة اي كلهم الامن ابي وهم الكفار يدخلون الجنة ويحتمل ان يريد بالامة امة الاجابة فاي هو المعاصي من امته فاستثناهم تعلطا عليهم وزجر اللهم عن المعاصي وزاد في الجواب فقد ابي توضيحا لبيان الصنفين والتقدير من اطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه ضل عن سواء السبيل ودخل النار انتهى (وفي الحديث الآخر) عرفه اشارة الى انه معلوم مشهور لانه رواه البخاري في كتابه ولذا وصفه بقوله (الصحيح عنه عليه الصلوة والسلام مثلي ومثل ما بعني الله به) ضرب للناس مثلا فيما جاءهم به مما يورث الفوز بخير الدارين وانتظام امر المعاش والمعاد والمثل بفتحين كالمثل والمنيل في الاصل بمعنى التظير كنبه وشبه وشبه نقل الى قول شبه مضربه بمورده واكثر ما يكون بامر عجيب غريب ثم نقل لكل حالة وقصة اوصفة والذي في البخاري مثل ما بعني الله وليس فيه به فقال ابن حجر انه مقدر وما موصولة وقبل عليه شرط حذف العائد المجرور جر الموصول بمثله لفظا ومعنى وان لم يتحدا متعلقا فامصد رية لا عائد لها اقول ما ذكره النحاة انما هو لجوازه قياسا مطردا لالعدم صحته فيما سمع منه واقتضاه المقام وذكر المصنف رحمه الله تعالى له ان كان لرواية وقعت له فظاهرا ولبيان انه مقدر فيه فهو رواية

بالعنى يدل على ما قاله ابن حجر والمعنى عليه وفيما ذكره تكلف لا يخفى (كمثل رجل
أتى قوما) يحذروهم وينذروهم بعدوهم الذى قرب مجيئه لهلاكهم (فقال قوم اتى
رأيت الجبش) هم جمع كثيرون سائرون للحاربة والقتال (يعنى) هو مفرد مكسور
النون مضاف ليا المتكلم الحقيقة او بفتحها وياء مشددة مفتوحة مثني وهولنا كيد
الرؤية وتحقق انهارؤية حقيقة بصرية ضرورية حسية (واتى انا النذير) اى المنذر
المعلم بما يحذر قبل وقوعه (العريان) اى المجرد من ثيابه المكشوف جميع بدنه وهو مثل
تمثل به صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به المبالغة فى الانذار ووضوح ما انذر به
وعدم احتمال خلافه واصله ان الرجل كان اذا رأى العدو قرب جدا ولبس يئسه
وبينهم حجاب يمنعهم عن رؤيته وخشى ان يسبق خبره وقف على مكان حال وتزع
عنه ثوبه ورفع يده الى يادروا الى الحذر والفرار فقد جاءكم من العدو ما لا تطيقونه
واصله كان فى رجل معين من خشم قطع رجل يده ويد امرأته فأتى قومه يحذروهم
يفعل ذلك وقيل انما هى امرأة وقيل هو عوف بن عامر البشكري وامرأة من كنانة
وقيل امرأة من بني عامر وقيل امرأة الحبشي وقيل انه رجل سلبه العدو فأتى قومه
عريانا لما انفلت منهم فحققوا صدقه وعلى كل حال فهو استعارة ومن اللطائف
ما قاله الامام السهيلي فى قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر ان تعبيرة بالمدثر والمزمل
فيه ملاحظة له صلى الله تعالى عليه وسلم كانه يقول له انا ارسلتك نذيرا والنذير يكون
عريانا لاملغوا بذيابه وهى نكتة سرية (فانجاء) بالنصب على المصدر بعامل
محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار اى انجوا نجاء بسرعة من غير لبث
كتاب عن عامله وعرف وهو محمد بن اومقصور بنية الوقف ورواه البخارى النجاء النجاء
بالتكرير بعدهما وقصرهما وبعد الاول وقصر اثنان وهو منصوب على الاغراء اى
اطلبوا النجاء بالهدب ويجزى رفعه اى النجاء خير لكم (طاطعة طائفة) اى جماعة
وفرقه من قومه لما تاهم وقال لهم ما قاله (فادلجوا) اى ساروا من اول الليل اوساروا
الليل كله هربا من عدوهم وهو بتخفيف الدال وتشديد ها وقبل المخفف سير اول
الليل والمشدد سير آخره والاسم الدلجة بالضم والفتح (وانظلموا) اى ساروا
طائنين النجاة من عدوهم (على مهلهم) اى متمهلين تبوءة وقاب بعد ذلك او فى
سيرهم هذا السعة وقتهم ومهل بفتح الميم مع فتح الهاء وسكونها وضم الميم وسكون
الهاء كما مر وفى مسلم مهلتهم بزيادة تاء والكل بمعنى واحد (فنجوا) بفتح النون مع
الميم اى سلوا من عدوهم (وكذبت طائفة منهم) النذير فى نذارهم بالعدو (فاصبحوا)
اى مكثوا (مكانهم) اى فى مكانهم الذى كانوا فيه حتى دخلوا فى الصباح
(فصبحهم الجبش) اى تاهم فى وقت الصباح (واهلكهم واجتاحهم) يجيم
ومثاة فوقية والف وحاء مهملة اى اهلكهم جميعا واستأصلهم فلم يبق لهم باقية

من الذراري والاموال والجايحة الآفة التي تصيب الثمار فثبت أصلها أي تقيدها
من أصلها وكل مصيبة عظيمة فهي جايحة (فذلك) المذكور والمثل المضروب لكم
(مثل من اطاعني) فشيئوا بمن صدق النذير فنجوا (واتبع ما جئت به) فصدقه وعمل
بما أمر به مما أوصاه الله إليه فسلم ونجا وفاز بالسعادة الأبدية واجتنب ما نهاه عنه
(ومثله من عصاني وكذب ما جئت به من الحق) فهم كن كذب النذير ومكب مكانه
حتى هلك ومن معه وفي شرح المشكاة للطبي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه نفسه
وانذاره بالعذاب القريب بالرجل الذي اندر قومه بالجيش المصيح وشبه من اطاعه
من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل ومن صدقه وقيل عليه إنما هو تنبيه تمثيلي
شبه فيه المجموع وهيئة بالمجموع وهيئة لا تشبيه الاجزاء بالاجزاء فان الاول ابلغ
واحسن اقول مادة مثل في الحديث تقتضي ما قاله الطبي والمآكل واحد وابلغة
ما ذكره في هذا المقام غير مسلمة بسلامة الامير وقيل انه لثبته بليغ استعير فيه المثل
للمثال والقصة والصفة الغريبة العجيبة وهو وجود وجه تحقيقه في شروح الكشاف
(وفي الحديث الآخر) الذي رواه الشيخان (في مثله) أي تمثيل حاله وصفته
صلى الله تعالى عليه وسلم مع أمته في دعوته لهم (كمثل) بفتحين أي كصفة وقصة
(من بنى دارا) عظيمة انساءها وفرسها بفرس نقبسة (وجعل فيها مأدبة) بيم
مفتوحة وهمزة ساكنة ودال مهملة مثلثة والاسهر الضم فم الفتح وباء موحدة
وهاء وهي الاطعمة الكذيرة النقبسة المعدة لاکرام الضيوف والاصحاب وفي القاموس
انها طعام صنع لدعوة او عرس والمنشهور الاول فهي عامة لكل دعوة وفي فقه اللغة
القرا بكسر الهمزة والقصر وفتحها والمد طعام الضيف الغريب وهو للذائر تحفة
وللاملاك سنوخة والعرس وليمة وللولادة خرس ونخاق شعر المولود عقيقة وهو
في الاصل اسم لنفس الشعر من عقه قطعه والختان عذيرة وللعلل قبل الغداء سلفة
ولستجمل الغداء بجالذ والكرامة منزلة من الزل انتهى والمأدبة من الادبة بالضم
وهي الطعام (وبعد داعيا) يدعو لمنزله واكل طعامه (فن اجاب الداعي) أي امثل
دعوته وذهب معه (داخل الدار) التي بناها (واكل من) طعام (المأدبة) التي
اکرم بها (ومن لم يجب الداعي) لدعوته (لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة)
التي حرم منها ثم فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بنى وهو الله الذي خلق
الجنة وهما اسباب دخولها لظهوره مما بعده وهو قوله (فالدائر الجنة) التي
اعد لها الله لمن اختاره من عباده ومأدبتها ما فيها من النعيم وما تشتهي الانفس
(والداعي) لها (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم بما بلغهم عن الله وامرهم به
بما يدخلهم الجنة ويوصلهم للسعادة والنعيم المخداد (فن اطاع محمدا فقد اطاع الله)
تقدم بيانه (ومن عصي محمدا فقد عصي الله) لان مخالفه مخالف لامر الله كما مر

(ومحمد فرق بين الناس) فرق بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وتوحيته مصدر بمعنى
 فارق بين المؤمنين والكافرين بالطاعة وعصيانهم وروى فرق بصيغة الماضي مشدد
 الراء المهملة اي فرق بين مؤمنهم وكافرهم او بين من دعى للجنة وبين من لم يدع لها
 وهذا انسب بالسياق والمعنى واحد واول هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 نام وكان اذا نام تفتح فحاء ملائكة وهونائم فقال بعضهم لبعض ان العين نائمة والقلب
 يقظان فقالوا مثله كمثل رجل الى آخره وفيه فقالوا اولو حاله يفقهها فقالوا الدار
 الجنة الى آخره فالممثل للملائكة وكذا المبين له وهذه رواية غير رواية المصنف
 رحمه الله تعالى وفي رواية ان القائل جبريل وميكائيل ولا يخفى ان ظاهر الحديث انه
 تشبيه مركب فيقول قول السكراني انه ليس المقصود تشبيه المفردات بل هو تشبيه
 تمثيل بما لا وجه له فصل واما وجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم وامثال
 سنته السنة هنا بمعناها اللغوية وهي الطريقة والسيرة بمعنى وهي اقواله وافعاله
 وتقريراته وليس المراد بها ما يقابل القرين حتى يتوهم منافاتها للوجوب لانه
 معطوف على اتباعه (والاقتداء بهديه) هدى بزنة ضرب بمعنى سنته وطريقته ايضا
 وفي نسخة والاهتداء بهديه (فقد قال الله تعالى) هو جواب اما اي فقد ثبت ذلك بنص
 القرآن كقوله عز وجل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) اي اقتدوا بسنتي واهتدوا
 بهدي (يحببكم الله ويطهر لكم ذنوبكم الآية) فسروا محبة الله ورسوله باتباعهما
 ومحبة الله بانعامه وفضله وهذا تفسيره بلازمة التجوز فان المحبة الحقيقية ميل النفس
 لما يستلذه وهو غير متصور هنا ولذا قال الغزالي ان العصيان يضاد اصل المحبة وقال
 البيضاوي يحببكم الله يرضى عنكم ويكشف الخجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط
 منكم ويقر بكم من جناب عزه ويؤتكم في جوار قدسه عبرة عن ذلك بالمحبة على
 طريق الاستعارة او المنة بلة اي المأكلة ولبعض الشراح من المتأخرين هنا كلام
 لا طائل تحته غير اظروا بل (وقال) تعالى (فانصروا بالله ورسوله النبي الامي) والايان به
 وتصديقه يقتضي اتباعه وطاعته (الذي يؤمن بالله وكلماته) التي تن بها الوحي عليه
 وما اوحى الى من قبله من الرسل من الكتب والسرايع وعبر عما ذكره الكلمات اشارة
 الى انها بالنسبة لعلمه المحيط بكل شيء واكلامه الذي يغني مداد البحار في دواة الامكان
 كاللغات القليلة وجمع بين النبوة والرسالة لان المقام مقام مدح واطاب ولاه يجب
 الايمان بكل من الوصفين وان كان ذكر الاخص مكفي هنا اعني الرسول وعبر باظهار
 ولم يقل بي ابلاغة لالتفات وتجرى عليه الصفات الساعية للايمان به واتباعه وعبر
 بالرجاء في قوله (واتبعوه لعلكم تهتدون) اي راجين الاهتداء باتباعه فخر يضاهم على
 اتباعه وايماء الى ان من آمن به ولم يقتد بهما شرعه لهم لا ينجم من الضلال والرحا بالنسبة
 للمخاطبين او هو مجاز عن التعليل كما ذهب اليه بعض النحاة (وقال الله تعالى فلا وربك

لا يؤمنون) لا مزيدة للتأكيد اوفى لما تقدمها اى لبس الامر كما يزعمون من الهم
 آمنوا بما نزل اليك وقيل لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي (حتى
 يحكموك) اى يرجعون لحكمك و يرضون به وهو غاية لصحة ايما نهم (فبما سجد
 بينهم) اى فيما وقع بينهم من المشاجرة وهى المخصصة واصل معناه الاختلاط ومنه
 الشجر لتداخل اعضاءه واختلاطها (الى قوله تسليما) يعنى قوله تعالى * ثم لا يجدوا
 في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * والخرج ضيق الصدر او الشك
 وهذه الآية نزلت في بعض الانصار لما اختصم مع الزبير في ماء سقى به ارضه وسبأ في
 تفصيله (اى يتقادون لحكمك) تفسير لقوله ويسلموا تسليما واكده ليفيد الاتقياد
 ظاهرا وباطنا وفي نسخة يتقادوا قيل وهو الظاهر لانه منصوب بحذف النون لاسيما
 ان قيل ان اى عاطفة واپس بلازم لانه مفسر للجمله بتمامها لا للمضارع وحده
 (يقال سلم) بالنشيد (واسئلم) اى طلب السلامة باقتياده (واسلم اذا اعاد) هذا
 هو المصرح به في كتب اللغة كما ذكره الراضب وغيره فاقيل ان المذكر في القاموس
 ان التسليم الرضاء والاسئسلام الاتقياد فلو فسر التسليم في الآية بالرضى الاخص
 كان احسن لبس بشئ (وكان الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة) بالكسر
 والضم اى قدوة يقال اسبته بمالى اسوة واسبته لغة قليلة وقيل هى الصواب فهى
 الخصلة التى براد الانصاف بها (حسنة) اى خصلة حسنة من حقها ان يؤتى
 بها اى يقتدى ويحوز ان يراد بالاسوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه لانه
 قدوة يحسن التأسي به في اقواله وافعاله وحسنة هنا على الاول صفة مؤكدة
 ويحوز ان يكون احترازا عما هو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون
 صفة مقيدة (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اى يرجوا ثوابه ولقاءه ونعيم
 الآخرة او ايامه الآخر خصوصا مع قوله لمن كان وفي الكشاف اى لمن بدل
 من لكم قبل والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه فهو صلة او صفة لحسنة
 قرئت كثرته بالرجاء لا يذانهما بملازمة الطاعة اذا المؤتى من شأنه ذلك
 (قال محمد بن على الترمذى) هو المعروف بالحكيم الترمذى الصوفى صاحب نوادر
 الاصول واپس هو صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته (الاسوة في الرسول)
 تعريفه للعهد الخارجى فالمراد به محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او هو
 للعهد الذهنى او الاستغراق فهو اعم اى في حق رسول من الرسل او لكل رسول
 (الاقتداء به) في اقواله وافعاله كما في قوله تعالى فبهذا هم اقتدوا (والاتباع لسته) اى
 لطريقته وشريعته (وترك مخالفته في قوله) قاله امرا او نهيا او ارشادا (او فعل) فعله
 ليقتدى به فيه لانه لبس من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غير واحد) تقدم
 ان معناه ناس كثيرون (من المفسرين بمعناه) اى قالوا قولنا بمعنى ما قاله الترمذى

(وقيل) . معنى الآية المذكورة (هو عتاب) من الله تعالى اى توبيخ ولوم (للمتخلفين عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يخرج معه لمحاربة اعدائه لانهم كان عليهم ان يقتدوا به في جهاد اعداء الدين ومقاساة احوال الحروب وكان ذلك في غزوة الاحزاب اوتبوك حبا للبقاء والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل انفسهم له لانه سبب سعادتهم وحياتهم الابدية وفيه دليل على ما ذكر على التفسير ومعنى الظرفية ان قلنا الاسوة افعاله واقواله المتبعة ظرفية الموصوف للصفة لانها قائمة به كقيام المظروف بظرفه فان قلنا الاسوة نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو ويجريد جعل كانه فيه مقتدى به منترع كقوله لهم فيها دار الخلد وليست هذه الظرفية كقولهم الدار في نفسها تساوى كذا وفي البيضة عشرون منا من حديد كما قيل وقد اشرنا الى ان الاقتداء انما يجب فيما لبس من خصائصه كالامور الجبلية فيه فانها لا يمكن ان تكون لغيره (وقال سهل) بن عبد الله النسترى وقد قدمنا ترجمته (في قوله تعالى * صراط الذين انعمت عليهم) بين ما انعم به على من سلك الطريق المستقيم (قال) سهل في تفسيره انه انعم عليهم (بتابعة السنة) اى اتباع طريقه الذى هو الصراط المستقيم الذى يجب اتباعه (فامرهم الله تعالى بذلك) اى باتباعه (ووعدهم) الجزاء عليه اعنى (الاهتداء باتباعه) اى حصول الهداية التى طلبوها بقولهم اهدنا الصراط المستقيم فقال واتبعوه لعلمكم تهتدون وفيه ايماء الى ان الترتيب من الله تعالى وعد لمن لا يخلف الميعاد (لان الله تعالى ارسله بالهدى) اى بما فيه هدايتهم (ودين الحق) اى الدين الحق اودين الله (ليركبهم) اى يطهرهم من الشرك والمعاصى (ويعلمهم الكتاب) اى القرآن (والحكمة) اى العلوم النافعة المحكمة والنسريعة التى صيرتهم حكما متقنون للعلم والعمل (ويهديهم الى صراط مستقيم) بالاسلام وطاعة الله ورسوله الموصل لهم للنعيم المقيم (ووعدهم بحبته تعالى) اى محبة الله لهم فالمصدر مضاف لقاعله (فى الآية الاخرى) يعنى قوله تعالى * ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله * (ومغفرته) بقوله ويغفر لكم ذنوبكم (اذا تتبعوه) لان جواب الامر فى معنى جواب السرط (واثروه) بالمدادى قدموه واختاروه من الاثرة (على اهلوائهم) جمع هوى بالقصر وهو ما تميل اليه النفس وتدعوا اليه وهو اذا اطلق يراد به ما لبس بمحمود من الشهوات (وما تنجح) يجيم ونون وحاء مهملة ويجوز فى نونه القمح والضم والكسر بمعنى تميل واصله الميل على احد شقيه مأخوذ من الجناح (اليه نفوسهم) وضع الظاهر فيه موضع الضمير اذ المعنى يحضون اليه ويقدمون اتباعه ومحبة على محبة انفسهم واموالهم واولادهم والناس اجعين كما ورد فى الحديث (و) اخبرهم ب (ان صحة ايمانهم فى انقيادهم له) فى جميع ما امرهم به ونهاهم عنه (ورضاهم

بحكمه) فيما تخاصموا فيه يعني قوله تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
 فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * (وترك
 الاعتراض عليه) فيما حكم به ومخالفته ومعارضته وعدم رضاه كما تقدم في قصة
 الانصاري مع الزبير (وروى عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى والراوى له
 ابن المنذر في تفسيره ويحتمل انه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما (ان قوما
 قالوا يا رسول الله انما يحب الله) اي تميل اليه انفسنا ونخصه بالعبادة والرضة لما رغبنا
 فيه (فانزل الله) مينا لهم محبتهم والمراد منها بقوله (قل ان كنتم تحبون الله الآية) اي
 فاتبعوني يحبكم الله يعني ان محبته انما تحقق بطاعة الله وطاعته بطاعة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومن احب الله احبه الله كما قيل ما جرى من يحب الا يحب (وروى) في
 سبب نزول هذه الآية (ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف) وهو رجل من عظماء اليهود
 من بني النضير واهل من طي وقتل كافر اربعين سنة اشهر كما تقدم وقصته مشهورة
 مفصلة في السير (وغيره) من اليهود اتباعه (وانهم) اي ابن الاشرف واتباعه
 (قالوا نحن ابناؤ الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله) وهذا ما حكاه الله تعالى عنهم في قوله
 تعالى * وقالت اليهود والنصارى * الى آخرة وكانوا اتوه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فانذرهم وخوفهم عذاب الله فقالوا ما نخوفنا يا محمد نحن ابناؤ الله الى آخرة فقال لهم
 معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب يامعشر اليهود اتقوا الله فانكم تعلمون
 انه رسول الله وكنتم تصفونه قبل بعثته فقالوا ما قلنا هذا وما انزل الله بعد موسى
 كتابا ولا بعث رسولا ومعنى قول النصارى نحن ابناؤ الله انهم اشباع عيسى صلى الله
 عليه وسلم الذي زعموا انه ابن الله ومعنى وقالت اليهود ذلك انهم اشباع عزيز
 الذي زعموا انه ابن الله وقيل تقديره رسل الله (فانزل الله تعالى الآية) جوابا
 لهم بقوله تعالى * قل فلم يعذبكم الآية * (وقال الزجاج) في تفسير هذه
 الآية (معناه ان كنتم تحبون الله اي اقصدوا طاعته) اذ لا يصح تفسير المحبة
 فيها بما تعارفه الناس وفي نسخة ان تقصدوا هذا تفسير لمحبة العبد (فافعلوا
 ما امركم) الله تعالى (به) الفاء فصيحة اي اتبعوني وافعلوا (اذ محبة العبد
 لله والرسول) اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف
 (طاعته لهما) باتباع امرهما ونهيهما (ورضاهما امرهما) بان يطيعه ظاهرا
 وباطنا اذ لو لم يطعه باطنا كان منافقا (ومحبة الله لهم) اي لعباده ففسر محبة الله
 بعد تفسير محبة عبادته لذكرهما في الآية (عفوهم عنهم) بمغفرة ذنوبهم وقدمه
 على قوله (وانعامه) اي الله (عليهم) اي على عبادته (برحمته) اهتماما به والرحمة
 في حق الله بمعنى الانعام وارادته في حقه تعالى لان معناها الحقيقي لا يصح في حقه
 تعالى فالمراد بها هنا لطفه بعباده ورأفته بهم (ويقال) في تفسير محبة الله ومحبة

عباده له ان معنى (الحب من الله عصمة) اى حفظ الله لعبده من مخالفه امره ونهيه والعصمة بمعنى مطلق الحفظ لا تختص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون لغيره ويجوز الداء بها لكل احد كما تقدم والذي يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون غيره هو ان يخلق الله فيه جيلة تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر احد على قتله ونحوه واليه اشار بقوله (وتوفيق) اى خلق الله فيه قدرة على طاعة الله ومراقبته في السر والعلانية حتى يمنع من الميقات ومبدؤه ميل نفساني يتعالى الله عنه والمحبة معناها طاعة وانقياد لله ورسوله (كما قال القائل) اى معنى ما ذكر هو معنى قول هذا الشاعر وهو كافى زهر الاداب للمصري محمود بن الحسن الوراق وقيل انه لمنصور الفقيه وهو بليغ مغلق كان في اول الدولة العباسية وكان كثيرا ما يأخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمها في شعره كقوله

* اذ اكان شكرى نعمة الله نعمة * صلى له في مثلها يجب الشكر *

* فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طاللت الايام واتصل العمر *

* اذا مس بالسراع سرورها * وان مس بالضراء اعقبها الاجر *

* فامنها الا له فيه نعمة * يضيق بها الاوهام والبر والبحر *

◆ تعصى الا له وانت تظهريه ◆ هذا لعمرى في القياس بديع ◆

◆ لو كان حبك صادقا لاطعته ◆ ان المحب لمن يحب مطيع ◆

وفي معناه قول منصور الفقيه ايضا

* غلط فاحش وجهل مبين * وعى لا يحول لابل جنون *

* طمع العبد في كرامة مولاه * واصرار على ما يهين *

ومعنى الشعر انك تدعى محبة الله وانت عاص له ولو كنت صادقا لم تعص لان المحب لا يخالف حبيبه والعمر بفتح العين الحياة كالعمر بضمها الا انهم في القسم التزموا فتحها الاشذوذ وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي والقياس لغة تقدير الشيء بذراع ونحوه وفي الاصطلاح الحاق شيء بشيء لمناسبة بينهما وبطلق بمعنى الدليل المعروف والمراد قياسه بغيره وبديع بمعنى غريب عجيب يعنى ان المعاصى لاتصير المحب لان المتحابين لا يؤاخذ احدهما الاخر وهو امر عجيب ومقتضى القياس ان المحب لا يعصى امر حبيبه ويجوز ان يراد القياس بالمنطوق كما قيل وهو تكلف (ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه) اى خوفه اذا تأمل عظيمته (ومحبة الله له) اى

لعبده (رجته له) اى احسانه واكرامه لان معناه الحقيق لا يليق به فاريد به غايته (وارادة)

الفعل (الجميل له وتكون) بالمشاة الفوقية وفيه ضمير المحبة وقيل انه بالتحية والضمير

للجميل والاول اولى (بمعنى مدحه والثناء عليه) اى على العبد (قال القسيري)

الامام الزاهد ابو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته (فاذا كان) اى الرحمة

وذكره لتأويله اولاً تأنيث المصدر غير معتبر لتأويله بان والفعل والضمير للجميل
 (بمعنى الرحمة والارادة) عطف تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من صفات
 الافعال (والمدح) في كلامه الازلي كالثناء على المؤمنين في القرآن كان (من صفات
 الذات) اما الارادة فظاهر واما المدح فلانه يرجع لصفة لكلام والكلام على صفات
 الذات والافعال مفروغ منه في علم الكلام (وسياتي بعد) مبني على الضم لقطعه
 عن الاضافة اي بعد هذا (في ذكر محبة العبد غير هذا) فاعل سياتي اي غير ما ذكر
 هنا (بحول الله) اي باعانت وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديثاً
 مسنداً رواه الاجري شاهداً لوجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
 (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) بن احمد شيخ المصنف رحمه الله تعالى قال
 (حدثنا ابو الاصمغ عيسى بن سهل) اصبح بصاد مهملة وموحدة وغين ميمجة
 (ح وحدثنا) تقدم ان ح بحاء مهملة يذكروها المحدثون اذا ارادوا التحويل من
 رواية لرواية اخرى كما بينه ابن الصلاح (ابو الحسن يونس بن مغيث) يميم مضمومة
 وغين ميمجة وياء تحتية ساكنة ومثلثة (الفقيه بقراة) عليه قال حدثنا حاتم بن
 محمد (تقدم بيانه) قال حدثنا ابو حفص الجهنى (نسبة لجهينة مصغراً قبيلة
 مشهورة) قال حدثنا ابو بكر الاجري (بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء
 المهملة) نسبة للاجرو وهو الطوب المعروف وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد
 تقدم بيانه (قال حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وزاي
 ميمجة مكسورة وياء نسبة وهو ابو اسحق الجوزي نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد
 وعلى هذا اقتصر الحافظ الحلبي وقال التلمساني انه كذا في اصل المصنف رحمه الله
 تعالى ورواه المعز بن خوزي بخاء مضمومة وواو ساكنة وزاي ميمجة نسبة لخوز
 جيل من الناس او قرية مشهورة قال (حدثنا داود بن رشيد) بالتصغير علم منقول وهو
 ابو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن وتوفي في شعبان سنة تسع
 وثلاثين ومائتين قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ ابو العباس عالم الشام صاحب
 التأليف الجليلة روى له اصحاب الكتب الستة لانه نسب الى التدليس وتوفي سنة
 خمس وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان (عن ثور بن زيد) الحافظ الحمصي
 ثقة لكنه نسب الى القدريه حتى اخرج من حص وتوفي سنة ثلاث وخمسين
 ومائة (عن خالد بن معدان) الكلاعي الزاهد الفقيه الجليل اخرج له اصحاب الكتب
 الستة توفي سنة اربع وثمانين ومائة قيل انه كان يسبح في كل يوم اربعين الف
 تسبيحة (عن عبد الرحمن بن عمر والاسلمى) كذا في النسخ وصوابه كما قال البرهان
 الحلبي السلمى بضم السين المهملة وفتح اللام وهو ابن عتبة وهو حافظ ثقة توفي
 سنة عشرة ومائة (وجر الكلاعي) حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وراء

مهملة والكلام بقبح الكاف ولام والفاء عين نسبة الى كلاع بزنة سمحاب بلدة
 بالاندلس وذوالكلاع من ملوك الين المسلمين بالاذواء وهذه النسبة لاحدهما
 توفي سنة خمس وسبعين وروى له اصحاب السنن (عن) ابى نجيج (العرباض)
 بعين مهملة مكسورة وراه مهملة ساكنة وباء موحدة وضاد موحدة واصله
 الطويل وتقدم الكلام عليه (ابن سارية) بسين مهملة وياء اخر الحروف
 صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الصفة سكن حص (في حديثه
 في موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) اى في حديث وعظ فيه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم من كان في مجلسه من الصحابة وذلك ان عبد الرحمن
 ابن عبد الرحمن بن عمر والسلي وجري بن حجر قالوا ائنا العرباض بن سارية وهو ممن
 نزل فيه قوله تعالى * ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه *
 وقلنا ائناك زائر بن وعابد بن ومقتبس فقل صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت
 منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذه
 موعظة مودع فماذا تعهد اليها فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع
 والطاعة وان عبد احببنا فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا
 (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجز واياكم
 ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) رواه علي عن الوليد كذا
 قال الذهبي في تاريخه ومن خطه نقلت واعلم ان الموعظة هي التذكير بما يحث
 على الطاعة وعليكم اسم فعل يتعدى بنفسه ان كان بمعنى الزم كقوله عليكم انفسكم
 وبالباء ان كان بمعنى تمسك كما هنا والسنة الطريقة مما هم عليه والخلفاء
 جمع خليفة وراشد بن جمع راشد ضد الغاوى والمراد بهم الخلفاء الاربعة
 ومن كان على طريقتهم كعمر بن عبد العزيز وائمة الاسلام المجتهدين في اعلاء كلمة الله
 وقوله عصوا الى آخره فعل امر والنواجز بالذال المججمة جمع ناجذ اقصى الاضرار
 وهي اربعة او الاثاب او التي تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهو استعارة
 تمثيلية لما ذكره لا كناية ويجوز ان تكون استعارة تصريرية تبعية وقبل المراد
 بالنواجز جميع الاسنان هنا وقال البرهان عن المنذرى انه يجوز اهمال داله وفيه
 نظر لمخالفته لكتب اللغة واياكم تحذير اى احذروا المحدثات والرضاء بها وهي جمع
 محدثة اسم مفعول وهو ما حدث مما خالف الكتاب والسنة واجاع المسلمين والبدعة
 بمعناها وهي ما لم يعهد في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وهي كما قاله العزبن
 عبد السلام تنقسم الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة فالمندوبة كتدوين الكتب
 وعلو النحو واللغة والاشتغال بذلك واحداث الربط والمدراس ومن المكروه تزويق
 للمصاحف والمساجد وتكبير العمام وتوسيع الملابس ومن الواجب وفرض الكفاية

نعلم علم العريضة الذي يتوقف عليه فهم كلام الله وكلام رسوله ولا ينافي هذا قوله كل بدعة ضلالة لان البدعة لها معنيان كل ما حدث بعد العصر الاول وهو المقسم للاقسام المذكورة ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجرم من عمل بها واليه الاشارة بقوله سنة الخلفاء وقد خصها الشارع بما هو مذموم لعدم دخوله تحت القواعد الشرعية وهذا هو المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو الذي جعل ضلالة وفي عوارق المعارف واحياء الغزالي البدعة المذمومة ما زاد من السنة الماثورة او كان يفضي الى تغييرها وفي كتاب المدخل لابن الحاج بيان لها شاف كاف (وزاد) علي مارواه العرياض (في حديث جابر) بن عبد الله رضي الله عنهما الذي رواه مسلم (بمعناه) اي ملتبس بمعنى حديث العرياض موافقه وليس المراد انه رواية بالمعنى كما قيل (وكل ضلالة) اي ضال يارتكاب البدع المذمومة (في النار) اي معذب بها او مستحق للعذاب وقيل انه متضمن لكل منطوق متنج لما ذكر اي كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة معذب مرتكبها فكل محدث ضلالة مستوجب للعذاب الا ليه (وفي حديث ابي رافع) الصحيح الذي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابو رافع هو الصحابي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قبطيا واختلف في اسمه فقيل ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل هرمز ولهم ابو رافع غير راوي هذا الحديث معدود في الصحابة ايضا يروي عنه عليه الصلوة والسلام (الافين) نفي بمعنى النهي اي لا اجدن والي بمعنى وجد قال الله تعالى * والفياسيدها لدى الباب وروي لافين كما تقدم عن الام للناسعي والصحيح رواية الاول وان صح هذا ايضا مكانه لتحقيقه وجده هو وهو بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء وقبح المثانة التحتية وتشد يد التون اي لا يفعل (احدكم) معاشر الامة او الصحابة فعلا يكون هذا من سببه وهي نهى في الحقيقة عن التكبر والبطر (متكسبا) اي مائلا مستندا معتمدا وهو بالهمزة والياء ايضا وقد تقدم ان العامة لاتعرف المتكى الامن مال في قعوده معتمدا على احد شقيه وتاؤه مبدلة من واو من الوكاء (على اريكته) هي سرير من يتركب في قبة او يدت ولبس مطلق السرير اريكة وقيل هو سرير في جملة وقيل كل ما اتكى عليه من سرير او فراس او منصبة او مخدة مما يفعل المترفون وجعه اراك وقال الراغب سمي به لانتخاذه من الاراك او لانه محل الاقامة من ارك بالمكان اركا اذا اقام به واصله الاقامة لرعى الاراك ثم يتجوز به عن كل اقامة (يا تبه الامر من امرى) اي شئ مما امرت به فقوله (مما امرت به) تفسير لقوله من امرى بدل منه ومن بيانية فيهما وقيل النائية بمعنى الباء كقوله ينظرون من طرف خفي اي به متعلقة بامرى والامر الاول بمعنى الشأن شامل للنهي وغيره والثاني مقابل النهي لقوله (اونهيبت عنه فيقول لا ادري) هذا الامر الذي نقلتموه لنا ولا تابع

واعرف غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتبعناه) دون غيره مما روى في
الاحاديث ولم يعرف ان ما في الحديث عن الله تعالى ايضا وان الوحي وحيان
متلو وغير متلو وان السنة لا تخالف الكتاب وقد قال الله تعالى * وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا * فهو تحذير عن ترك امثال امره واجتناب نهيه
والعمل بهما وسنة رسوله ككتاب يجب اتباعه سواء تواترت ام لا وفي الحديث الصحيح
الذي رواه الترمذي الا اني اوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شعبان علي
اريكته بقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من
حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما حرم الله تعالى
الحديث ومعلوم ان هذه شبهة فاسدة مبطللة لكثير من الشرع كشبهة الخوارج
(وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنه) المروي في الصحيحين وما ذكره المصنف
رحمه الله تعالى لفظ البخاري (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا)
يأتي بيانه (ترخص فيه) اي ارتكب فيه الرخصة وترك العزيمة والرخصة الامر
المتغير من صعوبة الى سهولة كقصر المسافر صلاته وافتطاره وهذه الرخصة انه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصبح جنباً وهو صائم فبلغ ذلك بعضهم فقال
لسنا ك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم صلى الله تعالى عليه وسلم
فغضب فقال لا رجوان اكون اخشاكم لله واتقاكم وقيل هو ان بعض الصحابة
سأل ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم عن عيادته ليلاً فلما اخبر بها استقلها وقال
انه غفرله ماتقدم وماتاً اخر فانا اصلي الليل كله وقيل ان بعضهم قال اعتزل النساء
ولا اتزوج وقال البرهان نقلاً عن شيخه ابن الملقن انه افطاره صلى الله تعالى عليه
وسلم طام الفتح والكل صحيح هنا (فتزّه) اي تباعد (قوم) عن العمل بما ترخص فيه
(قبله ذلك) اي نقل له صلى الله تعالى عليه وسلم تزّه هؤلاء فخطبهم موعظة على
عادته (حمد الله) واثنى عليه (ثم قال ما بال قوم) اي ما شأنهم وحالهم وهو استفهام
انكارى (يتزّهون عن الشيء) حال كوني (اصنعه) فتركهم لمثله لانهم يظنون
ان خوفهم من الله تعالى اشد من خوفي له لان الله تعالى غفر لي ماتقدم وماتاً اخر
ولم يكلفني ما كلفهم (فوالله) تأكيد وتقرير بالقوله (اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية)
اي خوفاً وقدم اعلميته به لان الخشية بمقدار العلم كما قال الله انما يخشى الله من عباده
العلماء فانكر عليهم ذلك لظنهم ان حالهم لبس كحالهم وان ارتكاب مثلهم الرخص
يفضي الى عدم الخوف والتهاون بالعبادة ولبس كذلك بل لان الله يحب ان تؤتى
رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فانها صدقة تصدق الله بها عليهم لا يليق عدم
قبولها وقيل انه لبس محلا للانكار لكنه تزاهم منزلة المنكرين لما لاح عليهم من
علامات الانكار وليس بشيء (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الديلمي

وابونعيم وابو الشيخ مسندا (انه قال القرآن صعب) يسكون العين ضد السهل
 (مستصعب) بكسر العين اسم فاعسل من استصعب الامر بمعنى صعب
 ويقطعها من استصعبت الامر بمعنى وجدته صعبا وصبرته صعبا اي هو في نفسه
 عسر على من اراد حفظه وفهمه والعمل به وقد صيره الله تعالى ايضا صعبا
 (على من كرهه) اي من لم يرد حفظه وتدبر آياته واما من احبه وتلذذ بتلاوته
 وداوم على مدارسته وتأمله فبسهله الله تعالى عليه (وهو) اي القرآن (الحكم)
 بمقتضى اي الذي يحكم على الناس بما تضمنه من الاحكام والحكم من الامثال
 والموعظة وجعله حكما اي حاكما بنفسه مبالغة (فمن استمسك بحديثي) المروي عنى
 (وفهمه وحفظه) بتدبر معانيه وضبط الفاظه (جاء) يوم القيامة محشورا (مع القرآن)
 اي اذا تمسك به وعمل بما فيه وفيه استعارة بتشبيه العامل به بالتمسك بشئ محكم وثيق
 لا ينقطع فانه حبل الله المتين والعروة الوثقى كما ورد التعبير به عند في الاحاديث وفيه
 اشارة الى ان الحديث لا يفارق القرآن وانهما كشيء واحد لان السنة تين القرآن
 ونجيبه معه او بمجيئه مع اهله اومع ثوره او اعماله التي عمل بها منه او هو على ظاهره
 بان يجي نائبا له فيشفع فيه ويقال له اقرأ وارق كما ورد في الحديث والمراد بالقرآن
 الفاظه لا الكلام النفسى الذي هو صفة ذاتية (ومن تهاون بالقرآن) اي اعرض
 عنه ولم يوجه اليه فكره لاهائه او عده هنبثا (وحديثي) بعدم حفظه والعمل به
 (فقد خسر الدنيا) لانه يحى جا هلامها فقيرا (والآخرة) لفوات السعادة
 والفوز بنعيمها كما قال الله تعالى * ومن اعرض عن ذكرى فان له معبشة ضنكا
 ونحشره يوم القيمة اعنى * الآية (احمرت) بالبناء للجهول اي امر الله تعالى
 (امني ان ياخذوا بقولي) اي يتمسكون بحديثي ويعملوا به كما سياتي
 (ويطيعوا امرى) لقوله واطيعوا الرسول (ويتبعوا سنتي) اي يقتدوني ويسلكوا
 طريقى وشريعتي السمحة كما قال الله تعالى * واتبعوه لعلكم تهتدون * فالعمل بسنته
 عمل بالقرآن لانهما توأمان وفيه رد على من قال لا اعمل الا بالقرآن ونهى عن ترك
 السنة وخبر الاحاد كما تقدم (فمن رضى بقولي) فاتبعه وعمل به (فقد رضى
 بالقرآن) لانه موافق له وغير مخالف له فهما كالشيء الواحد (قال الله وما أنيكم الرسول
 فخذوه وما نهايكم عند فاتتوها) عنه فارضوا بما رضى واكرهوا ما كرهه فان سنته
 مبنية موضحة للقرآن فمن خالفه فقد ضل وكذا قالوا من اراد تفسير القرآن فليأمله
 فان بعضه يفسر بعضا فان لم يجد فيه فعلية بالسنة فان لم يجد ما اراده فيها فعليه
 باقوال الصحابة فانها في حكم المرفوع لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرئهم
 القرآن ويبين لهم معانيه كما رواه ابن تيمية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه عبد
 الرزاق عن الحسن مرسلا بلفظ من اسن بسنتي اي تتبعها وعمل بما فيها والمصنف
 رحمه الله تعالى رواه بلفظ (من اقتدى بي) في سنتي وشريعتي (فهو مني) اي
 من اتباعي واشياى الذى يحشرون معي ويتصلون بي حتى كانوا منى لا ينفصل

عني ومن هذه تسمى من الاتصالية كقوله عليه السلام لغلي انت مني بمنزلة هارون
 من موسى (ومن رغب عن سنتي) اي تركها واعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه
 وضده رغب فيه وسنته طريقته او احاديثه المروية عنه الشاملة لاقواله وافعاله
 وتقريراته وهما متقاربان معني (ولبس مني) هذا تبرؤ منه كقوله لبست من قبس ولا قبس
 مني وعجزه هذا مذكور في الحديثين ايضا ومعناه لبس مقربا مني اي هو كافر على
 ملتي لاهائته الحديث (وعن ابي هريرة) رضي الله عنه ولم يخرج السيوطي بهذا اللفظ
 (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احسن الحديث كتاب الله) كما قال الله تعالى الله نزل
 احسن الحديث الآية (وخير الهدى) بالتصيب ويجوز رفعه (هدى محمد) بفتح
 الهاء وسكون الدال المهملة وتحية وهو مصدر بمعنى السيرة والطريقة من قولهم
 تهادي في مشيته قيل روايته هنا كما قاله القاضي في الاكمال الهدى بضم الهاء وفتح
 الدال مقصورة او الهداية بمعنى الدلالة والتأييد بالعصمة وهذه هي التي تضاف
 الى الله (وشرا الامور محدثاتها) بفتح الدال تقدم تفسيره (وعن عبد الله بن عمرو بن
 العاص) في حديث رواه ابو داود وابن ماجة (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 العلم ثلاثة) اقسام حصره فيها ان قلنا العدد يفيد الحصر لعدم الاعتداد بغيرها
 (فاسوى ذلك) وفي نسخة وما سوى ذلك (فضل) اي زائد لا حاجة اليه ولا يفتقر اليه
 وتفسيره بالبقية غير سديد هنا والظاهر ما قيل ان المراد كل علم غير هذه الثلاثة
 وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زائد لا ضرورة داعية لمعرفته ومعنى الفضل
 في اللغة الزيادة كما علم (آية) من كتاب الله (محكمة) غير مثنايه لقوله تعالى
 منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر مثنايهات او غير منسوخة لان المحكم
 يفسر بهذا ايضا او المراد ما يشملها لاحكام بيانها حتى لا يحتاج لزيادة واحكام
 نظمها فلا خلل فيها او يطلق المحكم على جميع القرآن ايضا كما قال الله تعالى احكمت
 آياته ويجوزا رادنه ايضا (اوسنة قائمة) اي دائمة مستمرة يعني لم تنسخ لدوام العمل
 بها (او فريضة عادلة) اي لا جور فيها وفسرت هنا بالاحكام المستنبطة من القرآن
 والحديث تسمية لها باعظم اقسامها اولانها استنبطت بالاجتهاد المفروض على هذه
 الامة وسميت عادلة لمساواتها بالنص او المراد بها فريضة الموارث وقسمتها وهو المشهور
 ويطلق علما يقابل العائلة ولبس بمراد هنا وفيه اشارة الى ان العلم اللازم العلوم
 الشرعية وهي التفسير والحديث والفقه (وعن الحسن بن ابي الحسن) هو الحسن
 ابن يسار البصري وقد تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق عن معمر بن سلا والدارمي
 متصلا عن ابن مسعود (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة قال (عليه الصلوة
 والسلام عمل قليل في سنة) في هنا بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا في امم اي موافق للسنة
 ومصاحب لها وان قل (خير من عمل كثير في بدعة) وانكثر لزيادة نفعه
 وكثرة ثوابه والتعبير بفي اشارة الى انه يراعى السنة في جميعه عددا وهيئة حتى يحيط

السنة به وقيل انه لصاحبته السنة وتمكنه فيها شبه بالظرف والمظروف وهذا
 كن تهجد منفردا ركعتين ولم يصل الصلوات التي ابتدعها بعض الصوفية بجماعة
 كالغائب ووجهه ظاهر وخير اسم تفضيل يقتضي الخيرية في البدعة بحسب
 ظاهره وليست مرادة وانما عبر بها هنا بناء على اعتقاد فاعلها القربة فيما فعله
 وقيل المراد الابتداع بالاعمال التي لها اصل في العبادات كوصال الصوم وما اشبهه
 (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة) الواحدة
 وان قلت (تمسك بها) اي امثلها وعمل بها مخلصا (وعن ابي هريرة) في حديث
 رواه الطبراني في الاوسط (التمسك بسنتي) اي العامل بها والسالك طريقتي (عند
 فساد امتي) اي تغير احوالها وتركها امور الدين واتباع البدع وذلك في آخر الزمان
 (له اجر مائة شهيد) فيه اشارة الى ان المراد بالتمسك بها العمل بها وامر غيره بالعمل ايضا
 فإمر بالمعروف ونهي عن المنكر وهو الجهاد الاكبر وايضا هو يجاهد نفسه حتى
 يترك ما ألفه الناس ومثله مما يرضى الناس عنه فيؤذيه اشد الاذاء فلذا اعطى ثواب
 الشهداء وجعله اجر مائة للتكثير واللاشارة الى ان اكثر ما يقاومه عشرة والحسنة
 بعشر امثالها وقيل ان الشهيد يرقى منزلته بترك الدنيا وبذل نفسه في نصرة الدين
 وبناء غيره عليه ودعاؤه له ومن وفقه الله تعالى مع فساد عصره واهله فقد اختار
 دار البقاء على دار الفناء وارتكب المساق بمخالفة الناس والتقوى بين الفجار كالمعصية
 بين الابرار كما ان الجود بين اللثام يعز عزة التجل بين الكرام كما قيل
 * رأيت عبد الله اكرم من مشي * واكرم من فضل بن يحيى بن خالد *
 * اولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جادوا والدهر غير مساعد *

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي (ان بني اسرائيل افترقوا)
 اي صاروا فرقا واسرائيل لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام
 واليه انتسب كل من كان قبيلة وهم قوم مشهورون (على اثنين وسبعين ملة)
 اي مذهبا اودينا لان الملة والدين بمعنى وان افترقا مفهوما واستعمالا وقد تقدم
 تفصيله (وان امتي تفرق على ثلاث وسبعين) فرقة مختلفة الاعتقاد والمذاهب
 وروى فرقة مكان ملة وفي الحديث روايات مختلفة (كلها في النار الا واحدة قالوا)
 ومن هم يارسول الله) هكذا روى قالوا واطرفة على مقدر اي هذا عددهم ومن هم
 اوهي زائدة (قال هم الذين على الذي انا عليه واصحابي) وفيه معجزة له صلى الله
 تعالى عليه وسلم لاخباره بالغيب فان ذلك لم يكن في عصره ولا عصر الخلفاء الراشدين
 من بعده وقد وقع ذلك كما قال وهذا باعتبار اصول الفرق فان شعبها كثيرة وقد
 الف في بيانها تأليف اجلها كتاب الملل والنحل للشهرستاني وقد عدوها فكانت
 كما ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم وهم اهل السنة والشيعة والخوارج والمعتزلة

وتكوههم من الفرق واصنافها مما يطول ذكره والمراد بكولهم في النار انهم مستحقون
 للعذاب دون الخلود الا ان يكون في اعتقادهم ما يقتضي الكفر ببعض خلافة الرافضة
 والفرقة الناجية اهل السنة والجماعة لا تباههم القرآن والحديث في الاعتقاد من
 غير اعتقاد ارتكاب تأويلات بعيدة وزعم الطوسي وابن مطهر انهم الامامية
 ورده الجلال الدواني في شرح العقائد كما بيناه في حواشيها ومطابقة الجواب للسؤال
 ظاهرة من غير احتياج للتأويل كما توهم (وعن انس) رضي الله تعالى عنه (قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الاصمغاني في ترغيبه وغيره (من احب
 سنتي) اي اظهرها بالعمل بها والحث على اتباعها جعل ذلك بمنزلة الاحياء ففيه
 استعارة تبعية او مكنية وتخييلية وهو كالحديث الذي رواه ابو هريرة لان المراد اظهارها
 بعد تركها (فقد احياي) اي اظهر ذكرى ورفع امرى فجعله بمنزلة احيائه كما قيل *
 وتحسبه قد عاش آخر دهره * الى الحشر ان ابقى الجليل من الذكرك (ومن احياي) ببقاء
 ذكرى وشرعي (كان) اي تحقق ان جزاءه ان يكون (معي) في الجنة والمراد دخوله
 فيها وعلوم مرتبة لا مساواته فيها وحذف ظرف المعية من الزمان والمكان تفخيلا له
 لتذهب نفسه كل مذهب (وعن عمرو بن عوف) بن زيد بن مليحة (المرزني) الصحابي
 وهو قديم الاسلام شهد المشاهد وتوفي في زمن معاوية وهو منسوب لرتبة قبيلة
 مشهورة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث) بن حاصم بن
 سعيد بن قرة بن مازن ابو عبيد الرحمن المرزني الصحابي وفد على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم مع وفد مزنية وسكن وراء المدينة وتوفي سنة ستين وسنة ثمانون
 سنة (من احيا سنة من سنتي قد امنت بعدي) اي تركت وترك العمل بها فنسبه الترك
 بالموت لا اشتراكهما في العدم وسنته طريقته وشريعته فهي تشمل السنن وغيرها
 فلا وجه لما قيل الظاهر سنتي بصيغة الرواية بالافراد والامانة ضد الاحياء وتختص
 بالحيوان حقيقة (كان له من الاجر) اي الثواب (مثل من عمل بها) فيه مضاف
 مقدار اجر من عمل بها (من غير ان ينقص ذلك) اي الاجر الذي له (من اجورهم
 شيئا) دفعا لتوهم انه يعطي من ثوابهم فينقص اجرهم (ومن ابتدع بدعة ضلالة)
 وفسرها بقوله (لا ترضي الله ورسوله) لانها بدعة غير مرضية (كان عليه مثل اثم)
 بالمدح اثم وهو الوزر (من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا) وهذا
 رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه وفي من الموصولة من العموم ما لا يخفى وكذا
 قوله شيئا وقوله بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولا ينافي هذا قوله تعالى
 * ولا تزدوا زرة وزرا خرى * لان هذا وزره وكسبه لانه يعلم سننها لهم وارشدتهم
 لفعلها وحسنها لهم فكان في قوة الامر لهم كما ذكره شراح الحديث وقيل المراد
 ان عليهم اثما بالغيا في المقدار مثل اثم العاملين بها من جهة انه كان طريقا لهم
 في العمل بها ولذا غاير بين المقامين لفظا فقال عليه من الاجر مثل الخ ولم يقل عليه

من الاثم انتهى ولا حاجة لما طوله وتحقيقه انه كان سببا في الخبر والثاني سببا لصدقه
والسبب منزل منزلة الفاعل فله ماله وعليه ما عليه اى مثله وفي الحديث الدال
على الخير كفاعله كمن حفر بئرا فوقع فيها غيره فانه يضمن في بعض الصور وهو
لا ينافي الآية اما لان المراد بها ان وزر غيره لا ينتقل له اولاته مخصوص بغير السبب
بالاحاديث المذكورة واخذ من الخبر المذكور ان الداعي الى الاثم كفاعله وقد صرح به
في بعض الروايات قال شيخ والدي الشهاب بن حجر في شرح المشكاة لكن لو تاب
الداعي الى الاثم وبقي العمل به فهل ينقطع اثم دلالاته بتوبته لان التوبة تجب ما قبلها
اولا لان شرطها رد الظلامة والافلا وما دام العمل بدلالاته موجودا فالفعل منسوب
اليه فكأنه لم يرد ولم يقلع كل محتمل ولم ار في ذلك نقلا والذي يتقدح الآن الثاني
انتهى وفيه نظر ظاهر **فصل** واما ما ورد عن السلف **الصلح**
يعني الصحابة والتابعين في اول القرون واما اشارة الى انه قسم لما قبله مما في القرآن
والحديث ولذا قال ورد (والائمة) يعني من بعدهم من العلماء والمجاهدين (من اتباع
سنته) اى طريقته وهو بيان لما وفي نسخة في اتباع متعلق بورد بمعنى جاء (والاقتداء
بهديه وسيرته) عطف تفسير لما قبله وهديه وسيرته بمعنى وهو الهبة والطريقة ايضا
(حدثنا الشيخ) اصل معناه الكبير سنا ثم شاع عرفا بمعنى من كان قدوة مفيدا لطلبة
العلم لانه في الغالب يكون سنا وهذا مما استعمل قديما واول من اطلق عليه شيخ
الاسلام الصديق رضي الله تعالى عنه كما قاله السخاوي رحمه الله تعالى (ابو عمران
ابن عبد الرحمن) الرعيني علامة عصره بالمغرب وقد تقدمت ترجمته (ابن ابي تليد)
بفتح المثناة الفوقية منقول من تليد بمعنى قديم (الفقيه سماعا عليه) وهذا الحديث
من احاديث الموطأ ورواه النسائي وابن ماجة (قال حدثنا ابو عمران الحفظ) هو ابن عبد
البر وتقدم بيانه (قال حدثنا سعيد بن نصر) تقدمت ترجمته (قال حدثنا قاسم بن اصبغ
بالعين المعجمة كما تقدم (وهوب بن ميسرة) كذا في بعض النسخ بتحتية بعد الميم وقال
التمسائي انه مسرة مفعلة من السرور وهوب يحرك ويسكن وهو وهوب بن ميسرة بن
مفرح بن بكر التميمي مات بترربة منتصف شعبان سنة ثنتين واربعمائة وثلاثين
(زاد) بالتثنية وهو الصحيح يروى قال اى كل واحد منهما او اكتفاء باحدهما (حدثنا محمد
ابن وضاح) تقدم ايضا (قال حدثنا يحيى بن يحيى) التلثي راوى الموطأ (قال حدثنا مالك
امام دار الهجرة الغني عن البيان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم ان هري وقد تقدم
بيانه (عن رجل من آل خالد) اى اعمه وقومه وهو غير مسمى فقيل الحلبي لا عرفه
وقال التمسائي هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسد بن تميم الههزة وكسر السين او بضمها
وذبح السين والاول اصح وهكذا رواه مالك ولم يدخل بينه وبين ابن شهاب احد
ورواه الليث بن سعد فسمى الرجل وادخل بين ابن شهاب واميعة عبد الله بن ابي بكر

وامية هذا يروي عن ابن عمر توفي سنة سبع وثمانين انتهى وقال القرطبي في تفسيره انه
يعلى بن امية بن عبد الله الى آخره وخالد هو ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين على
ما مر وباء ودال مهملة وهو ابن ابي العيص بن امية بن عبد شمس اخو عتاب (انه سأل
عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر) بفتحين
اي الصلوة من غير قصر مذكورة (في القرآن ولا نجد صلاة السفر) المقصورة
في القرآن (فقال ابن عمر) في جوابه (يا ابن اخي) هذا جار على عادة العرب في الشفقة
بالصغير وقولهم له يا بني ويا ابن اخي كما يقال للسكير يا بني ويا عمي (ان الله بعث الينا
محمد) اي بناء وارسله صلى الله تعالى عليه وسلم (و) نحن (لانعم شيثا) من امور الدين
(فانما تفعل كما رأيتاه يفعل) وروي ما رأيتاه بدون كاف وما موصولة او مصدرية اي
تقتدى به في ما جاء به وهذا هو المقصود هنا اما صلاة الخوف فقد ذكرت في القرآن
وهي سنة خلافا لمن قال انها مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم واما قصر
الصلاة سفرا فقد ذكرت في القرآن في قوله لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة
لكنتها مقيدة بقوله ان خفتم الآية ولذا سألوا عنها الا ان اطلاقها مبين بالسنة
فقد سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قصرها فقال تلك صدقة تصدق
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقديذكر الله شيئا مقيدا بشرط ويبجحه على لسان
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير شرط وقد ورد فيها احاديث اخر (وقال عمر
ابن عبد العزيز) الخليفة العادل الزاهد المشهور رضي الله تعالى عنه (سن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اتى باعسان واقوال وطريئة شرعها هو (وولاية
الامر بعده) بضم الواو جمع وال وهو من يتولى امور الناس والمراد بهم هنا الخلفاء
الراشدون (سننا) جمع سنة (الاخذ بها) اي العمل بها واتباعها (تصديق
كتاب الله) بالباء واللام لانه امر بالعمل بها واتباع سبيل المؤمنين (واستعماله
اغذاعة لله) لان طاعتهم طاعة له في الحقيقة لانهم لا يقولون شيئا من عند انفسهم
وانما يقولون ما روه عند صلى الله تعالى عليه وسلم وما سنن طهره من الكتاب والسنة
(وقوة على دين الله لبس لاحد تغييرها) اي تغيير تلك السنن بوجه من الوجوه
(ولانبدلها) ببدل لها تغييرها وهو اخص من التغيير لشمول الزيادة والنقص
ويجوز ان يكونا بمعنى (ولا انظر في رأي من يشاء الفها) اي لا يلتفت اليه ولا يعتبر
ما خالفها اصلا وليس المراد بالنظر حقيقته حتي يقال يجوز ان ينظر فيه ليرده
(من اقتدى بها) اي عمل بتلك السنن فهو (مستد) لانهم على هدى من الله (ومن
انصر بها فهو منصور) على من خافه (ومن خافه او تبع غير سبيل المؤمنين) غير
ما هم عليه من اعتقاد او عمل (ولاه الله ما تولى) اي جعله واليا لما تولى من الضلال
وخلى بينه وبين ما اختاره من الضلالة (واصله جهنم) ادخله فيها (وساءت

مصريا) جهنم وفي ذلك دليل على حرمة مخالفة الاجماع (وقال الحسن ابن ابي الحسن) هو الحسن البصري كما تقدم (عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) تقدم هذا وقد بينا معناه وقيل لا تكرر فيه لانه ذكره اولا خبرا وذكره هنا اثرا وفيه نظر (وقال ابن شهاب) الزهري (بلغنا عن رجال من اهل العلم) انهم (قالوا الاعتصام بالسنة) اي التمسك بها (بحجة) مما يخافه المرء في الدنيا والاخرة وفي القاموس اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية اي من تلبس بالسنة حفظ من ان يقع في معاصي الله وفيه حب على حفظها والعمل بها (وكتب عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه الى عماله ونوابه وامرهم (بتعليم السنة) اي ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اقواله وافعاله في اسفاره واقامته (والقرائض) اي قسمة المواريف لانها نصف العلم وفقد ها من اشراط الساعة (واللحن) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وفسره بقوله (اي اللغة) والمراد بها لغة العرب وما يتعلق بها من الاعراب وعلی البلاغة وقال الزهري معناه تعلموا لغة العرب في القرآن واعرفوا معانيه واللحن بسكون الحاء كما علمت وقد تفتح له معان منها التعريض وخوى الكلام كقوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول والخطأ في الاعراب وقال الزمخشري معنى اللحن في كلام عمر رضي الله تعالى عنه وقوله تعلموا اللحن الغريب واللحن علم الغريب الواقع في لقرآن والادب ومن لم يعرفه لم يعرف اكثر كلام الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا رواه سعيد بن منصور في سننه فاللحن من الاضداد ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعرابي ان اللحن بالسكون الفطنة والخطأ وقال غيره من اهل اللغة الفطنة بالفتح والخطأ بالسكون (وقال) عمر رضي الله تعالى عنه في آخر رواه عن الدارمي (ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن) اي يخاصمونكم وينازعونكم في بعض الاحكام التي قلتم بها فيقول القرآن فيه ما يخالفكم نظرا لظاهره مما بينته او خصصته او نسخته السنة (تخذوهم) انتم اي مجاورهم واغلبوهم (السنة) الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فان احكام السنن) اي علماء الحديث ونقادها (اعلم بكتاب الله) اي معاني القرآن ممن يتمسك بظاهر القرآن لعرفتهم بتاسخه ومنسوخه ومخصصه وماواه فان تفسير القرآن انما يعلم من السنة (وفي خبره) اي خبر عمر الذي رواه عنه مسلم (حين صلى) عمر رضي الله تعالى عنه (بذي الخليفة) بضم الحاء المهملة ولام وفاء بصيغة المصغر اسم مكان على ستة اوسبعة اواربعة اصال من المدينة من جهة الشام وهو سقات اهل المدينة والشام الذي يحرمون منه (ركعتين) اختلاف فيهما وانصح انهم اسنة لمن اراد ان يحرم بنفسك مؤكدة عند اكثر الفقهاء في تركهما فوات فضيلة من فضائل الاحرام فلم يخالف فيه الا الحسن البصري فانه استحب كونه في الاحرام بعد صلاة فرض لانه روى انها كان صلاة الصبح والصحيح غيره ولو كان كذلك لم يسأل عنها ولم يحتج لقوله (فقال اصنع كما رأيت رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) فاقْتدى بِأثاره وكل ما صنعه (وعن علي) بن أبي طالب
 كرم الله وجهه في إرواه عنه البخاري والنسائي (حين قرن) بين الحج والعمرة
 في حجة جهما (فقال له) أي لعلي (عثمان) بن عفان وهو خليفة إذ ذاك وفي نسخة
 فقال له عمرو الصحيح رواية أن القائل له عثمان رضي الله تعالى عنه كما في الصحيحين
 وغيرهما فهذا وهم من الناسخ (تراني) وفي نسخة ترى أي تعلم أو تساهد في
 وأنا (أنهى الناس عنه) أي عن القرآن (وتفعله) أنت فأنكر عليه عدم اتباعه له
 (قال) علي لعثمان رضي الله تعالى عنهما (ادع) وأترك (سنة رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم لأحد من الناس) أي لأجل أحد من الناس خالف فعله
 فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقْتدى بغيره مع علي بما صنعه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان
 وعلياً رضي الله تعالى عنهما وصمان بنهي عن المنعة وإن يجمع بينهما وعلي
 رضي الله تعالى عنه أهل بهما وقال ليك بعمرة وحجة فلما كلمه عثمان في ذلك قال له
 ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى والمنعة تستعمل بمعنىين أحدهما أن يحرم بالعمرة
 ثم يحرم بالحج كالمسكى فالعطف من عطف المتغايرين وإن يجمع بين الحج والعمرة معا
 بإحرام واحد والعطف على هذا تفسيري وهذا هو المراد كما هو صريح الحديث
 واحتمال إرادة الأول كما قيل ياباه الحديث وسمى منعة لما فيه من ترك السفر والإحرام
 مرتين وكل منهما جائز وإنما نهى عن ذلك لترك الأفضل عنده وعلي رضي الله تعالى
 عنه إنما خافه لاعتقاده خلافه للأفاقي أو لثلاثتهم إحداهم ممتنع وكل منهما مجتهد
 ما جور وهذا مبني على مسألة أصولية وهي أنه إذا وقع الاختلاف في عهد الصحابة
 في حكم شرعي هل يصح الإجماع بعدهم على أحد قولي الصحابة فذهب أحد
 وأكثر الأشاعرة والشافعية أن حكم الخلاف لا يرتفع وذهب الغزالي وبعض الشافعية
 وأكثر الحنفية إلى ارتفاع الخلاف كبيع أم الولد فإن الصحابة اختلفوا فيه ثم أجمع
 الفقهاء على منعه وفيه بحث وهذا اختلاف بين علي وعثمان مبني على الاختلاف
 في حج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو على ما روي من أن عثمان رضي الله
 تعالى عنه لما كلم علياً كرم الله وجهه في ذلك قال له علي قد علمت أن امتعتنا مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أجل ولكننا كنا خائفين يعني أن فعله ذلك لعارض
 لأنه الأفضل وروي أن عثمان رجع لما قاله علي وقال ما كنت لأدع علياً لكنه مما
 تفرد به مسلم وكان الكلام بينهما يعسفان وهو اسم موضع معروف (وعنه) أي
 مما روي عن علي رضي الله تعالى عنه ولم يذكر من رواه عنه (إلا أني لست نبي ولا
 يوحى إلي) بالبناء للجهول (ولكني أعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما استطعت) أي ما لم اضطر إلى خلافهما فإن الضرورات تبيح
 المحظورات وفي نسخة وسنة نبيه (وكان ابن مسعود يقول) في إرواه الدارمي
 والطبراني عن أبي الدرداء (القصد) أصله معنى القصد التوجه إلى جهة ويطلق

على اسما من الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الافراط والنحرط كما قاله الراغب
وهذا هو المراد (في السنة) أي في سلوك طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(خير من الاجتهاد) أي الاكثار منه وبذل الجهد والطاقة في العمل الملتبس
بغيرها وهو معنى قوله (في البدعة) وتقدم تفسيرها وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم
ومكروه كما قاله ابن عبد السلام (وقال ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما فيما رواه عبد
ابن حيد في مسنده بسند صحيح (صلاة السفر) أي المقصورة فيه وجوبا واستحبابا
(ركعتان من خالف السنة) أي طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قصر
الصلاة سفرا (كفر) أي صار كافرا ان قصد مخالفة فعله صلى الله تعالى عليه وسلم
عنادا او انكر جواز فعله والافهوه بمجرد الالام مبتدع عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى
وبعض الفقههاء وقبل الكفر بمعنى كفران النعمة التي انعم الله تعالى بها عليه من
احسانه عليه بتسهيل امره (وقال أبي ابن كعب) رضي الله تعالى عنه فيما رواه
الاصمعي في ترغيبه وغيره وأبي هو المذنب البخاري الانصاري الصحابي توفي سنة
تسع عشرة على الاصح وقبل سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان (عليكم) هو هنا
اسم فعل بمعنى التزموا او تمسكوا (بالسنة) أي طريق الله وصراطه المستقيم وهو
العمل الخالص تقربا الى الله تعالى (والسنة) أي طريقة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهدى وقدم السبيل اهتماما بالاخلاص ان لم يقل ان العطف تفسيري وهو
جائز (بانه) تعليل للحث على التمسك بالسنة والضمير السان (ما على الارض) الطاهر
ان المراد بمن عليها كل موجود من الاحياء العقلاء من هذه الامة من عصره
الى يوم القيامة وقبل المراد به من كان موجودا في عصره من الصحابة وخصمهم
لان قرنه خير القرون وثوابهم اكثر من ثواب غيرهم والظاهر ما قدمناه لما
هر من ان العامل بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد (من عبد) من زائدة
للاستغراق (على السبيل والسنة) متمسك بها والسبيل كالطريق يذكروا نيت
وجعله لئلا يتركه كانه راكب مستعل عليها فهو تمثيل (ذكر الله) صفة مخصوصة
لعدد (انما صحت عيانه) أي فاض ما عينه بركائه (من خشية الله تعالى) وخوفه وفي
نسخة من خشية ربه (في عذبه الله تعالى ابدا) أي لا لم يعذبه الله ابدا ولا يدخله
لنار وان كان مذنب ولا يعذبه في قبره ايضا ويعذبه بالنصب في جواب النبي المحض
صكته انه لا يقضى عابهم فيموتوا (وما على الارض من عبد على لسبيل السنة)
أي منق تلك طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومصدقاه في اقواله
وافعاله (ذكر الله في نفسه) أي احضره في قلبه وذهب له (حضرة ربه وجلاله
وعظمته والظواهر ان هذا بمجرد التصور من غير ان يقف لمقابلته للذكر قبلاه والذكر
الذكر المراد به المقارن للفكر لانه لا يفيض ما عذبه الا لنصوره وحضاره في قلبه

وقيل ان هذا يحتمل التصور المجرد والمقارن للذكر اللساني ولا ينبغي ما فيه (فاقشعر جلده) اقشعر بالتشديد اي اخذته قسعريرة وهي الرعدة كما في القاموس (من خسية الله) اي من شدة خوفه قال الراغب الخسية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه ولذا خص العلماء بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء * انتهى (الا كان مثله) بفحوتين اي صفته وحاله العجيبة (كمثل) بفحوتين اي كهذه الصفة (شجرة) ذات اغصان وورق (قد يدس ورقها) صفة شجرة وانما وصفها بهذا توطئة للتحاب الاتي لانه لا يكون كذلك الا الورق اليابس وهو اشارة الى انه له خطايا كثيرة قديمة (فهى كذلك) اي فهى دائمة قائمة على هذه الحالة من قدم اوراقها ويسها واصله فيبناهاى كذلك (اذا صابتها ريح شديدة) والريح مؤنثة (فتحات عنها ورقها) اي سقط وفي القاموس حته فركه وقشره فانحت ونحات والورق سقطت كانه تحت انتهى وفتحات بفتحات وتاء مشددة آخره مطاوع حته (الاحط الله خطاياها) المراد بالخط هنا المغفرة وعبر بها على طريق الاستعارة وعبر به لمناسبة المشبه وخطاياها جمع خطئة وهى الذنب وهذا يدل من الا الاولى وما معها وكرر الامع البدل تأكيد البعد المسافة باعتراض المثل وقيل انه استيناف جوابا لمقدر كانه قيل ماذا ترتب على اقشعراره من الخسية مع مراعاة التثنية ففيل الاحط عند خطاياها (كالتحات) اصله تحات مضارع بمعنى تسقط (عن الشجرة ورقها فان اقتصادا) اي اعتدالا وتوسطا من غير تغريط كما تقدم وهو افتعال من القصد وهو تعطيل لما تضمنه ما قبله من مغفرة الذنوب الكثيرة بمجرد ذكر الله اوتذكره مع الخسوع والخشية وهو قليل ظاهرا وان كان عظيما في نفسه (في سبيل الله وسنة) عبر بفي لمناسبة السبيل ولان ذلك الاتباع والاقتداء محيط بعلمه احاطة الظرف بالمظروف (خير من اجتهاد) اي زيادة وبذل جهده وطاقته (في خلاف سبيل الله وسنة) اي بدعة مخالفة لسنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم تفسيره (وانظروا) المراد بالظرف هنا التدبر والتأمل وهذا تنبيه لما قبله وتأكيد له (ان يكون عملكم بالغتم فيها اولم تبالغوا) ان تكون اعمالكم كلها وهومع ما بعده يدل بما قبله اوتأكد له واعادة للفصل بينهما كما تقدم وان يفتح الهمزة هى المصدرية لاشراطية مكسورة (على منهاج الانبياء) اي على طريقتهم والمنهاج والمنهج بمعنى الطريق الواضح (وستنتهم) اي طريقتهم وشريعتهم وعبر بالانبياء والمراد منهاج نبينا صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان منهاجه جار على منهاجهم غير مخالف له كما قال الله فبهذا هم اقتده وجريه باعتبار التوحيد والعقائد الحققة والاعمال الصالحة والاخلاص لا لانا مأمورون باتباعهم فيما لم يرد فيه نص كما توهم وان كان صلى الله عليه وسلم نفسه كذلك

بتقدير قد او معترضة موزيه بان قوله ذلك حال مشاهدته له (انك حجر لا تضر ولا تنفع)
 اى لا تقدر على ضرر ونفع بالذات وان كان الله جعله سببا لاجابة الدعاء عنده وسنيته
 (ولو لاني رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك) اى في طوافه
 وانما استحسب تقبيله لانه نزل من الجنة وكان ابيض كاللبن فسودته خطايا بني آدم
 كما روي (ثم قبله) عمر بعد ما ذكر وروى الحاكم ان عليا رضي الله تعالى عنه كان
 خلف عمر فلما سمع قوله هذا قال له بل يضر وينفع فان الله لما اخذ الميثاق على بني آدم
 في عالم الذر كتب ذلك في رق والقلم الحجر الاسود وسيأتي يوم القيامة وله لسان
 يشهد به لمن اتلمه بالتوحيد ووفائه العهد وروى ذلك ذكره صلى الله تعالى عليه
 وسلم فافره وقد قالوا ان عمر رضي الله تعالى عنه كان عالما بذلك ولكنه قال مقالته
 هذا واسمعه للناس لقرب عهدهم بالجاهلية وعبادة الاصجار فخشي ان يضلوا
 ويعتقدوا نفعها قياسا عليه وقد ورد ان الحجر الاسود عين الله في ارضه اى وضعه
 في الارض ليقبل كما يقبل البدائي دون اليسرى تكريما لها وان تقبيله يفيض الانعام
 والرضى كتقبيل يد العظماء فهو استعاره والاضافة للتشريف كبيت الله وفيه رد على
 من قال ان الحجر الاسود له خاصية في ذاته كخاصة المغناطيس لجذب الحديد وفي الحديث
 من الاحكام انه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله كما يفعله بعض العوام من تقبيل
 قبور الاولياء والاماكن المباركة وقول الشافعي رضي الله تعالى عنه كل مكان
 قبل من البيت حسن لم يرد به استحسا به وانما اراد اياحته لان المباح حسن
 عند بعض الاصوليين (ورئي) مبنى للجهول براء مهملة مضمومة وهبة
 مكسورة وياء مفتوحة وقال ابن مرزوق انه بوزن قيل ففيه ما فيه من اللغات وآخرة
 هبرة بالقلب المكاني وتبعه بعضهم فان ساعدته رواية فيها ونعمت والافهوتكلف
 لاحاجة اليه (عبد الله بن عمر) الصحابي المشهور رواه عنه احمد بن حنبل والبرار
 بسند صحيح (يدبرناقه في مكان) وهو راكبها اى بلغت وجهها او يطبقها حوله
 حتى عادت لموضعها الاول (فمثل) عن فعله ذلك لاي شيء هو (فقال لا ادري)
 وجه ما فعلته وحكمته (الا اتي رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله)
 اى يدبرناقه في هذا المكان (ففعلة) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه انه
 يستحب الاقتداء بافعاله صلى الله تعالى عليه وسلم تبركا وتيمنا الا انه قيل اذا صدر عنه
 امر محتمل انه اتفاني بمقتضى الجبلة البشرية لا بنية التعبد هل يستحب فعله ام لا
 فذهب الاكثر الى انه لا يستحب الا انه لا بأس به وهو الظاهر واما غيره فيكره
 الاقتداء به في مثله كما يفعله بعض الصوفية في اتباع آثار مشايخهم ومن هذا القبيل
 لبس الخرق ونحوه فاعرفه (وقال ابو عثمان الحيري) شيخ الصوفية بنيسابور وهو
 بكسر الحاء والراء المهملتين ويتنهما مائة تحية ساكنة وفي آخره ياء نسبة مشددة
 نسبة للحيرة اسم محلة بها كان يسكنها وهو ابو عثمان سعيد بن اسمعيل توفي سنة

ثمان وتسعين ومائتين وهو من كبار الزهاد والشيخ الصوفية وهو صاحب ابى حفص
 النيسابورى كما قاله ابن ماكولا والذهبي وذكره القشيري في رسالته ونقل ما ذكره
 المصنف عنه رحمه الله تعالى وقال انه صاحب شاه الكرمانى ويحيى بن معاذ الرازى
 ثم ورد نيسابور مع شاه الكرمانى على ابى حفص الحداد فتمخرج عليه وزوجه ابنته
 وقد صحف الناس هناك فقليل انه الحنفي بحاء مهملة مضمومة ونون مفتوحة
 بعدها ياء ساكنة وذال مجمة مكسورة وياء نسبة كذا في اصل ابى العباس الغفرى
 وهو مخالف لما في اصل المصنف بخطه وهو الصحيح وفي بعض النسخ الجنيدى بحيم
 مضمومة ودال مهملة وفي بعضها الحميدى مصغرا بحاء ودال مهملتين والكل
 تحريف وتصحيف والصحيح ما نقلناه اولاً واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل واقربها
 الحنيدى فانه كان على طريقته في الزهد ولم يكن في عصره اعرف منه بطريق
 المشايخ ومن كلامه رضى الله تعالى عنه الصحبة مع الله عز وجل بحسن الادب ودوام
 الهبة والمراقبة والصحبة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باتباع سنته وظاهر
 فعله والصحبة مع اولياء الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاهل بحسن الخلق
 والصحبة مع الاخوان بدوام البشر والصحبة مع العوام بالدعاء والرجة لهم (من امر
 السنة على نفسه) وهو بفتح الهمة وتشديد الميم وراء مهملة خفيفة اى جعل سنة
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطريقته (قولاً وفعلًا) اى في اقواله وافعاله
 فهو منصوب على الظرفية او تمييز محمول عن المفعول اى جعلها امير عليه وحامها
 وهو عبارة عن عدم مخالفتها وقيل انه بفتح الهمة والميم المخففة وتشديد الراء
 المهملة اى اجراها ومشاهها عليه وهو بعيد (نطق بالحكمة) اى القول بالصواب
 النافع له في الدنيا والآخرة وكل كلام وافق الحق فهو حكمة (ومن امر الهوى) امر
 الذى قبله ففية استعارة والهوى ما نهوا عنه نفسه الامارة وتشتهيه (نطق
 بالبدعة) اى بما يخالف الحق مما زين له الشيطان من الضلالة (وقال سهل النستري)
 وهو سهل بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع شيخ الصوفية الزهاد تقدمت
 ترجمته والكلام على بلدته تستروهي مشهورة (اصول مذهبنا) اى التصوف
 اى قواعد التي تدور عليها (ثلاثة) اولها واعظها (الاقتداء بالنبي صلى الله عليه
 وسلم) واتباعه (في الاخلاق والافعال و) الثاني (اكل الحلال و) الثالث (اخلاص
 النية في الاعمال) وهذه الاصول وان كانت اصول الصوفية فهي اصول للشرعية
 ايضا وقد ورد في الحديث بمعناه وهو ظاهر (وجاء) اى ورد عن السلف في التفامير
 المأثورة (في تفسير قوله) تعالى اليه يصعد الكلم الطيب (والعمل الصالح يرفعه انه)
 بفتح الهمة فاعل جاء (الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فان العمل لا يكون
 صالحا مقبولا الا اذا وافق الكتاب والسنة وموافقتها عين الاقتداء به قولاً وعملاً

وضميرانه للعمل الصالح وخمير يرفعه المرفوع والمنصوب لاول للكلم الطيب وهو التوحيد والثاني للعمل والرفع بمعنى القبول ويجوز العكس اى يرفع التوحيد الاقتداء برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يقبل بدونه وعلى الثاني المراد بالكلم الطيب الاذكار وما هو قريب منها وهي انما تقبل اذا وافقت السنة والكلام عليه مفصل في كتب التفسير (وحكى) يالبناء للجهول اى نقل لنا (ان) الامام (احمد بن حنبل) رحمه الله وحنبل اسم جده فانه احمد بن محمد بن حنبل كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتى ابن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادى لانه تربى بها ودفن فيها ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وهو امام السنة صاحب المذهب الزاهد العابدين وله مناقب افردت بالتأليف (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) من ثيابهم عريانا (ودخلوا الماء) للاغتسال (فاستعملت الحديث) اى عملت به فالسين للتأكيد وقيل المعنى طلبت ذلك من نفسي وقلت لا توافق هؤلاء وهذا الحديث رواه مسلم والترمذى وهو (من كان يؤمن بالله) اى يصدق ويعترف بالله (واليوم الآخر) اى يوم البعث والحشر وهو يوم القيمة والايمان بهما عبارة عن الايمان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فكفى بالطرفين عن الجميع فهو من باب الاكتفاء (فلا يدخل الحمام) المراد به كل مكان فيه ما يغتسل به ثم غلب في العرف على محل مخصوص (الايبرز) الميزر بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل ياء بمعنى الازار وهو ما يستريه نصف المرء الاسفل (ولم تجرد) انا لا اخلع ثيابي واتعري منها وهو عطف تفسير لاستعملت الحديث (فرايت) في المنام (تلك الليلة) اى في تلك الليلة التي تلى يوم تجردهم (فانثالي) اى شخصا يقول لى (يا احمد ابشر) اى مبشرا من الله بما يسرك (ان الله قد غفر لك) اى عفا عنك وانعم عليك يقبول ما صدر منك (باستعمال السنة) اى بسبب اقتدائك بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والعمل بحديثه (وجعلك اماما) يؤتم بك ويقضى بك لسكونك مجتهدا صاحب مذهب (قلت) لمن رأيت في المنام (من انت) استفهاما يريد به تعيينه عنده (قال جبريل) اى انا جبريل رسول الله الى عباده ﴿فصل ومخالفة امره﴾ اى بترك ما امر الامة به (وتبديل سنته) اى تغييرها بوجه من وجوه التغيير ولو بتأويله على خلاف مراده (ضلال) اى عدول عن الطريق المستقيم وهي طريق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وشريعته (وبدعة) اى امر احدثه في الدين واذا اطلقت البدعة انصرفت الى غير الحسنة وهي المرادة هنا (متوعد عليها) اى ورد الوعيد لفاعله في احاديث كثيرة تقدم بعضها وفي آيات قرآنية (من الله بالخذلان) متعلق بقوله متوعد والخذلان ضد التوفيق وهو ان يخلق الله فيه داعية المعاصي في الدنيا (والعذاب) الاليم في الآخرة (قال الله تعالى فليخذل الذين يخالفون عن امره

ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم (ضمن يخالفون معنى يعرضون فلذا عداه
 بعن وهو متعد بنفسه وضمير امره للنسبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المقصود
 بالذكر في الآية وهو الذي بنى المصنف رحمه الله تعالى عليه كلامه هنا وفيه وجه
 آخر انه لله لانه الامر الحقيق والفتنة ما في الدنيا من المصائب لا المحنة الدنيوية
 والعذاب الاليم في الآخرة (وقال الله ومن يشاقق الرسول) اي يعاديه ويخاصمه فيكون
 في شق وهو في شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى) اي ظهر له الحق وثبت معانيه
 بمعجزاته صلى الله عليه وسلم وهداية الله تعالى له لمن هداه برسوله صلى الله عليه وسلم
 (ويتبع غير سبيل المؤمنين) اي يسلك طريقا غير طريقهم في الاعتقاد والعمل
 (نوله مانولى) اي نجعله متوليا لما تولاه من الضلالة والبدع (الاية) اي اقرها يعني
 قوله تعالى ونصله جهنم وساءت مصيرا وهذا وعيد شديد لمن لم يقتد به صلى الله
 تعالى عليه وسلم واستدل بهذه الآية على حجة الاجماع كما بين في كتب الاصول
 ثم ذكر حديثا رواه مسلم والامام مالك مسندا شاهدا لما ذكره فقال (حدثنا ابو محمد
 عبدالله بن ابي جعفر) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله الحسنى وقد تقدمت ترجمته
 (وعبدالله بن عتاب) تقدم ايضا (بقراءتي عليهما) بيان لطريق روايته ويسمى
 عرضا (قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) تقدم ايضا (قال حدثنا ابو الحسن
 القابسي) تقدم قريبا (قال حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ) بسين مهملة
 منقول من اسم المفعول وهو علي بن محمد بن مسرور توفي في منتصف رمضان سنة
 تسع وخمسين وثلاثمائة (قال حدثنا احمد بن ابي سليمان) هو تليذ سخنون وهو
 مولى لربيعة فيكنى ابا جعفر توفي سنة احدى وتسعين ومائتين وقد ناهز السبعين
 (قال حدثنا سخنون) عبد السلام (بن سعيد) وستأتي ترجمته مفصلة (قال
 حدثنا ابن القاسم) تقدمت ترجمته (قال حدثنا مالك) الامام المشهور (عن
 العلاء بن عبد الرحمن) تقدم ايضا (عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم خرج الى المقبرة) مثلثة الباء والكسر لغة قليلة فيها (وذكر
 الحديث في صفة امته صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني قوله لكم سيما ابست لاحد
 من الامم تردون علي غراميجلين من آثار الوضوء (وفيه) اي في الحديث المذكور
 (فليذا دن رجال عن حوضي) اللام في جواب قسم مقدر ويذا دن مبنى للمجهول
 بذا ل هجاء والفاء بعدها دال مهملة ونون توكيد مشددة والذود هنا بمعنى الطرد
 والمنع وهذه رواية ابن القاسم ورواية غيره فلا يذا دن ولا نافية او ناهية اي لا يفعل
 احكم فعلا يطرد بسببه عن حوضي علي معنى التحذر والاشفاق ورجحت الرواية
 التي اختارها المصنف رحمه الله تعالى (كايذا البعير الضار) اي كما يطرد البعير

اذا ضل من صاحبه واتى ليدخل في ابل اخرى ليستقي فيطرد من بينها ثلاثا
 ينقص شربها (فاناديهم) اذا طردوا (الاهل الاهل الاهل) كره للتأكيد على
 العادة في نداء من ضل وهذا بيان لحرصه صلى الله عليه وسلم على ردهم لشقيقته عليهم
 ورجة لهم وهم بفتح الهاء وضم اللام وقد تفتح وهي اسم فعل بمعنى اقبل واحضر
 ويتعدى بنفسها وبالي واللام ومبها مشددة مفتوحة يستوى فيها المذكر وغيره
 وهي بسيطة في الاصل او مركبة من ها لم او من هل ام وهذه لغة اهل الحجاز
 وهي الفصحاء لغة القرآن ولغة غيرهم هم هلم وهلمن فهي عندهم فعل لان اسم
 الفعل لا يتصل به الضمائر والمطرو دون من المنافقين والمرتدين لكونهم اظهروا
 الاسلام وتوضوا وصلوا فيكونون غرا محجلين ولذا دعاهم وتاداهم ولم تكن هذه
 السبيا الا للمؤمنين لم يدعوا فان كان المراد اهل البدع من المؤمنين واصحاب الكبار
 فالامر ظاهر وقال النووي اختلف في المراد به على اقوال احدها ان المراد بهم
 المنافقون ويجوز ان يحشروا غرا محجلين فينادون بسبياهم فيقال انهم بدلوا
 ولم يموتوا على الاسلام والثاني ان المراد من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 ثم ارتد فيناديهم وان لم يكن لهم سبيا لانه يعرفهم والثالث ان المراد اصحاب الكبار
 والمعاصي الموحدين واصحاب البدع فينادون عقوبة لهم (فيقال) بالبناء للجهول
 اي يقول الله تعالى او الملائكة او من عرفهم من الصحابة (انهم قد بدلوا جديك)
 اي غيروا سنتك وارتكبوا ما لم تعهده منهم وفي نسخة انهم قد تبدلوا بعدك (فاقول
 سمحقا سمحقا) وفي نسخة فسمحقا باعادة الفاء للتأكيد وهو بضم السين والحاء وتسكن
 تخفيفا قال تعالى فسمحقا اي جعلهم الله في مكان سمحق اي بعيد واصله من سمحه
 اذا فتنه والسمحق النوب البالي وهو على تقدير اسحقوا وابتعدوا بعدا شديدا
 ويحتمل انه دعاء عليهم تقديره الذمهم الله سمحقا فنصبه على المصدرية او هو
 مفعول به واذا كان دعاء فعامله محذوف وجوبا كجدا وعقرا قيل هل هو
 مصدر لفعل ثلاثي وهو سمحه اولغيره اي اسحقه على حذف الزاوائد وقياسه
 اسحقا ولا يحتاج لذلك وان اختاره ابو علي اقول بل له داع لان سمحه بمعنى
 فتنه كسمحق المسك ونحوه وامامنا البعد فالمستعمل اسحقه يقال ابعد الله او سمحه
 كما قاله الراغب (وروي انس) ابن مالك في حديث رواه الشيخان (انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال من رغب عن سنتي) اي تركها لان رغب اذا تعدى بعن يكون بمعنى الترك
 صدر رغب فيه وسنته طريقته وشريعته (فلبس مني) اي لبس من اتباعي واشياصي
 ومن اتصالية كما تقدم بيانه وهذا تبري منه ورد له فهو في معنى الحديث الذي قبله
 (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (من ادخل في امرنا) اي
 احدث بدعة في الدين وروي من احدث وهما بمعنى (وهذا) عبر باسم الاشارة

اشارة الى انه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد (ما لبس منه) اى امر مخالف
 للكتاب والسنة (فهو رد) اى مردود وعبر بالمصدر للبأفة كرجل عدل وهذا
 من حديث طويل من قواعد الدين وقال الطوفي انه نصف الدين (وروى ابن ابي
 رافع عن ابيه) وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة كما تقدم قريبا
 (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا لقين احدكم) بالبناء للجهول نهى لنفسه
 والمراد به نهى غيره عن ان يجده و نراه على هذه الحالة (متكئا على اريكته) اى
 مترقا جالسا على سريره وتقدم بيان الاريكة (يأتيه الامر) جملة حالية تقريرا
 لبطره وسواء به (من امرى مما امرت به اوتيت عنه فيقول لا ادري) ما آتيت به
 لا ادري غير كتاب الله (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) وقد تقدم قريبا الكلام عليه
 (زاد المقدام) فى هذا الحديث كما رواه الحاكم عنه وهو المقدام بكسر الميم ابن معدى
 كرب الكندى البكى يابى صالح ممن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من كندة وتوفى
 بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن احدى وسبعين سنة (الا) بفتح الهمزة كلمة استفتاح
 (وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله) لانه مبلغ عنه فيجب
 اجتناب ما حرمه وفيه رد على القائل لا يتبع الا كتاب الله وفيه اشارة الى انه معصوم
 فى اقواله وافعاله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الدارمى وابن
 المنذر وابن جرير وابو داود مر سلا (وجئ) مجهول جاء والجملة حالية بتقدير قد
 او معترضة بكتاب اى مكتوب (فى كتف) اى فى عظم كتف لانهم فى الصدر الاول
 كانوا يكتبون فيها وفى الجلود لعزة الورق اذ ذاك والجاى به عمر رضى الله تعالى عنه
 او ابنته حفصة او عائشة كما قيل وقبل انه شئ كان كتبه بعض المسلمين عن
 اليهود (فلما رآه) صلى الله تعالى عليه وسلم (القاه وقال كفى بقوم) متعلق بكفى او الباء
 زائدة فى المفعول (حقا او قال ضلالا) شك من الراوى ونصبهما على التمييز والحق
 الغباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجعله كذلك لنظرهم فى امور منسوخة
 محرقة وتركهم السنة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معهم بين اظهرهم كما
 بينه بقوله (ان يرغبوا) هو فاعل كفى اى رغبتهم (عما جاءهم به نبهم) اى ناظرين
 اليه راغبين فيه وهم لا يعلمون بصحته (او) ناظرين الى (كتابهم) الذى انزله الله
 تعالى على رسولهم فلا ينبغي لهم الا الاقتداء به والسماع منه اعتناء ماله وهو بين وفيه
 اشارة الى انه كان امر امنقولا عن اليهود كما نقله فى زاد المسير (فزلت) آية (اولم يكفهم
 انا انزلنا عليك الكتاب) اى القرآن الذى ما فرطنا فيه من شئ فهو لوم على ما
 فعلوه وهو عطف على ما قبله والهمزة مقدمة من تأخيرا وعلى مقدر معلوم من الحال
 اى قالوا ذلك ونقلوه ولم يكتفوا الى آخره وهذا سبب نزول الآية كما نقله فى اسباب
 النزول وقيل سبب نزولها ان المشركين طلبوا من رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ان يأتيهم بآية من آيات الانبياء عليهم الصلوة والسلام كعصى موسى عليه
الصلوة والسلام وناقصة صالح فقال لهم الله تعالى لهم اولم يكفهم معجزة القرآن
التي هي اعظم المعجزات وهي باقية مستمرة ولذا قال (يتلى عليهم الآية) وعبر
بالمضارع والضمير لليهود او المسلمين او المشركين وقيل ان كلا منهما سبب
لنزولها ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على التهي
عن قراءة الكتب المنسوخة الا لمصلحة فمن يعرف النسخ والتحرير (وقال) صلى الله
تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هلك
المتطعون) اى وقع في امر يهلكه يؤدى الى غضب الله تعالى وعقابه من تنطع
اى بالغ وطأ في الامور وتشدق بكلام لا حاجة اليه من التنطع وهو الفك الاعلى
من القيم استعير لكل متعمق في قول او فعل غيرهم واصله من فتح فمه في تكلمه وقال
الخطابي المتطع التعمق التكلف للبحث عن مذاهب اهل الكلام الخائض فيما لم يبلغه
عقله ومناسبتة لما نحن فيه ان من تنطع خرج عن ظاهر السنة وعدل عن ظاهر سنة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبه صرح اول الحديث وهو تعلموا الفرائض
قبل ان يقض واياكم والتطع والتعمق والبدع وهلك جاء من باب ضرب ومنع
وعلم (وقال ابو بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه وهذا رواه عنه ابو داود والبخاري
وغيرهما (لست اراكا شبيها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به) من سنته
في اقواله وافعاله واحكامه وهدى به (الاعلمته) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم
اتباعا لاثاره الحميدة (انى اخشى) اى اخاف (ان تركت شيئا من امره) اى شانه وحاله
الذى كان عليه (ان ازيع) بزاى وغين معجبتين اى اميل عن الحق والسنة واصل
معنى الزيع الميل عن الاستقامة قال الله تعالى * فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم * اى
لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك * **الباب الثانى** * من القسم
الثانى من الكتاب (فى) ذكر ما يدل على (لزوم محبته) اى وجوبها على كل مكلف
من امته وفى نسخة فصل والصحيح الاول وجوبها عقلا وشرعا لقوله (قال الله تعالى
* قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم) اى زوجاتكم جمع زوج وهو يطلق
على الذكر والانثى وزوجة لغة ايضا فرقا بين المذكر والمؤنث (وعشيرتكم) وهم
اقرباء النسب (واموال اقترفتوها) اى اكتسبتوها وملكتموها (الآية) اى اقرأ ما بعد
ما ذكر وهو وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد فى سبيله فتر بصوا حتى يأتى الله بامرهم وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر بالهجرة تخلف بعضهم عنه فنزلت وتفسير الآية معلوم من التفاسير
لا حاجة تذكره هنا (فكفى بهذا) المذكور فى الآية (حضا) اى حشا وتحرر يضا وترغيبا
قال الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون

بذلك واصل الحث على الحضيض وهو قرار الارض انتهى (وتنبيهها) اى ايقاظها لهم
من نومة الغفلة عن محبته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يغيب عنهم طرفة عين
(ودلالة) لهم على ما يجب في محبته (وجهة) اى اثباتا لدليل وجوب محبته عليهم
والاحزان بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما قبله لغيره (على التزام محبته) اى لزومها
عقلا (وجوب فرضها) عليهم شرعا (وعظم خطرها) اى قدرها وقادتها واصل
ما يعطى عند الرهان (واستحقاقه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لها) اى للمحبة
المذكورة (كما قيل) تملك بعض حبك كل قلبى * فان تردا زياة هات قلبا * اللهم املا
قلبي بنور ايمانك ومحبتك ومحبة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يكون فيه محلا
لغيرك (اذ قرع) بفتح القاف والراء المهملة المشددة وعين مهملة اى ر ع قيل
وفي اصل المصنف رجه الله تعالى تفرع والصواب الاول (تعالى من كان ماله
واهلكه وولده احب اليه من الله ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بين تقريره
بقوله (واوعدهم بقوله فتر بصوا) اى انتظروا امره وفيه من التوبيخ ما لا يخفى
(وفسقهم) اى وصفهم ونسبهم للفسق (بتمام الآية) اى بما ذكر في آخرها حيث
قال والله لا يهدي القوم الفاسقين فجعلهم فاسقين بخلفهم عن الهجرة وسلب عنهم
الهداية بوصف يشعربعليتها وهو معنى قوله (واعلمهم انهم ممن اضل ولم يهده الله)
تبارك وتعالى (حدثنا ابو على الغساني) الجبائي الحافظ وتقدمت ترجمته (فيما اجازنيه)
يعنى انه رواه عنه بالاجازة ولم يقرأه عليه مع انه معاصره (وهو) اى هذا الحديث
الذى رواه البخارى وغيره (مما قرأته على غير واحد) من المشايخ غيره فله في روايته
طرق كثيرة اقوى من هذه وانما اختارها لعلوسنده وجلالته (قال) الغساني
(حدثنا سراج ابن عبد الله القاضى) تقدم بيانه (قال حدثنا ابو محمد الاصيلي)
تقدم ايضا (قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف) هو القريرى راوى البخارى
وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) هو امام اهل السنة صاحب صحيح
البخارى (قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم) ابن كبير البغدادى الدورى صاحب المستند
وامام الحديث توفى سنة اثنين وخمسين ومائتين ونسب اليه ورق اسم بلدة اولى
صيغة الداورق وهى نوع من القلائس (قال حدثنا ابن عليه) بالتصغير الامام
الثقة الحافظ اسمعيل بن ابراهيم بن ميسم المشهور بابن عليه اخرج له اصحاب السنن
الستة وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ترجمة في كتاب الميزان وعليه امه (عن
عبد العزيز بن صهيب) علم من قوله من المصغر وهو الباني الاعمى الامام الثقة الحافظ
اخرج له الستة وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة وترجمته مشهورة (عن انس)
ابن مالك الصحابي المشهور (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم) هو من خطاب المشافهة فيعم الموجودين وغيرهم وقيل خص بالخطاب

الموجودين والحكم عام بشهادة أنه روي بغير خطاب في مسلم لا يؤمن عبده وفي رواية
 غيره أحد أي لا يؤمن إيماناً كاملاً كما في رواية ابن حبان لا يبلغ عبده حقيقة الإيمان (حتى
 يكون) بالنصب وهو غاية لما قبله (أحب إليه من واده ووالده والناس أجمعين)
 إشاراً له صلى الله تعالى عليه وسلم وأكراماً له واجلالاً وأحب بمعنى أكثر محبوبية
 على خلاف القياس كاشتغال من ذات المحبين ولم يذ كر نفسه لدخولها في الناس
 وقوله إليه لا يقتضي خروجها لمغايرتها له من جهة كونه محباً وهي محبوبية والام
 وسائر الأهل داخل في الناس أيضاً ولا حاجة لادخالها في الوالد كما قيل وسيأتي
 معنى محبتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه
 (نحوه) أي روي عنه حديث بمعنى الحديث المذكور (و) روي (عن أنس) خادم
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (عنه عليه الصلوة
 والسلام ثلاث) أي ثلاث خصال أو خصال ثلاث فالوصف المقدر سوغ الابتداء
 بالنكرة كقولهم ضعيف عاذ بقمرلة أي رجل ضعيف (من كن) أي الخصال (فيه
 وجد حلاوة الإيمان) خبر المبتدأ وصفته وكن بمعنى وجدن فكان تامة وحلاوة
 الإيمان لذته ففيه استعارة أو هو مجاز مرسل الخصلة الأولى (أن يكون الله ورسوله
 أحب إليه مما سواهما) جمع الله وغيره في ضمير وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عنه
 كما تقدم حيث قال للخطيب الذي قال ومن يعصهما فقد غوى بتس خطيب
 القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله لا يهزمه التسوية بين الله وغيره ولذا قيل أنه
 مكروه واجب عنه بأن الخطبة مقام أطاب لا إيجاز أو أنه يجوز لله ورسوله ذلك
 دون غيرهما فهو من خصائصه وإليه مال ابن عبد السلام وقيل إنها واقعة حال
 لا تخصص لاحتمال أنه كان بالجلس من تنوهم التسوية أو أن هذا كان في ابتداء الإسلام
 ووجود المشركين بين أظهرهم لاسيما إذا قصد المبالغة في تعظيم رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وأن لا يفصل بين محبته ومحبة الله بفواصل لفظية وملاحظة
 أنه لا يمكن التسوية بين العبد وسيد وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل (و) الثانية
 (أن يحب المرو) بالنصب مفعول يحب وفاعله ضمير (من لا يحبه إلا الله) أي
 بخلص في محبته من غير ملاحظة انتفاع ما وعلامته أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء
 كما قاله ابن معاذ (و) الثالثة (أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)
 لتمكن الإيمان من قلبه ومحبته له وأطمين قلبه وفي رواية بعد إذا نقذه الله منه
 والانتقياد الإخراج وهذا ظاهر في حق من تلبس بالكفر كالعود فإنه بمعنى الرجوع
 أما من ولد مسلماً واستمر على إسلامه فيعلم بالمقايضة عليه وبالطريق الأولى وقيل
 الانتقياد بمعنى العصمة منه والعود بمعنى الصيرورة وعدى العود بني وهو يتعدى بالمر
 لتضمنه معنى الاستقرار كما في قوله تعالى وما يكون لنا أن نعود فيها (وعن عمر)

ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري عن عبد الله بن هشام
 (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الى) خبرانت واللام في جواب
 قسم مقدر (من كل شيء) في الدنيا وغيرها (الانفسى التي بين جنبي) بتشديد الياء
 كياء الى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب
 اليه من نفسه) ايارا له صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وغيره (فقال عمر)
 مجيبا له صلى الله تعالى عليه وسلم (والذي) اي الله الذي (اتزل عليك الكتاب)
 واوحى اليك القرآن (لانت احب الى من نفسى التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم الآن) نطقت بالحق اوظهرت صافك بكمال الايمان فهو متعلق
 بمقدوره ومبني على الفتح وآل فيه لازمة كما تفق عايه النجاة وهو الزمان الحاضر (يا عمر)
 صرح يا سمع اشارة الى انه وصل رتبة عليه تخصه بالنسبة لبعض من عداه اي
 لا يكفيك المرتبة الاولى ولا يليق بعلو همتك الاقتصار عليها وانما اقتصر على الاولى
 احترازا عن المبالغة لان محبة المرء لنفسه وترجيحها امر طبيعي لا يسلم منه الا من ملك
 نفسه وجاهد بها وقال ابن جرر جوابه اولا كان يحسب ما طبع عليه ثم تأمل فعرف
 بالاستدلال انه صلى الله تعالى عليه وسلم احب اليه منها لانه الذي نجاه من الهلاك
 في الدنيا والآخرة فاخبره بذلك ثانيا ولذا قال الآن تحققت ونطقت وقيل معناه
 لن يؤمن احدكم ايمانا يعتد به حتى يقتضى عقله ترجيح رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم على ما سواه وفيه سوء ادب ثم قال والحديث يوحى الى ان محبة الرسول صلى الله
 عليه وسلم امر غير اعتقاد اعظميته كما زعمه المصنف رحمه الله ورده القرطبي ولا وجه له
 فان عمر لا يشك انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم من نفسه ومن كل شيء ولا يلزم
 من اعتقاد الاعظمية المحبة كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العقلى الاختيارى الذى
 يقتضى العقل اثاره وان خالف كحبة المريض الدواء لا الطبيعى الذى لا يدخل تحت
 اختياره فان الله لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت استعنا عته والمراد بالنفس هنا
 الذات ولو ازمها من الحياة ونحوها وقيل المراد الروح وان فرقوا بينهما واراد بالتي
 بين جنبه السر القائم به الحياة واضافه اليهما لجرى العادة بسبب الحياة بسبب
 ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من سائر الاعضاء الرئيسة ولبس هذا موضع الكلام
 على الروح انتهى وابن عمر رضي الله تعالى عنه القسم بعد ما قدره تحقيقا خلوص
 طويته في مقائمه ولذا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم الآن لما علمه منه (وقال سهل)
 ابن عبد الله انفسى (من لم ير) اي يعلم ويتحقق يقينا (ولاية الرسول عليه في جميع
 احواله) الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ حكمه وسلطانه حتى كأنه مملوك له
 وقال الراغب الولاية بالفتح النصرة وبالكسر تولى الامر وقيل الولاية والولاية
 واحدة وهى مصدر نحو الدلالة والدلالة وحقيقتها تولى الامر انتهى والمراد انه

لا يخالفه في امر من اموره (ويرتفعه في ملكه) بكسر الميم اى يملكه حتى كانه
عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يذوق حلاوة سنته) استعارة تصريحية او ممكنية
وتخييلية والمراد انه اذا سلم ولاية رسوله بطيب قلب شرح الله تعالى صدره لاتباعه
والاقتداء به فاستلذ بالاعمال الصالحة فقام ذلك له مقام الغذاء الحلو اللذيذ وهذا
ما خوذ من قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما كما تقدم بيانه (لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم) اى لا يكمل ايمانه (حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث)
منصوب باعنى ونحوه وتقدم تمام الحديث ووجه مناسبة كلام سهل لما نحن فيه
ولما علل به انه يدل على ان من جعل نفسه تابعة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
في اقواله وافعاله تلذذ بالاعتداء به ولا يستلذ بذلك الا اذا احبه فان المحب لا يخالف
محبوبه فيترك مراده لمراده وبهذا دل على الاحبية وطابقت العلة معاولها كما لا يخفى
وقد تقدم قوله ان المحب لمن يحب مطيع مع الكلام عليه * فصل * في ثواب
محبة صلى الله تعالى عليه وسلم بما يرجوه من بركتها في الدنيا ومن سعادته بها
في الآخرة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من احب والثواب الجزاء ثم اسند
حديثا في ذلك رواه البخارى فقال (حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءة على) تقدم
بيانه وان القراءة والاجازة سواء عند المصنف رحمه الله تعالى وعند غيره القراءة اقوى
وهو الظاهر (قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) تقدم ايضا والكلام على التكني
بابي القاسم مشهور سبأى منه ما فيه الكفاية (قال حدثنا ابو الحسن محمد بن خلف
القاسم كما تقدم (قال حدثنا ابو زيد المروزي) تقدم ايضا (قال حدثنا محمد بن
يوسف) القريري وقد تقدم (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) البخارى وقد تقدم
(قال حدثنا عبيد الله بن عثمان) وقد تقدم (قال حدثنا ابى) ابو عثمان بن حيلة
ابن ابى رواد العنكى الثقة اخرج له اصحاب السنن (قال حدثنا شعبة) تقدمت
ترجمته (عن عمرو بن مرة) الجلى بفتحين نسبة الى جل ابو حى احد الاعلام العاملين
اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ستة عشر ومائة (عن سالم بن ابى الجعد)
الاشجعي الكوفي توفي سنة خمس وخمسين ومائة واخرج له الستة واسمه رافع
(عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل ان الرجل اعرا بى لا يعرف
وقيل هو الاعرابى الذى بال في المسجد وقال ابن يسكوال انه ابو موسى الاشعرى
رضي الله تعالى عنه او ابو ذر رضي الله تعالى عنه واخرج بمحمد يدين لاجحة له فيهما
وقيل انه اعرا بى اسمه ذوالخو يصرة وقيل ان السائل عمر بن قتادة وفي معلم الذهبى
انه عمر ابن الخطاب وابان قيل ولذلك اورد البخارى هذا الحديث في مناقب عمر
رضي الله تعالى عنه قلت التعبير برجل من غير تعيين يا بى كونه عمر او غيره من مشاهير

الصحابة الآن يكون الراوى نسيه والظاهر انه اعراى (فقال متى الساعة يا رسول الله) سأل عن تعيين زمان وقوعها والساعة جزء من اربعة وعشرين جزءاً من اليوم والليله ثم اطلق لغة على كل زمان قليل فيقول جلست عندك ساعة اى قليلة ثم شاع في يوم القيامة وصار حقيقة فيه اما لانه قليل بالنسبة لما بعده من الخلود او بالنسبة لما يقع فيه من الامور العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع واللغة وقيل سميت بها لقربها كأنها تحقق وقوعها تقع بعد ساعة اولائها تأتي بغتة اولان البعث من القبور يكون في اسرع من لمح ولا يخفى ما فيه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما عدت لها) اى ماهيات واحضرت لها من الاعمال الصالحة التى تنفعك فيها اذا قامت وهذا قريب من الاسلوب الحكيم لانه ترك جوابه وسأله عما هو عده له فيها اشارة الى انها لايعين زمان وقوعها لانه مما لا يعلم الا الله (قال ما) هى نافية (اعدت لها من كثير) بالثلثة وفى بعض النسخ بالموحدة التحية وهو صحيح ايضا (صلاة ولا صيام ولا صدقة) من اضافة الصفة للموصوف اى لم اعد لها ما ينفعنى فيها (ولكن احب الله ورسوله) استدراك على ما ذكره من تفریطه وتركه ما ينفعه اى ليس عندي ما ينفعنى ثمة الا الايمان بالله ورسوله ومحبتهما قال (انت مع من احيت) وفيه جواب له على اتم الوجوه وتيسيره ولئن احب الله ورسوله ولذا قال فى تمة الحديث ان من حضر من الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم قالوا ففرحنا بذلك فرحاً شديداً وليس المراد بكونه معه انه مساو له فى منزلته وعلو مرتبته كما مر وانما المراد انه يدخل الجنة فى زمرة المؤمنين وان كانت مراتبهم متفاوتة وقد نظم معنى الحديث الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما تقدم فقال

* وقائل هل عمل صالح * اخذته ينفع عند الكرب *

* فقلت حسبي خدمة المصطفى * وحبه فالمرء مع من احب *

* ومن شعر الصبيح قولى *

* وحق المصطفى لى فيه حب * اذا مرض الرجاى يكون طبيا *

* ولا رضى سوى الفردوس مأوى * اذا كان الفتى مع من احبا *

وتقدم ايضا (وعن صفوان بن قدامة) الصحابى التميمى المرادى كما قاله الذهبي وله ولابنه صحبة واسمه عبدالرحمن قال (هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى سافرت لى ابقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسلم (فاتيت فقلت يا رسول الله ناولنى يدك) اى امددها لى كما كان عادته فى المبايعة (ابايعك) مجزوم فى جواب الامر والمبايعة الاقرار بما جاء به واتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم مفاعلة من البيع نقلت لما ذكر (فتناولنى يده فقلت يا رسول الله انى احبك قال المرء مع من احب) تقدم تفسيره وكان قدم المدينة مع ابنين له كما ذكره الترمذى والنسائى (روى هذا اللفظ) يعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من احب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مخاطبته من ذكر

محبة له عبد الله ابن مسعود وابو موسى الاشعري (وانس) رضى الله عنهم (وعن ابى ذر
 بمعناه) وهذا سبب ما تقدم من اختلافهم في تعيين الرجل الذي ورد مبهما في الحديث
 السابق ونسبه بعضهم الى الغلط فيه (وعن علي) ابن ابى طالب في حديث رواه عنه
 الترمذي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين) ابني علي
 رضى الله تعالى عنهم اى امسكها (فقال) وفي نسخة وقال (من احبني واحب
 هذين) اشارة الى السبطين الحسن والحسين (واباهما) عليا رضى الله تعالى عنه
 (وامهسا فاطمة) الزهراء اى مال اليهم ميلا اختياريا لله ورسوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (كان معي في درجتي) اى رتبتي ومزنتي قال الراغب الدرجة تعتبر بالصعود
 دون الامتداد كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال الله تعالى
 وللرجال عليهن درجة انتهى (يوم القيمة) ان اريد بيوم القيمة في الحشر فالمعية على
 ظاهرها والمعنى انهم معه صلى الله عليه وسلم في صعيد واحد لقربهم منه ويقدمهم
 على غيرهم من امته وسائر الامم وان اريد به الآخرة الساملة للجنة فالمعية والدرجة
 عبارة عن زيادة القرب لا المعية الحقيقية كما مر (وروى) رواه الطبراني وابن
 مردويه عن عاينة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم (ان رجلا اتى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) قال بغوى في تفسيره انه ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وقيل هو صاحب الاذان اى قيل هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه
 الانصارى الحارثى (فقال لانت) اللام جواب قسم مقدر (احب الى من اهلى
 ومالى واتى لاذ كرك) اى اذكرك في ذهي واتصورك اواذكرا سمك وصفاتك
 فهو من الذكر بالكسر والضم (فا صبر عنك) اى عن رؤيتك لشدة محبتي لك
 (حتى انظر اليك) فيطمئن قلبي وتقرصني برؤيتك (واتى ذكرت موتى وموتك)
 اى اناسموت وتنقل من هذه الدار لدار اخرى (فعرفت) وتحققت (انك اذا دخلت
 الجنة) بعد الموت (رفعت) الى الدرجات العلى (مع النبيين) صلوات الله وسلامه
 عليهم اجمعين (وان دخلتها) انا بضم التاء وعبر في جانب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم باذا تحقق دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة ورفعته فيها وفي جانبه
 هو بان لعدم جزئه في نفسه بذلك (لا اراك) بعد الدخول لانك في مقام اعلى
 لا يصل اليه غيرك (فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول) صلى الله تعالى عليه
 وسلم في امثال امره ونهيه ويلزمه محبة له ايضا ولم يذكر تحققها لذكر الرجل لها
 وعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلوصه فيها (فاولئك مع الذين انعم الله عليهم)
 بنعيم الجنة وعلى مراتبها ففيه تيسيره بمرافقة اكرم خلق الله واقر بهم وارفعهم
 منزلة (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للنعيم عليهم بما اخفى
 لهم من قرة الاعين (وحسن اولئك) تعجب اى ما احسنهم (رفيقا) تميز ولم يجمع

او وقوعه على الواحد وغيره ولا رادة كل واحد منهم (فدعا به صلى الله عليه وسلم) اى طلب حضور ذلك الرجل (فقرأها) اى هذه الآية (عليه) جوابا له وتبشيرا وفي تفسير القرطبي انه لما قرأها صلى الله عليه وسلم عليه دعا الله ان يعينه حتى لا يرى احدا غيره في الدنيا فعلم مكانه وفسمهم كما قال البيضاوى اربعة اقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم الانبياء القاتلون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم صديقون سعدت نفوسهم تارة الى مراقب النظر في الحجج والآيات واخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطلعوا على مالم يطلع عليه غيرهم ثم شهداء بذلوا انفسهم في اعلاء كلمة الله واطهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته والمراد بالمعزة ما تقدم (وفي حديث آخر) لم يعزلنا قله (كان رجلا) قبل هو توبان او من تقدم ذكره قريبا (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ملازما لمجلسه (ينظر اليه) اى يديم النظر الى وجهه الكريم (لا يطرف) بفتح الياء وسكون الطاء وكسر الراء المهملتين وقاء اى لا يطبق احد جفنيه على الآخر ويغض بصره او يصرفه عنه من طرفة العين من طرف يطرف كضرب يضرب وما طرف البصر اى تحرك وظاهر قول بعضهم اى لا يغض بصره مطرقا راميا ببصره الى الارض انه من الاطراق بضم اوله ووقف وهو صحيح ايضا لكنى لا اعرف هل هو رواية او تحريف عليه او تسامح في تفسيره (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ما بالك) اى ما سالك حتى تحمد النظر وتدعي كالمسهوت (قال) افديك (باني وامى) جريا على عادتهم فيمن يحسونه ويحلوونه (اتمتع بالنظر اليك) اى اتلذذ بادامة نظرى في وجهك مادام تمكنها في الدنيا لا تنفع به واتزود منه (فاذا كان يوم القيمة) وبعد ها (رفعك الله) الى المنازل العالية في جواره (بفضيلك) اى بسبب تفضيل الله لك على سائر مخلوقاته (فان الله الاية) المذكورة يعنى قوله ومن يطع الله والرسول الى آخره (وفي حديث انس) رضى الله تعالى عنه الذى رواه الاصفهاني في تزيينه وسياى اخراج المصنف رحمه الله تعالى له بقوله بطوله في فضل علامة محبته (ومن احبني كان معي في الجنة) اى قد سامني ممكنا: رؤيتي وزيارتي وابس المراد المعبة الحقيقية كما تقدم فصل فيما روى عن السلف من العلماء والصلحاء (والائمة) وفي نسخة بعكسه الاثمة والسلف وهو من عطف الخاص على العام وقد يفسران بما يعنى المعارة ففسر بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والائمة بالتابعين ومن بعدهم (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) والمحبة لميل الروحاني طبعيا كان او كنسبا اختياريا والمحبة تكون في الحضور والغيبة والشوق انجذاب النفس في الغيبة فهو اخص من المحبة وقال القصيرى رحمه الله تعالى

في شرح قول ابن الفارض قدس سره * وما بين شوق واشتياق فثبت في *
 قول بخطر أو تجل بحضرة * الشوق انجذاب باطن المحب الى محبوبه حال الفراق
 والاشتياق انجذابه حال الوصال لنيل زيادة اودوامها انتهى والفرق المذكور اما
 من الفحوى او هو اصطلاح للقوم (حدثنا القاضي الشهيد) ابن سكرة وقد تقدم
 (قال حدثنا العسذري) نسبة لبني عذرة وقد تقدم (قال حدثنا الرازي) تقدم
 وهو نسبة الى الري على خلاف القياس (قال حدثنا الجلودي) تقدم بيانه وبيان
 نسبته (قال حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان كما تقدم (قال حدثنا
 مسلم) امام السنة وصاحب الصحيح كما تقدم (قال حدثنا قتيبة) بن سعيد واختلف في
 اسمه ف قيل يحيى وقيل علي وقيل سيار (قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القاري تزيل
 الاسكندرية الثقة اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة (عن سهيل)
 تقدم بيانه (عن ابيه) هو صالح السمان المعروف بذكوان (عن ابي هريرة رضي الله
 تعالى عنه) في حديث صحيح رواه مسلم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 من اشد امتي لي حبا) منصوب على التمييز ولم يقل احب مع انه احضر لان هذا ابلغ
 وان وافق السماع والقياس لدلالته صريحا على المراد وكونه بالصيغة والمادة كقوله
 تعالى اشد قسوة دون اقسى واتى بمن التبعية لانهم مثل من كان في عصره
 وهو احب اليه من نفسه واهله ومن لم يفهم هذا مع ظهوره قال الحب يتفاوت
 شدة وضعفا ويبقى مفهوم قوله لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ولا شيء
 فوقه الا ان يقال انهم من جملة من بلغ هذا المبلغ في محبة انتهى والتفضل يختلف
 جهاته فلسنة محبة من لم يره الداخلة في الايمان تفضل غيرها بهذا الاعتبار ولذا
 قال (ناس يكونون بعدى) فبين اشديته بهذا ويقول (يود احدهم) اي يحب
 ويرغب في انه (لورأى) ببصره وساهدته ولوللتنى (باهله وماله) الباء هنا للبدلية
 والمقابلة كبغته بكذا اي يتنى لو يذل اهله وماله لاجل رؤيته وفي لوفى مثله اقوال فقيل
 انها شرطية محذوفة الجواب ومفعول يود مقدراى يتنى رؤيته ويودها ببذل
 كل ما يعز عليه والتقدير ولورأى بمقابلة كل شيء له فعل او قيل انها مصدرية وهى
 مع ما بعد ها مفعول يود وقيل انها حرف تمن كما ينسب النحاة (ومثله) اي بمعنى
 وقريب منه لفظا (عن ابي ذر) الغفاري الصحابي المشهور (وقد تقدم حديث
 عمر وقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الى من نفسى) وتقدم تفصيله
 في الفصل الذى قبل هذا (وما تقدم عن الصحابة كـ ثوبان وصفوان وغيرهما
 في مثله) من كونه احب اليهم من انفسهم (وعن عمر بن العاص) بحذف الياء وايامه
 وقفا كما مر (ما كان احد احب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا
 من حديث صحيح طويل رواه مسلم فيه انه بكى عند موته وقال بعد ما ذكر ما ياحته

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب منه ان يدعو له بمغفرة ما صدر منه وانه كان ابغض الناس له وحرصهم على قتله وبعد ما بايعه واسلم قال ما كان احدا يحب الى من رسول الله ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت ان اصفه الى آخره وسيأتي الكلام عليه عند ذكر المصنف رحمه الله تعالى له بسنده في فصل تعظيم الصحابة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن عبدة بنت خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون العين وفتح الدال المهملتين والفاء ونون تقدم الكلام واما بنته عبدة فبفتح العين المهملة وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلبي لا اعرفها وفي الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها الحاكم (قالت ما كان خالد) يعني اياها (يا وى الى فراش) اي اذا اراد النوم ليلا وخصت هذا الوقت لان المرء فيه يتذكر من يهوأ غالبيا كما قال الشاعر * نهارى نهار الناس حتى اذا اتى * الى الليل هزتى اليك المضاجع *

(الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) استثناء من اعم الاحوال اي لم يكن له غير هذه الحال (والى صحابه) الضمير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او لخالد (من المهاجرين والانصار) وخالد هذا هو الكلابى الحمصى لى سبعين رجلا من الصحابة (يسمى) اي يعدهم باسمائهم (ويقول هم اصلى وفصلى) يعني انى اقتخر بهم وانتسب اليهم دون اباى وقبيلتى كذا قيل من غير نقل وهو اتباع وفي الجمل ماله اصل وفصل اي حسب ولسان وكذا فى الصحاح وعن ثعلب قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره اهل اللغة والظاهر ان المراد ان عليهم عدتى وبهم افصل واحكم فليحرر (واليهم) لا الى غيرهم (يحن قلبى) اي يشاقق بتذكريهم من الحنين (طال شوق اليهم) بعد عهدي بهم وطول مفارقتى بموتهم (فجمل) يا (رب قبضى اليك) اي يجعل موتى حتى اقامهم ولا يزال يردد ذلك (حتى يفلبه النوم) اي حتى ينام ويستغرق فى نومه فينزل قوله هذا وتعنى الموت وان كان مكروها فانه يجوز اذا خاف فتنة فى دينه فلعن نالدا كان كذلك وسيأتى لهذا مزيد بيان فى الفصل الا تى عن الحكيم الترمذى (وعن ابى بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه وفى نسخة وروى (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لا اسم ابوقحافة والده كارهه ابن عساكر فى تاريخه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (والذى بعثك بالحق) اي بالدين الحق وهو قسم (لا سلام ابى طالب) جواب القسم يعني عمه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) اي اسلامه (اقر لعينى) اي اسر واحب عندي وهو قرة عيني من القر وهو البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومن القرار والثبات فان العين اذا رأت ما يسرها سكنت ولم تلتفت (من اسلامه يعني اياه اباقحافة) رضى الله تعالى عنه وابوقحافة هو ابو الصديق وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم اسلم يوم التبع وحسن اسلامه وبنى بعد وفاة ابنه حتى توفى سنة اربع عشرة رابىس فى الصحابة من اسمه ابوقحافة غيره

وغير ابي قحافة المزني كما ذكره الذهبي وسقط من بعض النسخ هنا لفظ اياه (و)
 في بيان (ذلك) المذكور من كون اسلام ابي طالب اقر لعينه من اسلام ابيه
 (ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك) اي احب اليك من كثير من الامور فانه كان يحبه
 حبا شديدا وكان بمنزلة والده اذ كان في كفالته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
 يتنى ان يهديه الله للاسلام فات كافرا وهذا الحديث رواه احمد وابن اسحق
 وابو حاتم ولبس قول المصنف رحمه الله تعالى وروى كما في بعض النسخ تمر يض له
 كما توهم حتى يعرض عليه بانه صحيح تعددت طرقه وكان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يوم الفتح دخل المسجد فاتاه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بايده يقوده
 وكان قد عصى فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته
 حتى اكون انا آتيه فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك فاجلسه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بين يديه ثم مسح صدره وقال له اسلم فاسلم ورأسه كالنخامة بيضا
 فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غير واهذا يعني اخفضبوه ولما سر باسلامه
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر والذي بعثك بالحق الى آخره وفيه
 من محبته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى حيث قدم ما يسره على
 ما يسره تقديمه على نفسه واعلم ان ابا طالب كانت محبته لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ومعرفته بانه رسول الله وتصديقه في قلبه محقة لكن الله لم يهده للاسلام
 وفيه حكمة عظيمة وهوانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في جواره وحايته ظاهرا
 حتى ما كان احد يجترى عليه فلو اسلم لم يقبلوا جواره اذ لا جوار للمسلمين عندهم
 فتحتم الله على لسانه لذلك ولذا لما مات لزمّت الهجرة لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم واهل بيته وهذا مما تفتن له بعض العلماء كابن القيم في الهدى النبوي
 وماحب الامتاع (ونحوه) اي في معنى ما رواه البيهقي والبرار عن ابن عمر (عن عمر)
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه (قال للعباس) عم رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (ان تسلم) بكسر همزة ان الشرطية ان كان قال له قبل اسلامه وبفتحها
 على انها مصدرية ان كان بعده والصحيح الثاني لما يأتي (احب الى من اسلام
 الخطاب) يعني اياه (لان ذلك) اي اسلام العباس (احب الى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) فقلنا ما يحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما يحبه نفسه
 وكان قوله ذلك له في فتح مكة لما اشرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على
 مكة وركب العباس بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم واركب ابا سفيان ابن حرب
 خلفه وهو كافر وركضها فرأه عمر فقال ابوسفيان عدو الله الحمد لله الذي امكنني
 منك فاشتد جريه حتى دخل به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعمر خلفه
 فقال دعني اضرب عنقه فقال العباس اني اجرته يا رسول الله فلما اكثر عمر في شأنه

قال مهلايان الخطاب لو كان من رجال بني عدى ما قلت مثل هذا فقال مهلا يا عباس
 لا سلامك يوم اسلامك احب الى من اسلام الخطاب لو اسلم الى آخره (وعن ابن اسحق)
 صاحب السيرة وقد تقدمت ترجمته وهذا رواه ايضا البيهقي عن اسمعيل بن محمد بن
 سعد بن ابي وقاص مر سلا (اب امرأة من الانصار) هي من بني دينار ولم يسمها (قتل
 ابوها واخوها وزوجها) شهداء (يوم احد) اسم جيل كانت عنده الغزاة المشهورة
 (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لبس المراد السؤال عن فعله حقيقة وانما المراد السؤال عن سلاته وحياته وصبرته
 بذلك تأديلا لان الفعل يستلزم الحياة فاريد لازمه (قالوا خيرا) اي فعل خيرا والمراد
 انه بخير وانما قالوا بعده (هو يحمده الله كما تحبين) اي سالم منصور مظفر (قالت)
 لمن سألته (ارنيه) اي داني عليه حتى اراه واتلذذ بمشاهدته وفي نسخة ارونه
 (فلارآته) بعد مادها عليه (قالت كل مصيبة) تصيب المال والاهل (بعدك) اي بعد
 سلامتك ودؤيتك (جلال) بفتح الجيم واللام ثم لام اخرى بمعنى هين لا ابالي به
 ولا احزن عليه ويصكون جلال بمعنى عظيم ايضا لانه من الاضداد والمراد الاول
 وشاهد الاول قول امرء القيس * يقتل بني اسيد ربههم * الاكل شيء خلافة جلال *
 والثاني قوله * فلين عفوت لاعفون جلالا * ولئن سطوت لاهن عظمى * وهو
 دليل على قوة ايمانها وتقديعها محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على محبة
 غيره من الاهل (وسئل عن علي بن ابي طالب) كرم الله وجهه ولم يذكروا من رواه
 عنه (كيف كان حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ما مقداره في شدته
 (قال كان والله احب اليامن اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا) بضم الهمزة وكسرهما
 مع فتح الميم وكسرهما جمع امهات بمعنى ام لغة فيه الا انه يختص بيني آدم قال امهتي
 خندق والاس ابن ابي ويقار في البهائم امهات (و) احب (من الماء البارد على
 الظمأ) بمعنى شدة العطش ويمد ويقصر والافصح قصره واعاد الجار لانه نوع
 آخر مما يحب ولشدة منفعة وخص الظمأ لانه حال محبة لماء وشدة الرغبة فيه (وعن
 زيد بن اسلم) الفقيه العمري توفي سنة ست وثلاثين ومائة اخرج له اصحاب الكتب
 الستة وله ترجمة في الميزان قال (خرج عمر) ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه من
 بيته لازقة المدينة (ليلة يحرس الناس) على عاتقه في خلافته اذا كان يدور
 في الازقة ويعس ليعرف حال الناس (قرأى مصباحا) موقدا (في بيت) فقصده
 ايرى ما في البيت الذي هو فيه (قرأى عجوزا) اي امرأة مسنة ويقال عجزة ايضا
 ولم ار من السراخ هنا من ترجمها بشيء (تنفث صوفا) بضم الفاء وشين مجمة
 ونفث الصوف والقطن لاصلاحه معلوم (و) هي (تقول) اي تنشد شعرا من
 بحر السريع (على محمد صلوة الابرار) معنى الصلوة مشهور وعلى متعلق بصلوة
 ابيهم در ويجوز تقديم الظرف على المصدر لتوسعه فيهم فيه والابرار جمع يروبار وهو كل

مطبع لربه متقاي ادعوله بكل ما تدعويه الا برار (صلى عليه الطيبون الاخيار)
 المراد بالطيبين المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرايرهم والاخبار جمع خير مخفف
 اوجع خير بمعنى اخير واتق (قد كنت قواما بكابك بالاسحار) قواما اي متهجدا لان القيام
 يختص بصلوة الليل اي كثير القيام للعبادة وبكايضم الباء والقصر مصدر بمعنى اسم
 الفاعل اطلق عليه للبالغة وهو يمد ويقصر والاسحار جمع سحر وهو آخر الليل والباء
 بمعنى في هذا هو الصواب رواية ودراية وما قيل من ان بكاي تشديد الكاف والكلام
 سجع لانظم لانكسار الوزن وكذا ما قيل من ان يكاء ممدود مضاف للاسحار بدون باء
 والاضافة على معنى في تكلف وتعسف (يا ليت شعري والمنايا اطوار) شعري بمعنى
 علمي وهو اسم ليت وخيره محذوف اي حاصل وقوله (هل يجمعني وحببي الدار) قائم
 مقام معمول شعري علق عنه والمنايا جمع منية وهي الموت من مني بمعنى نصير ويقدر
 واطوار جمع طور وهو الحال اي امور شتى مختلفة ومراده بالخبيب كما قاله المصنف
 رحمه الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر ان مراده بالدار الآخرة اي
 هل اراه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الموت فانه مقدروه له اسباب مختلفة كما قيل
 * ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والداء واحد * وقيل المعنى
 هل نجسنا الدار ويحول بيني وبينه الموت فالمراد بالدار الدنيا وليس بمناسب هنا
 وهذه القصة حكها ابن المبارك في كتاب الزهد وفيها ما زال عمر رضي الله تعالى
 عنه يبكي وطرق عليها الباب فقالت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقالت مالي
 ولعمري في هذه الساعة فقال افقني يرحمك الله فلا بأس عليك ففتحت له فدخل عليها
 وقال ردي الكلمات التي قلتيها آنفا فرددتها فقال ادخليني معكما وقولي وعمر فاغفر له
 يا غفار (تعني) نقصد بقولها حببي (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه مناسبة
 لما نحن فيه (جلس عمر يبكي وفي الحكاية) التي نقلها ابن المبارك (طول) اقتصرنا
 منها على المراد منها (وروي ان ابن عمر) رضي الله عنهما رواه ابن اسني في عمل
 اليوم والليلة (خدرت رجلاه) بفتح الخاء المجهدة وكسر الدال وفتح الراء المهملة اي
 اصابها خدر وهو امر يعتري الرجل لما يصابب العصب فيمنع عن تحريكها بسهولة
 ويزيل سر يعا لانه لو امتد كان فجلا او من مقدما له (فقيل له اذ كرا حب الناس
 اليك) لان الناس جربوا في الخدران من اصابه اذا ذكر محبوبه زال بسهولة لانه
 بمسرتة تنتفش الحرارة الغريزية فتدفع الحذر (فصاح يا محمداه) يعني صلى الله تعالى
 عليه وسلم لانه احب الناس اليه والى كل مؤمن كما مروى يا محمداه مفعول صاح لتضمنه
 معنى القول او القول مقدر بعده كما هو مشهور في امثاله عند الحاجة ومن قال انه لم يعطف
 على جلة صاح لكمال الاتصال بينهما فهو كما بوجهه من عمر عطف بيان لم يصب
 الحزن (فانسرت) رجلاه اي امتدت لزوال حذرهما وهذا يقتضي صحة ما جربوه

وقد روى أنه وقع مثله لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذكره النووي في أذكاره وروى
 أيضا عن غيرهما وفيه يقول أبو العتاهية * وتحذر في باب الاحاثين رجلاه * فان لم يقل
 يا عتب لم يذهب الحذر * وهذا مما تعاهده اهل المدينة وقوله يا محمد بالفاء وهاء للندبة
 في النداء لمن يتوجه او يتفجع كما قرره الهاء (ولما احتضر بلال) رضي الله عنه بالبناء
 للمجهول أي حضرته الملائكة لتقبض روحه (نادته امرأته) أي صاحبت باعلى صوتها
 (واحرى به) بفتح الحاء والراء المهملتين وباء موحدة وهو في الاصل النهب والسلب
 من حريته اذا سلبت ماله وما يعش به قبل فكانها لتفجعها لموته نهبت وسلبت
 وفي القاموس قيل ان اصله ان حرب بن امية لما مات قيل في نعيه واحرى به ثم نقل
 ذلك يعني عم في كل نعي وحرب كفارة وواحرى ندبة والمندوب اماميت يعني او امر
 يتفجع منه نحو يا حسرتا و قيل انه روى حزنه بفتح الحاء والزاي المجمة او بضم واه
 وسكون ثانيه وروى ايضا حوياه بفتح الحاء وواو ساكنة تليها باء موحدة من الحوب
 وهو الاثم والمراد اثمها لشدة جرحها وقلقها في المصيبة فهي تتفجع على نفسها
 او هو من الحوية بمعنى رقة القلب وهو تكلف والرواية الاولى كما تقدم (فقال) بلال
 رضي الله تعالى عنه رد لما قالته (واطرباه) الطرب خفة تعترى المرء لحزن او سرور
 فهو مشترك بينهما والمراد هنا الثاني وواهنا للنداء والالف والهاء مزيدة في آخره كانه
 يستغيث بطربه ويدعوه في سكرات الموت لما يتقنه من الثواب وملاقة الاحباب لعلمه بان
 الارواح تتلاقى في البرزخ كما اشار اليه بقوله (غدا التي الاحبة محمد او حربه) فمحمد
 وحربه بيان لمراده بالاحبة والحزب الجماعة المتحيزين أي المجتمعين والمراد بهم الصحابة
 رضي الله تعالى عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المستقبل بعد الموت وروى كما يأتي
 نلقى الاحبة محمدًا وصحبه وهذا بيت مجزوء بحر الوافر وفيه زحف يعلم من له خبرة
 بعلم العروض (ذكره القشيري) رحمه الله تعالى (ومثله) روى (عن حذيفة بن
 اليمان رضي الله تعالى عنهما وروى ان امرأة قالت عايشة) رضي الله تعالى عنها
 (اكنفي لي عن قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قالت لها لانه كان في
 بيتها وكان مستورا عن الناس تكرما له صلى الله تعالى عليه وسلم (فكشفت له) أي
 رفع الستارة عنه (فبكت حتى ماتت) لسدة محبتها لاني صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهذا لم يخرجوه (و) روى البيهقي رحمه الله تعالى عن عروة انه
 (لما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة) بفتح الدال المهملة وكسر المثناة وتسكن ونون
 وهاء تأنيث اسم والده من قولهم وثن الطائر اذا طار حول وكره ولم يسقط عليه او من
 دثن اذا اتخذ عشًا وهو زيد بن الدثنة ابن معاوية بن عبيد بن معاوية بن عامر بن يياضة
 الخزرجي الصحابي وكان اسير يوم الرجع (من الحرم ليقتلوه) فقتل صبرا وانما اخرجوه
 منه لانهم كانوا لا يقتلون فيه تعظيما له وكان قتله في السنة الثالثة من الهجرة (قال له) قبل
 قتله (ابوسفيان بن حرب) والد معاوية وكان ذلك قبل اسلامه وقيل ان اندي

قيل له ذلك الا كني حبيب بن عدي حين رفع على خشبة فقال لا والله فضحكوا
 منه كما نقله ابن سيد الناس في سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى
 رواية ابن اسحق (انشدك الله تعالى) قسم وانشدك بفتح الهمزة وضمة ي قال
 نشدته وانشدته اذا سألته وفي القاموس نشد فلانا عرفه وبالله استخلفه وقال له
 نشدك الله اي سألتك بالله ونشدك الله بالفتح انشدك الله وقد ناشده
 مناشدة ونشادا حلفه والله منصوب بزرع الخافض اي سألتك بالله وفي النهاية انه
 متعد لمفعولين وقال الوقشي الصواب نشدك فليحذر (باز يدانحب ان محمدا لان عندنا
 مكانك بضرب عنقه) فتقتل جاءه الله تعالى من ذلك (وانك) بفتح الهمزة سالما
 مقبلا (في اهلك فقال زيد رضي الله تعالى عنه والله ما احب) وارضى (ان محمدا في
 مكانه الذي هو فيه مقيم تصبيه شوكته) اي اقل شي من الاذي فضلا عما قلتم
 (وانا جالس في اهلي) سالم من الاذي وهو متأذ (فقال ابوسفيان ما رأيت احدا
 من الناس) مانافية لانحجية كما توهم وان كان مراده بهذا الكلام المتعجب من شدة
 محبة اصحاب محمدا (يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا) مفعول حب المصدر
 وهذه القصة مفصلة في السير لانطيل بذكرها هنا (وعن ابن عباس) رضي الله
 تعالى عنهما فيما رواه ابن جرير والبرار (كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) مهاجرة الى المدينة (احلفها بالله) وفي نسخة حلفها بالشديد وهما
 بمعنى اي كلفها القسم بالله انها (ما خرجت) من ارضها وبلد ها (من بغض
 زوج) لها ناشزة منه (ولا راضية بارض) اي في ارض (عن ارض) خرجت منها
 (و) انها (ما خرجت) من ارضها بشيء (الاحباله ورسوله) فهي هجرة خالصة
 لله وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي قصده المصنف
 رحمه الله تعالى هنا وكان ذلك لما وقعت الهدية بين رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم والمشركون وشرطوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرد عليهم كل من اتاه
 من اهل مكة رايا كان مسلما فردا باجندل رضي الله تعالى عنه ولم يرد النساء اما لعدم
 دخولهن في العهد اولان الله نسخته صونا للفروج ولضعفهن فكان صلى الله تعالى
 عليه وسلم لا يرد من ظهرا سلامها واحرم الله بامتحانهن باستحلافهن بما ذكر
 فاذا حلفن اعتلى مهرهن ونفقتن وهو المراد بقوله تعالى * فان علمتموهن
 مؤمنات فلا ترجعن الى الكفار الآية وبما ذكرنا سقط ما قيل في نظم هذا في هذا
 الفصل نوح نثر (ووقف ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما كما رواه ابن سعد (علي)
 عبد الله (ابن اربير بعد قتله) رضي الله تعالى عنهما حين قتله الحجاج وصلبه علي
 جذع وقد حاسره ثم قتله سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثا سابع عشر جادي الاولى
 او الاخرة كما جاء في التواريخ (فاستغفره) اي دعا له ابن عمر بالمغفرة (وقال)

ابن عمر مخاطبا له بعد موته (كنت والله فيما علمت) اى فيما ثبت وتحقق فى على بك
(صواما) اى مبالغا فى الصوم وكثرة (قواما) اى كثير القيام والتهجد كما مر قبل
انه كان رضى الله تعالى عنه قسم ليلاته ثلاثة اقسام ليلة يصلى قائما الى الصباح وليلة
راكعا الى الصباح وليلة ساجدا الى الصباح (نحب الله ورسوله) اى مخلصا فى محبتهما
مؤثرا لهما على كل شىء حتى على نفسه واهله اما عبادته رضى الله تعالى عنه وتوجهه
الى الله فيها فنقل عنه امور عجيبة فكان اذا توجه انتصب كأنه جذع لا يحس بشىء
ولا يتحرك حتى يقع عليه الطير ورعى بحجر من المنجنيق وهو يصلى فى ايام محاصرته
فلم يقطع صلاته وقد جذب مغناطيس المحبة فدفن قريسا منه صلى الله تعالى عليه وسلم
فانهم لما انزلوه عن جذعه الذى صلب عليه غسلته امه اسماء بنت ابي بكر الصديق
رضى الله تعالى عنهما بعد ان قطعت مفاصله وحنطته وكفنته وصلت عليه وجلته
الى المدينة ودفنته فى دار صفية ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وهذه الدار زيدت
فى المسجد النبوى صلى صاحب افضل الصلوة واشرف السلام فصل فى
علامته محبته عليه الصلوة والسلام * اى فى ذكر صفات تدل على ان من
اتصف بها محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (اعلم) امر لكل من توجه اليه الخطاب
من غير تعيين بيد مسد مفعوليه قوله (ان من احب شيئا اثره) اى اختاره وقدمه
على غيره وهو بفتح الهزنة والمد كقوله (واثر موافقته) فى اقواله وافعاله (والا) اى
وان لم يؤثره ويؤثر موافقته واصله وان لا بار الشرطية ولا النافية (لم يكن صادقا)
فى دعوى المحبة كما قال (فى حبه وكان مدعيا) اى كاذبا فى دعواه لان المدعى هو
الزاعم للباطل عند الاطلاق ولذا يقال مسئلة مدعى النبوة لا يمكن لا يقال مثله فى حق
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال

* وكل يدعى وصلا لىلى * ولىلى لا تقر له بذاكا * وقال

* ولما دعيت احب قال كذبتنى * فالى ارى الاعضاء منك كواسيا *

* فا احب حتى يلصق القلب بالحشا * وتذهل حتى لا تجيب المناديا *

(فالصادق فى حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يظهر عليه علامات ذلك)
الحب الذى ادعاه بحيث لا يخفى (واولها) اى اول تلك العلامات (الاقتداء به)
صلى الله تعالى عليه وسلم باتباع اقواله وافعاله وآثاره (واستعمال سنته) اى العمل
بها (واتباع اقواله وافعاله) فلا يخالفها (وامتنال اوامره واجتناب نواهيه)
بان يفعل ما امر به ويترك ما نهى عنه بقدر استطاعته قال ابن هشام فى تذكرة ومن
خطه نزلت قال الاصوليون الامر بمعنى القبول المخصوص بجمع على اوامر وبمعنى
الفعل او السان على امور ولا نعلم من وافقهم الا الجوهرى وفى التهذيب خلافه
ولم يذكر الحياة ان فعلا بجمع على فواعل وفى شرح البرهان قول الجوهرى غير

معروف وصحيح بوجوه الاول ان جمع امر لانه اسم اوصفة لما لا يعقل وهو مجاز لان
الامر الشخص لا القول ولم يقولوا انه مجاز وصرحوا بانه جمع امر فكيف يخرج عليه
كلامهم الثاني انه جمع امرأة وهي الصيغة وفيه ما امر وقال ابن سيدة امرأة مصدر
كالعاقبة وعليه جرت هذه الصيغة ورد بانه لا يتأتى لان معناها ايجاد الطلب
لا الصيغة الثالث انه جمع الجمع جمع على افعال وجمع افعال على افاعل ورد بان اوامر
فواعل لا افاعل والابدال فيه مطرد وقال الاصفهاني في شرح المحصول هذا
التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجاز تكلف وكونه لمساكلة الاوامر يرد
استعماله مفردا انتهى (والتأديب بادابه) الادب حسن تناول الامور والتلطف فيها
والمراد التخلق باخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكرم وحسن الشيم والادب
غلب في العرف على هذا المعنى (في عسره ويسره) بضمين فيهما ويسكن السين
تخفيفا في السدة والرخاء والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اول صاحب الحالة
المصدر به (ومنسلطه) اي في نشاطه وخفته (ومكرهه) اي كراهته لامر يتحملة
من غيره وميمها مفتوحة (وشاهد هذا) المذكور كله اي ما يشهد له ويدل عليه حتى
كانه شهد به وثبته (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) جعل
محبة الله لازمة لاتباع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن احب الله احب رسوله
فكانه قال ان كنتم تحبونني فاتبعوني وبهذا ظهر مطابقة هذه الآية لما عقد له
الفصل (وايثار ما شرعه) من احكامه الواجبة وغيرها (وخص عليه) اي حث الناس
على فعله وحرصهم عليه (على هوى نفسه) اي ماتهواه وتميل اليه (وموافقة
شهوته) اي ما تشتهي نفسه ويميل اليه طبعه لان الاشتهااء ميل طبيعي غير مقدور
ولذا يعاقب المكلف بآرادة المعاصي عند بعضهم ولا يعاقب باشتهائها والشهوة
مغايرة للآرادة لان الشهوة توقان النفس الى الامور المستلذة والآرادة قد تتعلق بنفسها
بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل بالذات فان تعلقت بنفسها كانت مجازا
عن المجازاة كما في قوله استهي ان استهي (قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار) اي
سكنوها واستقروا بها وهم الانصار والمراد بالدار المدينة (والايمان) اي واخلصوا
الايمان وعطفه على الدار على حد قوله * وزجج الخواحب والعبونا * اوجعل
الايمان للملازمة لهم كالمنازل المستقر فيه ساكنة وتحقيقه في الكشاف وشروحه
(من قبلهم يحبون من هاجر اليهم) من المؤمنين (ولا يجدون في صدورهم) اي في
قلوبهم وانفسهم وما وقع في بعض النسخ في انفسهم سهو من الكتاب (حاجة
مما اتوا) اي لا يخطر ببالهم وتطمح انفسهم الى ما اعطى المهاجرون من في وغيره
حسدا او طمعا (ويؤثرون على انفسهم) اي يقدمون المهاجرين على انفسهم
تكريما منهم (ولو كان بهم) اي فيهم (خصاصة) احتياجا وفاقة لما اثروهم به

وسبب نزول هذه الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم قسم بين الصحابة غنائم بني النضير ولم يعط الانصار منها الاثلاثة من فقرائهم وقال لهم ان شئتم اشركتكم معهم وقسّمتم لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كان لكم اموالكم ودياركم ولا تأخذوا منه شيئا فقالوا بل نؤثرهم بالقي ونقسم لهم من ديارنا واموالنا فله درهم ما اكرمهم واعونهم على البر والتقوى وهذا كله محبة لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك نزولاً دور الانصار فلما فتح الله عليهم فعل ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واسخطا القياد) اي اغضابهم عليهم بمخالفتهم (في رضى الله) اي فيما يرضيه وهذا وما قبله معطوف على الاقتداء وهذا كما قال الحريري * وابغ رضى الله قاعبي الورى * من اغضب المولى وارضى العبيد * (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا ابو الحسن الصيرفي) تقدم ايضا وفي نسخة الحسين وهو سهو (وابو الفضل بن خيرون) تقدم ايضا (قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي) الذي يقال له زوج الحرة كما تقدم (قال حدثنا ابو علي السنجي) تقدم ايضا (قال حدثنا محمد بن محبوب) تقدم ايضا (قال حدثنا ابو عيسى) الترمذي صاحب السنن وهو محمد بن عيسى بن سورة كما تقدم (حدثنا مسلم بن حاتم) الانصاري امام جامع البصرة (حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري) هو محمد بن عبد الله بن المثنى الانصاري قاضي البصرة الامام ائمة توفي في رجب سنة خمسة عشر ومائتين وله ترجمة في الميزان (عن ابيه) هو عبد الله بن المثنى البصري وقد وثقه وله ترجمة في الميزان (عن علي بن زيد) بن عبد الله ابن ابي ملكية زهير بن عبد الله بن جدعان ابن عمر بن كعب الضرير احد الحفاظ وان قيل فيديلين وليس يثبت واخرج له الاربعة وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وثلاثين وتسعة وعشرين ومائة (عن سعيد بن المسبب) تقدم ايضا (قال انس ابن مالك) الصحابي المشهور (قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني) مصغر بتشديد الياء ويجوز كسرهما وقحها والتصغير للشفقة والمحبة وكان خادمه صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين كما ان زوجته رضى الله عنهن امهاتهم وبناته اخواتهم وقد وقع اطلاق هذا كله في الاحاديث الصحيحة وقرئوا زواجه امهاتهم وهو ابلهم وقوله تعالى * ما كان محمدا با احد من رجالكم المني فيه ابوة النسب حقيقة خلافا لمن لم يجوز اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم عملا بظاهر الآية والصحيح خلافه كما تقدم بيانه في اول فصل واما حسن عشرته الخ (ان قدرت ان تسمى وتصيح) اي ان امك ذلك ولم يمنعك منه مانع اي علم ان الخ لان حذ في الجار هنا مطرد والمراد بالاصباح والامسا جميع زمانه لا خصوصهما اذ لا وجه للتخصيص وهما فعلا ن تامان وقوله (ليس في قلبك غش لاحد) جملة حالية بدون تقدير قد لجود فعلها او هي خبروها ناقصان والغش بكسر الغين المعجمة ضد التصح

والمراد به هنا مجازا غل وحقد وهو المراد اذا اصيف للقلب ولو كان على ظاهره فهو
بتقدير مضاف اى نية غش والاول احسن واقرب (فافعل) اى فكر مداوما على
ذلك (ثم قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لى يابى وذلك) اى نزع الغش
من القلب (من سنتى) اى طريقتى واخلا فى (ومن احيا سنتى) اى اظهرها
واتبعها (فقد احببى) اى علم حبه لى وهذه رواية والذى فى الترمذى فقد احببى
وهو الظاهر (ومن احببى كان معى فى الجنة) لان المرء مع من احب كما تقدم والمحبة
الصادق لا يخالف من احبه بل يقدم مراده على مراده لانه احب اليه من نفسه
(فن اتصف بهذه الصفة) اى باحياء السنة واتباعها وقيل المراد بالصفة ان لا يكون
فى قلبه غش لاحد (فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها) اى خالف السنة
(فى بعض هذه الامور) كثرك بعض ما امر به او اتى بعض ما نهى عنه احيانا (فهو
ناقص المحبة) لا كاملها (ولا يخرج) بارتكاب البعض (عن اسمها) اى عن الانصاف
بها وتسميته محبا فى الجملة ولا ينافى هذا قوله المتقدم
* لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع *
لان ذلك فى المحبة الكاملة التى هى محبة الخواص على نهج قوله لا يزنى الزانى وهو مؤمن
ولذا عقبه بقوله (ودليل) اى دليل ان بعض اتصافه بالمحبة (قوله) صلى الله عليه
وسلم فى حديث رواه البخارى عن عمر رضى الله تعالى عنه (الذى حده فى الخمر)
اى اقام عليه الحد لشربه الخمر واللام كهى فى قوله تعالى * وقال الذين كفروا
للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه * اى قوله فى حقه وشانه وهى فى الحقيقة لام
تعليل والصحابى الذى حد فى الخمر فى هذا الحديث قيل هو عبد الله الملقب بحمار
باسم الحيوان بجاء مهملة وقيل بل هو بجاء ميم مكسورة وانه الصواب وقيل ابن
نعيان او نعيان نفسه بن عمرو بن رفاعة البدرى وهو الذى حد فى الخمر مرارا
وهو صاحب الدعابة الذى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يضحك منه توفى فى زمن
معاوية وصحح هذا وقصة جاراخرى كانت بخير وقيل انه هو نفسه وقال الحافظ
الدمياطى ان كون هذا الرجل جاروهم وانما هو نعيان وجار هذا معدود فى الصحابة
ولم يذكروا نسبه (فلغنه بعضهم) اى قال اللهم الغنه وروى انه قال له اخراك الله
تعالى والقائل له عمر بن الخطاب كما رواه البيهقى (وقال ما اكفر ما يؤتى به) تعجب من
كثرة ما اتوا به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سكران (فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلغنه فانه يحب الله ورسوله) وفيه دليل على ان المسلم وان
ارتكب الكبائر لا يجوز لغنه ومن كان كذلك لا يجوز لغنه وفيه ان محبة الله ورسوله
من اعظم النجيات وفيه رد على المعتزلة فى ان مرتكب الكبيرة مخلد فى النار (ومن
علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم
وذكره بالصلاة عليه ومنه علم فضيلة الحديث واهله لذكرهم له صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه وسلم كثيرا (ومن احب شيئا اكثر من ذكره) وهذا مثل مشهور وهو امر طبيعي مادي (ومنها) اى علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة شوقه (الى لقائه) اما في حياته فظاهر واما بعد موته صلى الله عليه وسلم فبان يستاق لقائه في الآخرة ويشاهد ذاته الكريمة اللهم ارزقنا ذلك بكل حبيب اى محب (يحب لقاء حبيبه) اى محبوبه فان فعيل يأتى بمعنى اسم الفاعل والمفعول وان اشتهر هذا في الثاني وذكره معادل لقوله قبله من احب شيئا الى آخره وكل منهما علة لما قبله وهو من حسن التعليل البديعي والشئ بالشئ * يذكر ما احسن قول عروة بن حزام في قصيدة له

* واتى لاهوى الحشر اذ قيل انى * وعفراء يوم الحشر نلتقانى *

ومنه اخذ ابن راحة قوله

* ان كان يحلو لديك ظلى * فرد من الهجر فى عذا بى *

* عسى يطيل الوقوف بينى * وبينك الله فى الحساب *

وقلت انا فى رباعية

* كم قال لحبه الكثير الآفات * واطول وقوفنا يوم العرضات *

* هيهات لئن بدا محيا له * يغفر ويهب له جميع الزلات *

(وفى حديث الاسعريين) يعنى اياموسى الاسعري واصحابه المتسبون الى اشعر ابوقيلة باليمن وكانوا قدموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه يقدم عليكم قوم ارق قلوبا مكم فقدم الاسعريون وكانوا (عند قدمهم المدينة) منصوب بزرع الخافض لانه يقال قدم فلان على فلان وقدم الى بلد كذا (انهم كانوا يرتجزون) اى ينددون شعرا وكلاما موزونا وهو (غدا نلقى الاحبة محمد اوصحبه) لكنهم قالوا انما يقال ارتجز اذا انسند شعرا من بحر الرجز وتمساه مستفعل ست حرات ومجزوه اربعا وهذا لبس منه وانما هو من الوافر والهج وقيل انما سماه رجزا المناسيه له لتقارب اجزائه وقلة حروفه ولعل العرب كانت تطلق على ما يقوله الركب ان من الاوزان القصيرة رجزا وما ذكره من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حديث بعد التحليل رحمه الله تعالى والذي يظهر ان هذا كله تكلف لا حاجة اليه فانه هنا بمعناه اللغوى وهو يصيحون وتصوتون فانه اصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحسن صهيله وصوته وكون المصنف لا يخفى عليه مثل هذا سوء ظن به وفى نسخة وحزبه بدل صخته كما تقدم (وتقدم قول بلال مثله) يعنى ان بلالا ذكر مثله لفظا ومعنى وان اختلف مرادهما فان مراد هذا القائل لقاء النبي واصحابه فى الحياة الدنيا وبلال رضى الله تعالى عنه اراد لقاءهم فى الآخرة ثم انه يحتمل انه توارده معهم فى هذا الكلام وانه تمثل به (ومثله) اى المذكور وان لم يساوه (ما قاله عمار) ابن ياسر الصحابي (حين قتل) اى قتله اهل الشام الذين كانوا مع معاوية اى لما قتل بصفين

امام المحدثين ابو ابراهيم اسحق ابن ابراهيم التجيبي توفي ثمان بقين من ذي القعدة
 سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة وهو منسوب لقبيلة من كندة تسمى تجيب واختلف
 في تائه هل هي اصلية ام زائدة وضعها المحدثون وكثير من الادباء وقصها غيرهم قال
 في القاموس تجيب بالضم وتفتح بطن من كندة منهم كانه ابن بشر التجيبي ويحوب
 بالواو قبيلة من حير ابن مليح التجوي قاتل علي رضي الله تعالى عنه وغلط الجوهرى
 وحرف بيت الوليد بن عقبة * الا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء
 من مضر * انتهى يعني انه انشده التجيبي وانما هو التجوي كما في كامل المبرد واعلم
 ان بعضهم زعم ان تاء اصلية لانه في العين ذكره في فصل اتاء وتبعه صاحب
 القاموس وهي زائدة كما قاله ابن السيد وجوز في تائه الوجهين اى الفتح والضم
 وقال النووى في شرح مسلم ان التاء زائدة لانه من جاب يحوب (كان اصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم بعده) اى بعد وفاته (لا يذكرونه الا خضعوا) اى اظهروا الخشوع
 والتذلل (واقشعرت جلودهم) اى عرض لها قشعريرة (وبكوا) حزنا لفراقه
 وشوقا للقاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك) اى ومثل الصحابة فيما ذكر
 (كثير من التابعين) لهم باحسان يفعلون كفعالهم (منهم من يفعل ذلك) اى من
 المذكورين كلهم الصحابة والتابعين او من اتابعين من يبكى ويخشع ويقشع جلداه
 (محبة له وشوقا اليه) تميز او مفعول له اى من محبته وشوقه ولاجلهما (ومنهم من
 يفعله تهيبا وتوقيرا) اى لمهابته صلى الله تعالى عليه وسلم في انفسهم واجلاله
 وتكريمه (ومنها) اى من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (محبة) اى محبة
 الانسان (لمن احب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع والعاثد محذوف اى
 احبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) محبة (بسببه) الباء للملابسة اى تلبس
 بسبب من اسبابه وكان بينه وبينه علامة بقرابة او صهارة وقال في النهاية
 السبب الزواج واصله الحبل الذي يتوصل به لسقى الماء فاستعير لكل ما يتوصل به
 قال الله تعالى * وتقطع بهم الاسباب * اى الوصل والمودات (نكتة) انما خص ابن
 الاثير السبب منا بالزواج وان كان عاما لان الزواج لمناسبة الماء المخصص في المستعار
 لانه يطلق على المتى كما في الحديث انما لماء من الماء وفي قوله تقطعت في الآية
 لطف خفي وقوله (من اهل بيته) الى آخره بيان لمن احبه وهن هو بسببه ويجوز
 ان يكون بيانا لمن هو بسببه بناء على عمومته وفي نسخة من آل بيته وفيهم خلاف
 والمنهور عند الشافعي انهم المؤمنون من بنى هاشم وبنى المطلب ابني عبد
 مناف ولا بنى عبد شمس وبنى نوفل ابني عبد مناف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 اشرك الاولين في خمس الخمس الذي هو سهم ذوى القربى دون هؤلاء وقال انهم
 والغونا في الجاهلية والاسلام (وصحباته) بفتح الصاد جمع او اسم جمع صحابي

وهو في الاصل مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بعثته ومات على ذلك فان تخللت ردة ولم تدم لم يضر وهم لا يحصون كثرة وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قبض عن مائة واربعة وعشرين الفا والله تعالى اعلم (والمهاجرين) هو من هاجر وترك وطنه لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فبدخل فيه مهاجروا المدينة والحبيشة وقد مهم لانهم افضل (والانصار) جمع ناصروا نصير غلب على الاوس والخزرج وكذا نسب اليه وقيل انصارى وهو تخصيص بعد تعميم لانهم افضل من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر انه عبارة عن جميع الصحابة ليشمل من مات قبل الهجرة كخديجة رضى الله تعالى عنها وقبل انهم في حكم المهاجرين لانهم السابقون باحسان قبل غيرهم فتأمل (وعداوة من اعداهم) اي من علامات المحبة لهم عداوة من اعداهم ظلما وبغيا كالخوارج فلا بد خل فيه ما وقع بين الصحابة ظاهرا (وبغض من ابغضهم) اي كرههم وتلاهم (وسهم) واظهر شتمهم كالروافض قاتلهم الله (فان من احب شيئا احب من يحبه) وكره من يكرهه ككما قيل وقد تقدم * اذا صافي صديقك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الكلام *

(وقد قال عليه الصلوة والسلام في الحسن والحسين) اي في حقهما وشانهما كما رواه البخاري (اللهم) اي يا الله ناداه به انا لتحقيق حبه وعلم الله به وتوطئة لما طلب منه (اتي احبهما فاحبهما) اي اعظمهما كل خير دنيوي واخروي كما سيأتي في بيان محبة الله وهذا بلفظه وقع في رواية الترمذي في حديث قال انه حسن صحيح والذي في الصحيحين ذكر فيه اسامة والحسن وفيه روايات مختلفة ولبس هذا محل تفصيلها واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وفي رواية في الحسن) وحده ولبس المراد التخصيص اللهم اتي احبه (فاحب من يحبه وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية اخرى (من احبهما) اي الحسن والحسين (فقد احبني ومن احبني فقد احب الله) لعلمه بالطريق الاولى (ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وغيره (لله الله) بنصبهما بمقدركا تقوا الله واحذروه واخشوه وفي تكريره تخفيف وتحذير على وجه المبالغة (في اصحابي) اي في شانهم وحقهم فاحذروا تنقيضهم ونسبتهم لما يليق بهم والطعن فيهم ثم بين ذلك بقوله (لا تتخذوهم غرضا) بغين معجمة وراء مهملة مفتوحتين وضاد معجمة وهو الهدف الذي يرمى بالسهم فهو استعارة او تشبيه بليغ على القول في مثله كما بين في المعاني اي لا تقصدوا ذكرهم بسوء ولا تبحثوا عما وقع منهم ولذا منع السلف منه (فن احبهم فحبي احبهم) اي بسبب حبي لهم ويلزم من المحبة لهم اي لا يذكروا بسوء (ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم) ولذا ذهب بعض المالكية كما سيأتي الى قتل من سبهم لانه كسبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن اذاهم) بذكرا ما يسوءهم

(فقد اذاني) لانه يسوءه ذلك (ومن اذاني فقد اذى الله) اى عصاه وفعل ما لا يرضاه وهو المراد باذية الله (ومن اذى الله يوسك ان يأخذه) اى يهلكه سريعا ولا يمهله فياخذه اخذ عزيز مقتدر وفي النهاية يوشك ان يكون كذا اى يقرب ويسرع (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في فاطمة) رضى الله تعالى عنها اى في حقها وسنانها وفي حديث رواه البخارى وغيره (لأنها بضعة) بفتح الباء وكسر ها اى قطعة وجزؤ (منى) لان الولد حاصل من ابيه وقطعة من كبده (يغضبني ما يغضبها) اى يسوءني ويؤذي كل ما اذاه لان الما الجزء يتألم به الكل فهو كاللدليل لما قبله وسبب الحديث ان عليا كرم الله وجهه خطب لابى جهل فسمعت بذلك فاطمة رضى الله تعالى عنها فانت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا على ناكح بنت ابى جهل فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فثشهد وقال اما بعد فان فاطمة بضعة منى واتى اكره ان يسوءها والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك على ذلك والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذى عن عايصة وحسنه (لعائسة في اسامة) بن زيد في حقه وشانه (احبيه فاني احبه) وقد قال صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد احب الناس الى فاستوصوا به خيرا ولذا امر عائشة ان المستوصى به خيرا بعده وهذا مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم في المعربات (وقال) صلى الله عليه وسلم فيما رواه السيحان (آية الايمان) اى علامة تحققه وصدقه وكاله (حب الانصار) لمحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ومحبتهم له ولانهم نصروا الدين وساعدوا المؤمنين من الصحابة وواسوهم بما هو معلوم (وآية النفاق) المتافى لتحقيق الايمان (بغضهم) وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهمزة المكسورة والنون المسددة وخير اللسان وهو سهو ظاهر (وفي حديث ابن عمر) كما اخرج البيهقي في دلالة (من احب العرب) المراد بهم هؤلاء الجبل المعروفون مطلقا (فجيمى) اى بسبب جيمى (احبهم ومن ابغضهم) من حب ذواتهم لالسبب آخر يكون لبغض منهم (فبغضى ابغضهم) وفي حديث رواه الترمذى عن سلمان انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا تبغضنى فتفارق دينك قال كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضنى وفي شعب الايمان للحاجبى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق الخلق فاختر منهم بنى آدم واختر من بنى آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر قريسا واختر من قريس بنى هاشم فاما خيار من خيار فن احب العرب فجيمى احبهم ومن ابغض العرب فبغضى ابغضهم ولذا قيل اطلاق اللسان بالوقية فيهم كالسعوية اذية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله

في الدنيا والآخرة وقد فصل ذلك الخافض العراقي في تأليف له مستقل سماه اتقع
القرب في بيان فضل العرب (قال المؤلف رحمه الله تعالى فبالحقيقة) أي بسبب
النظر للحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول السليمة (من احب شيئا) من الاشياء
(احب كل شيء يحبه) محبوبه (وهذه سيرة السلف) أي دأبهم وطريقتهم في محبتهم
كل ما كان يحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى المباحات) أي كانوا
يحبون ما احبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الامور المباحة (وشهوات
النفس) أي فبثبعونه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بشهوة النفس والطبيعة
البشرية كحبة الطيب وبغض الاطعمة والزوجات وغير ذلك واستشهد لذلك
بقوله (وقد قال انس رضي الله عنه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يبيع الدباء)
بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة والمد والهمزة في آخره للالحاق والواحدة دباء
وهي نوع من المأكول معروف عند الناس بالفرع ومعنى تتبعها ان يأخذ قطع
الفرع من أي محل وجدت فيه فان قلت اكل انسان مما يليه مستحب واكله من غيره
مكروه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يليك لمن رآه يجبل يده في الطعام
إلا في القواكه فانه لا يكره فيها ذلك لعدم الاستكراه واليه الإشارة بقوله تعالى
وما كنه مما يشتهون قلت قالوا انه اذا كان الاكل مما يتركه به لا يكره في حقه
ذلك لاسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو مخصوص باللون الواحد وهذا
كان معه قديد وقيل انه صنع له صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فله ان يفعل فيه
ما يريد لعله برضاء صاحبه وقيل هو مخصوص بمن لم يواكله اتباعه وخدمه واعلم
ان الفرع معروف واما الدباء بالمد كما مر ويجوز بعضهم قصره وانكره القرطبي فقليل
هو والفرع بمعنى واحد وقيل هو المستدير منه وقيل هو البابس منه وقال ابن حجر انه
سهو من التوروي وهو اليقطين وهمزة زائدة ولذا ذكره في باب ديب وخطأ صاحب
القاموس الجوهري في ذكره في المعتل في مادة دبی فقال هو وهم وليست همزته
منقلبة عن واو ولاياء اقول خطأ من خطاء ومن تبعه هنا لان الزنجشري ذكره
في المعتل ايضا وجهه ان الهمزة للالحاق كما ذكره فلهي في حكم الاصلية كما حرره
في باب الالحاق (من حوالى القصعة) بفتح القاف انا معروف وحوالى مثني حوال
بمعنى حول وجانب والتثنية ل مجرد التعدد والتكرار كارجع البصر ككرتين وهو
بفتح الحاء واللام ويجوز كسر لامة وياه تثنية ساكنة وفيه لغات مذكورة في كتب
اللغة (خازلت) هذا مقول انس فتاؤه مضمومة (احب الدباء) أي احب اكلها
تبركا بها (من يومئذ) أي من يوم اذ رآه يتبعها ويحبها كتب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لها وهذا من علامات صدق محبته وهو شاهد لاتباعهم له في
المباحات وما تشتهيه الانفس وهذا الحديث اخرجه الشيخان وكان الذي وعنه

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك خباطا صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طعاما من الدباء ودعاه له فذهب معه انس وقال ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط (وهذا الحسن بن علي) بن ابي طالب وكان الطاهر ان يقول واتى الحسن وابن عباس الى آخره فعدل عنه لانه لشهرته كالمشاهد (وابن عباس وابن جعفر اتوسلوا) بفتح السين وهي زوجة ابي رافع ومولا صفية عمته صلى الله عليه وسلم وقيل مولاه صلى الله عليه وسلم وداية قاطمة الزهراء وهي التي غلستها لما ماتت وقابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحابية مشهورة وفي الصحابة سلمى غيرها خمس عترة امرأة (وسألوها ان تصنع لهم طعاما) اي تطبخه وتحضره لهم (بما كان يحبهم صلى الله عليه وسلم) وانما سألوها ذلك لانها كانت تخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعرف ما كوله ومشروبه والعجب عندهم حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء تكون كثيرا مع الاستحسان فيلزمها الميل والمحبة فاريد به لازمه وهو المحبة وفيه دليل على محبة ما يحبه صلى الله عليه وسلم وهو المراد وهذا رواه الترمذي في السمائل وابن جعفر هذا هو عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الطيار ذو الجناحين الصحابي ابن الصحابي وتمام الحديث مما كان يحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحسن اكله فقالت انا لا تستهيد اليوم فقالوا بل اصنعيه لنا فقامت وطبخت شبتا من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شبتا من زيت وفلفل وتوابل وقرنته اليهم (وكان ابن عمر) عبد الله الصحابي ابن الصحابي رضي الله تعالى عنهما في حديث رواه السيحان (يلبس النعال) جمع نعل وهو كل ما وقت به الرجل وهي مؤنثة (السبتية) بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وياء نسبة الى السبت وهو جلد دبع واذيل شعره من سبته اذا قطعه لازالة شعره وكانوا في الجاهلية لا يلبس النعال المدبوغة منهم الا اهل السعة والجاه وهي منسوبة لمحل يسمى سوق السبت كما قاله ابن قرقول وقيل انه يجوز قبح اوله ايضا ويقال انها نعال سود (ويصغ بالصفرة) وهو كل ما يصفر الشعر وغيره كالخناء والكتم ويصغ مثلث الموحدة وفيه تسميح لانه لا يصغ بنفس الصفرة وانما هو مصغ اصفروا اراد انه يصغ ثيابه شيء اصفر كالزعفران ونقل عن مالك جواز لبسه وما ورد من النهي عنه لبس نهيا تحريما وانما نهى عنه المحرم في الخمر وعمه بعضهم ويدل على الجواز ما روى عن ابن جعفر انه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران كمارواه الحاكم والطبراني وغيرهما وكذا احاديث كثيرة صحيحة تدل على جوازه ايضا وقوله (اذا رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل نحو ذلك) تحليل لفعله ومحبة لما احبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك اشارة الى الصغ اوله واللبس النعال وهو انسب باشارة البعيد وهذا استسهاد للاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في المباحات بالنسبة اليه وان اختلف

في الاقتداء به في مثله هل هو مباح في حق المقتدي به أم لا كذها به في العبد
 من طريق وعوده من أخرى ورجحوا النذب لمن نوى الاقتداء به صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو الظاهر (ومنها) أي من علامات محبته صلى الله عليه
 وسلم (بغض من ابغض الله ورسوله) بغض الرسول صلى الله عليه وسلم
 ظاهر من مثل أبي جهل و بغض الله تعالى أما بغض رسوله أو بكفره أو بإنكاره
 كالمعطلة والدهرية (ومعاداة من عاداه) أي من يتخذ الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم عدوا ولم يقل من عاداهما لأن معاداة الله تعالى إنما هي بمعاداة رسوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لأن عداوته تعالى حقيقة لا تتصور (ومجانبة من خالف
 سنته) أي اجتناب من لم يتبع طريقته والبعده عنه (وابتدع في دينه) أي أظهر البدع
 وخالف الشريعة وهو عطف تفسيري لما قبله (واسئذ قال كل من يخالف شريعته)
 أي عدة ثقبلا منقورا عنه غير مقبول وأصل النقل في الأجسام ضد الخفة وفي نسخة
 كل امرئ ذكر ما يتبينه من الكتاب العزيز فقال (قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
 بالله واليوم الآخر) أي لا يكون كذا حتى تجدهم فإنه لا ينبغي أن يكون وهو بالغة
 في النهي (يوادون) أي يكون بينهم وبينهم مودة (من عاد الله ورسوله) أي يخالفونه
 ويعارضونه (وهؤلاء أصحابه رضي الله تعالى عنهم) أي ما علم من حال أصحابه
 حتى كأنهم يشاهدون متلبسين به (قد قتلوا أصحابهم) أي اصداقاهم قبل الإسلام
 وقد وقع هذا لكثير من الصحابة وروى قلوأي ابغضوهم وابعدوهم قال الله تعالى
 * ما ودعك ربك وما قلى * (وقاتلوا آباءهم وأبناءهم) الذين بقوا على الكفر (في
 مرضاته) في تعليلية والمرضاة مصدر ممي بمعنى الرضاء كابي عبيدة بن الجراح قتل
 آباه بيدرو عمر رضي الله تعالى عنه قتل خاله العاص ومصعب ابن عمير رضي الله تعالى
 عنه قتل أخاه ونحوه مما هو مذكور في السير (وقال له) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (عبد الله) رضي الله تعالى عنه (ابن عبد الله بن أبي) ابن سلول رأس المنافقين
 وابنه عبد الله هذا كان من الصحابة المخلصين محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (لو شئت) خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تترك برأسه يعني آباه)
 عبد الله ابن سلول أي قتله وأتيت برأسه لك وكان ابن سلول رئيس أهل يثرب
 قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظهر الإسلام
 بطلت رياسته فكان لحرصه على الدنيا يكره الإسلام و يظهر النفاق وهو الذي
 نزل في حقه سورة المنافقين وأما ابنه عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين كما
 علم غير مرة فلما ظهر من أيده ما ظهر قال يا رسول الله أسألك بالله ألا ما ذانت لي في قتل أبي
 فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق به وتحسن إليه وهذا مما رواه البخاري
 (ومنها) أي من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (أن يحب القرآن الذي

أتى به) للناس من عند ربه عز وجل (وهدي به) الخلق كلهم لسعادة الدارين (واهتدى) هو اى وصل الى الله به (وتخلق) اى اتخذه خلقه يعمل بكل ما فيه (حتى قالت عايشة) رضى الله تعالى عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خلق القرآن) اى كان دأبه التمسك به والتأدب بأدابه والعمل بما فيه من مكارم الاخلاق فجعلت القرآن نفس خلقه مبالغة في شدة تمسكه به وانه صار سجية له وطبيعة كأنه طبع عليها فخلق بمعنى اظهر الخلق كجمل بمعنى اظهر الجلال كما في كمال للبرود رده لله تعالى وقديكون التخلق للتكلف كما في قوله

* يا ايها المتحلي غير شيتته * ان التخلق يأتى دونه الخلق *

وليس بمراد هنا (وحبه للقرآن تلاوته) اى كثرة تلاوته له على الوجه المرضي فيها عند اهل الادله وليس المراد مطلق القراءة (والعمل به) اى بما فيه من الاحكام والمواظف (وتفهيمه) اى التقيد بفهم معانيه وجعل هذا عين الحب لتسيده عنه (و) من العلامات لمحبه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا ان (يجب سنته) اى طريقه وهديه بالاقتداء به قولاً وفعلًا ويجوز ان يريد بسنة احاديثه المروية بقريته يجعلها قريته للقرآن وكثيرا ما تطلق عليه (ويقف عند حدودها) اى لا يتعداها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه من الحد وهو المنع والفصل ومنه حدود الدار واستعبر الحد لما ذكر كالوقوف فيه ترشيح مليح (قال سهل بن عبد الله) انستري وقد تقدم (علامة حب الله) اى امارته ودليله

(حب القرآن) وقد تقدم بيانه (وعلمة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فان من احب الله تعالى احب حبيبه وكلامه (وعلمة حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حب السنة) فان من احبه لا يخالفه ولا يعصيه (وعلمة حب السنة حب الآخرة) لان من احبه واتبعه احب لقائه ورغب في الآخرة كما مر (وعلمة حب الآخرة بغض الدنيا) والزهد فيها لانها مشرتان لا يجتمعان في قلب مؤمن وبغضهما لا يقتضى التبذير والاسراف كما توهم وانما هو كما قيل اللهم اجعلها في ايدينا ولا تجعلها في قلوبنا (وعلمة بغض الدنيا ان لا يدخر) وتقتنى (منها الا زادا) اى مقدار ايتزود به ويتقوت ولا ينجي منها ما لا حاجة له به كما قيل

* بكفك مما يتغنيه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت *

(او بلعة) بضم فسكون اى ما يبلغه الى الدار (الآخرة) كالمسافر يحمل من الزاد ما يبلغه لقصده ومثله فأنما الدنيا دار سفر لا دار مقر

* وتألقي الدنيا كركب سفينة * تظن وقوفا والزمان بنا يسرى *

(وعن ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي في الادب وابن الضريس في فضيل القرآن وفي نسخة وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (لا يسأل احد) من غيره (عن نفسه) اي عن احوال نفسه من محبتها ورسوله (الا القرآن فانه كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله) فاذا اراد ان يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتى كانه سأل واجابه بيان حاله فاذا استلذ بتلاوته وسماعه علم حاله وكيف يشع الحب من كلام محبوبه وهي غاية مطلوبه كما قيل
 * ان كنت ترغم حي * فلم هجرت كأي * اما تأملت ما فيه * من لذيذ خطابي *
 (ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته على امته) بان يحبهم ويتلطف بهم ويرقق قلبه عليهم (ونصحهم لهم) ببيان ما يصلحهم من امورهم (وسعيده في مصالحهم) بشفاعته ومعاوته وقضا حوائجهم (ورفع عنهم) بدفع المظالم وازالة مضايقتهم (كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمؤمنين) منا ومن غيرنا لا يغيرهم (رؤفا) سفوفا (رحيما) بمنع ما يفضلا عليهم كما وصفه الله تعالى به في كتابه العزيز فعلى الاقتداء به والتخلق باخلاقه (ومن تمام محبة) اي كمالها واقصي مراتبها التي لا تتم الا بها (زهل مدعيها) اي المحبة (في الدنيا) وامورها وزحفها (وايثار الفقر) اي اختياره وتقديمه على الفنا وسعة الدنيا (واتصافه) اي جعله شعارا وصفة له تواضعا وزهدا (وقد قال جليل الصلوة والسلام لابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) تقدمت ترجمته (ان الفقر الى من يحبني منكم) معاشر المسلمين او الصحابة (اسرع) اي يصل اليكم بسرعة اقوى (من) سرعة (السيل) اذا انحدر ورتل (من اعلى الوادي) وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء من ودي بمعنى سال ويسمي لفجوة بين جبلين واديا ويستعار للطريقة والمذهب كما قال الله تعالى * الم تر انهم في كل واد يهيون * (او من الجبل الى اسفله) والماء النازل من علو لسفل في غاية السرعة فضره مثلا لسرعة افتقارهم والى متعلق باسم التفضيل وضمير اسفله لاحد الامر من من الوادي او الجبل وافرد لآله بعد ستين عطف باوهذا بعض من الحديث الذي بعده وقد رواه الترمذي وحسنه (وفي حديث عبد الله بن مغفل) بضم الميم وقع الفين المجمة وتشديد الفاء المفتوحة ولام وهو صحابي من من اصحاب الشجرة اخرج له الستة وغيرهم وتوفي سنة ستين (قال رجل) من الصحابة ولم يسموه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول اي تفكر فيه وتأمل فان محبي امر عظيم من اختارها صادقا مخلصا ينبغي ان لا يحب امرا من امور الدنيا وهو امر صعب (قال والله اني احبك) أكد به بالقسم لما رأى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم له المشعر بالتردد فيه وزاد ان كرهه (ثلاث مرات) ليزيل الشبهة (قال) له صلى الله

تعالى عليه وسلم (ان كنت تحبني) حبا خالصا صادقا لا تؤثر عليه سبنا (فاعد) اي
احضر وهي* (للفقر تجفافا) بكسر المثناة الفوقية وسكون الجيم وفائين بينهما
الف وتأوه مزيدة من جف اذا يدس وهي شئ يوضع على الخيل ليلقيها في الحرب
الاذى كالدرع للانسان وقد يلبسه الناس وجمعه تجافيف اي اعدله عدة تقيك
من اذى الفقر فان النفوس لا تحمله يعني الصبر عليه ورياضة النفس في تحمله
فنبه الفقر بجواد محض بما يقيه لا يصاله الى السعادة او شبه صاحبه بجواد والفقر
بالمحاربة لمجاهدة النفس به وفيه ايماء الى ان من احبه صلى الله تعالى عليه وسلم يتلى
بالفقر وكأنه فقر اختياري يزهد في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقير
الصابر والغنى الساكن ايهما افضل وظاهر هذا الحديث والكلام عليه مفصل
في كتب المشايخ وغيرها وقد مناهه ما فيه الكفاية وروى جلبابا بدل تجفافا (ثم ذكر) اي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعد هذا الكلام الذي قاله للرجل المذكور
(نحو حديث ابى سعيد) الخدرى اي ما يشبهه (بمعناه) يعني قوله في الحديث الذي
سبق للفقر اسرع الى ما يحبني من السبيل الى مقربه ومنتهاه تسبيها له بالسبيل واشارة
الى تلاحق النواصب به سريرا حتى لا يخلص منها فليستعد لها * فصل في معنى
الحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها * اي المعنى الذي وضعها لها
واضع اللغة وعين لفظه (اختلف الناس) المراد بهم علماء السلف والخلف وسبب
اختلافهم ان المحبة التي تعارفها الناس كما سنبينه بحسب الظاهر لا تليق بالله ورسوله
(في تفسير محبة الله ومحبة النبي) اي في بيان المراد بهما (وكرة عباراتهم في ذلك) التفسير
(وليسبت ترجع بالحقيقة) اي ليس مالهان ان نظر الى نفس الامر المحقق في الواقع
(الى اختلاف مقال) اي ليس اختلافا لفظيا والمعنى واحد (ولكنها اختلاف
احوال) اي بسبب اختلاف حال المحب وحال المحبة قوة وضعفا فكل
نظر الى حال من احوالها وفسرها بتفسير يناسبه فليس اختلافا حقيقيا ولا لفظيا
فانما هو باعتبار المحبوب والمحبة وحالاتهما حتى انكر بعضهم امكان محبة الله تعالى
حقيقة كما في الاحياء وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعته وقار القسيري هي
حالة بالقلب تلطف عن العبارة تحمل على التعظيم واياها رضاء واستقائها قيل
من حبب الانسان وياضها الصفاء مورده وقيل من الحباب الذي يعلو الماء اذا انصب
وتحرك لغورانها في القلب وقيل من احب البعير اذا يرك لبيات القلب عليها وهو
استقاف بعيد وحقيقتها ميل النفس مالاكلها لما يدعوه لمحبه من رايق جبال او قايق
كالم او قايض احسان وافضال (فقال سفيان) يحتمل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري
فيل والظاهر انه الثوري لطول بابه في علوم القوم وعلورتيته في العلم الظاهر ايضا
فانه كان مجتهدا وصاحب مذهب مستقل في عزة (المحبة) يعني محبة الله تعالى بدليل

الآية التي استدلت بها (اتباع الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم في اقواله وافعاله
 وكل ما جاء به عن الله لان من احب الله لا يعصيه فيما امر به وانما يعلم او امره ونواهيه
 منه فهو تفسير لها بلازمها ولما كان في هذا خفا قال (كانه) اي سقيار (التفت) اي نظر
 في تفسيره هذا (الى قوله تعالى) واستنبط منه (قل ان كنتم تحبون الله
 فابعوني يحببكم الله) فانه اقام اتباعه مقام محبة اذ لم يذكر محبتهم وذكر محبته
 وهي لا تكون الا لمن احبه والاية ترلت في اليهود لما قالوا نحن ابناؤه فاردتهم
 الى ما يحقق مدعاهم فان حقيقة المحبة ميل النفس الى شيء ادرك منه كالا يحمله على
 ما يقربه اليه والكمال الحقيقي لبس الا لله وكل كمال في غيره فهو منه فبه يقتضي
 طاعته والرغبة فيما يقربه اليه وليس ذلك الا بطاعته وطاعته لا تقبل الا باتباعه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) في معنى (محبة الرسول) صلى الله عليه وسلم
 انها (اعتقاد) لزوم (نصرته) بالمجاهدة لينصره ويعلى كلمته (والذب)
 بالجمعة اي المنع والطرده (عن سته) اي طريقته وشريعته برد ما يخالفها ودفع
 الشبهة الموردة عليها ونصحح احاديثه وتفسيرها وبيانها (والا نقياد لها)
 بان لا يخالفها ويعمل بها (وهي مخالفة) اي الخوف من مخالفتها مع تعظيمها واجلاله
 وفي نسخة مخالفتها اي السنة وفي النسخة الاولى الضمير للرسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم (وقال بعضهم) في تفسير مطلق المحبة ويحتمل انه بيان لمحبة الله تعالى (دوام
 الذكر المحبوب) لان من احب شيئا اكثر من ذكره كما مر (وقال اخرا يثار المحبوب)
 اي اختياره وتقديمه على ما سواه بان يكون احب اليه من نفسه واهله وماله كما تقدم
 (وقال بعضهم المحبة) معناها (النوق الى المحبوب) بان يكون نفسه وقلبه دائما
 تدعوه الى قربه وتحنه على لقائه وقد تقدم الفرق بين الشوق والاستباق وانه من
 الاصطلاحات لامن المعاني اللغوية (وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب) بضم
 الميم وطاء مهملة تليها همزة ومعناها الموافقة واصله ان يطأ الرجل برجله موطأ
 صاحبه قال الله تعالى ليواطوا عدة ما حرم الله اي موافقة القلب (لمراد الرب)
 بان لا يريد الا ما اراده فيترك ما يريد لما يريد الله ثم بينه بقوله (فيحب) مضارع احب
 (ما احب ويكره ما يكره) وفي نسخة ما يكره والاوى اولى (وقال آخر المحبة ميل
 القلب الى قبوله قوله) اي المحبوب والمراد كل ما يقوله وهذا كله من كلام اهل
 الطريقة وله امثال كثيرة كقول ذي النون قل لمن اظهر حب الله احذر ان تدل
 لعير الله بمقت (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافقه) اي موافق لما يرضاه ويريده
 محبوه وهي اقوال متقاربة (واكثر العبارات المتقدمة) من اول الفصل الى هنا
 (اسارة الى عورات المحبة) انما قال اسارة لانهم لم يصرحوا بانها من عوراتها واصل النمرة
 نباح السجرة ثم قيل لكل نفع يصدر عن شيء ثمرة كثر العلم العمل فهو استعارة
 تصر يحبة او تخيلية ومكنية او مجاز مرسل (دون حقيقتها) اي لاحقيقتها ودون
 تردلعان هذا منها وانما قال اكثر لان منها ما هو سبب كاتبه اولاته احتراز عن الاخير لانه

حقيقته لغوية وفيه نظر ثم بين حقيقته بقوله (وحقيقة المحبة) الموضوع لها مطلقا
 (الميل) معناه حقيقة العدول عن الوسط الى احدا الجانبين ثم تجوز به عن ارادته والرغبة
 فيه (الى ما يوافق الانسان) اي طبيعته قيل هذا بعينه هو المعنى الاخير وفيه ان معنى
 قوله موافق له ثم موافق لمحبوبه وهنا لنفسه فينبغي ان يفرق نعم هو قريب منه وبين
 الموافقة بقوله (وتكون موافقة له) اي لنفس المحب (اما الاستلذاذ) اي عده لذيفا
 فشتبهه نفسه ونفسه (بادرا كه) منه امر محققا محبوا كالطعم الحلو والمنسوب
 العذب و (كتب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة
 واشباهها) كالروائح الطيبة والملابس الفاخرة وهو اشارة الى المحسوس بالحواس
 الظاهرة (بما كل طبع سليم) من غلظ الطبع وفساد الحواس كالريض يبعد الحلو
 من الفساد ذوقه فهذا لا يرتفع (ماثل اليه لموافقة له) طبعا وفي نسخة موافقة
 اي المذكورات (اولا استلذاذ) اي وجود لذته واللذة من الكيفيات النفسية وضدها
 الالم وتصور ذلك يديه لانه من الوجدانيات وهي ادراك الملايم من حيث هو ملايم
 والالم ضده والمراد بالملايم للشيء كماله اللائق به كالتكيف بالخلاوة للذائق ونحوه من
 المحسوسات وكتعقل الاشياء على ما هي عليه بالقوة العاقلة وقيد بالخيلية لان الشيء
 قد يكون ملايما من وجه دون آخر والمراد بادرا كه ادرا كه بعد الوصول لا بمجرد تحيله
 كما تقرر في كتب الحكمة فاللذة تكون حسية وعقلية واليه اشار بقوله اولا بادرا كه
 الى آخره وهو القسم الاول والثاني ينه بقوله (بادرا كه) بعد الوصول اليه لا قبله
 (بحاسة عقله وقلبه) فيه تسامح على رأى الحكماء لان المدرك عند هم القوى الناطقة
 في الدماغ لا العقل المدرك للكلية لكن لما كان اهل الشرع لم يثبتوها تسامح فيها
 (معاني باطنة) غير مدركة بالحواس الظاهرة (شريفة) اي نفيسة القدر دقيقة عالية
 القدر كأنها في شرف اي مكان عال وحاسة العقل قوته المدركة فالاضافة لامية
 او المراد حاسة هي العقل فالاضافة بيانية (كتب الصالحين والعلماء واهل المعروف)
 المراد بالمعروف كلما يعرف بالشرع والعقل حسنه كالجود كما قاله الراغب (و) حب
 (المأثور) اي المنقول (عنهم السير) المراد بها الاحوال والصفات (الجميلة) الحسنة
 المحمودة شرعا وعقلا (والافعال الحسنة) كالكرم والعلم والزهد كالحسن البصري
 (فان طبع الانسان مائل الى الشغف) اي المحبة الزائدة وهو بشين وغين مجتمعين
 وفاء من شغفه الحب اذا وصل الى شغاف قلبه اي غلافه او باطنه او داخله وحبته
 وهذا النسب بالمراد وروى بعين مهملة فقل هما بمعنى وقبل الثاني بمعنى الاحراق يقال
 شغفه الحب اذا احرقه وامرضه ومع ذلك يجحد له لذة فان غذاه عذب لذيقه وبأني
 بهذا مزيد بيان وقوله (بامثال هؤلاء) اي بهؤلاء وامثالهم انفسهم كذلك لا يخل
 وهو كلية عما تقرر في كتب المعاني والاشارة للصالحين ومن بعد هم (حتى يبلغ)

الشغف بهؤلاء وفرط حبهم (التعصب) تفعل من العصبية وهي الجماعة المتعاضدة
 المتعانة والمعنى اظهار الحجة والمبالغة في الصيانة حتى تفارقوا من خالفهم في محبتهم
 للمحبة والغضب لمن احبه (والنشيع) تفعل من الشيعة فهو هنا بمعنى التعصب
 ايضا وضمه معنى الانفصال لقوله (من امة) اي قارقوا امة خالفوهم وصاروا
 (في آخرين) وفي نسخة اخرى والشيعة من المتابعة وهي المتابعة والشيعة الفرقة
 من الناس غلب على من والى عليا رضى الله تعالى عنه كما مروى (ما يؤدى) اي يوصل
 يقال اداه الى كذا اي اواصله وهو بهمة ودال مسندة وهو مفعول يبلغ اي يصل
 والتعصب فاعله فان نصب على انه مفعوله وفاعله ضمير الشغف فهو يدل منه
 والثاني اقرب (الى الجلاء) بفتح الجيم واللام والمد الخروج (عن الاوطان) اي
 المساكن والبلاد والاهل (وهتك الحرم) بضم الحاء وفتح الراء المهملة جمع حرمة
 والهتك بمناء فوقية وكاف كسف الستر بازائه وتقطيعه والحرم جمع حرمة بضمين
 وضم فسكون وفتح كهمة وهو كل ما يوصان ويمنع وانذا قيل للنساء حرم اي اقتضاح
 نسائهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم صيانته (واخترام) بفتح المعجمة ومناة
 وراء مهملة (النفوس) اي الذوات والارواح اي اهلاكم بسرعة يقال اخترته المنية
 كأنها قطعت عمره وكل ما استأصل شيئا اخترمه وفي نسخة القلوب والاول احسن
 فترى المريب بهؤلاء وان لم يرههم فبهم يحمله على ما ذكر ثم ذكر سببا ثانيا للمحبة فقال
 (او يكون حبه اياه) وميل نفسه وطبعه اليه (لموافقته) اي للملائمة وموافقة طبعه
 (من جهة احسانه اليه) اي انعامه وبذله وجوده وفي نسخة له اي لاجل ذلك فقوله
 (وانعاسه عليه) عطف تفسير (فقد جبلت النفوس) بالبناء للمفعول اي جعلت
 مطبوعة ومخلوقة (على حب من احسن اليها) كما جعلت على بعض من آساء اليها
 وقبل ان هذا من الفاظ النبوة ولم اره بعينه حديثا الا انه ورد بمعناه في الحديث
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم لا تجعل لفاجر على يدا فيحبه قلبي فاسار الى
 ان حب المحسن اضطراري وفي الاحياء ان المحبة قد تكون لغير هذا من الالف
 الروحانية من غير سبب ظاهر وقال فيه ايضا في ايتلاف القلوب امر عامض لا يطلع
 عليه فقد يحب المرء من غير حسن واحسان وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانية ونسبه
 الشيء منجذب اليه وفي الحديث الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف وما تناكر
 منها اختلف وقول المجيمين انه دائر على الطلح ومقابله لا اصل له وورد في حديث
 رواه في الفردوس لو ان مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاءه حتى
 جلس اليه ولو ان منافقا دخل مجلسا فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاءه حتى جلس
 فيه فاذا كره هو الاغلب المعروف (فاذا تقرر) اي ثبت وتحقق (لك هذا) المذكور
 من اسباب المحبة نظرت لهذه الاسباب (كلها) اي عرفت بها بنظر شديد وكلها تأكيدي

للأسباب او مبتدأ خبره (في حقه) أي موجودة في حقه وشأنه مقرر محقق
 (فعلت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للحبة) بمقتضى العقل والشرع
 والطبع السليم ثم بين ذلك بقوله (اما جلال الصورة) وهو السبب الاول وهو حب الصورة
 الحسنة والصورة الهيئة والمراد ما يظهر للناظر كالوجه (والظاهر) عطف تفسير
 للصورة (وكال الاخلاق) أي كونها في غاية الكمال فيد صلى الله عليه وسلم وهذا البس
 من الحسن الظاهري بل حسن باطني كالصورة لان حسن الصورة يدل على حسن السيرة
 فقوله (والباطن) عطف تفسيره (فقد قرنا) أي يتناق في هذا الكتاب سابقا (منها قبل)
 مبنى على الضم (فيما مر اول الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة) فيه هنا (واما احسانه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا هو السبب الثاني (وانعامه على امته) يعني امة الاجابة
 (فكذلك) أي مثل ما قبله في عدم احتياجه للبيان هنا لانه (قد مر منه) اشارة الى
 ان ما ذكر بعض منه لا يمكن استيفائه وعلى تفنن مادحية ووصفه يفنى الزمان وفيه
 اما لم يوصف (في اوصاف الله تعالى له) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع وصف بمعنى
 صفة او توصيف ثم ينسب بقوله (من رآفته بهم) أي شفقته ولطفه بهم كما مر
 (ورحته لهم) أي انعامه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وكرمه (وهدايتهم)
 أي من احسانه انه هداهم الى سعادة الدارين وأي احسان اعظم من هذا (وشفقته)
 أي حنوه عليهم ورحته لهم (واستنقاذهم) أي تخلص الله هذه الامة (به) أي
 بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ بعث اليهم (من النار) وعذاب جهنم اذ هداهم
 لطريق النجاة منها (وانه بالمؤمنين رؤف رحيم) كما في قوله تعالى بالمؤمنين رؤف
 رحيم كما مر مع تفسيره (و) انه (رحمة للعالمين) فهو مرفوع وضبط في بعض النسخ
 منصوبا أي كونه رحمة ويؤيد ذلك قوله (ومبشرا) بكل خير (ونذيرا) مخوفا لهم
 ليرتدعوا عما يضرهم (وداعيا الى الله) ودينه الحق (ياذنه) في الدعوة او بارادته كما مر
 (وسراجا متيرا) منقذا لهم من ظلمة الجهالة والضلال (ويبتلو عليهم آياته) المرشدة
 لهم فيقرأ عليهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة (ويذكرهم) يطهرهم من
 الشرك والمعاصي (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن العظيم (والحكمة) وما يكره لهم من
 المعارف والاحكام (ويهديهم الى صراط مستقيم) يدلهم على الطريق الموصل الى
 الله تعالى بلطفه وهذا مما وصفه الله به في كتابه العزيز (وأي احسان) أي للتعظيم
 والتفخيم كما يقال عندي رجل أي رجل أي كامل الرجولية (اجل قدرا) وارفع رتبة
 (واعظم خطيرا) بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة أي قدرا او شرفا فاغاي بينهما تفنا
 (من احسانه) أي احسان هذا النبي الكريم على امته فكيف لا يحسن (الى جميع المؤمنين)
 خصهم لأنهم هم المتفعلون به والا فاحسانه عام (وأي افضال) بمعنى احسان
 وتفضل (اعم منفعة واكثر فائدة على كافة المسلمين) أي جميعهم وقد قيل كما مر
 ان كفاية تلزم التكبر والنصب على الحالية واستعمالها على خلاف ذلك خطأ

وان وقع في صياراتهم كما في درة الغواص وقد اجبنا عنه في شرح تلك الدرة وبيناته
 سمع خلافة (اذ) تعليلية اي لانه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان ذريعتهم) اي
 وسيلتهم وسببهم موصل لهم (الى الهداية) اي ما يخلصهم وينجيهم واصل
 الذريعة ستره يتخذها الصايد للقوز بالصيد والوصول اليه وهو صلى الله تعالى
 عليه وسلم ستره من النيران وجنة لمن طلب الجنان (ومنقذهم) مخلصهم (من العماية)
 بفتح العين وهي الغواية والجهالة (وداعبهم الى الفلاح) اي القوز والظفر بسعادة
 الدارين (و) الى (الكرامة) اي الاكرام بذييل الخير (ووسيلتهم الى ربهم) اي
 يوصلهم ويقر بهم اليه وجاعل لهم منزلة عنده (وشفيهم) في الدنيا والآخرة
 (والمشاكل عنهم) عند الله ببيان اعدائهم وهم احوج ما يكونون الى الكلام
 وقد خرسست الا لسن ولم يؤذن لاحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتكلم
 (والناهد لهم) بانهم آمنوا وصدقوا يوم القيامة حين يشهدون للانبياء عليهم
 الصلوة والسلام انهم قد بلغوا قومهم فيزكيهم كما تقدم (والموجب لهم) اي
 الذي تحقق لهم (البقاء الدائم) بالخلود في الجنة وليس المراد الوجوب السريع
 لانه لا يجب علي الله شيء (والنعيم) في الجنة (السرمدة) اي الدائم الذي لا ينقطع
 ولولا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن شيء من ذلك (فقد استبان لك) بما ذكر
 اي ظهر واتضح (انه عليه الصلوة والسلام مستوجب) اي مستحق (للمحبة
 الحقيقية) لان اسبابها متوفرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم على اكل وجه لا يتبرر
 لغيره (شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار) الموجبة له مزيد شرف وحسن ترف وانه
 المحسن والمتفضل بكل خير واما ما مورون بمحبته واتباعه بامر من الله له (وعادة)
 معطوف على قوله شرعا اي ما اعتاده الناس في كل عصر من محبة من حاز الكمال
 كله (وجبله) لان كل خير واحسان وصل اليها فهو منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 والنفوس مجبولة على حب من احسن اليها كما امر والجبله بمعنى الطبيعة قال تعالى
 * واتقوا الذي خلقكم والجبله الاولين اي المجبولين الاولين (بما ذكرنا) متعلق باستبان
 (آثافا) بالمد اي قريبا وهو منصوب على الظرفية من آثاف بمعنى تقدم ومنه الانف اسم
 الجارحة (لما ضته) اي اعطائه من بحر كرمه (الاحسار) بكل خير دينوي واخروي
 (وعوم الاجال) اي تعميم الجليل منه لكل احد وهذا اجمال لما قدمه بذكر السابقة
 ثم وضعه بقوله (فاذا كان الانسان يحسن منحه) اي اعطائه والمنحة العطية (في دنياه)
 اي في حياته في الدنيا (مرة او مرتين معروفا) اي شيئا حسنا كما مر تفسيره (او
 استنقذه) ونجاه (من هلكة) بفتح الهاء واللام امر مهلك (او مضرة) امر يضره
 ويؤذيه بفتح الميم والضاد (مدة اثنان فيهما) اي بالمضرة (قليل منقطع) اي زائل في زمن
 قليل وذكره لان المدة بمعنى الزمان اولانه فعيل ومنقطع لما كثرته ومدة مضافة

للتأذى اومنون منصوب والتأذى مبتدأ خبره قليل وعلى الاول المبتدأ مدة (فن
 منه ما لا يبدى) بمثناة تحتية مفتوحة وبموحدة مكسورة ونحتية ساكنة ودال مهملة
 اى يذهب وينتقد (من النعيم) المخلد فى الجنة وهذه النسخة اولى مما وقع فى بعض
 النسخ من النعم جمع نعمة للسجع فى الاولى (ووقاه) بالثديد والتخفيف اى صانه
 وجاه (ما لا ينفى من عذاب الجحيم) اى النار من جحيم بمعنى توقد وقد يخص بطبقة
 منها وقوله (اولى ما يحب) بالبناء للمفعول وفى نسخة اولى بالحب واولى اقل تفضل
 بمعنى احق وهو خبر من اى احق من كل شئ يجب من نفسه وما له واهله (واذا كان
 يحب) مبنى للجهول ايضا (بالطبع) متعلق باولى وخص هذا بالطبع لانه ليس
 محبوا شرعا والعقل والعادة لا تخالفان يحب (ملك) بكسر اللام نائب فاعل يحب
 (لحسن سيرته) بعدله فى رعيته (او حاكم) غير ملك كما مير (لما يقر) اى ينقل
 عنه وهو مجهول ايضا (من قوام طريقته) اى حسن سلوكه وقوام بكسر القاف
 وهو العمد والنظام ويجوز فتحها بمعنى الاعتدال فان تعالى * وكان بين ذلك قواما *
 اى معتدلا (او قاض) بضاد مججمة اى حاكم الشريع اذا سمع بعده وهو (بعيد الدار)
 عنه ويروى بضاد مهملة فيعيد تفسيره (لما يشاد) مبنى للجهول اى لاجل
 ما يشيع ويشتهر من ذكره بين الناس وهو مستعار من شاد البناء بنين مججمة ودال
 مهملة اذا رفعه ومنه قصر مشيد وغلط من قال انه بذال مججمة من شاذت علت
 وفى نسخة لما قضا بالفاء والسين المججمة اى ظهر وانتشر (من علمه او كرم شيعته)
 اى سجيته وخلقته وهذا مناسب لاهمال قاض واذا كان يحب من فيد بعض
 هذه الخصال (فن جمع هذه الخصال) ككلها وحواسها وكل منها فيه مستقر
 (على غاية مراتب الكمال) بحيث لا يشبه صفاته صفات غيره كما قال ابو بصير
 اتماثلوا صفاتك للناس * كما مثل النجوم الماء (احق بالحب) بما عداه (واولى بالميل)
 اليه واعلم انه انما ذكر من قوله فقد استبان لك الى آخره لدفع شبهة لمن لا بصيرة له
 وهى ان هذه الامور انما تتحقق فيه صلى الله تعالى عليه وسلم عند من رآه وشاهده
 منه لانها المؤثرة فى الطباع بان وصول نفعه وخيره لمن بعده معلوم لكل مؤمن بالغيب
 وكما لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لتواترها وبقاء آثارها كالحسوس المشاهد
 (وقد قال على رضى الله عنه) فى حديث الحلية السابقة ذكره (من رآه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (بديهة) اى ابصره فى اول رؤيته (هابة) توقيرا واجلالا لما يرى
 من نور نبوته (ومن خالطه) اى صاحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وعاشه (معرفته)
 احبه) اى بعد ما عرف فضائله وقواضله وشاهد شمائله لا بد ان يحبه (وذكرنا)
 فى فضل ثواب محبته (عن بعض الصحابة) وهو ثوبان كما تقدم (انه كان لا يصرف
 بصره عنه محبة فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم فصل
 فى وجوب مناصحته * النصح معناه الخلوص لغة ثم قيل لارادة الخير بقاءه

ولسانه وانما قاله بصيغة الفاعلة لان نصيح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر مقدر لكل احد فاذا نصحه احد من امته تحققت المناصحة من الجنتين وآخر هذا الفصل عن المحبة لانها تترتب عليها واعلم انه يأتي ان اصل معنى النصيح تصفية العسل وخياطة الثوب ثم استعمل في ضد الغش والاخلاص اي التوبة النصوح (قال تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) اي انهم اضيق اذا تخلفوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لفقرهم المانع لهم (اذ انصحووا لله ورسوله) الى آخره اي اذا اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهم ظاهرا وباطنا ما استطاعوا واخلصوا لهما من فعل وقول يعرود على المسلمين بالصلاح وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة ناس ماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض شركوكم في الاجر ففي الآية دليل على وجوب النصيح لله ورسوله كما شرنا اليه (ما على المحسنين من سبيل) اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم يتحرطون في سلك المحسنين غير معاتبين في ذلك (والله غفور رحيم) لهم اول السبيل فكيف المحسن (قال اهل التفسير) في بيان معنى الآية اجالا (اذ انصحووا لله ورسوله) معناه (اذا كانوا مخلصين) في اقوالهم وافعالهم (مسلمين) منقادين مطيعين حان لازمة (في السير) اي فيما في باطنهم مما اسروه (والعلانية) ظاهر حالهم المطابق لما في ضمائرهم والعلن والعلانية يخفف الباء مصدر الجهر والانظهار فالنصح هنا بمعنى الاخلاص والصدق ثم اتبع ما استشهد به من الكتاب العزيز بحديث رواه ابو داود كما رواه مسلم فقال (حدثنا ابو الوليد) شيخ المصنف رحمه الله تعالى (بقراءة عليه قال حدثنا حسين بن محمد) هو ابو علي الفسائي وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا يوسف بن عبد الله) هو حافظ الاسلام بن عبد البر وقد تقدم (قال حدثنا ابو محمد ابن عبد المؤمن) تقدم ايضا (قال حدثنا ابو بكر بن التمار قال حدثنا ابو داود) صاحب السنن (قال حدثنا احمد بن يونس) ابو عبد الله احمد بن عبد الله ابن يونس اليربوعي الكوفي الحافظ الثقة المتقن المتفنن روى عنه الستة توفي سنة سبع وعشرين ومائتين (قال حدثنا زهير) بن محمد المروزي تولى السام الثقة توفي سنة اثنين وستين ومائة اخرج له الستة وترجمته في الميزان (قال حدثنا سهيل بن ابي صالح) تقدمت ترجمته (عن عطاء بن يزيد) الليثي الثقة التابعي توفي سنة سبع وخمسين ومائة واخرج له الستة (عن عويم الداري) وهو عويم بن اوس بن خارجة الحمصي المكنى بابي رقية وهي ابنة له لم يولد له غيرها والداري نسبة لجدته الدار بن هاني اولدار بن اسم مكان ويقال الديري لدير كان يتعبد فيه وقيل انه اسم قبيلة وهو بعيد كما في المطالع وكان نصرانيا اسلم سنة تسع بالمثناة من الهجرة وتوفي سنة اربعين وروى عنه في السنن ومسنده احمد وقصته في الجساسة مشهورة (قال)

تميم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
 ان الدين النصيحة) كررها ثلاثا زيادة الحث والتعريض ولذا عدل المصنف
 رحمه الله تعالى عن رواية مسلم مع ان كتابه اصح الكتب عند علماء المغرب وما قبل انها
 مكررة في هامش نسخة مسلم فلا وجه للعدول عنه امر سهل وسؤال ساقط والدين
 ملة الاسلام والنصيحة تقدم بيانها وفي رواية انما الدين النصيحة وهما بمعنى لا فائدة
 تعريف الطرفين الحصر (قالوا) اي الصحابة الحاضرون عنده (لمن يارسول الله
 قال الله ولكاتبه) بالعمل بما فيه وتعظيمه وحفظه (ورسوله) بالايمان به واتباعه
 وطاعته (ولاثة المسلمين) الخلفاء والولاة والحكام (وعامتهم) ان اريد العوام
 فظاهر وان اريد جميعهم فهو من عطف العام على الخاص وسأني بيانه (قال اثنتا)
 المراد بهم علماء الاسلام او ائمة مذهبه (النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وطاعتهم
 واجبة) اي فرض عين على كل مكلف ونقل النووي انها فرض كفاية فان خشي
 اذى فهو في سعة من الترك (قال الامام ابو سليمان البستي) بضم الموحدة وسين
 مهملة ومتناة فوقية وياه نسبة بلدة بسجستان وهو ابو سليمان بن محمد بن ابراهيم
 ابن خطاب المعروف بالخطابي الامام المشهور واختلف في اسمه فقليل اجد وقيل
 جدد توفي يدست في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (النصيحة كلمة يعبر بها عن
 جملة) بالتنوين فقوله (ارادة الخير) بدل منه او مرفوع او منصوب على هذا
 ولا مانع من الاضافة للمنصوح له (وليس يمكن ان يعبر عنها) اي عن الجملة (بكلمة
 واحدة تحصرها) اي تجمع جميع معانيها قبل تقديره غيرها اي غير هذه الكلمة وهي
 النصيحة ومادتها كالنصح وانصاحه وفي كلامه تسع فان مجرد ارادة الخير
 لا يسمى نصحا فالظاهر ان يقول ارشاد المنصوح للخير وايضا في تركيبه شيء لان اسم
 لبس الظاهر انه ان يعبر وجملة يمكن خبرها فيعين تأخيرها لما فيه من الابس بالفاعل
 ومراده ان هذه من اوجز الاسماء واخصرها لئلا يكثر على معان بمفردها ولذا
 قيل في كلمة لفظ الغلاح انه لبس في كلام العرب كله اجمع لخيري الدنيا والاخرة منها
 ثم اسار الى اصل معناها لغة بعد ما بين حاصل معناها في عرف اللغة والسرع بقوله
 (ومعناها في اللغة) اي في عرف اهل اللغة (الاخلاص) اي لنفسه وغيره (من قولهم)
 نسحت لعل اذا خلاصته وصفيته (من سمعه) بسكون الميم وفتحها مضاف
 لضمير العسل فهي فعلة بمعنى فاعلة او مفعولة لاذها خلاصت من الغس كما خلاص
 العسل من سمعه (وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف) وهو امام من ائمة اللغة ترجته
 مذكرة في التاريخ وفي نسخة ابن اسحق وهو ابو بكر اجد بن عمر بن يوسف
 الشافعي وهو صاحب كتاب الخصال في مذهب الشافعية كما تاه الرافعي (النصح
 فعل السي الذي به الصلاح) لنفسه وغيره واراد بالفعل ما يشمل القول (واللائمة)

بضم الميم ومد الهمزة من لامت يئتهم اذا وقفت وتلاموا والتاموا بمعنى وقد تبدل همزة ياء (ماخوذة) اى مشتقة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالاختذ ويقولون دائرة الاختذ اوسع من دائرة الاشتقاق (من النصاح) بكسر النون وتخفيف الصاد (وهو الخيط الذى يحاط به الثوب) فلتعلم اجزاؤه فالنصيحة على هذا ماخوذة من نصح الثوب اذا خاطه ولا حاجة لنقله من الخفاف فانه في اكثر كتب اللغة (وقال ابو اسحق الزجاج) امام العربية والتفسير تلميذ المبرد وشيخ ابو علي الفارسي وهو ابراهيم بن سهل الزجاج منسوب لعمل الزجاج لانه كان حرفته توفي في جمادى الآخرة من سنة احدى عشرة وثلثمائة وقد ناف على الثمانين (نحوه) اى قريب مما قاله الخطابي معنى ثم فرع على ما بينه من معناه لغة وعرفا بيان اقسامه فقلل (فنصيحة الله) معناها والمراد بها (صحة الاعتقاد) اى اخلاص الايمان به ولذا عداه باللام في قوله (له) وذلك بتخصيصه (بالوحدانية) اى بانه واحد احد لا شريك له في الالهية ولا يشركه احد في ذاته وصفاته وهو مصدر بمعنى الانفراد وزيد فيه الالف والنون على خلاف القياس قال الكرماني (ووصفه بما هو اهله) اى بما يستحقه ويليق به كما يقال هو اهل الحمد وهو اهله ومحله وهو مجاز ما نور منه نور (وتزييه) عما لا يجوز عليه) في كل ما يوهم نقصا (والرغبة في محابه) بفتح الميم جمع محب اسم مفعول احب بمعنى محبوب اى يرغب في كل ما يحبه ويرضاه (والبعد عن مساخطه) بفتح الميم جمع مسخط اسم مفعول اى كل ما يسخط الله ويورث غضبه من المعاصي وقيل هما جمع مسخوط ومحبوب والاصل محاييب ومساخيط (والاخلاص في عبادته) فيعبده امثالا لامره من غير رياء ولا ارادة امر آخر ولا تضره العبادة رجاء جنة وخوف ناره وان قال الرازي انه الاخلاص نعم هو مرتبة الخواص وقد فصلناه في محل آخر فالنصيحة لله حقيقة راجعة الى العبد نفسه لانه تعالى ليس له ناصر ولا يتصور في حقه فلذا اجلت على هذا (والنصيحة لكتابه) معناها (الايمان به) اى بانه كلام الله المنزل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصدق بذلك تصديقا لا ريب فيه (والعمل بما فيه) باتباع اوامره ونواهيه وتسليم مثنابيه والايمان به (وتحسين تلاوته) بالتجويد والترتيل بان يخرج حروفه من حلق مخرجها من غير تكلف وتندق فيه ويدخل فيه تحسين الصوت به من غير تغن وزيادة مد وقد قال القراء ان تجويده واجب واختلف هل هو واجب شرعا او صناعة فذهب الى كل من القولين قوم من الفقهاء والحق انه واجب شرعا للقادر عليه من غير مشقة لبعض العجم (والتخضع عنده) اى عند تلاوته وسماعه فينبغي له ان يطهر الخشوع وان لم يكن خاشعا كعض العوام كما قيل * ان لم تكن يا كيا فكن متباكي * وضمير عنده للكتاب وقيل انه لتحسين التلاوة والاول اولى وافيد وفي التخضع ما يفيد انه لا ينبغي الصباح

واظهم سار الوجد ما لم يكن عن حال سلب اختياره (والتهذيب له) بان يقرأه محمداً
 وان لا يمد رجله حال تلاوته ولا يجلس لهما في محل قدر ولذا كرهت القراءة في الحمام
 وعلى الطرقات والاسواق (وتفهمه) اي تدبر معانيه والفكر فيها بدقة نظر
 (والتفقه فيه) اي فهم معانيه او النظر في احكامه الفقهية من حلاله وحرامه
 والاتعاظ بمواعظه ونصائحه وامثاله (والذب عنه) بمحبة وموحدة اي زجر من
 طعن فيه من المحدثين (من تأويل الغالين وطعن المحدثين) في تأويله بما لا يليق به
 من الغلو وهو تجاوز الحد وتاليه ومستمعه اذاب كثيرة ينتهها النووي في كتاب التبيان
 في آداب حلة لقرآن فعليك به (والنصيحة لرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (لتصديق نبوته) ورسالة الى الناس كافة والى غير ذلك من الملائكة والجن (وبذل
 الطاعة فيما امر به ونهى عنه) لان طاعة واجبة وهي طاعة الله كما مر (كما قاله
 ابو سليمان) هو الخطابي الذي تقدم بيانه (وقال ابو بكر) هو ابن ابي اسحق الخفاف
 الذي مر ذكره وهو الظاهر الذي ذكره اثبات وقيل هو الحافظ الاجري الا في قريباً
 (وموازنة) بواو مفتوحة او همزة من الازر وهو القوة او من الوزر وهو الجأ اي
 معاضدته ومعاونته وهو معطوف على مقدار او على ما قبله عطوف تقين (ونصرته)
 اي اعانتته على اعدائه او نصرته دينه واعلاء كلمته (وحجابه) اي دفع السوء عنه
 (حياً) بالمجاهدة معه وخدمته (وميتاً) بتقوية دينه وتأيد شريعته وهو راحم
 لكل ما قبله (واحياء سنته) اي هديه وطريقته وفيه استعارة تصريحية (بأطلب)
 لها بان يسئل عنها ويبحث في معرفتها (وانذب عنها) اي دفع الشبه عنها
 والتأويلات الفارغة (ونشرها) اي اظهرها واشاعتها وتعليمها من انتشار
 الحديث اذا شاع (والتخلق باخلاقه) اي الانصاف بمثل صفاته الماثورة عنه
 وان لم يكن مساواته ان الذنوب بالكرام فلاح (الكرامة) اي المكرمة المعجزة (وادابه
 الجميلة) التي فيها جمال ومدح لمن اتصف بها (وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي)
 تقدم بيانه وانه بفتح التاء وضمة هاء وانه المعروف بالوراء (نصيحة رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) معناها (النصيحة بما جاء به) اي الايمان بكل ما جاء به عن الله
 (والاعتصام بسنته) اي التمسك بها (ونشرها والحض عليها) اي حب الناس
 وتحريضهم على اتباعها (والدعوة الى الله) اي الى الايمان به واتباعه (والى كتابه)
 القرآن بالايمان والعمل بما فيه (والى رسوله) بالايمان به واتباعه (والىها) اي الدعوة
 الى سنته (والى العمل بها) كما مر (وقال احمد بن محمد) هو الامام المشهور احمد بن
 حنبل نفعنا الله ببركاته وهذا ما وعدناك به من نسبه الى ابيه محمد - (من مفروضات
 القلوب) اي مما فرض ووجب اعتقاده وجزم القلوب به (اعتقاد) وجوب (النصيحة
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالمعنى المتقدم (وقال ابو بكر الاجري) الحافظ

وقد تقدم بيان (وغیره) من الاثمة (النصح له) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقتضى
 نصحين) اى منقسم الى قسمين (نصحا في حياته ونصحا بعد مماته في حياته) اى
 النصح له وهى نصيحة اصحابه اى هو نصيح اصحابه او كنصح اصحابه (له بالنصر)
 له على اعدائه (والحماية عنه) بدفع السوء عنه ومن يريده (ومعاداة من عاداه)
 يفضله وتنقيصه وعدم موالاته (والسمع) اى امثال ما يقوله وقبوله كما في قوله
 سمع الله لمن حده فانه فسر بقله (والطاعة له) اى الانقياد التام (وبذل النفوس)
 اى الذوات والارواح (والاموال دونه) اى صرفها والجود بها في حاجته صلى الله
تعالى عليه وسلم وتقديمها دون ما يضره (كما قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا
 ما عاهدوا الله عليه الآية) اى عاهدوا الله على بذل ارواحهم واموالهم في سبيل الله
 ونصرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوفوا بعهدهم وهذه الآية كما في الصححين
 نزلت في انس بن النضر وكان شق عليه انه لم يحضر بدرا وقال اوله مشهدا
 من مشاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غبت عنه لئن ارانى الله تعالى مشهدا
 بعده ليرى الله ما اصنع فلما كان من العام المقبل وقعة احد استقبله سعد بن مالك
 فقال له يا ابا محمد الى اين قال واهال ريح الجنة اجد ها دون احد فقاتل حتى قتل
 رضى الله تعالى عنه ووجد فيه بضعا وثمانين ما بين طعنة وضربة (وقال الله تعالى
 وينصرون الله ورسوله الآية) او ائلك هم الصادقون وهذه الآية نزلت في المهاجرين
 الذين اخرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله (واما نصيحة المسلمين له صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد وفاته فالزام التوقير) اى الادب والتعظيم (والاجلال)
 لقد ربه برفع ذكره وتعظيمه (وشدة المحبة له) بكونه احب عنده من نفسه واهله
 وماله (والثابرة) بثلاثة وموحدة وراء مهملته اى المداومة والمحافظة (على تعلم سنته)
 وفي نسخة تعليم سنته طريقته وهدية اوجدينه (والتفقه في شريعته) بفهم
 معانيها والعلم باحكامها (ومحبة آل بيته) وهم اقرباؤه الذين لا تحل لهم الزكاة
 وقد تقدم بيانهم (واصحابه) وهم كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا ومات
 على ذلك (ومجانبة من رغب عن سنته) اى البعد عن كل من تركها وعدم الزكون
 اليه (وانحرف عنها) اى مال عنها ورغب في غيرها (وبغضه) اى اظهار عداوته
 (والحذر منه) من لا يعرفه بان يعرفهم حاله وينهاهم عن استماع كلامه (والشفقة
 على امته) اى اللطف بهم والاحسان اليهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم لا
 الامر آخر (والبحث) اى التفتيش (عن تعرف احواله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 اى احواله المعروفة وفي نسخة اخلاقه (وسيرته) قال المرزوقي معناها حانة من احوال
 السير ثم اجرى مجرى السيم والمعادات انتهى (وادابه) لتقدي بها (والصبر على
 ذلك) اى حبس النفس عليها بحيث تصير طبيعة له (فعلى ما ذكره) اى الخفاف

او الاجرى (تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة) لان كل ما ذكره متفرع عليها
 كما يعرفه من له تأمل (وعلاوة من علاماتها كما قدمناه) في فصل العلامات ولذا
 قدم المصنف رحمه الله تعالى امر المحبة على النصيحة كما مر (وحكى الامام ابو القاسم
 القشيري) عبد الملك بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري صاحب الرسالة وشيخ
 الطريقة فريد دهره علما وعجلا وعمدة اهل السنة وفقهاء الشافعية الجامع بين
 السريعة والحقيقة وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها توفي سنة خمس وستين
 واربع مائة وعمره تسع وثمانون سنة (ابن عمرو بن الليث احد ملوك خراسان) اقليم
 معروف وعمره هذا اخو يعقوب الصفار وكان يعقوب هذا كما قال المسعودي
 في خلافة المعتضد بالله احد الخلفاء العباسيين في صفه صفارا فتغلب وصار له
 جيوش عظيمة فتسلطن ثم توفي سنة خمس وستين ومائتين وخلف اموالا كثيرة خلفه
 عليها اخوه عمرو المذكور (ومشاهير) جمع مشهور (الثوار) بضم المثلثة وتشديد
 الواو والف تليها راء مهمل جمع ثائر من نار يشور اذا هاج ووثب بقوة والمراد بهم
 المنغلبون على الملك فانه كان كذلك لشجاعته وكثرة جنده (المعروف بالصفار)
 منسوب لعمل الصفر وهو نوع من النحاس تعمل منه الاواني وقد مر وجه التسمية
 به (رئ) مبنى للمجهول من الرؤيا وهو مهموزاى راء بعضهم (في المنام) وفي نسخة
 في النوم (ف قيل له ما فعل الله بك فقال غفري) ذنوبي ومحى سيئاتي (ف قيل بماذا) اى
 باى سبب هذا الذي نلت (ف قال سعدت) بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل
 اى ارتقيت وعلوت (ذروة) بكسر الذا ل المعجمة وضمها وهى اعلى كل مرتفع من
 (جبل) ونحوه (يوما فاشرفت على جنودى) اى رأيتهم في مكان عال واطلمت
 عليهم (ف اعجبني كثرتهم) اى حسنت عندى فسرتى (فتميت انى حضرت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كنت في عصره فشهدت غزواته وحرابه
 يجندى (فاعنته ونصرته) على اعدائه بمقاتلتي انا وجندى معه (فشكر الله لى ذلك)
 القول والتمنى كما قال ورقة * ياليتني فيها جذع احب فيها واضع * ومعنى شكر الله ثوابه
 وانعامه (وغفري) بسبب قولي هذا وقال ابن قرقول شكر الله ثناؤه عليه عند
 ملائكته وقبل هو مضاعفة ثوابه (واما النصيح لائمة المسلمين) جمع امام وهو الخليفة
 والسلطان المقتدى به والمراد بالحكام مطلقا هنا (ف) معناه (طاعتهم في الحق)
 الموافق للشرع اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما ورد في الحديث ولقوله تعالى
 اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم (ومعوتهم فيه) اى في الحق لافى الباطل
 فالمعونة والاعانة بمعنى (وامرهم به) اى باتباعه (ونذ كيرهم اياه) بان يذكره لهم
 ويعظهم ويحثهم على اتباعه (على احسن وجه) يرفق وتلطيف القول وتحسينه فانه
 ادعى الامثال (وتنبههم على ما غفلوا عنه) لعدم العلم بخلفائه او لعدم الوقوف عليه

(وكنتم عنهم) بان خفي عليهم فلم يبلغهم خبره (من امور المسلمين) فيمضوه عليهم
(وترك الخروج عليهم) مخالفتهم وعصيان امرائهم وهو معطوف على طاعتهم
(وتضرب الناس) بمثناة فوقية مفتوحة وسكون الضاد المعجمة وكسر الراء المهملة
ومثناة ساكنة وموحدة تحتين مجرور اى ترك تضريبهم وهو اغراؤهم وتحريركمهم
عليهم يقال ضربه اذا اغراه (وافساد قلوبهم) اى ترك افساد قلوب الناس عليهم
بذمهم وتشهير مساو بهم حتى تنفر عنهم القلوب فتؤدي الى التجري عليهم ومخالفتهم
تجرالى مفاصد عظيمة (و) اما (النصح لعامة المسلمين) المراد بالعامّة هنا من عدا
الحكام لا العوام بالمعنى العرفى فعناء (ارشادهم الى مصالحهم) اى دلالتهم على ما
يوصلهم الى ما فيه صلاح امورهم (ومعوتهم) اى اعانتهم في امر دينهم ودنياهم
(بالقول والفعل وتنبية غافلهم) لما غفل عنه من مصالحه (وتبصير جاهلهم) اى
تعريفه بما جهله ليكون ذا بصيرة في اموره (ورقة محتاجهم) بفتح الراء المهملة اى
اعانتهم ويجوز كسرهما فان الرقة بمعنى العطاء والصلة وكل شئ عمدته وجعلت له
عوناً فقد رفته ومنه الرفادة التى كانت لقريش في الجاهلية (وسترعورائهم) اى
يسترعلهم بعض معاصيهم اذ رآها فلا يذكرها حتى يقتضح مرتكبها فاذا ارشده
لتركه ذكره خفية فان النصيحة بين الملاء تقيع (ودفع المضار عنهم) اى ما يضرهم
في دينهم ودنياهم (وجلب المنافع لهم) اى ككل ما ينفعهم ديناً ودنياً

﴿الباب الثالث في تعظيم امره﴾ اى شانه وقدره والامور المتعلقة به
(ووجوب توقيره) اى تجميله وترجيح ما يتعلق به (وبره) وصلته بالدعاء والصلاة
عليه وزيادة مقامه وبراہل بيته (قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً وبشيراً
ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) هكذا في اكثر النسخ وليس موافقاً للتلاوة
لان آية الاحزاب المصدرة بيا ايها النبي ليس فيها لتؤمنوا الى آخره والى في الفتح انا
ارسلناك دون يا ايها النبي فقبل كانه بداً بآية الاحزاب وثني بآية الفتح فسقط الفاصل
بينها ساسها او يعض له فوصله الناسخ وفي بعض النسخ انا ارسلناك فقط وشاهداً
وما بعده احوال مقدرة بكاء معه صقر صايد ايه غدا واستشهاد به بالآية بناء على
ما ذهب اليه الضحاك من ان الضمائر كلها له صلى الله تعالى عليه وسلم وشهادته لهم
يوم القيامة بما عملوه من طاعة وغيرها وعلى هذا فالوقوف على قوله وتوقروه كما اشار اليه
المصنف رحمه الله تعالى وهو وقف كاف وقال القرطبي انه تام وفيه نظر فقوله تعالى

وتسبحوه ابتداء كلام فان ضميره لله (وقال) عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله) تقدموا بضم اوله مضارع قدم بمعنى تقدم فتوافق القراءة
الاخرى بقصها او هو مضارع قدمه المتعدي حذف مفعوله لتذهب النفس كل
مذهب اول تنزيله منزلاً لازماً والمراد نفي التقديم رأساً وعلى كل حال فالشاهد فيها ظاهر
فلا يتوهم انه لا شاهد فيها على القراءة لمشهورة (و) قال (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا

اصوتكم فوق صوت النبي) اى لا تجعلوا اصواتكم في خطابكم جهرا فوق جهره صلى الله عليه وسلم بالقول واخفضوها تأديا وتكريما له فانه لعظم مقامه لا يليق عنده والصخب والعباط على عادة جفاة الاعراب في ترك الادب (لايات الثلاث) وهى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تعلمون ان الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم واضافة ذى الالف واللام لثلاثة جائزة في الثلاث ونحوه كما مقرر لمن عنده علم بالعربية والشاهد فيها انه امرهم اذا خاطبوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يجهروا في خفض اصواتهم تأديا معه لما في الجهر من الاستحقاق المؤدى الى الكفر المحبط للاعمال لما فيه من الاهانة وعدم الاعتناء بمقام النبوة ثم انشا على من خفض صوته عنده بان الله تعالى بعد امتحانه وعده بارجع عظيم لا يرتضاه له وفيه تعريض بشناعة الجهر وانه لا يغفر وان من باداه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في حجراته مع ازواجه مسلوب العقل لعدم اتنه وارشدهم الى الاول بهم وهو الصبر حتى يخرج اليهم من نفسه من غير نداء له فيكون هو المفتح بكلامهم والكلام على الآية مفصل في كتب التفاسير (وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بان تنادونه باسمه يا محمد ونحوه كما سيأتى فلا تقبسوه بغيره (فاوجب الله تعالى) على المؤمنين (تعزيره) بزاى ميم وراء مهملة اى اجلاله (وتوقيره) اى التأديب معه (والزام اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس) معنى (تعزروه تجاوه) الاجلال افعال من الجلال وهو التامى في عظم القدر ولذا خص باله تعالى فليل ذوالجلال والاكرام كما قاله الراغب (قال المبرد) شيخ التفسير والعربية (تعزروه بالقوا في تعظيمه) وهو موافق لما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وليس اخص منه كانواهم (وقال الاخفش) السكبر لتيادره وقيل هو الاوسط صاحب التفسير المسمى بالمعاني والاخافشة المشهورة ثلاث وهو اقرب له من الخفش وهو ضعف البصر وهو من يرى ليلا ولا يرى نهارا (تنصرونه) وقال الراغب التعزيز نصرة مع تعظيم (وقال الطبري) وهو محمد بن جرير كما تقدم (تعينونه) الاطاعة اعم من النصرة والتعزيز من العز بفتح فسكون وهو الرد والدفع ثم نقل لما ذكره من دفع العدو والتقاوى ولذا قيل لما دون الحد تعزير لردعه ودفع عوده لجنايته وله معنى آخر وهو الوقوف على الاحكام (وقرى) في الشواذ (تعزروه بزاين) مجتمعتين تفعيل (من العز) وهو التقوية والغلبة كما في قوله تعالى * فغزونا بثلث * والعز يزرفعة القدر وهذه كالمفسرة للقراءة المشهورة (ونها) اى نهاهم الله في الآية الثانية (عن التقدم بين يديه) اى بحضرته وعنده (بالقول) بان يسبقه بالكلام (وسوء الادب بسبقه

بالكلام) في امر ما (وهو قول ابن عباس وغيره واختار ثعلب) في تفسير الآية وطلب
 لقب امام العربية واللغة وهو ابو العباس احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي توفي
 سنة احدى وتسعين ومائتين (وقال سهل بن عبد الله) الثستري الامام الزاهد شيخ
 الطريقة في تفسير قوله تعالى * لا تقدموا بين يدي الله ورسوله (لا تقولوا قبل
 ان يقول) فتستقبحون الكلام عنده وهو ترك ادب (واذا قال فاستمعوا له وانصتوا) اي
 اسكتوا ثم عطف عليه عطف تفسير قوله (ونها عن التقدم والتجمل بقضاء
 امر قبل قضاءه فيه) اي في الامر (وان يفتاتوا) اي يستبدوا ويستقلوا (بشيء في ذلك)
 اي في قضاء امر من الامور عنده يقال افتات بقاء وهبة اصلية عند ابي عمرو وغيره من
 اهل اللغة او هي مبدلة من حرف الالة كما قالوا في ريث الميت رثاة فهو من القوت
 عند بعضهم ويقال افتات باللف ويقال افتات الباطل اذا اختلقه (من قتال
 وغيره من امر دينهم الا بامر ولا يسبقونه به والى هذا) المذكور في تفسير
 الآية (يرجع قول الحسن) البصري (ويجاهد والضحاك والسدي و) سفيان
 (الثوري) يعني انهم فسروا الآية بما هذا حاصله وما كاه اشارة الى ان اكثر المفسرين
 ارتضوه (ثم وعظهم الله) في الآية بعد ما ذكر (وحذرهم مخالفة ذلك) اي امره
 في قضاءه بعدما نهاهم عن سبقه بالقول (فقال واتقوا الله) فدل على ان مخالفة غير
 حتى (ان الله سمع) لاقوالهم عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم)
 بما فعل لهم فهو رقيب عليهم يخشى من غضبه وعقابه فقيه من الموعظة والتحذير
 ما لا يخفى (قال الماوردي) ابو الحسن وقد تقدم ذكره (اتقوا يعني) اي يريد
 الله به ما (في التقدم) بقرينة اول الآية وان كان مطلقا (وقال السلمي) ابو عبد الرحمن
 كما تقدم (اتقوا الله في افعال) اي ترك حقه (وتضييع حرمة) اي احترامه
 وتوقيره (انه سمع لقولكم عليهم بفعلكم) فسبقه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بالقول ترك ادب من فعله لم يراع حقه ولا وقر حرمة فهو في معنى
 ما قبله (ثم انه تعالى نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته) في الآيات الاخيرة واعاد النداء
 اهتماما به وتنبيها على انه امر آخر مستقل بالتهى ورفع الصوت بشدة الجهر سوء
 الادب وغلظة يعتادها العوام (والجهرية) صلى الله تعالى عليه وسلم عطف تفسير
 على رفع الصوت (بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته) المراد التهى عن
 ارتفاع الاصوات عنده وان لم يكن الخطاب له في النداء (وقيل كما ينادى بعضهم
 بعضا) فالمراد برفع الصوت النداء فتهاهم عن ان ينادونه كما ينادى بعضهم بعضا
 (باسمه) فغير عن النداء برفع الصوت لانه يلزمه غالباً فهو كقوله لا تجعلوا دعا رسول
 بينكم كدعاء بعضهم بعضا وبيانه ما (قال ابو محمد مكي) وهو مكي ابن ابي طالب
 القيرواني المالكي تزيل قرطبة كان متبحرا في العلوم لاسيما علوم القرآن متواضعا

مجاوب الدعوة له تصانيف جليلة منها تفسيره المسمى بالهداية وكتاب احكام القرآن
توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة (اي لا تسابقوه بالكلام) هو معنى قوله لا تقدموا
الى آخره (وتغلظوا له بالخطاب) اي تخاطبوه بغلظة واصل الغلظة ضد الرقة
في الاجسام ثم شاع في المعاني والخطاب توجيه الخطاب للغير والمراد به
هنا الكلام المخاطب به (ولا تتادوه باسمه نداء بعضكم بعضا) اي كنداء
بعضكم فهو منصوب على المصدرية وهو عطف تفسير (ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ينادى به يا بنى الله يا رسول الله) يدل من اشرف وهذا معنى
قوله لا تجهروا له بالقول لان كثيرا من جفاة الاعراب دأبهم فيما بينهم هذا (وهذا)
اي ما قاله مكي (كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا) وجهه ان النهي عن الشيء امر بضده او يتضمنه وقد نهى الله تعالى عن هذه
الامور التي تقتضي اهانتها فكانه امر بتعظيمه وتوقيره (على احد التأويلين) اي
التفسيرين اللذين ذكرا في التفسير وهو ان يكون الدعاء بمعنى النداء والتسمية اي
لا تتادوه باسمه ورافعين اصواتكم بان تقولوا يا محمد يا ابا القاسم كاينادى بعضكم بعضا
اذ اطلب اقباله بل خاطبوه بادب فقولوا يا رسول الله يا بنى الله يا خير خلق الله ونحوه والثاني
ان يكون المراد بالدعاء الدعاء على احد اي لا تظنوا ان دعاءه كدعائكم يحتمل الاجابة
وعدهم بها كدعائكم سواء كان بخيرا وشرقا فان الله ضمن له اجابة دعائه ووعد به
من لا يخلف الميعاد وهذا غير مراد هنا كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وهو الذي
قاله مكي و (قار غيره) اي غير مكي معنى الآية اي لا تجهروا له بالقول الى آخره
(لا تخاطبوه الامستفهمين) وفي نسخة الامستفهمين من الاشفاق وهو الخوف وعلى الاول
معناه الاسائلين له متعلين منه بالادب (ثم خوفهم الله عز وجل) من (ان تحبط
اعمالهم ان هم فعلوا ذلك) اي جهروا له بالقول ولم يتأدبوا عنده (وحذرهم منه)
اي من فعلهم هذا بقوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فان تحبط في محل نصب
بترفع الخافض او بحذف المضاف اي لان لا تفعلوا ما يؤدي الى احباط اعمالكم
بالاستخفاف به وهو كفر فلبس فيه دليل لاحباط الاعمال بالكبرة كما قاله المعترلة
والخوارج قال في الامتاع من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد
ان يتاديه باسمه وما ورد في الحديث من ان اصرايا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم
يا محمد انار رسول لك الى آخره صدر منه قبل اسلامه او قبل النهي او قبل عله به ثم انه
لوناداه احد بكنيته فقال يا ابا القاسم هل يحرم ام لا انتهى وياتى ما فيه وان هذا
مخصوص بحياته ولا يخفى ان هذا عقيد بما فيه استخفاف فلو اقتضته حال لم يحرم
كما في حال الحرب والمجادلة (قبل نزلت الآية في وفد بنى نعيم) قبيلة مشهورة سموا
باسم جد هم والوفد جمع وافد وهو القادم على العظماء لامر ما وكان ذلك في سنة

تسع وهو سنة الوفود وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل لهم سرية فجمعوا
عليهم واخذوا مواشيهم واسارى قد موايها المدينة فحبسوا في دار رملة بنت الحارث
فارسلوا عدة من رؤسائهم يخافوا بابه صلى الله تعالى عليه وسلم ونادوا يا محمد اخرج
الينا كما فصل في السير (وقيل) نزلت الآية (في غيرهم) اي غير بني تميم من العرب
(أتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه) من خلف داره (يا محمد اخرج الينا
فدّمهم الله تعالى بالجهل) بمقام النبوة وترك الادب (ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون) بقوله تعالى ان الذين يتادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون (وقيل
نزلت الآية الاولى) اي قرله لارفعوا اصواتكم فوق صوت النبي (في محاوره) بميم مضومة
وحاء وراء مهملتين وهي المجادلة ومر اجعة القول (بين ابي بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهما بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في مجلسه وحضره (واختلاف
جرى) اي وقع (بينهما حتى ارتفعت اصواتهما) وهما كما في البخاري عن الزبير
رضي الله تعالى عنه وهوان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال في امر بني تميم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم امر عليهم القعقاع بن معبد فقال عمر رضي الله تعالى عنه
بل الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلا في فقال عمر ما اردت خلافا
وتمازيا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت الآية فاكان عمر بعدها يسمع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يستفهمه والحكم عام وسببه خاص وقيل انه في امر
الذبرقان والذي ارتضاه السيوطي الاول (وقيل نزلت الآية) كما روى عن ابن عباس
(في ثابت) بن قيس (بن شماس) ابن مالك بن امرء القيس الخزرجي الانصاري
وكان خطيب الانصار وكان ايضا (خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لبس
المراد بالخطيب خطيب الجمعة والعيد بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا لمهم
يقوم واحد منهم ويذكر كلاما بليغا مقدمة للامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة
وتفضيل بعضهم بعد ما ثره فكان له صلى الله تعالى عليه وسلم خطباء عند
الوفود وشعراء كسان رضي الله تعالى عنه (في مفاخرة بني تميم) لما قدم وفد هم عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم ودخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد ورفعوا اصواتهم فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صياحهم فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فاذن لخطيبنا وشاعرنا
فاذن لهم مقام خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو
اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظما ما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز
اهل المشرق واكثره عددا وعدة فن مثلنا في الناس السنا برؤس الناس واولى
فضلهم فن فاخرنا فليعد مثل عددنا ولو شئنا لاكثرنا الكلام ولكننا
نجباء من الاكثر فبما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا لان يا تواتوا بمثل
قولنا اوامر افضل من امرنا ثم جلس فجلس فقال النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي قم فاجبه فقام وقال الحمد لله الذي السموات
والارض خلقه قضى فيهن امره * ووسع كرسيه علمه * ولم يكن شيء قط الا من فضله
ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفي من خير خلقه رسولا اكرمه نسبنا واصدقه
حديثا وافضله حسيبا فاتزل عليه كتابه وايتمه على خلقه فكان خيرة الله تعالى
من العالمين دعا الناس الى الايمان به فامن برسوله المهاجرون من قومه وذوي
رحمه اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها وخيرهم فعلا ثم كما اول الخلق اجابة الله
تعالى حين دعانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحين انصار الله ووزراء رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم تقاتل الناس حتى يؤمنوا فآ من بالله ورسوله منع ماله ودمه
و من كفر جاهدناه وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين
والمؤمنات والсла م عليكم ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فانشد شعرا في فخر قومه
فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حسان فاجابه كما هو مبسوط في السير فاسلم
بنو نعيم فرد عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبيهم ومالههم وروى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر ولكن هاتوا ما عندكم
(وكان في اذنيه) اي في اذني ثابت رضي الله تعالى عنه صمم (فكان يرفع صوته) اي
كان هذا دأبه كما نراه فحين به صمم وانما المحتاج لرفع الصوت من يكلمه ليسمعه او نسب
الرفع له لانه سببه والاول هو المراد كما صرح به (فلما نزلت هذه الآية) التي نهيت عن رفع
الاصوات عنده (اقام في منزله) يعني لم يأت مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(ونحسي ان يحبط عمله) برفع الصوت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم اتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) ليعتذر له عن سبب تخلفه عنه بعد ما سأل عنه (فقال
يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلك) اي تحقق هلاكى لاني ان حضرت عندك
بطل عملي وان تخلفت فأتيت كل خير وابس المراد بلزوم منزله انه ترك حضور صلاة
الجماعة معه لمرض لحقه من شدة خوفه كما قيل اذ لبس هنا ما يدل عليه وقديين
موجب هلا كما الذي تحقق عنده حتى كانه وقع بقوله (نهانا الله تعالى ان نجهر بالقول)
عندك (وانا امره جهير الصوت فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ثابت
اما ترضى ان تعبدني حيدا) اي محمودا عند الله تعالى والناس وهذا يدل على قبول
عمله وانه لا يعبط فهو الجواب حقيقة (وتقتل شهيدا) فيكون لك خير الدنيا والآخرة
(ويدخل الجنة) وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله
(فقتل يوم اليمامة) اي في وقعة اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق سنة ثنتي عشرة في ربيع
الاول وهي وقعة مسئلة المشهورة واليمامة اسم مدينة من جانب اليمن على مرحلتين
من الطائف واربعة من مكة وكان خرج في وقعته مع خالد بن الوليد فلما التقوا لم يثبتوا
فقال ثابت وسالم مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم فخر كل واحد منهما حفرة له وثبتا وقتلا حتى قتلا (وروى) روافد طارق بن شهاب
 (ان ابا بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (لما نزلت هذه الآية) لا ترفعوا اصواتكم
 فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم (قال) ابو بكر رضي الله عنه امثالا لقول الله
 تعالى وخوفا من مخالفة نهيه ولذا اكده بالقسم فقال (والله يا رسول الله لا اكلك
 بعدها) اي بعد نزول هذه الآية (الاخى السرار) اي الاكلا ما حقيقا كالمسارة
 وهي الكلام بخفية حتى لا يسمعه من عنده والسرار بكسر السين مصدر سارة
 مسارة وسرارا وهي مفاعلة من السر والاخ في النسب معروف يتجوز به عن المل
 والنسب كقولهم كان واخواتها وتكون بمعنى الصاحب والمراد الاول ويجوز ارادة
 الثاني وهذا مروي عن ابن عباس وعمر رضي الله تعالى عنهما ايضا كما ذكره
 المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وان عمر كان اذا حده) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (حدنه كاخى السرار) وهذه العبارة من كلامهم قديما (ما كان يسمع) بضم الياء
 وكسر الميم وفاعله ضمير ابي بكر او عمر (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد)
 نزول (هذه الآية حتى يستعهم) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسنة اخفائه
 كلامه وهو تفسير لقوله كاخى السرار (فانزل الله تعالى فيهم) اي في حق ابي بكر
 وعمر رضي الله تعالى عنهما ومن ضاهاهما ككتاب سدحاهم (ان الذين يغضون
 اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
 عظيم) والامتحان التجربة والمراد انه عاملهم معاملة المحنة ليظهر للناس ادبهم
 وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم (وقيل نزلت) آية (ان الذين يتادونك) الى آخره
 (في غير بني نعيم) من الاعراب (نادوه باسمه) لجهلهم بمقامه وعدم اذنتهم (وروى)
 روافد الترمذي والنسائي (عن صفوان بن عسال) بفتح العين والسين المسندة
 المهملة ابن الربيع بن زاهد المرادي الكوفي الصحابي المشهور روى عنه الستة
 (بيننا) بالف كافة كئينا وفي نسخة بيننا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في
 سفر اذا راه اعرابي بصوته جهوري) بفتح الجيم وسكون الهاء وواو مفتوحة
 او صباح سديد يقال جهور وجهرا اذا رفع صوته وهو جهوري الصوت وجهيره
 اي رفيعه وبين ظرف مكان او زمان تجاب بجملة وقد تفرن باذا واذا الفجائية
 والافصح تركها كقوله

* فيمنا نحن نرقبه اتما * يعلق وقضه وناذراى *

وتقع بعدها الجمل اذا كف بما او الف (ايامحمد ايامحمد) مرتين وفي نسخة
 ملايا والمايادى بهما البعيد (فقلنا له) اي قال له الصحابة تعليماله وتأديبا
 (اغضض من صوتك) اي لا ترفعه (فالك فدنيت) اي نهاك الله تعالى عنه حذف
 فاعله للعلماء واعلم ان رفع الصوت يكره في بعض المواضع كجلس العظماء اذا تكلموا

ذلك من غير داع وقد يستحب في بعض المواضع كالآذان وكجالس الوعظ والخطبة ولذا روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا خطب وذكر الساعة غضب وعلى صوته حتى يسمع بالسوق وكانت العرب تفخر بالصوت الجهير كما قيل

* جهير الكلام جهير العطاس * جهير الرواء جهير النغم *

فنهى الله عما اعتادوه في الجاهلية وقول لقمان لابنه اعضض من صوتك نهى عن الجهرتها وناس تم ذكر من توقيه صلى الله تعالى عليه وسلم امر الآخر فقال (وقال الله تعالى) يا أيها الذين آمنوا (لا تقولوا راعنا) كان المؤمنون يقولونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خاطبهم يريدون تأن في خطابك حتى نفهم كلامك فراع مقامنا قانا لسنافهما مثلك فانظر لحائنا فاتهز اليهود الفرصة وقالوها لأنها كانت كلمة يتسابون بها كما يأتي عن الكشاف (قال بعض المفسرين هي لغة في الانصار)

كما نوا يقولونها في محاورتهم إذا ارادوا التفهم (نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يهامها ولا يعتاد خطاب الاقران (وتجيبا له) أي تفخيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبلغ من التعظيم لان معناه قال له يجبل أي حسبك (لان معناها ارعنا نزعك) من المراعاة أي اخفطنا بحفظك (فنهوا عن قولها) أي هذه الكلمة (اذ مقتضاها) على تفسيرها السابق (انهم لا يرعونه) وراعون

مقامه (الابرعائته لهم) لان المعنى ارعنا نزعك (بل حقه) اللائق به (ان يرعى على كل حال) راعاهم أم لا بخلاف انظرنا فان معناها انظرنا لينا وفهمنا وبين لنا وهي كل ادب فلذا امر الله تعالى بان يقال له انظرنا دون راعنا (وقيل كانت اليهود

تعرض بهالة صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهي الخفة والحماقة وجعلها تعريضا لانها تحتمل الرماية احتمالا ظاهرا وقول البرهان انها انما تأتي على قراءة ساذة راعنا بالتثوين والنصب لبس بشئ لانه لو كان كذلك كان تصريحها لا تعريضا ولذا روى ان اليهود قالوا كان نسب محمدا سرا فصار ذلك علما فكانوا يقولون يا محمد راعنا ويضحكون ففطن لهم سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال لليهود عليكم لعنة

الله والله لا ضرر بن عنق من سمعته يقولها (فنهى المسلمون) متى للمفعول أي نهاهم الله عز وجل (عن قولها قطعا للذريعة) الذريعة في اللغة الوسيلة والسبب وقال

بعض شراح المدونة ان اصل معناها لغة جلا يترك هملا في فلاة يصاد فيها الظبأ والجر الوحشية فتأنس بها الصيد وتدور معه فإذا ذهبوا لا يصيد لم يهرب الجمل منهم لالفه بالناس فإذا وقف وقف الصيد معه فيأخذون منه بسهولة ثم سمي به كل ما كان سببا لهلاك فانه سبب لهلاك الصيد الذي معه كما ان هذه سبب لهلاك من قالها فلذلك جعلت ذريعة وهي فعيلة بذال معجمة وراء وعين مهملتين واعلم ان الشراح

رحمهم الله تعالى لم يتعرضوا هنا لبيان المراد بهذه العبارة هنا وهي اشارة الى قاعدة مشهورة في مذهب الامام مالك وهي وجوب سد الذريعة أي يجب دفع كل ما يؤدي

الى فساد في امر منسروع وقد ظن كثيران هذه المسئلة مخصوصة بمذهب مالك وانه
واجب عنده مطلقا وليس كذلك كما قاله العلامة القرافي حيث قال ليس كل ذريعة فساد
يجب سدها مطلقا فان الذرايع ثلاثة اقسام فمنها ما يجع الناس على وجوب سده
كسب الاصنام عند من يسب الله اذا سبت وحفر الابار في طريق المسلمين والقاء سم
في طعامهم ومنها ما اجعوا على عدمه كالمنع من غرس الكروم لئلا يتخذ منها خمر
ومنها ما اختلف فيه ككسب ع الاجال ومنها ما يكون خلافا لاولى وقد تكون
ذريعة الفساد كذريعة لمصلحة ايضا فيقدم الارحج منهما كدفع المال للكفار
لاقتداء الاسير والحاصل كما نقله بعضهم من علمائهم المتأخرين ان سد الذريعة
في الاصل من باب الورع والاحتياط لامن الواجب اذا المفعول بها ليس فسادا
في حد ذاته والفساد معها مظنون وقد اشتهر نسبة هذه المسئلة للمالكية حتى ظن
كثيرانها من خواصهم وليس كذلك كما علم بما بينته القرافي (ومنع اللئيبه بهم)
اي ان تنسبه المؤمنين باليهود (في قولها) اي في التكلم بهذه الكلمة (لمساركة
اللفظ) واتحاده وان كان قصد المسلمين غير ما قصده اليهود وقال الواحدى في
الوسيط النهى عن التكلم بهذه الكلمة مخصوص بذلك الوقت لاجماع الامة على
جواز المخاطبة بهذه اللفظة الآن ونقله الاصبيهاتى في تفسيره ويبقى الكلام في استحباب
الترك (وقيل) في تفسير هذه الآية (غير هذا) المذكور في تفسيرها ففي الكشف
كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا خفي عليهم شئ من كلامه راعنا
اي تان حتى نفهم كلامك ونحفظه وكان لليهود كلمة سر ياتية او عبرانية يتساءلون
بها وهي راعنا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظر اليانا تهزوا الفرصة وقالوها
يريدون سبه صلى الله تعالى عليه وسلم بها فنهى المسلمون عن قولها لما فيها من
الابهام وامروا ان يقولوا انظرنا من النظرة اي امهنا **فصل** في عادة
الصحابه في بعض عياد الصلوة والسلام وتوقيره واجلاله) اي في نقل اخبارهم
فيما كانوا يعتادونه من المعاملة معه بالادب وغاية الاجلال فنه ما رواه المصنف
رحمه الله تعالى هنا من حديث طويل رواه مسلم و اشار اليه بقوله (حدثنا القاضي
ابو علي الصدقي) هو ابن سكرة وقد تقدم وان الصد في نسبة لصدف قرية بالمغرب
(وابو بجر الاسدي) نسبة لقبائمه (بسماعى عليهما في آخرين) مبتدأ وخبره اشارة
الى انهما من مسانخه وطريق روايته هذا الحديث عنهما (قالوا) اي شيخاه لاهما
والآخرون لانه لم يرو عنهم وعبر بضمير الجمع تعظيما لاولان الواحد وما فوقه جمع (حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا احمد بن الحسن) ابو العباس ابن تبار الرازى المعروف بالرواية
وفي بعض النسخ الحسين والصحيح الاول (قال حدثنا محمد بن عيسى) هو الجلودى
كما تقدم (قال حدثنا ابراهيم بن سفيان) قد منا ترجمته (قال حدثنا مسلم) صاحب
الصحيح وقد تقدم ترجمته (قال حدثنا محمد بن مثنى) تقدم تفصيل ترجمته (وابو معن

الرقاشي) وهو يزيد بن يزيد البصري الثقة (واسحق بن منصور) الحافظ الثقة المعروف
 بالسكوسج اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وخمسين ومائتين (قالوا حدثنا الضحاك
 ابن مخلد) ابو صاصم الشيباني البصري الثقة توفي في ذي الحجة سنة ثلث عسرو مائتين
 وترجمته في الميراثان (قال حدثنا حبة بن شريح) تقدم ايضا وفي نسخة ابانا (قال
 حدثنا يزيد بن ابي حبيب) الازدي محدث مصر وكان حديثيا من العلماء الحكماء
 الاتقياء توفي سنة ثمان وعشرين ومائة واخرج له الستة (عن ابن شماس) بضم
 الشين المججمة وقبحها وبميم والف وسين مهملة واسمه عبد الرحمن (المهرى) بميم
 مفتوحة ومخففة وهاء ساكنة وراء مهملة وياء نسبة وهو حافظ ثقة توفي في خلافة
 يزيد بن عبد الملك وما وقع في بعض النسخ من انه الفهرى بالفاء بدل الميم تحريف
 (قال حضرنا عمرو بن العاص) يرسم بياء وقد تحذف كما مر (فذكر حديثا طويلا
 فيه عن عمرو قال وما كان احدا يحب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا
 احد (احلى في عيني منه) تثنية عين ويجوز افراده والمعنى واحد (وما كنت اطيق)
 اى اقدر (ان اسلا عيني منه) اى اطيل النظر اليه وملا العين تحقيق النظر
 وتطويله وهو مجاز مشهور وقوله ولكن ملا عين حبيبها بمعنى آخر بمعنى ما يعجبه
 ويحسن نظره (اجلا لاله) اى لاجلاله ومهابته (واوشئت ان اصغه) بحليته
 (ما طقت) وقد ريت لعدم احاطة على به (لاى لم اكن املا عيني منه) لم هنا لتحقيق
 الجواب على كل حال كقوله * نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اى لا اقدر
 ان اصغه على تقدير انى شئت فكيف اذا لم اتاء فلا يقال ان لولا امتنع لشرط
 والجواب فيقتضى انه يطيق وصفه والمراد خلافة وحديث مسلم في الايمان حضرنا
 عمرا في سياقة الموت يبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فقال ابند صلى الله عليه
 وسلم عبد الله يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل
 بوجهه وقال ان افضل ما بعد شهادة ان لا اله الا الله وان شجرا رسول الله انى كنت
 على اطباق ثلث الى آخره فذكر حاله في جاهليته وبغضه لرسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له بعد ذلك ثم ذكر ما اليه امره في الولاية
 وخوفه من اثمها رضى الله تعالى عنه (وروي الترمذي عن انس) رضى الله تعالى
 عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخرج) من بيته (على اصحابه
 من المهاجرين والانصار) رضى الله تعالى عنهم وعداه بعلى وهو يتعدى الى
 ومعه اخروج خاص لم ينظره (وهم جلوس) في المسجد (فهم يبركروا) بركروا
 رضى الله تعالى عنهما (ملا رجعا منهم ليه بصره) بل يضرقون لمهابته
 (الا ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) ويجوز الا يا بكر وعمر نصبا (فانهما كانا
 ينصران اليه وينظر اليهما ويتسمان اليه ويتسم اليهما) لما بينهما من اللفة

وقدم الصحبة والصهارة ولتكن مقامهما عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى
اسامة بن شريك) الصحابي الثعالي من ثعلبة بن ربوع وهو الاصم وقيل من ثعلبة
ابن يشكر وقد اخرج له اصحاب السنن واحد في مسنده (قال) اي اسامة (ايت
التي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله) اي محيطون به في مجلسه (كانما على
رؤسهم الطير) هذا مثل تضربه العرب لشدة الرزانة والسكون لان هذا الطير
لا ينزل الا على ساكن وقد تقدم من مقصودي النبوية

* كما نما الطير على رؤسهم * من كل غصن في رباء المجد نما *

وهذا الحديث رواه الاربعة وصححه الترمذي (وفي حديث صفته) بالتاء المثناة
الفوقية يعني حديث الحلية المشهورة وصحفه بعضهم بصيغة بالياء التحنية اسم
امرأة ولا يعرف هذا وانما المعروف روايته عن هند بنت ابى هالة كما تقدم (اذا تكلم)
صلى الله تعالى عليه وسلم (اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير) اي طأطؤا
رؤسهم تأديا وذكرا هذا مع ما تقدم اشارة لتعدد طرقه ولما بينهما من المغامرة
بذكر وجه الشبه والعموم في الجلوس لما فيه من ان كل من حضر مجلسه صلى الله
تعالى عليه وسلم ولو مع اعدائه يهابه لانه امر ذاتي له (وقال عروة بن مسعود)
رضي الله تعالى عنه ابن معتب الثقفي (حين وجهته قر يش) الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم سنة سبع بالحديبية لما صدوه عن دخول مكة معتمرا (عام القضية)
اراد بها قصة الحديبية وقيل اراد السنة التي قضى فيها العمرة فالقضية بمعنى القضاء
والمراد عام جرى فيه القضاء والقضية اذ القضاء وقع بعد الحديبية وعردة انما جاء
بالحديبية فهو محتاج تأويل ولذا قيل ان القضية وقعت عام الحديبية سنة ست و عام
القضاء كان سنة سبع بعد فتح خيبر فاعل المصنف اراد بالقضية اللغوية التي جرت
في الحديبية من الصلح والصدع عن البيت وبيعة السجرة ولم يرد القضية التي ارادها
اهل السير انتهى وهذا بناء على ان عمرته صلى الله عليه وسلم بالحديبية لم تتم ففسدت
لما صدوه عن البيت وقد اختلف الفقهاء في منه فقيل يجب الهدى ولا قضاء
وقيل يجب القضاء بلا هدى وقيل لا يلزمه هدى ولا قضاء وقيل يلزمه الهدى
والقضاء وقصة لقضية مفصلة في السير وعروة هذا السلم لما انصرف النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من الطائف وادركه قبل وصوله الى المدينة وكان حين ارسلوه
مسركا (ورأى) عروة (من تعظيم اصحابه له صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى) هذا
فيه من المبالغة ما في قوله تعالى فغضبهم من اليم ما غضبهم اي رأى من اكرامهم له
صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمهم له نبتا لا يمكن ان يدبر عنه لفواته الحصر
ولذا ابهمه وان ذكر بعضها منه بقوله (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يتوضأ
الا بتدروا) اي اسرعوا واخذوا (بوضوءه) بفتح الواو اي بقية الماء الذي توضأ به
وما تساقط منه قبل وصوله الى الارض (وكادوا) اي قربوا بالازدحامهم ودفع بعضهم

بعضاً من (ان يقتلوا عليه) اى على وضوئه واخذ له لخصمهم على التبرك بماسه
صلى الله تعالى عليه وسلم يده (ولا يصق بصاقاً) اى رعى شيئاً من ريقه الشريف
(ولا تخم نخامة) بضم النون لان فعالة وصفها لكل قليل انفصل من شيء كالبرابة
والنخم اخراج من الفم والفرق بين البصاق والنخامة ان الاول ما يخرج من الفم والثاني
ما يخرج من اقصى الخلق (الاتلقوها) اى النخامة (با كفهم) واكتفى بضميرها عن
ضمير البصاق وكان الظاهرة لقولهما وجعلهما شيئاً واحداً لاتحادهما جنساً (فدلكوا
بها وجوههم واجسادهم) تبركاً بهما (ولا تسقط منه شعرة) بفتح العين وسكونها
فى حلاقة رأس ونحو (الا بتدروها) وسارعوا لاخذها (وان امرهم بامر ابتدروا امره)
بالامثال والامر مصدر او بمعنى المأمور وكان حقه ان يقول ابتدروه فصرح به
تفخيماً لسانه وتنوياً لقدره (واذا تكلم) صلى الله تعالى عليه وسلم (خفضوا
اصواتهم عنده) لتبيين ما يقول لهم (وما يحذون اليه النظر) اى لا ينظرون اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم نظراً حديداً اى قويا اولايبلغ نظره اليه حده ومنتهاه
بل ينظرون اليه من طرف خفي مطرقين رؤسهم تأدبا لجلالته فى قلوبهم (تعظيمه)
صلى الله تعالى عليه وسلم علة للنفي لا للمنفى اى يتركون كمال نظره لتعظيمه صلى الله
تعالى عليه وسلم (فلما رجع) عروة (الى قریش قال) لهم (يا معشر قریش) المعشر
والمعشرة بمعنى (فى جثت كسرى) بفتح الكاف وكسرهما ملك فارس كما تقدم
(فى ملكه) فى زمن سلطنته (وقبصر) ملك الروم (فى ملكه و) جثت (البجاشى)
ملك الحبشة (فى ملكه) فرأيتهم وشاهدت عظمتهم والبجاشى بفتح النون وكسرهما
وياؤه مشددة ومخففة كما مر (وانى والله ما رأيت ملكاً فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه)
اى لا يعظمون ملكهم كما يعظمه صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه (وفى رواية)
لحديث عروة (ان) بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما (رأيت ملكاً قط يعظمه
اصحابه) كمثل (ما يعظم محمداً اصحابه) ففيه مضاف مقدر ومما مصدرية او موصولة
اى كالتعظيم الذى يعظمه اصحابه فالعند مقدر (وقد رأيت قوماً) يعنى بهم الصحابة
رضى الله عنهم (لا يسلوته) بضم اوله وسكون ثانيه المهمل وكسر لامه مضارع
اسلم يقار اسلم لعدوه اذا امكنه منه وخلي بينهم وبينه ويقال اسلم اذا القاه فىهلكة فهو
عام اريد به خاص (ابداً) ظرف لاستغراق الزمان المستقبل كما ان قط لاستغراق الماضي
يعنى ان ما شاهدته من احوالهم فى تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وانقيادهم له
يدل على انهم لا يقصرون فى نصره ويذلون انفسهم دونه وانما ان تعظموا
فى خلافه وهذا بعض من حديث طويل رواه البخارى (وعن انس) فى حديث
رواه مسلم فان فيه (لقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلق) بتثنية
اللام وهو الذى يحلق شعر رأسه فقوله (يحلقه) بتقديره مضاف (وقد اطاق به
اصحابه) اى جلسوا حلقة حوله صلى الله تعالى عليه وسلم وطافه بمعنى دار واطاف

يعني استدار من غير حركة (فأريدون أن يقع شعرة) من شعر رأسه (الاقيد رجل)
منهم حرصا على التبرك بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم والذي خلق رأسه وقلم
أظفاره معمر بن عبد الله العدوي في حجة الوداع وقال ابن الأثير في الانساب انه
خراش بن أمية الكلبي وكان ذلك يوم الحديبية كما قاله ابن عبد البر والذي خلقه
بالجرانة ابوهند وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخلق رأسه الا في حج او عمرة
(ومن هذا) اي تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وسلم (لما اذنت قریش ولعثمان)
ابن عفان رضي الله عنه حين ارسله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة وهو بالحديبية
وقد صدوهم عن البيت وارسله لاعلامهم بانهم لم يأثروا لقتالهم فلا وجه
لصددهم عن دخول الحرم فلم يرضوا بذلك ولكنهم اذنوا لعثمان رضي الله تعالى عنه
(في الطواف بالبيت) بعد منعهم منه له كغيره (حين وجهه) اي ارسله رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجهتهم (في القضية) اي قضية صددهم المسلمين عن البيت وهم
بالحديبية كما مر (ابن) الطواف وهو جواب لما (وقال ما كنت لافعل) الطواف
وحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منع منه ولم يرسلني لذلك فلا اطوف (حتى
يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فقيه من تعظيمه والوقوف عند
امره ما لا يخفى وهذه القصة مفصلة في السير وحاصل ذلك انهم لما صدوهم عن
دخوله مكة وارسلوا عروة لاعلامهم بذلك ارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عثمان لعظماء قریش ليخبرهم بمجيئه صلى الله تعالى عليه وسلم معتمرا لامقاتلا
فلما دخل مكة اخبره ايان ابن العاص حتى بلغ رسالته فلما بلغهم قالوا له يا عثمان ان
قضيت فطف فقال ما كنت لافعل فاحتبسوه وبلغ المسلمين انه قتل فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبرح حتى تناجز القوم الحرب وباع لاصحابه بيعة الرضوان
تحت الشجرة كما رواه الترمذي عن طلحة رضي الله عنه وقال انه حسن غريب وقوله
ما كنت لافعل ابلغ من لا اطوف (وفي حديث طلحة) الذي رواه الترمذي وحسنه
(ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهلي سله) اي
سل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قضى نجبه) وفي قوله تعالى * من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فنتهم من قضى نجبه * والتحب النذر
والعهد استعير هنا للموت لانه للزومه كانه نذر في ذمته يجب قضاؤه والزام نفسه ان
يجاهد في سبيل الله وقتال اعدائه والتبات في مواقفه حتى كانه نذر عليه والمراد هنا
الثاني فن اقتصر على الاول فقد قصر اي منهم من قاتل حتى مات شهيدا كحمة
رضي الله تعالى عنه (وكانوا) اي اصحابه (يهايونه ويوقرونه) فلا يكثرون سؤاله
صلى الله تعالى عليه وسلم انجلالا له (فسأله) الاعرابي (فاعرض عنه) ولم يجبه
(اذطلع طلحة) اي كان اعراضه في وقت طلوعه اي مجيئه لمجاسه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقيل اذ هنا فجائية كقوله * فبينما العسر اذا دارت مياسير * اي فاجاءهم

طلوعه عليهم بغتة (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا من قضى محبة) وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد التيمي احد العشرة وفي الصحابة طلحة تيمي غيره وهو الذي نزل فيه قوله تعالى * وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله * الآية وروى ابو نعيم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا هذه الآية على المنبر فسأله رجل من هؤلاء فاقبل طلحة بن عبيد الله فقال هذا منهم وكذا في سنن ابن ماجة وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عمرا منهم وفي تفسير يحيى بن سلام هم حزة واصحابه قال ابن التين كان ممن مات ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم من ينتظر منهم طلحة ابن عبيد الله انتهى قال ابن الملقن فاجتمع منهم انس ابن النضر وطلحة بن عبيد الله وعمار وحزة واصحابه الذين قتلوا معه باحدا انتهى وطلحة هذا هو الملقب بطلحة الخير والفياض وانما قال صلى الله عليه وسلم في حقه ذلك لانه كان قد غاب عن بدر فقال لئن حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا آخر ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احدا بلى فيه بلاء حسنا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه واتى النبيل غده بيده حتى شلت اصابعه وحل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استعلى الصخرة فلذا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شهد وهو احد العشرة فالتجب هنا بمعنى العهد لانه مشترك بينه وبين التذر والموت وفي الآية كلام طويل في التفاسير وامالى ابن الحاجب لابس هذا محله (وفي حديث فيلة) الذي رواه ابو داود والترمذي وقيلة بفتح القاف وسكون المسنة الحمية ولام وهاء بنت مخزومة الغنبرية الصحابة وقبل انها تميمية كما تقدم وحديثها في السمائل وفيه قالت (فلما رأته صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا للقرفصا) وهو نوع من الجلوس محتيا بيديه قال في القماموس القرفصى مثث القاف والفاء مقصور والقرفصا بضم القاف والراء ان يجلس على البنية ويلصق نخذه ببطنه ويحتي بيديه ويضعهما على ساقيه او يجلس على ركبتيه متكئا بطنه بفخذه انتهى (ارعدت) اى حصل لي رعدة واضطراب (من الفرق) بفتحين اى شدة الخوف (وذات) اى ما كان لي من الرعدة والخوف (هيئته له وتعظيما) لجلالته وعظمه في عين رأيته (وفي حديث المغيرة) ابن شعبه الذي رواه الحاكم والبيهقي (كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا اتوه لامر وهو في منزله (يقرعون) القرع ضرب خفيف ومن له صوت (بالبه بالاظفير) جمع ظرف على غير القياس اوجع اظفورا واطفار بمعنى ظفر فاظ فيرجع الجمع فالاول اولى لان جمع المفرد اقرب من جمع الجمع وهذا اى ذكر الباب واقرع يقتضى ان حجرته صلى الله عليه وسلم كان لها باب من خشب ونحوه وقد ورد انه كان عليه سترا وسحف وجمع يانه كان من جلد يقرع ليحرق فان مثله لا يقال بالرأى واعلم ان مثل هذا هل يسمى حديدا اولا وعلى تقدير تسميته حدينا هل

هو مرفوع أم لا اختلفوا فيه كما قال الحافظ العراقي في الفيتة
 * لكن حديث كان باب المصطفى * يقرع بالانظار مما وقفنا *
 * حكما لدى الحاكم والخطيب * والرفع عند الشيخ ذو تصويب *
 والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله تعالى (وقال البراء بن عازب) ابن حارث
 الخزرجي الانصاري توفي في ايام مصعب بن الزبير في حديث رواه ابو يعلى وصححه
 (لقد كنت) اللام جواب قسم مقدراى والله (اريد ان اسأل رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم عن الامر) من الامور التي تهمني او يخطر ببالى مما احتاج لبيانها (فاوجز)
 بهمزتين وقد تبدل الثانية واوا والافصح الاول (سنتين) مثنى سنة وفي نسخة
 سنين بصيغة الجمع (من هيته) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى من مهابة
 فى قلبى وعظمته فى نفسى * فصل واعلم * امر من العلم معطوف على
 ما قبله والخطاب عام لكل من يصلح له وسد مسد مفعوليه قوله (ان حرمة صلى الله
 تعالى عليه وسلم) بضم فسكون وبضمتين وكهزمة وهي المهابة اى احترامه
 والتأدب معه (بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم) على كل احد (كما كان) لازما فى (حال
 حياته) لبقاء نبوته ورسالته (وذلك) اى ما ذكر من احترامه وتعظيمه لازم (عند
 ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملته آله) تقدم بيان المراد بهم
 (وعترته) بكسر العين وسكون المثانة وكونها مثلثة خطأ من العامة وهم نسله
 ورهطه وعشيرته الاذنون ومعاملتهم بمعنى مخالطتهم فى امور دينية او دنيوية
 (وتعظيم اهل بيته) اى زوجاته وخدمه واتباعه وليس المراد به آله وعترته حتى
 يكون اطنايا (وصحابة) رضى الله تعالى عنهم (قال ابو ابراهيم الجبى) بضم التاء
 وقحها كما تقدم (واجب على كل مؤمن) خصه لان الكافر لا يجب عليه ذلك وقيل
 انه يجب عليه ايضا بناء على انه يخاطب بفروع الشريعة والوجوب عليه بمعنى
 مطالبة به فى الآخرة وعقابه عليه (متى ذكره صلى الله عليه وسلم او ذكر
 عنده) وسمعه (ان يخضع) اى يبدى التذلل والاستكانة وخفض الجناح وخضع
 يكون لازما وهو المعروف ومتعد يا يقال خضع الحديث اى لینه (ويخشع) الخشوع
 والخشوع متقاربان كما قاله الراغب وقيل الخشوع اعم لانه يوصف به القلب والجناد
 كترى الارض خاشعة ولا يخفى انه مجاز لا يدل على مدعا (ويتوقر) اى يظهر الوقار
 والرزانة (ويسكن من حركته ويأخذ) اى يشرع (فى هيته) اى اظهار مهابته
 صلى الله تعالى عليه وسلم عنده (واجلاله) بتعظيمه حتى تعظيمه (بما كان يأخذ به
 نفسه) اى يكلفها ويلزنها (لو كان بين يديه صلى الله عليه وسلم) حاضرا فى مجلسه
 فيفرض ذلك ويلاحظه ويثله فكانه عنده (ويتأدب بما ادبنا الله به) مثل قوله
 تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الى آخرة ولا ترفعوا اصواتكم وغيره كما تقدم آنفا وفيه

اسارة الى ان هذا ثابت بالقرآن ايضا لدخوله في عموم ما تقدم واطلاقه وان لم يرد
تصريح فيه بخصوصه في النصوص القرآنية ومن لم يتنبه لهذا قال كان على المصنف
رحمة الله تعالى ان يقدم دليلا قرآنيا على الحد يثي يدل على ان وجوب حرمة ميتا
كحرمة حيا كما هو دأبهم وان لم يذكراته حكم عام فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي سائر
الانبياء عليهم الصلوة والسلام لما ورد في حقهم في المدح والتعظيم وقوله تعالى
فبهذا هم اقتده ولقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك واقتران اسمه باسم الواجب التعظيم
يقتضي تعظيمه ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا تاتي رغبم انفس من ذكرت
عنده فلم يصل على ولا يخفى ما فيه (قال القاضي) ابو الفضل عياض المؤلف (رحمه
الله تعالى وهذه) الامور المذكورة من توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم حيا وميتا وانته
باعتبار ما ذكر لقوله (كانت سيرة سلفنا الصالح) اي دأب وطريقة من تقدم من
الصالحين والعلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم اجمعين ثم بين هذه السيرة بقوله
(حدثنا ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الاشعري) هو ابن سعيد القرطبي وقد تقدم
(وابو القاسم بن بقي) يفتح الموحدة وتشديد القاف المكسورة وياء مثناة تحية (الحاكم)
وهو احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن يزيد بن بقي (وغير واحد فيما اجازونه)
اي رؤيته عنهم بطريق الاجازة المعروفة بين المحدثين كما بينه ابن الصلاح
وغيره (قالوا) اي قال هؤلاء كلهم (انبا ابوالعباس احمد بن عمر بن دلهات) بكسر
الداال المهملة وسكون اللام وهاء والفاء يليها ثاء مثناة بزنة جلباب علم مصروف منقول
من اسم الاسد كدلهت ودلاهت (قال حدثنا ابو الحسن علي بن قهر) بالكسر
كاسم القبيلة (قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج قال حدثنا
ابو الحسن عبد الله بن المتاب) بضم الميم وسكون النون وطاء مثناة فوقية
والفاء وياء موحدة وهو عبد الله ابن المتاب ابن الفضل بن ايوب قاضي المدينة
(قال حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل قال حدثنا ابو حنيفة) بالتصغير ابن حنيفة
ابن نعلبة احد رواة مالك (قال ناظر) ماض من المناطرة وهي المباحنة في امر من
الامور وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر لان كلا منهما ينظر في كلام من يجادل
وفيه كلام في شرح آداب البحث لبس هذا محله (ابو جعفر امير المؤمنين) تاتي خلفاء
بنو العباس اخو السفاح المعروف بالنصور وترجته مفصلة في التواريخ (مالك)
امام المدينة وعالمها المشهور رحمه الله (في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم)
فرقع صوته في مناظرته (فقال مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد) النبوي
المحترم واول من سمى بامير المؤمنين على العموم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
سماه به المعيرة بن سبعة وقيل لبيد بن ربيعة وعدى بن حاتم حين وفدا عليه من
العراق وقيل له رضي الله تعالى عنه قال للناس انتم المؤمنون وانا اميركم فسمى بذلك

وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله فعدلوا عن ذلك لطلوه واخبرنا
 بعلي العموم عن عبد الله بن جحش فانه سمي بها على الخصوص في ولايته على سرية
 اثني عشر رجلا وقيل ثمانية واول من سمي بامير المسلمين يوسف بن ماسقين
 الملقب (قال ان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم) وتقدم تفسيرها (ومدح قوما
 فقال ان الذين يغضون اصواتهم) الى آخره وتقدم بيانها ايضا (وذم قوما فقال
 ان الذين ينادونك) الى آخره كما تقدم (وان حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا
 بكرمته حيا) اي ما يجب ان يراعى في حقه في حياته يراعى بعد مماته (فاستكان لها
 ابو جعفر) استكان افعل من المسكنة بمعنى خضع وذل اشبعت حرصه كما
 في القاموس وفيه كلام في التصريف وضمير لها راجع لمقالة الامام مالك الملوحة
 من المقام ولم يذكر واما طرده فيه لانه لا يترتب عليه فائدة هنا (وقال) ابو جعفر للامام مالك
 (يا ابا عبد الله) كناه تعظيما له بسؤاله بقوله (استقبل القبلة) اصل استقبال بهمزتين
 همزة الاستفهام وهمزة المضارع للتكلم فخذت الاولى للتخفيف ووجوب القرينة
 وقد ورد حذفها كثيرا كقوله * فوالله ما ادري وان كنت داريا * بسبع رمين
 الجرام بدان * وهو من خصائص الهمزة (وادعوا) اذا اردت زيارته صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ام استقبال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اجعل
 وجهي مقابلا لجهته وحيث يكون مستدبرا للقبلة فلذا اشكل عليه لان استقبال القبلة
 في الدعاء مشروع فاذا طارض هذا فايهما يقدم (فقال) له مالك رجه الله تعالى
 (ولم تصرف وجهك عنه) اي عن مقابله ومواجهته حال الدعاء (وهو وسيلتك
 وسيلة ايك آدم عليه الصلوة والسلام الى الله يوم القيامة) المراد بالوسيلة وهي
 السبب ما يتوصل به الى اجابة الدعاء وكفى بذلك عن جميع الناس اي هو الشفيع
 المستفيع المتوسل به الى الله يوم القيامة اشارة الى حديق الشفاعة العظمى وقد تقدم
 والى ما ورد من ان الداعي اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي
 عند ربك استجيب له (بل استقباله) صلى الله تعالى عليه وسلم بوجهك في دعائك
 بما تريد (واستشفع به) الى الله تعالى في الاجابة فانه شفيع لا يرد من توسل به اليه
 (فبشفعه الله) فيك ويقبل دعاءك وفي نسخة فبشفعك الله وهي مشكلة اذا المراد الاول
 واولت هذه باب اصلها فبشفعه فيك فخذ في المفعول والجار ووصل به الضمير
 وفيل المعنى يقبل شفاعتك والمصدر مضاف للمفعول ولا يخفى ما فيه وفي هذا رد على
 ما قاله ابن تيمية من ان استقبال القبر الشريف في الدعاء عند الزيارة امر مكر
 لم يقل به احد ولم يرو الا في حكاية مفتراة على الامام مالك يعني هذه القصة التي
 اوردها المصنف رجه الله هنا والله دره حيث اوردها بسند صحيح وذكر انه تلقاها
 عن عدة من ثقات مشايخه فقوله انها كذب محض ومجازفة من ترهاته وقوله

لم ينقل ولم يرو باطل فان مذهب مالك واجد والسافعي رضى الله تعالى عنهم
استحباب استقبال القبر الشريف في السلام والدعاء وهو مسطر في كتبهم
وصرح به النووي في اذكاره وايضا حه وقال السبكي صرح اصحابنا بانه يستحب
ان ياتي القبر ويستقبله ويستدير القبلة بعيد من رأس القبر نحو اربع اذرع فيسلم عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يتأخر ويسلم على ابي بكر رضى الله تعالى عنه ثم يتأخر
ويسلم على عمر رضى الله تعالى عنه ثم يرجع لموقفه الاول مستقبلا للقبر ويدعو بما اراد
وقد نقل عن ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه انه يستقبله صلى الله تعالى عليه وسلم
في الزيارة ثم يستقبل القبلة بعده ويدعو كما ذكره السروجي من اثمتا وقيل في قوله
وسيلة ايك آدم ان آدم عليه الصلوة والسلام لما اكل من الشجرة ثم ندب قال يا رب
اسئلك بحق محمد الاغفرت لي فقال له الله كيف عرفت محمدا فقال لاني رأيت علي
قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تصف لنفسك الا احب
الخلق اليك فقال صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي ولولاه ما خلقتك وهو حديث
صحيح رواه الحاكم (قال الله تعالى ولوانهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية) استدل
بهذه الآية على ما ادعاء من التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وقبول التوسل به
كما يتأدى عليه لوجدوا الله توابا رحما لتعلق قبول استغفارهم على استغفاره صلى
الله عليه وسلم لهم واستونس به لاستحباب استقباله ايضا دون استقبال القبلة لانه
صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره يسمع دعاء زائريه ومن جاء عظيما لرجاء شفاعته
له لاشك في انه يتوجه اليه بقلبه وقالبه كما قاله ابن المقرئ رحمه الله تعالى

* مخاطبته لما تناجيه مقبلا * على غيره فيها لاي ضرورة *

* واورد من نا جاك للغير طرفة * تميزت من غيظ عليه وخيرة *

فتدبر (وقال مالك وقد سئل عن ايوب السخيتاني) وهو الامام ابو بكر البصري
التابعي سيد الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك والنوري وغيره والسخيتاني
بكسر السين نسبة لعلم السخيتان وهو الجلد المدبوغ وهو معرب وتاؤه تفتح وتكسر
اخرج له السنة وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة وقبل غير ذلك (ما حدثكم) اي
رويت لكم (عن احد) من مشايخه (الاويوب افضل منه قال) مالك (وحجج حجتين)
وكنت حاجا اذ ذاك (فكنت ارمقه) اي انظر اليه يقال رمقه اذا نظر اليه (ولا اسمع
منه) شيئا يتكلم به لطول صمته كذا قيل والظاهر انه اراد لا اسمع منه الحديث فارويه
عنه لما سألني من قوله كتبت عنه (غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
عنده (بكي حتى ارجه) اي يرق قلبي عليه رجة له لما اراه منه (فلما رأيت منه ما رأيت
واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) واتباع سنته في جميع احواله المقبضية لمحبة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخشوعه لذكوره علمت شدة ديانتته وانه

نقطة ظاهر العدالة فسمعت منه و (كتبت عنه) الحديث ورؤيته عنه وهذا يدل على كمال ورعه في الرواية وأنه لا مروءة عن كل أحد حتى يختبره وبكاؤه أما التحسره على أنه لم يره صلى الله تعالى عليه وسلم واشتياقه له والخوفه من تقصيره في اتباعه اولا جلاله وتذكر مهافته حتى كأنه يراه وهو اقرب للسياق (وقال مصعب) بصيغة المفعول علم منقول من الفعل السند يد (ابن عبد الله) بن مصعب بن ثابت الزبيري الحافظ أحد رواة الامام مالك (كان مالك) بن انس رضي الله تعالى عنه ورجه (إذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عنده (تغير لونه) بأن يصفر كما يعتري من استند خوفه من شيء (ويتحني) أي يتضاؤل لشدة خشوعه حتى يصير كالمتحني (حتى يصعب ذلك على جلسائه) وتلاجمذته لخوفهم عليه (فقليل له في ذلك) أي سئل عنه وما سببه (فقال لو رأيتم ما رأيتم) من السلف من خشوعهم واجلالهم لذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (لما انكرتم على ماترون) مما شاهدتموه من حاجي (لقدر أيت محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المدني الحافظ توفي في سنة خمس وماثين اخرج له الستة (وكان سيد القراء) أي كان في عصره رئيس العلماء العارفين بالقرآن وتفسيره ووجوه قراءته واحكامه (لأنكاد نسأله عن حديث ابد الالهي حتى ترجه) شفقة عليه لما تراه من اضطرابه لشدة مهافته لذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اولشدة شوقه الى لقاءه وتأسفه على عدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم وكاد هنا زائدة لتأكيد الكلام وقد ورد في كلامهم كثيرا كما في القاموس وهو أحد الوجوه في قوله تعالى لم يكديراها أي لم تره وهو المراد وايدا لمطلق الاستغراق ويكون لاستغراق الازمنة المستقبلية فهي هنا الحكاية الحال الماضية وتزيلها منزلة ما حضر واستمر كما المضارع في قوله هنا الايكي قال الامام مالك رحمه الله تعالى (ولقد كنت اري جعفر بن محمد) اللام في جواب قسم مقدرو وقع في بعض النسخ هنا تلقيب جعفر بانه (الصادق) ومحمد هو الباقر بن زيد العائدين ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم (وكان كثير الدابة) بضم الدال والعين المهملتين والفاء وباء موحدة وهي المزاح (والتبسم) وهو اقل الضحك والجملة معترضة ومع كثرة مزاحه وانشراح صدره (إذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) لونه وتغير وجهه لمهافته واحلاله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا) وهو (على طهارة) أي بوضوء لنقل الحديث فيعلم منه نفي الحذب الاكبر بالطريق الاولى وذلك لتعظيم الحديث (ولقد اختلفت اليه زمانا) كثيرا أي ذهبت اليه مرارا كثيرة يقال اختلف اليه اذا جاء وذهب واتي وقتا بعد وقت في اوقات مختلفة فنزل اختلاف الاوقات منزلة اختلاف الذوات وضمير اليه لجعفر المذكور (وما كنت اراه الا) مستمرا (علي ثلاث خصال

اما مصليا واما صامتا لا يتكلم (واما يقرأ القرآن) فيناجي ربه (ولا يتكلم فيما لا يعنيه)
 يفتح اوله اى يهيمه ويجديه نفعا لصون لسانه عن اللغو (وكان من العلماء) بالعلوم
 الشرعية (و) من (العباد الذين يخشون الله) وهذا حاله في منزلته وخلوته والدخابة
 والتبسم اذا كان في ملا من الناس تلطفا بهم وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما توهم
 قال مالك رحمه الله تعالى (ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن
 ابي بكر الصديق احد فقهاء المدينة توفي رحمه الله تعالى سنة احدى وثلاثين ومائة
 وابوه احد الفقهاء السبعة (يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه
 ترف منه الدم) ترف مبنى للجهول ومعناه سال وفيه تسميح او تقدير اذا اللون لا يترف
 والمراد انه سال دمه فاصفر صفرة مفرطة لان حرة البشرة بما تحتها من الدم
 وتوهم بعضهم ان معناه انه احمر نجلا واعترض بان المناسب لقوله (وقد جف لسانه
 في فمه) الاصفرار لا الاحمرار ثم قال ولعله يحصل له حالة نجس ثم حالة خوف وهو
 من عدم التأمل وجفاف اللسان بذهاب ريقه لخوفه (هيبة لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم) مفعول له لما قبله وقيل لمقدر ليتحد فاعلاهما ولا حاجة اليه وان جاز
 (ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير) بن العوام العابد الجليل القدر اخر رجله
 الستة وتوفي بعد عشرين ومائة وترجمته معروفة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع) اى لبكائه بكاء شديدا لما مر
 (ولقد كنت اتي صفوان بن سليم) مصغر وهو مولى حميد ابن عبد الرحمن الزهري
 القرشي مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان اكثر اهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا
 وبها توفي كما قال (وكان) صفوان المذكور (من المتعبدين) اى المكثرين للعبادة
 الداومين عليها (المجتهدين) في العبادة المجدين فيها ويحتمل ان يكون وصل
 المرتبة الاجتهاد في احكام الدين لزادة فضله واحاطته بالسنة وهو جلة معترضة
 (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس
 عنه ويتركوه) لاتصال بكائه وطوله (ولقد رأيت الزهري) الامام محمد بن مسلم بن
 عبيد الله بن عبد الله بن شهاب التابعي الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة
 اربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين كاتقدم (وكان من اهلنا الناس) اى
 اسهلهم واحسنهم خلقا والينهم عريكة مستعار من هنو الطعام اذا ساغ وسهل
 (واقدر بهم) الى الناس لمحسن تردده لهم ومع ذلك (اذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته) لدهشته وحيرته واعراضه عن عنده وذوله
 عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالفكر لاجلاله له وتعظيمه وقد ذكر مالك
 رحمه الله بحالى هؤلاء بينا نالانه اقتدى بهم واهتدى بهديهم وان حاله لم يصل لحالهم
 فلا يتعجب منه (وروى عن قتادة) تقدم بيانه (اى كان اذا سمع الحديث) يقرأ

عنده (أخذه) أي عرض له واستولى عليه حتى كأنه أخذه (العويل) بعين مهمله هو صياح مع البكاء (والزويل) بفتح الزاي المجهة وكسر الواو وياء ولام وهو القلق والازعاج لشدة الخوف يقال زال زويلة في الداء أي ذهب ذعرة وهو مأخوذ من الزوال لتغير حاله عما كان عليه (ولما كثر على) الامام (مالك الناس) أي اجتمع عنده لسماع الحديث ناس لا يحصون كثرة واتوه من كل فج (قيل) له (لوجعلت مستمليا) أي احدا يجلس قريبا منك وتملي عليه الحديث فإخذه عنك فيلغفهم و (يسمعهم) ما يبعد لهم لكثرتهم وبعد بعضهم عنك ممن في آخر الحلقة ولوللتني للمناسبة بينهما في عدم الوقوع ولما لزم ما قالوه رفع صوت المطع كما هو المعتاد لم يرتض ما قالوه من وضع مستملي في الحلقة والاستملاء طلب الاملاء وهو القاء الكلام على الغير (فقال) مالك مجيبا ارشادا لهم وتأديبا مستدلا بقوله تعالى (قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الى آخره) فقام منع رفع الصوت في مجلس قراءة الحديث على منعه في مجلسه حال حياته وبينه بقوله (وحرمة) أي احترامه وتوقيره (حيا وميتا سواء) فكما يلزم الاول يلزم الثاني ثم نقل ما يوافق ما قاله مالك بقوله وكان بن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خضع (وكان عبد الرحمن ابن مهدي) بن حسان ابوسعيد الحافظ الثقة البصري المعروف بالثؤلوي احدا اعلام الحديث وقال ابن المديني اعلم الناس بالحديث ابن المهدي توفي سنة ثمان وتسعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة (اذا قرأ حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم) أي امر من حضر في مجلسه (بالسكوت) والانصات لاستماعه (وقال) مخاطبا لمن عنده (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وتأول) الآية التي تلاها يجعل الصوت شاملا لحكايته وانه عام لهما ودال على (انه يجب له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانصات عند قراءة حديث ما يجب له عند سماع قوله) حقيقة في حياته لما فيه من التوقير وحرمة وحسن الادب كما قيل * حديثه او حديث عنه يطربني * هذا اذا غاب وهذا اذا حضر *

فان قلت ما نقله عن مالك من انه لم يرض بمستملي في مجلسه ينافي ما نقل عنه انه كان له مستملي يبلغ الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس جدا بحيث يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثرت الناس عليه بعد ذلك فرأى ان المستملي لا يد منه فاتخذ للضرورة وقد قال المحدثون انه لا يوضع مستمليا اذا سمعوه لان اعلى مرتبة السماع ما كان من لفظه فان لم تيسر ذلك اتخذ مستمليا واحدا فاكثروا استدلوا لذلك بانه صلى الله تعالى عليه وسلم خطب الناس بمعنى على بقلته الشهباء وعلى رضى الله تعالى عنه يبلغ الناس فعلم ما تقرر انهم ان كثروا بحيث لا يكفي مستملي واحد زادوا بقدر الحاجة ويكون المستملي على مكان واحد مرتفع من كرسي ونحوه اوقاما ان امكنه

فصل في سيرة السلف وعاتتهم (في تعظيم رواية حديث

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) عطف تفسير لسمولها لاهواله وافعاله
وجميع ما يتعلق به وفي نسخة سنة بصيغة الجمع وفي أخرى وسنتهم وهذا تمة للفصل
الذي قبله كما ادرجه في ترجمته لكنه فصله لاحتصاصه بالحديث واتى له بساهد رواه
مسدا فقال (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) المعروف بابن سكرة كاتقدم (قال
حدثنا ابو الفضل ابن خيرون) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه الصرف وعدمه (قال
حدثنا ابو بكر البرهاني) وهو احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخارزمي السافعي شيخ
بغداد واحد الاعلام بها صاحب التصانيف الجليلة بها وتخرج الصحيحين روى عنه كثير
كالصوري والبيهقي والخطيب وابي اسحق الشيرازي وابن خيرون وتوفي ببغداد
في اول رجب سنة خمس وعشرين واربع مائة وترجمته معروفة والبرقاني يباه موحدة
وراء مهملة وقاف (وخبره قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني) شيخ الاسلام الحافظ
تقدم وانه منسوب لدارقطني محلة ببغداد وراؤه مفتوحة وبعضهم يسكنها كما قاله
ابن عرزوق والاولى الاول (قال حدثنا ابو علي بن مبشر) ابن اسمعيل الكلبي الثقة
وسبته مجمعة من عدة مكسورة بوزن اسم الفاعل (قال حدثنا احمد بن سنان
القطان) ابو جعفر الحافظ الواسطي الثقة امام اهل زمانه توفي سنة ثمان وخمسين
وما تين واخرج له اصحاب السنن (قال حدثنا يزيد بن هارون) ابو خالد السلمي
الواسطي العابد الزاهد احد الاعلام قال ابن المديني ما رأيت احفظ منه وعنى في آخر
عمره وتوفي سنة ست وما تين واخرج له السنة (قال حدثنا مسعودي) عبد الرحمن
ابن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ولذا عرفت بالسعودي وهو كوفي
روى عنه خلق كثير وهو ثقة ككثير الحديث توفي سنة ستين ومائة وترجمته
في الميزان (عن مسلم البطين) يفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة وهو مسلم بن
عمران ابو عبد الله الكوفي وثقه احمد واخرج له السنة (عن عمرو بن ميمون) العابد
التابعي الازدي ادرك زمانه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو ثقة حجة مائة حجة
وتوفي سنة اربع وسبعين ومائة (قال اختلفت الى ابن مسعود) اي ترددت عليه (سنة)
تميز (فاسمعه) اذا حدث (يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) صوبا
لذكره وهيبة له واحتياطا في النقل عنه (الا انه حدث يوما) بحديث نقله (بحري
على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب) اي ظهر عليه حزن
ونغم يؤذي لضيق نفس (فرايت العرق يتخدر) اي يتزل سائلا منه منفصلا عن
جبهته (ثم قال) ابن مسعود (هكذا) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كما رؤيته لكم مساوي له لفظ ومعنى (ان شاء الله) اشارة الى انه لم يصدر عن جزمه
وهذا بناء منه على عدم جواز الرؤية بالمعنى وفيه خلاف مشهور تفصيله في كتاب

ابن الصلاح وهو احتراز عن الكذب عليه وان يقول ما لم يقوله (أو فوق ذا) أي يزيد عليه
يسيرا (أو ما دون ذا) أي ينقص عنه (أو قريب من ذا) بمخالفته بامر قليل جدا وهو
احتياط منه رضي الله عنه (وفي رواية فتر يدوجهه) بباء موحدة بعد راء ثم دال مهملة
أي تغفلونه لكموده من سدة الكرب (وقد تغرغرت عبناه) أي امتلأنا بدمع متزدد
كالماء في قم من يتغرغره فهو مجاز كافي حديث تقبل توبة العبد ما لم يعرصر أي تبلغ
روحه حلقومه كماء الفرغرة (وانتفخت ارجاه) جمع وروح بفتحتين وهو لحرق غليظ
في العنق والودجان يقطعهما الذامح وانتفاخهما كبيرهما يغلبان الدم لانتشار الحرارة
والغريزية لخوف ونحوه (وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم) بضم القاف وفتح الراء
المهملة ومثناة تحتية وميم مصغرة قوم (الانصارى قاضي المدينة) ذكره في التهذيب
والميران واخرج له الترمذي في علل جامعه ولم يترجموه وروى عن مالك كما قال
عمر مالك بن انس على أبي حارم) بحاء مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الا عرح
احد الاعلام الذي روى عنه مالك وغيره وهو ثقة لم يكن في زمانه مثله توفي سنة
اربعين ومائة واخرج له الستة (وهو يحدث) أي يروي الحديث لمن عنده (بجزه)
أي تجاوز مجلسه ولم يقف (وقال) حين سئل عن سبب ذلك (في لم اجد موضعا
احبس فيه) لكثرة لناس (فكرهت ان اخذ) أي اسمع لا يروي (حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) صونا لحديثه عن الابتذال والامتهان واستماعه
في محل يخيل بتعظيمه وهكذا كان دأبه ولذا رفع الله قدره وشيّد ذكره وهذا
لا ينافي ما نقل عنه من انه كان لا يعمل بالحديث ما لم يوافق عمل اهل المدينة فانه لسدة
احتياطه في احاديث الاحكام فلا وجه ليراد هذا هنا وقيل اتعظيم شيء آخر
لامساس له هنا (وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو
مصطفى) أي واضع جنبه على الارض والجملة حالية (بجلس وجدته فقال له
الرجل وددت) أي كان احب الي (انك لم تتعب) أي لم تتعب وتترك راحتك
(فقال اني كرهت ان احديثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مصطفى)
تعظيما للحديث وتأديبا معه (وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر
عنده) في حال ضحكته (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خضع) أي
اطهر الخشوع والاستكانة تأديبا ومهابة (وقال ابو مصعب كان مالك لا يحدث
يحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) أي متوضئا متطهرا
(اجلالا له) أي للحديث (وحكى مالك ذلك) أي الحديث على وضوء (عن جعفر
ابن محمد) الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد تقدم قريبا
(وقال مصعب بن عبد الله) وهو الزبيري كما تقدم كان مالك بن انس اذا حدث عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي اذا اراد ان يحدث عنه (بوضئا وتهيئا) للحديث

يا صلاح هبته في ثيابه وجلوسه (تم يحد ب) تعظيماً لذلك (قال مصعب فسئل عن
 ذلك) أي عن الداعي له (فقال أنه حديث لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 وفي نسخة لانه وهو من يبلغ المدح كما إذا قيل لك لم عظمت فلانا فيقول أنه فلان
 ولا تريد أي حقيق بذلك وشهرة استحقاقه تغني عن بيان وجهه فلا حاجة لتقدير
 وهو جدير بالتعظيم كما قيل (وقال مطرف) بزنة الفاعل بطاء وراء مسندة مهملتين
 وفاء وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار مولى ميمونة وهو ابن
 اخت الامام مالك توفي سنة عشرين ومائتين وترجته في الميزان (كان إذا أتى
 الناس مالكا) لطلب العلم وهو داخل منزله وطلبوا خروجه لا قرائهم (خرجت
 اليهم الجارية) أي أرسل لهم جارية له فيه (فتقول لهم) لما تعلم من العبادة (يقول لكم
 الشيخ) تعني مالكا (تريدون الحديث) بتقدير اداة الاستفهام أي تريدون قراءة
 الحديث وسماعه (او المسائل) تعريفه للعهد أي مسائل الفقه (فان قالوا) تريد
 (المسائل خرج اليهم) بسرعة من غير تهيب (وان قالوا) تريد قراءة (الحديث
 دخل مغسله) أي موضعه المعد للغسل والطهارة في بيته (واغسل ونطيب)
 وتضمخ بما تطيب را يحته (وليس ثيابا جديدا) يضم اوله وثانيه جمع جديد
 كسرير وسرر (وليس ساجه) هو الطيلسان مطلقا او الاخضر او الاسود منه
 وهو شيء كالبرنس (وتعم) أي وضع عمامته المعدة للتجمل على رأسه (ووضع على
 رأسه رداه) على عادة اشراف العرب (وتلقى له منصة) في محله المعدله لاقراءه
 وهو بكسر الميم وقتحها شيء عال كالكرسي والسرير من نصصته اذا رفعته
 (فيخرج) من بيته (للناس ويجلس عليها وعليه الخشوع) أي السكينة والوقار
 (ولا يزال يكثر) بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل بمعنى يأمر (بالعود) الهندي
 المعروف فبو قد عند له عذر محلس به (حتى يفرغ من) قراءة (حديث رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اجلالاه وتكرما وتطيبا فانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان يحب الرايحة الطيبة فجعل مجلس حديثه كجلسه حيا كما تقدم
 (قال غيره) أي غير مطرف (ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلم انه انما فعله رعاية للحديث لان نفسه (قال
 ابن اويس) هو اسمعيل بن عبد الله ابن اويس بن ابي عامر وقيل اسمعيل بن
 عبد العزيز بن عبد الله توفي سنة ست اوسيع وعشرين ومائتين في رجب وهو ابن عم
 الامام مالك وابن اخته وزوج بنته روى عنه وعن غيره ولازم مالكا احدى وعشرين سنة
 واخرج له في الصحيحين والسنن وضعفه النسائي لانه كان مغفلا كما قاله ابو حاتم
 وترجته في الميزان (فقيل لما لك في ذلك) أي سئل عن سبب ما كان يفعله من
 لباسه واغتسله ويخوره وجميع ما تقدم عنه (فقال احب ان اعظم حديث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم بما فعلته (ولا أحدث به) أي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأعلى طهارة) كاملة (ممكننا) أي جالساً في مكانه على هيئة مستقرة غير مستوفز لما فيه من عدم المبالاة بما حدث عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان) مالك رحمه الله تعالى (يكراه أن يحدث) أي ينقل الحديث وهو مار (في الطريق أو وهو قائم) على رجليه (أو مستجمل) أي على عجلة فيأتي فان الخير كله في ترك العجلة وإذا قبل العجلة من الشيطان وقد يكون مع المستجمل الزلل فيخطئ فيما نقله (وقال) مالك (أحب أن أفهم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلذا تأتي في نقله ليكون أعون على فهمه (وقال ضرار بن مرة) أبو سنان الشيباني الكوفي العابد الثقة أخرج له أصحاب السنن (كانوا) أي السلف ومن لقيهم من التابعين يكرهون أن يحدثوا (أي ينقلون الحديث النبوي) (على غير وضوء) وطهارة (ويحويه) روى (عن قتادة بن النعمان) وقد تقدمت ترجمته وفي نسخة ها (وكان الأعمش) سليمان ابن مهران (إذا أحب أن يحدث وهو على غير وضوء) ولم يتمكن منه (يتم) وكان قتادة لا يحدث الأعلى طهارة (ويأتي الكلام على ذلك آخر الفصل) (وقال عبد الله بن المبارك) تقدمت ترجمته (كنت عند مالك) بن أنس (وهو يحدثنا) أي ينقل لنا الحديث (فلذغته عقرب) والعقرب من ذوات السموم المعروفة وسمها في رأس ذنبها فإذا ضربت به أحداً انتشر فيه سمها فيقتله ولدغها ضرب بها بعقد ذنبها وقد اشتهر على السنة أن اللدغ بذال وغين مجتمعتين وقد قال السراح هنا أن الصحيح أن داله مهملة وغينه هجاء وأنه يقال لدغته العقرب ولسعته الحية ويقال عقرب وعقربة وتقل بعض العلماء أن الذال والغين المجتمعتين لا يجتمعان في كلمة عربية أما اللدغ لارفهوباً بحجم الأولى وإهمال الثانية معناه الإحراق وقوله (ست عشر مرة) كذا في النسخ وصوابه ست عشرة بلحوق التاء في جزئه الثاني كذا قيل وفيه نظر (وهو يتغير لونه ويصفر) عطف تفسير (ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) احتراماً له واجلالاً (فلما فرغ من المجلس) أي اتم نقل الحديث (وتفرق عنه الناس) المستمعون له (قلته يا أبا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا) أي أمراً يتعجب منه لصبرك وعدم تحريكك (قال نعم) ما قلته صحيح (انما صبرت اجلالاً لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) إذ لم يتحرك وبتزجج وهو يحدث (وقال ابن مهدي مشيت يوماً) مع مالك إلى العقيق وهو اسم لموضع كثيرة بالحجاز والمراد به هنا موضع قريب من المدينة على نحو ميلين منها يتزه فيه أهل المدينة (فسألته) وأنا ماش معه في الطريق (عن حديث) من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (واتهرقني) أي زجرني والتهر الزجر كما قال الله تعالى * وأما السائل فلا تنهر (وقال) بعد الزجر باسكت ونحوه مو بخالي (كنت في عني) كناية عن اعتقاده فيه الناس عن

رؤيته (اجل من ارتسأني) فيه توسع معروف كما كثر من ان يحصى اى اعظم من
 السائلين (عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نسمي)
 جملة حالية (وسأله) يعنى الامام مالك رحمه الله تعالى (جرير بن عبد الحميد القاضي)
 الضبي الثقة المحدث صاحب المصنفات الجليلة روى عنه البخارى وغيره من اصحاب
 الكتب الستة وكان رحلة توفى سنة ثمان وثمانين ومائة (عن حديث وهو قائم)
 التصوير لجرير ويحوز ان يكون لماك رحمه الله تعالى (فامر) مالك (يحبسه) قيل
 مالك لم يكن حاكما حتى يحبسه بامر. واجيب بان الولاة كانوا يمثلون امره فالمعنى
 ارسله للحاكم ليحبسه فحبسه وفي تاريخ الذهبي ان مالكا كان يجلس في المسجد يحدث
 ويقضى قات كان اذن له في القضاء في بعض الامور فهو على ظاهره (فقيل له ان
 ذلك قاض) لا يلقى حبسه (فقال القاضي احق من ادب) بالهمزة المضمومة لا يواو
 وان رسم بها في بعض النسخ يعنى ان العلماء والاشراف اولى برعاية الادب فاذا
 تركوه كانوا احق بذلك من العوام (وذكر ان هشام بن الغازي) بشين وزاى معجمتين
 برتبة فاعل من الغزو قالوا وهذا لبس بصواب فان هشام بن الغازي بن ربيعة تابعي
 مات قبل مالك ولا يروى عنه والحكاية المذكورة انما وقعت لماك مع هشام بن عمار
 خطيب دمشق كما رواها مستند البرهان الحلبي وقيل انها تصحفت على النسخ
 وصوابها القارى بالقاف والراء المهملة وقيل ما في الاصل صواب وهو هشام ابن
 الغازي بن ربيعة المشاين وفيه ان الحافظ الحلبي استند برواية هذه القصة عن
 هشام بن عمار كما علمت (سأل مالكا عن حديث وهو) اى هشام او مالك (واقف فضر به
 عشرين سوطا) وهذا دليل على انه كان مأذونا له في اجراء الاحكام على تلاميذه
 او كان يعلم رضاهم بحكمه فهو محكم فيهم (ثم اشفق عليه) اى حصل عنده رقة قلب
 وشفقة لضر به لالاته ضر به بغير ذنب كما قيل وهذا بناء على انه يجوز ان يزداد التعزير على
 عشرة اسواط في غير الحدود كما هو مذهب ابى حنيفة والحديث الوارد في النهي عنه فيه
 كلام للمحدثين لبس هذا محل تفصيله ولعله وجه اسفاقه عليه (خروشه) اى افاد
 مالك هشاما وروى له (عشرين حديثا) تطيبها لخاطره (فقال هشام) بعد ذلك
 لاصحابه (وددت) اى احببت ان يقال وددت كذا اذا رغب في ما واحبته (لو زادتني
 سياطا) اى ضريا بها (وزيدني حديثا) بعدد زيادة ضر به ولو مصدر يفاو شرطية
 جوابها مقدر (وقال عبد الله بن صالح) الجهني ويقال له الحربى العجلي وله ترجمة
 في الميزان مطولة توفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعمره ست وثمانون سنة
 واخرج له اصحاب السنن (كان مالك واللب) بن سعد بن عبد الرحمن الفهرى
 المصرى الفقيه البارع الذى قيل فيه انه كان افقه من مالك الا ان اصحابه اضاعوه
 وهو من تبع التابعين توفى سنة خمس وسبعين ومائة وحيث قال مالك اخبرني من ارضى به

من اهل العلم فهو الليث (لا يكبان العلم الا وهما ظاهران) اى على طهارة تامة
 وجلة هما طاهران حالبة يجوز اقترانها بالواو وزكها لاصفة واوهنا للالصاق كاقيل
 وتحقيقه في كتب العربية والظاهر ان المراد بالعلم مطلقه لا الحديث (وكان قسادة
 يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء) اى
 متوضاً تعظيماً لحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يحدث) بتشديد الدال اى
 ينقل الحديث ويجوز بثبوته للمفعول ان يسمع من غيره حديثاً (الا على طهارة)
 قيل المراد انه يغتسل بقرينة ما قبله (وكان الاعمس) سليمان بن مهران كما تقدم
 (ذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء) جلة معترضة او حالبة (تيم) ان لم يحضر
 عنده الماء بسهولة لشدة اعتناؤه بتعظيم الحديث وللحديث ادب آخر ذكرها
 المحدثون فافتاح اول مجلسه وختمه بالمحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وان لا يقوم من مجلسه لاحد من الناس فصل ومن توقيفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم اى تعظيماً وتيجيلاً (وبره) اى صلته ورعاية جنابه
 ولبر معان اخر غير مرادة هنا والجار والمجرور خبر مقدم لقوله (براله) تقدم ان في
 اله خلاف قليل انهم ذوو القرى ومن يحرم عليهم الصدقة وهم المؤمنون من بني
 هاشم وبني المطلب دون غيرهم كايته الفقهاء وان اصله اول وقيل اهل وبرهم
 الاحسان اليهم ومعاونتهم ومودتهم ورعايتهم (وذريته) الذرية النسل من الاولاد
 واولادهم وهو يضم الذال وكسرها وفي اشتقاقه خلاف قليل من الذر وهو
 صفار النمل اعتبارا باول احوالهم وقيل من ذرأ بالهمز بمعنى خلق والتزم ابدالها ياء بعد
 النقل (وامهات المؤمنين) فسر به بقوله (ازواجه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 ورضى عنهن جمع زوج لاطلاقه على الذكر والاشى او زوجة على لغة فيه واطلاقه
 عليهن لحرمتهن كاحهن بعده واختلف في وجهه هل هو لتكريمه صلى الله تعالى
 عليه وسلم او انه سبى ولذا اوجبت النفقة عليهن لحرمتهن كاحهن بعده وهل هن امهات
 للمؤمنين فليل لا والاحرام نكاحهن عليه وقيل نعم لوجوب اكرامهن لهن
 وهو تشبيهه بليغ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه واسماء ازواجه صلى الله تعالى عليه
 وسلم مشهورة في السير قدمناه ايضا (كما خص) اى حث وحرص بطلبه من كل
 احد (عليه) اى على يد من ذكر (عليه الصلوة والسلام) بما روى عنه من الاحاديث
 وسياقى بعضها (وسلكه السلف الصالح) من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من
 العلماء العاملين والتقدير سلك طريقه او شبه يوههم بطريق مسكوك فهو استعارة
 مكنية مخيلة بما ايد به دليل من القرآن فقال (قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
 الرجس) اصل معناه القدر الحسى ثم استعير للآثم والذنب وهو المراد (اهل البيت)
 نصب على النداء والمدح والاختصاص ويطهر كم تطهيرا ترشيحاً للاستعارة

الرجس للذنب واستشهاد به هذه الآية على ان اهل بيته ذريته وازواجه كما اختاره
ابن عطية في تفسيره وهو احد الاقوال فيه وقيل لهم اهل الكساء الا ترى بيانهم على
وفاطمة وابنائها لما روى في الحديث انه خرج عليه الصلوة والسلام بخداة وعليه
مرط من رجل فادخلهم فيه ثم تلى الآية وقيل المراد زوجاته وتذكير الضمير بآباء
ووجه الاستشهاد ان من طهره الله من الاثم احبه الله ورسوله ومن احباه يلزمنا
محبة وبره وصلته (وقال تعالى وازواجه امهاتهم) ان كانت شاهد التسمية امهات
فهو ظاهر وان كان لازوم برهن وتكريمهن فلان حق الوالدة على الولد ولزوم برها
امر معلوم من كوز في الطباع لان وجه النسب وجوب احترامهن وبرهن والحصر
يقضي اكرامهن احق في الامهات الحقيقية ثم اسند المصنف رحمه الله تعالى حديثا
صححا شاهدا لمن قدمه رواه من طريق له عن مشايخه مع انه في غيره من السنن
كسليم والنسائي بسند اعلى مما هنا واعتذر له بأنه تنويع لما فيه من الفائدة الزائدة ولأنه
من التدليس فقال (اخبرنا الشيخ ابو محمد) عبد الله (بن احمد) التميمي (العدل من كتابه
وكتبت من اصله) اشارة الى منبسطه فيما رواه عنه والمراد باصله نسخة التي قرأ منها
(قال حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني) يفاء وفيه محتمل نسبة لفرغانة اسم بلدة
(قال حدثني ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر الخفاف قال حدثني ابى قال حدثنا حاتم
هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل قال حدثنا يحيى هو الحماي قال حدثنا
وكيع) هو وكيع بن الجراح بن قليح بن عبيد الرواسي احد الاعلام المشهورين
توفي سنة سبع وتسعين ومائة اخرج له الائمة الستة (عن ابىه) الجراح (عن سعيد
ابن مسروق) الثوري الثقة توفي سنة ست وعشرين ومائة واخرج له الستة (عن
يزيد بن حبان) بفتح الحاء المهملة ومثناة تحتية وهو التميمي الثقة (عن زيد بن اقم
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله) اي اسألكم بالله
واقسم عليكم به يقال انشدك الله وبالله اي اذكرك به ثم استعمل في القسم وصار حقيقة فيه
وليس السؤال بما مراد هنا بل المراد حقيقةه وتقدم فيه كلام (واهل بيتي) معطوف على الله
اي واذا كررتم اهل بيتي فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم فان رعايتهم رعاية لي وقيل انه منصوب
بزع الخافض اي في اهل بيتي كما روى في هذا الحديث ولا وجه له فانه تعسف من راع له
ومثله قول المرومي ومن تبعه هنا اهل بيتي (ثلاثا) كرره للاهتمام به والتأكيد في رعايتهم
(قلنا زيد) ابن ارقم راوى الحديث لما ذكره وما في بعض النسخ ليزيد من غلط الكاتب
(من اهل بيته) اي ما المراد بهم في هذا الحديث (قال آل علي) بن ابي طالب وهم
اولاده واهل بيته من اقاربه الاذنون (وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس) وهم
من تحرم عليهم الصدقة من اقاربه كما تقدم وهذا كما رواه مسلم في فضائل آل البيت
في خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وهو راجع من حجة الوداع في آخر عمره
قال فيها اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيبه

واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به واهل بيتي وفيه ما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى من تفسيره لاهل بيته بما ذكر وهو الذي فهم عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم هنا لانه علم بالوحى ما يكون بعده في امر الخلافة والفتن فلذا اخصهم
وحرص على رعايتهم كما اقتضاه المقام وما قيل من ان جوابه هنا خاص باقاربه وهو
احد الاقوال ويعارضه الآية الدالة على دخول ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم
واهل بيته كما تقدم لا وجه له لما عرفته اى من وجه تخصيصه هنا (وقال صلى الله
عليه وسلم) في حديث رواه الترمذى عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه (انى تارك فيكم)
اشارة الى قرب اجله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه وصية لامته (ما ان اخذتم به)
اى تمسكتم وعلمتم به واتبعتموه وما موصوفة وان شرطية والجملة صفة او موصولة
وصلته (لن تضلوا) بمخالفة الشريعة والطريق المستقيم (كتاب الله) يدل مفسره
(وعترتى) بمنزلة فوقية ومعناه (اهل بيتي) السابق بيانهم ووجه تخصيصهم
هنا وروى لم تضلوا وما قيل ان قوله اخذتم به هنا يدل على ارادة المجتهدين منهم
فلا يبعد دخول الصحابة المتصفين بهذه الصفة كما دلت الآية على دخول ازواجه
صلى الله تعالى عليه وسلم غير مناسب لسياق الحديث والمراد منه هنا (وانظروا كيف
تخلفوني فيهما) اى بعد وفاتي انظروا في عملكم بكتاب الله واتبا عكم لاهل بيتي
ورعايتهم وبرهم بعدى فان ما يسرهم يسرنى وما يسيؤهم يسيؤنى (وقال عليه الصلوة
والسلام) في حديث لم يخرجوه (معرفة آل محمد برامة من النار) اى معرفة مقدارهم
وحرمتهم ورعاية ما يجب من حقوقهم فان محبتهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم
يدل على خلوص محبته له وذلك مرتبة مستوجبة لذلك تفضلا من الله وكرامة
لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وحب آل محمد جواز على الصراط) اى مرور
عليه بسرعة جوازا موصلا للجنة فان المرء من احب ومن فسر الجواز بالجائز بمعنى
العطية فقد تعسف تعسفا غريبا (في الولاية) بفتح الواو ويجوز كسرهما لانها
تزد بمعناها وان اشتهرت في الملك والحكومة اى الموالة بالنصرة والمودة (لا ك محمد
امان من العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم) اى معرفة آل المسذكورة (هى معرفة
مكانهم صلى الله عليه وسلم منه) والمراد بالمكان المنزلة المعنوية وهى قرب نسبهم
ومراتبتهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا علق به قوله منه (واذا عرفهم بذلك)
اى بسبب علوم مراتبتهم لقربه منه (عرف وجوب حقهم وحرمتهم) اى احترامهم
واكرامهم (بسببه) صلى الله تعالى عليه وسلم لا لغيره آخر وقد دعا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لمن احبهم لحبه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اراد تفصيل هذا
فليظركاب السبد السهمودى الذى صنفه فى فضائل آل البيت فانه جمع قواعى
جزاه الله خيرا (وعن عمر بن ابي سلمة) بضم ففتحين فى حديث رواه الترمذى وابن

ابن مسleme هو الصحابي المخزومي ربيته صلى الله عليه وسلم وابن اخيه من الرضا ع
وترجته مشهورة (لما نزلت) آية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الآية) وقد قدمنا تفسيرها فكفيها مؤتمنه هنا (وذلك) اي نزولها كآية (في بيت ام سلمة)
ام المؤمنين (دعا) جواب لما اي طلب صلى الله عليه وسلم ونادى (فاطمة) الزهراء
رضي الله تعالى عنها (وحسنا وحسينا) سبطاه وريحا نياه رضي الله تعالى عنهما
(جلهم) اي غناهم وغطاهم ومنه الجلل للفرس (لكساء) وهو مربيط من سمر كآورد
في رواية اخرى (وعلى) كرم الله وجهه (حاف طهره) صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا دخل لكساء ايضا وانما جعله خلف ظهره ليفرق بينه وبين زوجته وقت الدعاء
(ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي) ليس المراد الحضر وهو مراد لارادته اقرب الناس
الى نسبها (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) اي جنبهم الاثام والمعاصي
وما يشينهم ولذا سمو اهل الكساء وادخلهم في الكساء اشارة الى قربهم منه صلى
الله عليه وسلم وان الله سترهم كما سترهم الكساء وانه صانهم واحرزهم بذلك تفاؤلا
بذلك كما حول صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه في الاستسقاء اشارة الى تبدل الحال
وتغيرها عما هي فيه وذلك سبب الدعاء واتحاد عاقلهم بما ذكر بعد ما ذكر الله تعالى
انه اراد ذلك لهم وارادته تعالى لا تختلف عن مراده امانا كبدته وثبويه بقدرهم
ليعلم الناس به او المراد دوام ذلك وثباته وزيادته (وعن سعيد بن ابى وقاص) في
حديث رواه مسلم في صحيحه (لما نزلت آية المباهلة) تقدم ان المباهلة تفاعل من البهلة
وهي اللعنة اي الملاعنة وهي ان يقول كل من اتخذهم في المجادلة لعنة الله على
الظالم متاوالا آية هي قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع
ابنائنا وابنائكم الى آخرة ذلك لما وفد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم نصارى
نجران ودعاهم للاسلام فلم يسلموا وادعوا حقية دينهم وانه لم ينسخ وقصتهم
مفصلة في كتب التفسير والسر (دعا التي صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب لما اي
احضر عنده (عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم) لانهم كانوا في المباهلة
محضرون اولادهم واهلهم ويدعون بوقوع لعقاب على الكاذب واهله جميعا
ولذا قال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم هؤلاء اهلي) واقربائي فامتعوا
من المباهلة لعلمهم بانه صلى الله عليه وسلم نبي وانه ما باهل نبي قوما الا واهل كهم الله
تعالى ورضوا بالجزية وقال صلى الله عليه وسلم لو اهلوا مسجوا قردة وخنازير واشتعل
عليهم الوادي نارا وحكم المباهلة باق الى الآن وقد فعله العز بن عبد السلام فلم يعض
الحول من باهله (وقال صلى الله عليه وسلم) في حديث تقدم (في علي) اي ابى طالب
اي في حقه وسنانه وسبب قوله هذا ان اسامة قال لعلي لست مولاي انما مولاي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا في سفره وهو عند غديرهم وقد خطب الناس

فقال (من كنت مولاه) أولى عليه حكم والمولى له معان منها السيد وهو المراد والمعنى والمنعم والمعهّد والمعسر إلى غير ذلك من المعاني وقال الشافعي رحمه الله تعالى المراد بالأسلام وقوله (فعلى مولاه) أي سيده وباصره واستدل به على الولاء بعض الفقهاء وغيرهم يقول المراد به وصلته وهو الموافق لسياق المصنف رحمه الله واستدل به بعض السبعة على تقدم علي كرم الله تعالى وجهه على غيره في الخلافة ولادليل لهم فيه لما عرفت من معاني المولى وإنما المراد من احبني يحبه لقوله (اللهم وآل من وآله وعباد من عباد) أي من كرهه غضب الله عليه وانقم منه فالمعاداة من الله مجازاً ومساكلة (وقال فيه) أي في حق علي كرم الله وجهه كما في مسلم (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) لأن من احب أصحابه وأقرباءه لمحبه فهو مؤمن ومن كان بخلاف ذلك ففي قلبه كفر مضمروا أن اطهر اسلامه كالأخوارج والمقصود ذمه وتهديده والمبالغة في النهي عنه وليكون ظاهره الاسلام وارتكب ما لا يليق بأهل الاسلام سماً منافقاً مجازاً ومثله في الخطايات كثير (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (للعباس) بن عبد المطلب عمه في حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجه (والذي نفسي) أي روعي ومابه حياتي (بيده) أي في قبضة تصرفه لأنه المحيي والمميت وهو قسم للتأكيد والتحقيق (لا يدخل قلب رجل الايمان) أي لا يؤمن ويصير مؤمناً كاملاً في الدخول استعارة ظاهرة (حتى يحبكم) يعني آله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقرباءه فجعل من رآه وعرفه من عرفهم كلهم (الله ورسوله) أي محبة خالصة من الاعراض الدنيوية والآراء فانما هي لمحبة الله ورسوله ورضاهما (ومن اذى عني) شئ يؤذيه (فقد اذاني) لأن ما يؤذي آل بيتي يؤذي (وأما عم لرجل صنوايه) الصنو بكسر الصاد المهملة وضمها وهو هنا بمعنى المثل أي في المعنى أبوه والرجل يغار لآيئه ويؤذيه ما يؤذيه واصل معناه تحلтан فأكثرتخرج من اصل واحد فاستعير للاخ ولما ذكر أي كانه أبي يحب علي به وكذا علي غيري وروى له ابن صنوي أي مثلي والنسب وسبب قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ان العباس دخل عليه مغضباً فقال له ما أغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقرينس اذا تلاقوا فيما بينهم تلاقوا بوجوه مسفرة واذا القوا بالقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم للعباس) ايضاً في حديث رواه البيهقي (اغد على يا عم) أي ايتني يقال غدا عليه اذا أتى واصل معناه المجيء في وقت الغداة فاستعمل في مطلق المجيء (مع ولدك) أي مع أولادك وكان له رضي الله تعالى عنه اذا ركب عدة أولاد عشرة ذكور الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله ومعبود وعبد الرحمن وغيرهم من الذكور والانات واشهرهم عبد الله وهو الخبر وترجى القرآن

وابوالخلفاء (جمعهم) اى جمع العباس رضى الله تعالى عنه اولاده عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او المراد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضمهم اليه وقال ابن الجوزى فى الوفاء ان الذى جمعهم من اولاده سبعة (وجللهم) اى غطاهم وسترهم والبسهم (بملأته) يضم الميم ولا م وهمة ممدودة وهو رداء او ملحقة وقد يخص بما يكون من ثوبين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما ضمهم كما فعل مع علي واهله فيما تقدم (هذا عمى وصفوا بى وهؤلاء اهل بيتى) اى من اقر بائى (فاسترهم من النار كسترى اياهم) اشارة الى وجهه ادخاله فى ملائكة كما تقدم (فامنت) بتسديد الميم اى قالت بعد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعائه هذا (اسكفة الباب) يضم الهمة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتسديد الفاء بزنة طرطنة ويقال اسكوفة فايدل احد حر فى التضعيف واوا وتخفيف فاؤه ايضا وفسر بالعتبة التى فى اسفل الباب وتطلق على ما يقابلها من اعلام ايضا (وحوايطه) جمع حائط وهو معروف (أمين أمين) بالمد ويقصر ويشدد وهو اسم فعل معنا استجب وفيه كلام لبس هذا محله وهو مفعول امنت لانه تضمن معنى قالت او مقدر قبله وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم ينطق الجاد له كرامة لاهل البيت (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى حديث رواه البخارى (ياخذ بيد اسامة بن زيد والحسن) اى يمسكهما بيده وسقط لفظ بيد من بعض النسخ فالمعنى يضمهما اليه (ويقول) داعيا لهما (اللهم انى احبهما فاحبهما) بالادغام ويجوز فكه فيقال احبهما والامر للدعاء ودعا يذ لك لعلمه بان احبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه الله وعكسه والقول بان احبهما منكاة لا وجه له لان محبة الله لعبده مجاز باعتبار غايته ورد كثير من غير مشاكاة واسامة بن زيد هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجه (وقال ابو بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (ارقبوا محمدا) ارقب وراقب من المراقبة وهى ادامة النظر فى مقابلة شئ ثم اريد به لازمه وهو الحفظ فالمراد احفظوا محمدا اى حقه عليكم (فى اهل بيته) اى فى رعايتهم واكرامهم برهم فان رعاية حقه تحقق بذلك بعد موته (وقال) ابو بكر رضى الله عنه (ايضا) اى لقائه المذكورة فيما رواه الشيخان عنه (و) الله (الذى نفسى) اى روحى وحياتى (بيده) بقبضة تصرفه (لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهى مصدر صارت اسم جمع لقريب النسب (احب الى ان اصل) اى صلتهم بد ل استمال من قرابة (من قرابى) فيه مضاف مقدر اى من صلة قرابى فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا لما ارسلت اليه فاطمة الزهراء رضى الله عنها تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قدك وغيرها وقال له الامام على كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم صلتهم لازمة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نورث لشي
لا محمد ان يزيدوا على المال لا غير شيئا كان في عهد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه
(احب الى الله من احب حسنا) وطاء او خير فب حسن حسن وبغضه وبغضه فيج
وروي حسنا (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم (من احبني واحب هذين)
واشار الى حسن وحسين (واباهما) عليا رضي الله عنهم وهو معطوف على هذين
(وامهما) فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها (كان معي في درجتي) بدل من معي
اي في منزلي ورتبتي في الجنة (يوم القيامة) ان كان علي ظاهره وانه معه في المحشر
فهو كناية عن سلامة من هوله فان اريد به الآخرة مطلقا فالمراد قربه منه لانه
لا يساويه صلى الله تعالى عليه وسلم في درجته احد كقوله المرء مع من احب (وقال)
صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وحسنه (من اهان قريشا هان الله)
لانهم اكرم الناس في الجاهلية فكانوا سادة العرب لهم الرياسة والرفادة وفي الاسلام
لان الامامة بحق لهم وقر يش مصغر تصغير تعظيم لقب النضر بن كنانة ونسله
من التقر يش وهو التجارة والاكنساب او التجمع لاجتماعهم في الحرم وهو من توافق
اللغات وقيل سموا باسم دابة عظيمة في البحر لا تطاق كاقيل * وقر يش هي التي
تسكن البحر * بها سميت قريش قريشا * (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم
في حديث رواه البراء عن علي وابن ابي شبة عن سهر (قدموا قريشا) في كل
امر من الامور لاسيما في الامارة والخلافة واقتدوا بما اثرهم (ولا تقدموها) نهى عن
ما خبرهم والتقدم عليهم مؤكدا للامر قبله وهو بفتح المثناة والبدال المهملة
المسندة واصله تتقدموا بتائين حذف احداهما تخفيفا (وقال) صلى الله تعالى
عليه وسلم (لام سلمة) في حديث رواه البخاري (لاتؤذيني في عايشة) رضي الله تعالى
عنها وسببه انه قبل لام سلمة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها ان الناس يتخبرون
بهديايم يوم عايشة فقولى له صلى الله تعالى عليه وسلم يا امر الناس بان يهدوا له
حيب يرى فذكرت ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين وهو يعرض عنها فلما
كان في الثالثة قال لها يا ام سلمة لاتؤذيني في عايشة فانه ما نزل على الوحي وانا في الخاف
امرأة منكن غيرها فبين صلى الله تعالى عليه وسلم محبة لها وتقديرها عنده وان
الناس لذلك خصوا يومها بالهدايا واستدل بهذا على تفضيل عايشة رضي الله
تعالى عنها على سائر امهات المؤمنين حتى خديجة وقال السبكي الذي ندين الله به
ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عايشة والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال
الخطاب بقوله منكن وقال ابن تيمية الرأي في هذا التوقف لتقابل احاديث التفضيل
وتكافؤها واختصاص نزول الوحي بلحافها وجه بانها كانت تبالغ في التنظيف
والتعطر والعبادة مع شدة حبها وشوقها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وحفظها لاوامره ونواهيته حتى غلبت صفاته صفاتها فصارت معه كشيء واحد
رضي الله عنها (ومن عقبته بن الحارث) في حديث رواه البخاري عنه (رأيت أبا بكر)
الصديق رضي الله عنه (و) قد جعل الحسن على عنقه) أي حمله عاتقه المجاور لعنقه
ففيه تجوز (وهو يقول) الجملتان حالتان أي حاملان وقائلا شعرا من جبر الكامل لارجن
وقيل أنه منه وهو مجزوم (بابي شبيب بالتي) أي أفدى بابي من اشتد شبهه برسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن شدة المحبة وتقدم الرتبة عنده (لبس شبيها بعلي)
أي لبس شبيها بابيه رضي الله تعالى عنه شبيها تاما وانما تمام شبهه بمجده صلى الله
عليه وسلم والباء متعلقة بأفدى فليست قسمية وقيل إنها قسمية وقد ورد انتهى عنه
بحديث لا تحلفوا بأبائكم واجيب بأنه قبل النهي وهو بعيد والظاهر أن النهي
عن القسم الحقيقي لا عما ورد للتعظيم والاستعظام وهذا كله في غير الله ورسوله
فإن لهما أن يقسم بما أراد أو يقال بابي وبالرجل إذا قال بابي (وعلي يضحك) من فعل
أبي بكر رضي الله تعالى عنهما وقوله هذا تعجبا منه وسرورا وفرحا بذلك وتعجبا من أن
الظاهر أن كل أحد يشابه أياه ومن يشابه أياه فإظلم ولكنه جذب به عرقه لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا سماه صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه و جعل نسبه
منه وهي خاصية لحكم ربانية وقد روى أن فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت ترقص
الحسن وهو طفل وتقول بابي شبه بالنبي الخ فيحتمل التوارد أو أن أبا بكر مثل به بعد
ما سمعه في البخاري لبس شبيها بعلي بالرفع فقال ابن مالك لبس حرف عطف كما ذهب
إليه الكوفيون وغيرهم يقول هو اسمها والخبر محذوف أي لبس الشبيه غيره وقد يؤل
بغير ذلك وهذا لا يتنافى ما في السامائل لم أرقبله ولا بعده مثله لأن المتنفي المماثلة من جميع
الوجوه والمنبت من بعضها وقيل المثل اخص من النسيب ولا يتنفي الاعم باتقاء الاخص
والذين شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الأشرعة الحسن والحسين وقيل الحسن
كان أعلاها شبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين أسفله رجعه فبن أبي طالب
وقثم بن عباس والسائب بن يزيد أحد أجداد السافعي وأبوسفيان بن الحارث وكأبس
ابن ربيعة الا في كلام المصنف مع ضبطه وعبد الله بن عامر بن كزير بضم الكاف
ومسلم ابن معتب وعبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب وابنه
القاسم رضي الله تعالى عنهم ونظم بعضهم ابن سيد الناس رحمه الله تعالى فقال
* بنخمسة شبه المختار من مضر * يا حسن ما حولوا من شبهه الحسن *
* بجعفر بن عم المصطفى قثم * وسائب وأبي سفيان والحسن *
وقال أبو محمد الأمدى وزاد اثنين وقيل أنه للقرافي رحمه الله تعالى
* وسبعة شبهوا بالمصطفى فسموا * لهم بذلك قدر قد زكى وسموا *
* سبط النبي أبوسفيان شايهم * وجعفر وابنه ذوالجود مع فثما *

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى وزاد ثامنا

* قد اشبه المصطفى الهادي ثمانية * من صحبه فعلا في الناس قدوهم *
 * سبطاه وابن كريز وابن حارثهم * وجعفر وابنه مع ثابت قثم *
 وزاد عليه بن سیدی الحسن فقال * قد اشبه المصطفى المختار من مضر * جماعة
 عددهم ربوا على العشرة * سبطاه وابن كريز بن جارثهم * وجعفر وابناء سادة خيرة
 * وسائب مسلم وكابس قثم * وسبط نجد عقيل وابنه البررة *
 وقد زيد على هذا كثير بلغوا العشرين في بعضها كلام وطعن ونظموها نظما
 متكلفا ولذا لم تعرض له فتابعهم ابن الشحنة في نظم له خمسة عشر فرادا بن عقيل
 الثاني وزيد عبد الله ابن الحارث الملقب منه وقدمات في حياته صلى الله تعالى عليه
 وسلم وزيد عثمان بن عفان لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انه اشبه الناس بابيه
 ابراهيم الخليل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشبه الخليل ايضا وبشبه
 النبيه شبيه وعد ابن سعد منهم علي بن بجاد بن رفاعه ولو ذكر كل من قبل انه
 يشبهه صلى الله عليه وسلم لبلغ عددا كثيرا فانه ذكر منهم عبد الله بن محمد بن عقيل
 وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ويحيى بن القاسم بن جعفر العلوي
 ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج منه آخر الزمان والظاهر منهم انهم تسمعون في وجه
 الشبه في الخلق والخلق فان النشبه التام لم يشبه لاحد كيف وقد اعطى صلى الله
 عليه وسلم الحسن كله واعطى يوسف عليه الصلوة والسلام شطره فهو كما قيل
 * انما مثلوا صفاتك للناس * كما مثل التجوم الماء *

(و) روى (عن عبد الله بن حسن بن حسين) ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو
 من نقاة آل البيت وفضلائهم وله ترجمة واخرج له اصحاب السنن (قال اتيت عمر بن عبد
 العزيز في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الى ابي اكتب لي) كتابا تعطني فيه
 بحاجتك (فاني استحي من الله تعالى ان اراك) واقفا (علي بابي) كما هو المعتاد لمن
 اتى باب عظيم ان يقف حتى يؤذن له وهذا تعظيم منه لآل البيت لمحبة رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وآله (وعن الشعبي) عامر بن شرحبيل كما تقدم وهذا رواه
 الحاكم والبيهقي وصححه (قال زيد بن ثابت) بن قيس بن شمس لانه سار الى الصحابي
 المسهور رضي الله عنه وقال البرهان زيد بن ثابت الكلبي (علي جنازة امه) اي ام زيد
 . الجنازة بفتح الجيم وكسر هاء الميت والتابوت وامدهى النوار بذت مانتك ابن معاوية
 بن عدى ابن عامر الانصارية (ثم قربت له يغلته ليركبها فلما) ركبها (جاءه ابن
 عباس رضي الله عنهما) (واخذ بركابه) اي امسكه ليركب او مشى معه ماسكا ركبته
 (فقال زيد لابن عباس حل عنه) اي دع الركاب وتباهر عنه (يا ابن عم رسول الله) يعني
 انه لا يليق مثله باكل البيت اتعظيمهم وتكريرهم للالزم لكل احد (فقال) ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما مجيبا له (هكذا يفعل بالعلماء) اي مثل هذا التعظيم يعظم به
 علماؤنا (فقال زيد بن عباس) تعظيما له وجزاء لآكرامه (فقال هكذا امرنا

بان تفعل بال بيتنا) صلى الله عليه وسلم وقول الصحابي امرنا كما بين في مصطلح
 الحديث له حكم الرفع على كلام فيه ليس هذا محله والشاهد فيه تعظيم آل رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبتهم (ورأى) عبدالله (عمر) بن الخطّاب رضي الله
 تعالى عنهما احدا للعبادة المشهور (محمد بن اسامة بن زيد) بن حارثة مولى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث في صحيح البخاري (فقال ليت هذا عندي)
 بكسر العين وسكون النون او بفتحها والباء الموحدة الساكنة وروى بالوجهين والذي
 رجحه الاول وهكذا ضبطه الحافظ العراقي وتبني ذلك ليعلم ويؤديه ولم يكن عرفه
 حين رآه (فقل له هو محمد بن اسامة فطأ طأ رأسه) اي خفضها واطرق حياء لما عرفه
 (ونقر بيده الارض) وهو يتفكر فيما قاله ند ما عليه (وقال ابن عمر) رآه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لاجبه) كما كان يحب ابا اسامة وانما فعل وقال ذلك تعظيما
 لمولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال الاوزاعي) الامام العابد الزاهد
 الحافظ صاحب المذهب الذي كان عليه اهل المعرف قبل اتباع مذهب الامام
 مالك سكن الشام حتى مات وهو منسوب للاوزاع بطن من حبر او همدان او قرية
 وقد تقدم (دخلت بنت اسامة بن زيد) مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 واسمها فاطمة وكانت تسكن المزة بالشام كما ذكره ابن عبد البر (صاحب رسول الله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم بالجر صفة اسامة او زيد فان كلامهما صحابي مشهور
 (على عمر بن عبد العزيز) وهو خليفة وقيل انهما دخلت عليه وهو امير بالمدينة
 قبل خلافته في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان والصحيح الاول لان هذه
 القصة ذكرها ابن عساكر في تاريخه وان اسامة توفي بقرية يقال له ادى القرى
 وخلف بنته فاطمة بالمزة فلم تزل بها الى ان ولي عمر بن عبد العزيز (فاتته ومعها مولى
 لها) اي عبد (يمسك بيدها) لكبرها وضعف بصرها (ف) لما رآها عمر (فام لها
 ومنى ابيها) تكريما وتعظيما لها لكونها من نسل مولى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (حتى جعل يدها بين يديه) بان امسكها بيدا عن مولاها وتبني خدمتها (و يدها
 في يده) اي مضغاة بكمها حتى لا يمس بدنه بدن اجنبية لتقواه (ومنى بها حتى اجلسها
 على مجلسه) اي على فراشه الذي كان جالسا عليه (وجلس بين يديها) كما يفعله
 الصغير مع الكبير تأديما له واكراما وتعظيما (وماتركها حاجنة) ذكرتها له (لافضاها)
 ونبيها وكان قال لها ما حاجتك يا فاطمة قالت تعملني الى اخي فجهر بها وجلها اليه
 فانذر رجلك الله تعالى الى الخلفاء الراشدين لم تمنعهم الخلافة عن قضاء الحوائج
 للناس والتواضع لهم (ولما فرض عمر) بن الخطّاب في ديوانه الذي رتب فيه
 الوظف الناس وهذا مما رواه الترمذي وحسنه فلما عين من بيت المال لهم
 فرض (لابنه عبدالله) وظيفة (في ثلاثة آلاف) اي في الطبقة التي واحد منها
 ثلاث آلاف في السنة (و) فرض (لاسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة
 تفعل وطقته من بيت المال في رتبة اعلى من ابنته عبدالله) قال (جواب لما

(عبد الله) ابنه (لايه) عمر رضي الله تعالى عنهما (لم فضله) على - زيادة عطائه
 (فوالله ما سبقني الى مشهد) اي محل شهده الناس من الجهاد وخدمة الدين التي
 ترتب الوظائف بقدرها وياتقدم فيها (فقال) عمر (له) اي لابنه محببها (لان
 زيادا) اياه (احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اييك) يعني نفسه
 فتقدمه انما هو لمحبة رسول الله لا لسبقه لك وهي امر يفتضي التقديم وزيادة التكريم
 وهذا قيل انه تواضع منه لخدمته لموالي رسول الله صلى الله عليه وسلم والافهوا حب
 الى رسول الله لحديث عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال
 عايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولك ان تقول الاحبة تختلف
 فاسامة رضي الله تعالى عنه احبته لكونه من خدمته المقربين له فلا يتاني كون عمر
 احب اليه من غير ذلك الوجه فاثار القرب منه على غيره ثم ان ما ذكره من القرص
 المذكور يخالفه ما في الاستيعاب انه فرض لاسامة خمسة آلاف ولابنه ثلاثة آلاف
 لكنه لا يتاني المقصود من القصة وهذا كله من الغنائم كما فصلوه (فاثرت) اي اخرت
 وقدمت (حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حيي) بضم الحاء فيهما
 اي محبته او بكسرهما بمعنى محبوه على محبوني (وبلع معاوية) بن ابي سفيان
 رضي الله تعالى عنهما فيما رواه ابن عساكر (ان كابس بن ربيعة) بن مالك ابن لوى
 السامي البصري بسين مهملة من بني سامة بن لوى وكابس بكاف وباء موحدة
 بعد الف وسين مهملة وما قيل من انه بمثناة تحنية وانه صحيح في نسخة العرفي تليد
 المصنف تصحيف من ناقله وقول القرطبي ان المحفوظ فيه طابس الصحيح خلافة
 (يشبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بنوع من النسب واين البرى والثريا
 (فلما دخل عليه من باب الدار) العادلة على مقدراى وجه له من احضره فلما دخل باب
 داره (قام عن سريره) فسي له وتلقاه (وعبل بين عينيه) تكريرا لما بهته رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكان انس بن مالك اذا رآه بكى لتذكرة رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (واقطعه المرخاب) اسم ارض يمر والناس هيجان او قرية بهرات كانت ذات
 ثملة كثيرة يرغب فيها وهو بكسر الميم وغين هجمة والف وباء موحدة قبلهما
 راء مهملة ولا قطاع ان يفوض اليه ارضا بتليك ونحوه ويسوغه لمن هواهل له وفي
 شرح احكام عبد الحق انه اسم نهر بالبصرة وما في القاموس مما يفتضى ان ميم مفتوحة
 يخالف لما نقله اهل اللغة كابى عبيد في هجمة والظاهر انه لا وجه له وعبارته المرخاب
 ونهر يمر والناس هيجان وبلدة بهرة وبالكسر سيق مالك بن حاد انتهى (لسببه)
 صورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بما قبله جميعه اي كل ما فعله معاوية
 رضي الله تعالى عنه من تعظيمه لما بهته والصورة ظاهر الوجه وهشة الانسان
 وصفته وصورة مضاف لما بعده مفعول او منصوب منون تميز بالنسبة (وروى ان
 مالكا) هو ابن انس الامام المعروف (لما ضرب به جعفر بن سليمان) بن علي بن عبد الله
 ابن عباس وجعفر هذا كان واليا على المدينة من قبل عمه المنصور (وان منته مالكا)

من تجريد هـ من ثيابه وأهانت هـ وسببه وصكان سببه الله بلفظه الله يقول ان الايمان في بيعة الخلفاء ليست لازمة لان الناس يكرهون فيها فغضب لذلك ودعا هـ فحصل منه ما لا خير فيه (وجل) لمزله (مغشياً عليه) من الضرب وانه مدت يده حتى خلعت من كتفه (دخل عليه الناس) جواب لما (فلما افاق) من غيبته (فقال اشهدكم اني جعلت ضاربى) اى الامر بضربى ومن يشره (في حل) بكسر الخاء يقال هو في حل من كذا اذا ابرأ ذمته من عهده (فسئل بعد ذلك) عن وجه ما قاله واسقاط حقه (فقال اني خفت ان اموت) بما فعله في (والق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في الدار الآخرة (فاسقى منه) لما يلحقني من الخجل منه خوفاً (ان يدخل بعض اله) من اقربائه (النار بسببي) جزاء له علي ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه واذا لم يرض يعذبه الله عدلا منه فلذا حق الله حذرا من ذلك فلذا جزم بذلك واحتمال ارضاء الله له وغيره امر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل والله در الامام النووي في قوله

* ما تان منى او خلقت بذمته * ابرأته الله شاكرا منه *

* والله ما طالبت عبدا بعده * ولئن طالبت رجوت واسع رحته *

* اارى معوق مؤمن يوم الجزاء * او ان اسوء محمدا في امته *

(وقيل ان المنصور) الخليفة العباسي المشهور (افاده من جعفر) اى امر ان يقتضى لما لك من جعفر فيضرب كما ضربه وسيأتى كلام في قصاص الضرب (فقال اعوذ بالله) واتجئ اليه في الاعانة على عدم ما اريد وهو عبارة في العرف عن عدم الرضاء (والله ما ارتفع سوط عن جسمي) في حال الضرب (الا وقد جعلته في حل) وابرأت ذمته منه (افرايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) تكريم له لتعظيمه ومحبة (وقال ابو بكر بن عباس) بفتح المهملة وتسديد المناة التحتية وآخره شين محبة ابن سالم الازدي المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه فقيل شعبة وقيل اسم كنية وشهرته تغنى عن ذكره توفي سنة تسع وثلاثين ومائة في جادى الاولى وعمره ستة وتسعون سنة (لواتاني ابو بكر وعمر وعلي) في حاجة اقدر عليهما (لبدأت بحاجة علي قبلهما) وقدمته عليهما وهما ما هما ايتارا عليهما (لقرايته) وفي نسخة لقربا. (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اشدة قرب به وصهارته فتقدمه ذاتي وعرضي وقربهما منه لا يمنع (ولان آخر من السماء الى الارض) هذا تمثيل لصعوده حتى ان مخالفته عنده اشد عنده من انه يرفع الى السماء ويرمى به منها الى الارض فتقطع وتكسر جميع اعضائه وخر بمعنى سقط (احب الى من ان اقدمه عليهما) يعنى لولا قرايته منه صلى الله عليه وسلم ما قدمته عليهما مع علي يا فضليةهما عليه وانما قدمه لما فيه من صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاجل عين الف عين تكرم في الكلام تقديم كما اشرنا اليه (وقيل

(ابن عباس) رآه ابوداود والترمذي وحسنه (ماتت فلانة) كناية عن امرأة معينة كما
 بينه بقوله (لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) ولم يعينوها وقيل هي ميمونة وقيل هي
 زينب (فسيجد فقبل له انه سجد هذه الساعة) اي في مثل هذه الساعة التي اخبرت فيها
 بهذه المصيبة والسجود يكون لشكر ونحوه (فقال البس قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذارأيتم اية فاسجدوا) اي امرأ عظيم في عيرة كالكسوف والخسوف
 وجزم بعضهم بانها ميمونة خالة ابن عباس وهي آخر زوجاته صلى الله عليه وسلم
 وفي انقراضهن يخشى رفع الرحمة من الارض وغضب الله على اهلها وفي السجود
 والصلاة تذلل برفع غضب الرب ولذا استحب بعضهم الصلاة للخسوف والزلزلة
 (واي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) وخلق بابه فانه امر
 عظيم يورث حزنا واسفا (وكان ابوبكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها) فاقتديا به واحبا
 ما احب واسمها بركة بنت حفص بن ثعلبة ابن عمر بن حفص بن مالك بن سليمان
 ابن عمر بن النعمان كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب تزوجها زيد مولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فولدت له اسامة وهاجرت الهجرة وكنت التي اليه من ابيه وقيل
 كانت لأمه وكان صلى الله عليه وسلم يحبها ويحب زوجها وبنتها ويقول هي امي
 بعد امي فلذا كان يزورها ويصلها وكانت تحبه وتحصنه وامنت به صلى الله عليه وسلم
 قبل بعثته لان امه ذهبت به لآخواله بنى النجار بالمدينة واقامت شهرا عندهم فكان اليهود
 يختلفون وينظرونه فسمعتهم ام ايمن يقولون هذا نبي هذه الامة فرق ذلك في قلبها
 فهي اول من امن به ثم رجعت فانت امه بالابواء وقبرها هنالك فحضنته ام ايمن (ولما
 وردت حليلة لسعدية) من بنى سعد وهي امه من الرضاعة وهذا الحديث رواه ابن سعد
 (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد هجرته (بسط لها رداءه) ليجلس عليه
 اكراما لها لحق امومة الرضاع (وقضى حاجتها) انتي سألته قضاها (فلما توفي)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وفدت) اي جاءت وافدة وقادمة من محل بعيد (على ابى
 بكر وعمر) في خلافتهمما الحاجة لها (فصنعوا بها مثل ذلك) اي بسطوا رداءها واکرمها
 وقضوا حاجتها قياسا به صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة لمن احب واعرض عليه
 البرهان وقال ان التي قدمت عليه بنت حامية المسماة بالشيما وهي التي اسلمت لاحتلية
 كما ذكره المياطي وتبعه غيره لكن رد عليه ذلك مغلط اي في مؤلف له سماه التحفة
 الجسية في اسلام حليلة والحاصل كما تقدم انهم اختلفوا في اسلامها وانها صحابية وانكره
 بعضهم وقال انه غلط من بنتها الشيما فانها اسلمت وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
 انها اتته صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبسط لها رداءه وانه روى عنها حديث
 وردبانه لم يصح والتي اتته بنتها الشيما بنت الحارث كما مر واسمها حذافه واما هي

فاته صلى الله عليه وسلم في زمن خديجة فاعطاها اربعين ساة وجلا وانصرفت
 الى اهلها ولم يذكر اسلامها الا ابن عبد البر ابته وعدها في الصحابة وقال هي ائمة
 محنين وروى عنها عبد الله بن جعفر وذكر في الوفاء انها اسلمت هي وزوجها وبنتها
 وكفى بهذا مسند للمصنف فالخطي له مخطي والشاهد فيما ذكره لما نحن فيه ان ابا بكر
 اكرمها وعظمها اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة لمن احبه وهي في حكم
 آل بيته لانها امه من الرضاة وهي في حكم القرابة وهذا مع ظهوره لم يفهمه من
 قال معترضا على المصنف رحمه الله تعالى هذه القصة لا مدخل لها في هذا الفصل لانه
 معقود لتوقير آل واصحابه تكمياله وتعظيمه وهذا انما هو من قبيل تعظيم النبي لنفسه
 اميره وهذه غفلة منه عجيبة

فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم

وبره توقيره تعظيمه وبره مضاف الى المفعول بمعنى الاحسان والمراد به
 رعاية جانيه وصلته (توقير اصحابه وبرهم) اي تعظيمهم والاحسان اليهم بمواليهم
 ونصرتهم وكل ما يليق بهم قولاً وفعلان من اكرم عظميا اكرم اتباعه والاصحاب
 جمع صاحب وتعريفه كما تقدم من رآه صلى الله تعالى عليه وسلم مؤثما به ومات على
 ذلك وتفصيله في كتب الحديث والاصوليين (ومعرفة حقهم) اي ما يلزم لهم من
 تكميمهم وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم في منزلته اللايقة به وليس المراد به مجرد
 المعرفة حتى يقال ينبغي ان يقول القيام بها لان ثمره العلم والعمل ولذا عطف عليه
 قوله (والاقتداء بهم) اي اتباع اقوالهم وافعالهم فانهم على هدى اضاءت في مشكلاتهم
 الاتوار النجوية فهم خير الناس ومجموعهم افضل من مجموع من بعدهم واما كون كل
 فرد منهم افضل من كل فرد من غيرهم فصرحوا بانه لا يلزم فقد يكون بعض
 التابعين افضل من بعض الصحابة واستدل لحديث امتي كما لمطر لا يدرى الخير في اوله
 ام آخره والمناحة فيه بانه باعتبار النفع لا الفضيلة غير مسلمة وبالجلة فكلهم عدول
 مطلقا صغيرهم وكبيرهم (وحسن التناء عليهم) اي ذكروا مدحوا (والاستغفار لهم)
 اي الدعاء لهم بالمغفرة والرجة نحو رجحهم الله ورضي عنهم (والامساك) اي السكوت
 يقال امسك عن ذكره اذا سكوت وهو مجاز صار حقيقة فيه (عما) اي عن كل امر
 (سجريتهم) اي وقع فيه خلاف وتزاع مأخوذ من الشجر المختلف المتداخل
 اغصانه بعضها في بعض وفي الحديث اياكم وما سجري بين اصحابي (ومعاداة من عاداهم)
 كالخوارح والرافضة (والاضراب) اي الترك والا عراض (عن اخبار المورخين)
 التي نقلوها عنهم فانها تورث تنقيص بعضهم بما نقلوه (وجهلة الرواة) الذين رووا
 قصصا باطلة تؤدي لسوء ظن بهم (وضلال الشيعة) بضم الصاد وتسديد اللام
 جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد ثم خصت بفرقة مخصوصة تابعوها واعلوا وبالقوا
 فيه وقالوا ان الامامة حقه وحق بنيه دون غيرهم وهو من اضافة الصفة لموصوفها

اى الشيعة والصفة كما شقة معرفة لامقيدة حتى يتوهم ان من الشيعة فرقة غير ضالة
 وهى مقيدة للمعطوف والمعطوف عليه اعنى قوله (والمبتدعين) فان المبتدعة على
 اقسام كما تقدم والمراد ابتدع العقائد الفاسدة كالخوارج وبعض المعتزلة (القادحة)
 صفة اخبار والقدح الذم والتقصيص بذكر ما يؤدى اليه (في احد منهم) اى من الصحابة
 (وان يلتمس لهم) اى يطلب لهم واصله ادراك ظاهر اليسرة كالمس فعبر به عن مطلق
 الطلب (فما نقل من مثل ذلك) الامر المنقول عنهم فى الاخبار المروية (فما كان بينهم
 من الفتن) كما وقع بين علي ومعاوية رضى الله تعالى عنهما (احسن التأويلات
 والمحامل) لانها امور وقعت باجتهاد منهم لالاغراض نفسانية ومطامع دنيوية كما
 يظنه الجهلة (ويخرج) بضم اوله مجهول كقوله يلتمس ايضا (اصوب الخارج) بان
 يحمله على امر محمود واوله بما يخرج من عدة من المعايير الى الحاقه بالمحسن (انهم
 اهل ذلك) اى مستحقون بان يحمل ما صدر منهم على امور حسنة محمود (ولا يذكر)
 مبنى للجهول (احد منهم بسوء) اى بامر قبيح (ولا ينقص عليه امر) بضم
 الياء التحتية وسكون الغين المجمة وميم مفتوحة وصاد مهملة مبنى للجهول اى لا يعاب
 ولا ينقص فى امر من اموره يقال غصه اذا احتقره وتهاون به وجوز فيه ايضا انجم
 ضاده من اغض الجن اذا طبقه بعضه على بعض ثم استعير للتغافل والتساهل قال
 الله تعالى *الا ان تغضوا فيه* فالمعنى لا تحقره والاول اولى رواية ودراية (بل يذكر
 حسنتهم) المروية من عبادتهم وزهدهم (وفضائلهم) الكثيرة من عملهم وكرمهم
 وحلمهم (وحسب سيرهم) من انصافهم وعد لهم واصابة رأيهم وعلو همتهم
 (ويسكت) مبنى للجهول (محاوراء ذلك) اى عن غيره مما لا يليق بشرف مقامهم
 (كما قال) صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود
 (اذا ذكر اصحابي) بذكر احوالهم (فامسكوا) عن الطعن فيهم وذكركم لا يؤهم
 نقصا فيهم (وقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اسداء الى آخره) يتضمن
 خاتمة سورة الفتح السناء عليهم كلهم وان الله تعالى وعدهم بمغفرته واجر عظيم منه
 وانهم من ابتداء امرهم الى آخره تقع وخير كزرع تكامل شيئا فشيئا حتى تمت
 سبلة وعم نفعه والآية وما فيها من التفاسير قد كفيها مؤتته هنا والذي يراد منها هنا
 ان من مدحه الله وبالغ فى مدحه فى كتبه المنزلة على رسله لا يحتاج لمدح فكيف يعدح
 فيه قادح لكننى اقول *اعنى البصائر بالتكحل يذهب وقال الله تعالى عز وجل فى حقهم
 ايضا) والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآيات (وفى هذه الآية مدح
 عظيم ايضا لهم ووعد عظيم بمآلهم فى العقبي وهم على طقات ثلاث الاولى السابقون
 الاولون الذين صلوا للقبلتين وشهدوا بدرا والذين اسلموا قبل الهجرة الثانية
 السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار اصحاب العقبة الاولى والثانية والثالثة الذين

اتبعوا هؤلاء باحسان وهم اللاحقون بالسابقين من اهل القباتين وسمل هؤلاء كلهم
اغناء والوعد وقد قسموا اقساماً اخر ليس هذا محل تفصيله (وقال الله تعالى لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وهذه قصة اللد بديعة وما وقع فيها
كما نغني شهرته عن ذكره (وقال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه لا بة
هذه الآية قد مناتهم تزلت في ناس من الصحابة منهم انس بن النضر عم انس بن مالك كان
لم يشهد بدر او كبر عليه ذلك فقال اول مشهد لرسول الله عتب عنه والله لئن رآني الله
مشهدا بعده ليرى الله ما صنعت فلما كانت وقعة احد من العام القابل قاتل فيها حتى
قتل ومنهم حزة وسعد بن معاذ وطلحة بن عبد الله (حدثنا القاضي ابو علي) هو ابن
سكرة كما تقدم (قال حدثنا ابو الحسين) تقدم ايضا (وابو الفضل خرون قال
حدثنا ابو علي) احمد بن عبد الواحد للبغدادي وقد تقدم (قال حدثنا ابو علي
السختي حدثنا محمد بن محبوب) المعروف بالمحبوب كما تقدم (قال حدثنا الترمذي)
الحافظ ابو عيسى صاحب السنن (قال حدثنا الحسن بن الصباح) هو البرار براء في
آخره كما تقدم وهو الحسين بن محمد بن الصباح ابو علي الزعفراني (قال حدثنا سفيان
ابن عيينة) تقدم ايضا (عن زائدة) بن قدامة ابو الصلت النقي الكوفي الحافظ الثقة
الحديث في غازيا بالروم سنة ستين او احدى وستين ومائة واخرج له الستة (عن عبد
المالك بن عمير) الكوفي اتابعي روى عنه الستة توفي سنة ست وثلاثين ومائة (عن
رابعي) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة (بن حراس) بكسر الحاء المهملة وفتح
الراء المهملة وآخره شين معجمة وما عداه خراش بخاء معجمة وهو ابو مريم العيسى
(عن حذيفة) ابن اليمان باثبات الباء وهو الاقصح وتحذف وهو الصحابي المشهور
(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي وابن ماجة
(اقتدوا يا ذين من بعدي ابو بكر وعمر) اراد بهما الخلفاء الراشدين مطلقا وخص منهم
ابو بكر وعمر لزيادة فضلها وتقدمهما على غيرهما وبهذا الحديث اخرجته
الحاكم وابن حبان ايضا وفي طريقة اختلاف بزيادة ونحوها واوله قال حذيفة
كما جلوسا عنده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني لا ادري ما بقاي فيكم فاقتدوا
بالذين من بعدي واشار الى ابى بكر وعمر واخرجه القصار بلفظ اقتدوا بالذين
من بعدي ابى بكر وعمر فانهما حبل الله تعالى الممدود من تمسك بهما فقد تمسك
بعمرة الله لو ثقي لا انفصام لهما والمراد الاقتداء بهما اذ اقاما مقامه في الخلافة وهو
دليل على خلافتها وعلى ان قول الصحابي حجة مقدمة على القياس ومنهم من خصه
بابى بكر وعمر واستدل بهذا الحديث كما فصل في كتب الاصول (وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم في حديث آخر رواه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طرق اسانيد
كلها ضعيفة في حتى ابن حزم انه موضوع وقال الحافظ العراقي كان ينبغي للمصنف
رحمه الله لا يورده بصيغة الجزم وما قيل من انه ليس بوارد لان المصنف رحمه الله

ساقه في فضل الصحابة وقد استقر على جواز العمل بالحديث الضعيف في قضايا
الاعمال فضلا عن فضائل الرجال لا وجه لان قوله (اصحابي) كالتجوم بايهم
افتديتم اهتديتم) فيه الغمل بما فعلوه وقاؤه من الاحكام ومن قبيل الفضائل التي
يجوز العمل فيها بالضعيف لو قال انه بمعنى الحديث الذي قبله وهو حديث
صحيح يعمل به ولذا ساقه بعد كالتابعة له ولذا اجزم كان اقوى واحسن
مما قاله وقال ابن الدوسي

* قوم اذا رجعت الخطوب فانما * اراهم في الحاد ثات نجوم *

* منها مصابيح الديني ومعالم * فيها الهدى والاخرى نجوم *

وليس هذا مع ما قبله حديثا واحدا كما نبه عليه المصنف بقوله وقال فوجه التشبيه ما
ذكر من العلو والشرف (وعن انس) فيما رواه البرار وابو يعلى (قال قال رسول الله
مثل اصحابي) زاد في المصابيح في امتي (كمثل الملح في الطعام) اي فيما يطبخ ويؤكل مما
يعتاد اصلاحه بالملح ووجه الشبه الاصلاح وان ضر كثير الملح واصح قليله ولد فعر توهه
ضرر كثيرتهم قال (لا يصلح الطعام) بالبناء للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا (الايه)
اي بوضعه فيه وهذا الحديث رواه ابن ابي حاتم وغيره من طرق مختلفة وقال الحسن
البصري قد ذهب ملحننا فكيف يصلح واصلاحهم بارشادهم وهدايتهم وحشهم
على الطاعات وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وخلافتهم وبيان الشريعة
وامور الدين فعلينا باتباعهم واقتفاء آثارهم ومن اشراط الساعة فساد العلماء
كما قيل * بالملح يصلح ما ترجى تغيره * فكيف بالملح ان حلت به الغير * قيل فيه
دقيقة وهي الاشارة الى الاعتدال وانهم امة وسط ولا ينجي بعده ولو قيل انه اشارة
الى قلتهم وسرعة انقراضهم كان اظهر فتأمل (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث
تقدم (الله في اصحابي) اي اتقوا الله فيهم وكره الحديث والتاكيد وهو منصوب على
التحذير بعامل يجب حذفه لقيام التكرير مقامه ولولا حسن اظهاره كما قاله ابن مالك
وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع قبحه (لا تتخذوهم غرضا بعدى)
الظرف متعلق بالفعل لاصفة غرض او الغرض الهدف الذي يرمى به السهام والمعنى
لا تذموهم وتطعنوا فيهم باسناد امور قبيحة لهم (فن احبهم) وصان اعراضهم
(فبحي احبهم) اي فانما يحبهم لاجل محبتهم لهم فحبهم عين محبتى وبرهم يرى
(ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاى ومن اذاى فقد اذى الله)
اذية الله عبارة عن فعل ما لا يرضاه اذ معناها الحقيقي لا يتصور في حقه فهو مشاكلة
(ومن اذى الله يوشك) بكسر الشين وقد تفتح بمعنى يقرب ويسرع (ان يأخذه)
اي يهلكه ويستأصله بعذابه ويوشك يجوز رفعه وجزمه لان من شرطية او موصولة
ورواه في المصابيح فيوشك بالف والرفع بتقدير مبتدأ وهو مستأنف دليل على الجواب

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (لا تسبوا اصحابي فلو اتفق احدكم مثل احد ذهباً) وفي بعض الروايات من طريق ابى بكر بن عبيد بن زيادة كل يوم واحد اسم جبل معروف اى بقدر في سبيل الله مقدار وزنه ذهباً (ما بلغ) اى ما وصل وساوى ثوابه ثواب (مدا احد هم ولا نصيفه) الذى يتصدق به من تمر او سيراو قمح ونحوه فقيه من المبالغة ما لا يخفى والمدا بضم الميم ربع صاع وهو اقل ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلاث عراقى عند الشافعى ورطلان عند ابى حنيفة رجه الله تعالى وروى مد بفتح الميم اى مداه وقايته كمد البصر ومداه والنصيف بفتح النون وكسر الصاد المهملة يوزن رقيق وفيه اربع لغات نصف بكسر النون وضمها وفتحها ونصيفه زيادة تحتية لغة في النصف ككثمين بمعنى ثمن وقيل النصيف مكيال دون المداى اعلى قدر صدقتكم وانفاقكم لله لا يبلغ اجره وموقعه عند الله اقل صدقتهم لسبقهم في الخير وخلوص نيتهم بدون رياء منهم وقد اتفقوا رضى الله عنهم وهم في فاقة وقلة ومن بعدهم اتفق والدينا واسعة دارة عاينهم مع شدة الحاجة لما اتفقوه في اول ظهور الاسلام وقتال

اعداء الدين مع بذلهم مع ما لهم اهلهم وزواجهم في سبيل الله كما قيل
 * رأيت عبد الله اكرم من بشر * واكرم من فضل بن يحيى بن خالد *
 * اولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جادوا والدهر غير مساعد *
 * جدت وقارا والزمان هازلي * وجاد عفوا والزمان حامد *

والخطاب للموجودين من غير الصحابة ولمن يوجد بعدهم كما قيل او المراد باصحابه هنا السابقون الاولون منهم كما قال الله لا يستوى منكم من اتفق من قبل الفتح وقابل اولئك اعظم درجة الآية فالاصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلف في حكم من سبهم هل هو كبيرة يعزز فاعله او كفر فيقتل وسيأتى تفصيله (وقال) فيما رواه الديلمي وابو نعيم في الحلية عن جابر (من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) اللعنة بمعنى الابعاد والطرود والمراد بعده من رجة الله وبهذا تمسك من قال بكفره وقتله ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يتجرأ عليه احد من الناس (لا يقبل الله منه) اى ممن سبهم (صرفا ولا عدلا) في تفسيرهما اقوال فقيل الصرف التوبة وقيل التصرف في الامور وقيل التطوع وقيل الوزن وقيل الغنمة وقيل المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل قيل الفرض وقيل الفدية وقيل المكيل وقيل المثل وقيل الفضل قال النووي ومعنى الفدية انه لا يجحد في يوم القيمة من يقتدى به فان بعض المؤمنين قد يغديه الله ببعض الكفار كما ورد في الحديث (وقال) اذا ذكر اصحابي فامسكوا) اى اذا ذكروا بسوء وضية فاتركوا ذلك ولا تخوضوا مع الخائضين فيهم وقد تقدم هذا وبياناه (وقال في حديث جابر) الذى رواه

البرار والديلى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله اختار اصحابى على جميع
العالمين) لى فضلهم على الناس كلهم وجعلهم خيرة خلقه عد ولا اتقياء كلهم
(سوى الانبياء والمرسلين) فانهم افضل منهم (واختارلى منهم) اى من الصحابة
فضلهم على غيرهم من الصحابة (اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليه) وقد روى الترمذى انه
صلى الله عليه وسلم رأى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والنصر ثم فسر اختيارهم له
بقوله (فجعلهم خيرا صحابى) وافضلهم (وى اصحابى كلهم خير) اى فضل وتقوى
فكلهم علماء عدول كما فى حديث خير القرون قرنى ثم وثم وهذا سبب ما حكاه
امام الحرمين رحمه الله تعالى من الاجماع على عدالتهم كلهم صغير وكبيرهم
فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما دى اليه اجتهاده لما اوجب القطع
بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين ولما الفوه من الهجرة وترك الالهل والاططان
وبذل النفوس والاموال فى نصرة الدين وقتل الالباء والابناء والمناصرة فى الدين
وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الاكهيمة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم)
فى حديث رواه الطبرانى فى اوسطه بسند حسن (من احب عمر فقد احبنى ومن
ابغض عمر فقد ابغضنى) خصه بذلك لما كان فيه من السدة على امور الدين التى
قد تورب حرازة فى بعض النفوس القاصرة ولا يلزم منه تفضيله على ابي بكر وقد
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغضه تقافا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احبه وقدمه وارفضاه فعدم ارتضاؤه يقتضى الى عدم ارتضاؤه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * نكتة من
خصايص ابي بكر وعمر انهما جلسا وحكما حياته ومماته وقد ورد فى حديث
ان كل احديده فن مقربة التى خلق منها وهوى دل على انهما خلقا من طينة واحدة
وليس بعد هذه المنقبة شرف اعظم منها (وقال مالك بن انس) شيخ السنة وامام
دار الهجرة (وغيره) من الأئمة اشارة الى انه لم يتفرد بهذا الاستنباط فانه سبق له
ابن عباس كما نقله ابن تيمية فى كتاب رد الروافض (من ابغض الصحابة وسبهم فليس له
فى قى المسلمين حق) الفى ما اخذ من غنية الكفار وهو من صد للمسلمين فعدم
نصيبه منه عقوبة له على ما فعله وفيه اشارة الى انه يخرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم
بعض المالكية بقتله ان لم يتب والفى هنا سامل للغنية فان كلامهما يطلق على الآخر
وان فرق بينهما الفقهاء واهل اللغة وقد قال مشايخنا فى هذا ونحوه انه كالمسكين
والفقير اذا افترقا اجتماعا واذا افترقا وهو معنى يدعى سمعته من شيخنا التوراني يادى
(وزع) بنون وزاء معجمتين وعين مبنى للفاعل ويجوز جعله مبني للجهول ايضا
فعلى الاول فاعله ضمير من ذكر او ضمير مالك وغيره وعلى الثانى نائب فاعله قوله
(بآية) سورة الحشر وقيل ضمير من ابغضهم وفيه نظر وفسر زع بمعنى استدلى

واستخرج من الآية وسيأتي في آخر الكتاب قال مالك من انتقص احد من الصحابة من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلبس له في هذا النبي حق قد قسم الله النبي في ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية الى آخره فمن انتقصهم فلاحق له في الاسلام وعطف سيهم على ابغض عطف تفسيري لان البغض امر قلبي لا يطلع عليه وهذا اقوى اماراته فلا يرد عليه ان تعليق الحكم بهما يقتضي انه لا يكتفى احدهما فيه وهو محل نظر كما قبل ومن فسر نزاع ببعد عن الايمان بنهاده حديث الله الله في اصحابي الى آخره لم يصب واصل معنى النزاع القلع والخروج فيجوز به عمامة فلبس من النزوع عن الاوطان والتقرب كما توهمه هذا العائل والآية المذكورة قوله تعالى ما افاء الله على رسوله الى قوله (والذين جاؤا من بعدهم) يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم * ووجه الاستدلال بالآية انه جعل ما افاء الله على رسوله حقا للفقراء المهاجرين والفقراء الذين تبوءوا الدار والفقر الذين جاؤا من بعدهم مهاجرين بعد ما قوى الاسلام والتابعين لهم باحسان ممن امن بعد المهاجرين والانصار الى آخر الزمان وجلة يقولون الى آخره حال اى القائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا وهي حال مقيدة بفعل شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن يسبهم لم يقل ذلك لا قنضاة محبة لهم والسفقة عليهم وانهم لا غل ولا بغض لهم فيهم حيث قالوا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا وسيد كره المصنف رحمه الله تعالى في آخر الكتاب ثم انه بين ان هذه يقتضي كفرهم والكفار لاحق لهم في النبي قلذا قال (وقال) مالك ابن انس (من غاظ) بطاء مشددة قبل وبالصاد ايضا وهي لغة فيه لا ابدال واختلاف في الغيظ والغضب هل هما بمعنى اوا غيظا سدا والغضب والكمين في النفس او الغضب للقادر والغضب لا عاجز اى من احتفظ واحتد اذا ذكر (اصحاب محمد) عنده (فهو كافر) لان من ابغضهم فقد ابغضه صلى الله تعالى عليه وسلم وبغضه كفر وهذا رواه الخطيب البغدادي عن عروة الزبيري قال كما عند مالك بن انس فذكر عنده رجل انتقص الصحابة فتلا قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الى آخره وقال من اصبح في قلبه غيظ على اصحاب محمد فقد اصابته هذه الآية لانهما صدرت بلام التعليل وهي اما علة لما قبلها من تنبيههم بالذريع في الله والالتحكام ثم ذكر انه انما شبههم بذلك لغيتهم (قال تعالى لا يغضبهم الكفار) قالوا ومن لا يكون عنده غيظ منهم او عدا لمر له بعده وعد الله الذين آمنوا منهم قائما وعدهم لغيت الكفار بوعده لهم والاصل انه لا يغضب اصحابه ومنهم من غيرهم فخرج غيظ بعضهم على بعض لما اداه اليه اجتهاده (وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كثافة نجا) من كل امر يشبهه وينقصه عند الله (الصدق) بان يتحرى في الصدق في جميع اقواله حتى يكون

فقد الله صدقاً (وخبأ آل محمد) صلى الله عليه وسلم كغيرهم وصغيرهم حتى يقدّم مقام
 على نفسه وأهله وليس هذا من كلام ابن المبارك بل هو حديث رواه ابن مسعود
 عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي
 إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب يهدي
 إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً
 وقد روى عن طريق آخر بمعناه وترتب التهمة على ما ذكر سر من أسرار الله يطلع
 عليه من شاء من خلص عباده ومنهم ابن المبارك وبأهلك به (وقال أيوب السخيتاني)
 السابغي المشهور (من أحب أبا بكر فقد أقام الدين) لأن الدين استقام به
 في صحبته لرسل الله في أول الإسلام وفي أول الهجرة وفي قيامه مقامه بعد وفاته
 وقد نزل الناس وأردت بعضهم فواض النفاق وانفرت الخلاف بين القول والعمل
 وقد نزل بهم ما لو نزل بالجبال لها ضها تحمل أعباء الخلافة قر الدين وقاء من فاء
 ومن أحب أخداً كان معه وتخلق بأخلاقه (ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل) أي
 بين طريق الحق لمن أراد سلوك الطريق المستقيم لأن بعده صلى الله تعالى عليه
 وسلم أظهر الدين وأعم به على الأقطار وقضى لأهله الأوطار ففتح الفتوح حتى بلغ
 نصبت الإسلام أقصى الأرض كما في حديث السخيتي هنا بينا أنا نائم رأيتني على قلب
 عليها دلو فزعتها فيها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فزعه بها ذنوباً
 وذنوبين وفي تزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت ضرباً أي دلو كبيراً
 فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبيراً من الناس يزرع بزرع عمر وفي رواية فلم أر عبيراً
 يفرى فريه حتى ضرب الناس بعطن وهو تمثيل لطول مدة خلافته وكثرة فتوحاته
 في الإسلام (ومن أحب عثمان فقد استعان بنور الله) الذي أظهره الله فيه ولذا
 لقب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم والزهد والورع والصبر على ما ابتلاه الله به
 حتى لقي الله وهو راض عنه وكان أسد الناس حياءً (ومن أحب علياً فقد أخذ بالعروة
 الوثقى) أي تمسك بها لكونه عالماً بعلم الحقيقة وقائماً بالذنب عن حوزة الدين لا يلحقه
 في الله لومة لائم وهو باب مدينة العلم فمن أحبه متمسك بالعروة الوثقى أي بالحق والرأي
 القويم الذي هو عروة لا يتغصم وهو استعارة مصرحة من عروة الكلام وهو ماله
 أصل بابت وأطراف لا يتقص إذا سقطت الأوراق (ومن أحسن النساء) بمدح ناش
 عن محبة خالصة فإن الطاهر عنوان الباطن (على أصحاب محمد) تعميم بعد التخصيص
 (فقد برئ) أي أسلم وخلص (من النفاق) المراد به معناه العرق وهو مخالفة الظاهر
 للباطن مطلقاً وأصله إخفاء الكفر وإظهار الإسلام ويجوز أن يراد هذا والمراد
 بالنساء ثناء من غير غلو كغلو الشيعة (ومن انتقص) أي بغض (أحداً منهم) بذمه
 وذكر ما يشبهه (فهو مبتدع) لمخالفته السنة وإتيائه ما نهى الله تعالى عنه ورسوله
 أو في نسخة ابغض ثم فسره بقوله (مخالف للسنة) أي لهديه وطريقته

صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اقواله وافعاله (والسلف الصالح) من الصحابة
 والتابعين (واخاف) اى اظن او اعلم (ان لا يصعده عمل) من اعماله الصالحة اى
 لا يقبله الله تعالى منه ولا يثيبه عليه ورفع الاعمال يعبر به عما ذكر وليس الخوف بمعناه
 الحقيق وهو ضد الامن لعدم مناسبته هنا قال الراغب الخوف يوقع في مكروه عن اماره
 مظنونه او معلومه وفسر قوله تعالى ان خفتم شقاق بينهما لعرقتم انتهى (الى السماء)
 لعدم تمسكه بالكتاب والسنة (حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما) من بغضهم
 مقتديا بالسلف الصالح (وفي حديث خالد بن سعيد) ابن العاص بن امية بن عبد
 شمس الصحابي وهو ثالث اورابع او خامس من اسلم وسبق غيره وليس في الصحابة
 من اسمه خالد بن سعيد غيره ولم يرو عنه حديثا في الكتب الستة وهذا الحديث رواه
 الطبراني وابن مندة وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى نقله البرهان الحلبي وقال غيره
 انه خالد بن عمر بن سعيد فسعيد جده وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وذكره سبب
 اسلامه في واقعة رأها وخالد بن سعيد ان كان غير المذكور لانه لم يستهر عند الرواية
 فالحديث مرسل والافضل والظاهر هو المقدم واول هذا الحديث انه صلى الله عليه
 وسلم لما قدم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس الخ
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك)
 اى رضاي عنه في صحبة له وانه لم نال جهدا في خدمته ولم يفارقه في حياته ومماته
 ولم يرمه الا ما يسره وفي تقديمه وافراد له بالذكر وعدم تنسريك له مع غيره ما يدل
 على خلافته له وفضله على سائر الصحابة وهو صريح فيه الا عند من ختم الله على
 سمعه وقلبه ونبأ في الكلام ان من انكر خلافة ابي بكر يبدع ولا يكفر ومن سب احدا من
 الصحابة ولم يستحل يفسق والا كفر (ايها الناس اني راض عن عمرو بن عثمان وعن علي
 وعن طلحة والزبير) بن العوام (وسعد) بن ابي وقاص (وسعيد) بن زيد بن عمرو بن
 نوفل (وعبد الرحمن بن عوف) الزهري فاعرفوا لهم ذلك اى كوني راض عنهم (اهم)
 والمراد بمعرفتهم رعاية حقوقهم وتوقيهم ومحبتهم والاولاد لعل الترتيب وان كان
 اهل السنة على تقديم ابي بكر ثم عمر بالاتفاق واختلفوا في عثمان وعلي ايهما افضل
 والمشهور تقديم عثمان ومنهم من قدم عليا ومنهم من توقف في ايهما الا فضل وان
 هذه المسئلة غير قطعية عندهم لكن الذي عليه اعتقاد السلف الصالح واعتقادنا ما
 ذكره بقية الصحابة وشهرته (ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر) كلهم جميع ما صدر
 منهم لحضورهم اول مشهد اعز الله به الاسلام والمسلمين وبدر اسم موضع معروف
 سميت باسم رجل حفر بئرها كما تقدم (والحديبية) بتسديد الباء وتخفيفها وهي
 اسم مكان قريب من مكة من الحرم او خارجد او ينصبه منه اقوان وفيه الشجرة
 التي كان تحتها بيعة الرضوان وقصتها معروفة في السير وقد تقدم ذكرها (ايها
 اناس احفظوني) لم يقفوا على شيء فيهم ولم يذكروا شرهم ابو عبيدة بن الجراح

لدخوله في الصحابة أي احفظوا حقى وقدرى برعاية ما يجب منه كما تقدم تفصيله في
(اصحابي) أي وحفظ يتم ويتحقق بحفظ اصحابي ومحبتهم وتوقيرهم وان من بغضهم
يبغضني ولم يحفظني ثم خص بعد التعميم احتياطا وحثا بقوله (واصهارى واختانى)
الاصهار جمع صهر بكسر فسكون قال الجوهري هم اهل المرأة على الخليل قال ومن
العرب من يجهل الصهر من الاجاء والاختان جميعا والختن يقتضين واحدا الاختان كل
من كان قبل المرأة كلاب والاخ وعنده العامة ختن الرجل زوج ابنته وكل شئ من قبل
الزوج فهو حو وفيه لغات مشهورة فالمراد بهما من ينه صلى الله عليه وسلم وبينه علاقة
سببية بتزويجهما والتزوج منه (لا يطالبكم) معاشر الناس اجمعين أي لا يكون لاحد
منهم عليكم حق يستحق أي يطالبكم به ويدخلكم (احد منهم) أي من المذكورين
من اصحابي واتباعي (بمظلمة) بكسر اللام وفتحها وهي ما يؤخذ ظلما وجورا فيطالب
به ويشكى ممن اخذه والكسر فيها اكثر واشهر (فانها مظلمة) أي حق للعبد اخذ
من ظلما (لا توهب في القيمة غدا) أي لا يهبها الله لانها حق العبد ما لم يرش صاحبها
لاتزك وقوله غدا اشارة الى قرب اليوم الذي يؤخذ فيه العباد ترهيبا لهم وتخويفا
(وقال رجل للمعاني) بفتح الفاء والقصر (ابن عمران) ابو مسعود الازدي الموصلي احد
الاعلام المحدثين كان يقال له يا قوتة العلماء توفي سنة خمس وثمانين ومائة واخرج له
البخارى وغيره والقائل له لا يعرف (ابن عمر بن عبد العزيز) الخليفة العابد الزاهد
العادل (من معاوية) ابن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه أي ايها افضل وخصهما
بالسؤال لانهما امويان فإين تذهب انت في الفرق بينهما (فغصب) على السائل لما لاح
عليه من تفضيله لابن عبد العزيز نظر الظاهر الحال (وقال لا يقاس) أي لا يستوى فضلا
عن التفضيل (يا صاحب النبي صلى الله عليه وسلم احد) وفي نسخة على اصحاب النبي
وقاس يتعدى بالياء وعلى وقد تعدى بالى لما قبله من معنى الجمع وانضم فان المتنبى
* بمن تضرب الامثال ام من اقبسه * ليك وأهل الدهر دونك والدهر *

ثم اشار لفضل معاوية على غيره لقوله (معاوية صاحب صلى الله تعالى عليه وسلم
وصهره) لانه اخو زوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المؤمنين (وكاتبه) لما ثبت انه
من احد كتابه صلى الله عليه وسلم (وامينه على وجه) لانه بعد استكتبه كان يكتب
ما نزل عليه من الوحي ولو لم يستأمنه ما استكتبه الوحي وكفاك بهذه مرتبة لم يصل
اليها عمر بن عبد العزيز واضرا به وابن المعاني رجل منصف ماصح عنه يرد ما قيل
انه لم يكتب له شيئا من الوحي وانما كان يكتب له الى الاطراف وليد كرفضل معاوية
لقرب نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عمر بن عبد العزيز شاركه في ذلك
وروى ان عمر سمع مثله لغبار بغزوة غزاها معاوية مع رسول الله خير من عمر وفي الطائى
في معاوية قبل ومن يطعن في معاوية فذاك كلب من كلاب الهاوية وآل عمر وروى
الترمذي عن جابر وضعفه انه صلى الله عليه وسلم (اتى) بالبناء للمفعول النبي عليه السلام

(بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسر هاء الميت ونعشه اوفوق لفوق وتحت لتحت وقد
يعكس (فليصل عليه وقال كان) هذا الميت (يبغض عثمان فانا ابغضه) فلذا
لم يصل عليه لان صلاته على الميت دماء له وشقاعة له فحرم من ذلك والعياذ بالله
تعالى وفي نسخة يدل ما ذكر (فابغضه الله) فهو خير اودعاء عليه لبس في هذا
الحديث نهى عن الصلاة حتى يقتضي كفره كما توهم لجواز ان لا يصلى هو ويصلى
غيره كما في المديون والبغض لا يقتضي الكفر (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان (في الانصار) اى في حقهم والوصية بهم وقيل في شأنهم وفضلهم
(اعفوا عن مسيئتهم) اى عن وقع منه اساءة ما (واقبلوا من محسنهم) كل ما احسنوه
فخذ من مفعوله تعميما وفي البخارى اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار
ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم اى ما قرط منهم من ذلة والانصار اسم حدث
لهم في الاسلام وهم الاوس والخزرج والتجاوز عن مسيئتهم في غير الحدود وحقوق
الناس وهو ما ذكر بعض من حديث رواه الشيخان في البخارى عن انس بن مالك
ان ابا بكر والعباس مررا يجلس من مجالس الانصار وهم يبيكون مرصده صلى الله
تعالى عليه وسلم فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم منا
قد خلا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واخبراه بذلك فخرج وقد عصب
على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك فحمد الله واتى عليه
ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشى وعيتى وقد تعفوا الذى عليهم وبقي الذى
لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم وهذا تمثيل لان الكرش يجمع
الغذاء الذى به حياة الحيوان ونماؤه ويقال لفلان كرش مشورة اى عيال كثيرة والعيبة
بفتح العين المهمة ما يخزن فيه المتاع يريد انهم موضع سره وامانه قال ابن دريد
وهو من موجز الكلام الذى لم يسبق اليه وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مستودع
الشياب والاول امر باطن والثانى ظاهر فضر به مثالا لاختصاصهم باموره الباطنة
والظاهرة وهو تشبيه بليغ واستعارة واراد بما عليهم نصرة وقضاء ما تابعوه عاياه
ومالهم الجزاء في الدنيا والآخرة وقد علمنا ان معنى وتجاوزوا عن مسيئتهم اى في غير
الحدود وحقوق الامين وهذا ايضا محمل الخير الصحيح اقبلوا ذوى الهيئات عثرتهم
ومن ثم ورد في رواية لافى الحدود وفسره الشافعى بانهم الذين لا يعرفون بالشرف يقرب
منه قول غيرهم اصحاب الصغار دون الكبار وقيل اذا اذنب تاب (وقال) صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه ابو نعيم والديلى عن عباس الانصارى وابن متيع عن انس
(احفظونى فى اصحابى واصهارى) تقدم بيانه (فانه) اى الشان (من حفظنى فيهم)
برعاية حقوقهم واكرامهم (حفظه الله فى الدنيا والآخرة) حفظه فى الدنيا بما
يسوده وتوفيقه لترك المعاصى وفى الآخرة من العذاب والعقاب (ومن لم يحفظنى فيهم)
بترك ما امر (تخلي الله منه) اى اعرض عنه وترك في غيبه استدراجا له (ومن تخلى الله عنه

يوشك) يسرع ويقرب (ان يا خذ) اخذ عن يزيد مقتدر بان يهلكه ويستأصله مستعار
لاخذ المعروف وقوله تخلى الخ اخبار عما يقع به وكونه انشأ للدعاء عليه يا باه السياق
فاقيل انه اقرب لبس بشي ولهذه الزيادة ذكره المصنف رحمه الله تعالى وان تقدم
(وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه سعيد بن منصور عن عطاء مر سلا
(من حفظني في اصحابي) برعاية حجة فيهم (كنت له حافظاً يوم القيامة) اي مانعا
من هول المحشر وما يسوءه فيه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الطبراني
بسند ضعيف (من حفظني في اصحابي ورد على الخوض) اي وصل اليه وشرب
منه حتى لا يظلم بعده (ومن لم يحفظني في اصحابي) بتضييع حقوقهم وعدم محبتهم
ورعاية ذريتهم (لم يرد على الخوض ولم يرني الامن بعيد) فلا يقرب منه صلى الله
تعالى عليه وسلم لان من ابغض الصحابة ببيعة الله فاستحق الطرد عن الخوض وعدم
شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفت بركته وعنايته في مثل ذلك اليوم الشديد
الهول (قال مالك) امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله (هذا النبي) صلى الله عليه
وسلم عبر باسم الاشارة القريب لانه لحضوره في قلبه وذنه قدر نفسه كانه بين يديه
بمراى منه (مؤدب الخلق الذي هدانا الله به) لخيري الدنيا والاخرة والضمير للناس
كلهم (وجعله رحمة) عامة (للعالمين) وجميع المخلوقين (يخرج في جوف الليل)
اي في شبهه بالخوف وهو داخل البدن وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية
(الى البقيع) اسم موضع بظاهر المدينة واصله اسم كل مكان مئسع فيه شجرو ية له
بقيع الفرقد بغين معجمة وهو اسم لثوع من شجر العضاة كان به ثم زال وصار مقرة
لاهل المدينة المنورة وانما كان يخرج اليه ليناجي ربه متخلياً عن اهله (فيدعولهم) اي
بتلك المقبرة فيهم (ويستغفر لهم) اي يدعو لامواتهم واحيائهم بالمغفرة (كالودع
لهم) كانه يودع من تلك الجنابة لعله يقرب اجله ومفارقة زياراتهم (وبذلك امره الله)
اي امر بان يدعو الاله اولامواتهم ويستغفر لهم وفيه دليل على شدة محبته لهم
فيجب علينا اتباعه في ذلك (وامر) بالبناء المجهول (النبي) اي امره الله (بحبهم)
الله (وموالاتهم) اي معاونتهم ونصرتهم كما امر وا بذلك (ومعاداة من عاداهم) من
الكفرة والمنافقين وهو اشارة لما رواه مسلم عن عائشة انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يخرج في ليلتها آخر الليل الى البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا
ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الفرقد وكان لما خرج خرجت عائشة
ورأه مستحقة منه فاحسن بذلك وسأته عما صنع فقال ان جبريل اتاني وناداني
ولم يدخل عليك ولم اوفظك خشية ان يستوحشني فقال ان ربك يأمرك ان تأتي اهل
البقيع فبستغفر لهم فقلت كيف اقول فقال يقول السلام على اهل الديار من المؤمنين
والمسلمين ويرحم الله عز وجل المستقدمين منا والمستأخرين وانا بكم ان شاء الله لاحقون

وهو ما اشار اليه مالك رحمه الله وقيل انه اشارة الى قوله تعالى * فاعف عنهم واستغفر
 لهم * فاذا امر بذلك فخص الحق به الظاهر ما قد مناه (وقال كعب) رضى الله عنه
 الاخبار التابعي المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد بلفظ ليس يدل قوله (ليس احد
 من اصحاب محمد) وهذا الامر روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرسل او هو
 مما قرأه في الكتب القديمة لان كان بالمياها (الاول شفاعته) في غيره من المؤمنين
 (يوم القيامة) وفيه تكريم لهم وما يقتضي محبةهم رجاء شفاعتهم فجزا حبيهم (وطلب)
 اى كعب الاخبار وهذا دليل على صحة اعتقاده لا قاله وانه كان محبا لهم مترجيا
 لشفاعتهم (من المغيرة بن نوفل) بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي
 الصحابي وادعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان
 من انصار علي رضى الله عنه وقيل انه لم يدركه من حياة رسول الله الاست سنين
 وكان قاضيا في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وعد من الصحابة وطلب كعب منه
 (ان يشفع له يوم القيامة) يدل عليه ونوفل والده هو ابن عم رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم والحارث جده لم يدرك الاسلام وهذا ما ذكره البرهان ومن تبعه وقال
 التلمساني نوفل هو والده هو ابن معاوية بن عروة الدولي من كنانة سمع النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ومات في زمن يزيد بن معاوية وقد بلغ المائة كما قاله الواقدي
 وقال البرهان الحلبي الحارث بن عبد المطلب قال ابن عبد الغني المقدسي انه لم يدرك
 الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابوسفیان وعبد الله ونوفل من اخوته
 وامن من اسلم بنى هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم ومنهم من جعل المغيرة اسم ابن سفيان
 والكحج خلافة وانه غيره ولم يتعقبه ابا الفتح اليعمرى حين ذكره وقال الذهبي
 في التيجريد ابوسفیان اسم المغيرة قاله ابن المنذر ولم يتعقبه (وقال سهل بن عبد الله
 المسترقي لم يؤمن بالرسول) انما كان كاملا (من لم يقرأ صحابه) بتعظيمهم ومحبتهم
 (ولم يعز) من اعزّه اذا نصره وقواه او جعله عز يزامو قرا مجيلا معظما (او مره) جمع امر
 وقد تقدم الكلام عليه قبل وهذا يقتضي ان سب الصحابة وشقيصتهم كفر وقيل انه كبيرة
 قل الزكسي وينبغي ان تفيد الخلاف بغير من جعل ذلك لكونهم صحابة لا امر آخر
 وهو مقتضى مذهبنا ايضا وفي منظوم ابن وهبان اخاف على من قال ابنه ضاع لما
 من انكفرا لا مفتضى الكفر يظهر وسأني تفصيله في فصل ومن اعظماء واكباره *
 اعظماء واكباره بمعنى تعظيمه وتكبيره واجلاله وفي القاموس اعظمه فخمه وكبره
 واعظمه رآه عظيما اى من تفخيمه وتعظيمه اللذين هما واجبان على المؤمن
 (اعظام جميع اسبابه) قيل هو بالمعنى العرفي وهو كل ما ينسب اليه من فرائده ولباسه
 مما لا رجع له اوله روح كعبه ووايه وقال الراغب السبب الحبل الذي يصعد به النخل
 قال الله تعالى * فلا تقرأ في الاسباب * ويسمى كل ما يتوصل به سببا ويسمى العمامة
 والحمار واذوب الطويل سببا تشبيها بالحبل في الطول انتهى (واكرام مناعده)

جمع مشهد وهو محل الشهود أى الحضور من المشاهدة وهى الإدراك بالبصيرة
 والبصر ومشاهدة الحج مواضع المناسك (وامكنته) جمع مكان تعطف تفسير (من
 مكة الى المدينة) بيان للامكنة فالمراد به مساكنه ومحل اقامته لا منطلق
 المكان (ومعاهدة) أى المحال التى عهد القملها كالاساطين التى كان يصلى
 عندها ومحل صلاته فى المساجد والاماكن المباركة ومنازله (ومالمسه) يده
 او بغيره من اعضائه كالخبر الاسود والركن اليماني واللمس والمس المتقاربان
 (او عرف به) كالاماكن التى جاهد فيها والغار الذى دخله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقد مر ان ابن عمر كان يتحرى الصلاة والزول والمرور حيث حل صلى الله تعالى عليه
 وسلم وتزل وماروى عن مالك بما يخالف ذلك فهو جري على عادته فى سبب الذرايع
 وكذا ما جاء عن عمرانه رأى الناس فى الرجوع من الحج ابتدروا مسجد افقال ما هذا
 قالوا مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هكذا هلك اهل الكتاب
 قبلكم اتخذوا آثارا لانياء يعا من عرضت له منكم الصلاة فايصل ومن لم تعرض
 فليرض وكلام المصنف رحمه الله تعالى هنا غير موافق لما مر عن مالك لا يمكن
 حل كلامه على اكرام ذلك بغير نحو الصلاة ليوافق ما مر عن امامه لانا نقول يمكن
 لكنه بعيد من ظاهر عبارته ويؤيد ظاهرها ان محققهم الشيخ خليل لما قاله بسن زيارة
 البقيع ومسجد قبا قيل ذلك عن كثرة اقامته بالمدينة قال والا فالقيام عنده صلى الله
 تعالى عليه وسلم احسن لبغتم ثم نقل عن المعارف بن ابى حمزة من حين دخل المسجد
 ما جلس الا للصلاة حتى دخل الركب ولم يخرج لبقيع ولا لغيره ولما خطر له ذلك
 قال هذا باب الله تعالى مفتوح للسائلين والمتضرعين وابس ثم من يحد منه له
 (وروى عن صفية بنت بجدة) فى الخواشي التلمسانية ان هذه المرأة زوجة ابى محذورة
 وقد روى عنها ايوب بن ثابت وروى عن زوجها ابى محذورة واختلاف
 فى اسم ايها بجدة فقيل انه بنون مفتوحة وبجيم ساكنة وذل مهملة وهاء وقيل
 نجداه بدل مهملة تليها الف وهاء وقيل بجرة براء مهملة بدل الدال المهملة وقيل
 الصواب بحرة بموحدة مفتوحة وحاء وراء مهملتين وهاء (قالت كان لابي محذورة)
 بحاء مهملة وذل موحدة قبلها حاء مهملة وهاء بزنة اسم مفعول وهو محذورة بن معير
 بيم مكسورة وعين مهملة ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة وراء مهملة وقيل معين
 بنون بدل الراء ابن لوزان يفتح اللام وضمة واو وذل معجمة القرشي مؤذن
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة ولم يزل الاذان فيه وفى عقبه واختلف فى
 اسمه اختلافا كثيرا فقيس سمره وقيل اويس وقيل سلان وقيل سلمة وهو وجهى
 صحابى توفى سنة تسع وخمسين او سبعين واخرج له مسلم واحمد واصحاب السنن (قصة)
 بضم القاف وتشديد الصاد المهملة وهى خصلة من شعر الرأس (فى مقدم رأسه)
 مما يلي وجهه من الناصية سميت بها لانها مما يقص وقال ابن دريد كل خصلة من
 الشعر قصة وقال الجوهرى هو شعر الناصية وسبب توقيرها ان رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم مسخنها بيده وابقاها تبركا بماسه وهو محل الشاهد وكان لما قدم رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم مكة واذن له بها وهو مع قتيبه من قريش سمعوا الاذان
 فاستهزؤا وكان ابو محذورة يحاكى الاذان استهزاء فسمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ظن انه مقتول فسمع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بأصبعه وصدده بيده قال فامتلأ قلبي يقينا وايمنا وعلمت انه رسول الله
 فاسلم وعلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان وامره ان يؤذن لاهل
 مكة وهو ابن ستة عشر سنة فكان مؤذنه حتى مات (اذا قصد ارسالها) اى
 حل عقصها وسدل شعرها (اصابت الارض) اى وصلت اليها الطولها (فقبل له)
 اى قال الناس لابي محذورة (الاتخلقها) بكسر اللام مضارع حلق الشعر بفتحها والا
 للعرض او الاستفناح (فقال لم اكن بالذى اخلقها وقد منتم رسول الله بيده) الشريفة
 فابقاها تبركا بماسه بيده وبهذا زالت الكراهة وان قيل بها في غيره (و) في حديث
 روى ابو يعلى قال (كانت في قلنسوة خالد بن الوليد) بن المغيرة الصحابي المخزومي
 المشهور والقلنسوة ما يوضع على الرأس تحت العمامة وتسمى براهية وقيل يقال
 قلنسية وهو بفتح القاف وضمها وضم السين وكسرهما ففيه لغات (سعرات من شعره)
 صلى الله تعالى عليه وسلم جعلها في داخله تبركا بها (فسقطت قلنسوته) عن رأسه
 (في بعض حروبه) قيل هو في غزاة ليامة في خلافة ابي بكر رضى الله تعالى عنه
 (فسد) اى رجم لاخذها وهو يعدو عدوا شديدا سريرا يقال شد اذا جرى
 جرا قويا (عليها) اى كارا عليها لياخذها خوفا من ضايعها (شدة) اى كره
 قويده (انكر عليه اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) رجوعه لاصل عمامته
 لضمهم انه حرص عليها لذاتها (كره من قتل فيها) اى في سنة هذا رجوع معه
 جنب العدو بسيفه وكره من صوب مفعول انكراوه مفعول لاجله (فقال لم افعلمها)
 اى هذه الشدة والكره (بسبب) اخذ هذه (القلنسوة) كما طنتم (بل) فعلتها
 (تضمنت) اى لاني ضمنها وادخلها (من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم انفتح اعين
 وسكونها (ثلا سلب) بالباء للجهول ونائب فاعله (بركتها) وتسلب بمعنى
 نذهب بركتها منى وذلك امر عظيم يخاطر بالارواح وفي نسخة اسلب ويحتمل انه
 من اسلب بفتح ن اى يأخذها العدو ويدل عليه قوله (وتقع في ايدي السركين)
 الذين لا يلبق ان يكون عندهم آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ورثي)
 مبنى للجهول بهمزة قبل الياء آخره (بن عمر) واضع يده على مقعد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اى موضع قعوده (من المنبر لم يضعها على وجهه)
 اى مسحه به تبركا بماس جسده ونيايه وهذا روى ابن سعد ويأتى الكلام على
 ذلك عند احادة المصنف رحمه الله تعالى وهذا يدل على جواز التبرك بالانبياء
 وانصالحين وآثارهم وما يتعلق بهم بالميراث الى فتنة اوفساد عقيدة وعلى هذا يحمل

ماروى عن ابن عمر من انه قطع الشجرة التي وقعت تحتها البيعة ثلاثا يفتن بها الناس
قرب عهدهم بالجاهلية فلا منافاة بينهما ولا عبرة بمن انكر مثله من جهلة عصرنا
وفي معناه انشدوا

* امر على الديار ديار ليلي * اقبل ذا الجدار وذا الجدار *

* وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديار *

قيل باطن القلب وقيل شغاف القلب غلافه وهو جلد عليه وقيل هو وسط القلب والمعنى
هذه الاقوال متقاربة اى ما وصل حب الديار الى شغاف قلبي فغلب عليه قول النابغة
* وقد حالهم دون ذلك داخل * دخول الشغاف يتعد الاصاب *

وروى بالعين المهملة ومعناه الاحتراق وعلى الاول العمل قال الجوهرى وشغفه الحب
احرق قلبه وقال ابو زيد امرضه وقد شغف بكذا فهو شغوف وروى عن الشعبي انه
قال الشغف بالغين المجمة حب المهملة جنون وقيل الاول نجل القلب والثانى سويد
القلب ويقال ان الشغاف الجلدة اللاصقة بالكبد التي لا ترى وهي الجلدة البيضاء
وهذا وقع مقدما في بعض النسخ (ولهذا) اى للتبرك بآثاره (كان) الامام (مالك
لا يركب بالمدينة دابة) فرسا ونحوها مما يركب رجاء لان يمس جسده تريا مشى عليه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما ذكره ايضا بقوله (وكان يقول اذا سئل)
عن ذلك (استحي من الله تعالى) اى اخشى واحاب (ان اطأ تربة فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة) اى ارضا ذات تراب ونسب الوطاء له معاته للدابة
لانه منسوب له والحافر للفرس ونحوها كالحف للبعير والقدم للانسان ثم بين ان عدم
ركوبه لم يكن لكونه لبس له دواب بل لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
(وروى عنه) اى عن الامام مالك (انه وهب) للامام (للسافعي) لما كان بالمدينة
ضمن وهب معنى الهدى فعدها باللام وهو متعد لاثنين بنفسه (كراما) بوزن غراب
وهو جمع من الخيل وله معان اخر فيطلق على الخيل والسلاح وما اسدق من الساق
واسم موضع (كثيرا كان عنده) اى في ملكه وحياته وهو يدل على كرمه واجلاله
للإمام الشافعي (فقال له الشافعي) لا وهبه جميع دوابه (امسك منها دابة) اى ابقاها
عندك لتركبها (فاجابه بمثل هذا الجواب) الذي اجاب به من تقدم بانه يستحي من الركوب
بالمدينة (وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمى) بضم السين وفتح اللام الامام الجليل شيخ
الامام القشيري صاحب الرسالة (عن احمد بن فضالويه) بفتح الفاء وسكون الضاد
المجمة وفتح اللام والواو وسكون الياء ويجوز ضم اللام وهو طريقة المحدثين يقولونه
كراهة من لفظه وياه فانه كلمة تدل على مكروه كالويل وقال المقرئ انه كلمة تصغير عند عوام
البصرة ثم وصفه بقوله (الزاهد وكان من الرماة الغزاة) كان مكثرا للمجاهدة في سبيل الله
مجدد الرمي السهام ملازما للمجاهدة بها (قال ما مست القوس يدي) ولسته بها حال الرمي

وغيره (الاعلى طهارة) أى متوضأ (منذ بلغنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ
القوس بيده) أى امسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم
حث على الرمي وامر به فهو سنة فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل الا ان القوة الرمي وكررها ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل
بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه والرامي به ومنيله أى من يناوله النبل ليرمي به
وصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم رمى بالسهم فى غزوة احد وكان له قسي ست
مذكورة فى السير ثم انه قيل ان تخصيصه الطهارة تمس القوس دون السيف وغيره
عمامة وتعليقه اذ يد من غيره من آلات الحرب لما فيه من دفعه عنه دون مشقة كما فى غيره
ولذا كانت العرب تسميها اى السهم رسل المنايا وما قيل انه يحتمل انه كان يفعل ذلك فى كل
نوع من الآلات لا يساعده لفظه (وقد افنى مالك فمين قال من به المدينة) أى ارضها
(ردية) لم يخل فيها غير طيبة ذات وباء متعقب الهوى وردية مهموز وغير مهموز مأخوذة
من الردى (يضرب ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهى آلة من
جلاد غليظ يضرب بها معروفة فى الكلام أى وقال انه يضرب او يضرب بدل من
اقتى (وامر بحسبه) تعزيراله (وكان) الذى حبسه (له قدر) عظيم وشرف بين الناس
وذكر هذا لان التعزير يختلف حاله بحال من عذرفيه اشارة الى انه اذنب ذنبا عظيما
اذا كان امرا سهلا صدر من شريف لعذره باللسان والزجر والى هذا اشار
يقوله (وقال) الامام مالك (ما احوجه) تعجب من استحقاقه العقاب اشد مما فعله
وفيه تجوز لاته جعلت استحقاقه بمقتضى ما صدر عنه كانه له حاجة اليه لان العاقل
لا يفعل ما لا يحتاج اليه ففقه تهكم به يومى الى عدم شعوره بمصالحه (الى ضرب عنقه)
اى الى القتل (تربة) وارض (دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة)
اى ردية متغيرة الهوا ذات وباء وهى وان كانت ذات حى قبل الهجرة فقد دمالها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابتقل جها وعقونة هواها الى الخفة فصارت
معتدلة طيبة كما هو مشاهد فيها وعبر بيزعم للاشارة الى انه قول باطل وان كان الزعم
يبنى بمعنى القول ولذا قالوا عن زعم مطيبة الكذب وهذا ما بالغت ان زجره تفاديا عن تنقيص
ما هو من الاماكن عند الله وان امكن حله على محمل آخر من ان بعض اماكنها
سباخ وليكونها كانت ذات وباء لما قدم الصحابة لها واخذتهم الحمى قال صلى الله
عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم يارك لنا فيها وصحبه
لنا وانقل جها الى الخفة فطابت وطابت تربتها حتى صار ترابها شفاء من الجذام كما ورد
فى الآثار فان ابو صيرى * لا طيب يعدل ترابنا من اعظمه * طوبى لمستنشق منه وملثم *
(وفى الصحيح) اى فى الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان عن انس (انه) صلى الله

تعالى عليه وسلم (قال في المدينة) أي في حقها وشأنها (من أحدث فيها حدثا) أي من فعل فيها أمرا أقبحا ابتدع وفيها كالمظالم وأصل الحدث كل ما حدث وتجدد ثم خصه العرف بما ذكره من البدع المنكرة شرعا كما في النهاية ومن موصولة 'وشرطية' (أو أي) بالمد ويجوز قصره (محدثا) بكسر الدال اسم فاعل من أحدث أي أدخله وضحه لأهلها يقال أي إليه كذا انضم إليه أي أدخلها خانثا وأجاره ونصره على خصمه وقبح داله كما قيل علي أنه بمعنى الأمر المبتدع وأبو أوه الرضى به تكلف لا حاجة إليه (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) وقد تقدم تفسيره وأنه تغليظ في الزجر أو مأرل كما قدمناه وفيه من تعظيم المدينة لكونها مكانه ما لا يخفى ولها حرمة الحرم كما فصلوه وسيأتي (وحكى) بالبناء للفعول والذي حكاه ابن عبد البر (أن جهجاء الفخاري) بن سعد بن حرام قال الطبري كذا رواه المحدثون والصواب جهجاء بلاءه وقال الذهبي هو جهجاء بن قيس وقيل ابن سعيد وهو مدني صحابي شهد بيعة الرضوان وبعض الغزوات وتوفي بعد عثمان بسنة وقد تقدم وسيأتي أنه مات قبل الحول (أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم) والقضيب عصاة قصيرة كان يمسكها في يده وكذا فعله الصحابة (من يد عثمان رضي الله تعالى عنه وتناوله) منه (ليكسره على ركبته) كما هو معتاد في كسر ما يحتاج كسره لقوة (فصاحبه الناس) تحذيره له وزجره ليرتدع عما اراده (فاخذته الأكلة) أي أصابته وبدت به (في ركبته) بوضع القضيب ليكسره عاينها (فقطعهما) لأن العضو المأكل أن لم يقطع سرتا كتفه للبدن واهلكته (ومات قبل الحول) الذي بعده أو قبل تمام الحول الذي فعله فيه وروى أنه مات عقبه كما تقدم قال في القاموس الأكلة بضم الهمزة وسكون الكاف قال بعض اللغة وما اشتهر من مدهمته خطأ وفيه نظر فقد روى الثعالبي في ثمار القلوب شعرا فيه ذكر الأكلة ولم ينكره وهو ما قيل في هجاء الأصمعي * ومن أنت هل أنت الأمر * إذا أصبح نسلك من ياهله * والياهلي على خيره * كآب لأكلة الأكلة * والأكلة كالا كال مرض يفسد الأعضاء كالجدام معروف ولبس في كلام القاضي هنا وفي تقدم ما يفتنى أنه كسر القضيب وروى الطبري في الرياض النضرة أنه كسرها ورواية أنها عصاة لبس مخالف لما ذكر لأن لقضيب تسمى عصا وكان هذا في الفتنة لما خصب الناس عثمان وهو على المنبر فلما نزل أخذ جهجاء منه العصا التي كانت بيده وكان ممن قدم عليه في قصته المشهورة وقد تقدم الكلام عليها في فضل الكرامات وانتقالات الأعيان له (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة (من حلف على منبري) المراد بكونه على المنبر أنه عنده ويجوز ابتداءه على ظهره بأن يصعد عليه ويحلف وقد نص عليه الشافعية وأنه يجوز له أن يؤمر بصعوده ولكن الأصح الأول وهذا بناء على أن النبي تغلظ بالمكان وفي الزمان فيذهب بالحلف للمسجد وكان في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم يحلف عند المنبر لأن ما بينه وبين القبر

السرياف افضل بقعة بالمدينة بعد مرقدہ وماضیہ جسدہ العظیم (کاذبا فليتبوا
 مقعدہ من النار) يتبوا بمعنى يتخذہ مباءة اى مقدار مسکنہ يقال بواء اذا اسکنہ
 وهو دعاء وامر ارید به الخير وجعل استحقاقه العذاب بمنزلة حضوره وحضور محله فامر
 بان يجعله مقرا له على طريق التخیل وهو من بلیغ الکلام ویدیہ الذى يعرفه من ذاق
 حلاوة البلاغة والقصاحة (وحدث) بالبناء للجهول (ان ابا الفضل الجوهري)
 ليس هو عبد الله بن الحسن المصرى الواعظ بجامع مصر فى حدود السبعين واربعمائة
 وكان من العلماء الصالحين يتبرک به يقتدى به فى السلوك واتما هو حيث شئت فى تاريخ الاندلس
 عبد الله بن الحكيم الترمذی الاندلسی ذو الوزارتین له فضل وحسب وفضل باهر وادب
 عالم بالقرآن والحديث والعريضة وله شعر رائق ونثر فائق وارتحل المشرق فاخذ بها
 عن ابن عساكر واكثر الرواية عنه وله رئاسة فى عصره صار بها كالمثل السائر
 الى ان ردت منه الايام ما وهبت فانقضت ايامہ وذہبت فقتل لما خلع سلطانه فهبت
 امواله وكتبه ومات شهيدا رحمه الله تعالى (لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها
 ترحل) اى نزل عن دابته التى كان راكبا بها تأدبا (ومشى باكبا) خضوعا
 وخشبة وعليه شوق او مسرة فان من المسرة قد يحصل البكاء (منسدا)
 انشاد الشعر قراءته والمراد انه تمثل به لان الشعر من قصيدة الهيم اولها
 * فديناك من ربيع وان زرتنا كريا * لانك كنت الشرق للسمس والغرباء *
 ومنها * ترانا عن الاكوار نمشى كرامة * لمن بان عنه ان لم تل به رجا *
 * ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * قرار العرفان الرعوم ولا لبسا *
 وغيره قليلا لانه فى ديوانه وكيف عرفيا رسم الى آخره والقصيدة فى مدح سيف
 الدولة وقد اجاد فى تمثله به ونقله لمحل لائق به وقد ضمنه المصنف رحمه الله
 تعالى بقوله له فقال بعده

* وتنهنا بكاف الخيام بواحد * تقبلها طورا وترشفها حبا *
 * وتبدى سرورا والفؤاد يحبها * تقطع والاكباد ورى بها لها *
 * اقدم رجلا بعد رجل مهابة * واستحب خدى فى مواطنها سحبا *
 * واسكب دمعى فى مآهل حبها * وارسل حبا فى اماكنها الحبا *
 * وادعوادعاء اليأس الواله الذى * براه الهوى حتى يداس شخصه سمحا *
 والزسم آثار الديار الدارسة والمراد انارہ صلى الله تعالى عليه وسلم فى معاهده
 وما سكنه والفؤاد القلب اوداخله والعرفان والمعرفة بمعنى واللب العقل والاكوار
 جمع كور بضم الكاف وهو اللابل بمنزلة السرج وبان هنا معنى بعدنى لا يلبق به
 الركوب لمن قرب من مقامه تأدبا وتلمبا بآية زيادته والالمام الايمان قليلا ويكون معنى
 القرب ومن فسر بان هنا معنى ظهر لم يصب والركب اسم جمع لراكب ويختص بالابل

وقديم وقد شرح البيت هنا بعضهم بما استقى من ابراده (وحكى عن بعض المريدين
والمريد صاحب الارادة لغة والمراد به ما اصطلح عليه مشايخ الصوفية من طالب
الحق على يد المرشد الكامل يجعل ارادة ماعدا الحق عبثا) انه لما اشرف على مدينة
ان رسول صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قريب منها بحيث يراها واصل الاشراف النظار
من مكان عال اريد به لازمه (انشاء) اى شرع والانشاء يكون بهذا المعنى
ويعنى الابداع ابتداء يقول (مثلا) التمثل انشاد شعرا لغيره في مقام يناسبه وهو من
قصيدة لابي نواس بن هاني في مدح محمد الامين الخليفة ابن هارون الرشيد العباسي
من قصيدة قصد التمثل بها لمدح النبي صلى الله عليه وسلم لموافقة اسمه ووجه
نوع من البلاغة قريب من التضمين وهو ان يورد شعرا لغيره في مقام يكون احق
به من صاحبه ولم يتعرض له اصحاب البديع الا ان الامام محمد انور زى اورد في كتابه
العزة اللابحة واورد منه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله

* رفع الحجاب لنا فلاح لناظر * فرتقطع دونه الاوهام *

* واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرحا حرام *

* قريننا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام *

واول هذه القصيدة المذكورة * يادار ما فعلت بك الايام * لم يبق فيك بشاشة نسام *
والمراد برفع الحجاب في كلام ابي نواس ستائر ابواب الملوك والعظام وهو هنا
يعنى انتقضاء المسافة والقرب من المدينة والقمر المذوح فيهما ويقطع ماض
او مضارع حذف احدى تأنيده تخفيفا والاوهام جمع وهم وتقطعها اضمحلالها
باليقين وناظر اسم فاعل من نظروا وناظر العين واسنانها والمطى جمع مطية ناقة
تتمطى اى تركب ولاح بمعنى بدأ وظهر ودونه بمعنى قريبا منه ويجوز في تقطع بناؤه
للجهول ايضا وقوله فظهورهن الى آخره جمع ظهر وهو معروف والرحا بحاء
المهمل جمع رحل وهو للابل كالسرج الخيل او يحجم جمع رحل ذكر من بني آدم
والمعنى تقارب اى اذا اوصلتهم لمقاصدهم كان لها حرمة تقتضى رعايتها وراحتها
فلا يركبها بعد ذلك رجل ولا يوضع على ظهرها رجل بل تترك سارحة منعمة
في مراعاها ومعناها ظاهر ثم بين علته هذه الرأية بقوله وهي جلة مستأنفة
اسنيانفايا والحرمة الحق الذي يلزم احترامه والذمام مفرد بمعنى ما يلزم احترامه
او جمع ذمة وهي العهد وما يجب الوفاء به والمعنى ظاهرا لا حاجة للتطويل بشرحه
ومن وطئ الثرى وهو التراب كناية عن الناس كلهم وما قاله ابو نواس من تحريم ركوبها
كناية بدعيه لانه يشير الى ان من وصله لا يرسل بعده العدم حاجته لسواه ولانه لا يقدر
على مفارقة من هراية ما يمتنا وقد كان ذلك وكما قال عبد الله بن رواحة في قصيدة له
* اذا ادبني وحلت رحلي * مسيرة اربع بعد الحسن *

* فشأنك قالعبي وظلالك ذمي * ولا ارجع الى اهلي ورائي * وفيه رد على الشماخ
في قوله * اذا بلغتني وحملت رحلي * عراقه فاسرقى بدم الوتين *
وقال المبرد بعد ما انشد قول ابن رواحة لقد احسن ~~ككل~~ الاحسان حيث قال
لا احتاج الى ان ارحل لغيره وقد ماب الرواة قول الشماخ ولذا قال صلى الله تعالى
عليه وسلم لا نصار التي اتته على ناقة باقر لها واني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها
بئس ما جزيتها وقالت في الموازنة ان الشماخ رأى ناقته شغفها السيرو هزلت ودبلت
كما قال * اليك بعثت را حلتى لنشكى * كلوما بعد محفدها السمين * فقال اذا بلغتني
عمايه فلا ابالي ايهلكي ولبس دعاء عليها وانما اراد انه بلغ المنى ولبس هذا مضاد
لقول ابي نواس وانما يضاده قول الانصارية وللشعراء والادباء هنا كلام كثير
لم يسعه هذا المقام وقلت انا في معناه

* اذا بلغنا التوق حين تلقت * قرية عين في اعز المسارح *
* وحق لها ان تحدى الحدود وتقتدى * باتفسنا من قادات الطوايح *
* فيا ليتها تمسي لاكرام مثلها * جميع يناق الارض ناقة صالح *
(وحكى بعض المشايخ) يعني به كبار الصالحين والعلماء (انه حج ماشيا) تواضعا وقصد
الزيادة في الثواب وقد قال الفقهاء انه افضل لمن قدر عليه من داره فان لم يقدر فن
الميعاد فان لم يقدر بقيد الدخول ونحوه وذكر مجاهد ان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام
حجا ماشين وحج الحسين ماشيا ونجايه تقاد معه (فقيل له في ذلك) اى سل لم فعله (فقال
العبد الا بقى) اى الفار من سيده اذا رجع اليه (لا يأتى الى بيت مولاه) اى سيده (راكبا) وفي
نسخة يأتى بدون لا وتقدير يأتى بتقدير الاستفهام الانكار واراد بالابقى المذهب المقصر
في خدمة مولاه مجازا اى انما مذهب مقصر حقيق بالخضوع والتذلل (لو قدرت ان امسى
على رأسي) المشي على الرأس عبارة عن غاية الجهد والتذلل كما قيل سعي على الرأس
لامشيا على القدم (مامشيت على قدمي) مني قدم مضاف لباء المتكلم (قال القاضي)
يعني المصنف رحمه الله تعالى في بيان ايضا ح انه ينبغي للراثر المشي واطها ر
الخضوع من المذلة (وجدير) اى خليق وحقيق وهو مبتدأ وخبر (لموطن) اى
اماكن ومساكن جمع موطن وهو محل التوطن والاقامة واراد بهامكة واندنية (عمرت)
اى صارت معمورة (بالوحى والتزليل) من عطف العام على الخاص وانباء للسيبية
او هى التعدية يجعل الوحى بمنزلة ساكن عمرها (وتردد) التردد بمعنى انجبي والذهاب
من قواهم فلان يتردد اينا ولبس من التردد بمعنى الشك (جبريل وميكائيل) اما تردد
جبريل عليه الصلوة والسلام فظاهر واما ميكائيل عليه الصلوة والسلام فكان ينزل
عليه احبانا (وعرجت) اى صعدت من عنده (منها) اى من الموطن (الملئكة

(والروح) هو جبريل عليه السلام عطف عليهم عطف الخاص على العام وقبل
 ملائكة كالحفظة على الملائكة لا تراهم الملائكة كما ان لا تراهم واما ان المراد به ارواح
 الناس مما لا يليق ذكره (وصحبت عرصاتهما) الصحيح والصباح الصبح ورفع الاصوات
 المختلفة واصله صباح العاجز المغلوب والعرصات بفتحين جمع عرصة وهي الارض
 والساحة المبتعدة من غير بناء والمراد هنا الارض مطلقا (بالتقديس والتسبيح)
 هما لغة التطهير والتزينة والمراد بهما هنا توحيد الله تعالى وذكره كقوله سبحانه الله
 ولا اله الا الله واسناد الصحيح للعرصات تجوز الالباق في كثرة الذكر والتلاوة (واشتملت
 تربتها) اي تضمنت وحوت ارضها (على جسد سيد البشر) وهو صلى الله تعالى
 عليه وسلم اشرف المخلوقات فالكان الذي حواه افضل الامكنة فيلزم تعظيمه
 والسعي اليه ماشيا بالمدلة والادب ثم ذكر بعد فضيلتها الذاتية مانسا عنها وعرض
 منها فقال (وانتشر) اي شاع وتفرق واشتهر في الارض متقلا (عنها) اي
 عن تلك المواطن وفي نسخة منها (من دين الله وسنة رسوله ما انتشر) اي امر عظيم
 كثير لا يعلمه الا الله ولذا عبر بما المبهمة كقوله الحاقة ما الحاقة (مدارس آيات) عطف
 بيان او بدل من مواطن اي محال يدرس فيها القرآن جمع مدارس من درس اذا قرأ
 وتلى وقبل جمع مدارس ومفعال غريب في اسم المكان كالمرصاد ولا حاجة لارتكابه
 (ومساجد) جمع مسجد بالكسر موضع السجود وهو وضع الجبهة على الارض
 خضوعا وعبادة وليس المراد به الموضع المعد للعبادة وان صححت ارادته (وصلوات)
 جمع صلاة وهي العبادة المعروفة واصل معناها الدعاء ويجوز ارادته هنا وفي نسخة
 مساجد صلوات بالاضافة على تقدير لام الاختصاص ومن قال معناه مساجد
 لاجل الصلوات لم يصب (ومشاهد الفضائل والخيرات) المشاهد جمع مشهد وهو
 محل يشهده الناس ويجمعون فيه والفضائل جمع فضيلة كالعلم وتعليم الآداب وغيرها
 من الكمالات والخيرات هي خير الدنيا والآخرة (ومعاهد البراهين والمعجزات) اي
 عهد فيها ظهور معجزاته وبراهين نبوته الدالة على صدقه وهو عطف تفسير وقيل
 البراهين اعم من المعجزات (ومناسك الدين) جمع منسك وهو محل العبادة والنسك
 (ومشاعر المسلمين) اي المحال معاملهم التي يجب القيام بها من الواجبات وغيرها
 (ومواقف سيد المرسلين) اي المحال التي قام فيها لاعلاء كلمة الله واطهاره الله كتحريمه
 ومحال صلاته (ومنبر خاتم النبيين) بفتح الباء وكسرهما اي مساكه ومحال اقامته
 (حين انفجرت النبوة) اي ظهرت وقاض على جميع الخلق منافعتها واشرق في القلوب
 انوارها فقيه استعارة مكنية وتخيلية اما بتسبيه النبوة بالفجر والصبح الصادق في ظهوره
 الماسي لظلمة الكفر او بمنع الماء المروي الناس بعد ظما الجهل فقوله (واين فاض عيائها)
 بضم العين وهو الماء الكثير كالسيل والماء الكثير المتدفق انفا نض وحين يكون ظرف

زمان ومكان وفيه لغات مشهورة وابن اسم يستفهم به عن المكان فجرد عن الاستفهام لجرد المكان وقيل انها نافية على اصلها اي هي جواب من سأل وقال ابن قاض صباب النبوة فيقال هذه الاماكن (ومواطن مهبط الرسالة) مهبط مصدر ميمي بمعنى الهبوط اي محال تزيل الوحي برسائله وامره بتبليغ الخلق ما ارسل به لهم المراد مكة لان حراة مدح الحرمين كما فسرنا به المواطن اولوا قال (واول ارض مس جلد المصطفى ترابها) هو يكتفي عن مولد كل احد لانه لو فرض انه سقط على ارضها كان كذلك كما قال

* بلاد بها نبطت على ثمانى * واول ارض مس جلدي ترابها *
ومنه حل المصنف رحمه الله كلامه ولجبه (ان بعظم عرصاتها) جمع عرصة وهي كما تقدم ارض لا يناء فيها فالمراد بها هنا لا مطلق الارض او معانيها الحقيقية فهم ساحة المدينة ومكة وفناء ارضها فيعلم منه غيرها بالطريق الاول وهذا هو البتة الذي قدم خبره وطول ليلشوق سامعه اليه وينظره (وتنسم نفحاتها) تفعل من التنسيم مبنى للجهول والمراد ما في التنسيم من نفحاتها الطيبة والنفحة في الاصل دفعة من الريح يجوز بها عن الطيب الذي تروح له النفس من نفع الطيب اذا فاح وفي الحديث ان الربكم في دهركم نفحات فتعرضوا لها فشبها فبها من بركاته وطيب تنسيم روايحه استعارة تبعية او مكنية وتخيلية (وتقبل) اي تلتهم وتباس بالثافة (ربوعها) جمع ربيع وهو المنزل في الربيع ويطلق على المنزل مطلقا وهو المراد هنا (وجدرانها) بضم الجيم وسكون الدال المهملة والفاء وتون جمع جدار وهو اصل الحائط ويطلق عليه ايضا ويجوز ان يكون بناء التأنيث جمع الجمع ثم لا تزايد شوقه لمعا هذه صلى الله تعالى عليه وسلم قال مخاطبا بها بتز يلها منزلة القلاع في شعره مروى عنه وهو قوله اي المؤلف * يادار خير المرسلين ومن به * هدى الانام وخص بالآيات *

اراد بداره محل قرفيه مطلقا فيشمل مكة والمدينة وفي نسخة المسلمين والاولى اولى وهدى مبنى للجهول اي هدى الله تعالى به الانام الخلق مطلقا او كل ذي روح وقوله خص بالآيات المراد بها القرآن او جميع المعجزات لان الله تعالى خصه منها بما لم يكن لغيره اذ التعريف فيه لا عهد

* عندي لاجل لوعة وصباية * وتشوق متوقد الجرات *
اللوعة شدة الحب وحرقة والصباية رقة الشوق من صبا اليه اذا مال والشوق زيادة الشوق وشبه ما في القلب منه بجرات متوقدة ومتوقد يكسر القاف من اضافة الصفة للموصوف وضبط يفتحها ايضا كما في المفتي

* وعلى عهد ان ملأت محاجري * من تلكم الجدران والعربات *
وعلى عهد اي توثق التزمته وهو عيين كما يقال على عهد الله تعالى والمحاجر جمع

محجر وهو جوانب العين وميلها بمحاز عن انظر اليها واوصارها وتكلم الجذرات جمع
 مؤنث بجمع جدار كما تقدم والعرضات تقدم بتفسيرها
 * لاعفرن حصون شبي ينهما * من كثرة التقبيل والرسقات *

التعفير تمر يغه في التراب ويقال له عفار واراد بشبهه لحيته المبيضة وينها اي بين
 ترابها وارضها وجعله مصونا لانه محفوظ عما تلوثه ويشبهه والتقبيل اللتم والرسقات
 جمع رشقة وهي مص الريق ونحوه وفسر هنا بالتقبيل ايضا وتفسيره بمص ريق
 المحبوب غير مناسب هنا واللام جواب القسم الذي تضمنه قوله على عهد

* لولا العوادي والاعادي زرتها * ابدا ولو سحبا على الوجنات *
 العوادي جمع عادية وهي الامور التي تمنع عن زيارتها والعوايق او الظلمة جمع عادية
 بمعنى غيرة ظلمة والاعادي جمع عدو او هو جمع اعدا جمع الجمع والوجنات جمع وجنة
 وهي اعلى الحد وهو ما ارتفع منه وغلط وسحبا منصوب بمقدراى استحسب وجهى على
 الارض مذلة وخضوعا وضمير زرتها للارض للدار ابدا ظرف مستغرق لما يستقبل
 من الزمان والمعنى لولا عوايق الدهر لم افارقها ولم تخلف عنها
 * لكن ساهدى من حفيلى تحنى * لقطين تلك الديار والحجرات *

استدراك على ما افاده ما قبله اي ان منعت عن زيارتها والاقامة بها والتضخم بتربها
 فاني اهدى لمن سكن بها يعنى به رسول الله واصحابه الذين دفنوا فيها والاهدى
 الارسال والحفيل بحاء مهملة مكسورة وفاء وياء تحية ولام بمعنى كثير نفيس تحتفل به
 والتحية من التحيات بمعنى السلام والقطين بقاف مفتوحة وطاء مهملة مكسورة
 ومثناة تحية ساكنة ونون بمعنى المقيم ويطلق على الاتباع والخدم والحجرات
 جمع حجرة وهي بيت صغير من تلك الدار مقرر وبحجر اشارة الى حجراته التي كان بها
 زوجاته امهات المؤمنين وكان الشيخ احمد بن الرافعي كل عام يرسل مع الحجاج
 والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما زاره وقف تجاه مرقدته وانشد

* في حالة البعد روى كنت ارسلها * تقبل الارض عني فهي نابثى *

* وهذه توبة الاشباح قد حضرت * فامد يدك اكي تحظى بها شفى

فقبل ان اليد الشريفة بدت له فقبلها فهنيئا له ثم هنيئا

* اركى من المسك المفتق نفحة * يغشاها بالاصال والبكرات *

ازى بمعنى اكثر طيبا ورايحة طيبة والمفتق بزة مكرم بالانشديد من فتق المسك
 والطيب اذا خلط بغيره مما يزيد طيبه كماء الورد ونفحة تقدم تفسيره وهو منصوب بتميز
 وزوى بالرفع وضافته للهاء اي رايحته ناثب فاعل المفتق و يغشاها يعرض له او تغطيه
 وتجذله من الغشاء والاصال جمع اصيل او جمع اصل جمعه فهو جمع الجمع وهو
 ما قرب من الغروب والبكرات جمع بكرة وهي اول النهار وخصهما لطيب
 النسيم ولطافة الهواء فيهما

* وتخصه بزواكى الصلوات * ونواحي التسليم والبركات *
وتخصه بتاء تأنيث فاعله ضمير التحيّة او بنون المتكلم مع الغير والزواكى جمع زاكية وهى
الزائدة بمعنى النواحي جمع نامية وحركت تاء هما بالكسر للضرورة والتسليم عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم معناهما ظاهر ولقد اجاد فى الختم بهما والبركات جمع
بركة ولا وجه لما قيل انه فاسد الوزن وصوابه ان يقول وتخصه اركى صلاة دائما
بنواحي التسليم والبركات مع انه وقع فيها ريب منه وروى ان المصنف رحمه الله تعالى
لم يحج ولم يزره صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه الايات الثمانية مختصرا
على ما فاتكم كما وقع للعارف بالله تعالى ابنى العباس بن العريف فقال
* سار الركاب وسوء الخط اقعدى * ولم اجد بلوغ القصد مفتاحا *
* يأسثرين الى المختار من اضم * سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا *
* انا اقسا على عجز ومسكنة * ومن اقام على عجز كن راحا *

* اباب الرابع * من القسم الثانى (فى حكم الصلوة عليه والتسليم) والصلوة
اصل معناها الدعاء والعبادة المخصوصة لما فيها من تحريك الصلوتين والمراد بها
ان يقال صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليما ككلمه تكليما اذا نقاد له
وسلم امره اليه (وفرض ذلك) اى وجوبها على امته فى اى مقام (وفضيلته)
اى فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم ولبس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته
ما هو اعم من الوجوب فيسمى الندب والاستحباب وقال ابو ذر رضى الله عنه ابتداء
مشروعية لصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى السنة الخامسة من الهجرة
وقيل كان الابتداء بمكة لانه ورد فى حديث الاسراء وما قاله ابو ذر رضى الله تعالى
عنه هو ابتداء اطهاره للناس وهذا مما خص به دون الابتداء عليهم السلام عليهم فانه
لم يشرع ذلك لاممهم وان كان والسلام عليهم مشروع (قال تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية) صدر بهذه الاية لآيات مدحها لان الامر محتمل الايجاب والندب
واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعاء ويطلق شرعا على العبادة المخصوصة واختلف
هل هى منقولة من المعنى اللغوى لمعنى آخر وضعه السارخ له لماسيته لمعناه الاصلى
لاستعمالها على الدعاء ولما فيها من تحريك الصلوتين وهما طرقا انحرزا وهى مجوز
لاستعمالها على الدعاء والطاهر الاول وقال ابن اقيم وبعض المتأخرين من انهما
باقية على معناها اللغوى ولا نقل فيها ولا يجوز لان المصلى فى جميع صلاته فى دعاءه
وعبادته غايته ان السارخ خصها بفرد من افراد الحقيقة كالادابة لذوات الاربع
ورد بانه كلام من لم يعرف معنى النقل واهل السرعة اذا استعملوها لا يلاحظون
معناها اللغوى ولا ينظرون اليه وهو كلام غير مهذب فان المجاز اذا اسهت ريتا سى
فيه المعنى الاصلى ويصبر كالعالم بالغلبة وهو المراد بقولهم انه حقيقة عرفية شرعية

قالما ل واحد والخلاف لفظي وهذه الآية مدنية اخبر الله عباده فيها بشرف منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وان الله وملائكته يثنون عليه في الملأ الاعلى ثم امر اهل العالم السفلي بان يفعلوا كفعالهم وفي الكشف لما نزلت هذه الآية قال جبريل ما خصك الله بشرف الا اشركا فيه فزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته قال الحافظ السخاوي لم اقف على اصله الى الآن وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيثمي هو موافق لما اخرج ابو نعيم في الدلائل في ترجمة سفيان بن عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آرا ابراهيم فقال اكرم الله امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصلي عليهم كما صلى على الانبياء فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال لبيد وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم اي سكينه فصلي عليهم كما صلى على ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وهولا انبياء مخصوصون منهم وعم هذه الامة بالصلوة وادخلهم فيما د خل فيه نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخل في شئ الادخل فيه امة ثم تلى ان الله وملائكته الآية وقال هو الذي يصلي عليكم الخ وأشار الى مزيد خصوصيته على امة باسناد الصلوة عليه اليه والى ملائكته و صلاة الملائكة على الامة لا تكون الا بعبته وجهور القراء على نصب الملائكة عطفاً على اسمهم ويصلون خبر عنهما وقبل خبر ملائكته وخبر الجلالة محمدوف لدلالة يصلون عليه ورجع بتغاير الصلاتين ورجع الاول ابو حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجددي فالملائكة استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم يوجد لغيره اعظم من سجود الملائكة لادم الذي وقع وانقطع وقال على النبي دون محمد والرسول تنويها بقدره والنبوة اشرف من الرسالة لانها اتصل بالله واستغال به والرسالة اشتغال بالناس نعم انه أكد السلام وخصه بالمؤمنين قبل لان الصلوة مؤكدة معنى بصدورها من الله وملائكته فكيف لا يصلون عليه امة اولانها مؤكدة بان والجملة اسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد او بمعنى السلامة من الايذاء لا يليق اسناده الى الله والملائكة ولذا استحق التأكيد لصدور خلافه من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالى سلام على ابراهيم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم كما اورده السخاوي لانه تحته واكرام وبقى هنا كلام بيناه في رسالة مستقلة ثم شرع في بيان معنى الصلوة فقال (قال ابن عباس معناه) اي معنى الصلوة وذكره لتأويله بالدعاء اولان تأنيث المصدر غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن ابى حاتم (ان الله وملائكته يباركون على النبي صلى الله عليه وسلم) اي يدعون له بزيادة بركة لا يفة بمقامه وشرف قدره وسيأتي فيه كلام واصل معنى البركة الفؤوز بزيادة الخير اللازم (وقبل) في معناه انه بمعنى (ان الله يترحم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يدعون له بالرحمة وفي القاموس رحمت عليه والاولى الفصحاء وهو ورد على من قال ترحمت عليه نحن كما نقله الصاغاني ورد بانه ورد في

الحديث وتأتي الإشارة اليه ايضا (وملائكته يدعون له) ولم يبين الدعاء لتفسيره
يقوله (وقال المبرد) معنى (الصلوة الترجم) أي الانعام او الدعاء بالرحمة ومعنى الدعاء
من الله ارادته والتبشير به لان معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله تعالى فاربده لازمه
وغايته ولذا فسر بقوله (فهى من الله رحمة) أي انعامه او ارادته (ومن الملائكة
ورقة) أي شفقة عليه ومحبة (واستدعاء الرحمة من الله) له أي طلبها والدعاء بها
(وقد ورد في الحديث) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة (صفة الملائكة على من
جلس ينتظر الصلوة) في السجدة (اللهم اغفره اللهم ارحمه فهذا دعاء) لهم
بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا في حق الملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا وفي قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض وقد بينا وجد الدعاء بخصوص الاستغفار فيما يأتي
في فضل المواطن ولفظ الحديث في مسلم لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه
ينتظر الصلاة والملائكة يقول اللهم اغفره اللهم ارحمه حتى يتصرف او يحدث
(وقال) الامام (ابو بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي) أي لمن منزلته
دون منزلته من الامة (رحمة) أي طلب ان يرحمه الله واما النبي فرحوم باعلاء انواع
الرحمة فهو غير محتاج لان يدعى له بها وفي فتاوى الصوفية لو قال اللهم ارحم محمدا
كما رحمت او رحمت على ابراهيم قال الصغار انه مكروه في حق الانبياء والرسول وحكي
عن محمد انه كان يكرهه ويقول فيه ظن نوع تقصير بهم فانه لا يستحق الرحمة الا من
اتى بما يلائم عليه وقد امرنا بتعظيم الانبياء وتوقيرهم فاذا ذكر النبي لا يقال رحمة الله
بل صلى الله عليه وسلم بل لا يقال للصحابية رحمة الله بل رضى الله عنهم وكذا قال
خواهر زاده وصاحب المحبب والظهيرية وانا اقول ان اللهم ارحم محمدا وان محمد جائر
متوارى وكان الشيخ الزاهد الرستغني يقول معنى ارحم محمدا ارحمة محمد والترحم
لامته لا له كما يقال لمن يراد عقابه وله اب حاضر يتوجع لابنه ارحم هذا الشيخ
الكبير وهو لم يحسن ولم يؤاخذ كما في جامع المضمرات وقال الزيلعي انصحجته
لا يكره لانه من اشوق الناس الى رحمة ربه انتهى (وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف
وزيادة مكرمة) بيمين في اوله وراء مضومة وفي نسخة تكريمة بتاء بدل الميم وراء
مكسورة وهم مصد ران وظاهره ان الصلوة على النبي غير الرحمة وانما هي في حقه
بمعنى التشريف والتعظيم اللائق به وقد علمت ما فيه وانه ورد الدعاء له بالرحمة
واكن استحبوا الدعاء له بلفظ الصلاة تأديبا وفرقا بينه وبين غيره (يقال ابو العالية
صلوة الله عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (تناؤه عليه) بعد حه وبيان منزلته عنده
(عند الملائكة) أي بحيث يطلعون على ذلك (وصلوة الملائكة الدعاء له) كما مر
(وقال القاضي ابو الفضل) مصنف هذا الكتاب (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة قدل) تفريقه

بينهما بعطف أحدهما على الآخر على (أنهما مجعنين) متغايرين وحديثهما في
 الصلاة سيأتي بيانه وبيان طرقه ومراده أن بعضهم قسروا الصلاة بالبركة وهذا
 الحديث يدل على خلافه وكونه عطف تفسير خلاف الظاهر والفرق بينهما أن
 الصلاة كما تقدم معناها الرحمة والبركة كما قال الراغب أصلها من البرك وهو صدر البعير
 ومنه برك البعير إذا لقي بركة واعتبر فيها معنى اللزيم ولذا سمي مجلس الماء بركة فالبركة
 ثبوت الخير الأكهي في الشيء والمبارك ما فيه ذلك الشيء ولما كان الخير الأكهي
 يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير
 محسوسة مباركة وفيه بركة وكل ما ذكر فيه يبارك تلبية على اختصاصه تعالى
 بالخيرات المذكورة معه انتهى فمعنى صلى وبارك على محمد وآدم خيرائك التي
 لا تخصي عليه ثم إن الصلاة على رسول الله وغيره فهي على أنبيائه ثناء وتعظيم وعلى
 غيرهم رحمة من رحمته التي وسعت كل شيء وقال الغزالي لفظ لصلاة مشترك في الاعتناء
 بالمصلي عليه ثم لما فسر الصلاة وذكر الأقوال فيها تفسيرا للسلام الذي هو قورينها فقال
 (وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده) في قوله وسلموا تسليما (فقال القاضي
 أبو بكر بن بكير) بانتصغير وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي المالكي
 البغدادي الفقيه الثقة صاحب التأليف الجليلة التي منها أحكام القرآن وهو
 عراقي من أقران ابن الجهم وقيل اسمه أحمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكير لا غير
 فبكسر أو جده (ترت هذه الآية) يعني قوله إن الله وملائكته يصلون على الخ (على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فإمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه أن يسلموا عليه)
 أمثالا لأمر الله لهم (وكذلك من بعدهم أمروا أن يصلوا على النبي صلى الله
 عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره) في سائر مجالسهم كما سيأتي بيانه
 وهذا مبنى على أن الأمر العام النازل عليه هل يختص بالموجودين أو بغيرهم ومن
 بعدهم وهو خطاب المسافهة والكلام عايد مبسوط في كتب الأصول وعلى الأول
 إذا قام دليل أو قياس جلي على شموله لمن بعدهم أعمال به وما نحن فيه من هذا القبيل
 (وفي معنى السلام عليه) صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أوجه) وفي نسخة ثلاثة وجوه
 يستعمل جمع القلة للكثرة وهو جائز شائع في كلامهم (أحدها) أنه بمعنى (السلامة)
 من النقايص والآفات ثابتة (لك ومعك) أي مصاحبة وملازمة لك (ويكود) على
 هذا التفسير (السلام مصدرا) بمعنى السلامة (كالمذاذ والمذاذة) بمعنى التلذذ
 بالمذاق فعناهما واحد بناء ودونها وثلة كثير كالللم والملازمة والمقال والمقالة ولما في
 السلام من التعادي بعلى لآلته بمعنى القضاء والمعنى قضى الله عليك السلام كما قيل
 لأن القضاء كالداء لا يتعدى بعلى للزعم ولا تتضمنه معنى الولاية والاسنيلاء لآلته وجه
 آخر ذكره بقوله (الثاني) أي السلام مدارم على حفظك ورعايتك (أي أكرامك
 وعنايته بك ومراقبتك) (ومتول له) أي قائم بحب لا بكل أمرك لغيره (وكفيل به)

أى متكفل ملتزم له (ويكون هنا) أى فى هذا الوجد (السلام اسم الله تعالى) ومعناه
ذو السلامة وليس فى أسماء الله مصدر غيره (الثالب) من الأوجه (ان السلام بمعنى
المسألة والانتقاد) عطف تفسير المسألة للتسليم وعدم المخالفة (كما قال الله تعالى
(فلا وربك) قسم جوابه (لا يؤمنون) أى لا يظهرا إيمانهم ولا يكمل (حتى يحلموك)
أى يفوضون الحكم إليك (فما تنجزهم) أى وقع بينهم من المنازعات والدعاوى
(ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا) أى ضيقا لعدم رضاهم (عما قضيت) حكمت به
عليهم (ويسلموا تسليما) أى يذعنون وينقادون لأمرك منسرحة صدورهم لقبوله
قال الراغب السلام والسلامة التمرى من الآفات الظاهرة والباطنة والسلام من
أسمائه لسلامته وتزهد عما لا يليق به انتهى وقال الخطاب صيغته خبر بمعناها الدماء
والطلب ومثله يحتاج للنية إذا شاع فيه عرفا فانه لا يحتاج حيث دللته انتهى ومعناه
من الله فى صلى الله تعالى عليه وسلم على محمد ونحوه فانه لا يتصور فى حقه الطلب
لغيره اذ هو المطلوب منه انه يريد من نفسه له الخير والسلامة والعزة حتى يتقاد
الناس كلهم له فبين الطالب والمطلوب تغاير اعتبارى ومثله يكفى فى هذا المقام وقد
أفرد السلام بتأليف نفيس السيد السهمودى وفقت عليه وفيه أمور يعضيق المقام
عنها وفى الشرح الجديده هنا كلام غير محرر وإنا ترك التعرض له أولى
وفى تذكار النووى انه يكره أفراد الصلاة عن السلام فى حقه صلى الله تعالى
عليه وسؤاى فى كلام وهذه الآية الأخيرة نزلت فى حق من خاصم الزبير
فى حق سقاية الماء وسأى الكلام عليه ان شاء الله تعالى

وصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض فى الجملة

أى اجالا من غير تعيين زمان او محل (غير محددة) بحاء ودال مندة مهملتين أى
غير معينين واصله ماله حدود فاستعمل فى لازم معناه (بوقت) من الاوقات المعلومه
واستدل له على مطلق الوجوب بقوله (لا امر الله) واصل الامر الوجوب (بالصلاة
عليه) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وحمل الأئمة) من السلف والعلماء من اهل
التفسير (على الوجوب) أى على انه امر ايجاب لا تدب أى فسريره بان المراد منه
ذلك يقال حلت كلامه على كذا اذا فسرت به (واجعوا عليه) أى على انه
للو جوب من غير تعيين محل او زمان والآية تدل على ذلك عند الجمهور لانه
الاصل فى الامر وحقيقته عند الاكثر وتقريره فى كتب الأصول ومستند الاجماع
هذه الآية وما عضاها من الاحاديث لا آية فقط حتى يقال انه يتافيه ما حكاه
عقبة من قوله (وحكى ابو جعفر الطبرى) هو الامام محمد بن جرير وقد تقدم بيانه
(ان محمل الآية) أى المراد منها وما فيها من الامر (عنده) أى عند ابي جعفر
(على التدب) وفيه تقدير أى تبعا لغيره والا فلا معنى لكايتة ما عنده ويدل
على المتد ر قوله (وادعى فيه) أى فى ان الامر فيها للتدب (الاجماع) ا
وفى قوله ادعى اسرة الى ان ما قاله ممنوع عنده لسنوت خلافه عنده ثم وفق بينه وبين

ما ذكره قبله فقال (ولعله) أي ما ادعاء (فيمزاد على مرة) واحدة في العمر فانه لا خلاف
 في كل وجوبه على عدم احد (والواجب منه) مبتدأ خبره مرة لا تأتي (الذي يسقط به
 الحرج) أي التضييق على الناس لو وجب دائما او كلما ذكر او الاثم فان الحرج ورد
 بهذين المعنيين كما صرحوا به (وما ثم ترك الغرض) أي يسقط به الاثم عن تركه اذا كان
 فرضا والماثم بالمثلثة مصدر بمعنى الاثم مضاف لترك المضاف للغرض بمعنى
 الواجب (مرة) مرفوع على الخبرية (كالشهادة له بالنبوة) والرسالة فانه واجبة
 في العمر مرة فاذا سقط الوجوب مرة يتحقق في ضمنها ماهية المأمورية فالصلاة
 بالطريق الاول وهو احد المذاهب والصلاة كما يأتي بيانه (وما عدا ذلك) أي المرة
 الواحدة في الصلاة والشهادة (فندوب مرغوب فيه) بكثرة ثوابه وقوائده (من سنن
 الاسلام وشعائرها) أي دأبهم الذي هو علامة لهم وهولغسة بمعنى العلامة وله
 معان اخر وهو جواب عما اختص به علي ابن جرير مما خاف الاجماع الذي حكاه
 المصنف رحمه الله وليس مذهب مالك كما نقله بعض السراح وما نقله المصنف
 صرح به ابن عبد البر من عزوه له لمذهب وهو ظاهر (وقال القاضي ابو الحسن بن
 القصار) بقاف وصاد وراء مهملتين وهو علي بن عمر بن احمد الفقيه لنقة له كتاب
 في الخلاف كثير الفوائد لم يصنف في باب احسن منه وفي بعض النسخ الصفا بصاد
 مهملة بعدها فاء والفاء وراء قال التلساني والاول هو المعتمد وهو من ائمة المالكية
 منسوب لصناعة قصار الثياب وهو يديضها والثاني لبيع الصفر وهو التماس
 (المشهور عن اصحابنا) يعني المالكية (ان ذلك) أي الصلاة على رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (واجب في الجملة) أي اجمالا ومطلقا من غير تعيين وقت له على
 الانسان (وفرض عليه) اشارة الى ان الواجب والغرض عنده بمعنى كالتأفيع
 خلافا للحنفية (ان يأتي به مرة من دهره) أي في مدة عمره لحروجة بذلك عن عهده
 (مع القدرة على ذلك) أي شرطا في وجوبه مرة في عمره ان يقدر التكلم به فلو تجز عنه
 لما منع من التلطف به سقط عنه كسائر واجبات كمن اخترته المنية وقوله لا يتاني
 ما تقدم من الاجماع لانه لا مفهزم له وقصده انه مع الاجماع مما اشتهر بين الائمة
 ايضا وهو اشارة لما نقله عن الطبري وان كان عنده لا يتاني لاجماع اكونه واه او مؤل
 كما تقدم ولم يتعرضوا لحكم السلام عنده وما نقله عن الخطاب من متأخري المالكية
 عن الرضا عن الذي يظهر ان السلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واجب
 مرة مثل الصلاة عليه والزائد مستحب لقول ابن عباس فريضة من الله علينا ان
 يصلي على نبينا ويدلم تسايما وما نقل عن مشايخ المغاربة من التوقف في وجوبه
 لا اصل له والحق ان حله حكم الصلاة انتهى (وقال القاضي ابو بكر ابن بكير)
 تقدمت ترجمته (افترض الله تعالى عزه حاء) افترض فرض بمعنى وقد زيادة
 تأكيد زيادة نيته (على خلقه) جميعا (ار يصلوا على نبيه وسلموا تسليما) كما مر
 نقله عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام وينبغي ذكره مع مصدره المؤكد

امثالا لما ثور (ولم يجعل ذلك) الافتراض (لوقت معلوم) واللام فيه للتوقيت
والظرفية كما يقال كتبته لسنة عشر مثلاً (فاً واجب) على الخلق (ان يكثر المره)
اي الرجل والمراد به الانسان ولو امرأة تغليبا (منها) اي من الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم (ولا يغفل عنها) اي يتركها ويشغل عنها وفي كلامه شيء لانه يصدد بيان
وجودها مرة وكونه يكثر منها ولا يغفل عنها مناف له لاقتضائه مرات كثيرة وان
المراد انه فعلها في وقت ما يكررها مرارا في ذلك الوقت فايجاب مثله غير ظاهر
مما نقله قبله فان كان قول آخر فسياقه لا يساعده واما لاعتراض عليه بانه امر
مطلق لا يعرض فيه لعدم تعيين وقتها لامتني له وفي بعض الشروح انه قول ثان انه
يجب الاكثار منه مطلقا من تعيين مقدار ووقت وهو كلام حسن (وقال القاضي
ابو محمد نصر الملكي) وهو القاضي عبد الوهاب ابن نصر بن احمد بن حسين
وقبل ابن الحسن بن احمد بن هارون بن مالك ادركه الشيرازي وسمع منه في النظر
وكان فقيها شاعرا اديبه شعر كثير وكتب كثيرة في كل فن وارتحل في آخر عمره لمصر
فصلت له ثروة وتوفي سنة احدى وعشرين واربع مائة (الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم واجبة في الجملة) اي من غير تعيين مقدار ولا زمان ولا غيره (قال القاضي
ابو عبد الله محمد بن سعيد) قبل هو محمد بن سعيد بن بشر بن شرحبيل الفقيه كتب
في حديثه للقاضي مصعب بن عمران ثم رحل الى المنسرق فلقى ملكا رضى الله تعالى
عنه قرأ عليه ثم انصرف للاندلس والتزم ضيعته ساحة الى ان توفي سنة ثمان
وتسعين ومائة كما قاله القاضي في المدارك (ذهب مالك واصحابه وغيرهم واهل العلم
ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة) اي اجالا من غير
تعيين مقدار ووقت (بعقد الايمان) اصل معنى العقد رباط اطراف الشيء
كعقد الحبل وعقد الايمان والايان بفتح الهمزة وكسرها بمعنى تصميمها
واعتمادها يقينا بقوله بعقد الايمان وهو بكسر الهمزة والياء سبيبة او بمعنى بعد
او هي اول ما يفرض بعد الايمان بالله ورسوله (لا يتعين في الصلاة) اي ليس وجوبا
مخصوصا وموقتا بها (وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره) ومدة حياته
الى موته (سقط الفرض عنه) لخروجه عن عهده قبل حصول ما ذكره المصنف
رحمه الله تعالى عنه غير ما نقله عن الطبري ولم يرتضه قولان الاول انها فرض في الجملة
تسقط بمرّة ثانياً انه يجب الاكثر منها من غير تعيين وقد تقدم ما فيه والفرق بين القول
بانها يجب مرة والقول بانها يجب في الجملة مطلقا انه زاد على المرة في القول الاول يقع
نقلا وعلى الثاني يقع الكل فرض وثياب عليه ثواب الفرض قبل وهو التحقيق ونظيره
ما قاله الشافعي في مسح الرأس انه مسحها مطلقا فلو مسح شعرة وقعت فرضا ولو
مسح الجميع وقعت فرضا وبقا احوال غير ما ذكره المصنف منها انها يجب في كل مجلس
مرة في جلسته وهل هي فرض كفاية على اهل المجلس فلو صلى واحد كفي عن الجميع

او فرض عين ومنها انه يجب كما ذكر وقبل كما ذكرنا وسمع ونقلنا عن الطحاوي وبعض
 الحنفية والشافعية لحديث الآتي رغب انفس رجل من ذكرت عنده فلم يصل على وقبل انه
 مبني على ان الامر يفيد التكرار وهو ضعيف وقبل عليه انه يلزمه شغل المرء عن غيره من
 العبادة وانه يقتضي وجوبه على المصلي وقارئ القرآن والمنشئ ويلزمه التسلسل وفيه
 مشقة على الناس ولم ينقل مثله عن الصحابة والتابعين ولو كان كذلك وجب الشاء على الله
 كما ذكر بالطريق الاولى ولم يقله احد واجيب بانه منقول عن الأئمة الاجلة وانه
 مخصوص بما لم يكن في الصلاة ونحوها والخرج فيه غير مسلم وانا نلتزم وجوب الشاء
 على الله ايضا ونقول بالفرق بينهما بانه غير مطلق وعظمته غير متوقفة على ذكرها
 وان هذا حق العبد وذلك حق الله وهو مبني على المسامحة دون المساحة والقول
 بانه حق الله ايضا لامر به ناش من عدم فهم المراد بحق الله (وقال اصحاب الشافعي
 الفرض منها الذي امر الله به) في الآية المذكورة وامر به (رسوله عليه الصلاة
 والسلام) كما سيأتي بيانه (هو في الصلاة) هو عقب التشهد قبل التحلل وسيأتي
 تفصيله وذكر الاحاديث التي استدلت بها الشافعي واصحابه كما صرح به في الام وقول
 القراني في الذخيرة انه استدلت بالاجماع مردود بانه صريح بخلافه ولا اجماع على
 وجوبها فيه (وقالوا) اي اصحاب الشافعي (واما في غيرها) اي غير الصلاة وخارجها
 (فلا خاف) في (انها غير واجبة) والمراد انه لا خلاف عند الشافعي واصحابه والا
 فقد تقدم القول بوجوبها وتقديرا لامر واحدة كما مر لا يجدي نفعا الا ان نفي
 الخلاف بناء على المشهور عندهم وفي الشرح الجديد ما نقله من المصنف عن الشافعية
 غير صحيح فان المفتي به عندهم ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولى والثانية للجمعة
 لانه لم ينقل عن الخلفاء الراشدين تركا فيهما وواقفه احد وهما اما ما السنة وقال
 الشافعي بوجوبها في صلاة الجنازة بعد التكبير الثانية وواقفه لحد واتباعه ايضا وروا فيه
 احاديث صححوها (واما في الصلاة) اي حكمها فيها (فحكمي الامامان ابو جعفر)
 يعني محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته (الطبري والطحاوي) احمد بن محمد بن سلامة
 كما تقدم بيانه وهما ممن قال بعدم وجوبها في الصلاة (وغيرهما) من الأئمة اجماع
 جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة (على ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) في التشهد غير واجبة (وشد) اي اتي بقول شاذ وانفرد عن جميع
 ائمة الدين ولم يقل به احد قبله ولم يوافق عابه (الشافعي في ذلك) اي بقوله
 بوجوبها في تشهد الصلاة (فقال من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة) لانها ركن من اركان الصلاة
 فتفسد بتركها في التشهد الاخير فقط (وان صلى عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل
 ذلك) اي قبل التشهد الاخير وقوله فيه اشهد ان محمدا رسول الله (لم يجز به)

صلاته اي لم تصح ولم تسقط عنه الفرض فيجب عايه اعادة صلاته (ولاسلف له في هذا القول) بوجوبها في التشهد الاخير اي لم يفل به احد من السلف يعني مقتدى الائمة يستند لقوله ويتبعه (ولاسنة بدعها) اي لم تثبت في السنة والاحاديث النبوية ما يكون دليلا له على ما قاله (وقد بالغ في انكار هذه المسألة عليه لانه لفتد فيها من تقدمه) من الائمة والسلف (جاعة وشنعوا عايه الخلاف) مفعول شنعوا بمعنى فتحوا اي عدوا ما قاله امر اقبجحا وقولامبتدعا منه (منهم) محمد بن جرير (الطبري) والامام (القسيري) قيل المراد به ابو ناصر بن صاحب الرسالة وابو بكر بن العلاء القسيري المالكي واما الامام القسيري صاحب الرسالة فهو شافعي لم يخل عليه شيء مما ذكر (وعبر واحد) اي ناس كثيرون من الفقهاء والعلماء (وقال ابو بكر بن المنذر بصيغة اسم لفاعل وهو الامام الاوحد ابو بكر محمد بن ابراهيم النيسابوري النقة الحجة مام عصره وشيخ الحرم توفي بمكة سنة تسعم اوعشرة وثلاثمائة) استحب ان يصلي احد صلاة ما فرضنا كانت او نفلا او حنازة (الاصل في فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد التشهد و بعد التكبير اثنائية (فان ترك ذلك اترك) اي واحد كان في اي صلاة كانت (فصلاته بحزبية) اي كحكمة وان كان الافضل عدم اترك (في مذهب مالك واهل المدينة) اي علمائهما وهو من عطف اعمام على الخاص (وسفيان اشوري) صرح به لانه مجتهد صاحب مذهب (واهل الكوفة) وعلمائها (من اصحاب الراي) المراد بالراي انقياس في عرف الفقهاء والمالكية وناطقة يريدون بهذه العارة اتباع ابي حنيفة ويقال لهم اهل الحديث لاقتصارهم في العمل عليه (وغيرهم) من العلماء (وهو قول جل هل العلم) اجل يضم الجيم المعظم والاكل من كل شيء (وحكي عن مالك وسفيان) الثوري (انها في التشهد الاخير) خصه لانه محل الخلاف (مسحوبة) لانه سنة (وان اركها في التشهد الاخير سي) غير محسن لارتكابه امر اكرهه فخصه (وسد لساني) اي انفرديهم هذه المخالفة عن غيره من الائمة (واجب على اركها في الصلاة الاعادة) لركه ركابه يتم سواء تركها عمدا او سهوا (واجب اسديق) ابن ابراهيم بن محمد وهو الامام الجليل ابو يعقوب بن راهويه عالم خاسن معروف سنة سبع وتسعون سنة في سنة ثمان وثلاثين ومائتين (لاعاده مع عمد تركها ادون انسان) حكي ابو محمد بن ابي زيد) هو صاحب الرسالة المشهورة وهو من ائمة المالكية (عن محمد بن المواز) نفع الميم والواو المنذدة واخره زاي ميم: وهو الامام محمد بن ابراهيم ومن اجل الائمة في مذهب مالك وعليه المعول فيه وهو اسكنه راني تفقه بابل المناجسوت وابن عبد الحكم الاتي واعتمد على اصبع وتوفي بعض حصون الشام اختفى به وقهره في قتيه ووفاته سنة احدى ومائتين ومائتين (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرضية) ولم يبين لوجوبها وقنا لا غيره (قال ابو محمد) هو ابن ابي يزيد انما ذكره قريبا في تفسير كلام ابن المواز (يريد ست من فرائض الصلاة) بل انها فرض في الجملة كما تقدم وسبأني ما يخالفه

(وقال محمد بن عبد الحكم) هو ابو عبد الله محمد بن عبد الحكم المصري صاحب الشافعي لم يكن في عصره اجل منه ولا اعرف بأقوال الصحابة والتابعين ولد سنة اثنين وثمانين ومائة وتوفي ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان وتسعين ومائتين واخرج له النسائي (وغيره وحكي ابن القصار وعبد الوهاب) من ائمة المالكية (ان محمد بن الموازي راها فريضته في الصلاة كقول الشافعي) وقد نقل الاسنوي ايضا ان للشافعي قولاً آخر غير ما استهر عنه انها سنة في الصلاة لاركانها واجبا وقال ابن عبد السلام المالكي هو ظاهر كلام ابن المواز وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربي في سراج المريدين (وقد حكي ابو يعلى العبدى المالكي عن المذهب) اى في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ثلثة اقوال في الصلاة (الاول (الوجوب) (الثاني (السنة) (الثالث (الندب)) جريا على اصطلاحهم في التفرد بين السنة والتدب (وقد خالف) الامام (الخطيب) من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة قال الخطيب اى وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي) فانه ذهب اوجوبها فيها (ولا اعلم له فيها قدوة) اى ما يقتدى به من الائمة والسلف وسيأتى رد هذا (والدليل على انها ليست من فرض الصلاة) كما قاله الشافعي (عمل السلف الصالح قبل الامام الشافعي) من الصحابة والتابعين وهذا الوجه له كاسياتى بيانه (اجماعهم عليه) سيأتى ايضا لانه لا اجماع (وقد شنع الناس عليه في هذه المسألة جدا) اى فيجوه وانكروه اى شنيعا كثيرا اجتهدوا وجحدوا فيه جدا ثم بين وجه الانكار بقوله (وهذا تشهد ابن مسعود) جعله لشهرته كحسوس حاضر عنده يشير اليه (الذى اختاره الشافعي) رحمه الله تعالى اى رضيه على غيره فان التشهد له طرق مختلفة (وهو الذى علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ايضا فانه انما اختار تشهد ابن عباس الذى فيه زيادة لفظ المباركات لموافقته لقوله تحية من الله تعالى ما ركة طيبة ولتأخره عن تعليم ابن مسعود كما قال البيهقي رحمه الله تعالى (وكذلك) اى مثله في عدم ذكر الصلاة عليه فيه (كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم) من الصحابة الذين علمهم التشهد (كابي هريرة وابن عباس وجابر بن عمر وابى سعيد الخدرى وابى موسى الاسعري عبد الله بن الزبير) كلهم (لم يذكر وافيه) اى في تشهدهم الذى تعلموه (صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا اعظم ما تمسك به المصنف في رده لما ذكر لما يلزم من عدم ذكرهم انه لم يأمرهم به وهو مردود ايضا لان تعليمهم ذلك كان في ابتداء الهجرة قبل نزول الآية والامر بها في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه * الآية فلذا لم يأمرهم بما لم يأمر به فلما نزلت امرهم وهذا مصرح به في الحديث وسيأتى نقله مفصلا بطرقه (وقد قال ابن عباس وجابر) في حديث رواه مسلم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا السورة من القرآن)

فيقرؤه عليهم و يأمرهم بتلقته بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور فيه
 وقد عرفت جوابه (ونحوه) اى مثل ما ذكر (عن ابي سعيد) الخدرى كما رواه
 ابن ابي شيبة في مصنفه (وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر) وهو
 يخطب عليه في خلافته (كما يعلمون الصبيان في الكتاب) بضم الكاف وتسديده
 المسنة الفوقية وهو اسم للعجل الذي فيه الصبيان منقول من جمع كتاب
 فهو تسمية للعجل باسم الحال فيه وقد ورد بهذا المعنى في كلامهم كما ذكره
 النخسرى في الاساس وغيره ولا عبرة بمن انكره وقال انه مولد والصواب المكتب
 (وعلمه) اى التشهد (ايضا على المنبر عن عمر بن الخطاب) كما علمه ابو بكر في
 خلافته يعنى بذلك سهرته بحب لا يخفى على احد ولا يترك ولا دليل له فيه لان ما علم
 على المنبر لم ينقل ولم يذكر بدون ذكر الصلاة حتى يتم له ما ادعاه ثم اشار الى الجواب
 عن بعض ما استدل به الشافعية فقال (وفي الحديث) الذي رواه ابن ماجة
 والحاكم في مستدركه والطبرانى والدارقطنى والبيهقى وفي بعض الفاظه
 اختلاف ما (لا صلاة لمن لا يصلى على) بالتشديد وروى لمن لم يصل على نبيه وهو
 بظاهره دليل للشافعية على ان الصلاة لا تصح بدونها (قال ابن القصار معناه)
 المراد منه (كماله الاجر) هو صرف النفي عن المتبادر منه من نفي الصحة الى نفي
 الكمال فتصح وان لم تكمل وهذا مبنى على قاعدة اصولية وهى ان النفي اذا دخل عليه
 شئ لبس بمنفى هل يقدر الصحة او الكمال فقال الشافعية الارجح تقدير الصحة لانه
 اقرب الى نفي ذات الشئ وقال غيره يقدر الكمال وقدينه البيضاوى في شرح
 المصابيح في حديث انما الاعمال بالنيات (اولن لم يصل على مرة في عمره) وهو تحكم
 وتوجيه بلا مرجح وسأنى تفصيله ثم بين ما فيه بحسب الرواية بقوله (وضعف اهل
 الحديث كلهم رواية هذا الحديث) لانه كما قاله الامام الخضرى في كتاب اللواء المعلم
 من حديث عبد المهيمن بن عمار بن عيسى عن ابيه عن جده وعبد المهيمن لبس بحجة وروى
 من طريق اخرى لم يثبت انتهى (وفي حديث ابي جعفر) محمد الساقرى بن
 زين العابدين (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة
 لم يصل على فيها ولا اهل بيتى لم يقبل منه) وهذا يفيد ان الصلاة على الاك
 في التشهد الاخر واجبة كك الصلاة على الله تعالى عليه وسلم وفيها
 قولان للشافعية والصحيح في المذهب انها غير واجبة واما في التشهد الاول فمن
 قال انها واجبة في الاخير قال باستحبابها وبما ينسب للشافعية رضى الله عنه في ذلك
 * يا اهل بيت رسول الله حاكم * فرض من الله في القرآن انزله *
 * كفاكم من عظيم القدر انكم * من لا يصل عليكم لاصلاة له *
 فيحمل لاصلاة له صحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الاك ويحتمل لاصلاة
 بكامله فبوافق اظهر قوله (وقال الدارقطنى الصواب انه من قول ابي جعفر محمد)

الباقر بن زين العابدين (بن علي بن الحسين) بن علي بن ابي طالب (لوصليت صلاة
 لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته رأيت انها لانتم) وهذا
 يوافق ما قاله الامام السافعي فقيه تأييده دون ما قاله المصنف واعلم ان الامام الخضرى
 صنف في هذه المسئلة كتابا سماه زهر الياض في رد ما سنعته القاضي عياض طاعته
 بتمامه وقد قال فيه ما قصدت به تنقيص مقداره فانه طراز هذه العصابة ونحوه
 ان الامام السافعي رضى الله تعالى عنه قال في الامام فرض الله تعالى عز وجل الصلاة
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته الآية فلم يكن فرض
 الصلاة عليه في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة بما وصفت عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ثم ساق باسناده الى ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى
 عليك يعنى في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد الى آخره وساق بسنده ايضا
 الى كعب بن عجرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل
 على محمد الى آخره فلما روى انه كان يعلمهم التشهد واجب والصلاة غير واجبة والخبر فيهما
 عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرائض ان يتعلم التشهد
 والصلاة عليه فمن صلى ولم يشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فعليه اعادتها
 انتهى ثم ذكر ما قاله المصنف رحمه الله وقال هذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه
 ولا الاستناد اليه ولقد عجت منه كيف اقدم على هذه المقالة الشنيعة وتجاسر على
 الاتيان بهذه العبارة الوضيعة وهي قوية غير صحيحة يتادى مدعيها على نفسه
 بغضيمة واى فضيحة وسترى حججا بالغة وستنا منسوعة وعمار براهين لا مقطوعة
 ولا ممنوعة فمن الادلة على وجوبها في التشهد الاخير الآية المذكورة لاتفاقهم
 على ان الامر المطلق يقتضى الوجوب ما لم يقم الدليل على خلافه والله قد امر
 عباده بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وثبت ان الصحابة رضى الله تعالى
 عنهم سألوه عن كيفية هذه الصلاة المأمور بها فقال قولوا اللهم صل على محمد
 الى آخره والسلام الذى علموه هو السلام في الصلوة والتشهد فخرج الامر بن
 والتعليمين والمحلين واحد ويوضحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما علمهم التشهد
 علمهم التسليم فيه فقالوا كيف الصلاة عليك المأمور بها فقال اللهم صل
 الى آخره وهما في الصلاة في ظاهر الحال ويؤيده انه لو كان خارج الصلاة كان من دخل
 عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
 كنعما علموه وكذا كل من واجهه بالصلاة عليه بهذه الالفاظ بها والمنقول
 انهم كانوا يقولون في تحية الصلاة السلام عليك يا رسول الله او بنى الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ونحوه مما تعلموه زائدا على التحية في الصلاة فخرج هذا مخرج البيان لما في

القرأ ن وظهر وجه دلالة الآية عليه واورد عليه ان قول الصحابة قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة يحتمل انه يراد به السلام في الخروج من الصلاة كما قاله ابن عتد البر والدليل اذ اطرقه الاحتمال بطل به الاستدلال وان غاية ما ذكرتم دلالة اقتران الصلاة بالسلام على الوجوب في الصلاة ودلالة الاقتران ضعيفة وهذا انما يتم اذا سلم وجوب السلام وهو غير مسلم واجيب بان الاول فاسد يردده لفظ الحسد يث وقولهم هذا السلام عليك لا السلام فقط حتى يكون المراد بالسلام من الصلاة والسائل لم يستدل باقرانه وانما استدل بالامر منها في الآية وبهذا سقط ما بعده والدليل الثاني من السنة ما في البخاري مستند قال عبد الرحمن ابن ابي ليلى لقيني كعب بن عجرة فقال لا اهدي لك هدية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حديد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حديد مجيد واخرجه مسلم وغيره من طرق ساقها واصحاب السنن (فان قلت قد علمنا من الاحاديث صفة الصلاة لكنهما مطلقا لم تقيد بالصلاة قلت علم هذا من اطباق العلماء والمحدثين من غير تكير على ان المراد بها في الصلاة ولذا وردت مذكورة في الشاهد في كتبهم دون باب الادعية ولا تكتفي بهذا بل تقول ورد ان تصريح بذلك في الحديث ايضا فيما رواه احمد في مسنده من طريقين عن ابن اسحق قال حديث في الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ المرء المسلم صلى عليه في صلاته وساقه الى آخره والجب من المصنف رحمه الله تعالى انه قال في شرح مسلم في سؤالهم عن الصلاة يحتمل انه في غير الصلاة وفي الصلاة والاظهر الثاني لقوله والسلام كما علمتم انتهى فسبحان الله فكيف يتكرر بعد هذا على السافعي وهذا من زيادة الثقة فهي مقبولة وقد رواها السافعي في مسنده فدعاه ذلك الى حل الآية عليها فان قلت بعد تخصيصه بالصلاة لبس في الحديث ما يدل على الوجوب قلت الوجوب معلوم من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا كما رأيتموني صلى ولا يلزمه وجوب ما في صلاته من السنن بقيام دليل من خارج على عدم وجوبها ثم ذكر احاديث اخر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم صريحة فيما ذكرنا معنا بمعنى ما تقدم اي ما سبق ومن الادلة لا شبهة ما في مسند احمد الا في كلام المصنف رحمه الله تعالى من قوله ايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته فتم محمد الله تعالى في صلاته ولم يصل عليه فقال صلى الله عليه وسلم يحل هذا ثم دعاه فقال له او غير هذا صلى احدكم فليبدأ بحمده والثناء عليه ثم صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعو بعد ما شاء وهو حديث صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وابن حبان وقال انه على شرط الشيخين فان قلت ان هذا يدل على عدم الوجوب

لانه لم يأمره بإعادة الصلاة وقد يقال ايضا ان هذا الدعاء كان خارج الصلاة لان
 الترمذي روى هذا الحديث في جامعه عن فضالة بن عبيد بن راسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قاعدا اذ دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني
 فقال له عجلت ايها المصلي اذا صليت فقمعت فاجد الله تعالى بما هو اهله وصل
 على ثم ادع وفي رواية بما تحب قلت انه كان غير طام بوجوه بها فلم يأمره بإعادة
 ويحتمل انه اعادها او انها نفل لا تجب اعادتها وما ذكر من الحديث رواية غير ثقة
 فهو ضعيف لا يصلح لمعارضته الحديث الآخر مع قوته ورواه على شرط الشيخين
 وقد ورد التصريح بأنه يتشهد ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعده
 في الصلاة ثم اورد على قول المصنف انه اي الشافعي لاسلف له فيما قاله انه قال به
 جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن مسعود راوى حديث التشهد وروى
 عنه انه كان يراها واجبة في الصلوة وابو مسعود البدرى روى عنه مرفوعا وموقوفا
 ومنهم ابنه عبد الله بن عمر وابو جعفر محمد بن علي بن الحسين والنسعي كما نقله
 البيهقي ومقاتل بن حبان ومحمد بن كعب القرطبي كما نقله الماوردي واسحق بن راهويه
 كما نقله المصنف واحمد بن حنبل في رواية عنه ومن العجائب ان المصنف انكر على
 الشافعي ما ذكره وقال في شرح مسلم ما نصه حكى بعض البغداديين عن مذهب مالك
 في المسئلة ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والفضيلة وحمل بعضهم كلام ابن المواز
 على الوجوب في الصلوة كذهب الشافعي وكلامه محتمل للوجوب على الجملة ونقله
 ايضا في كتابه هذا وعبارة ابن القصار في كتابه عيون الادلة وهو من اجل كتبهم بعد
 ما نقل ما سياتى من ادلة المخالفين في فرضيتها في الصلوة وجه ما نقل من ابن المواز
 ما استدلل به القائلون بالوجوب فتكون الجلسة الاخيرة للتسليم عليه وان الصلوة
 لما تضمنت ذكر الله وتمجيد كافي فاتحة الكتاب وجب ان يذكر فيها الصلوة والسلام
 على الرسول حتى لا تخلوا الصلوة عن ذكره مع الله كافي الاذان والاقامة فذكر وجهه
 يدل على انه مال اليه وقال ابن العربي في احكام القرآن ان الصحيح ما قاله ابن المواز
 فتعينت كيفية ووقتا كما بيناه في مسائل الخلاف انتهى وهو امام مشهور من ائمتهم وكذا
 ذكره ابن الخاجب في منهاجه وشارحه ابن عبد السلام فظهر منه انه قول راجح
 في مذهبه وانه ذهب اليه كثير من السلف فنسبته الى الشذوذ خطأ ظاهرا مع ما
 يناقضه من كلامه هنا واذ نقل هذا عن الصحابي ولم يصرح غيره بخلافه يصير
 اجابا سكوتيا وحكمه مفصل في الاصول وعمل الناس على الصلوة عليه بعد التشهد
 وتعليقها للصبيان فكيف يدعى خلافه واما ادلة المخالفين للشافعي كما في حنيقة
 واتباعه ومالك في احد قوله واليه ذهب بعض الشافعية كما بن المنذر والخطابي
 والقشيري والطبري كما نقله المصنف رحمه الله تعالى ولهم ادلة وحديث التشهد

المروى عن ثمان وأربعة وعشرين من الصحابة ولبس في رواية منه ذكر الصلوة
ثم سردها ورواها وفصلها تفصيلا لم يسبق اليه ثم قال والجواب عنه من وجوه منها
انه لم يقل انه ججع الواجب في الجلسة الأخيرة فايجب الصلاة فيها بدليل آخر
لا ينافيه ومنها انكم قلتم بوجوب السلام ولم يأمرهم به في هذا الشاهد فيلزمكم
عدم وجوبه وقد اوجبهتموه فاكان جوابكم فهو جوابنا لثبوت بدليل آخر وايضا الشاهد
ثبت بتعليمه وكذا الصلوة فاي فرق بينهما وقد بينا انه مخصوص بالصلوة كالسلام
ومنها ان احاديث الشاهد لو كانت نافية للوجوب كان الوجوب مقدما عليها لان النافي
مستحب للاصل من عدم الوجوب والموجب ناقل وهو تقدم على المستحب لزيادة
علمه فكيف اذا لم يعارضه رأسا ورد ايضا بان الشاهد فرض حين فرضت الصلوة
وفرضت الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزلت آية الاحزاب بعد تخيير
ازواجه قال الشاهد كان تعليمه قبل فرضها فلا يضر عدم ذكره في تلك الرواية فلذا
قالوا له قد عرفنا السلام فكيف نصلي عليك فان قلت فاقول في الحديث الصحيح
المروى الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد ابن مسعود وعلمه الشاهد الى قوله
اشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال فان قلت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت
ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد فانه يدل على الصلوة عليه فيها ليست
بواجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر في التمهيد قلت هذا مطعون فيه وقد قال
الدارقطني في العلل انه من زيادة زهير مدرجة في الحديث وصلة بكلام النبي ولبس
منه وتبع طرق الحديث شاهدة لما قالوه وايضا انه يحتمل ايضا انه قبل ايجاب الصلوة
عليه وايضا هو ورد نفيا لما كانوا يقولون السلام على الله فقال لهم لا تقولوا هذا
فان الله هو السلام ولكن قولوا كذا مع سائر ما علمتم وجوبه ولذا لم يتعرض لذكر
السلام مع وجوبه مع ان المستدل بهذا اصحاب ابي حنيفة القائلين بان الشاهد
لبس بواجب وانما الواجب الجلوس بمقداره فلو تم هذا كان دليلا عليهم لالهم
لتعليق تمام الصلوة على الشاهد وهم لا يقولون به فيطلب المعارضة به ولا يصح
ان يقال المراد تمام الاستحباب لانه موقوف عليها عندهم انتهى زيادة ما ذكره
الامام الخيضرى رحمه الله هنا وقد بالغ الشافعية في الرد على المصنف رحمه الله تعالى
وتخطئه فيما قاله كما سمعته حتى قال بعضهم هذا المنع انما هو تسنيع على نفسه
لا على النافعي اذا لم يخالف كتابا ولا سنة ولا اجاعا ولا مصلحة راجحة بل
تمسك بالدلة واضحة نامية وعد ذلك من محاسن مذهبه ولم ينفر بذلك قال
بعض المحققين ولو سلم تفرد بذلك لكان حجتا النفر وتنتهي وقال شيخنا ابن
قاسم قلت واي محذوف في تفرد ابن ادريس واي حجة له اي موافقة غيره له
انتهى ولكن اذا المعنى النظر علمت انه ناقل لما قاله الطحاوى ومن تبعه وما على

الناقل الاتحكيح مانقله وما على الرسول الا البلاغ فبقيا قالوا ايضا تحامل عليه لكن
 الجزء من جنس العمل وهذا من لباب الالباب الذي لا ينفد في غير هذا الكتاب
 وههنا بحث ذكره الاسنوي في التمهيد وهو ان الامر بعد سؤال التعليم كالامر بعد
 الاستئذان او بعد التحريم يفيد الاباحة عند السافعية والوجوب عند ابي حنيفة
 فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة عليه بقوله قولوا اللهم صل الى آخره
 بعد قولهم كيف نصلي عليك الا ان يقال استعيد الوجوب من امر خارجي فيكون
 الامر للوجوب لانه بيان لكيفية بيان واجب انتهى وفيه نظر في فصل في المواطن
 اي الاماكن فهو من قبيل المشفر لان معناه مكان التوطن والاقامة (التي يستحب) وليس
 (فيها الصلاة) والسلام (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب) بالبناء للمفعول
 وتشديد المجهمة من الترغيب ويجوز تخفيفها وهو عطف تفسير والرغبة بمعرفة ما فيه من
 الفوائد والثواب (من ذلك) المستحب المرغب فيه (في تشهد الصلاة) وهو الثناء على
 الله في الجلسة فيها سمي تشهد باسم جزؤه وهو قوله تعالى فيها شهد ان لا اله الا الله
 الخ واطلقه ليشمل الاول والاخير فانه مستحب في الاول واجب في الاخير كما تقدم
 تفصيله (كما قدمناه) في الفصل الذي قبله (وذلك) اي موطنه ومحلّه المعلوم
 مما قبله (بعد التشهد) اي قوله اشهد ان محمدا رسول الله (وقبل الدعاء) المأثور
 في كتب الفقه او بما شاء (حدثنا القاضي ابو علي) هو ابن سكرة شيخه كما تقدم (بقراءة
 عليه) لا يغيره من طرق الاجازة (قال حدثنا الامام ابو القاسم الجنبي) نسبة لبليغ مدينة
 معروفة (قال حدثنا لفارسي) تقدمت ترجمته (عن ابن القاسم الخراساني عن الهيثم)
 ابن كليب (عن ابي عيسى الخافظ) هو الترمذي صاحب الشمائل والسنن وقد تقدم
 (قال حدثنا محمود بن غيلان) ابو احمد الخافظ المروزي اخرج له اصحاب السنن وتوفي
 سنة تسع وعشرين ومائتين (قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ) وفي نسخة زيد
 بدون ياء والصواب الاول وهو المعروف بالقصير البصري نزيل مكة ومولى آل عمر بن
 الخطاب وهو حافظ ثقة روى عن ابي حنيفة وغيره وتوفي سنة ثلاث عشرة
 ومائتين (ثنا حيو بن شريح) تقدم بيانه وحيوة على خلاف القياس في الاعلام
 وقياسه حية (قال حدثني ابو هاني الخولاني) اسمه حديد بن هاني وهاني بهمة في آخره
 يجوز ايد الهاء وقال البرهان انه احد بن هلال وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين ومائتين
 (ان عمر بن مالك الجنبي) وفي نسخة عمرو بن واو وهي الصواب وهو ابو علي الجنبي
 بفتح الجيم ثم نون ساكنة وباء موحدة نسبة لجنب بطن من مدحج وهو
 مصري ثقة وذكره في الميزان توفي سنة اثنين او ثلاث ومائة (اخبره انه سمع فضالة)
 بضم الفاء وفتح الصاد المجهمة ولام وهاء تأنيث (ابن عبيد) بالتصغير بن فاقد بن قيس
 الانصاري الاوسي ابو محمد الصحابي ولي قضاء دمشق وتوفي سنة ثلاث وخمسين
 ومائة واخرج له احمد وغيره (يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوني صلاته)

بعد التشهد في الجلسة الأخيرة (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد تشهده (فقال صلى الله عليه وسلم عجل) بفتح العين وكسر الجيم أي أسرع بدعائه وأتى به في غير محله قبل أن يصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الدعاء معلق حتى يصلي عليه فإن من سأل حاجة لا بد له أن يقدم وسيلة مؤهل لقضاء حاجة (ثم دعاه) أي طلب ذلك الرجل وقربه إليه فقال له (اولغيره) او وجد خطابه لغيره وهو يسمع وهو المراد بالاعلام وفي نسخة ولغيره بالواو (إذا صلى احدكم قليداً) بالهمز أي يقدم على دعائه ليقبل (بمحميد الله والثناء عليه) عطاف تفسير لبيان أن المراد ما يفيد المدح والثناء لا خصوص الحمد والمراد قوله التحيات الخ وفي كيفية روايات مختلفة بلغت نحو ثلاثة عشر كما فصل في محله (ثم يصلي على ثم ادع) بلام مكسورة او ساكنة للامر (بما شاء) من الخير والدعاء بالمأثور افضل (ويروى من غير هذا السند) الذي رواه المصنف عن الترمذي ورواه ابو داود (بمحميد الله) بميم وجيم ودال مهملة ومعناه التعظيم ومعناها متقارب والرواية الثانية لأن حاجة بسند آخر (وهو اصح) رواية لقوة سنده لامن حيث المعنى وان قيل انه امدح وفيه نظروا نعمائهم استدلال المصنف رحمه الله به ان كان في الصلاة وقد استدلى به الشافعي على وجوبها فيها وقد نوزع فيه فإنه ورد من طريق آخر تقدمت قريباً ينسب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً اذا دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقام صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجلب ايها المصلي اذا صليت ففعدت فاجد الله بما هو اهله وصل على ثم ادع وظاهر قوله ففعدت انه كان بعد الصلاة فلا يدل عن مدعاه (اقول قد اجاب الخيضرى عنه باجوبة حاصلة انه لبس نصاً فيما ذكره لان المراد بالعود الجلسة الأخيرة في التشهد وقد ورد التصريح به في رواية اخرى فاندفع اليراد (وعن عمر بن الخطاب) كما رواه الترمذي (قال الدعاء والصلاة) عطاف تفسير والمراد به العبادة المخصوصة الا انه قيل ان هذا اللفظ أي الصلاة لبس مذكورا في الترمذي وهو المشهور (معلق) كل منهما أي موقوف قبوله فهو استعارة او حقيقة لان الملائكة لا تصعد به (بين السماء والارض لا يصعد الى الله منه شيء) لعدم رضاه برفعه اليه (حتى يصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم) لان اعمال المؤمنين تكتب وترفع الى السماء اذا قبلت وقبولها متوقف على الصلاة عليه لانه هو الذي هدانا وارشدنا الى الله وهو وسيلتنا اليه وقد فسرقوله تعالى * لا تفتح لهم ابواب السماء * بهذا والرفع والصعود من صفات الاجسام فالمراد رفع صحتها وقيل انها تجسم ولا مانع منه (وعن علي) بن ابي طالب رواه عنه البيهقي وابن عساكر وغيره (عن انبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) اي بمعنى حديث عمر الا انه زاد فيه (عن ما ينسب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال وعلى آله محمد) فلا بد من الصلاة على الاكل مع الصلاة عليه وهذا هو الاكل وجوبها تقدم الكلام عليه (ويروى) رواه عبد الرزاق

والطبراني بسند صحيح (عن ابن مسعود ان الدعاء محبوب) عن السماء فلا تصح له
ويلزم انه لا يقبل ويجوز ان يكون تمثيلا واستعارة لعدم القبول (حتى يصلي الدعاء
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وليس في هذا دليل على وجوبه في الصلاة
اذ القبول ليس من شرائط الصحة ومن ادعاه فقد تبرع بما لا يملكه ولا يقبل ولو وعد
المصنف هذا موطنه مستقلا كان اولي كما فعله غيره لكنه اد رجه في التمسك لانه
محل للدعاء ايضا (وهن ابن مسعود) في حديث صحيح مسند (اذا اراد احدكم
ان يسأل الله شيئا ويدعوه فليبدأ بمدحه والثناء عليه) كما ارشدنا لذلك في سورة
الفاتحة قال ابن ترجان في تفسيره اذا قيل لك احدا احب مبتا بقراءة الفاتحة فلا تذكره
وليقرأها ملاحظا للثناء عليه وحده لانه المنعم بجميع النعم الدنيوية والاخروية
بجليها ودقيقها كما اشار اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الخ ثم يلاحظ عظمته وجلاله
المشير اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير اليه قوله اياك نعبد
ثم يفوض اموره اليه لقوله اياك نستعين ثم يسأله حاجته لقوله اهدنا الخ ولذلك
سميت سورة تعليم الدعاء (بما هو اهله) اي بما يستحقه ويليق به (ثم يصلي على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليستشفع باقرب مخلوقاته واحبهم اليه فانه الوسيلة
العظمى (فانه) اي دعاء بهذه الكيفية (اجدر) اي احق واليق (ان يحجج) بضم
اوله مبنى للقاعل من الحجج اذا فاز وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه
عبد الرزاق والطبراني وابن ابى الدنيا بسند صحيح فيقدم صلاته على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ويختتم بها وتوسطها في دعائه كما قال الخبضري ويدل له ما يأتي
فكلما اكثر من صلاته تحقق الاجابة (وعن جابر) بن عبد الله فيما رواه البرار
وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب) قيل وما قدح له يا رسول الله قال (فان الراكب) اي
من يريد ركوب راحلته لسفر ونحوه (يملؤ قدحه) وهواناء صغير من خشب يشرب
به ونحوه (ثم يضعه) عنده (ويرفع متاعه) الذي يريد سحله على راحلته (فان احتاج
الى شرب) اي شرب ماء (شربه) اي شرب ما قدحه الذي وضعه فيه (او الوضوء)
من ماء قدحه (توضأ) بالهمز ويجوز ابدالها الفاء (والا) اي وان لم يكن محتاجا للشرب
او وضوء (هراقه) بتقدير مضاف اي هراق ماءه اي صبه على الارض لاستغناؤه
عنه واصل هراقه اراقه فابدت همزته هاء وقد يجمع بينهما فيقال اهراقه وتفصيله
في كتب العربية قال ابن الاثير وغيره معناه لا تؤخروني اذا صليتني على في الذكر وتجعلوا
ذكرى تيمنا لغيره بل اعتنوا به فقد موه واذكروه في وسطه واختموا به كما اشار اليه بقوله
(ولكن اجعلوني) اي اجعلوا ذكرى في الصلاة على (في اول الدعاء واوسطه وآخره)
ففيه تشبيه تمثيلي بليغ لتأخر ذكره عن دعائه كما ان من يريد الركوب راحلته يبدأ بمتاعه
فيحمله ويجمع ماله وقدحه موضوع على الارض ثم ينظر لقدحه فيأخذ ما فيه او يتركه

وهذا كقول حسان في هيمائه * فانت هجين نبط في آل هاشم * كايئط خلف الراكب
القدح الفرد * والراكب يجعل القدح خلفه وفي هذا الحديث زيادة على ما قبله
بجعله أولا ووسطا وآخر (وقال ابن عطاء) ابو العباس احمد بن محمد بن سهل الادي
وهو من اجل مشايخ الصوفية توفي سنة تسع وثلاثمائة (للدعاء اركان) اي امور
مهمة لا يد منها شئت ياركان البناء ومنه اركان الصلاة عند الفقهاء (واجتمعت)
جناح الطير كاليد للانسان يحصل بها ما يريد وفيه استعارة تخيلية ومكنية شبه
ما هو مقدمه لقبوله ورفعته الى السماء بالاجمة للطائر (واسباب) اي وسائل للوصول
للمطلوب والفوز به (واوقات) مخصوصة يكون فيها اسرع اجابة لاوقات الصلاة
(فان وافق اركانها) اي قارنها وكانت تامة (قوى) اي كل وثم كايئقوى البناء والبدن
ياركانه (وان وافق اجتمعت) بان كان له اجتمعت كاملة (طار في السماء) اي سعد اليها
وقبل كما مر (وان وافق موافقته) جمع ميقات بمعنى الوقت اي ان وقع في اوقاته
(فان) بالاجابة وحصلها (اي وافق اسبابه الحج) اي تم وكل نجاحه وسعادته
ثم بين ذلك فقال (فاركانه حضور القلب) اي توجهه توجهها تاما بجميع فكره
وحواسه (والرقة) اي رقة لقلب وفسرها بقوله (والاستكانة) اي الخضوع والانقياد
(والخشوع) بالذل والخوف وعدم رفع الصوت والبصر (وتعلق القلب بالله)
يقطع النظر عما سواه (وقطعه من الاسباب) بان لا يرجو غيره كما في الدعاء المأثور
اللهم اذن ف قلبي رجاء واقطع رجائي عما سواك (واجتمعت الصدق) بان يوقن
بانه لا يعطي ولا مانع غيره وفي الحديث الصدق يهدي الى البر فالصدق معناه
خلوص النية والطوية (وموافقته الاسعاد) اي اواخر الليل لانها محل الاجابة
وتجمل الرحمن وهرب عباده منه وهو اقوى في التوجه وفيه تهب نفحات الرحمة
ونسحات الخير كما قال الله تعالى وبالاسمحارهم يستغفرون وقال ان قرآن الفجر كان
منهودا (واسبابه) السرعة لحصول المراد (الصلاة على محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم) كما تقدم وقال اسبابه والمراد اسباب اجابته ففيه اشارة الى انه بدون الاجابة
كالدعاء وفيه اشارة الى الحديث يتزلزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في طلب الاخير فيقول
من يدعوني فاستجب له ومن يسأني فاعطه ومن يستعفني فاعف عنه كما في الحديثين
وقد اختلفوا هل الدعاء افضل لما فيه من التذلل والافتقار السكوت لما فيه من التسليم
والرضاء فذهب الى كل طائفة وقال انه يختلف باختلاف الاحوال وهو لا ربح عند
البعض وفيه كلام ليس هذا محله (وفي الحديث) لا يذكروا من رواه (لدعاء) مواقع
(بين الصلاتين على) بان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم قبله وبعده (لا يرد) اي
فيستجاب ذلك الدعاء فان الصلاة عليه مقبولة ومن ذكر الله اذا قبل انظر في لا يترك
ما يذنهما (ومثل السنوسي عن القطيع بقول الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم) فاجاب
بانه منصوص عن السلف واستسكه بانه لوقطع بها المؤمن المصلي عليه لقطع له
يحسن اختمه اذ دعي بها مع الصلاة وبين الصلاتين عليه وهي توجهه الى كل احد

واجاب بان معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله له بخاتمة الايمان ووجدت حسنة
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهي مقبولة بلا ريب فيها بفضل الله بخلاف
 سائر الحسنات فانه لا وثوق بقبولها ويحتمل انها اذا صدرت على سبيل المحبة من
 صاحبها يقطع بانتفاعه في الآخرة بوجه ما ولو بتخفيف العذاب وفيه نظر
 (لا يرد) اي لا يستجاب ذلك الدعاء (وفي حديث كل دعاء محجوب دون السماء) كما مر
 في حديث الترمذي عن عمر (فاذا جاءت الصلاة على) اي ذكرت معه (صعد الدعاء)
 الى السماء اي قبل واستجيب وقد اخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء
 محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته (وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش)
 بفتح الحاء المهملة والنون وشين معجمة وهو ابن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن مهند
 ابوراشد التابعي الصنعائي احد الداخلين الى الاندلس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم وله رواية
 عن علي وابن عباس وغيرهم الا ان هذا الحديث لم يرو عنه في الكتب وروى له غيره
 توفي بأفريقية سنة مائة و قيل ان قبره بسر قسطه (فقال في آخره) اي خرد الدعاء
 و (استجب دعائي ثم يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل ما تدعوه به
 وتقول استاك (ان تصل على محمد عبدك ورسولك) صلاة من (افضل ما صليت
 على احد من خلقك اجمعين آمين) اي استجب وهو اسم فعل له (فان قلت هل يحسن
 ان يقال صلى على سيدنا محمد قلت نعم ويجوز اتباع المأثور فيه ولكن اختلف
 في ايهما الافضل رعاية الادب وامثال الامر قد ذهب الى كلا القولين بعض وقيل
 امثال الامر عين الادب وهو الظاهر وانه اعود الى بسط الكلام فيه واطلاق السيد
 عليه جائز وكذا على الله وفيه خلاف ليس هنا محله (ومن مواطن الصلاة عليه)
 واماكنها (عد ذكره وسماع اسمه او كتابته) وتقدم القول بانه واجب كلما ذكر او سمع
 وذكره اعم ان يكون في الصلاة وعند قراءة القرآن كما ذكره الخبزي في كتاب اللواء المعلم
 ورواه عن السلف قوله او كتابته اي وعند كتابة اسمه هل يكتب في كتابة الصلاة عليه او
 الافضل ان يتلفظ به تردد فيه بعضهم والافضل ان يكتبه ويتلفظ به (او عند الاذان)
 اي بعده وهو مستحب للمؤذن وسامعه لما رواه مسلم انه عليه السلام قال اذا سمعتم المؤذن
 فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا
 الحديث وهل يقتصر على الصلوة ويذكره بها السلام لما ذكره من كراهة الاختصار
 عليها مطلقا للآية السالفة كما صرح به النووي وقال غيره يقتصر عليها لظاهر
 حديث مسلم قال الخبزي تستحب ايضا بعد الاقامة لما رواه الطبراني في كتاب الدعاء
 عن ابي الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يقيم يقول
 اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا مؤله يوم القيامة يسمعه من
 حوله ويجب ان يقولوا مثله وهذا مما سكتوا عنه انتهى وفيه ان الذي فيه استجاب
 الدعاء عذره كالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد قال) صلى الله تعالى

عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن أبي هريرة (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل
هلي) فيدخل فيه ما في هذا الموطن كله لأن الذكر يشمل ذكره وذكر غيره والكتابة
ذكر معني وهذا دعاء عليه بأن يذله الله لعدم اعزاز رسوله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر
عنده فلم يصل عليه ورغم كسأل يسأل رغباً ورغبته الله أذله وهو من الرغام بمعنى
التراب جمعاً عبارة عما ذكر ولذا ذكر الأنف الذي من أنف رقبته ويقال رفع أنفه
وإذا تكبر وهذا الحديث رواه الترمذي عن أبي هريرة ولفظه أنه صلى الله عليه وسلم
قال رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان
ثم أنسلخ فيها قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخله الجنة
ورواه الحافظ وقال هو صحيح الإسناد وسأني الكلام عليه عند ذكر المصنف
رحمه الله تعالى يذمه (وكوه ابن حبيب) وهو عبد الملك ابن حبيب بن سليمان بن
هارون السلمي من ولد العباس بن مرداس الصحابي وقيل عبد الملك بن سليمان
وهو فقيه نحوي طبيب مفسر محدث إلا أنه لم يكن له نقد ونظرتام في الحديث توفي
سنة ثمان أو تسع وثمانين ومائتين (ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح)
وهو مذهب مالك وقال غيره يستحب وإنما ذكره لئلا يكون مما اهل به لغير الله وإلى هذا
ذهب الحنفية كما في المحيط وخالفهم الشافعي فقال في الام والتسمية على الذبيحة
باسم الله ولا اكراه ان يقول صلى الله عليه وسلم على رسول الله بل احبه وقال المزني أنها
لا تستحب ولا تكره فهي مباحة وقال الاوزاعي تختص ذلك بما إذا كان قرينة كالاضحية
وقال الرافي لا يجوز ان يقول باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد وذهب بعضهم إلى
ان ما ذبح باسم غير الله لا يحل أكله وكذا ما ذبح للكعبة أو عند قدوم ساطان وقيل ان
قصد التبرك جاز ونقل عن ابن حنبل فيه خلاف وكذا قيل انه لا يستحب عند العطاس
كما يأتي وقيل انما يكره اذا لم يقصد بعد الحمد الصلوة على من سبه وقال الخطاب
الذي تحصل من كلام المالكية ان في الصلوة على النبي عند الذبح والعطاس قولين
ويكره عند الجماع والحاجة انتهى (وكره سحنون) الفقيه المشهور المالكي واسمه عبد
السلام ابن عبد السلام بن سعد بن حبيب بن حسان التتوخي وهو بمرتبة من الكمال
فضلاً وزهداً ومباحة ولد في رمضان سنة ستين أو إحدى وستين ومائة وتوفي
لثسع خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وعمره ثمانون سنة كما في الميزان وسبته
مضمومة ويجوز متع صرفه وقبح سبته ايضا كما سيأتي (اصلاة عليه) صلى الله
عليه وسلم (عند التعجب) رؤية امر عجيب وهو مذهب مالك واليه ذهب الشافعية
كما في الاذكار للنووي وقال الحلبي من الشافعية لا يكره كسبحان الله لان التسبيح تنزيه
لموجد العجايب والاصلاة عليه لانه اعظم المخاوف والعجيبها والشئ بالنبي يذكّر
وقال قاضيخان لو رأى شيئاً جيداً فقال اللهم صل على محمد لان قصد الاعلام
بجودته كرهه والناس يستعملونه فظماً ونثراً قال عرفلة

* اقبل يهتر في غلاته * من لبس يشفي لعاشق عمله * فقال كل امرء تأمل *

* الف صلاة على رسول الله * وقلت في مطلع قصيدة * طي على الصب حين
 سلم * صلى على المصطفى وسلم * (وقال سحنون لا يصلى عليه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (الا على طريق الاحتساب) اى من غير سبب بل خالصا لوجه الله
 وحسبة (وطلب الثواب) لا للتعجب وغيره كما امرنا الله به تعظياله واما عند الضحك
 ورؤية مستقذر فقالوا يخشى عليه الكفر وقال العيني لا يؤمر بها عند الغضب
 خوفا من ان يحمله الغضب على الكفر ونقله النووي في اذكاره عن بعض الشافعية
 واقره عليه (وقال اصبح) هو ابو عبد الله بن اصبح بن فرج بن سعيد بن نافع الاموى مولى
 عمر بن عبد العزيز المصرى الفقيه الجليل المحدث روى عنه البخارى وغيره وتوفى
 سنة خمس وعشرين ومائتين (في قول عن ابن القاسم) عبد الرحمن بن القاسم بن
 خالد بن جبارة المصرى امام الفقه صاحب الامام مالك وهو ثقة حجة توفى سنة احدى
 وتسعين ومائة وارتحل الى الامام مالك اثني عشر مرة انفة في كل مرة الف دينار
 (موطنان لا يذكر فيهما الاسم الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما محمد رسول الله)
 اى لا تقول فيهما باسم الله وباسم محمد رسول الله لئلا يكون الاهلال في الذبيحة لغير الله
 والعطاس يدل على قوة الدماغ الدافعة لاذى الجوارف فهو نعمة من الله خفية لا يقدر
 عليها غير الله فتذكر اسمه شكراله على نعمه دون غيره (قال) اصبح (واوقال بعد
 ذكر الله) فيهما صلى الله على محمد (لم يكن) ذلك (تسمية له مع الله) ولكنه
 صلاة عليه بذية التقرب الى الله بالصلوة عليه فلا يكره وعن ابى سعيد الخدرى عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال من عطس فقال الحمد لله على كل حال صلى الله على
 محمد وعلى اهل بيته اخرج الله عز وجل من منخره الايسر طرا يقول اللهم اغفر
 لقائلها اخرج به الدبلى في الفردوس بسند لا بأس به وعطس رجل عند ابن عمر
 فحمد الله فقال له لقد بخلت هلا حيث حدثت الله صليت على نبيه ولذا ربح
 البيهقي استحباب الصلاة عليه عند العطاس وليه ذهب جماعة وقال الآخرون
 لا يستحب ولكل موطن ذكر يخصه واستدلوا بحديث لا تذكروني في ثلاث مواطن
 عند العطاس والذبيحة والتعجب وروى بعد تسمية الطمام بدل التعجب اخرجه
 الدبلى في مسنده وفيه من اتهم بالوضع وقال الخبضرى يستحب لمن تعجب ان يصلى
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره شيخنا وقال اخذته من نص الشافعى رحمه
 الله تعالى في قوله احب ان تكثر من الصلوة عليه في كل الحالات فدخل في عمومه
 وفيه نظر (وقال شهب) اى قال كما قال اصبح واشهب هو ابو عمر لقب
 بمسكين بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم القيسى ولد سنة اربعين ومائة وقيل
 سنة ست وخمسين وتوفى سنة ثلاث اربع ومائتين بعد الشافعى بمائة عشر يوما
 وسنه اربع وستين واخرج له اصحاب السنن وهو واحد فقهاء مصر حتى فضل على
 ابن القاسم (قال) شهب (ولا ينبغي ان يجعل الصلاة فيه) اى فيما ذكر من الذبيحة

والعطاس (استنابا) أي سنة وطريقة لانه تشرع فيما لم ينقل وقبل الاستناب هنا
بمعنى الفرخ والنشاط واللعب وقبل معنى استن جري في غير طريق وهو خلاف
الظاهر والذي عليه الشراح الاول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح
وانه سنة او واجب مفصل في الفروع (وروى النسائي) وابو داود وابن ماجه
وابن حبان والحاكم وصححه (عن اوس بن اوس) السقي الصحابي ويقال
اوس بن ابي اويس كما في الاستيعاب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر من
الاكثر من الصلاة عليه يوم الجمعة) وليتها لانه افضل الاوقات ولما ورد
ان الصلاة تعرض عليه فيه والحديث المذكور من افضل ايامكم يوم الجمعة
فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة واكثرنا من الصلاة فيه
على فان صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا
وقد ادمت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وفيه
احاديث اخر بمعناه وهذا احد مواطن الصلاة عليه (ومن مواطن) استجاب
(الصلاة عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دحول المسجد) والخروج منه ايضا
كما يصرح به لورود الامر به في الحديث وفي لاذكار تقرأ اعوذ بالله العظيم وبوجهه
الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
اللهم اغفر لي الخ وروى النسائي وابن ماجه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يقول اللهم افتح لي ابواب رحمتك فاذا خرج صلى
وقال اللهم اني استأثرتك من فضلك وروى جري من الشيطان وفي معناه وفي ذكره
اشووي زيادة قبل وينبغي ذكر السلام ايضا (وقال ابو اسحق بن شعبان) هو محمد
قاسم المصري وقد تقدم بيانه (وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله) تبعاله كما مر (وان يترجم عليه وعلى آله) أي
يقول اللهم ارحم محمدا وآل محمد وقد تقدم الكلام في الدعاء بالرحمة وما فيه (وببارك
عليه وعلى آله) أي يقول اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد زاد البركة وادمنها اللهم
كما تقدم شرحه (وسلم تسلي) أي يقول وسلم عليه كره افراد الصلاة عن السلام
(ويقول) بعد الصلاة والسلام (للهم اغفر لي ذنوبي واقبح لي ابواب رحمتك)
لان المسامحة محل العبادة والثواب والرحمة والمراد بابواب الرحمة انواعها وقبحها
يبسرها واعط. وه وعبر بالقبح وابوابها المناسبة لندخول فقيه من اللطف ما لا ينبغي
وكذا في قوله (واذا خرج) من المسجد (فعل من ذلك) أي يقول ما قاله بعينه (وجعل
موضع رحمتك فضلك) لان من خرج من المسجد يخرج بكسبه ومصلحته ملتصقا
لفضل الله كما قال تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل
الله والحديث في مسلم الا قوله وترجم وبارك (فار عمرو بن دينار) الميران في قوله تعالى

(فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم الآية) فهذا احد المواطن التي تستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المرء منزله قال الامام الخيضرى في الرواء المعلى روى ابو موسى المدينى عن سهل بن سعد قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشكا اليه الفقر وضيق العيش او المعاش فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه احدا ولم يكن ثم سلم على ثم قرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فادر الله عليه الرزق حتى افاض عليه خيراته انتهى وفي هذه الآية اقوال للفسرين فقبل البيوت المساكن وقيل المساجد وفي قوله على انفسكم وجهان ايضا فقيل هو على ظاهره وقيل المراد به من منها يجعله كنفسه لا كاد جنسه واهله وقال تحية من عند الله مباركة طيبة ومعنى كونها من عنده انه امر بها وكونها مباركة لحصول البركة وسعة الرزق بها وطيبها لذلك واطيب الانفس بها (قال) اى ابن دينار (ان لم يكن في البيت احد) سلم عليه (فقبل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين من الملائكة) وغيرهم (السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته) كلام المصنف هنا في استحباب الصلاة لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافق لانه لم يذكر فيه صلاة وهو مبنى على ان المراد بالبيوت المنازل فاما ان يقول ذكره استطرادا وتجيما لكلام المفسرين فيها او يقال انه اذا اسرع التسليم على اهل كل بيت فبیت الله واهله اولى لكن حمل التحية على هذا على الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه خلاف الظاهر ولم يقله المفسرون فان التحية عندهم على هذا بمعنى السلام على من بالمنزل لما رواه الترمذى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت على اهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى اهل بيتك كذا قيل وهو تكلف لا داعى له (قال ابن عباس) فيما رواه عنه ابن ابي حاتم (المراد بالبيوت) في هذه الآية (المساجد) لانه ورد اطلاقه عليها حقيقة فاذا دخلها سن له الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم تفصيله (وقال النخعي) بفتح النجمة نسبة لقبيلة وهو ابراهيم بن يزيد بن الاسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهورة توفي سنة خمس اوست وتسعين لا الاسود بن يزيد الكوفي كما قيل لانه المتبادر لشهرته (ان لم يكن في المسجد احد) ودخله رجل (فقال السلام على رسول الله) تحية من عند الله مباركة عليه (واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وهذا يقتضى استحباب السلام عليه ولم يذكر معه الصلاة عليه وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وقد عدوا من مواطن الصلاة عليه دخول المنزل والمسجد (وعن علقمة) بن قيس ابو شبل الفقيه كما تقدم (اذا دخلت) انا (المسجد) اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد) كما تقدم من انه لبس لداخل المسجد والخارج منه ان يصلى عليه صلى الله تعالى

عليه وسلم وفي هذا زيادة السلام عليه وتقديمه عليها (وتحويه) مروى (عن كعب)
 الاحبار وقد تقدم بيانه (اذا دخل) المسجد (او خرج) منه (ولم يذكر الصلاة) على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي مستحبة ايضا (واجنح ابن سفيان لما ذكره)
 فيما تقدم من استحباب ان يصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترجم
 عليهم ويبارك ويسلم تسليما (لحديث فاطمة) الذي تقدم الا انه لبس فيه ترجم وتبرك
 (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل اذا دخل
 المسجد وثله) اي مثل حديث فاطمة وبعناه روى (عن ابي بكر بن عمر بن حزم) وهو
 محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة واميرها ولد قبل وفاة النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم بستين فسماه صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا وقيل انه ولد بنجران وابوه
 عامل عليها من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة عشر من الهجرة فسماه
 ابو سليمان وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر
 ان يسميه محمدا ويكنيه بعبد الملك ففعل وتوفي سنة عشرين ومائة واخر له الستة
 (وذكر) ابن حزم (السلام والرحمة) وهذا اي الداء بهما (وقد ذكر هذا
 الحديث) يعني حديث فاطمة الزهراء (في آخر القسم) الثاني من هذا الكتاب
 (والاختلاف) في بعض (الفاظه) تعدد طرقه وتغاير بعض الفاظه (ومن مواطنها)
 اي الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم التي تستحب فيها (الصلاة على الجنائز)
 وهي عند الشافعي من اركانها بعد التكبيرة الثانية ويقرأ بعد الاولى سورة الفاتحة
 ثم دعوات كما بيناه في فقهائه (وعن ابي امامة) هو اسعد بن سهل بن حنيف بن واهب
 ابن العليم بن ثعلبة الانصاري ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فكناه وبارك
 عليه ولم يسمع منه وحديثه مرسل وتوفي سنة مائة واخرج له الستة (انها من السنة)
 فيستحب في صلاة الجنائز عنده وابست من اركانها وذهب الشافعي في احد قوله
 انها واجبة واستدل بقول ابي امامة لان مراده بالسنة طريقته صلى الله تعالى عليه
 وسلم فيشمل الواجب وغيره وقول الصحابي وتحويه من السنة كذا في حكم المرفوع
 واختلفوا في الصلاة على الآل هنا ويصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند
 ادخال الميت قبره ايضا فيقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما رواه الترمذي وابو داود وهذا الحديث رواه الشافعي في الامام الا ان في سنده
 ضعفا كما قاله الخضرى ورواه الحاكم والبيهقي وغيرهما وهذا وجه عن
 ابي حنيفة واحد ومالك (ومن مواطنها) التي يستحب فيها (الصلاة) عليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (التي عليها عمل) الامة (ولم ينكرها الصلاة على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله) تبعاله (في الرسائل) جمع رسالة كعصائب
 وعصابة بمعنى المفعول وهو المكتوب الذي يرسل مطلقا ولا وجه لتخصيصه

بما يكتب بين الاخوان كما قيل (وما يكتب بعد البسملة) اى كاية بسم الله الرحمن الرحيم وهو من باب البحث كالحقولة والسجدة وليس بمولد كما قيل لسماحه من العرب كما رواه الثقة وكاية البسملة سنة في الكتب المقررة في القرآن والسنة لقوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وتقدم على غيرها وذكر سليمان انما هو عنوان الكتاب لافتحة كما ذكره المفسرون (ولم يكن هذا) اى اساس الكتب بالصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في الصدر الاول) اى في ابتداء الاسلام وزمن الخلفاء الراشدين فالصدر مستعار للا ابتداء والاول صفة موضحة ومفسرة له (وأحداث بعد ولاية بني هاشم) يعنى بنى العباس واختلف في اول من كتبه فقيل السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقيل هارون الرشيد واورده عليه ان الكلاعى قال في كتاب الاكتفاء عن الواقدي بسنده ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كتب في رده بنى سليم الى طريقة بن حاجر طامله ماصورته بسم الله الرحمن الرحيم من ابى بكر خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى طريقة بن حاجر سلام عليك فاني احمد الله الذى لا اله الا هو اليك واسألك ان يصلى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اما بعد الى آخره فهذا يدل على ان اول من فعله الصديق الا انه ترك ذلك في زمن بنى امية وفي الاذكار مثله وهو يدل على انه سنة قديمة وهذا غفلة بمورده عن قوله بعد البسملة فانهم ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله تعالى عليه وسلم فتصديره على جميع ما بعده وليس فيما ذكره ذلك فتفطن له ثم اختلفوا في الصلاة هل يعطف او لا على قولين فمن عطف فظاهر ومن قطعه اراه آيسا وفي عطفه على الخبر كلام طويل في كتب النحو والمعاني (فغضى به عمل الناس في اقطار) اى استمر فصار سنة او بدعة حسنة مستحبة (ومنهم من ختم به ايضا) اى كما يبدأ به فيجعل في الاول والاخر لتشمل بركته جميع ما كتبه (وقال عليه الصلاة والسلام من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى) مكتوبا (في ذلك الكتاب) اى المكتوب مطلقا وليس المراد به المصنفات كما يتوهم حتى يقال ان تدوين الكتب البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ والمستغفرى وصاحب الترغيب بسند ضعيف واورده ابن الجوزى في الموضوعات وقال ابن كثير انه لم يصح وروي من كتب في كاية صلى الله تعالى عليه وسلم لم تزل الملائكة تستغفر له مادام في كايه انتهى والملائكة دعاؤهم لبنى آدم مطلقا حيث ورد حتى للانبياء عليهم الصلوة والسلام بالاستغفار قال الله تعالى يسبحون له ويستغفرون للذين آمنوا وكان وجهه انهم لما علموا ما ركب في طبيعة النوع الانسانى من الشهوات والمشاكل التى هي من لوازم البشرية يقتضى الاشتغال بغير الله وهم لا يفترون عن التسبيح ولا يفعلون الا ما يؤمرون واشفقوا عليهم وراموا ان الله لا يؤخذ بشئ

من تبعاته فأعرفه فأتى لم أر من ذكروا في ذلك آثارا عن السلف الصالحين
ومنا مات منها ان لدا فعي روى من المنام ف قيل له ما فعل الله بك فقال غفرت
ولم يحاسبني وأكرمني لصلاة صليتها عليه في الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما
ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون وقد روى هذا من طرق
بالفاظ مختلفة (ومن مواطن السلام) أي الاماكن التي تستحب الصلوة والسلام
عليه فيها (تشهد الصلاة) الذي يذكر في آخرها واطلقه لينهل الاول والثاني كما مر
واورد حديثا رواه البخاري وهو (حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الطحطبي
وغیره قال حدثني كريمة بنت احمد) وتقدمت ترجمتها (قالت حدثنا ابو الهيثم)
تقدم ايضا (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفريزي كما تقدم (حدثنا محمد بن اسمعيل)
هو الامام البخاري كما تقدم (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن عمر بن حماد الحافظ ته في
في سلخ شعبان سنة تسع عشرة ومائتين اخرج له الستة وترجمته في الميران (حدثنا
الاعمش) سليمان بن مهران وقد تقدم (عن شقيق بن سلمة) الاسدي الحضرمي
توفي سنة اثنين وثمانين ~~كما تقدم~~ (عن عبد الله بن مسعود قال) ابن مسعود فهو
موقوف له حكم المرفوع وفي نسخة (عن النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرفوع
(اذا صلى احداكم) صلاة ما فرضنا او نفلا (فليقل التحيات) الى آخره والتحية تقوله
من الحياة ومعناها الاحياء والابقاء والملك والبقاء وكل منها صحيح هنا اي كل تحية
يحيي بها الملوك والعظماء ثابتة (لله) لا تليق بغيره (والصلوات) اي انواع الدعاء
الذي يراد به الناء (والعطيات) اي جميع كلمات الناء الطيب لله لا لغيره وقيل الصلاة
العبادة (السلام عليك ايها النبي) حكاية لما علمه لهم حال حياته ثم استمروا على ذلك
بعيدا وعن ابن مسعود كما تقوله وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي
(ورحمة الله وبركاته) اي كل نعمة وخير كثير لازم ثابت له في كل زمان (السلام علينا)
معاشر الامة (وعلى عباد الله الصالحين) من جميع الامم السالفة وملائكة السماء
والارضين والجن المؤمنين كما قال (فانكم اذا قلمتموها) اي قلمت هذه الكلمات وهي
السلام علينا الخ (صابت) اي ثابت رحمتها وبركتها (كل عبد) لله (صالح في
السماء والارض) لعموم الجمع المحلى بالالف واللام قبل الفضل المعقود لمواطن
الصلوة عليه وهو ان لم يقل بوجوبها لا ينكر كونها سنة واجيب بانه لما ذكر الصلاة
لعلمها بما تقدم (هذا) اي التشهد في الصلاة (اخذ مواطن التسليم عليه) اشارة
الى ان له مواطن اخر (وستنه) اي استحبابه وفي نسخة سنيتة بياء النسبة وهي اول
(اول التشهد) اي قبل ان يقول اشهد ان لا اله الا الله وبعد التحيات الخ وفي التشهد
وفي كيفية روايات مفصلة في كتب الفقه (وروى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك) اي
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

(ذافرغ من تشهده واراد ان يسلم) سلام التحليل اى الخروج من الصلوة (واستحب مالك فى المبسوط) اسم كتاب له (ان يسلم بمثل ذلك) المذكور من السلام على النبي الى آخره (قبل السلام) من صلاته وهو فيما قبل خلافاً المشهور من مذهبه (قال محمد بن مسلمة) يفتح الميم وهو محمد بن مسلمة ابن هشام بن الوليد بن المغيرة توفى سنة ست عشرة ومائتين (اراد ما جاء) مروياً (عن عائشة وابن عمر) اتفهما كما يقولان عند سلامهما (اى قبل سلام الخروج السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) (ثم يقول السلام عليكم) وهو خاتمة الصلوة (واستحب اهل العلم ان ينوى الاساء) المصلى اماماً او مقدياً او منفرداً (حين سلامه) اى قوله السلام فى صلاته (السلام على) كل عبد صالح فى السماء والارض من الملائكة) ونوع (بنى آدم) ومؤمنى (الجن) وقبل الامام ينوى السلام على من اقتدى به وهم ينوون الرد عليه وغيره ينوى به من على يمينه ويساره وهم الرد وغيرهم ينوى من حضرا وغاب (قال مالك فى المجموعة) قبل اراد بها المدونة واحب للمأموم (اذا سلم امامه ان يقول) قبل ان يسلم هو (السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ثم يقول (السلام عليكم) واعلم انه عقد الفصل الذى قبل هذا الوجوب الصلاة عليه وعقده بفصل عقده للمواطن التى يستحب فيها الصلاة وقد افرد له الامام الخضرى كتاباً مستقلاً سماه اللواء المعلى فى المواطن التى يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما اتم المصنف رحمه الله تعالى ما قصده شرع فى بيان كيفيةها فقال

هو فصل فى كيفية  اى بيان الفاظ (الصلاة) عليه وهو لفظ مولد نسب لكيف اسم الاستفهام لانها من شأنها ان يسأل بها عن مثله (والنسليم عليه) اى كيف يذكر السلام عليه والمراد بيان الهيئة الفاصلة اذا صلحها معلوم وبدأ الحديث رواه الترمذى وهو (حدثنا ابي اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) وقد تقدم (يقرأ فى تكبيرة) هو احد طرق الرواية (حدثنا القاضى بن الاصبغ) عيسى بن سهل صاحب كتاب الاعلام فى نوازل الحكم (حدثنا ابو عبد الله بن عتاب) تقدم بيانه (حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره) واقد بالقاف وهو معروف (حدثنا ابو عيسى) هو عم يحيى بن كثير الذى تقدم بيانه (حدثنا عبد الله حدثنا يحيى بن يحيى) اللبثى احد رواة المواطن عن مالك كما تقدم (حدثنا مالك) الامام المشهور (عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه) تقدم ترجمته (عن عمرو بن سليم الزرقى) سليم بضم السين وفتح اللام والزرقى بضم الزاى المعجمة وفتح الراء المهملة قبل القاف هو من الانصارى وترجمته فى الميزان (قال اخبرنى ابو جحيد الساعدى) اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد وهو خزر جى مدنى له صحيفة اخرج له الستة واحد فى مسنده وتوفى فى حدود الستين (انهم) اى الصحابة (قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك) سألوه عنه

بعد ورود الامر به في الآية ان الله وملائكته الى آخره فقال قواوا (اللهم صل على محمد وازواجه وذريته) ازواجه امهات المؤمنين معلومة والذرية النسل والولد بضم الذال وكسرهما فعلله من ذراً بمعنى خلق ترك الهمزة في الاستعمال تخفيفاً وقبل انه نسبة الى الذر لصغرهم والذرية الولد وولده ويشمل اولاد البنات كما ذكره مفصلاً في كتب الفقه وسؤالهم بكيف المراد به السؤال عن العمارة التي يعبر بها وبأي كيفية تؤدي وقيل عن معناها ولا يخفى ما فيه فانهم لما سمعوا السلام عليه في التشهد وامروا بالصلاة سئلوه عما يقولونه فعلمهم ذلك وفيه من التعظيم ما لا يخفى فانه امرهم ان يطلبوا من الله ان يصلي هو عليه فكانهم قالوا لا يقدر على اداء الصلاة حق الاداء فافعل انت ما يليق به فان قلت الذي في الآية الصلاة عليه لفظ من غير تنبيه بآبراهيم قلت لما كان معنى الصلاة الرحمة وهو مرحوم ومنعم عليه في الدارين باعظم النعم ضم ذلك للصلاة عليه اشارة الى ان المقصود من رحمة رحمة اهل ملته كما يقال لمن يراد عقوبة ولده ارحم هذا الشيخ كما اشار اليه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويعطركم تطهيراً (كما صليت على آل ابراهيم) اي ازواجه وذريته والنشبه انما وقع بهم لشهرتهم ويقرن واهل فيهم انبياء ورسل فسيب المجموع بالجمع او الال بالال فلا يرد عليه ان المنسب دون المشبه فكيف صلاة نبينا بصلاة ابراهيم وهو افضل منه في السؤال المشهور وقد اجيب عنه باجوبة هذا محصلها وللجلال الدواني رسالة فيه مشهورة شهرتها تغني عن ذكرها (وبارك على محمد وازواجه وذريته كما بارك على آل ابراهيم) اي ادم وكثر الخيرات النازلة عليهم كما ادمت ذلك لابراهيم وآله (في العالمين بك حيد مجيد) اي رحمة وبركة منتشرة في جميع الخلق وحيد فعيل من الحمد وهو الناء الجليل ومجيد فعيل من الحمد وهو السر والكرم وفعل فيهما بمعنى فاعل او مفعول اي انت فاعل الجليل وواهبه او انت المحمود المعظم كل حمد واكرام سلك واتباعه طائفة اليك فانه لا جلك وامثال امرك وهو يدخل في موقع جليل ومما ذكرناه علمت معنى قوله آل ابراهيم دون ابراهيم فتفطن لهذه الدقائق (وفي رواية مائة) في الموطأ (عن ابي مسعود الانصاري) الصحابي البدرى (قال قولوا اللهم صل على محمد وآله كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد كما بركت على آل ابراهيم في العالمين بك حيد مجيد) ذكره اشارة الى انه طرق كثيرة وانه انما قدم رواية الموطأ لعلوسنده فيها فلا وجه لما قيل انه لا فائدة في ذكره وهو بعينه ما قبله (والسلام) اي كيفيته ولقطه (كما قد علمت) في التشهد كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى سابقاً وعلمت بفتح العين وكسر اللام المخففة مبنى للفاعل او بضمها وتسديد اللام مني للجهول من العلم او التعليم وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قاله الووي وقيل الاول اصح

(وفي رواية كعب بن عجرة) بضم العين وسكون الجيم وراء مهملة وهو ابو محمد
او ابو عبد الله او ابو اسحق من بني سالم بن عوف او من غيرهم صحابي شهيد سنة
الرضوان وتوفي سنة اثنتين او احدى وخمسين واخرج له الستة وغيرهم (اللهم صل
على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على آل ابراهيم انك جيد مجيد) وهذا الحديث رواه السيحان عن عبد الرحمن بن
ابن ليلي قال قلت يا رسول الله قد علمنا كيف تسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال
قولوا اللهم صل الى آخره وهو متفق عليه الا ان لفظ البخاري على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم في الموضعين وسقط منه آل في الموضعين ورواية المصنف رحمه الله تعالى
تخالفه (وعن عقبه بن عمرو) عبد الله الانصاري الصحابي توفي بالمدينة سنة احدى
واربعين في ايام علي او معاوية وكان على استخلفه على الكوفة لما خرج لصفين (في
حديث) الذي رواه (اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد) هم المؤمنون
من ازواجه وذريته ومن يحرم عليه الصدقة من اقاربه على الراحم وفسر بجميع
امته ايضا وهذا الحديث اخرج احمد وابن حبان والدارقطني والبيهقي ومسلم
بدون لفظ النبي الامي (وفي رواية ابي سعيد الخدري) وهو سعد بن مالك بن سنان
كما تقدم (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك) اخرجهم الحاصم بسند بعض في
رجاله كلام (وذكر معناه) اي معنى الحديث السابق من قوله كما صليت الى آخره ورواه
البخاري ايضا اورده من طريق آخر مسلسل فيه زيادة والمسلسل ما وقع معه امر
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قول او فعل ونحوه وقع مثله قصدا من جميع
رواته تبركا بما كاته في حال صدوره كالعدي في البدهنا وهو قوله (حدثنا القاضي
ابو عبد الله التيمي) تقدم بيانه (سماعا عليه) فقراه غيره عليه (وابو علي الحسن
ابن طريف النحوي) طريف بفتح الطاء وكسراء المهملة ومثناة وفاء احد شيوخ
المصنف رحمه الله تعالى ولم يذكره في كتابه الا في هذا الموضع توفي تاسع ذي الحجة
سنة احدى وعشرين وخمس مائة وفيها توفي ابن رشد (بقراءة عليه قالوا حدثنا
ابو عبد الله بن سعدون الفقيه) يعرف كما تقدم في ذكر السوق اليه حدثنا ابو بكر
المنطوعي (بضم الميم وفتح الطاء المهملة المسندة وكسر الواو المسندة وعين مهملة
تليها ياء نسبة غلب على المجاهد تطوعا بلا اجرة وهو محمد بن علي الغازي
النبساوري) حدثنا ابو عبد الله الحاصم (محمد بن عبد الله بن جدويه
ابن نعيم الضبي النبساوري الامام الحافظ شيخ الحديث في عصره عرف بابن
البيع صاحب التصانيف الجليلة ولد في ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاث مائة
وتوفي في صفر سنة خمس واربع مائة وله ترجمة في الميزان في مستدركه احاديث
ضعيفة وموضوعة اسعدت عليه (عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ) المسند

السبيحي الحاصصم احمد بن محمد بن السري بن يحيى بن السري التميمي
الكوفي تحدث الكوفة روى عنه الحاكم وغيره وهو متهم بالكذب توفي في المحروسة سنة
اثنين اوست وخمسين وثلاثمائة وله ترجمة في الميراثان (عن علي بن احمد الجلي)
هو من يري عنه ابو بكر المذكور ولم يعرف (عن حرب بن الحسن) وفي نسخة بن
الحسين وهو الطحان قال في الميراثان لبس حديثه بذلك وذكره ابن حبان في الثقات
(عن يحيى بن المساور) بيمين مضمومة وسين وراه مهملةين قيل انه كذاب له قبايح
هذكورة في الميراثان (عن زيد بن علي بن الحسين) ابن علي بن ابي طالب وهو ابو الخير
العلوي المدني اخو محمد الباقر النسب الامام الثقة رأي جماعة من الصحابة
واستشهد رضي الله عنه سنة اثنين وعشرين ومائة (عن ابيه) علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه توفي سنة اربع وتسعين
وهو امام ثقة جليل اخرج له الستة (عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب
قال) علي رضي الله تعالى عنه (عد عن في يدي) صفة لمقد راي كلمات تذكرك
في الشهد او صلوات ذكرها لي (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وكان
في ذكرها يعدها في يدي ما سكالها يشير الى انه حديث مسلسل في اليداي جبرائيل
تنبيهها علي حفظها وان لا ينزل منها واحدة (قال عد عن في يدي جبريل وقال
هكذا) اي بهذا العدد (نزلت من عند رب العزة) العزة كما قال الراغب حان يقتضي
الامتناع من القهر والغلبة من الاراضي العزاز وهي الصلبة قرب العزة اما بمعنى
من له العزة وهو مالكيها كما قال الله تعالى والله العزة ورسوله او من يعطيها من يشاء
كما قال الله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء وله موقع هنا لاعزازة واكرامه لرسوله
(اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد) اي اقض عليد وعلى آله رحمتك وانعامك
(كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) جعله مسبها له لشهرته لانه افضل
واعلى كما مر (انك جيد مجيد) اي محمود مجيد او المستحق للثناء والشرف من اثبت
عليه وشرفته (اللهم بارك على محمد) اي انزل البركة عليه وانذاعده بكل (وعلى آل
محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد اللهم ورحم على محمد وعلى
آل محمد كما رحت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد) وفيه انه يدل على جواز
الدعاء للانبياء بالرحمة والترحم عليهم كما تقدم (اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد
كما تحننن على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد) تحنن تفعل من الحين صار
بمعنى الرحمة والشفقة والحنان المان من اسماء الله بمعنى الزوف المعجم (اللهم وسلم على
محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد) قال السبوطي
في الجامع الكبير قال الحاكم هكذا بلغنا هذا الحديث واسناده ضعيف واخرجه

الديلمي وابن مندة والترمذي وقال العراقي ضعيف جدا وعمر وابن خالد كذاب وضاع
 وكذا ابن مساور وحرب بن الحسن اوردوا في الضعفاء وقال حديثه ليس
 بذلك وقال ابن جرير في اعماله اعتقادي انه موضوع وفي سنده ثلاثة ضعفاء وبعد هم
 من نسب الموضوع والكذب (قلت وجدت له متابعات تجبره وان لم يخل من الضعف
 ووجدت له طريقا آخر عن انس في مسنده انتهى) قلت ذكر البرهان انه رواه
 مسندا ايضا فتعدد هذه الطرق يقتضي انه غير موضوع غاية ما يقال فيه انه ضعيف
 فاعرفه والحديث مسلسل والمسلسل ما توارد رواية على حالة واحدة وصفة في استاده
 او صنع آدابه ومن قوله ترجم ما يرد قول ابن العربي ان زيادة الترحم في الصلاة على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدعة وقال السيد لا ياتي الله مع انه لم يرد غير صحيح لانه
 لا يقال رحمت عليه بل رحمة وفي الترحم معنى التكلف فلا يصح اطلاقه على الله
 وفي الاذكار زيادة ارحم محمدا بدعة لا اصل لها وقال ابن ابي زيد المالكي وبعض
 المالكية يستحب زيادة ارحم محمدا في التشهد وفي شرح مسلم الاختيار تركه ان لم يأت
 في خبر صحيح وقال السخاوي من زاره رآه من فضائل الاعمال يكفي فيه الحديث
 الضعيف وقال ابو جعفر والسرخسي من الخفية باستحبابه لتواتر العمل به ورجة الله
 لا يستغنى احد عنها وذهب كثير الى انه لا يدعى للانبياء والرجة وفي شرح البخاري
 لابن جرير انه غير مسلم لوروده في احاديث كثيرة ففي التشهد السلام عليك ايها النبي
 ورجة الله وبركاته وسبقه اليه صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي له
 صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ارحمني وارحم محمدا وتقريره وفي حديث ابن عباس
 استبك رجة من عندك وفي الحديث عنه استغفر لك لذني واستاك رحمتك وياحي
 يا قيوم برحمتك استغيب وفي الذخيرة من كتب الخفية كراهته وجزم الغزالي تقدم
 جوازه مفردا لا بهامه البعض وانه كغيره ويدعى بالرجة (اقول هذا كلام
 مضطرب وتحريره ان يقال دعاؤه لنفسه بالرجة لا يمنع منه اصلا واما دعاء غيره له
 فيقال بؤثر فعلي الانفراد مكروه وباليبيع للصلاة ونحوها لا كراهة فيه وهذا هو الحق
 عندي ثم ان الصاغاني نقل في العباب ان قول الناس ترحمت عليه لمن والصواب رحمت
 ترحما وفي الحديث ما يردده وخص ابراهيم بالنسب به قال البغوي عن مقاتل لانه افضل
 الانبياء بعد نبينا ومكافاة له على دعاؤه لامة محمد بقوله رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين
 اولم تاركته على دعاؤه لامة محمد في التأذين للبح والايمان واصر بذلك اجابة لدعائه بقوله
 اجعل لي لسان صدق في الآخرين ولانه اصر بالاقتداء واما المسببه له والمسببه دون
 المشبه به فقد اجيب عنه بانه قاله قبل ان يعلم انه افضل منه اول سبق زمانه واشتهاده
 لا علوم نبيه وقيل المشبه آل محمد وفيه تحقيقات في رسالة الجلال الدواني (وعن
 ابن هريرة) في حديث رواه ابو داود وغيره (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من

سره ان يكال بالسكيا (الوقى) اى من احب ان يأتى باحسن صلاة واعظمها اومن
 اراد ان ينال اجرا لايساويه فيه غيره (اذا صلى علينا اهل البيت) فأتى بالاكتيال
 عبارة عن ذلك استعارة تبعية مصرحة اوسبه الاجر بما يسترى من الجيوب والتمر
 وشبه ذكره اومثاله ياكتياله لاستيفائه على طريقة المسكنة والتخييلة والاجر
 لظهور تأديته في قوة المذكور ووجه الشبه انه به البقاء هو استثناء النبي وحياته
 والمراد الترغيب في الصلاة عليه وعلى اهل بيته بهذه العبارة المخصوصة (بما قل)
 اذا صلى عليهم (اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل
 بيته كما صليت على ابراهيم ابيك حبيبك) فصل هذه الصلاة لما فيها من سموات
 بيته كلهم وتعظيمه بوصفه بالنبوة التي هي اقرب منزلة اليه وتعظيم زواجه بما يحبه
 وذكر الصلاة على ابيه ابراهيم والايمان به ولغيره من الانبياء وهذا الحديث صحيح
 اخرجه ابوداود والطبراني وغيرهما (وفي رواية زيد بن خزيمة لا نصارى) الصحابي
 المعروف توفى في خلافة عثمان وله قصة في تكلمه بعد موته وهذا اخرجه الديلمي
 في الفردوس وابونعيم والنسائي والطحاوي والغوي (فألت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم كيف نصلي) هذه الجملة معمولة لسألت انضغند القوب اولعون مقدر
 (فقال صلوا على واجتهدوا في الدعاء) المراد به الصلاة ومعه به تهنئة والمراد الدعاء
 لانفسهم بما يريدون واجتهدوا بمعنى بالغوا في ذلك وازواجه وذريته (وإبراهيم على
 محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم ابيك حبيبك) تقدم ما بين من عانته
 (وعن سلامة الكندي) هو سلامة ابن قيسر الحضرمي التي ذكره ابن حبان
 في الثقات وانه يروي عن علي ويقول قولوا (اللهم داحي المدحوات) وروى المدحيات
 ودحي بمعنى بسط قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وبسطها لاسما حلال
 اولار بوة ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضى السبع وفيه اطلاق الداحي
 على الله تعالى واستدل به من قال الاسماء ليست توقفية وانه يكفي ورود ما دحاها
 كدحي (وباري) بالهمز اسم فاعل من برأ بمعنى لمق على غيره من المزدودين
 (المسموكات) بمعنى المرفوعات والمراد بها لسموات وروى سمك السموات وسمك
 بمعنى رفع وارفع متعدد ولازم (اجعل شرفك مني) اي اوصل صلواتك
 واعلاها جمع شريفة بمعنى عايدة رقيقة مقدار من السرف واصلة من الارض
 على غيره (وزواحي بركانك) اي مازد الى عيرانية من حيرتك اي بركانك التسمية
 فهي من اضافة لصفة لموصوفها (ورأفة تحنث) اي تحنث ورجعت وعندك
 نازة موالية (على محمد عبدك) قدمه لسرف السودية على غيره بدلتها على
 العرب (ورسولك) الذي ارسلته لجميع خلقت (انفح لى علق) بضم الهمزة
 وكسر اللام منى المسم فاعله من الغلق لى لى والغلق لى لى وعمره لى لى

هذا حقيقته و يستعار لما صعب واشكل واهم فالله تعالى فتح الله به عن عباده انواع
 الخيرات و ابواب السعادات الدنيوية والاخروية او بين لائمه ما اوحى اليه بتفسيره
 وتيسره وايضا حده وفك قيده اشكاله بايضاح براهينه وحججه وتفسيره بانه اول لباس
 خلقنا وآخرهم بعثا كما فسر به جعلتك فائعا وجاء بمقابل بعد هذه كالايتني وفيه
 استعارة وتلميح لقوله اوتيت مفاتيح الكلام لما اوضحه ببرايعه وبلاغته ويجوز ان يراد به
 ما فتح الله به عليه وعلى امته من تيسر الفتوحات وتسخير الممالك كما في قوله اوتيت
 مفاتيح خزائن السموات والارض (والخاتم لما سبق) من اخوة ورسالة فانه لا نبي
 ولا رسول يرسل بعده ولا في عهده وعيسى اذا نزل كان على شريعتيه ومن امته
 والخضر والياس ان قبل نبوتيهما فهما بعد بعثته من امته ايضا ولا حاجة لتفسير
 ما سبق بالا نبيا والرسل وجعل ما بمعنى من (والملن) اسم فاعل بمعنى المظهر
 من الاعلان وهو الجهر (الحق) بالاصب مفعول المعلن والبر باضافته له وليس
 منصوبا بترفع الحافض اي (بالحق) اي بالامر الحق لا بالقهر والعبادة والمراد بالحق
 الدين والسر ع فقيه اقامة اظاهر مقام الضمير او الحق الثاني المراد به الله عز وجل
 فانه من اسمائه اي بمعونة الله وتأيد (الدافع) اي الدافع والمزيل ومنه حجة دامغة
 وهو مستعار من دمه اذا كسر دماغه كما به تراغب قال الله تعالى بل ننذركم بالحق
 على الباطل فيدمغه (بالبشاشات الباطل) جمع جبشة وهي المرة من جاس يجبس
 اذا غار وارتفع والباطل جمع باطل وهو مقابل الحق على خلاف القياس او يجمع مفرد
 مقدرا اي الدافع لما ظهر من الباطل وساع وميد استعارة وتعميل لما ظهر من تكفر
 وانفساد بامر علا والى عليه صخره رنخته وانصقه تراب المنة وتفسير الجبشات
 بالاجساد لايتني وقيل الاباطيل جمع ابغزولة او ابغزيلة والمنة ولم يسمع (كاحل)
 بضم الحاء المهملة وكسر الميم المسددة مبنى للجيمول (فاضطلم) بضاد مهملة وطاء
 مهملة بمعنى قوى على حله ونهض به لئلا يحملة عليه وقيامه باعتنه وهو اقل
 من الضلالة وهي القوة واصلها قوة الاضلاع والكاف لتسببه وجوز ان يكون
 لتعطيل وان يكون بمعنى على والاول اولى واظهر فهو متعلق بما قبله او خبر مبتدأ
 مدد راي هذه الحالة المذكورة ثابتة له كما يدت له بحمله ثقال الرسالة واعية هذه مقام بها
 ام قيام او صلى وسلم عابه لقيامه بذلك وفعل به هذا جزء له على ذلك (بامرل)
 اي قام بها بسبب امرك امثاله لا لعرض آحر او المراد بامرته تيسيره واطاعته
 (بطاعتك) يدل بمقابلته او متعلق به لامره باطاعتك فامثاله واوى وفي نسخة
 اطاعته باللام ما كلفته به (مستوفز) حال من الضمير في حل او اضطلم
 والاستيفاز انبوب والانتصاب من قعود والمراد به التقيد وعدم الاهمال اي متبرعا
 مستجلا في الاتيان بما امرته به جاد غير متوان ومنه قولهم الفتنة على اوفاز اي على

بحجة جمع وقر ومن العجيب ما قبل انه اسم مكان بزنة المفعول يشير به الى المستوى
 الذي سمع فيه ضريف وتأخر عنه جبريل وفيه خبط لا يخفى على عاينه (في مرصاتك)
 مصدر ميمي بمعنى الرضى وفي ظرفية ويجوز كونها بمعنى لام التعليل كما في حديث
 دخلت النار في هرة في بعض النسخ (بغير شكل في قدم ولا وهن في عزم) اى لاجن
 يطرو عليه في اقامه ولا ضعف في عزيمته (واصيا) اى حافظا ضابطا (لوحيك)
 الذى اوحيته اليه لم يشغله عنه ما حله من الاعباء وما لقيه من المساق في تبليغه
 الرسالة ومنه اذن واعية واصل الوحي جعل الشيء في وعاء قال * والشر خبت ما
 اوعيت من زاد * وحفظه شامل للعمل به (حافظا لعهدك) اى متمسك ومداوم
 على ما عهدته عليه من الايمان بك والاخلاص في طاعتك اوسال امرتك ونهيك
 كما قال وانا على عهدك ووعدك ما استطعت (ماضيا) اى مجتهدا مستمرا على امضاء
 ما عهدته واتزله مداوما (على نفاذ امرك) بذال مججمة من انقذ كذا اذا امضاه
 وبلغ اقصاه (حتى اورى قبسا) اى من اقدح الزنادل خرج النار شررا توقد منه
 والقبس ما يتناول من السعلة قال الله تعالى * او آتاكم بشهاب قبس والاقبتاس
 طلبه ثم استعير ذلك لاطهار الحق وما يهتدى به الناس وفي المثل ما كل قاذح زنده
 يورى اى لم يزل مجتهدا قائما على الحق حتى اظهره البج منيرا فاهتدى بنوره من كان
 في ظلمات الجهالة (لقابس) اى لقاتل وطالب نور الحق والهداية اى هي من
 (آلاء الله) بالذ جمع الى وفيه لغات ومعناها النعم الالهية والسعادة في الدارين
 بواسطته (تصل باهله اسبابه) الجملة صفة قبس اى ذلك القبس سبب موصل
 لمن طلبه من اهله اللذين اهلهم الله تعالى له ووفقهم لقوله ونور بصه ثمهم بانواره
 والسبب معناه الجبل ثم صار بمعنى كل واسطة موصلة (به) اى بذلك القبس الذى
 اوريا فراه من راء وقيل الضمير له صلى الله عليه وسلم (هديت القلوب) افضلة
 عن طريق الحق في ظلمة الجهل (بعد خوضات الفتن والاثم) جمع خوضنة بمجسمتين
 وهى المرة من الخوض وهو الدخول في الماء ويستعار للسروع والدخول في كل
 امر يذم والاثم الذنب والفتن جمع فتنة وهى ما يفتن به المرء ويضاق على الكفر وبه
 فسرقوله تعالى والفتنة اسد من القتل وهو المراد بها بعد كفرهم وارتيابهم الانام
 (وانهيج موضحات الاعلام) وقع في التسخ هنا اختلاف فسقط من اكبرها لافق
 انهيج فوضحات بفتح الضاد اسم مفعول هديت بزرع الحافض اى الى موضحات
 الاعلام وهو حال من القلوب والاعلام جمع عى بمعنى علامة وقيل انه جمع علامة
 ولا وجه له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدر وهو ضمير القلوب اى طاهر ادلة
 هدايتها وجوز فيه كسر الضاد جمع موضحة اسم فاعل من لايضاح وهو اسكسف
 والبيان اى صارت القلوب بما رزقنا من الهداية مبسورات الاعلام اوقاسرة لها

فالعالم بمعنى اللواء استعارة لما ذكر من اثبت انهج ماض بالثون من النهج بمعنى اوضح
وبين وسهل كما ذكره ابن القوطية كما في بعض الشروح وفي بعضها انهج بالياء
الموحدة من البهجة اى انار واشرق وهذا ساقط من خط المصنف كما قاله التلمساني
(ونوات الاحكام) جمع نائرة اسم فاعل من النور والضياء من نار لازم بمعنى ظهر
واتضح والاحكام احكام الشريعة من الحلال والحرام وغيره وفي القاء وس نار نود
او تار واستنار ونور وتنور انتهى (ومبشرات الاسلام) من اناره المتعدى والاسلام بمعنى
الدين او بمعنى الاستسلام والانقياد لامر الله تعالى (فان قلت على النسخة المشهورة
الساقط منها لفظ انهج فالمعنى ظاهر لان ماله الى انه هديت به القلوب للاداة الدالة
على ما هداهم الله له من احكام الشريعة الظاهر ولم يظهر الاسلام ويؤيده من
نصرة الاسلام واليد واللسان ماله اطهار الظاهرة والمظهر قلت على هذه الرواية
انه طاهر في نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واطهاره بالنسبة لغيرهم واطهاره
اشاعته وانتشاره الى ان يصلى الى اقصى الارض فتدبر له الجبابرة والملوك (فهو)
صلى الله تعالى عليه وسلم (امينك) على وحيك واسرار ملكك ومذكوتك التي اطلعت
عليها (المأمون) الذي ارتضته لحفظ اسرارك او خلقته حفيضا عليا كما اشار اليه
بقوله (وخازن علمك المخزون) في خزائن ما كوتك وكنوز عرسك حتى تزنت له وابتنته
عليه دون غيره وامرته بايصالها الى تليق له الاطلاع عليه (وسهيدك) فعيل بمعنى
فاعل صيغ للباغية وارتضاء للشهادة على الاتياد وامهم اى تصديقهم على تبليغهم
لهم كما قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئت بك على هؤلاء شهيدا
كما تقدم (يوم الدين) اى القيامة والجزاء بما علمه الله (ويعيدك) فعيل بمعنى مفعول
اى مبعوثك ورسولك الذي بعثه وارسلته لتبليغ اوامرك ونواهيك (نعمة) مفعول
لاجله اى بعثته ليكون نعمة ورجة للعالمين (ورسولك) اى ارسلته للناس كافة
خاتما للنبوّة والرسالة (بالحق) مطلق برسول اى ارسلته بالدين الحق الثابت في
نفس الامر (رجة) عامة لجميع خلقك وهو منصوب مفعول له ايضا فهو رجة
في الدنيا والآخرة لمن آمن وفي الدنيا لمن آمن وكفر يحقق دمه وصيانة ماله وقد
يحصل لبعضهم رجة في الآخرة بتخفيف عذابه ايضا وقد يفرق بين نعمة والرجة
هنا بان يقار النعمة ما حصل به من الخير والبركة لينه والرجة عدايتهم بسببه التي
كانت سببا لخلوصهم من الكفر والضلال لا يكون تكرارا (وافصح له في عدك)
الفصححة التوسعة وعدن بسكون الدال اسم الجنة ومعناها دار اللقاة والخلود من
عدن بمعنى اقام وهو اسم للجنة مطلقا واما اسماء اخرى ويكون اسما للجنة مخصوصة
ايضا عرفها لهم والمراد بالدعاء له بالفصححة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه
وشرف منظره لان سعة المنزل امر مستحسن ولذا قالوا حسن المنازل ما سافر فيه

النظر والاذاعة الجنة معلومة فهل روى هذه لك باللام اى معد لك وجوز لك له
 بما يليق به (واجزه مضاعفات الخير من فضلك) المعنى اعطه من انعامك وفضلك
 ما يضاعفه له من الخيرات الاخرية بما لا عين رأت ولا اذن سمعت وهو طاهر الا
 انه اختلف في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمة ورجيم وزاى محممة فقبل انه
 بهمة وصل وجيم ساكنة من الجزاء فانه ثلاثى وقبل انه بهمة قطع
 مفتوحة وجيم مكسورة وزاى ساكنة من الجائزة وهى العضية وقال السخاوى
 فى القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع انه يفتح الهمة وجيم ساكنة وزاى
 مكسورة من الجزاء كما ضبط فى نسخ من الشفاء والصواب كما وجد فى بعض الاصول
 المعتد بها وصل الهمة كان فعله ثلاثى كما قال الله تعالى وجزاهم بما صبروا انتهى
 اقول ان صحت رواية بما ذكره اولا فتوجيهه انه من الاجزاء بمعنى الكفاية
 ايدلت همة الاخيرة بمصومل معاملة المعتل كادم والمعنى اكفه عن سؤلك لما كلفته به
 من اقيام باعتبار سؤلك والضعف الميل فآزاد وليس بمصور كما حقه اهل اللغة
 وقولك من فضلك اشارة الى ان المواب بفضل من الله تعالى لانه لا يجب عليه شئ
 خلافا للمعزة كما يذهب المتكلمون (محدث) صلى الله عليه وسلم جمع همة بهمة
 الوزاى همة اسم مفعول من الهى وهو السامع وكل ما شئ من غير ان يخلق وتعب
 وهو من مضاعفات (غير مكدرات) اى مضاعف وهو من مضاعفات
 مؤكده (من فوز) بقاء وزاى محممة عند الاكسر وهو نمر بهمة بهمة وقيل
 انه براء مهمل بمعنى سريع عاجل كما قيل اهق البر عاجله مسعر من ذرت تذرت
 اذ علت (توبك) الثواب العطاء فى مقابلة عمل (المحلول) بقاء مهمل اسم مفعول
 من حل المكات وبه وقيد اذن اى الكائن فى الجنة او اى اوصالته له وصار صفة
 حاله فيه وقيل معناه المستوجب بفتح الجيم اى الذى استوجب واستحق من حل
 اذا وجب وهو بعيد متكلف (وجزىل) اى كثير عظيم (عطتاك) اى احسانك
 وانعامك (المعول) اى المضاعف من العلل وهو سرب مرة اخرى ويقال له
 انه هل وهو السرب مرة قال كعب * كانه منهال زراح مهول فشبه عذبه
 بمنهل * عذب رده العطس كما تريد مرارا فهو استهارة والمراد انه كثير يربط
 (المهم اعل) بقطع الهمة اى اجعله عاجبا رفيعا (عنى بناء لاس) بموحدة ونون
 وروى بدل ناس الباتين جمع بان (بناء) بموحدة ونون اى اجعل مقدم فى الجنة
 فوق كل منام او اجعل مقداره ارفع من كل مقدار اودته اشرف من جميع الذوات
 لان ناس بناء الله كما ورد فى الحديث وصح فى بعض النسخ بناء الناس و به بمنة
 اى اجعل مدحه والنساء عابه فوق ما يثنى به الناس عليه فاهم لاية نزول على ادله
 سرق الاداء (واكرم مثواه لديك) اى اجعل مقامه عندك كريما اى حسنا مرضيا

من مشوى بالمكان اذا اقام به (وقوله) بضم النون وسكون الزاي المحبة ويجوز ضمها
والقدير المعد للضيف اذا نزل والمراد به ثوابه واجره وحسن استعارته هنا ذكره
بعد المشوى وهو المنزل فانه كرم على كرم (واتم له نوره) اي اجعل النور لنبي اودعته
فيه تاما كاملا فيكون في سائر جهاته وحواصه وقلبه كما ورد في دعائه اللهم اجعل
في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي سائر جهاتي نورا (وجزه) فيه
ما تقدم من الضغط قريبا (من ابتعائك) افتعال من اللعب بموحدة ومصلحة اي
بعتك له بالسبوة والرسالة فقوله (له) متعلق به وابست انلام تعليلة متعلقة باجزه
كما قيل اي كافية على ما قام به من امور الرسالة (مقبول اسهادته) اي شهادته في
المحسر للانباء وعلى الامم (مريض المقالة) اي ما يقوله نعمة من الشهادة والسفاعة
فلا يخف ولا يرد له قوله (ذا منطوق عدل) مصدر ميمي بمعنى النطق وعدل بمعنى
معدل مستقيم وهو حال ايضا والمراد به ما يقوله بعد التسعة من حده محمد
لانضاهي (وخطة فصل) بتقدير مضائق اي وذا حطه وهي اذم احاء الجملة
وتسديد الطاء المهمة وهي الامر والسان والفصل المنزل الغايل بن الحق وابطل
يوم القيامة (وبرهان عظيم) اي دليل نبوته ورسالته اقوى السطح من معجزاته
البرهنة وقد ذكر هذا صاحب القاموس في كتابه المسمى بالصلوة وايضا في الصلاة
على خير البشر مع ما فيه من الزيادات واختلاف الروايات وحسبك من لفادة
ما احاط بالجلد وزاد ابو بكر في رواية فيها مجهول اللهم اجعلنا سامعين مطيعين
واولياء مخلصين ورفقاء مصاحبين اللهم ابلغنا من السلام واردد علينا من السلام
(وعند) اي عن علي اكن قال الحنفية نسخة اي انه لم يقف على اصله (يصح في)
صحة (اصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه صلى الله عليه وسلم
فقال (اب الله رملنا نكته يصلون على انبي الالية) اي وتلا الآية لاسره بذلك
الى آخره لتقع صلاته بعدها امسالا لاسر الله في قوله عقبها (ايث ما هم ربي
وسعديك) اي اجابة بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد في طاعتك وامتنان او امرك
والتنبيه فيه الجرد التكرار وعاملهما محذوف وجوبا كما فصل في كتاب النحو
(صلوات الله ابر الرحيم) اي المتعم المتفضل باتواع البر والرحمة ومعنى الله اعطاه في
اللطيف بعباده وهو من اسمه تعالى ولم يسمع بالبرايغ منه وصلوات (مبسكة
المقربين) كجبريل واسرافيل وخصهم لسرفهم (والبين وبع - قة) الغن
في الصدق والاحلاص من اشراف المؤمنين الصالحين (وسهده ووصه - ين)
لكل خير انقائين من تقصير بحقوق الله وحقوق عباده وسهدهاء جمع شهيد فاعيل
بمعنى فاعل او مفعول وهو من قتل مجاهدا في سبيل الله لانه كنهه ومن اشق بهم
كالبطون والغريق وشحوهما سمي به لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة ولانه
حي فكانه شهد حاضرا ولان ملائكة نرجة تسهده او اقيامه به هادة الحق

اولش هو دعاء اعدله من المكرامة حتى قتل (ماسبح لك من شئ) ما مصدرية ومن زائدة
وهو للتأييد اى صلوات هؤلاء دائمة مستمرة من تسبيح الاشياء لك وان من شئ
الابسبح بحمده وهذا على ما وقع بدون واو في قوله تعالى ماسبح الى آخره وفي نسخة
وما سبح فا موصولة معطوفة على الاسم ومن بيانية اى وصلوات الله وصلوات
كل شئ سبحك (يارب العالمين) اى جميع المخلوقات فهو شامل للعقلاء وغيرهم تغليبا
كما حقق في كتب التفسير (على محمد بن عبد الله) متعلق بمقدر خبر لصلوات الله
(خاتم النبيين) اى آخرهم بعثة (وسيد المرسلين) اى افضلهم واشرفهم واصناف
خاتم للنبيين متابعة لما في القرآن وسيد المرسلين تفننا واطلاق السيد عليه ثابت
بالاحاديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر واما قوله لا تسموني
سيدا فاول بلا تصفوني بسيادة كسيادتكم او هو تواضع منه ويورد اطلاقه على الله ايضا
بمعنى المالك كما فصلناه في غير هذا المحل (وامام المتقين) الذين يقتدون به في العلم والعمل
(ورسول رب العالمين) الى الخلق اجمعين (الشاهد) على الانبياء واتهم بلغوا ائمتهم
وعلى ائمتهم بما بلغهم يوم القيمة كما قال تعالى * وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * كما تقدم
تحقيقه (السير) للمؤمنين بسعادة الدارين (الداعي اليك) اى الذى دعى الخلق
الى طاعة الله تعالى وتوحيده (بأذنك) اى بامرك له بدعوتهم او بتيسيرك وتسهيلا
(السراج المنير) شبهه بذلك لآرائه طلبة لكفر وتوحيده لعلوب المؤمنين بنور هدايته
ورضيقه لطرق الحق والحقيقة ولان ذته صلى الله عليه وسلم نور وادورده لم يكن
له ظل (وعليه السلام) اى السلامة من كل وصمة ونقص (وعن ابن مسعود) كما
رواه ابن ماجة والبيهقي في كيفية اخرى للصلاة عليه (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمتك) المراد يجعلها ازالها ولذا دعاه بعلى فقال (على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد) بالجرب بدل مما قبله (عبدك ورسولك) قدم وصفه بالعبودية
لسرفها بالاخصاص وتقدمها كما مر (امام الخير) اى امام الاحيار او المقتدى به
في كل خير (ورسول الرحمة) اى الذى ارسل رحمة للعالمين وقد ورد في حديث مسلم
انا بى الرحمة (اللهم ابعثه مقاما محمودا) يحمده فيه جميع الابداء وسائر الخلق وهو
مقام السقاة العظمى وقد ورد تفسيره بهذا ومقاما منصوب على الطرفة ابعثه
بمعنى اقمه وفسر بعضهم البعث بالاحياء والتكبير للتعظيم (يعبطه فيه الاواون
والاحرون) اى يتمون نيل ماله من غير زواله وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد
ولذا قيل ان الغبطة حسد غير مذموم وقد يراد بالغبطة لازمها وهى المحبة والسرور
لما رواه فقط وهو اللائق بمقام الرسل والكمال فاب من تمنى مقام غيره الذى خصه
الله تعالى به كانه يقول هلا ساويت في مقامه وفيه اعراض حتى ولدا لما قيل له صلى الله
تعالى عليه وسلم هل يضر الغبطة قال لا لا كما يضر الغضاة الخيط فاشد الى الله فيه

مشررا ليس كغيره في الزوال فان الخطيط يقطع الورق دون الاغصان والساق فاصرفه
 فانه دقيق (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم اناك جيد مجيد) تقدم
 بيانه (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم اناك جيد مجيد
 وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكأس الاوفى اراد به انا فيه ما يرويه
 ويريد من الوفاء وهو الكثرة وفي القاموس وفي واوفى تم وكثر فهو وفي وواف وهو
 المراد ورده الزيدى في لحن العوام بانهم يقولون درهم واف اذا كان يزيد في وزنه وقال
 ابو بكر الوافي الذي لا زيادة فيه ولا نقص وهو الذي وفي برئته انتهى (من حوض
 المصطفى) الذي يسقى منه العطاش يوم القيمة وهل هو الكوثر او غيره فليقل (اللهم صل
 على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته) بضم الميم وقد تكسر كما مر يشمل
 الانسان من ذكروا نثى وقد يخص بالنساء والاطفال ومنه ذراري المشركين من الذرية
 وهو الخلق ولكثرتها اسقط الهمزة وقبل من ذرا قرق او من الذر لانهم خلقوا
 او امثل الذر وهو التل الصغير وعليهما فلا اصل له في الهمز ويدخل فيهم
 اولاد البنات اتفاقا على ما قاله ابن الحاجب لكن رد بان مذهب ابي حنيفة انهم
 لا يدخلون وهو رواية عن احمد نعم اجعوا على دخول اولاد قاطبة في ذريته
 صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصية لهم لشرف هذا الاصل العظيم والمجد
 الكريم وبين الزوج والاك عموم وخصوص مطلق (واهل بيته واصهاره وانصاره
 واشياعه) اي اتباعه جمع شيعة وشيعة الرجل اتباعه والفرقة على حدة ويقع على الواحد
 المذكور وغيره وغلب بعد ذلك على طائفة ادعت تفضيل على غيره كما سيأتي بيانهم في
 محله (ومحببه) المراد بهم من بلغت محبته منه محلا لا يصل اليه غيره بحيث يكون احب اليه
 من نفسه واهله وماله (وامته) من عطف العام على الخاص ليشمل جميع الامة (وعليها)
 يعني المتكلم ومن يختص به (معهم اجعين يا ارحم الراحمين) ولتعميمه في هذا الدعاء
 وتفضيله تفضيلا تاما كان جزاء من صلى به ودعاه بهذا الدعاء من جنس عمله بان يكون
 مشربه اوفى (وعن طاوس) هو الامام ابي عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم (عن ابن عباس
 انه كان يقول) اذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم (اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى)
 يوم القيامة اذا قيل له صلى الله عليه وسلم اشفع تسفع وقال الكبرى لان شفاعة بلغها
 انشوى نحو ما تقدم ذكرها والمراد بها شفاعة لفصل القضاء لا لخراج عصاة
 المؤمنين من النار كما قيل فان قلت شفاعة مقبولة فافائدة الدعاء له بهذا قلت هذا امر نابه
 تعبد النيل الثواب وان كان امر المحققا كما في قوله (وارفع درجته العليا) ومرتبته في
 جنات النعيم والمراد بهذا كله تعظيمه (واته) اي اعطه وانعم عليه (سؤله) فعل
 بمعنى مفعول كخبر بمعنى مخبوز اي مسؤله ومطلوبه وما يحبه ويتبعه (في الآخرة والاولى)
 اي الدنيا سميت اولى لتقدمها على الآخرة ومطلوبه في الآخرة درجات قربه

ونجاة أمته وفي الدماء اعلاء كلمة الله ونصره ونصر أمته وسعة ملكهم وار لا يسلط
عليهم اعداء هم ولا يستأصلهم ولا يهلكهم بسببه عامة ونحوه مما ورد في الحديث
(كما اتيت ابراهيم وموسى) فان قلت الفصل معقود لبيان كيفية الصلاة وليس في
هذا ذكر لها قلت المراد بالصلاة الدعاء وهو دعاء فيه تعظيم وثناء عليه بما يليق به
(وعن ابن وهيب) بالتصغير (ابن الورد) ويقال ابن ابي الورد المخزومي المكي الزاهد
الثقة مولا هم واسمه عبد الوهاب ووهيب لقبه وكتبته أبو عثمان روى عن عطاء مر سلا
وغيره وروى عنه كثير واخرج له مسلم واصحاب السنن وله احاديث
ومواعظ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وفي بعض النسخ وهب مكبرا والمعروف
الاول (انه كان يقول في دعائه) له صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم اعط
محمد افضل ما سألك لنفسه) اي اجب دعاءه بما احبه لنفسه (واعط محمد افضل ما
سألك له) اي لاجله (احدهم خلقت) واستجب دعائهم له (واعط محمد ما انت مسؤول له
الي يوم القيامة) تعميم بعد تعميم (وعن ابن مسعود) رواه عنه ابن ماجة والبيهقي
والدبلي والدارقطني وتمام في فوائده انه كان يقول اذا صليت على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه اي اقصدوا احسنها
وقولوه (فانكم لا تدرون) انها تبلغه ام لا (لعل ذلك) الدعاء والصلاة (تعرض عليه)
وتبلغه صلاة تكم عليه فينبغي ان يتحرى الاحسن حتى يسره ما يبلغه منه وسئل
ابن حجر عن الافضل ولا حسن في الدعاء عليه ان يقول صل على محمد او على سيدنا
محمد يصفه بالسيادة فاجاب بان اتباع الآثار الواردة ارجح لا يقال لعله تركه
تواضعا منه كما لم يكن يقول عند ذكر اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متدوب
لغيره لانا نقول لو كان كذلك جاءت عن الصحابة والتابعين ولم يرو عنهم الا في حديث
ضعيف في الشفاء عن ابن مسعود وذكر الشافعية انه لو حلف احد ان يصلي على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل صلاة فيه بان يقول اللهم صل على محمد
كلما ذكره اذا كرون وسهى عن ذكره انغافلون وقال النووي الافضل ما في التشهد
(والحاصل انه لم يرو ذكر سيدنا عن احد من الصحابة ولو كان مندوبا ما خفي عليهم
والخير كله في الاتباع انتهى وهذا يقرب من مسألة اصولية وهي ان سلوك الادب احسن
او الاتباع والامثال ورجح الثاني وقيل انه هو الادب قبل ولعل هنا الجرم فانه ورد انها
تعرض عليه وسألتى وقوله (وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك) الى قوله
(انك حبيب مجيد) تقدم ياتيه بما يغني عن اعادته الا انه قيل انه بيان للحسن الذي ذكره
ابن مسعود وارشاد لما امر به من الاحسان في الصلاة عليه وانه الاحسن وقيل انه
يحتمل ويحتمل ان يكون تمثيلا للحسن منه وان كان فوقه ما هو احسن منه وانه هو
الظاهر وفيه نظر (وما يؤثر) بالبناء للجهول اي ينقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم

وعن الصحابة والتابعين وما اسم موصول مبتدأ خبره كثير الآتي (من تطويل الصلاة
وتكثير الثناء على أهل البيت وغيرهم) من الصحابة وتفضيلهم كما مر (كثير) في الآثار
المروية عن السلف حتى أفردت أليف من أحسنها القول البديع السخاوي المتقدم ذكره
(وقوله) في الحديث المتقدم في الشاهد (والسلام كما علمتم) يعني في تشهد الصلاة
في قوله السلام عليك أيها النبي الخ وهو إشارة إلى تفسير ما سبق في رواية مالك عن
ابن مسعود لما سأله كيف نصلي عليك من أوله إلى هنا وهو إشارة إلى ما علمهم من
التشهد وتقدم أن قوله علمتم بالبناء للجهول وبتشديد اللام أو بالبناء للفاعل وتخفيف
اللام والمعنى ظاهر وهما متلازمان لأنهم إذا علموا علموا الكن ما بعده يقتضي الأول اعني
قوله (هو ما علمتم في الشاهد من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) تقدم تفسيره
(وفي تشهد علي) الشاهد روى عن الصحابة من طرق كثيرة استدوها وهذا المزمع
رواه عن علي (السلام على نبي الله السلام على أنبياء الله) قدمه لبيان شرفه
وتفضيله عليهم (ورسوله السلام على رسول الله) قيل آخر وصفه بالرسالة إشارة
إلى تأخر رسالته بحسب الزمان لأنه مسك الختام (السلام على محمد بن عبد الله)
كرر السلام عليه باسمه ونسبه تأكيد (السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب
منهم ومن شهد) أي حضر (اللهم اغفر لمحمد) سيأتي بيان الدعاء له بالمغفرة
(وتقبل شفاعته واغفر لأهل بيته واغفر لي ولوالدي) بالتشديد مضاف إياه المتكلم
(وما ولد) زاده ليشمل أقر بآء المسلمين وحواشي نسبه إلا أن فيه اشكالاً لأن علياً هو الذي
قاله فكيف يدعو لوالديه وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول
هاشمية ولدت هاشمياً أسلمت وتوفت بالمدينة وكفنها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في قبصه واضطجع في قبرها وقال جزاك الله من أم خيرا لأنها رتبته واحسنت
صنيعها معه كما ذكره الطبري في الرياض النضرة وإنما اضطجع في قبرها ليخفف
عنها ضغطة القبر كما صرح به في الحديث وأبو طالب توفي كافراً وأدطاء بعض الشيعة
أنه أسلم لأصل له وقد نهى عن الاستغفار للشركيين كما في الآية الكريمة انتهى واجيب
عنه بأجوبة فقل أنه تغليب لأمه ولا وجه له وقيل المراد بابويه آدم وحوى ولا يخفى بعده
وقيل المراد تعظيم من يدعو من المؤمنين أن يقولوه وهو أقر بها وما قيل أنه سهو
من الناسخ زاد فيه الفاء وإنما هو ولدي يعني الحسن والحسين وأولادهما ليس بشيء
وكذا أن كان من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم أو هو بناء على السلام
أبويه على ما ارتضاء السهيلي وسيأتي بيانه (وارحهما) فيه ما تقدم (السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) تقدم بيانها
(جاء في هذا الحديث الدعاء للنبي بالغفران) وهي المغفرة وهي كما قال الراغب الناس
الشيء ما يصونه فهي من الله صون عبدة من العذاب فالدعاء بها لله صلى الله تعالى

عليه وسلم من امته لا ينبغي لايهامه القصور كالدعاء له بالرحمة واما قول الله له ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ودعاؤه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه (وفي حديث
الصلاة عليه) صلى الله عليه وسلم (عنه ايضا) اي عن علي مثله (قبل) بالبناء
على الضم اي تقدم قبل هذا من طريق الحائكم (الدعاء له) صلى الله تعالى عليه وسلم
(بالرحمة وانما يدعى بالصلاة والبركة) اقتصارا على ما ورد في حقه وان كان معناها
الرحمة لكنها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم (ولم يأت في غيره) اي في غير هذا
الحديث (من الاحاديث المرفوعة المعروفة) المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم وهو
بيار لغيره (وقد ذهب ابو عمرو بن عبد البر) الامام الجليل القدر كما تقدم (وغيره)
من علماء المالكية والحديث (الى انه يدعى للنبي بالرحمة) فهو مكروه عندهم لايهامه
اتقصير (وانما يدعى له بالصلاة) اي بهذا اللفظ المأمور به في القرآن (والبركة التي
تختص به) يعني التي بمعنى الدوام والثبوت على التشریف والتكريم بكثرة الخيرات
الاكسية وفيض المواهب اللدنية (ويدعى لغيره) من المؤمنين (بالرحمة والمغفرة)
لانه غير معصوم ولا يخاف من تقصير فهو محتاج لمغفرة الله ورحمته اشد لا كالرسول
المعصوم الذي غفر الله له ما تقدم وما تأخر والمراد غيره من امته لا الاتياء فان من
الادب ان لا يدعى لهم بذلك ايضا وكذلك الصحابة ينبغي ان يقال رضي الله تعالى عنهم
ولا يرد على هذا ان الصلاة معناها الرحمة فانه لا يلزم من كون لفظ بمعنى لفظ الله يستعمل
في محله انه غير مسلم فان الصلاة فيها معنى التعظيم واو كانت مطلق الرحمة لزم استعمالها
في حق غيره وليس كذلك (وقد ذكر شيخ ابو محمد بن ابي زيد) الامام في مذهب مالك
صاحب الرسالة المشهورة كما تقدم (في الصلاة على النبي) صلى الله عليه وسلم في تشهد
الصلاة (اللهم ارحم محمد وآل محمد كما رحمت على ابراهيم وآل ابراهيم) ورده المصنف
بقوله (ولم يأت هذا في حديث صحيح وحيثه) في جواز الدعاء له بالرحمة لذي منعه غيره
(قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما روى عنه (في السلام) المروي في المسند
(السلام عليك ايها النبي ورحمته الله وبركاته) واطلاق الرحمة عليه هنا يدل على جواز
الدعاء له بالرحمة اذ لا فرق بينهما وقال الراعي في السرح الكبير من الناس من زادوا رحم
محمد كما رحمت على ابراهيم وربما يقولون وترجت على ابراهيم بالتاء ولم يرد في خبر صحيح
وانه لا يقال ترجت عليه وانما يقال رحته وفي الترجم تكلف لا يحسن اطلاقه على الله
وقال الاسنوي فيه اقوال وقد اسقطها النووي من الروضة وقول الراعي انه لا يقال
رحمت عليه غير مستقيم فان الصغاني قال يقال ترجت عليه وقال الغزالي لا يجوز
ترجم بالتاء وهو مراد الراعي بقوله انه لا يحسن وقال النووي انه بدعة وتابع ابن العربي
في انكاره وتخطئه ابن ابي زيد وفي الاذكار ما قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد من استحباب
زيادة وارحم محمد وآل محمد وآل محمد بدعة لا اصل لها وقد جهل ابن العربي

في شرح الترمذي قائله لانه ليس في التشهد الذي علمه رسول الله الصلابة فان زيادة
 استدراك عليه وقال بعضهم انكاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسناد
 صحيحة عن ابن مسعود ولذا رواه الذهبي وقد قاله السافعي في رسالته وهو رد لما قاله
 مقلدوه كما قاله البرهان الحلبي في حواشيه (اقول محصل ما قالوه باسرههم انهم اختلفوا
 في جواز الدعاء بالرحمة والمغفرة وفي وروده في الحديث والذي صححه اكثر الفقهاء
 والحفصا ط ثبوته وجوازه ومنشؤ الخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضي قصورا وذنبا
 جاء الله تعالى منه واعطاه براءة منه اذ قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
 وسوى بينهما ايماء الى ان المتقدم كالتأخر في عدم الوقوع ولذا قيل المراد بذنبه ذنب
 امته فينبغي ان يقال بجوازه مقرونا بغيره غير منفرد تعبدا وطلبيا للثواب والفوز له
 وليس ذنبا كذنوبنا بل امور تقتضيها الجملة البشرية وتأباه العادة الملصقة
 من الاسغال الدنيوية وان كانت مباحة اولازمة لمقامه ولذا قال انه ليغان علي قلبي
 فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وسبأني تحقيقه ان شاء الله تعالى **فصل**
 في فضيلة الصلاة عليه **صلى الله تعالى عليه وسلم** اي بوابها وفوائدها
 لمن قالها (والسليم عليه) اي قوله السلام عليك ايها النبي ونحوه (والدعاء له)
 المأثور نحو اللهم آتني الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمراد تعظيمه واطهار
 حبه بطلب يقينه قلبس من تحصيل الخاصل ولا احتياج له **صلى الله تعالى عليه**
وسلم وقدم حديثا مستديرا رواية بتركا به رواه النسائي ومسلم عن ابن عمر (حدثنا احمد بن
 محمد الشيخ الصالح من كتابه) قالوا من روى عنه المصنف رحمه الله تعالى من مشايخه
 واسمه احمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن علي بن
 الخولاني واحمد بن محمد بن عبد العزيز الحمصي وهو ابن المرحوم ابو جعفر واحمد بن
 محمد بن عبد الله المنارقي والمراد الاول لانه اسهر مشايخه وكان عليه ان يذكر
 ما يعينه فكانه اعتمد على شهرته (قال حدثنا القاضي يونس بن مغيث) تقدمت ترجمته
 (قال حدثنا ابو بكر بن معاوية) عن الاجر الاتدلسي وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن
 ابن معاوية بن اسحق بن عبد الله هشام بن عبد الملك ابن مروان ابو بكر القرطبي
 الامام الثقة الجليل رحل الى المشرق سنة خمس وتسعين ومائتين وسمع من النسائي
 وغيره ودخل الهند تاجرا وتوفي في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة (قال حدثنا
 امام الحديث صاحب السنن المشهور واسمه احمد بن شعيب كما تقدم بيانه) (قال حدثنا
 سويد بن نصر) ابو الفضل المروزي المعروف بالساه الامام الثقة روى عن ابن المبارك
 وغيره واخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة اربعين ومائتين (انبا عبيد الله عن
 حيوة بن شريح) هو ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي مولا لهم
 المروزي شيخ خراسان وابوه تركي تاجر وامه خوارزمية ولد سنة ثمان وعشرون

ومائة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة وقبره بهيت بزار واخرج له الستة كما تقدم
وحياة ابن شريح تقدمت ترجمته (قال اخبرني كعب بن علقمة) بن كعب بن عدى
التنوخى المصرى التابعى الثقة توفي سنة ثلاثين ومائة واخرج له اصحاب السنن
وفي بعض النسخ كعب بن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا الحديث (انه سمع
عبد الرحمن بن جبير مولى نافع) الامام الجليل الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي
سنة سبع وتسعين انه سمع (عبد الله بن عمر) الصحابي المشهور (يقول) سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (اذا سمعتم المؤذن) وهو يؤذن للصلاة (فقولوا مثل
ما يقول) من تكبير وتشهد وصلاة وحيعة تصديقا وهو سنة معروفة وقيل انه واجب
وتقدم بسط الكلام فيه (وصلوا على-) وفي مسلم ثم صلوا على النبي والمعنى واحد وقد
علمت ان هذا احد المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه كما تقدم وان يقرن
الصلاة بالسلام فانه الافضل في الاقامة كما ذكره الخيضرى كما تقدم وارتيكاف خلافة
مكروه ولا يحتاج له لتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لان السلام سبقها في اول التشهد
فلا افراد فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها ما قال عند
ركوب الدابة كما رواه الدارقطنى في الدعاء مرفوعا وكذا غيره وانما حذف
في بعض المواضع اختصارا وكذا يستحب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في الاقامة كما ذكره الامام الخيضرى فيما تقدم (فانه من صلى على مرة
صلى الله) عليه عشرا فان الحسنة بعشرة امثالها وكون الله عز وجل يصلى عليه
فيه من الرحمة واعلاء قدره ما لا ينحى وقال يقول بالمضارع اشارة الى انه يقول من
غير تأخير لما بعد الاذان وظاهره انه يتابعه في الحيعتين ايضا وهو قول غير معتمد والمعتمد
انه يقول عندهما لاحول ولا قوة الا بالله اى لا قدرة للعبد على طاعته التي دعى اليها
الا بتوفيقه وكان ابن جبير يقول سمعنا واطعنا ويسن انه لا يرفع الجيب صوته في الاجابة
لان التشبيه لبس من كل الوجوه (ثم سلوا الله الى الوسيلة) بان يقول اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعده
فانه من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم القيمة والوسيلة لغة ما يتقرب به الى كل كبير
وفسرت في الحديث بقوله (فانها منزلة في الجنة) من اعلى منازلها وقد يرد هذا المعناها
اللغوى فانها تقرب به الى الله (لا ينبغي لاحد من عباد الله) اى لا تليق بكل احد فانها اعلى
المنازل فلا تليق الا باقرب البشر وقد فسرت الوسيلة ايضا بالشفاعة العظمى
كما مر وجمع بينهما فان صاحب تلك المنزلة هو صاحب الشفاعة العظمى ايضا
(وارجوان اكون انا هو) عبر بالرجاء وان كان الله تعالى اعطاه ذلك لوعده من لا يخلف
الميعاد تواضعاً منه وتقوى ايضا لامره فيما يستقبل الى الله وتعلما لامته وارشادا لهم لان
يكونوا بين الخوف والرجاء دائما سيما في امور الآخرة وتقدم ان ذلك خلاف الظاهر

وانا تأكيد لاسم كان المستر وهو خبرها وضع موضع اياه استعير ضمير الرفع لضمير انصب
وقيل اسمها ضمير مستتر وانا هو مبتدأ وخبر والجملة خبرا كون وما قبل من ان هو
وضع موضع اسم الاشارة اى اكون ذلك العبد كما في قول روبة
* فيها خطوط من سواد وبلق * كانه في الجلد توليع البهق *
لا وجه له فان مثله انما ذكره في وضع الضمير المفرد موضع غيره لاني وضع
المرفوع موضع غيره كما ذكره النحاة (فن سأل لي الوسيلة له) صلى الله
تعالى عليه وسلم (حلت عليه الشفاعة) اى استحققت ووجبت له بفضل الله تعالى
عز وجل من حل بمعنى نزل وفي البخارى حلت له وهما بمعنى والشفاعة هنا مطلقة
فان كان مذنباً خلصته شفاعته من العذاب والاشفع له باعلى درجته او باد خاله الجنة
من غير حساب وفي شرح مسلم للمصنف ان هذا مختص بمن قال مخلصا قاصدا بذلك
تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم لا مجرد الثواب وقال ابن جبرانه تحكم غير مرضي
ولو اخرج الغافل كان اشبه وفيه الحث على الدعاء في اوقات الصلوة لانه محل
الاجابة كما قالوه (وروي انس بن مالك) كما في شعب الايمان للبيهقي (ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة في وقت ما (صلى الله عليه عشر
صلوات) اى رجه الله رجة مضاعفة معظمة لا تشابه غيرها لان اضافته الى الله
اضافة تعظيم وتشريف وان كان كل من جاء بحسنة له عشر امثالها (وخط عنه
عشر خطبات) ان كان ارتكب خطيئة (ورفع له عشر درجات) باعلاء مقاماته
في الجنة النعيم وعلو منزلته بقربه من الله (وفي رواية) اخرى رواها ابو يعلى
(وكتب له عشر حسنات) فان الصلاة عليه حسنة وكل حسنة بعشر امثالها وان زيادة
هنا باسناد ذلك الى الله وانه فعل ذلك بنفسه ولم يوكله للملائكة لكتابة قيدل على انها
اعظم من سائر الحسنات وصلاة الله كما علمت رجه رجة خاصة به فهي على حقيقتها
من غير مشاكاة كما قبل (وعن انس) بن مالك انه روى (عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم) في حديث رواه ابن ابي شبة في مسنده قال (ان جبريل ناداني) اى قال لي
ويحتمل انه رآه في الافق فتداه بصوت عال قال فيه له من صلى الى آخره ويؤيد
الاول قوله في بعض النسخ فقال (من صلى عليك صلاة) باخلاص يقصد بها
تعظيمك (صلى الله تعالى عليه عشر مرات ورفعه عشر درجات) فوق مقامه الذي
يستحقه وصلاة الله على من صلى عليه ثابتة في احاديث كثيرة مستندة صحيحة
وفي بعض الروايات زيادة على العشر والاقول لا ينفي الاكثر (وفي رواية عبد الرحمن
ابن عوف) التي رواها الحاكم والبيهقي وصححها (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قال لقيت جبريل فقال ابشرك اى اخبرك بما يسرك سرورا عظيما يظهر في
وجهك وبشرتك وهو اصل معناه (ان الله) اى بان الله (يقول من صلى عليك) اى

قال السلام عليك ايها النبي داعيالك بالسلامة من كل نقص وسوء وملقيا اليك عنان تسليمه (سلمت عليه) اي سلمته من كل سوء وحفته عنايتي وعبر بهذا مشاكلة (ومن صلى عليك صليت عليه) ليس في هذه الرواية عدد ولا غيره فهو محمولة على ما مر والحديث صحيح روى من طرق وسميه ان عبد الرحمن بن عوف كان يلزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويخدمه ليلا ونهارا فاتبعه ليلة وقد خرج من منزله فدخل حائطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن انه قبض روحه فبكي فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لك فاشبهه بما خطر به اليه فقال له جبريل واخبرني بان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه فسجدت شكرا له وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحاكم لا اظن في سجدة الشكر اصح منه والاحاديث في فضل الصلاة عليه كثيرة لا تحصى (ونحوه) اي مثل هذا الحديث لفظا ومعنى (من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الخديان) بفتح الحاء والذال المهملتين ومثناة والفاء ونون علم منقول من المصدر ومالك هذا هو اذني مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام واخرج له الستة واختلف فيه هل هو صحابي رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه احاديث مر فوعة او تابعي روايته مرسلة والاصح عند الذهبي وغيره انه تابعي وتوفي في سنة اثنين وتسعين وهو امام حديث روى هنا عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يتبرزو ولم يجد من يتبعه ففرع عمر واتبعه فمظهره فوجده ساجدا في شربة ففخى عنه حتى رفع رأسه فقال له احسنت يا عمر لتخيمته عنه تأديبا ثم قال لي ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشرة ورفعته عشر درجات اخرجه البخاري في الادب وغيره (وعبيد الله بن ابي طلحة) الانصاري وعبيد الله بالتصغير وفي نسخة عبد الله مكبرا قال البرهان وهو الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري اخوانس لامه ووالد اسحق واخويه وهو تابعي له رواية في توفي زمن الوليد وحنكه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماء وحديثه رواه احمد والحاكم وابن حبان والنسائي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والبشر يري في وجهه فقال جاءني جبريل فقال لي اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك واحدة الا صليت عليه عشرة ولا يصلي عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرة واخرجه ابن الجوزي في الوفاء بزيادة ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش ولا يمر بملك الا قال صلوا على قائلها كما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم (وعن زيد بن الحباب) بضم الحاء المهملة ويموحدين بينهما الف (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول) الظاهر من السياق انه صحابي سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سائر النسخ وهو كما قالوه وهو وهم

او بعض له او سقط من الكاتب وان ابن الحباب ليس بصحابي ولا تابعي وابن هو وابن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان صحته روايته وقيل لم يكن به بأس او رحل
في طلب الحديث الى الاندلس مع فقره وله ترجمة في الميزان وكان المصنف رحمه الله
تعالى لما اراد كتابة الحديث سقط اول سنده ولذا قال يحيى بن علي القرشي المحدث
انه وهم ظاهر فانه ليس بتابعي ولا من اتباعه وانما روى عنه مالك وامثاله وليس له
نفير في اسمه واسم ابيه من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن الحباب عن ابن لهيعة عن
يكر بن سودة عن زياد بن نعيم عن ابن شريح الخضرى عن رويغ ابن ثابت
الصحابي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو معضل لامرسل كما قيل و ابن الحباب
توفي في سنة ثلاث وما ثين وقيل انما حذف سنده لضعف وهو احتذار اعظم من
الذنب فانه تدليس وليس بمعضل ايضا لان المعضل اذا قيل سمعت يكون كذبا
فالصواب انه وهم وجواب المشنى عنه بان المصنف رحمه الله تعالى اسقط ما عدا
زيد لانه لا عرض له في ذكر رواية لا وجه له وانما يصح لو لم يقل سمعت وزيد هذا هو
ابو الحسين الحافظ الخراساني والذي يخطر بالبال ان قوله سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو قول ابي هريرة وهو المقصود بالرواية
وما بعده متبعه له و بيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه لحسن الظن به
وليس به عيب (من قال) في صلاته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل
على محمد (وانزه في المنزل المقرب) بصيغة المفعول ويجوز كسر دانه (يوم القيامة)
هو على ظاهره او المراد في الآخرة والقرب منه رفعة مغنوية بعظيم الثواب وفيض
المواهب الربانية لا قرب مكاني لان الله تعالى منزله عنه (وجبت له شفاعتي) اي تعينت
وتحققت بل لا تردد لان الله تعالى لا يحب عليه شيء عندنا (وروى ابن مسعود) في حديث
صحيح رواه الترمذي وابن حبان (اولى الناس بي يوم القيامة) اي احقهم بشفاعتي
وعنايتي واقربهم مني منزلة (اكثر صلاة على) فان ذلك يدل على محبته والمرء مع من احب
(وعن ابي هريرة عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من صلى على في كتاب) كتبه
من تأليف ورسالة وغيره (لم تزل الملائكة تستغفر له) اي تدعوه بالمغفرة (ما بقي
اسمى) اي مدة بقائه مكتوبا (في ذلك الكتاب) والمراد التأييد كقوله تعالى مادامت
السموات والارض قال الطبراني في الاوسط رواه ابو الشيخ في الثواب والمستغفرى
قال الحافظ القرافي في تخريج احاديث الاحاديث روه بسنده فيه ضعف ومن لا يعمل به
في الفضائل وقال خاتمة العلماء المالكية لخطاب يحتمل ان المراد انه كتب الصلاة عليه
في كتابه وبمحتمل انه قرأ الصلوة عليه المكتوبة وهو اوسع وارجى والاول اظهر واقوى
انتهى قلت الاول هو المراد لان المعنى انه سن بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان سببا
القراءة فله اجره واجرم من قرأه اجرا غير مقطوع ولا ممنون (فليقلل من ذلك عبدا
اولي كثر) العطف للتخيير والفاء فصيحة اي اذا عرفت بقاء هذا ودوامه ونفعه لله

فان شئت أكثر من كتابته لتربح ربها كثيرا وانما وان لم تشأ فاقصر على قليل نافع لك وهذا في الحقيقة حث له على الاكثار في الحقيقة فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما يمكنه ولذا قيل التخير بعد الاعلام بما هو خيرا كثر تحذير من التفريط في تحصيله قريب من التهديد وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وعن ابي بن كعب) في حديث رواه الترمذي وحسنه (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ربيع الليل الاول وكان فعل ماض لكنها تستعمل عرفا للدوام نحو كان الله غفورا رحيمًا كما ذكره ابن جني في الخصائص (قام) من نومه وانه بعد استراحتة (فقال) لمن عنده من زوجاته واهل بيته (يا ايها الناس اذكروا الله) بتعجيدته وتحميده باسمائه الحسن ثم ذكرهم ووعظهم وقيامه ليتعجد وخص هذا الوقت لانه وقت غفلة بمقتضى الطبيعة البشرية (جاءت الراجفة تتبعها الرادفة) والراجفة من الرجفة وهي الحركة بشدة والرعدة معها صوت واضطراب ولذا قيل للبحر رجاف وقد نظرف ابن نباتة المصري في قوله في وصف من حدثت له رعشة في كفه

* ما كان من رجاف كفك منكر * فالبحر من اسمائه الرجاف *

والمراد بالراجفة ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والهرج والمرج والرادفة من ردف بمعنى تبع والمراد الساعة او الصيحة او النفخة وزلزلة اخرى والمراد اخبارهم بقرب الساعة واشراطها (جاء الموت بما فيه) من سكراته واهواله وهو اقرب لكل احد من حبل الوريد والمراد حثهم على طاعة الله وايقاظهم من نومة الغفلة (فقال ابي بن كعب) لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله ان اكثر الصلاة عليك) واشغل بها اوقاتي بعد اداء الفرض ونحوها (فكم اجعل لك من صلاتي) اي ما مقدار الوقت الذي اصلي عليك فيه (قال ماشئت) اي اي قدر تريد ويتيسر لك (قال الربيع) اي اصرف ربع اوقاتي لها (قال ماشئت فان زدت) على الربع (فهو خير لك) نافع في الدنيا والآخرة (قال التلث) اي اصرف له ثلث وقتي (قال ما شئت) اي تلقى هذا (وان زدت فهو خير) واجسن لك (قال التصف قال ما شئت) اي تلقى هذا (واي زدت فهو خير لك قال الثلثان قال ماشئت وار زدت فهو خير قال يا رسول الله اجعل صلاتي كلها لك قال اذ يكتفي) اي بشئيك عما عداها لان فيها خير الدنيا والآخرة وزيادة الرزق (بين) لها (ويغفر ذنبك) لانها مكفرة لسائر الذنوب اقول الصلاة في هذا الحديث بمعنى الدعاء كما ذكره في كتاب الصلاة والبشر ومعناه انه في موطن الدعاء اعقب الصلوات ونحوها اذا اراد ان يدعوا لنفسه وله صلى الله تعالى عليه وسلم هل يزيد في دعائه لنفسه على الصلوة عليه او يستوى بينهما او يزيد في الصلاة عليه او يجعل دعاءه كله له ويترك دعاءه لنفسه فانه اذا جعل ذلك كفاء عن الدعاء لنفسه

فان الله يصلي عليه اضعاف صلاته فينال كل خير من الله من غير طلب وهذا اولى
 واحب الى الله ورسوله اذا عرفت بما قبل هنا من ان هذا الحديث يقتضي ان الصلاة
 عليه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من سائر العبادات لان السارح اذا خص وقتا
 بعبادة تكون فيه افضل من غيرها كاذكار الركوع والسجود فانها افضل من غيرها
 وان كان غيرها في نفسه افضل فالصلاة عليه لمن يريد الدعاء افضل من قول
 لا اله الا الله وان ورد في الحديث افضل ما قلته انا والنبون من قبل لا اله الا الله
 وقد سئل شيخ الاسلام السراج البلقيني عن قراءة القرآن وذكر الله والصلاة
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايها افضل فاجاب بان كلامها افضل
 في محلة فالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في وقت الدعاء وهي الصلاة
 واجبة فهي افضل من غيرها فاذا جعل الانسان دعاء كله صلاة على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فانه يكفي عنام وهي افضل من الاستغفار وغيره من الدعاء انتهى
 وهذا مما لا وجه له ولا حاجة فان الحديث انما يدل على ان صلاته على رسول الله تغني
 عن دعائه لنفسه ولا يقتضي انها افضل من سائر العبادات ولا من قراءة القرآن وغيرها
 كما لا يخفى وقد اطال هذا القائل من غير طائل وبعد عن المرام بمراحل وابعض
 الشراح هنا كلام لا مساس له بهذا المقام وهذا الحديث في المعنى كالحديث القدسي
 من شغله ذكرى اعطيته افضل ما اعطى السائلين (وعن ابي طلحة) زيد بن سهل
 الصحابي وفي الصحابة ابو طلحة آخر وهو الذي نزل فيه ويؤثرون على الذي نزل فيه
 ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة كما قاله الخطيب وقال البرهان لا عرف
 في الصحابة من اسمه ابو طلحة غير ابن سهل هذا وحديثه هذا اخرجه النسائي
 (دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت) في وجهه من آثار (بشره)
 اي مسرته وانشراحه (وطلاقته) الطلاقة مصدر بمعنى البشاشة قال الراغب
 يقال هو طلق الوجه وطلق الوجه اذا لم يكن كالحا انتهى وهو في الاصل من الاطلاق
 من الوفاق فاستعير للبشاشة والسرور (ما لم اره قط) فيه لان دابة الخشوع والسكون
 (فسأته) عن سبب ذلك (فقال وما يمنعني) من المسرة وانشراح الصدر
 (وقد خرج جبريل) من عندي (آثفا) اي قريبا من محبك (فاتاني بشارة من ربي)
 الظاهر ان فيه قلبا اي اتاني بشارة ثم خرج ومنه كثير في كلامهم والحديث صحيح
 اخرجه احمد واصحاب السنن (ان الله) بفتح الهاء مرة بدل مما قبله وبكسرهما والجملة
 مفسرة للشارة وهي الخبر السار (بعثني) اي ارسلني اليك ابشرك انه لبس احد من
 امك (يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها) اي بصلاته التي صلاحها
 (عشرا) وقد تقدم هذا وتفسيره (وعن جابر بن عبد الله) في حديث رواه البخاري
 (من قال حين يسمع النداء) اي الاذان فتعريفه للعهد (اللهم رب هذه الدعوة)

الثامة والصلاة القائمة) اى الدائمة اوالتي تقوم لها الناس فهو كعبشة راضية (آت
 محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيمة)
 اى تحققت وظاهره انه يقوله وهو يسمع الاذان من غير اجابة وبه استدل الطحاوى
 على انه لا يتعين الاجابة او المراد انه يقوله حين يسمع النداء بتمامه فيكون بعد الاجابة
 والرواية بتركيب مقاما حكاية لما فى القرآن وهو منصوب مفعول آت والذى يدل
 او عطف بيان او هو منصوب على الظرفية والذى مفعول وروى المقام المحمود
 بالتعريف كما قاله النووى ولا وجه لانتكاره وقد تقدم بيانه (وعن سعد بن ابى وقاص)
 فى حديث صحيح رواه مسلم (من قال حين يسمع) الاذان انا (اشهد ان لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبمحمد رسولا وبالاسلام
 ديناً غفر له) جميع ذنوبه ذكره استطراراً لمناسبته لما قبله لانه لبس فيه شئ مما نحن
 فيه اعنى فضيلة الصلاة عليه وما قيل انه تعلم منه انما لان مجرد الرضاء به اذا كان
 سبباً للمغفرة فكيف اذا قرن به الصلاة عليه بعيد جداً لانه لبس فى الكلام ما يدل
 عليه بوجه من الوجوه (وروى ابن وهب) هو الامام ابو محمد عبد الله الفهرى كما تقدم
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم على عشرة) اى قال السلام عليك
 يا رسول الله (فكانما اعتق رقبة) اى عبداً غير بالجزء عن الكل اى كان له ثواب
 مثل ثواب ذلك (وفى بعض الآثار) جمع اربع معنى الخير الذى يؤثر بنقل والمراد به
 هنا الحديث (ليردن على اقوام) اى يأتون على الخوض (لا اعرفهم الا بكثرة صلاتهم
 على) وفى نسخة ما يدل لا يعنى انه يرى فى وجوههم تورا وعلامة من آثار الصلاة
 عليه (وفى) حديث (اخران انجاكم) اى اسرعكم نجاة وخلاصاً (يوم القيمة
 من اهلها) اى شدائد ها وخوفها (ومواطنها) الضمير للاول والقيمة التى يخافونها
 (اكثركم على صلاة) يعنى ان بركتها تسهل عليه شدائد ها وهذا الحديث رواه
 الاصبهاني فى ترغيبه عن انس وفيه ايضا (عن ابى بكر الصديق الصلاة على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم احبى للذنوب) اى اشد ابطالا واذهايا من محو الشئ اذا ابطله
 (من الماء البارد للثار) فانه اذا صب عليها اطعمها واذهب ضررها ففيه تسببه
 للصلاة بذلك (والسلام عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (افضل من عتق الرقاب)
 انما خص السلام بجعل ثوابه كثواب عتق الرقاب لان السلام فيه تسليم له من سائر
 النقايص ومن اعتق رقبة اعتق الله بكل عضومنها عضواً منه من النار فسلم بما يخشاه
 فى الآخرة فلذا جعل السلام عايه واجره كالاعتاق واجره وشبهه به دون الصلاة
 وهذه نكتة لطيفة لاتفاق ما مر لان وجه التنبه قديكون اقوى فى المنسب وفى بعض
 النسخ هنا كلام تركه خير منه ~~فوفصل فى ذم من لم يصل على النبي صلى الله~~
 تعالى عليه وسلم واثمه ~~لتركه الواجب عليه وذمه بتركه الافضل فى حقه~~

ففيه إشارة الى انه قديح وقد يندب كما مر ولذا اخر هذا الفصل عما قبله وصدره
بحديث مسند رواه الترمذى كما هو دأبه في كتابه هذا فقال (حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله) هو ابن سكرة وقد تقدم مرارا (حدثنا ابو الفضل ابن خيرون)
هو احمد بن الحسن احمد بن خيرون البغدادي الحافظ الناقد وقد تقدم ايضا
(وابو الحسن الصيرفي) كذا في النسخ والصواب ابو الحسين بالتصغير وقد تقدمت
ترجته ايضا (قالا حدثنا ابو علي) هو احمد بن عبد الواحد المعروف بزوج الحرة كما
تقدم (حدثنا الشيخ) تقدم بيانه وبيان نسبته وضبطها (محمد بن محبوب) تقدمت
ترجته (حدثنا ابو عيسى) محمد بن عيسى بن سورة الامام الترمذى المشهور وقد تقدم
بيانه (حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي) احمد بن ابراهيم البغدادي الحافظ
والد ورقى بفتح الدال والراء المهملتين بينهما واو يليهما قاف وياء نسبة منسوب
لبلد وهو في الاصل اسم اثناء للماء كالجرة وأنوع من القلائس شبت بالاوائى لطولها
ووهم من غلط المزى في قوله انه اسم بلد فانه سبقه اليه الحاكم في كتاب الكنى والمعتز
اعتمد على كلام الرشاطى وقد رده البرهان الحلبي في المقتضى والدورقي كان امام
الحدث في عصره اخرج له الستة وغيرهم وتوفى في سنة ست واربعين وما شئت
(حدثنا ربيع بن ابراهيم) هو ربيع بن مقسم الاسدي الثقة الحافظ توفى سنة
سبع وتسعين ومائة (عن عبد الرحمن بن اسحق) بن عبد الله بن الحارث بن كاهة القرشي
العامري المدني ويقال له عباد بن اسحق وثقوه وضعفه بعضهم وله ترجمة
في الميزان (عن سعيد بن ابى سعيد) هو المقي وقد تقدم (عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغبتم في ان يذل الله واخزاه وحقه
الصق الله وجهه بالرغام وهو التراب فكفى به عذابا واضيفا للانف لتقدمه) ذكرت
عنده فلم يصل على لان الصلاة عليه تعظيم له وثواب لقائه وعزة له باعزاز زبنيه
من تركه مع سهولته عليه كان مستحقا للاهانة وهذا الحديث اخرجه الترمذى
وحسنه والحاكم وصححه (وزعم انف رجل دخل رمضان) اى جازمابه ولتعريفه
بالدخول حقيقة عرفاى في عرف اللغة (ثم النسخ) اى ثم ومضى واصل النسخ نزع جلد
الحيوان فاستعير لكل اخراج يقال سلخت درعه اذا نزعته ومنه سلخ اشهر لاخره قال
تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ومما قلته * ادهم الليل حين كان حرونا * سلخت
يدى الاهلة سلخا * (فيل ان يغفر له) اى ولم يغفر له وفي التعبير بالقبليّة إشارة الى انه لكونه
محل المدة كانت كالموجودة فذهب قبلها (ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر)
اى ادرك الشيخوخة وعمرا وهو معهما الا انه لم يبرهما ويعاسلهما بما يرضيهما
(فلم يدخل الجنة) لانه لو فعل ذلك تأبه الله وادخله الجنة فان الجنة تحت اقدام
الوالدين كما ورد في الحديث (قال عبد الرحمن) بن اسحق الذى تقدم قريبا (وطه)

أى رسول الله قال (واحداهما) أى أحد أبويه ويجوز عود الضمير لأبى هريرة ففيه
 شك من الراوى وسبأى تمة الكلام على هذا الحديث والجامع بين هذه أن في صوم
 رمضان رضاء به وخالفه وفي رضاء الوالدين بر من هو سبب لوجوده وفي الصلاة
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رضاء من هو سبب لبقائه في النعيم الخلد والصوم
 رضاء للرب بأمر لبس عليه فيه كلفة كالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وبالوالدين فقد أحرم نفسه من فائدة عظيمة بترك أمر لا مشقة عليه فيه ورواه مسلم
 يتم بدل الفاء لاستبعاد من له عقل والفاء نظر الكون ذلك واقعا عقبه لأن الفاء بمعنى
 ثم كما توهم وقيد بالوالدين بحال الكبر لأنها حال العجز ورجتهما والاسناد في قوله
 يدخله اسناد مجازى للسبب (وفي حديث آخر) رواه الحاكم وصححه عن كعب
 ابن جحزة بطريق أطول من هذا قال ابن حجر في الزواجر وهذا الوعيد يتكرر بالدعاء
 عليه بالبعد والسمق وعده بخل الناس عدوا ترك الصلاة عند ذكره من الكبار أبناء
 على وجوبه كما سمع ذكره كما ذهب إليه طائفة من الحنفية وغيرهم ويمكن جملة على
 من ترك الصلاة لاستغفاله بل هو واجب على وجه يشعر بالاستخفاف بحقه صلى الله
 عليه وسلم فيكون الترك حينئذ كبيرة مفسدة فلامنة بين هذا وبين القول تقدم
 الوجوب بالكلية وهذا أمر مهم لم نر من نبه عليه انتهى (إن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم صعد المنبر) صعد بكسر العين في الماضي وقتحها في المستقبل كما قاله
 البرهان الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم آلة من نبر بمعنى ارتفع لارتفاع الخطيب عليه
 (فقال آمين) إذا صعد درجة وامين اسم فاعل بمعنى استجب وقوله آمين يقتضي أنه
 سمع داعيا يدعو ولم يكن معه أحد فلذا سأله عن سبب قوله هذا كما سألني (ثم صعد)
 درجة أخرى من درجات المنبر (فقال آمين ثم صعد) درجة (فقال آمين فسأله)
 معا ذراوى الحديث (عن ذلك) أى عن قوله آمين ثلثا وما سببه (فقال) مجيبا
 للسائل عن سؤاله (فقال إن جبريل أتاني لما صعدت وروى أنه صعد المنبر قبله
 (فقال يا محمد) وروى أنه قال ليك وسعدك (من سميت) بالبناء للجهول وناء الخطاب
 المفتوحة نائب الفاعل أى ذكر اسمك (بين يديه) أى عنده وهو حاضر يسمع فلم يصل
 عليك (فأت) تاركا للصلاة عليك والتعقيب عرفي كترزوج فولد له (دخل النار)
 عقوبة له على ترك الصلاة وقد قدمنا أنه يقتضى وجوبها كلما سمع اسمه والجواب عنه
 (فأبعده الله) عن رجه ونعيم جنته وقار له جبريل (قل آمين) طلب منه التأمين على
 دعائه ليستجاب وفيه تعظيم له لا يخفى (فقلت آمين) أى لا لأمره الذى بلغه عن ربه
 (وقال فمن أدرك رمضان) وصومه (فليقبل منه) مبنى للجهول أى لم يقبله الله منه
 بأن قبل واحبط عمله (فأت مثل ذلك) أى قد دخل النار فانقذه الله قل آمين فقلت
 آمين (ومن أدرك أبواه أو أحدهما فلم يبرهما) أى لم يقم بواجب حقوقهما

وما يستحقه يقال به بفتح عين الماضي يبره بضمها لانه مضاعف متعد والمطر د فيه
 ذلك الا فعلا قليلة جاء فيها الضم والكسر كما قاله ابن القوطية وغيره كما فصل في كتب
 التصريف (فات مثله) بالنصب اى وذكر مثله اى فدخل النار فابعده الله الخ
 وعلم قبول رمضان لانه لم يأت به على وفق ما امر الله به بان احل به اولم يخلص
 نيتة فيه وهذا حديث صحيح روى من طرق كثيرة باسناد متعددة (وعن علي)
 ابن ابي طالب من حديث صحيح رواه الترمذى والبيهقى والنسائى رحمهم الله (عنه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (البخل الذى اذا ذكرت عنده فلم يصل على) وتعريف
 الطرفين يدل على الحصر اى لا بخل الا هذا والبخل الامساك عن بذل ما ينبغي
 شرما او مروءة والشرع يقتضى ذلك لانه امرنا به وكذا المروءة لانها تقتضى النساء
 على ما انعم واحسن واى منعم مثله فانه واسطة لكل احد في جيع النعم التى وصلت
 اليها والبخل بكلمة تنفع في الدنيا والآخرة بخل لا يضاهاه بخل وفي الحديث روايات
 مختلفة فروى البخل كل البخل وفيه مبالغة لا تخفى وهى استعارة تبعية بتثنيه
 ترك الصلاة بترك الاتفاق او مكنية وتخييلية بتثنيه الصلاة بالمال الذى ينبغي انفاقه
 (وعن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر (عن ابيه) محمد الباقر وهو تابعى فالحديث
 مرسل كافي شعب الايمان للبيهقى ورواه الطبرانى في الكبير متصل عن الحسين بن علي
 جده (من ذكرت) فلم يصل على (اخطى به طريق الجنة) اخطى بضم الهمزة وكسر
 الطاء في اكثر النسخ مبقى لما لم يسم فاعله وجوز بتاؤه للقاعل ايضا اى دخل النار لانه
 اخطأ عن طريق الجنة كانت طريقه الى النار لانه قد اعطاه الله عن طريقها وهذا رواه
 جماعة من طرق متعددة وفي بعضها اخطى (وعن علي بن ابي طالب قال ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخل من ذكرت عنده فلم يصل على) وكل هنا صفة
 للبخل للبالغة كانه جمع افراده كلها او يجب حينئذ اضافته لظاهر مماثل لموصوفه لفظا
 ومعنى كما هنا وكقوله * وان الذى حانت بفليح د ماؤهم * هم القوم كل القوم ياء خالدة *
 وقد يضاف لما يماثل معنى فقط وهذا الحديث اخرج من طرق متعددة اخرجه
 النسائى والبيهقى والبخارى في تاريخه (وعن ابي هريرة) رواه ابو داود والترمذى
 وحسنه والحاكم وصححه قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ايما قوم) اى منا للعموم
 وما من يدة اى كل قوم (جلسوا مجلسا) اى فى مجلس ما (تم تفرقوا) اى قاموا من مجلسهم
 (قبل ان يذكروا الله) اى من ذكره فى مجلسهم او عند قيامهم منه (ويصلوا على)
 فيسن لمن اراد القيام من مجلس ان يقول لا اله الا الله وصلى الله وسلم على رسوله ليكون
 مكفرا لما فى ذلك المجلس (كانت عليهم من الله ترة) وتره بكسر التاء المنة وفتح الراء
 المهملة وهاء تأنيذ عوض من الفاء المحذوفة لعهده وزنه وهى مرفوعة اسم كان وعليهم
 خبر مقدم وجوز نصبها على الخبرية واسم كان مستتر راجع الى الجلسة المفهومة

بما قبله والتمهل لها معان الطل والزنب والنقص والتبعية وقد فسرت بالحيرة وهو اقربها
 لانه ورد في رواية كما سيأتي وقوله (ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم) يقتضي انه بمعنى
 الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله والمعاني كلها متقاربة وما قيل من انها بمعنى
 الحجة القائمة عليهم فهو في مشية الله ان شاء عذبهم بتركهم الصلاة وان شاء غفر
 لهم لانه الغفور الرحيم وهي في الاصل النقص قال تعالى ولن يترككم اعمالكم ومعناها
 هنا التبعية كما في شرح السنة وفي غريب المدونة ان بعض الفقهاء حرقه وقرأه بالشاء
 المنثثة من الثأر بالهمزة اي طلب الذم من الناقل واین هو منه لفظا ومعنى (وعن
 ابى هريرة) في حديث رواه البيهقي في الشعب (من نسي الصلاة هذا نسي) بضم
 اوله وتشديد نانية مبنى للجهول وفي نسخة نسي مخففة يدنى للفاعل (طريق الجنة)
 فقيه جعل الصلاة كانها دليل الرشدة لطريق الجنة او مذكريذ كره بها فقيه
 استعارة او البستان بمعنى الترك مجازا من ذكر المقيد وارادة المطلق (كقول الله
 تعالى) نسوا الله فنسيهم وقوله وكذلك اليوم تنسى (وعن قدة عنه) صلى الله عليه
 وسلم في حديث رواه عبد الرزاق عن معمر (من الجفاء) الجفاء ترك الصلاة والبر يكون
 بمعنى غلظة الطبع ومنه قيل للاعراب ان اهل الجفاء والجفاء يمد ويقصر وهو
 ضد الصلاة والحديث مرسل يستدل به في الفضائل دون الاحكام (ان اذكر
 عند الرجل فلا يصلى على) المراد بالرجل الجنس كاللثيم في قوله واتقوا امر على اللثيم
 ينسبني (وعن جابر) في حديث رواه البيهقي (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (لما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا
 تفرقوا عن) رايحة (اثنتان) افعل من الثن وهي الرايحة الخبيثة التي تكثرها كل طبع
 وتكون كاللحوم المتغيرة بعد الموت او بمعنى الرايحة والجيفة في الاصل رية الحيوان
 اذا انتفخت وتغيرت كأنهم اترابا مرسوطا من غير مكفره وهو تقييد من غير دلائل وقيل
 انه ريحهم في الملاء الاعلى او يوم القيمة يشبه اهل الموقف وهو بعيد لا يلائمه السياق
 فالظاهر انه كان يشم من اهل العسر رايحة خبيثة وهذا الحديث رواه الضيالىسى
 والبيهقي والنسائي والضيافي المختار بسند صحيح انه في ذكر الله مع الصلاة
 كما مر والمنسبه به اما فرد من افراد الجيفة او شئ غيرها او اشد ندامتها (وعن
 ابى سعيد) الخدرى في حديث رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من
 طرق صحيحة (عن انبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لا يجلس قوم مجلسا)
 اي في مجلس يتحدثون فيه (لا يصأون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 في اثنائه او في آخره (الا كان) ذلك المجلس (حسرة عليهم) اي ندامة وتأسفا على
 ما فاتهم فيه (وان دخول الجنة لا يرون من الثواب) لمن صلى عليه والقوم جماعة
 الرجال خاصة لقوله اقوم آل حصن ام نساء ويطلق على ما شملهم تغليباً وقبل

انه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى الحسرة وهي في الاصل بمعنى الانقطاع من حسرة الناقة اذا انقطعت عن البشر لئلا لهم ويجوز في كان ان تكون تامة وناقصة وجعله نفس الحسرة مبالغة كقوله تعالى ولله الحسرة على الكافرين او اسناده مجازي (وحكى ابو عيسى الترمذي) امام الحديث وصاحب الجامع والشعائل وقد قد منا ترجمته وشهرته تغني عن ذكره (عن بعض اهل العلم) انه قال (اذا صلى الرجل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس اجزا) بالهمزة اى كيفية المرة عن تكريرها بقدر ما ذكر اسمه في ذلك المجلس (عنه ما كان في ذلك المجلس) فهو سنة كافية او فرض ككفاية بناء على الخلاف السابق وفي بعض الحواشي اختلفت الرواية فيه فعن صاحب المجتبى من الحنفية انه يتكرر الواجب بتكرره وذكره وقيل المراد بما كان في ذلك اللفظ ونحوه مما يحتاج للكفارة ويؤيده ما ورد في الحديث من صلى على مرة واحدة محبا لله عنه بها ذنوب ثمانين سنة فيعلم منه ما ذكر بالطريق الاولى (تمتة ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من قال اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك فاذا ضم الى ذلك الصلاة عليه جاز فضلا عظيما وكفر عنه ما صدر منه ومن اهل مجلسه) واعلم انه قال في الجزء انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجب عليه ان يصلي على نفسه انتهى قبل فاذا كان لا يجب عليه ذلك فهل كانت صلاته عليه في صلاته بطريق الاستحباب او لم يكن يصلي على نفسه فيها قيل لم يصرح به احد انتهى

فصل في تخصيصه عليه الصلوة والسلام

يسمع صلاة من يصلي عليه في الانام) كسحاب مطلق او كل ذي روح او الجن والانس خاصة ويقال انام بالمد كساباط واثم ككاهن يدأ بحديث رواه احمد وابوداود والبيهقي بسند حسن وهو (حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد) ابو علي النعماني وقد تقدم (حدثنا ابو عمر الحافظ ابن عبد المؤمن) هو ابن عبد البر كما تقدم (حدثنا ابن داسة) تقدم ترجمته (حدثنا ابوداود) امام الحديث وصاحب السنن كما تقدم (حدثنا ابن عوف) محمد بن عوف الطائي الحمصي راوى سنن ابى داود عنه توفي سنة اثنين وسبعين ومائتين (حدثنا المقرئ) ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن يزيد القصير المقرئ مولى عمر رضي الله تعالى عنه وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث عشر ومائتين كما تقدم (حدثنا حيوة) بن شريح كما تقدم قريبا (عن ابى صخر جيد بن زياد) الخراط قال احمد لا بأس به وله ترجمة في الميزان (عن يزيد بن عبد الله بن قسيط) بالتصغير اللبني التابعي الثقة توفي سنة اثنين وعشرين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان (عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد يسلم على الاراد الله على روحى حتى ارد عليه السلام) اى احبته وكلام المصنف في تبلغ الصلاة له وهذا تبليغ السلام ولذا قيل انه مخصوص بوقت الزيارة وان نوزع

فيه فاما ان يكون ذكره لما سبته للصلاة او فهم منه ان المراد بالسلام قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وفيه دليل على انه حي حياة مستمرة لان السكون لا يخلو من مسلم عليه في كل لحظة وقد ثبت بالاحاديث الصحيحة انه وسائر الانبياء احياء حياة حقيقية كالشهداء وان كان حال البرزخ لا يقاس على حال الدنيا وقد قال ابن العماد ان يرد الروح يقتضي الصلاة والبشران البيهقي قال معناه ان الله تعالى رد روحه لاجل سلام من يسلم عليه ثم استمرت في جسده وقال عبد الكافي السبكي شيخه انه يحتمل انه رد معنوي بان تكون روحه مشغلة بشهود الحضرة الالهية والملائكة الاعلى عن عالم الدنيا فاذا سلم عليه اقبلت روحه لهذا العالم رد السلام وقال السخاوي في كتاب البديع رد روحه يلزمه تعدد حياته ووفاته في اقل من ساعة اذ الكون لا يخلو من يسلم عليه بل قد يتعدد في ان واحد كثيرا واجاب الفاكهاني وبعضهم بان الروح هنا بمعنى النطق مجازا فكأنه قال يرد الله على نطقى والنطق من لوازم وجود الروح بالفعل او بالقوة فعبر باحد المتلازمين على الآخر ويؤيده ان الحياة مرتين لا غير لقوله تعالى امت اثنتين واحييتنا اثنتين وقيل انه على ظاهره بلا مشقة وقيل المراد بالروح ملك وكل بابلاغه السلام وفيه نظرات تهى وفي رواية كما قاله الشبلي يسلم على عند قبري فان ثبت فهو مخصوص ولا يرد بالرأى اقول هذا جملة ما في الحديث من القيل والقال وللنظر فيه محال اما ولا فاستعارة رد الروح للنطق بعيدة وغير معروفة ولا مالوفة ولبس لها رونق يابق بالفصاحة النوية ولو سلم لكان ركيبا لان قوله حين اراد يا بابه ولو قيل انه مجاز عن المسرة كان اقرب فانه يقال لمن سر مادت له روحه ولضده راحت روحه ولولا خوف الاطالة اوردت له شواهد وهذا يكون جوابا سادسا وجواب البيهقي خلاف الظاهر لا يخفى وكون المراد بالروح الملك تأباه الاضافة لضمير الا انه ملك كان ملازماله فاخص به على انه اقرب الاجوبة وقد ورد في بعض الاحاديث وقال ابو داود بلغني ان ملكا مؤكلا بكل من صلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حين يبلغه وقد ورد ايضا اطلاق الروح على الملك في القرآن واذا خص هذا بالزوارهان امره وحله رد الله على روحى حاله ولا يلزمها قد اذا وقعت بعد الا كما ذكره في التسهيل وهو استثناء من اعم الاحوال وبالجمله فهذا الحديث لا يخلو من الاشكال (اقول الذى يظهر في تفسير الحديث من غير تكلف ان الانبياء والشهداء احياء وحياة الانبياء اقوى واذا لم يسلط عليهم الارض فهم كالتائمين والتائم لا يسمع ولا ينطق حتى يتنبه كما قال الله تعالى والتي لم تمت في منامها الآية فالمراد بالرد الارسال الذى في الآية وحيث رد فعنه انه اذا سمع الصلاة والسلام بواسطة او بدونها يتقظ ورد لان روحه نقبض قبض الممات ثم ينفخ وتعاد كوت الدنيا وحياتها لان روحه مجردة نورانية وهذا المن زاره ومن بعدهه تبلغه الملائكة سلامة فلا اشكال اصلا الا لمن يتدبر (وذكر ابو بكر

ابن ابي شبيب) هو عبد الله بن محمد العبسي الكوفي الحافظ الثقة صاحب التصانيف
الجليلة اخرج له الأئمة الستة وثو في سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته مفصلة في
الميزان (عن ابي هريرة) كما رواه البيهقي وابو الشيخ (قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى نائبا) اي بعيدا عني والنأي بالهمزة
البعيد (بلغته) بالبناء للمفعول اي بلغتنى الملائكة سلامه وصلاته على كما ورد مصرحاً به
في الحديث وفي بعضها انه ملك معين وقوله (وعن ابي مسعود) حقة بن عمرو
الانصاري وفي بعض النسخ ابن مسعود وهو غلط (ان الله ملائكة سياحين في
الارض يبلغوني عن امي السلام) يقتضي انهم جماعة كثيرة لا واحد معين
والسياحين جمع سياح صيغة مبالغة من السياحة وهي الطواف في الارض والدوران
فيها والذهاب الى البلاد البعيدة وكانت النصارى تفعله تعبدا فهي عنه بقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لاسياحة في الاسلام لما فيه من ترك الجمعة والجماعة وهو
مستعار من ساح الماء اذا جرى على وجه الارض اما الملائكة اذا امروا بذلك لهذه
الخدمة فهو عبادة لهم لانهم لا يفعلون الا ما يؤمرون وقوله يبلغوني الى آخره
صفة للملائكة اوجلة مستأنفة استئنافا بيانيا وليس هذا الحديث موقوفا بل مرفوع
وهو رواه احمد والنسائي والبيهقي والدارمي وابن حبان وابو نعيم والخطيب بسند
صحیح (ونحوه عن ابي هريرة) انه بمعناه ما رواه في الترغيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى عز وجل سيارة من
الملائكة اذا امروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم آمنوا على
دعائهم فاذا صلوا على صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى
لهؤلاء فانهم مغفور لهم وفي الحديث انه تبلغ صلاتهم ويكفوا امر دنياهم وآخرتهم
(وعن ابن عمر) لم يخرجوا هذا الحديث (اكثر من السلام على نبيكم كل جمعة)
المراد به الصلوة والسلام عليه في يوم الجمعة وليلتها (فانه) اي السلام ويحتمل
ان يريد السلام وحده (يؤتى به منكم في كل جمعة) لانه يوم يعرض فيه الاعمال والصلاة
فيه فضل على غيره (وفي رواية) اخرى (فان احدا لا يصلي على) في ذلك اليوم
وليلة (الا عرضت على صلاته حين يفرغ منها) قال السحاوي هذا الحديث
لم اقف عليه وروى البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان اقر بكم مني يوم القيامة اكثركم على صلاة في الدنيا ومن صلى على يوم الجمعة وليلة
قضى الله له مائة حاجة له وورد في احاديث الجث عليه في يوم الجمعة فانه يوم مشهور
والانبياء احياء في قبورهم فان قلت ورد تبليغ الصلاة له مطلقا في احاديث وفي بعضها
مقيدا بيوم الجمعة فاوجهه قلت وجهه يجوز ان يكون عرضها وتبليغها في كل يوم من
بعض الملائكة وما في يوم الجمعة من اخرين او ذاك عرض لها فرادى وهذا بسند صحيح

حمله على وجه خاص اوليكتب في صحف عنده كما وقع في بعض الروايات (وعن الحسن)
ابن علي بن ابي طالب في حديث رواه ابن ابي شبة والطبراني و ابو يعلى بسند صحيح
(عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (حيثما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني)
اي تبلغها له الملائكة كما تقدم وحيث اذا اتصلت بما فهمي شريطة وهي ظرف
مكان وتأتي للزمان كما في قوله

* حيثما تستقيم بقدر لك الله * نجاحا في خابر الازمان *

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث موقوف رواه البيهقي وابن
راهويه (لبس احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم ويصلي عليه
الا بلغه) بضم الباء وكسر اللام المستددة مبنى للمفعول اي تبلغه الملائكة سلامه
وصلاته وهذا يحتمل تعيين المصلي وعدمه فلذا اردفه بقوله (وذكر بعضهم ان
العبد اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه) صلى الله تعالى
عليه وسلم صلاته (واسمه) واسم ابيه وصغيرته فثبت عنده في صحيفه كما ورد في
حديث مرفوع وقيل المراد ببعضهم النخعي عن جاد (وعن الحسن بن علي اذا
دخلت) حدثنا الخطيب لغير معين (المسجد) تعريفه للجئس فان كل من دخل
مسجدا اي مسجد كان يستحب له ان يصلي على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كما ذكره الامام الخيضر في كتاب العلم وقبل تعريفه للمعهد والمراد به مسجد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاول والذي حمله
على هذا قوله (فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي حيدا)
فان بيته عند مسجده ولذا قيل المراد بيته قبره فانه في بيته دفن والعيد الموسم الذي
يجتمع فيه وياؤه منقلبة عن الواو لانه سمي به لعوده في كل عام وجمع على اعياد
وقياسه اعياد الفرق بينه وبين جمع عود ونهيه عما كان يفعله اليهود والنصارى عند
قبور انبيائهم في الزينة واللهو والطرب وقيل النهي عن تعظيمها لما فيه من
الفتنة بها حتى تحدثوا بعيد وقيل المراد لا تتخذوها كالعيد تزورونها في العام بل
اكثرها من زيارتها (ولا تتخذوا بيوتكم قبورا) اي لا تتركوا الصلاة والعبادة
فتكونوا فيها كأنكم اموات وكذا قيل

* فيا نائم الليل هنبثه * فقبل الممات سكنت القبورا *

وقيل المراد لا تدفنوا في البيوت بل في الجبانة ولا يد عليه ته صلى الله تعالى عليه
وسلم دفن في بيته لانه اتبع فيه سنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما ورد ما قبض
نبي الادفن حيث يقبض فهو مخصوص بهم (وصلوا على حيث كنتم) اي في
اي مكان فلا يحتاج للاتيان لمسجده ولا لقبره حتى يسلم عليه وهذا دليل على ان
المسجد في اول الحديث لبس المراد به مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم (فان

(صلواتكم تبلغني حيث كنتم) اعاد حيث كنتم اذ لا يتوهم ان الصلاة انما تبلغه ممن كان عنده في مسجده او عند قبره ولبس تأكيذا لما قبله لافادته تعميما آخر لا يعلم بما قبله وهذا الحديث أخرجه الطبراني وابو يعلى (وفي حديث اوس) ابن اوس الصحابي الثقفي (اكثروا من الصلاة على يوم الجمعة) خصها لما فيها من الفضل وهي يوم تشهد الملائكة وتعرض عليه صلاة من صلى عليه وللصلاة فيه فضل على غيرها ولما فيه من الصلة يوم يزار فيه وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي واحمد في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححه وخص يوم الجمعة لانه كما ورد في الحديث افضل الايام الجمعة وفيه خلق آدم وقبضت روحه وفيه النفخة والصعقة وحدث اقل الكثرة ثلاثمائة و بضع عشرة كما في قوت القلوب وقال السخاوي لم اقف له على مسند فلعلة اتقاء عن احد من الصحابة عرفه يتجارب او غيره او رااه اول ما تحصل به الكثرة (فان صلاتكم معروضة علي) تقدم بيانه (وعن سليمان بن سعيد) بالتصغير وسين وحاء مهملتين وهو مولد ابني العباس وقيل ابني الحسين وهو من علماء الحجاز المشهورين وحيث اطلق في النقل فهو المراد ولهم سليمان بن سعيد آخر لكنه لم يشهر النقل عنه وهو ثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن ابني الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء (رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام) من رااه في المنام فقد رااه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته (فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك) اذا زاروا مقامك بعد الاتقال (اتفقه سلامهم) اي اتسمعه وتفهمه (قال نعم وارد عليهم) وفقه يفقه ورد من باب نصر وفرح ومعناه فهم وقوله وارد عطف على قول السائل لفقه ويسمى هذا عطف التلقين وقد فصل في شروح الكشاف في قوله تعالى ومن كفر فاتعه قليلا ويكون في الجمل والمفردات ونعم في الجواب عما سئل عنه وهو ظاهر (تنبيه اذا راى احدا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه وامره بامر هل يلزمه العمل بما قاله فيه تفصيل فان وافق الشرع فله نفسه العمل به ولا يلزمه امر غيره به وما عداه لا يلزمه العمل به لان الرؤيا لا يضبطها النائم ويحتمل التأويل وهذا هو الصحيح وفيه كلام لبس هذا محله (وعن ابن سهاب) هو الزهري كما تقدم وهذا رواه عنه التميمي (بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اكرؤا من الصلاة على في الليلة الزهرا واليوم الازهر) يعني ليلة الجمعة ويومها ويعني بالازهر الايض المستنير ولذا في مطلقه كان الزهر لا يطلق في وضع اللغة على غير النور الايض وان شاع بعد ذلك في مطلقه ونورها ليركتها وما في ذلك اليوم من العبادة التي خص بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضائله وهو عيد المؤمنين وفيه تنزل الملائكة كثير (فانهما) اي يوم الجمعة وليلتها (يؤديان عنكم) بضم المسنة التحتية وفتح الهمزة والدال

المهمة المشددة اى يوصلان صلاتكم الى ويلغائها الى والاسناد الى الزمان اسناد
بجازى اى يودى الملائكة فيهما وكونهما يخلف لهما نطقا بذلك الاداء خلاف
الظاهر وان جازا لان التصريح بعده يحمل الملك ياياه (وان الارض لا تأكل اجساد
الانبياء) لانهم احياء في قبورهم لا تبلى اجسادهم وهذا جواب عن سؤال مقدركانه
قيل كيف يكون لمن مات واكثته الارض كما ورد مصرحاً به في حديث آخر وان
بكسر الهمزة والجملة حاله او يفتحها بتقدير وبلغنا ان الارض الى آخره وقيل انه
بيان لخاصية اخرى والاول اول (وما من مسلم) من مزينة للتعميم اى كل
مسلم (يصل على) وهو بعيد (الاجلها) اى صلاته وسلامه (ملك حنة يودىها)
اى يوصلها (ويسمعه حتى انه) بكسر الهمزة (يقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا)
فيذكر ما قاله بمينه بعد تعيينه باسمه واسم ابيه ومكانه وشهرته وكان من عادة السلف
ايضا ان يرسلوا السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم مع الزوار ايضاً كما قيل
* الاياها الفاوى الى شرب منهلاً * تحصيل شوقاً لا يطيق له حلاً *
* تحمل رمالك الله مني تحية * وبلغ سلامى روح من طيبه حلاً *

فصل في الاختلاف * الواقع بين العلماء (في الصلاة على غير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى في جواز الصلاة على غيره من المؤمنين غير الانبياء
كالصحابه ونحوهم (وسائر الانبياء) اى يقبضهم غيره كابرهم وموسى ونحوه وسائر
معنى باقى كما تقدم والخلاف في جواز الصلاة عليهم استقلالاً بطريق التبعية له
كالصلاة على آله وازواجه (قال القاضي) عياض وفقه الله (عادة اهل العلم) اى
جميعهم (متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من
الانبياء والملائكة والمؤمنين ودعواه الاتفاق مطابقاً لبس بمسلم وقد قال النووي في
الاذكار على سائر الانبياء والملائكة استقلالاً وعلى غيرهم ابتداء الجمهور على منعه
فقال بعض اصحابنا انه حرام والاكثر على انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى انه
خلاف الاولى ولبس مكروهاً والصحيح الذى عليه الاكثر كراهة تنزيه الا انه شعار
اهل البدع انتهى فدعواه للاتفاق مخالفة للنقول وقال الجوينى ان السلام مثل
الصلاة فلا يقال على عليه السلام اللهم الا ان يقال مراده بغير النبي بقية الانبياء الا انه
تخصيص من غير دليل (وروى عن ابن عباس انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) رواه البيهقى في الشعب وسعيد بن منصور في سننه والطبرانى وابن
ابى شيبة وعبد الرزاق ومراده بغيره بقية امته لقوله فيه ولكن يدعى للمسلمين
والمسلمات بالاستغفار لقوله (وروى عنه) اى عن ابن عباس رواه القاضي اسمعيل في
احكام القرآن (لا يبنى الصلاة) من احد (على احد الانبياء) وهذا مفسر لما قبله
(وقال سفيان) الثورى (يكراه ان يصل على الاعلى نبى) وهو موافق لكلام ابن عباس والاقا

الكراهة من معنى النفي عم وصح وقوع الاستثناء المفرغ بعده وهذه إحدى الروايتين
عن سفيان رواها عبد الرزاق والبيهقي والآخرى تفرد بها البيهقي يكره ان يصلي
على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ووجدت بخط بعض شيوخى شيخ مذهب
مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد) صلى الله تعالى عليه
وسلم فعلى هذا لا يصلى على غيره من الانبياء استقلالاً وهو أحد الروايتين عن الثوري
كما تقدم (وهذا غير معروف من مذهبه) اى مذهب الامام مالك وايد كونه غير
معروف من مذهبه بقوله (وقد قال) الامام (مالك فى المبسوط اسم كتاب له
كالمدونة) يحيى بن اسحق الذى روى المبسوط عن مالك وهو يحيى بن اسحق
ابن عبد الله بن اسحق بن المهلب بن جعفر ويكنى ابا بكر وله نسب شريف بقرطبة
(اكره الصلاة على غير الانبياء ولا ينبغي ان تعدى ما امرنا به) فلا يتجاوز لغيره لانه
امر تعبدى لا يفعل بالراى ويقتصر فيه على ما روى عنهم (وقال يحيى بن يحيى) اللبى
عالم الاندلس وراوى الموطأ عن مالك رحمه الله تعالى (لست اخذ بقوله) اى
لا اتمسك بقول مالك ما ينبغي لنا ان تعدى ما امرنا به من الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم فقط يعنى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ومن عن المالك
عدم الجواز حل قوله ما ينبغي على عدم الجواز فعراه له وهى تستعمل بهذا المعنى
ووردت لغيره ايضا (ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم) من الملائكة
والمؤمنين وفى فتاوى السبكي الخليات الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة
بالاجماع وكونها ركناً من الصلاة مذهب الشافعى والظاهر ان النبي مشارك امته
فى هذا الحكم من كونها واجبة فى صلاته فى وجوبها عليه وكونها ركناً وفيها ما نقل
من الاجماع من انها لم تكن واجبة على الامم المتقدمة ان يصلوا على انبيائهم فينبغى
ان تعد من الخصائص واما غير الانبياء فاقبل من ان يتوهم مشركتهم فى الوجوب
حتى يقتضى خصوصية وماتقله الجرجاني من انها لا تجب على غيره استقلالاً بالاجماع
ان اريد به فى هذه المسألة ان صح بقيد الخصوصية وان اريد بقيد غير استقلال فلا نعرفه
انتهى (واحتج) يحيى بن يحيى لما قاله (بحديث بن عمر) الاقنى انه كان يصلى على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر تبعاً (وما جاء فى حديث تعليم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) الصحابة كما مر (وفيه) اى فى حديث تعليمه ايضا (وعلى
ازواجه وآله) فهذا ويحواه يدل على الصلاة على غير الانبياء جائز الا ان هذا
بطريق التبعية والخلاف فى الصلاة على غيره استقلالاً وحيث ما ذكر لا ينافى
ما قاله مالك ولا يتبعه ما قاله يحيى بن يحيى وفى بعض النسخ زيادة وهى (ووجدت
معلقاً) اى مكتوباً فى بعض الكتب وقبل التعليق هنا ما اصلح عليه المحدثون

من ذكر حديث طوى سنده او بعضه وقوله وجدت في الاجارة وهي في اصطلاح
المحدثين ان يجد حديثا بخط من يعرفه سواء عاصره ام لامسندا فيرويه عنه (عن
ابي عمران الفاسي) هو موسى بن عيسى النجومي يفتح الغين المعجمة وسكون الميمنة وبعيم
مضمومة وواو وميم وياء نسبة لقبيلة من البربر والفاسي نسبة لفاس بلدة بالمغرب
وقوله في القاموس انه بهمة لا اصل له وابو عمران فقيه المغرب توفي سنة ثلاثين
واربعماية في ثالث عشر شهر رمضان (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على
غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نديا او غيره (قال) ابو عمران (وبه نقول) اي
نعتقد ونعمل به (ولم تكن) الصلاة على غير نبينا استقلالا (تستعمل قيامضى) من
عصر الصحابة ومن بعدهم وهو غير مسلم كما تقدم (وقد روى عبد الرزاق) وهو امام
الحديث ابو بكر بن همام بن نافع الحمري وله تصانيف جليلة وروى احمد وغيره
وتوفي سنة احدى عشر ومائتين (عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني) تعليل للصلاة عليهم
بانهم ساووه في اصل البعثة وينبغي ان يصلى عليهم كما يصلى عليه وهذا الحديث
رواه احمد والطبراني والقاضي اسمعيل والشمسي في الترغيب وغيرهم بسند صحيح
(والاسانيد عن ابن عباس) الواردة في منع الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه
وسلم (لينة) اي ليست بقوة فلا تعارض ما روى عنه وعن غيره من طرق متعددة
باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح المحدثين يقال فلان لين الحديث وسند لين
اذا كان لا يصلح للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله
رجال الصحيح فلبس بلين فتأمله ثم رده بوجه آخر مقبول فقال (والصلاة) معناها
التي وضعت له (في لسان العرب) اي في لغتهم واللسان اسم للجارحة التي هي آلة لتطيق
تجاوز بها عما ذكر كما قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه (بمعنى الترجمة
والدعاء) بالرجة (وذلك) اي الدعاء بالرجة (على الاطلاق) اي لا يجوز مطلقا
على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره ولبس قوله وذلك اشارة الى قول يحيى
لاباس بها على الانبياء وغيرهم كما قيل (حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع)
لان الاصل ان كل لفظ وضع لمعنى يجوز اطلاقه على ما وجد فيه ذلك المعنى الا
ان هذا غير مسلم لانه لم يوضع لمطلق الدعاء بالرجة بل هو مقيد بنوع من التعظيم
يلبى بمقام النبوة ثم انه اورد دليلا اقوى من هذا فقال (وقد قال الله تعالى
هو الذي يصلى عليكم وملائكته) وفي هذه الآية دليل على انه يجوز الصلاة
على كل مؤمن فضلا من الانبياء لان سبب نزولها انه لما نزل عليه ان الله
وملائكته يصلون على النبي قال الصحابة هذا لك يا رسول الله خاصة ولبس لنا
فيه شيء فانزل الله هذه الآية وصلاة الله رجته وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار

لسائر المؤمنين (وقال الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) لأنه أكد وصل عليهم أن صلواتك سكن لهم فامرهم بالدعاء بلفظ الصلاة لمن أدى الصدقة فكان يقول اللهم صل على آل أبي أوفى وفي دعائه بذلك دليل على جوازه مطلقاً وتطهيرهم بمغفرة ذنوبهم وسكنهم بالطمينان قلوبهم بهم (وقال الله تعالى أولئك) الأسارة لمن صبر من المؤمنين عند المصيبة (عليهم صلوات من ربهم ورحمة) وعطف الرحمة عطف تفسيران قلنا إنها أعم لأنه يجوز التفسير بالأعم المقصود منه فلا يرد عليه أن العطف يقتضي المغايرة لأن الصلاة رجة مستتلة على تعظيم وتكريم (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه السيحان (اللهم صل على آل أبي أوفى) وهذا الحديث روى عن عبدالله بن أبي أوفى وثمة (كان إذا أتاه قوم بصدقهم قال اللهم صل على آل فلان) فاتاه بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى والصدقة هنا الزكاة وإن كانت عامة ومعنى صل عليهم أرحهم وطهرهم وزكهم أموالهم التي بذلوا زكاتها وآله وأهله وأتباعه وقيل المراد نفسه وذاته كما في قوله زمزما في زمير آل داود أي زمير داود وأبو أوفى علقمة بن خالد ابن الحارث الأسلمي الصحابي وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وخمسين وابنه صحابي أيضاً شهد مع أبيه بيعة الرضوان وهذا الحديث من أقوى ما استدلل به على جواز الصلاة على غير الأنبياء استقلالاً (وفي حديث الصلاة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد وقد تقدم بيانه وبيان سنده وطرقه مفصلاً (اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته) وهم نسله وأولاده كما تقدم (وفي حديث آخر) روى في صلاة التشهد (وعلى آل محمد) وفسر الأول بقوله (قيل) آله (اتباعه) جمع تابع أو تبع وهو من يقفوا أثره ويلحقه ويخص عرفاً بمن يخصه من الأهل والخدم (وقيل آله) والمراد أمة الإجابة وهم كل من آمن به وأمة الدعوة أعم منهم (وقيل) هم (الاتباع والرهط والعشيرة) الرهط القبيلة مطلقاً وهو في الأصل مادون العشيرة ثم عم والعشيرة بنو أبيه الأذنون وقبيلته (وقيل آل الرجل ولده) أي نسله مطلقاً (وقيل قومه وقيل آله الذين حرمت عليهم الصدقة) لأنها أوساخ الناس فلا تليق بهم وقد تطهرهم الله تعالى وهم بنو هاشم والمطلب الذين لهم سهم من خمس الخمس يكفيهم (وفي رواية أنس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل نبي) وهذا حديث صحيح روى من طرق رواه الطبراني والديلمي وسيبان وغيرهم وهذا معنى مجزئ كقوله سلمان منا آل البيت لأن الله طهر أهل البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فأطلق على كل نبي أكرمه الله تعالى وغفر سيئاته وهذا معروف في لسانهم كما قيل رب أخ لم تلده أحمى (ويجئ على مذهب الحسن) البصري رضي الله عنه والضمير المستتر في يجئ الأول أي عنده أن الآل معناه الذات والنفس فيقال آل فلان بمعنى

ذات وغيره من النحاة واللغويين يجعله في مثله زائد مقصدا والزيادة في الاسماء خلاف
ما عهد من كلامهم وان امكن حل كلامه عليه الا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن
سلام ان الحسن قال ذلك وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ارض يقال
لها البصرة اقوم الارضين قبله نظر بها اقرأ الناس وطايدھا احيد الناس ومتصدقھا
اعظم الناس صدقة وتجارھا اعظم الناس تجارة منها قرية يقال لها الابلّة اربعة
فراسخ يستشهد عند مسجدھا تسعون الف شهيد من افضل الشهداء قلت
وعلمواھا اقوالهم في العربية مقدمة على غيرها لمدحه صلى الله تعالى عليه وسلم لها
(ان المراد بآل محمد) الوارد في الصلاة (محمد نفسه) كما ينسأه (فانه كان يقول في

صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في التشهد (اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل) بضم الياء وكسر الخاء المجمة
وتشديد اللام اى لا يترك والخلل بمعنى الترك والتقص (والفرض) يعنى به الصلاة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويأتى بالنقل) يعنى به الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم واعترض عليه بما تقدم من ان الصلاة عليه في التشهد ليست بفرض الا
عند الشافعي وعنده انه شد فيه ولم يوافق غيره فيه (لان الفرض الذي امر الله به)
في آية صلوا عليه وسلموا تسليما (هو الصلوة على محمد نفسه) لا على آله كما ذهب اليه
الشافعي وموافقة الحسن له تنافي السنود الذي ذكره وشنع به عليه والجواب عنه
ان مراده بالفرض ما لا بد منه لمن اراد الصلاة فانه يلزمه ان يذكر ولا يترك مقتصر
على غيره او يقول انه مذهب الحسن وموافقة واحدا لتناقي السنود عنده (وهذا)
اى ذكر الآل وارادة الذات (مثل قوله) صلى الله عليه وسلم في حق ابي موسى
الاشعري لما سمعه يتلو القرآن بصوت حسن كما رواه الشيخان عنه (لقداوتى) اى
والله لقداوى الله اياموسى (مرمازا) من مرماير آل داود (يريد) رسول الله صلى الله
عليه وسلم (من مرماير داود) بنى الله قاله بمعنى نفسه كما في صلاة الحسن وقد تقدم
بيانه والمزماير جمع مرمار بكسر الميم وهو اسم آلة ويقال مزمورا يضا والزمر النفع
في المزمار والصوت الحسن بغير آلة لان اصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر
* رنان حنان بينهما * رجل اجش عناؤه زمر *

اى حسن كما قاله ابن الاثيرى فرماير داود بمعنى ترنماته لانه كان له الآلة المعروفة
والمقول انه ساه نفسه لا الآلة وكان حسن صوته اذا قرأ بتلاحينه الزبور
وادعيته تقف له الطيور والدواب حتى قيل ان الماء الجارى يقف له وهو مبالغه
في نهاية حسنه واول هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم مر هو وعائنه
رضى الله تعالى عنها على بيته وهو يقرأ القرآن ليلة فوقفوا يستسمان له وكان من
احسن الناس صوتا فلما اصبح اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بانصاته له وقال له

لقد اوتيت مؤمارا من مؤامير آل داود فقال لو علمت بذلك لخيرته تخييرا اى لردت
 في تحسين صوتي لاستماعك لي (وفي حديث ابي حنيفة) بالتصغير (الساعدي) وهو
 ابو عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد الخرجي كما تقدم الذي رواه (في الصلاة) عليه
 صلى الله عليه وسلم في الشاهد (اللهم صل على محمد وازوجه وذريته) وهو يدل
 على جواز الصلاة على غير الانبياء لكن تبعائهم (وفي حديث ابن عمر انه) اى ابن
 عمر (كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك
 في الموطأ من رواية ابن يحيى الاندلسي) عن مالك وانما قيده بالاندلس لان الموطأ
 رواه عن مالك اثنان كل منهما يسمى يحيى بن يحيى احدهما يحيى بن يحيى بن كثير
 الاندلسي اللبثي مات سنة اربع وثلاثين ومائتين والاخرى ابو زكريا يحيى بن يحيى
 ابن بكر بن عبد الرحمن التميمي النبساوري توفي سنة ست وعشرين ومائتين وله
 رواية في الصحيحين كما قاله السيوطي في مناقب مالك وتقدم ضبط الاندلسي بفتح
 الهمزة والداال وضمةا والصحيح رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله تعالى
 عنهما كما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى (وروى ابن وهب عن انس بن مالك كما
 ندعوا لاصحابنا بالغيب) حال اى في غيبتهم عنا وعدم حضورهم معنا (فنقول
 في دعائهم اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الدين يقومون بالليل)
 للتهجد والعبادة (ويصومون بالتهجد) في هذا دليل على جواز الصلاة على غير
 الانبياء استقلالاً وقوله الدين بدل من قوم مفسر له (والذي ذهب اليه المحققون
 واميل اليه) اى ارجحه واعتقد صحته والميل في الاجسام معروف وشاع في المحبة
 والمصنف رحمه الله تعالى يجوز به عما قلناه (ما قاله مالك) بن انس امام اهل الحديث
 (وسقان) الثوري (وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد) اى كثير من الفقهاء
 (والتكلمين) اى اهل علم الكلام لان منهم من ذكرها في السمعات كمسائل الامامة
 (انه) بفتح الهمزة بدل مما (لا يصلي على غير الانبياء) بانفراد ولا (عند ذكرهم) اى
 ذكر الانبياء والصلوة عليهم فلا يصلي على غيرهم تبعاً والصحيح جوازه تبعاً وعود
 ضمير ذكر لغير آياه قوله (بل هو) اى المذكور وهو الصلاة او ذكر رتبة الخبر (شيء
 يختص به الانبياء) لا يشاركه فيه غيرهم مطلقاً وقبل لا يشاركهم في الانفراد به وفيه
 نظر (نوفر اللهم وتعزيراً) اى تعظيماً وتبجيلاً يجعله شعاراً لهم (كما يخص الله تعالى
 بالتزنية) اراد به قوله سبحانه وتعالى فان معناه ازهد والانبياء منزّهون عن النقائص
 ولكن لا يجوز ان يقال في حقهم ذلك (والتفديس) باطلاق قدس وقدوس ونحوه
 وهو بمعنى التطهير (والتعظيم) المخصوص به نحو جل جلاله وعز وجل فتعريفه
 للعهد وليس المراد بهذه المادة لعدم سمته (ولا يشاركه) اى يشارك الله (فيه)
 اى فيما ذكر من التزنية وما بعده (غيره) من شيء وغيره (كذلك) يجب تخصيص النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم) اي بهما معا (ولا يشارك فيه) اي الصلاة والتسليم (سواهم) من غير الانبياء (كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما) ويشارك مبنى للفاعل او المفعول هنا وقوله بيان لما ذكره لادليل لما ذكره لانه ليس فيه الصلاة على غيره ولا منعها عما عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيد ثم بين كيفية الدعاء كغيرهم فقال (ويذكر من سواهم) اي سوى الانبياء والرسل في الدعاء لهم (من الائمة) اي ائمة الدين او الخلفاء (وغيرهم) من سائر العلماء والمؤمنين (بالغفران والرضاء) فيقال غفر الله تعالى لهم ورضى عنهم (كما قال الله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال الله تعالى) والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار (والذين اتبعوهم باحسن رضى الله عنهم) فيدعى بذلك من المغفرة والرحمة والرضى لسائر المؤمنين والصحابه وما قيل انه لا يدعى للصحابه الا برضى الله تعالى عنهم فهو امر احسن للادب وليس بلازم فلو قال رحمه الله تعالى او غفر له كان حسدا الا اذا اوههم وقوع ذنب ونحوه ومن لا يعلم نبوته كريم ولقمان والحضر لا يصلى عليهم وقاتل النووى لا بأس به والارحح ان يقال رضى الله تعالى عنهم وقال امام الحرمين في الارصاد مريم لبست نبيبة بالاجاع مردود بذهاب بعضهم لنبوتها ورجحه ابن السيد قيل في الاستبصار بما ذكره نظر فان قولهم رضى الله تعالى عنهم واعدهم جنات النعيم ولا يلزمه جواز الدعاء كما ان اخبار الله بالصلاة على المؤمنين بمعنى رجحهم لا يدل على جواز الصلاة عليهم وهو مردود بان من رضى عنه يدعى له بزيادة رضوانه ولا مانع منه وقباسة على الصلاة قياس مع الفارق (وايضاً) اي الصلاة عليهم (فهو امر لم يكن معروفاً في الصدر الاول) اي عصر الصحابة ومن قرب منهم والقاء في جواب شرط مقدرات اردت دليلاً او ضحماً كما ذكر فهو الى آخره وفيه بحث سياً في آخر هذا الفصل (كما قال ابو عمر) موسى بن عيسى القاسى فقيه القير وان كما تقدم قريباً (وانما احديثه الراضة والسبعة) هما طفتان من اهل البدع والاهواء المخلفين لاهل السنة والرافضة قيل انهم فرقة من الشيعة وكلاهما ممن اتفق على تفضيل على واب الخلامه حقه وسموا رافضة من الرفض وهو الترك لانهم رفضوا بنى العابد بن على بن الحسين لما طلبوا منه ان يتبرأ من النجسين وان يقول امامتهما باطلة فابى وقال ان الخلافة فوضت لابي بكر لمصلحة راوفاً من تسكين باثرة الفتنة وتطبيب قلوب العامة فتركوه حتى قتل وصلب ولبست الشيعة قوماً اظهروا بغض على كما توهم واصل معنى لسبعة الجماعة مطلقاً ثم خص بهؤلاء الذى احديثه هؤلاء انما هو الصلاة على على وحده فترك ذلك لكونه شعارهم وطرده في سائر الصحابة حسماً لاداة مخالفة فسقط ما قيل ان الكلام في الصلاة على غير الانبياء مطلقاً والشيعة انما يصاون على

علي فقط فلا مناسبة لما هو بصدده والرافضة اسم جمع لرافضي والمثنية اسم جمع
للمثنيين من تشيع اذا عد نفسه من الشيعة وفي نسخة الشيعة بدل المثنية (في بعض
الائمة) المراد علي واولاده وفي نسخة في بعض اثمتهم (فشاركوههم عند الذكر لهم
بالصلاة) عليهم بانفراده وان لم يكونوا تبعاه صلى الله عليه وسلم (وساؤوهم بالي صلى
الله عليه وسلم في ذلك) اي في قولهم في الدماء لكل واحد منهم صلى الله عليه وسلم
لاعتقادهم عصمتهم وان الامامة العظمى لهم كالنبي صلى الله عليه وسلم فصلوا
عليهم استقلالاً كما صلوا عليه (وايضاً) مما يدل على عدم الصلاة على غير الانبياء
(فان التشبه باهل البدع) المراد بهم اصحاب المذاهب الباطلة (منهي عنه) شريعاً
(فوجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) اي الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم
وفيه ان ذلك غير واجب عند من لم يمنعه فتأمل ثم اجاب عما ورد منه بقوله
(وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحكم التبعية)
والكلام في ذكره مستقلاً فلا يرد هذا نقضاً عليه (والاضافة اليه) صلى الله تعالى
عليه وسلم اي انما ذكر الصلاة بعد ذكر الصلاة عليه وتعظيمهم بذلك انما هو لكونهم
من اتباعه فتعظيمهم تعظيم له في الحقيقة (لا على التخصيص) لهم بذلك (قالوا)
اي جمهور العلماء الداهيين لمنع الصلاة على غيره بانفراده بجبيين كما استدل به من
خالفهم (وصلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بانفراده كقوله اللهم صل على آل أبي اوفى
كما تقدم مجراها مجرى الدعاء) بضم الميم وفتحها فيهما الجري المرسريعا والمجري
محل الجري والاجر وجريه في مجراه جعله مثله ومن نوعه اي المقصود بها الدعاء
بالرحمة لهم (والمواجهة) لهم بالدعاء لهم بان يرجعهم تعطفاً عليهم وجبراً
لقولهم فهي كالسلام يقال تحية لكل احد تواجده ولا يقال فلان عليه السلام
دون مواجهة لانه في المواجهة يقصد به مجرد معناه الحقيقي وفي ذكره في الغيبة
زيادة توقيفية لا يلق لكل احد كما قال (وابس فيها) في المواجهة (معنى التعظيم
والتوقير) الذي في الغيبة فانه من خصائص مقام النبوة وهذا مما دل عليه الاستعمال
وصرف الخطاب ويدرك بالذوق ومن لم يذوق لم يعرف (وقاوا) تأييداً لما ذكر من
الفرق بين المواجهة وغيرها بقوله (وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضاً) والدعاء وقوله بينكم خصه بالمواجهة لا بتدويعه باسمه
كما ينادى بعضكم بعضاً فلا يقل يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فاذا كان له شأن
يخصه فيها يطق عليه مواجهة لبس لغيره فكذا الدعاء له بغير مواجهة يذخي
ان يكون بغاية التعظيم والتوقير الاثني به دون غيره فلا خص بالصلاة المقصود
بها التعظيم والتوقير فسقط ما قيل من انه لبس في هذه الآية مناسبة لنقصه وهو
بسببه (فكذلك) اي مثل ما يجب له في الدعاء مواجهة (يجب ان يكون الدعاء له)

في غير حالة المواجهة (مخالفة لظاهر الناس بعضهم لبعض) فلذا خص بالصلاة عليه
التي فسد بها التوقير وغاية التعظيم (وهذا) أي اختصاصه بالصلاة استقلالاً وفي نسخة
وهو (اختيار الامام أبي المظفر الاسفراييني من شيوخنا) أي من كبار علماء أهل السنة
بقرينة مقابلة الراضة واصله واسفرائين بلدة بخراسان معروفة وأبو المظفر كنية طاهر بن
احمد وهو الملقب بشاه كما تقدم (وبه قال ابو عمر بن عبد البر) واعلم ان التصلية والتسليم
على نبينا صلى الله عليه وسلم مطلوبان امرنا بالتعبد بهما فهي واجبة له على الاختلاف
في محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
استقلالاً مستحبة وما نقل عن مالك انها منهي عنها بخالف للقول الصحيح فقال القرطبي
انه يجمع عليه والصلوة على غير الانبياء تبعاً لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مستحبة
ايضاً كما في النشهد فلا عبرة بمن خالف فيه ايضاً فلم يبق محل الخلاف غير الصلاة على
غير الانبياء بانفرادهم فالصحيح انه مكروه وان كراهته كراهة تنزيه لا تحريم لانه
اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما اختص عز وجل بالله تعالى فلا يقال محمد
عز وجل وان كان عززاً جليلاً هذا هو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقد قيل ان الاسلام
مثل الصلوة مخصوص بالانبياء ايضاً فلا يقال على غيره عليه السلام كما صرح به
الفقهاء فهو مكروه تنزيهاً * فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم
وسلم أي ذكر ما يتعلق به من سنته وآدابه وما يلزم من اتاه والزيارة مصدر زاره يزوره
زيارة ومزارا والمزار مصدر واسم مكان ايضاً والزيارة تختص بمجئ بعض الاحياء
لبعض مودة ومحبة هذا اصل معناها لغة واستعمالها في القبور للاموات لا عطايتهم حكم
الاحياء وصار حقيقة عرفية فيه لشبوعه فيها (وفضيلة من زاره) بالجر عطفاً
على الحكم او على ما اضيف اليه والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم اول القبر وفضيلته
ما يستحقه من الثناء والثواب (وكيف يسلم) من زاره صلى الله تعالى عليه وسلم أي
ما يقوله ويقعله عند الزيارة (ويدعوله) أي وكيف يدعوله عند زيارته بما يليق
بمقامه (وزيارة قبره سنة) مأثورة مستحبة (مجمع عليها) أي على كونها سنة ولا عبرة
بمن خالف فيها من تمته كما سيأتي بيانه (وفضيلة مرغوب فيها) بصيغة المفعول
مشددة أي رغب السلف فيها وحثوا عليها وزيارة القبور ما يلتذ كرمها الموت ويتعظ
وهذا يجري في جميعها اولدعاء لاهلها المسلمين كما زار صلى الله تعالى عليه وسلم
اهل البقيع وهذا مستحب والتبرك بمن فيها من الانبياء والصالحين فينتفع بزيارتهم
فذهب بعض المالكية الى انه مخصوص بالانبياء وانه في غيرهم بدعة واما في الانبياء
فهى مشروعة وتوقف فيه السبكي وقد يقصد بالزيارة برهم واكرامهم كزيارة
قبر الوالدين ومن عليه حق لا كرامه فان الميت يكرم كالحي وقد يقصد بالزيارة
تأنيس الميت ورحته وهو مستحب ايضاً لما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان

ان الميث أنس ما يكون اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم
جامعة لهذه المعاني كلها فلذا كانت سنة وان كان غنيا عن الدنيا وما عدا ذلك
بدعة كتقبيل القبور وغيره مما يفعله العوام (روى عن ابن عمر) رواه ابن خزيمة
والبرار والطبراني والذهبي وحسنه وله طرق وشواهد تعضده والطعن في رواية
يردوه كما بينه السبكي وإطال قيمه وقول البيهقي انه منكر يجاب عنه بان معناه انه
انفرد به رواه والفرد قد يطلق عليه ذلك كما قاله احد في حديث دماء الاستحارة
مع انه في الصحيحين وقول الذهبي طرقه كلهاينة تقوى بعضها بعضها لا يتأفاه لان
خاتمه انه يتسلم ذلك حسن وهو يطلق عايه الصحة كما سبق في محله وفي نسخة
هنا (حدثنا القاضي ابو علي) تقدمت ترجمته (قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون)
تقدم ايضا (قال حدثنا الحسين) بن جعفر (قال حدثنا ابو الحسين) علي بن
عمر الدارقطني المشهور بكار على علم (قال حدثنا القاضي المحاملي قال حدثنا محمد بن
عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله) بن عمر عن نافع (عن ابن عمر)
رضي الله تعالى عنهما فذكره (انه قال قال من زار قبري وجبت له شفاعتي) اي
سواء الى الله له ان يتجاوز عنه مكافاة له ومعنى وجبت تحققت وثبتت فهي ثابتة له
بالوعد الصادق لا بد منها ولبس المراد به الوجوب الشرعي وروى حلت له
شفاعتي والمراد انه يخصه بشفاعة ليست بغيره واصافته لنفسه للتبوية به واتعظيم
قال شيخ والدي الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي وافاد قوله مع عموم
شفاعته له ولغيره انه يخص بشفاعة تناسب عظم عمله اما بزيادة النعيم واما بتخفيف
الاهوال عنه في ذلك اليوم واما بكونه من الذين يحشرون بلا حساب واما برفع
درجات في الجنة واما بزيادة شهود الحق والظن اليه واما بغير ذلك مما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا كله ان اريد انه يخص بشفاعة لا تحصل
لغيره والا فيراد للتشريف والتبوية ليست الزيارة وان يزداد انه ببركتها يجب
دخوله فحين تناله الشفاعة فهو بشرط كونه مسلما فتجربى على عمومه ولا يضر فيه
شرط الوفاة على الاسلام والالم يكن لذكر الزيادة يعني لان الاسلام وحده كاف
في نيل مثل هذه الشفاعة بخلافه على الاولين وافادة اضافة الشفاعة له صلى الله
عليه وسلم انها شفاعة عظيمة جليلة اذ هي تعظم تعظيم السافع ولا اعظم منه
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اعظم من شفاعته ثم اشار الى هذا الثواب العظيم وهو الفوز
بتلك الشفاعة العظيمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحصل الا لمن اخلص وجهته
فيها بان لا يقصد بها اومها اجرا آخر يتأفبها بقوله (وعن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبري في المدينة محنسا) اي ناويا بزيارته
وجه الله تعالى من غير غرض مخلصا في نيته وقصد اكرامه لا ينرى غيره والاحنساب
اقتعال من الحساب معناه الاعتداد والاسم منه الحسبية وعن عمر ايها الناس احنسابوا

اعمالكم فان من احسب عمله كان له اجر عمله واجر حسبه فالمراد ان يقصد بالزيارة اكرامه ويفوض اجره فيه الى الله تعالى (كان في جوارى) اى له منزلة رفيعة في الآخرة او المراد انه يكون في امانه وعهده فلا يناله مكروه واصلا والجوارى مصدر بكسر الجيم وضمة هاء والكسر افصح (وكنتم له شفعاء يوم القيمة) المراد به شفاعاة خاصة لا لشفاعة العامة وان له شفعات كما تقدم وقوله في المدينة اعلام بانه يموت بالمدينة زيد فن بها فهو من اخباره بالمغيبات وان كان لا تدري نفس باى ارض تموت (وفي حديث آخر) رواه البيهقي والدارقطني والطبراني وسعيد بن منصور عن ابن عمر (من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي) لانه سعى في قبره يدري بمن يزوره ويرد سلامه كما تقدم وروى هذا بلفظه من طرق كثيرة (وكره مالك ان يقول زنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هكذا روى عنه (واختلف في) معنى (ذلك) وما زاده مالك لانه خلاف المعروف (ف قيل كراهة للاسم) اى اسم الزيارة واطلاقها (لما ورد من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لن الله زوارات القبور) فلعنهن من حيث اقهرن زائرات يقتضي ذم الزيارة وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة (وهذا يرده قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (نهيتهم) بابناء المجهول والرواية (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) فهذا ناسخ له لانه امر بعد نهى هذا الدليل وجوابه اوهن من يد العنكبوت لان الاول في حق النساء المكثرين للزيارة وهذا مطلق زيارة الرجال ودخول النساء تغليبا لا يسلمه المعترض ولكن عهده على قائله لا على المصنف رحمه الله فانه ناقل غير مرتض لما نقله وقيل ان الحديث الاول يزوارات القبور المتخذات عليها مساجد وسرجا كما ورد مصرح به في حديث رواه ابو داود والترمذي وحسنه فليس بمنسوخ والحديثان مرويان في السنن من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما يحى فيه من اطلاق الزيارة على قبره اورد ما يدل عليه ايضا فقال (وقوله) صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم روايته عن ابن عمر (من زار قبري فقد اطلق الزيارة) فدل على ان الكراهة التي رويت عن مالك ليست لهذا كما يتوهم (وقيل) وجه كراهته (لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المنزور) هو من زار ولا يقال فيه من زار بضم الميم وقول العامة في قبضة لمزار خطأ قبيح (وهذا ايضا) كالذي قبله (لبس بشئ) يعتد به بل عكسه اقرب الى الصواب منه (اذ لبس كل زائر بهذه الصفة) وهي الافضل ففقد يكون مساويا وادنى منه (ولبس عموما) في كل زائر (وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم) في الجنة وهم عبيده لامناسبة بينهم وبينه في العظمة فكيف يتوهم هذا (ولم يمنع) اطلاق (هذا اللفظ في حقه تعالى) ولو كان كذلك لم يجوز وحديث الزيارة روى على وجوه منها ما رواه ابو نعيم عن علي اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك

يقول ان الله تعالى يأمركم ان تزوروه فاجتمعون ثم توضع لهم مائدة الحديث (والاولى)
 في وجه الكراهة (والذي عندي) اي في اعتقادي وحكمي في توجيه الكراهة
 عنده (ان منعه) من اطلاق الزيارة على قبره (و) وجه (كراهة مالك له) اي
 لقولهم زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الاضافة) اي نسبة الزيارة (الى قبر
 النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بايقائها عليه فلبست الاضافة هنا نحوية بل هي
 عرفية وذلك بذكر القبر وجعله مزارا (وانه لو قال) كل قائل (زرنا النبي) صلى الله
 تعالى عليه وسلم بدون ذكر القبر (ولم يكرهه) اي على ما يأتي قيل وهو مناف
 لما قدمه من حديث ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي الا ان يقول انه ضعيف
 وان الصحيح حديث انس من زارني بدون ذكر القبر الا انه خير مسلم لان عبد الحق
 رواه في احكام القرآن ولم يتعقبه (لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا)
 اي كالوثن وهو الصنم من الحجارة والفرق بين الوثن والصنم فصيل الاول ما كان
 مجسما من حجارة والثاني ما كان صورة غير مجسمة وقيل هما بمعنى فيطلقان عليهما
 وهو المشهور (يعبد بعدى) اي بعد وضعي فيه (اشد غضب الله على قوم اتخذوا
 قبورا نبيا ثم مساجد) اي يسجدون لها كما يسجدون للآلوان قال الشراح هنا
 كالتصاري وهو مشكل لان نبى التصاري عيسى ولا قبله فانه رفع الى السماء اللهم الا ان
 يقال انه تغليب اي قبور كبارهم ممن يعتقدونه ويعظمونه الا انه بعيد جدا فلا حاجة لتفسير
 الحديث هنا بهذا نعم وقع في حديث آخر لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور
 انبيائهم مساجد وهذا يشكل عليه ما ذكرناه ويحتاج الى الجواب بما قلناه والمصنف
 لم يورده هنا فلا حاجة الى الكلام عليه ولم يعلم ان هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية
 ومن تبعه كآين القيم الى مقالته للشيععة التي كفروه بها وصنف فيها السبكي مصنفا
 مستقلا وهي منعه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشدة الحال اليه وهو كما قيل
 * لمهبط الوحى حقا ترحل البخت * وعند هذا المرحى ينتهى الطلب *

فتوهم انه حى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فانها لاتصد رعن عاقل
 فضلا عن فاضل سأل الله تعالى عز وجل ومعنى قوله مساجد انهم يسجدون لها
 كما يسجدون للآلوان (خمى) اي صان مالك رجه الله واما قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم (اضافة هذا اللفظ) اي لفظ الزيارة اضافة معنوية
 (الى القبر) يعنى قبره صلى الله تعالى عليه وسلم (والتشبيه بفعل اولئك) الكفرة الذين
 اتخذوا قبور الانبياء مواطن للسجود (قطعا للذر بعد وحسبا) اي قطعا وسدا
 (للباب) اي باب الذر بعه وهذا مبنى على سد الذرائع التي هي من قواعد مذهب مالك
 وقد قد منا تحقيقه (والله تعالى اعلم) بمراد مالك فيما قاله وهذا كما قيل انه مما يتعجب
 منه لانه لا تشبيه فيه بوجه من الوجوه اصلا بفعل اولئك فالظاهر انه لم يصح عنه

هذه وانما المروى عنه كما وقع هذا في بعض النسخ (وهو كما قال ابو عمران) موسى بن عيسى
 الفاسي فقيه القيروان وقد تقدمت ترجمته (وانما كره ان يقول طواف الزيارة) الذي
 يكون بعد رمي الجمار فقال انما يقال له طواف الافاضة وطواف الصدر لانه لا معنى لزيارة
 هنا عنده وان خالفه في اطلاقه غيره فالتبس عليهم كراهة اطلاق الزيارة في كلام
 مالك وفي نسخة بدل هذه النسخة قبل قوله والذي عندي الى آخره وقال ابو عمران
 انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال
 الناس بينهم ببعض ذكركم لتبويه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس
 بهذا اللفظ وان خص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا
 فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطى الى قبره صلى الله تعالى عليه وسلم
 يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكد تنبيه ما ادعى المصنف رحمه الله تعالى
 انه الاولى لا وجه له رواية ودراية فقد ورد اطلاق الزيارة لقبره في احاديث كثيرة
 منها ما رواه ابن عمر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من حج فزار قبري بعد موتي
 كان كمن زارني في حياتي وصحبي الا ان قوله وصحبي تفريده بعض رواه كما قاله ابن
 عساكر وقال ابن حجر انها زيارة منكورة ورد بان له متابعات ولبس التشبيه من كل الوجوه
 فلا ينافي خبر لو اتفق احدكم مثل احد ذهبا الحديث المتقدم وروى ايضا في معناه احاديث
 كثيرة قال السبكي كأنها لم تبلغه مع انه روى منه ايضا كراهة ان يقال زرنا النبي لانه
 اعظم من ان يزار ولانه اشتهر في الموتى وهو حي في مرقدته وقيل كراهته لان الذهاب
 لبس اصلته ونفعه وانما هو رغبة في الثواب قال السبكي وهو الاقرب في توجيه كلام
 مالك وان كان المختار الصحيح انه لا يكره شيء من ذلك وقيل كرهه لان الزيارة من
 شاء فعلها ومن شاء تركها وهي كالواجب عنده واختاره ابن رشد انه انما كره لفظ
 القبر لانه حي واما قوله لا تتخذوا قبري عبدا فليل كره الاجتماع عنده في يوم معين على
 هيئة مخصوصة وقيل المراد لا تزوروه في العام فقط بل اكثر من الزيارة كما مر
 واما احتماله للنهي عنها فهو يفرض انه المراد محمول على حالة مخصوصة اي
 لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه واطهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الاعياد
 بل لا يؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف (قال اسحق ابن ابراهيم
 الفقيه ومما لم يزل من شان من حج) اي انه استمر عادة السلف اذا حجوا ان يأتوا
 (المزور) قيل انه يكسر الميم وسكون الزاي المجمة وفتح الواو مصدر رمي بمعنى الزيارة
 وقوله (بالمدينة) متعلق به وهو تكلف لا يخفى ولا رواية تدعو اليه والظاهر انه
 بضم الميم ورأين مهملين مصدر رمي من حج يمر بالمدينة ويقصدها ويذل عليه
 قوله (والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم اقتداء به
 فانه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد وصلى فيه (والتبرك برؤية روضته)
 وهي ما بين قبره (ومنبره) سميت روضة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها انها

روضة من رياض الجنة (وقبره) وكيفية التبرك به ستأتي (وبجلوسه) أي موضع جلوسه في الروضة المأثور (وملامس يديه) أي المحال التي لمسها يديه في سجوده فيها (ومواطن قدميه والعمود الذي استند إليه) باستناد ظهره الشريف إليه في جلوسه (وينزل جبريل بالوحي فيه عليه) وكان مراده أنه يقصد التبرك بمسجده لأنه كان محلا لما ذكره وإن لم يكن ذلك مبنيا الآن فإن نقل تعيين شيء من ذلك فعل به ذلك رزقنا الله تعالى عز وجل الفوز بالوصول إلى السعادة العظمى بمشاهدة تلك المآثر والمناهد بحاج محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وبمن عمره) بتحقيق الميم أي سكنه وأما يتشد يد الميم فن التعمير وهو بلوغ العمر بضم الميم أي مدة الحياة كما اعتمده أهل اللغة (وقصد من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله) أي الاعتناء به تعظيما وتكريما أو التفكير فيهم وفي ما كثرهم (وقال ابن أبي قديك) محمد بن اسمعيل بن مسلم بن أبي أوفى قديك بضم الفاء ودال مهملة وبالتصغير وكان الامام الثقة روى عنه الستة واحد وتوفي سنة مائتين وله ترجمة في الميزان وحديثه هذا رواه البيهقي (سمعت بعض من أدركت) يقال أدركت فلانا إذا أدركه زمانه ورأه والمراد من أدركه من العلماء والصلحاء (يقول من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) متوجها له (وقال) تالبا (هذه الآية أن الله وملائكته الخ ثم قال) بعد تلاوتها (صلى الله عليك يا محمد) بقولها (سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم اسقط له حاجة) أي لا ترد ولا تخيب شبه عدم قبولها بسقوط شيء ويسمع منه وخص السبعين لأنها محل الإجابة كما قال الله تعالى * أن تستغفر لهم سبعين مرة * وقد قيل على هذا أنه ينافي ما قالوه من أنه لا يجوز نداؤه باسمه يا أحمد يا محمد في حياته وبعد مماته لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل يقال يا رسول الله ونحوه تعظيما وكذا لا ينادى بكنيته كابي القاسم وقد تقدم وإن كان هذا مأثورا عنه فيغفر اتباعه للمأثور ولتقديم تعظيمه هنا بقوله صلى الله عليك وسلم فليتأمل وفي الدر المنظم بعد ذكره إخراج البيهقي لما ذكر عن ابن أبي قديك ما نصه ولا دليل فيه لجواز ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه فقد صرح أئمتنا بحرمته ذلك ولا فرق بين أن يتقدم له تعظيم له وإن لا وهو ظاهر خلافا لمن يجب تخصيصه باناني وذلك لما في النداء بالاسم وأن تقدمه تعظيم كما هو ظاهر من برك التعظيم إذ مثله يقع من بعضنا لبعض وما تقدمه لا ينظر إليه لا تقضاه قال أئمتنا وإنما ينادى بنحو يا نبي الله يا رسول الله فقول الزين المراغي رحمه الله تعالى ألا ولي لمن عمل بالأثر أن يقول يا رسول الله وهم بل الصواب أن ذلك واجب لا ولي انتهى (وعن يزيد ابن أبي سعيد المهري) بفتح الميم نسبة إلى مهرة قبيلة وهو محدث مشهور أخرج له مسلم رحمه الله تعالى وغيره قال (قدمت على عمر بن عبد العزيز) أي أتته

قاصدا له واجتمع به (فلما اودعته) لما اردت الانصراف من عنده (قال لي اليك
 حاجة) استاك قضاها وهي (اذا اتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اذا ذرته فاذا رأيت (فاقره مني السلام) اي بلغه سلامي واتي مسلح عليه يقال
 قرأ عليه واقرأ السلام اذا بلغه سلاما من غائب عليه وقبل لا يقال اقرأه الا اذا كان
 مكتوبا والمنهور انهما بمعنى وهو الذي يناسب الحديث الذي نحن فيه (وقال غيره)
 اي خير يزيد المذكور والقائل هو حاتم بن وردان كما ذكره البيهقي في شعب الايمان
 (وكان) اي عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور الجليل القدر (يبرد) بضم اوله من ابرد
 بمعنى ارسل (اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (البريد) هو الرسل الذي يكون مستجيلا
 ليبلغ امر الخلفاء ونحوهم وهو في الاصل فارسي معرب من بريدة دم اي مقطوع
 الذنب لانهم كانوا يضعون في المازل بغا لا يركبها الرسول لتبليغ الاخبار ويجعل
 يجعلون اذا نبأها علامة لها ثم اطلق على الرسول وصار حقيقة فيه مطلقا (من الشام)
 لانها كانت مقر الخلفاء اي ترسل رسولا الى رسول الله ليبلغه سلامه ويقره السلام
 وقيل سمى الرسل بريد لانه يقطع البريد وهو اثني عشر ميلا وصاحب البريد رجل
 يعد لتبليغ الاخبار واحوال البلاد والولاء واصحاب البريد قوم معدون لذلك عندهم
 براديين سبابة فاذا وقع امر عظيم وجههم صاحب البريد للاخبار به وكان من دأب
 الخلفاء انهم يرسلون السلام الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابن عمر
 يفعله ويرسل له عليه السلام ولا يبي بكر وعمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان
 يبلغه سلام من سلم عليه وان كان بعيدا عنه لكن في هذا فضيلة خطابه عنده
 ورده السلام بنفسه كما امر الا انه قبل انه لا يجب عليه تبليغه بخلاف من قال سلم لي على
 فلان فانه يجب عليه ادا ما اتمته له اي ان لم يصرح له بعدم القبول كما هو ظاهر ويجب
 على المسلم عليه الرد بلسانه كما لو كان المسلم حاضرا وفرق بينهما بان القصد
 بالسلام ابتداء وردا من الاحياء التواصل وعدم التقاطع الذي يغلب وقوعه
 بين الاحياء وحيث فارسل السلام للغائب القصد به مواصلته وعدم تقاطعه
 واذا كان هذا هو القصد به كان تركه مع تحمله تسببا او وسيلة الى المقاطعة المحرمة
 اي من شأنه ذلك والوسائل حكم المقاصد واما ارسال السلام له صلى الله تعالى عليه
 وسلم فالقصد به الامتداد منه وعود البركة على المسلم فتركه لبس فيه الا عدم
 اكتساب فضيلة للغير فالتبليغ سنة لا واجب ولا يقال تفويته الفضائل على الغير
 حرام لانا نقول فرق واضح بين عدم اكتساب الفضيلة للغير وتفويت الفضيلة
 الحاصلة على الغير فائدة وقال صاحب القاموس في رسالة الصلاة له والسلام عليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم عند قبره افضل من الصلاة عليه اي الاخبار الكثيرة ومنها
 ما احدث يسلم على عند قبره وفيه نظر ثم رأيت في الدر المنثور بعد ذكره له ويعارضه

ما تقدم انه تعالى يصلي هو وملائكته على المصلي يدل الصلاة الواحدة عشرا
 او مائة على مائة وصلاة الله افضل من رده صلى الله تعالى عليه وسلم على انه صلى
 الله صلى الله عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالاولى ان توجه افضلية السلام بانه
 شعار اللقاء والتحية وحيث تختص افضليته بحال اللقاء عند كل زيارة اما اذا سلم سلام
 اللقاء فالصلاة بعده اولى من استمرار السلام وان كان باقيا في مقام الزيارة ويدل
 لذلك صنيع العلماء فانهم لماذكروا ان الزائر يبدأ بالسلام ذكروا انه يتختم بالصلاة
 عليه (قال بعضهم رأيت انس بن مالك) الصحابي خادم رسول الله (أتى قبر
 النبي) لزيارته (فوقف) عند القبر (فرفع يديه) للدعاء فانه مستحب لمن زاره ان
 يدعو ويستشفع به ويتضرع (حتى ظننت انه افتتح الصلاة) لانه يسن رفع
 اليدين لافتتاح الصلاة ولعله كان مستقبل القبلة للظن المذكور (فسلم على النبي صلى الله
 عليه وسلم) بعد رفع يديه ودعائه (ثم انصرف) من عنده (قال مالك في رواية ابن
 وهب) عنه وهو عبد الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو ممن روى عن الامام مالك
 (اذا سلم) الزائر لقبر الشريف (على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا) بما يريد الدعاء به
 (يقف) عنده (ووجه الى القبر لالي القبلة) كما يستحب للداعي في غير هذا الموضع
 لان استدباره خلاف الادب (ويدنو) اي يقرب من القبر في حال الدعاء (ويسلم)
 عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يمس القبر يده) فيكره الصاق الظهر
 او البطن بجدار القبر المكرم ويلحق بجداره جدار السائر عليه المستور بالحرير
 الان لما في ذلك من مخالفة الادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ثم تعين على كل
 احد ان لا يعظمه صلى الله عليه وسلم الا بما اذن الله فيه لانه معه صلى الله عليه وسلم
 في جنسه مما يليق بالبشر فان مجاوزة ذلك يفضي الى الكفر والعياذ بالله بل مجاوزة الوارد
 من حيث هو وبما يؤدي الى محذور فليقتصر على الوارد ما امكن واستقبال وجهه
 صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور ونقل عن ابي حنيفة
 وقال ابن الهمام ما نقل عن ابي حنيفة انه يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر ان من
 السنة ان يستقبل القبر المكرم ويجعل ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة
 وقول الكرماني ان مذهبه بخلافه لبس بشي لانه سحر في من يحبه يعلم برأيه في حال الزيارة
 ومن يأتيه في حياته انما يتوجه اليه ويستحب القيام في حال الزيارة كانه عليه المصنف بقوله
 يقف وهو افضل من الجلوس عند الجمهور ومن خير بينهما اراد الجواز دون المساواة
 فان جلس فالافضل ان يجثوا على ركبتيه ولا يفتش ولا يتربع لانه الاليق بالادب
 (وقال) مالك (في المبسوط) اسم كتاب له تقدم (لا يرى) اي لا استحسنه واعده رأيا
 (ان يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) اي في حال كونه داعيا

لما اراد (ولكن يسلم) عليه (ويعضى) اى ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهره
 ان مذهب مالك عدم استحباب الوقوف مطلقا ونقل الشافعية عنه ان استحباب
 عدم الوقوف عنده لاهل المدينة المقيمين بها لا للغرباء الزوار فانهم يستحب لهم
 الوقوف للدعاء له ولا يكره فرقه بين المدنى وغيره من استحباب الاكثار
 من زيارته والوقوف عنده للدعاء وسأأتى ما يعلم منه ان فى المسئلة ثلاثة مذاهب
 فلا يجعل المدنى قبره الشريف كالسجديا تيه فى اكثر ايامه للعبادة والقربة على قاعدته
 فى سد الذرائع وسأأتى ايضا بيان ذلك فى كلام المصنف عن المبسوط والصحيح عند غيره
 انه لا فرق بين المدنى وغيره (وقال ابن ابى مليكة) هو عبدالله بن عبيد الله بن ابى مليكة
 بالتصغير وهو من اعلام اتابعين وابوه ابو مليكة صحابى جليل وابنه توفى سنة سبع
 عشرة ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة (من احب ان يكون) وفى نسخة يقوم
 (وجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مواجهته ومقابلته ووجاه مثلث الواو
 بمعنى تجاه وهو مثلث التاء ايضا كما فى مثلثات صاحب القاموس ومعناه ان يقابل وجهه
 وجهه وتاء تجاه مبدل من الواو كخمة (فيجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر)
 الشريف (على رأسه) اى محاذيا لها والقنديل بكسر القاف مصباح من زجاج
 يعلق وهو معروف وبتفتح القاف معناه العظيم الرأس ووزنه فعليل وقيل فيجعل
 ونونه زائدة وهو ارشاد لكيفية الزيارة وان يكون يده و بين القبر فاصل فقيل فى بعد
 عنه بمقدار اربعة اذرع وقيل ثلاثة وهذا مبنى على ان البعد اولى والبق بالادب
 كما كان فى حياته وعليه الاكثر وذهب بعض المالكية الى ان القرب اولى وقيل
 يعامله معاملته فى حياته فيختلف باختلاف الناس وهذا باعتبار ما كان فى العصر
 الاول واما اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنوا اثر فيقف عند الشباك (وقال تافع)
 هو ابن هريرة مولى ابن عمر اشتراه من سبي خراسان وهو تابعى جليل توفى بالمدينة سنة سبع
 عشرة وهو غير تافع بن عبد الرحمن المدنى المقرئ وهذا رواه البيهقي وغيره (كان ابن عمر)
 الصحابى المشهور (يسلم على القبر) الشريف (رأيت مائة مرة واكثر يأتى) يحيى
 (الى القبر) يدل من قوله يسلم مفسره (فيقول السلام على النبي السلام على ابى
 بكر السلام على ابى) وفى نسخة ابى حفص (عمر) بن الخطاب (ثم ينصرف) قيل وفيه
 اشارة الى انه لا ينبغي ان يطيل الكلام عند السلام ويختصر وقيل يطيل ماساء فى الساء
 والدعاء والتوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والاحوال ويأتى للزيارة من قبل رأسه
 صلى الله عليه وسلم ثم يأتى آخر لابي بكر وعمر فيبدأ بالاشرف فالاشرف تعظيما لهما كما يليق
 وقيل يأتى من قبل رجل عمر لانه من الادب ويتأخر قليلا قليلا وفى كيفية وضع القبور
 اختلاف مذكور فى تاريخ المدينة الكبير للسيد السهمودى مفصل لبس هذا محله
 (وفى الموطأ من رواية يحيى بن يحيى اللبثى) تقدم ان يحيى بن يحيى راوى الموطأ عن

مالك اتقان (أنه كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على هنا بمعنى عند
وهذا إشارة الى اختيار القرب منه كما مر (فيصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى أبي بكر وعمر) تبعاً له أو يصلي بمعنى يدعو (وعند ابن القاسم) عبد الرحمن
فقيه مصر كما تقدم (والقنبي) بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون
بعدها موحدة وياء نسبة وهو عبد الله بن سلمة بن قنبل الحارثي أبو عبد الرحمن
أحد الأعلام روى عنه البخاري وأبو داود وغيرهما وهو ثقة حجة توفي سنة عشرين
أو إحدى وعشرين ومائتين أخرج له الشيخان وغيرهما وفي روايتهما عن مالك
(ويدعو لأبي بكر وعمر) لا بلفظ يصلي كما مر (قال مالك في رواية ابن وهب) عنه (يقول
المسلم) أو الزائر (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) (قال مالك) في المبسوط
ويصلي على أبي بكر وعمر) بعد السلام عليه (قال القاضي أبو الوليد الباجي)
تقدمت ترجمته (وعندي) أي الزاجح عندي (أنه يدعو للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بلفظ الصلاة) لما فيها من التعظيم كما تقدم (و) يدعو (لأبي بكر وعمر) كما في حديث
ابن عمر (الذي تقدم وقوله فيه السلام على أبي بكر السلام على أبي عمر فیدعولهما
بالسلامة من كل مكروه ولا يصلي عليهما لما مر (من الخلاف) أي مخالفة الدعاء لهما
للدعاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي المناسك هنا تفصيل طويل فيما
يقوله الناس لبس هذا محله (وقال ابن حبيب) عبد الملك بن حبيب القرطبي الإمام
الجليل الثقة مصنف كتاب الواضحة ولا يلتفت لمن نسبته للكذب وترجمته في الميزان
(ويقول الزائر) إذا دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله
وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) أي يسر لي ما يوصلني اليهما فإن دخوله
من باب المسجد الموصل لجنة روضة سوقه إلى الجنان وقرى رجاء فناسب دعاءه بما
ذكر ولما سلك الطريق الموصل اعتصم بالله من قطاع طريقها بقوله
(واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد) بعد الدعاء (إلى الروضة وهي ما بين
القبر والمنبر واركن فيها ركعتين) تحية المسجد شكر هذه السعادة (قبل وقوفك
بالقبر) أي عنده (تحمد الله تعالى فيها) أي في تلك الصلاة (وتسأله تمام ما خرجت
إليه) من زيارتك وسفرك (والعور عليه) أي المساعدة بتسييره له (وإن كانت ركعتك
في غير الروضة) من المسجد النبوي (أجزأتك) بالهمزة أي أكفأتك في أداء السنة
(وفي الروضة أفضل) أي أكثر ثواباً اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال
عليه السلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ويأتي الكلام وما بين القبر والمنبر
نحو وخسين ذراعا ومعنى كونه روضة من رياض الجنة أنه يؤدي إلى دخولها فكانه منها
فاطلق السبب وأراد المسبب وهو تشبيه بليغ وقيل أنه على حقيقته وأنه ينقل إلى الجنة
(وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر (ما في دار) أو هم كلامه هنا أنه من ثمة الأول

(ومنبري على ترعة من ترع الجنة) ترعة وترع بمثناة كغرفة وغرف قليل هي الروضة تكون في مكان مرتفع مطحش وقيل الباب والروضة محل الاشجار مطلقا وفي مكان يظهر تجسع اشجار اورياحين والترعة ايضا تكون مدخل الماء وبمعنى الدرجة كما ذكره اهل اللغة والكل محتمل هنا والكلام في هذا كما تقدم في قوله روضة من رياض الجنة في احتمال التشبيه والاستعارة ويأتي بيان الحديث في كلام المصنف (ثم يقف بالقبر) اي عنده (متواضعا متوقفا) اي بتواضع ووقار اي سكون تأدبا بهيبة واخلال وغض طرف وقال الكرماني الخفي في مناسكه انه يضع يمينه على شماله كما يقف في الصلاة وقار غيره الاول الارسل ثلاثا يشبه بالمصلي فانه منهي عنه (فصلي) بالخطاب لكل زائر (عليه) صلى الله عليه وسلم (ويثني) عليه ثناء يليق به (بما لا يحضرك) اي يخطر ببالك من غير تكلف الامر ليستعد لها مستحقة ونحوها ويقع الاحتناء وتقييل الارض وما يظنه بجهلة العوام من ان فيه زيادة تعظيم لبس بشي* (ويسلم على ابني بكر وعمر ويدعولهما) بما يناسب مقامهما كما مر (واكثر من الصلاة في مسجد النبي بالليل والنهار) والمراد بمسجده هنا هو المراد بقوله صلاة في مسجد ذي هذا تعدل الف صلاة في غيره كما مر وهو ما كان مسجدا في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ما زيد فيه كما قاله النووي وغيره والاسارة بقوله هذا عينه واعتراض ابن تيمية عليه بما ورد في الحديث لو زيد في مسجد ذي الحليفة كان مسجد ذي رد بانه لا يقتضي مساوته من كل وجه ولا سك في ان الاول افضل وفي حديث الزيارة معجزة واخبار بالغيب ولا ينبغي للراثر جعل القبر خلف ظهره ولا بجانبه كما قاله ابن عبد السلام (ولاندع) اي ترك بالخطاب والجزم (ان يأتي مسجد قبا) بضم القاف ويمد ويقصر ويذكر ويؤث فيجوز صرفه ومنع صرفه وهو اسم موضع قريب من المدينة بنى فيه عمرو بن عوف الانصاري مسجدا اتاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه وهو المراد بقوله اول مسجد اسس على التقوى على الراجح كما يأتي وكان صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا وماشيا في كل سبت وحكمة تخصيصه ان في آياته زيادة اهله والموتى يعلمون بزوارهم يوما قبل الجمعة ويوما بعده واعطى احد يوم الخمس لانهم افضل فيه من السبت لاهل قبا وقال صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتين فيه كعمرة ويقال له مسجد الفتح وكان عمر يأتيه في كل اثنين وخميس وقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه ينقلون حجارتهم على بطونهم فلو كان في طرف الارض لضر بنا اليه اكباد الابل وقال صلاة ركعتين فيه احب الى من اثنائي بيت المقدس مرتين وكذا يستحب اتيان غيره من المساجد الماثورة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المسجد القبايتين (وقبور الشهداء) المعهودين وهم شهداء احد فانه صلى الله عليه وسلم كان يزورهم وينبغي ان لا يدع زيارتهم كعمرة سيد الشهداء في الدنيا والآخرة (وقال مالك في كتاب محمد ويسلم اذا دخل

وخرج اعني بالفعل) لا عند ارادة ذلك اى دخل مسجد المدينة وخرج منه (وفيما
 بين ذلك) اى في ايام اقامته بالمدينة يدخل المسجد ويسلم عليه كلما دخل وخرج (قال
 محمد واذا خرج) من المدينة من اناها زائرا (جعل آخر عهده) بالمدينة (الوقوف بالقبر)
 اى عنده للوداع (وكذلك) كل (من خرج مسافرا) من المدينة يجعل آخر عهده
 زيارته والسلام عليه (وروى ابن وهب عن فاطمة) ان زهراء (بنت النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد) يعنى مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم او الاعم
 (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي واقم لي ابواب
 رحمتك) وفيه مناسبة تامة لان العباد مكفرة للسبئات والدخول بفتح الباب وهو باب
 موصل لا عظيم درجة (واذا خرجت) من المسجد النبوي او الاعم (فصل على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي) ببركة العمل الصالح (واقم لي
 ابواب فضلك) وذكر الفضل هنا نسب لانه الخارج من المسجد يخرج لكسب مصالحه
 والفضل الرزق وفتح الباب كناية عن تسهيل اموره وتيسير مسالكه واسباب معاشه
 وقد علم بذلك حكمة ذكر الرحلة في الدخول والفضل في الخروج وحاصلها ان
 محال رحمة الحق تعالى لعباده رحمة مخصوصة تناسب قصده وعبادته فطلب
 تلك الرحمة الخاصة عند دخولها واما الخروج منها فهو الى محال الاسباب
 والاكتساب التي بها تحصل الارزاق والقضاء عن الناس وهذا تظهر الفضل
 التي تفضل بها على عباده فستل عند التوجه ليغاض عليه منه ما يتوفر به خشوعه
 وانقطاعه الى الله تعالى قالوا ويصلي ركعتين نفلا مطلقا وقيل انها سنة الوداع
 واختلف هل يقدم الوداع على الصلوة ويؤخرها ليكون آخر عهده ملاقاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم ويحسن ان يقول لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك
 صلى الله تعالى عليه وسلم ويسره الى العود اليه وارزقني العفو والعافية في الدنيا
 والاخرة ويتأسف على مفارقتها واعلم ان هذا الحديث رواه اصحاب السنن على
 انه سنة ادخول كل مسجد ولبس مخصوصا بالمسجد النبوي كما ذكره الخيضرى
 في اللواء المعلم لا انه يكنى انه يدخل فيه دخولا اوليا وزاد بعضهم في المسجد النبوي
 رب وفقني وسددني واصلم لي واعني على ما يرضيك عنى ومن على بحسن
 الادب في هذه الحضرة السريفة (وفي رواية اخرى) من طريق آخر وحديث
 فاطمة رواه احمد وابو يعلى والترمذى وحسنه (فلبس مكان فليصل فيه ويقول
 اذا خرج اللهم انى اسألك من فضلك وفي رواية اخرى اللهم احفظني من الشيطان
 الرجيم) وهذه الامور كلها محل ذكرها مناسك الحج وفصلت ثمة (وعن محمد بن
 سيرين) التابعي المشهور (كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد النبوي) صلى الله
 ولاسكه على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا

وبسم الله خرجنا) أي ندخل ونخرج وعبر بالماضي مشاكلة وإشارة إلى أن المساجد
إنما هي للعبادة وليست محل مكث وإقامة لغير المعتكف (وعلى الله توكلنا) أي فوضنا له
أمورنا كلها لترك من دخل المسجد أمور دينه فان توجهه فيه إنما هو (وكانوا يقولون
إذا خرجوا مثل ذلك) وهذا لبس خاصا بمسجد المدينة بل هو مستحب في كل مسجد
كما تقدم واستحب الصلاة عليه عند دخولها والخروج منها لانه هو الذي بين لنا
العبادة فيها وهذا الطريق الخير فكان حقا علينا تذكركم ثمة والدعاء له والمراد بالناس
هنا الصحابة ففعلهم يدل على أنه سنة مأثورة فلا يتوهم أنه كيف يكون دليلا على أنه
مستحب ولذا اردفه بما يوضحه من قوله وروى (عن فاطمة أيضا) أي كما روى عنها
ما قبل هذا (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال صلى الله عليه وسلم
وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية جده الله) الذي وقفه للعبادة
(وسمى) الله تيمنا وتبركا ليم ما شرع فيه (وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم) لما مر
(وذكر مثله) أي ما هو بمعناه (وفي رواية) يقول إذا دخل المسجد (بسم الله والسلام
على رسول الله) فهذا صريح في أن ما فعله الناس فعله رسول الله أيضا بنفسه فهم
مقتدون به (و) روى (عن غيرها) أي غير فاطمة رضى الله عنها (كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك) وانعامك بنعم
الدنيا والآخرة (ويسر لي أبواب رزقك) أي سهلها ويسر أسبابها والتعبير بالتبشير
إشارة إلى أنه مما مضى وفرغ منه (وعن أبي هريرة رضى الله عنه) إذا دخل أحدكم
المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم (وليقول اللهم افتح لي) يعني ما تقدم بتمامه
وحاصله أن هذه الأحاديث تدل على أن من دخل المسجد أو خرج منه أو مر به أي
مسجد كان يستحب له أن يسمى الله ويصلي ويسلم على رسول الله ويدعو بخير
من خيري الدنيا والآخرة والمأثور أفضل وهذا مما انفقوا عليه ووردت فيه أحاديث
صححة مسندة في باب الدعوات (وقال مالك في التبسيط) وليس يلزم من دخول
المسجد الشبوي وخرج منه من أهل المدينة) لمقيمين بها (أو قوف بالقبر) أي
عنده للزيارة (وإنما) يلزم (ذلك) أي الرقوف لازم (لغيره) الذين جاء المدينة
لزيارة وليس لزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعي بل التأكيدي في حقه (وقال)
مالك (فيه) أي في كتاب التبسيط (أيضا) كما نقل عنه أولا (بأن من قدم من سفر
أو خرج من سفر) من أهل المدينة (أن يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
أي يقوم عنده زائرا (فيصلي عليه) صلى الله عليه وسلم (يدعوه ولا يكره) (وغيره)
بعدا صلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فيلزمه أن ينام) أهل المدينة
لا يقدمون من سفر ولا يريدونه) أي الخروج للسفر فهم مقيمون (بفهم ذلك) أي
الوقوف عند القبر والصلاة عليه والدعاء لصاحبه (في اليوم) الواحد (مرة)

أو أكثر ورؤوا وقفوا في الجمعة أو الأيام المدة (والمرتين أو أكثر عند القبر) فيسلمون)
 عليه (ويدعون) لأبي بكر وعمر (ساعة) أي يطأبون الوقوف لذلك (فقال) مالك
 لما ذكره ذلك (لم يبلغني هذا) أي وقوف المدني من غير سفر عند القبر (عن أحد
 من أهل الفقه ببلدتنا) يعني المدينة لأن عمل أهلها جمة عنه (وتركه) أي ترك هذا
 الفعل (واسع) أي أكثر وأولى (ولا يصلح آخر هذه الأمة) الحمدية وآخرها من بعد
 الصحابة والمصر الأول (إلا ما أصلح أولها) أي لا يصلح لآخرهم إلا ما صلح لأولهم
 ولا يستحب لهم إلا ما استحبوه أولا (ولم يبلغني) أي لم أسمعه بنقل صحيح (عن أول
 هذه الأمة وصدرها) من الصحابة ومن الحق بهم (أنهم كانوا يفعلون ذلك) أي
 الوقوف للزيارة من غير الغرياء بلا إرادة سفر (ويكره ذلك إلا لمن جاء من سفر) وأراد
 من أهل المدينة (وقال أبو القاسم) من اتباع الإمام مالك (ورأيت أهل المدينة إذا
 خرجوا منها) للسفر (أوردخلوها) قادمين من السفر (اتوا القبر فسلموا) عليه صلى
 الله تعالى عليه وسلم (قال) أبو القاسم (وذلك رأي) أي قول مالك وفي نسخة رأي
 بالاضافة أي أنه يقوله (وقال الباجي) بياء موحدة نسبة لباجة اسم بلدة بالمغرب
 وهو أبو الوليد الخافظ من أئمة المالكية وقد تقدم (ففرق) مالك وأبو القاسم رواية
 عنه (بين أهل المدينة والغرياء) فاستحب للغرياء الزيارة في الدخول للمسجد - في كل
 حين ولم يستحب للمدني إلا إذا خرج لسفر أو قدم منه (لأن الغرياء قصدوا) المدينة
 (لذلك) أي لأجل الزيارة فينبغي له فعل ذلك في كل حين (وأهل المدينة يقيمون
 بها لم يقصدوها) من أوطانهم (من أجل) زيارة (القبر والنسليم) عليه قال السبكي
 في كتابه شفاء السقام بعد نقل ما هنا مذهب مالك أن الزيارة قريبة لكنه كره
 الاكثار منها لما يقرب بالمدينة على قاعدته في سد الذرائع وغيره من أهل المذاهب قالوا
 باستحباب الاكثار منها مطلقا وانفقوا عليه وهو الحق الذي لا شبهة فيه والذريعة
 ليست بمسموعة من كل مقام كما تقدم عن إقرافي (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم
 في حديث رواه عبد الرزاق ومالك في الموطأ عن عطاء بن يسار (اللهم لا تجعل قبري
 وثنا) أي كالوثني وهو الصنم الذي (يعبد) أي يتخذ معبودا (اشتد غضب الله على قوم
 اتخذوا قبورا يعبدهم مساجد) أي سجدوا لها كما يسجدون لله (وقال) صلى الله
 تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن أبي شبة وغيره بسند متصل (لا يجعلوا قبري
 عيدا) أي كالعيد باجتماع الناس عنده وقوله وقال يحتمل أنه من كلام الباجي أو من كلام
 مالك وأبي القاسم زائدا لما قاله وهو الظاهر واحتمل أنه من كلام المصنف رحمه الله
 تعالى غير مناسب لما عقده هذا الفصل وقد تقدم تأويل الحديث وأنه لا جمة فيه لما قاله
 ابن تيمية وغيره فان اجاع الأمة على خلافه يقتضي تفسيره بغير ما فهموه فان كلامهم
 أربعة شطانية (و) نقل (من كتاب أحمد بن سعيد الهندي) عالم الاندلس توفي سنة تسع

وتسعين وثلاثمائة وعمره سبع وسبعون سنة وتريجته مبسوطة في التواريخ وفي نسخة
 سعد الهندي والصحيح الاول (فمين وقف بالقبر) اى قال في حقه وبيان حاله انه
 ينبغي له ان (لا يلصق به) صدره (ولا يمسه) بشئ من جسده فلا يقبله (ولا يقف
 عنده طويلا) بل بمقدار الصلاة والدعاء تأديا منه فهذا مستحب عنده فيكره
 مسه وتقيله والصاق صدره به لانه ترك ادب وكذا كل ضريح يكره فيه ذلك
 وهذا امر غير مجمع عليه ولذا قال احد والطبري لابس بتقيله والتزامه وروى ان
 ابا ايوب الانصارى كان يلزم القبر الشريف وقبل وهذا لغير من لم يغلبه الشوق والمحبة
 وهو كلام حسن (وفي العتبية) بضم العين المهملة وسكون المناء وكسر الموحدة وياه
 نسبة اسم كتاب يعرف بالعتبية وبالمستخرجة من الاسمعة اى مما سمع من مالك من مسائل
 المدونة وصاحبها يسمى العتي نسبة لعتبة ابن ابي سفيان وهو فقيه الاندلس
 محمد بن احمد بن عبد العزيز بن عتبة بن ابي سفيان القرطبي وتوفي في منتصف ربيع
 سنة خمسين اواربع وخمسين ومانثين واخذ عن يحيى بن يعقوب اللبثي وطبقته
 ويقال انه من موالى عتبة وله رحلة الى المشرق وفي تاريخ الاندلس محمد العتي هو
 احمد بن محمد بن عتبة الانوى من اهل قرطبة وقيل هو رسول لآل عتبة بن ابي سفيان
 وهو الاصح وسمع من سخون واصغ غيرهما وجع كتابا سماه المستخرجة اكثر فيه
 من الشواذ والمسائل الغريبة فاذا سمع غريبة قال ادخلوها في المستخرجة وقال ابن
 وضاح في المستخرجة خطأ كثير (بيد بالكوع) المراد به الصلاة تحية المسجد
 اذا دخله تسمية باسم الجزء كالركعة (قبل السلام) على قبره وزيارته وهو احد القواين
 كما تقدم وقيل يسلم اولا ثم يصلي ويتحرى بصلاته محلا كان يصلي فيه صلى الله تعالى
 عليه وسلم وله علامة ذكرها وهو على يسار محراب الشافعية (و) سئل ذلك عموم قوله
 (احب) افعل تفضيل من المحبة اى افضلها (مواضع التنفل) اى افضلها صلاة
 النافلة وتحية المسجد والزيارة (مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى محل صلاته
 المأثورة وقيل محله بقوله (حيث العمود الخلق) بضم الميم وفتح الحاء المحجمة وتسنيد
 اللام وقاف وهو ما عليه الخلق بالفتح وهو نوع من الطيب اصفر فيه زعفران
 والعمود هو السارية والاسطوانة وسمى مخلقا لانه كاليطيب بالخلوق تعظيما وهذا
 هو المعروف وقيل انه محلق بحاء مهملة اى له حلقة من حديد ونحوه وقيل وهو محل
 جذعه الذى كان يخطب عنده قبل عمر المبره وهذه الاماكن الشريفة واسماؤها
 وفضائلها من اراد الوقوف عايتها فليطالع تاريخ المدينة الكبرى للسيد السمعودي
 (و) فضيلة هذا المحل والصلاة عنده انما هو المنفل الزائر (اماني) صلاة (الف) يضة
 فالتقدم لى لصفوف) اى التقدم في الصف الاول افضل من غيره مطلقا (و) تنفل
 اى صلاة النافلة (فيه) اى في المسجد النبوي (لغيره) الذين قدموا لزيارة وابس

من اهل المدينة المقيمين بها (احب الى) اى افضل عندي (من التنفل في البيوت)
 اى مساكنهم ومحل نزولهم وهذا مستثنى مما قاله الفقهاء واطلقوه ان الافضل
 في الفرض الصلاة في المساجد والنافلة الافضل فيها ان يصلى في المنازل ووجه
 المخالفة ان الصلاة في مسجد المدينة افضل من الف صلاة في غيره على ما يأتى وهذا
 مبنى على ان المضاعفة تختص بمسجد المدينة وذهب بعضهم الى ان الصلوة
 في المدينة مطلقا مضاعفة لافرق بين فرضها ونفلها ومسجدها وغيره فعلى هذا
 نافلتها كغيرها الا ان الغريب يستحب له الاكثر من المكث في مسجدها والزيارة
 والتبرك بمواطن عبادته فله شأن يخصه وهو الظاهر * وصل فيما يلزم من دخل
 مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب * اللازم من حضر مجلسه
 في حياته (سوى ما قدمناه) في الفصل الذى قبل هذا (وفضله) اى المسجد
 النبوى (وفضل الصلوة فيه) اى زيادة ثوابها على ثواب غيرها (وفى مسجد مكة)
 وفضله وفضل الصلوة فيه (وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة) والمجاورة
 فيهما (قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم) وضع اساسه فيه
 (احق ان تقوم فيه) للصلوة من غيره وقد اختلف فيه كما سيأتى (روى) عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل)
 عن المراد به في هذه الآية (اى مسجد هو قال مسجدى هذا) يعنى الذى هو داخل
 المدينة وهو معروف (وهو) اى كونه المراد في الآية (قول ابن المسبب وزيد بن ثابت
 وابن عمر ومالك بن انس) قبل كان ينبغى له تقديم ابن عمر ثم زيد ثم ابن المسبب ثم مالك
 هكذا لكنهم قدم بالامس والترتيب فى الذكر ايسر بلازم (وغيرهم) من كبار الصحابة
 (وعن ابن عباس انه مسجد قبا) الذى تقدم بيانه فهو المراد في الآية عنده لانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم اسسه وصلى فيه ايام اقامته من الامس وكلاهما مما اسسه
 على التقوى لا ان تأسس مسجد قبا كان في ابتداء دخوله دار الهجرة ثم انتقل منه
 واسس الاخرى الاولى ظاهرة فيه الا ان يجعل شاملة للمثيقية والسببية والمراد بالتقوى
 الاخلاص فى رضى الله لا كمسجد الضرار وما ذكره ابن عباس هو الذى ارتضاه
 المفسرون وهو الظاهر والاول ايضا مروى عن كبار الصحابة مسنده صلى الله
 عليه وسلم وقد رواه مسلم واصحاب السنن واذا قيل كان ينبغى للمصنف ان يقول
 صح عن رسول الله لا روى بصيغة المجهول التى تغلب فى التضعيف فكانه ايماء الى ان
 الاقوى ما قاله ابن عباس وهو مشكل رغبة فيقال فيه ان الاولى اضافية باعتبار
 ما بنى بعد الهجرة ومسجد مكة فيسمى مسجد قبا ومسجد المدينة ولما اخرج
 مسجد الضرار ولا ينافى فيه ما بعده لانه اتى على اهل المسجدين بزيادة الطهارة
 وانما فسره صلى الله عليه وسلم بمسجده لاجل قوله احق ان تقوم فيه لانه انما كان

أكثر قيامه به فلو فسر بمسجد قبا سكن صلى الله تعالى عليه وسلم تاركاً للحق ففسره
بما يدل على دخوله مع مسجد قبا في الحكم ونص على ما خرج عن منطوقه لانه هو
المحتاج للبيان فاعرفه فانه دقيق جدا (حدثنا هشام بن احمد الفقيه) هو احد شيوخ
المصنف لقوله (بقراءتي عليه حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو الغساني وقد
تقدم (حدثنا ابو عمر) هو ابن عبد البر كما تقدم (الخميري) تقدم بيانه ايضا
(حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن) تقدم بيانه (حدثنا ابو بكر بن داسة) تقدم ايضا
(حدثنا مسدد) تقدم (حدثنا ابو داود) صاحب السنن تقدم ايضا (حدثنا سفيان)
هو ابن عيينة وقد تقدم (عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة) تراجمهم
تقدمت كلها (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (لا تسد الرحال) لنافية
وتسد مضارع مجهرول وهو خبر اريد به النهي وهو ابلغ في النهي لانه جعل كانه امر
لا يقع في الخارج اخبر عنه لتحقيقه وال حال بالحاء المهملة جمع رحل وهو الجمال
كالسروج للخليل لاجمع راحلة كما توهم وهي البعير ونحوه والمقصود منه المنع او نفي
شد ها كناية عن منع السفر اى لا ينبغي السفر وقطع المسافة تعبدا (الا الى ثلاثة
مساجد) جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة واصله موضع السجود (مسجد الحرام
بالحرركات الثلاث وفي نسخة المسجد الحرام وهو مسجد مكة ويطلق على الكعبة
نفسها وكلاهما جائز هنا والاول من اضافة الموصوف للصفة اى الذى جعله محترما
وهو مشهور غنى عن البيان ومسجد الحرام بالحرركات الثلاث (ومسجدى هذا) اى
مسجد المدينة المعروف (ومسجد الاقصى) بالاضافة كالاول وفي نسخة والمسجد
الاقصى اى لا يعدلانه بعد من مكة بالنسبة للمدينة وفيه كلام مشهور لبس هذا محله
والتلف في هذا النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه
مؤول اى لا يسد الرحال لئلا يذرا العبادة الا فيها ولذا قالوا لو نذر الصلوة على غيرهما لم ترومه
فلا يكره له شد الرحل لبعض الاماكن المتبرك بها او الزيادة من الصالحين او اصاب
العلم بل قد يكون هذا واجبا عليه (وقد تقدمت الآيات) والا حاديث (في الصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد النبوي) في الفضل الذى
قبل هذا كما سمعته آنفا والآثار كل ما تورى مروى فيشمل الحديث وغيره ويطلق
على ما يقابله والفرق بين الحديث والخبر والآثر مشهور في مصطلح الحديث ككتاب
ابن الصلاح وغيره (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) في حديث رواه ابوداود
باسناد جيد حس: كافي الاذكار للنووي (النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (باب
اذا دخل المسجد) اى مسجده بالمدينة وهذا مستحب في دخول كل مسجد (قال
اعوذ بالله العظيم) اى التبي في امرى كلها وفي التوفيق للعبادة واخلاصها الى
عظيم لا يخاف من التجاء اليه (وبوجهه الكريم) الوجه معروف فاذا اضيف الى
الله تعالى فالمراد به ذاته المكرمة المجيدة (وسلطانه القديم) سلطانه بمعنى قهره وغلبته

والقديم صفة سلطان وذلك ثابت له في الازل والقدم (من الشيطان الرجيم) المطرود
عن رحمة الله وقر به واستعاذته منه لئلا يبعده عما نواه من العبادة ويشغله عن الوسوسة
ونعمة الحديث فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم (وقال مالك)
ابن انس رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري والنسائي فيه (سمع عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا) طاليا كالصياح (في المسجد) اي مسجد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (فدعا بصاحبه) اي امر بمجيئه اليه فجئ له به وسقط
هذا من بعض النسخ فالقاء في قوله (فقال ممن انت) فصيحة اي من اي قبيلة
وطائفة من الناس (قال من ثقيف) قبيلة من العرب مشهورة من هوازن (قال)
عمره (لو كنت من) اهل (هاتين القريتين) يعني مكة والمدينة (لاذيتك) كما في نسخة
وفي اخرى (لعلوك بالدرّة) بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهي سوط عريض
يضرب به وعلوك بمعنى ضربتك وهو تعبير فصيح منهوور لانه يضربه على
رأسه واطالى بدنه يقان علاه بالدرّة وجلله وقعه بالسيف وهذا ساقط من بعض النسخ
فالجواب مقدر كقوله تعالى * ولوان قرأنا سيرت به الجبال * ونحوه وانما قال له هذا
لان من كان من اهل الحرمين وهما مهبط الوحي ومقر الدين لا يعذر في الجهل بالشرع
وآدابه ثم بين له وجه ما قاله بقوله (ان مسجدا) يعني مسجد المدينة او الاعم منه
(لا يرفع فيه الصوت) فعل الاول يعلم غير باقيا وعلى الثاني هو داخل وهو الظاهر
لانه ورد من طريق اخر ومساجدنا وذهب كثير من الفقهاء الى ان رفع الصوت
في المساجد مطلقا مكروه والحديث جنوا مساجدكم صبا نكم ومجا نيككم ورفع
اصواتكم وخصوصا تكمل لانها متخذة للعبادة ولذا يكره النوم فيها لغير ضرورة الا انه
قيل انها مرتكب المكروه لا يعذر وكلام عمر يدل على انه لو كان من اهل القريتين
عذره لانه لا يعذر بجهله واجب بانه علم عند عدم اكراته بحضرة صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو حرام يؤدى الى الكفر وايضا بالله قلت لبس كما قاله بل لانه يمتنع رفع
لصوت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
انبي اى عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في حياته كمانه كما تقدم الا ان قوله ان
مسجدا الى آخره بآياه فان قيل المراد بمسجدا مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم
بخصوصه فالاضافة عهدية لم يرد عليه شيء فاعرفه ويستثنى من هذا رفع الصوت
بالاذان والاقامة والتلبية كما صرحوا به (قال محمد بن مسلمة) بفتحين كما تقدم
(لا ينبغي لاحد ان يعتم المسجد) اي يعتقد ويعتمد (برفع الصوت) فيه فيقال عمده
واستتمه اذا قصده فان فعله لاعتى من الجهل وغيره جازله ذلك (ولا يسي من الاذى)
هو كل مستقذر لان الضيع يتأذى به (وان ينزه) بالبناء للجهول ان يبعد عنه فبه
هو (ما يكره) مجهول ايضا والمكروه المراد به ايضا المستقذرات ولا ينبغي بمحتمل

الكراهة والحرمه وخلاف الاول وقد صرح الفقهاء بمنع جعل التجاسة والمستقذونات
 في المساجد حتى الخامة والروايح الخبيثة كرايحة البصل والثوم الى غير ذلك
 بمافصل في احكام المساجد وقد افرد بالتأليف الامام الركني فلا حاجة ذكره
 هنا لانا لسنا بصدد (قال القاضي) هو المصنف رحمه الله تعالى (حكى ذلك)
 المذكور (كله القاضي اسمعيل) بن اسحق بن اسمعيل الازدي البصري
 العلامة الرحلة في سائر الفنون والادب وكان ممن له معرفة بكتاب سبويه حتى عد
 من اقران المبرد حتى قيل لولا استغاله بالقضاء اندرس ذكر المبرد ومات سنة
 اثنين وثمانين و ثمانين ببغداد فجأة (في مبسوطه) اسم كتاب له كما تقدم (في) باب
 (فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر
 المساجد له هذا الحكم) لان المقصود منها واحد وشرفها كلها لكونها محلا
 لعبادة الله تعالى فاذا تساوت في ذلك كان حكمها واحدا (قال القاضي اسمعيل)
 ابن اسحق المتقدم (وقال محمد بن مسلمة يكره بمسجد لرسول عليه الصلوة والسلام
 الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم) اي ينسوس عابهم والخلط مزح شئ
 بسى من المايعات ونحوها بحيث لا يميز احدهما عن الآخر كالرفيق واسير بالبر
 فالمراد ان اصواتهم اسندة الجهر تلهيهم عن قراءتهم وصلاتهم فاستعه اذلك الخلط
 وليس كراهة رفع الصوت بما (يخص به المساجد) فيست كراهة (رفع الصوت)
 رفع اسم لبس خبره الجار والمجرور قبله (ويكره رفع الصوت بالتلبية) اي قول الحاح
 ليك اللهم لييك (في مساجد الجاعات) التي تجمع فيها لصلاة الجمعة ونحوها
 (الا المسجد الحرام) يعني مسجد مكة (ومسجدا) يعني مسجد المدينة لان محمد بن
 مسلمة كان من سكانها فرفع الصوت في التلبية مأموره بالحديث افضل الحج العج
 وابج والعج رفع الصوت والحج اراقة لاسماء ورفع الصوت مستحب لغير المرأة والختى
 وهذا مذهب مالك وخافه فيه غيره بفعله مستحبا في جميع المساجد ونما كرهه
 في المساجد لانها محل الخشوع (وقال ابو هريرة) في حديث رواه الشيخان عنه انه قال
 (صلاة في مسجدى هذا خير) اي افضل واكثر ثوابا (من الف صلاة فيما سواه)
 من جميع المساجد (الا المسجد الحرام) يعني مسجد مكة المسرفة وسمى حراما لحرمته
 الثبات فيه والصيد وقطع اسجاره وثمة الحديث صلاة في المسجد الحرام افضل
 من مائتا صلاة في مسجدى هذا (قال القاضي) مصنف هذا الكتاب (ختلف)
 بالبناء للجهول اى اختلف العلماء والفقهاء (في معنى هذا الاستدء) اعني المراد بقوله
 الا المسجد الحرام واختلاف فهم فيه مبنى (على اختلاف فهم في المداصلة بين مكة
 والمدينة) اى القول بايهما افضل من الآخر (فذهب) الامام (مالك في رواية
 اسهت) بن عبد العزيز ابو عمرو والقيسى المصرى تليذ مالك في مره ياته (عنه)

اى عن مالك (وقال) عبد الله (ابن نافع صاحبه) اى صاحب الامام مالك الذى يروى
 عنه (وجاعة اصحابه) اى اصحاب مالك (الى ان معنى الحديث) المذكور والاستثناء
 فيه لانه ان لم يكن خبرا من الف صلاة فيما سواه احتمل ان يكون الصلاة في المسجد
 الحرام أكثر ثوابا من الصلاة في المسجد النبوى وان الصلاة فيه تفضل صلاة المسجد
 الحرام باقل من الف وان الصلاة في المسجد النبوى لا تفضله بل يساويه والكل
 محتمل وهذه رواية اشهب عنه ورواية ابن وهب وابن مطرف وابن حبيب من
 اصحاب مالك عنه موافقة للجمهور في تفضيل مكة على المدينة والاولون صلى ان
 معناه (ان الصلاة في مسجد الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم (افضل من الصلاة
 في سائر المساجد) اى باقيها (بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلاة فيه) اى في المسجد الحرام (بدون
 الف) اى اقل منه وهو تأويل بعيد ومن استبعده من المالكية ابن عبد البر وتاهيك به
 لما ثبت في مسند احمد عن الزبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة في مسجدي
 هذا وسيدكره المصنف رحمه الله تعالى قريبا وهو حديث حسن كما ذكره البيهقي
 كيف لا وقد مدحه الله تعالى وامر بالحج اليه وفي الحديث ايضا انه وقف على
 راحلته لمكة يقول والله انك خير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت
 منك ما خرجت كما رواه الترمذى والنسائى وقال انه صحيح حسن (واحتجوا) لما ذهبوا
 اليه من تفضيل المدينة بما روى (عن عمر) بن الخطاب (صلاة في المسجد الحرام خير
 من مائة صلاة فيما سواه) اى غير المسجد الحرام لما علم تقدم (فتأني فضيلة مسجد
 الرسول عليه) اى على المسجد الحرام (بتسعمائة وعلى غيره بالف) اى غيره من
 المساجد ورد بان هذه الرواية شاذة والمحفوظ ما رواه سليمان بن عتيق عن ابن الزبير
 عن عمر بلفظ صلاة في المسجد الحرام افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد
 الرسول فان فضله عليه بمائة صلاة وقدرى من طرق (وهذا) اى ما ذكره من ان
 الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في مسجد مكة بدون الالف (منى
 على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه) قريبا (وهو) اى تفضيلها عليها
 (قول عمر بن الخطاب ومالك) في احدى الروايتين عنه (واكثر المدنيين) اى علماءها
 لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين قبري ومنبري الح ونحوه (وذهب اهل مكة و)
 علماء (الكوفة الى تفضيل مكة) على المدينة (وهو قول ابن وهب وعطاء وابن
 حبيب من اصحاب مالك) في رواية عنه (وحكاها الساجي) بسين مهملة وجيم
 نسبة الى ساج بلدة وهو ابو يحيى ذكر بان يحيى الضبي البصرى (عن السافعي)
 لانه من ائمة السافعية توفى بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة وله كتاب جليل في علل
 الحديث وكتاب في اختلاف الفقهاء وهو حجة وان ضعفه بعضهم وله ترجمة

في الميزان (وجلوا) اي المفضلون لمكة (الاستثناء في الحديث المتقدم على طاهره) من استثناءه واخرجه مما فضل عليه مسجد المدينة فلا يكون مفضلا عليه بل دونه لما عرفته فلا يرد انه يحتمل المساواة وهو على هذا مستثنى مما سواه لقربه (وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا) لما قالوه (يحديث عبد الله بن الزبير عن النبي) الذي اخرج احمد وابن حبان (بمثل حديث ابى هريرة وفيه) اي في حديث ابن الزبير (وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدى هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله) اي مثل حديث ابن الزبير في افضلية مكة (فان فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا) الذي رواه ابن الزبير وقاتادة (على الصلاة وعلى سائر المساجد مائة الف) وفيما قاله شيء لانه كما قبل اسقط منه مضاف الى صلاة اي مائة الف صلاة وهو كذلك في رواية احمد وابن ماجه باسنادين صحيحين فلا يخفى ما فيه وحديث ابن الزبير هذا روى صدره ابو هريرة وعجزه عمر فاعرفه (ولا خلاف) بين العلماء والمحدثين في (ان موضع قبره) اي الموضع الذي قبر فيه وضم جسده الشريف (افضل من) سائر (بقاع الارض) كلها بل هي افضل من السموات والعرش والكعبة كما نقله السبكي رحمه الله تعالى لسرفه وعلو قدره وقال القرافي في القواعد للتفضيل اسباب فقد يكون للذات كتفضيل العلم وقد يكون بكنزة العبادة له او لما وقع فيه وقد يكون بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف وقد يكون بالحلول كتفضيل قبره صلى الله تعالى عليه وسلم على البقاع فلا وجه لا نكار ما في الشفاء ان الافضل انما هو بكنزة الثواب على الاعمال ولا عمل على القبر فانه ممنوع ويلزمه ان لا يكون جلد المصحف بل المصحف مفضل وبطلانه معلوم من الدين بالضرورة انتهى ووافقه السبكي فقال الاجماع على ان قبره صلى الله عليه وسلم افضل البقاع وهو مستثنى من تفضيل مكة على المدينة كما قيل

* جزم الجميع بان خير الارض ما * قد حاط ذات المصطفى وحواه *

* ونعم لقد صدقوا بساكنها عات * كالنفس حين زكت ذى ما واه *

وقال ابن عبد السلام التفضل يكون لامور غير العمل فقبره صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الامكنة لتجلى الله له بما يزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة ولا حاجة لي ما قيل انه سحى في قبره له اعمال فيه مضاعفة وان كان صحيحا واو سلما ان المكان لا فضل له في ذاته فالفضل كفى انه لاجل ما حل فيه وقول السروجي من الحنفية لم نجد من تعرض لهذا في مذهبهنا لبس لتوقف فيه بل لعدم وقوفه عليه ويكفى لفضله ما استهر من ان كل احد يدفن في التربة التي خلق منها قلت وفي هذا فضل لضجيعة وفخر كفى شرفا لها حتى قال في عوارف المعارف روى عن ابن عباس ان اصل طينته صلى الله تعالى عليه وسلم من سرة الارض وهو موضع الكعبة بمكة فاول ما اجاب ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها دحيت الارض فهو اصل التكوين والكائنات تبع له ولما تنوع

الطوفان اتي بطيئته لمجل دفته صلى الله تعالى عليه وسلم فمن الحنفية لم يدفن الا في اصل الكعبة الذي خلق منه انتهى وهو غريب لا يعلم مثله الا بالنقل وهو قول ثثة ويؤيده ما جاء في بعض الاكاران سليمان عليه الصلاة والسلام زار محل قبر ندينا واخبر انه سيقبر فيه وترك ثم اربع مائة من اخبار بني اسرائيل ينتظرون بعثته وهجرة اليهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وههنا بحسب وهو ان البقعة التي ضمت الجسد العظيم اذا كانت افضل من سائر البقاع يلزم ان يكون المدينة افضل من مكة بل تراعى لان المدينة هي تلك البقعة مع زيادة وزيادة الخير خير فكيف يتصور الخلاف بينهم على هذا بل نقول المدينة بعد هجرة اليها واقلعت بها تفضل مكة حيث ان لان شرف المكان بالمكن فلا بد من تحرير الخلاف حتى يقام عليه الدليل وفي كلام شيخنا ابن قاسم ما يقتضي ما تقدم ان فضل البقعة التي ضمت اعضاء صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت قبل دفته فيها وقبل موته بل وقبل هجرته نعم قديقال تفضيلها على الكعبة والعرس والكرسي انما ثبت بعد دفته فيها وقبل لسرفها به لاقبله لانه حيث نزل لبس فيها الا مجرد ايها جزء من الكعبة فلا يزيد على بقية اجزائها الا ان يقال اعدادها لدفته صلى الله تعالى عليه وسلم فيها اقتضى مزيتها على جميع الاجزاء قبل دفته فيها ايضا وهل البقعة المذكورة افضل من منزله عليه الصلاة والسلام في الجنة او منزله فيها ايضا كما يسبق الى الفهم وقد يقال هذه افضل مادام فيها فاذا صار في الجنة صار منزله افضل وقد يقال يجوز ان يكون هذه منقولة من منزله في الجنة او ينقل اليها فلها حكمة فليتامل انتهى (واعلم ان العز بن عيد السلام لما قال ان الامكنة والازمنة منساويان لا تفاضل بينهما طن بعضهم ان القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فان التفضيل للمكان انما هو بحسب فضل الاعمال الواقعة فيه ورد بان التفضيل له اسباب غير ذلك كما مر وفضل الاعمال في المدينة على اعمال مكة غير مسلم كما مر ولو سلم فقيها اعمال كثيرة لبست بغيرها كالخج والعمرة والماسك فهي تزيد بذلك فان قال مالك في المدينة ايضا ما لبس في غيرها لمجاورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظهور الاسلام ونحوه والخلاف لفظي فتدبر (قال القاضي ابو الوليد الباجي) بموحدة وقد تقدمت ترجمته (الذي يقتضيه الحديث) المتقدم الذي في فضل مسجديهما (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) حتى مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في المسجدين (ولا يعلم منه) اي من الحديث الذي استدلوا به (حكمها) اي حكم مكة في التفاضل (مع المدينة) اي بالقياس اليها بالتفاضل فايتهما افضل وهو الذي ذكر الخلاف فيه بين مالك وغيره (وذهب الطحاوي) الامام ابو جعفر احمد بن محمد الحنفي كما تقدم الى (ان هذا التفضيل) بالضاد المعجمة اي تضعيف اجر الصلاة باحد المسجدين

مسجد مكة او المدينة وضبطه بعضهم بالصناد المهملة وقال انه المسموع عن المصنف في الاصول والظاهر الاول (انما هو في صلاة الفرض) وانه الذي يضاعف ثوابه وعمره بعضهم في الفرض والنفل وهو المختار واليه اشار بقوله (ونذهب مضرف) بضم الميم وقبح الطاء المهملة وكسر الراء المهملة المشددة وقاء وهو ابو مصعب مطرف صيد الله بن مطرف التيسايوري المدني ابن اخت الامام مالك روى عنه البخاري وهو ممن جاز القنطرة حتى روى عنه مالك وان كان من اتبعه في الفقه توفي سنة عشرين ومائتين وعمره ثلاث وثمانون سنة (من اصحابنا) اي من المالكية وقيد به احترازا عن مطرف بن عبد الله ابن السخيري البصري الزاهد توفي سنة خمس وتسعين كما في الحلية لابي نعيم الى ان ذلك اي مضاعفة ثواب الصلاة (في النافلة ايضا) كالفرض لظاهر عموم الحديث وهو المختار عند السافعي اذ لا داعي للتخصيص بل شامل لساير لعبادة يدلالة انص كما اشار اليه بقوله (قال) اي مطرف وقيل الضمير للطحاوي (وجعة خير من جعة) اي ثواب جعة فيه يزيد على جعة في غيره ويحتمل انه جمع جعه مضاف لضمير المسجد والاول اولي لقوله (ورمضان) فيه (خير من رمضان) في غيره وهو منون مصروف لتكثيره (وقد ذكر عبد الرزاق) بن همام المحدث الحافظ كما تقدم (في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) من البلاد (حديثا نحوه) اي مثل الحديث المذكور في فضل الصلاة وهو ما رواه الطبراني وغيره عن بلال انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صيام شهر رمضان في المدينة كصيام الف الف شهر فيما سواها ثم رجع الى فضائل المدينة فقال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) تقدم الكلام عليه وان الروضة ارض في مكان مطمئن ذات اشجار ومياه (ومثله) في معناه ولفظه (عن ابي هريرة وابوسعيد الخدري) (وزاد) فيه ابو سعيد كما في الموطأ (ومنبري على حوضي) قيل انه تمثيل لان الذكر والعبادة عنده والاتعاظ تورب الرى من العطش في هول القيامة (وفي حديث آخر) تقدم (منبري على ترعة من ترع الجنة) تقدم بيانه وهو تمثيل ايضا وتقدم تفسير التربة (قال الطبري) محمد بن جرير لا الكيا كما قبل (فيه معنيان) اي وجهان واحتمالان (احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه) الذي كان يسكنه وهذا مبنى (على الظاهر) المتبادر من لفظه وهو (ما بين حجرتي ومنبري) لان الحجرة بضم الحاء محل السكنى على وجه الارض وقد فسرت بالعرفه فليبق الاحتمال ارادة لقبر لانه لا يطلق عليه حجرة (والثاني ان البيت هنا) اي في الحديث المذكور المراد به (القبر) فانه يطلق له بيت مجازا لان معناه ما يبيت فيه الحي وقبره هنا انه حي في قبره وهو قول (زيد بن اسلم) الفقيه العمري كما تقدم (في هذا الحديث) وفسره به كما روى (ما بين قبري ومنبري) فهذا يؤيده وفرق بين القولين بما (قال الطبري) واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني

(الروايات ولم يكن بينهما خلاف) بحسب المعنى (لان قبره في حجرته وهو يتسه) واخباره به قبل موته اخبار باحدى المغيبات الخمس فهو من معجزاته (وقوله) في هذا الحديث (ومنبرى على حوض) في تفسيره اقوال منها (ما قيل) انه (يحمل انه منبره) المعروف (بعينه الذي كان في الدنيا وهو الاظهر) لتبادره من غير داع اتسأويله فينقل ويحمل ثمة كما ان الجذع الذي كان يخطب عنده يفرس في الجنة كما مروا في القول (الثاني ان يكون له هناك) اى في المحشر عند الحوض (منبرا) آخر به ضم له عند الحوض تكريما له فيقدم عليه لدعوة الخلق لحوضه تكريما له ولا منه (و) القول (كالب) انه ليس على حقيقته بذكر السبب واردة المسبب فالمراد (ار قصد منبره والحضور عنده) في الدنيا (للازمة الاعمال الصالحة) متعلق بقصد او حضور او هو صلة مقدمة لقوله (تورد الحوض وتوجب الذرير منه) الاعمال الصالحة في الدنيا (قوله الباجي) تقدم بيانه (وقوله) في الحديث (روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين) وتفسيرين (انه موجب لذلك) اى مقتضى له اقتضاء محققا فكانه موجب له اى لدخول روضة من رياض الجنة لمن دخله في الدنيا (وان الدماء والصلاة فيه) اى فيما بين المنبر والقبر (يستحق) صاحبها (ذلك من الثواب) بيان لذلك او تعليل له ففيه تجوز (كما قيل) في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد والشهادة (الجنة تحت ظلال السيوف) كناية عن دنو المجاهدين من الجنة حتى كأنه اذا رفع سيفه للضرب به او علاه سيف لم يضر به وظهر ظله فالجنة تحت ذلك الظل او ظلال السيوف كناية عن القتال بها فجعله سببا لدخول من اظلمته الجنة وهذا مراد القاضي هنا (والثاني) من معانيه المحتملة (ان تلك البقعة) من بقاع المسجد التي بين المنبر والقبر (قد ينقلها الله) من الدنيا الى الآخرة (فتكون في الجنة بعينها) فهو على حقيقته (قوله الداودي) هو احدى نصر شارح البخارى وهو ابو جعفر الاسدى النسكرى التلمسانى توفى بتلمسان سنة اربعين واربع مائة وتلمسان بكسر التاء واللام ويقال تلمسين ويجوز تسكين لامها وفي نسخة الماوردى وقان ابن حجر ان معنى قوله روضة الى آخره انه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة لمن يلزم حق ذكرها لاسيما في عهده صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ ومعناه ان العبادة فيه تؤدى الى الجنة او هو على ظاهره بان ينقل من الدنيا للآخرة قال ابن حجر والوجوه الثلاثة على ترتيبها في القوة فالوجه الاخير اضعفها وقال بعضهم انه اقواها لان الاصل الحقيقة ولا يخفى ما فيد ثم قال ابن حجر الهيثي والظاهر الجمع بين المعنيين يعنى انها تنقل الى الجنة وتؤيه الى رياضها ويؤيده ويقويه ان الصلاة فيه بالف صلاة في غيره وان الجذع الذي كان يخطب عنده يفرس في الجنة فهذا يقتضى ان هذه البقعة تنقل اليها ايضا ولا يخفى ما بين اول كلامه وآخره من التدافع وقوله

الجنة تحت ظلال السيوف حديث صحيح رواه الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى
 أوله أنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض غزواته انتظر حتى مالت الشمس ثم قال
 في الناس فقال يا أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا قاتلهم
 فأصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب
 وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفي النهاية أنه كاية عن الضراب والجهاد
 والدنومنه والظل والفي بمعنى وقد يقال الظل لما قبل الزوال والفي لما بعده كما فصله أهل
 اللغة وقلت في قطعة * قلت لما رأنا طرفه * بمنظر اهتدى بنا الختوف * أوجنة من
 تحت اهتداه * أم جنة تحت ظلال السيوف * (وروي ابن عمر) في حديث رواه
 مسلم (وجاعة من الصحابة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال) في حق (المدينة)
 والسالكين بها أنه (لا يصبر على لا وأثنا) بفتح اللام وسكون الهمزة وواو بعدها
 مد (وشدتها) عطف تفسير لأن الأواهي الشدة والمشقة والضيق وجاءت بمعنى
 القحط ورجح الأخير ليكون تأسيبا (أحد) فاعل يصبر (الاكنت) عبر بالماضي
 لتحقيقه أي أكون (له شهيدا أو شفيعا يوم القيمة) قال المصنف رحمه الله تعالى
 والنووي أو هنا ليست للشك من الراوي لأنه رواه نحو عشرة من الصحابة كذا
 ولا يظهر اتفاقهم على الشك فهو صلى الله تعالى عليه وسلم قاله هكذا فأوللتقسيم
 أي شهيدا لبعض وشفيعا لبعض أو شهيدا للطبعين ولمن مات في حياته وشفيعا
 للعاصين ولمن مات بعده وشهادته بأنهم ماتوا على خير وشفاعته بتضعيف ثوابهم
 أو تخفيف حسابهم وغير ذلك وينبغي أن تكون هذه خصوصية زائدة لعموم شفاعته
 وشهادته كما قال الله تعالى وجنتناك على هؤلاء شهيدا وأو بمعنى الواو فيه وقال بعضهم
 أنها للشك وعليه فرواية شهيدا ظاهرة ورواية شفيعا أنها شفاعته خاصة لهم بعلو
 درجاتهم وجعلهم في جواره دنيا وآخره وفي الحديث دليل لمن استحب الجوار بالمرمين
 وكرهه ذلك لأمر خاص بمن لا يراعي حقوقهما المضاعفة لأعمال ثمة (وقال) صلى الله
 عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (فمن يحمل عن المدينة) أي رحل عنها وفارقها
 مختارا لسكني غيرها عليها ومعنى يحمل رفع حمله وامتنعه معها فكأن به عما ذكر
 وفي نسخة يحتمل وهما بمعنى (والمدينة خير لهما) من غيرها من البلاد (لو كانوا يعلمون)
 فيه إيجاز أي لو كانوا يعلمون فضلها ما اختاروا غيرها من البلاد ويحتمل أن لا يقدر شئ
 والمعنى لو كانوا من ذوي العلم والادراك وهو بالغ في أداء المراد ولو شرطية أوللتني أي
 ليتهم علموا ذلك وهو حديث طويل معناه أنه سيفتح بلاد اليمن والنام ويأتي منها
 قوم يسوقون إبلهم ودوابهم ثم يسترحلون عن المدينة وهي خير لهما والحديث
 في البخاري وشرحه وفيه معجزة له بإخباره لأنها فتحت في عهد الخلفاء واختاروا
 سكناها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن جابر

(انما المدينة كالنكير) بكسر الكاف وسكون المنة التحتية وراء مهملته وهو آلة الحداد معروفة تنفخ بها النار لايقادها على الحديد والكور البناء من طين ونحوه يوضع عليه وقيل هما بمعنى والباء منقلبة عن الواو وهما من الكور وهو الزيادة وقيل النكير حانوت الحداد وفي النهاية الكير الطين الذي يثنيه الحداد لاجل النار قبل هو يزيق والحصر فيه اضافي وفي الصحاح خلافة ووجد الشبه انها (تفي خبثها) بفتح تين وآخره مثلثة نصب على المفعولية اى تخرج ما خبث منها ولا تقبله ~~حكما~~ ينفي الكير خبث الحديد لان ما فيه من الصداء والاجزاء التى ليست خالصة منه تطير عند مع الشرر وتبقى خالصة فكذلك المدينة لا يخرج عنها ويختار غيرها من غير ضرورة الامن خبث طوبته فهو لا يترزل فيها من في قلبه غل وعدم صدق فيميزه عن غيره كما يميز الحداد بكيره جيد الحديد من رديه (وتنصع طيبها) بكسر الطاء وسكون المنة التحتية وموحدة وروى طيب برتة سيد وهو حرف فاعل وينصع بشخ لاء وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبعدها عين مهملته اى يخلص ويبقى خائفا فيها ما طاب كما يبقى من الحديد جيده ويذهب رديه من التصوع وهو صفاء البياض ومنه ابيض ناصع واكثر الرواة على تشديد ياء وان ينصع بمنشاة تحتية ورفع طيبها على الفاعلية حتى قيل ان التشديد متفق عليه وروى تنصع بمنشاة فوقية ونصب طيبها وفاعله ضمير المدينة وضبط القراء طيبها بكسر واو له واسنسله فان التصوع لا يعرف والمعروف فيه نضوع بضاد مججمة وواو مشددة واعرب في الفائق فقال انه بموحدة وضاد مججمة من ابضع التاجر اعطى البضاعة اى يعطى طيبها من يسكنها وتبعه في النهاية وقال الصاغاني انه خالف فيه جمع الرواة وكأنه تصحيف وروى ينصع بضاد وخاء مجمعتين ففيه روايات مختلفة اصحها بضاد وعين مهملتين بعد النون وقال المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم الاظهر ان هذا يختص بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم والهجرة واجبة لانه لا يصير على الهجرة والاقامة بها الامن ثبت على ايمانه لا المنافقون وجهلة الاعراب كما وقع للاعرابي الذي اصابه الوعك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلنى فقال هذا الحديث في حقه وقال النووي ليس هذا اظهر لما في صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها يعنى في زمن الدجال وان المدينة ترجف ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل ان يكون هذا في ازمة متفرقة انتهى قلت اذا اراد المصنف انه المراد بهذا الحديث بقريئة سببية وقصة الاعرابي لا يرد عليه ما قاله النووي (وروى عنه) وفي نسخة وقال صلى الله عليه وسلم كما في مسلم رواه عن جابر (لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها) من غير داع له ولا ضرورة (الا ابدلها الله خيرا منه) يقال رغب عنه اذا كرهه فالمنهي عنه ذلك فلا ينافي ان بعض الصحابة ارتحل عنها كبلال معاذ وابي موسى الاشعري او هو مخصوص بزمانه اذ كانت الهجرة لها واجبة (وروى عنه) صلى الله

تعالى عليه وسلم انه قاله في حديث رواه البيهقي والدارقطني عن عائشة رضي الله
 عنها بسند ضعيف (من مات في احد الحرمين) حرم مكة والمدينة (حاجا او معتمرا)
 اي قاصدا الاحرام بالحج او عمرة وهو حال من الفاعل (بغثة الله يوم القيامة لاحساب
 عليه ولا عذاب) وانما فسرناه بقاصدا لذلك لان الاحرام من المدينة لا يتصور الا لمن
 احرم من ديرة اهله اولقرب ميقاتها والاحرام من الميقات افضل عند بعضهم
 وقيل انه بتقدير اوزا تراوا كشي بما لاحد الحرمين بعلم ما لغيره وهو متجه ايضا وقوله
 لاحساب عليه ولا عذاب حال مقدر او مأولة بمبشر ونحوه (وفي طريق آخر)
 في هذا الحديث للبيهقي والطبراني (بعث) اي احى بعد موته (من الامنين يوم القيامة)
 اي امنا من مناقشة الحساب والعذاب (وعن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما
 في حديث رواه ابن ماجة وابن حبان والترمذي وصححه (من استطاع ان يموت
 بالمدينة) اي يقيم بها حتى يموت لان الموت لبس بقدرته واختياره (فليت بها) اي
 فليقيم بها حتى يأتيه الموت كما سمعته آنفا والامر للاستحباب (فاني اشفع لمن يموت بها)
 شفاعة خاصة كما مر لانه في جواره وحايته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم او صلى
 بالجار وروى فانها تشفع على الاسناد المجازي فان قيل قد جاء ما يعارض هذا وهو
 ما رواه النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها
 فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ياليت مات بغير مولده قالوا الم ذلك
 يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده يشق له من مولده الى منقطع اثره في الجنة
 وذ ~~كره~~ ابن طاهر في الصفوة وثوب عليه اي اثارهم العزبة على الوطن فالجواب
 ان صح ذلك فلا معارضة بل الحديث خاص بمن لم يولد في المدينة وقد احسن
 المصنف بختم ما يتعلق بالمدينة مع ذكر الحرمين اذ كره بعده ما يتعلق بمكة اشار اليه في
 الترجمة وقوله (وقال الله ان اول بيت وضع للناس الى قوله آمنا) شروع في بيان فضل مكة
 ووضعه للناس جعله معبدا او قبلة لهم وبكة ومكة بمعنى عند جماعة والباء تعاقب
 الميم كثيرا وقيل بكة موضع الكعبة ومكة اسم البلد وقال آخرون مكة الحرم كله
 وبكة المسجد خاصة حكاه الماوردي عن زهري وزيد بن اسلم وبكة من بكة اذا دقه
 وهي تدق احتاق الجبابة اذ قصدوها بسوء او هو اشارة الى ازدحام الناس اذا طافوا
 وسئل صلى الله تعالى عليه وسلم عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت
 المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة وهو حديث صحيح لكنه مشكل لان
 وضع المسجد في زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ووضع بيت المقدس في زمن
 داود وسليمان عليهما السلام ويذهبان ازمان اطول من تلك الاربعين باضعاف مضاعفة
 واجيب بان داود عليه الصلوة والسلام لم يضعه وانما عمره كما بيناه في حواشي
 البيضاوي وتفسير الآية ظاهر تكلفت به التفاسير وبركته كثره الخير فيه ومضاعفة

ثواب العمل فيه (قال بعض المفسرين) في هذه الآية معنى قوله ومن دخله كان
 (آمناً) آمنه (من النار) وهذا بها في الآية إذا دخله مؤمناً به وورد أنه يدخل
 الجنة بغير حساب (وقيل) المراد بالآمن آمنه في الدنيا وفي بعض النسخ بل اضرب
 عن التفسير الأول (كان يأمن من الطلب من أحدث حدثاً) أي فعل امر يستحق
 به العقوبة كالقتل (وجأ) بالهمز بوزن ضرب بمعنى التجأ واعتصم من عدوه
 (إليه) أي المسجد الحرام بدخوله فيه هارباً (في الجاهلية) هو زمن الفترة بين عيسى
 ونبينا صلى الله تعالى عليه سلم سمي بها لكثرة الجهل فيه فكان الرجل إذا جنى
 جناية ودخله لا يسكه أحد حتى يخرج وقال أبو حنيفة من زعم القتل ودخل
 الحرم لا يتعرض له ولكن لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يعامل حتى يضطر للخروج
 منه وغيره يقول إن الحدود تقام ويؤخذ من دخله فاراً وإليه أشار المصنف بقوله كان
 إشارة إلى تغير هذا الحكم بعد مجيئ الإسلام (وهذا) أي قوله من دخله كان آمناً (مثل
 قوله تعالى وإذا جعلنا البيت) أي الكعبة وخرمها (مثابة للناس) أي ملجأ ومرجعا
 من ناب يشوب إذا رجع ومثابة اسم مكان منه ومعناه ملجأ لكل مطلوب يحرم ولا يليق
 تفسيره هنا بمراجع الزيادة سياق المصنف لقوله (وأما في قول بعضهم) إشارة إلى
 أن في الآية أقوالاً آخرتها أنه محل الثواب (وحكي أن قوماً اتوا سعدون الخولاني)
 ببناء معجمة نسبة لخولاً قبيلة من اليمن مشهورة واسمه أبكل بن أجد بن مالك وهو
 من أهل القيروان وعظماء علمائها وسعدون لقب له بصورة الجمع ومثله يجوز فيه
 الصرف وعدمه للعلمية وشبه الهجاء وقول بعض السراخ أنه منصرف ولا وجه
 لما وقع في بعض كتب الحديين من ضبطه غير منصرف غفلة منه (بالمنستر) الباء بمعنى
 في والمنستر بيم ونون وسين مهملة ومنانة فوقية وراء مهملة وهذا لفظ رومي معناه
 عندهم خاتمة للرهبان على الطريق لينزل فيه أبناء السبيل والذي سمعناه منهم
 فتح الميم والفاء مع سكون السين وكسر التاء الفوقية وياء تحتية وقد يخفف بحذف
 الألف والياء وهذا مما لا شبهة فيه عندهم فقوله في القاموس منستر بضم الميم
 وفتح النون موضع بافر بقية معبد الزهاد والمنقطعين وبلد آخر بافر بقية أهله من
 قریش بينه وبين القيروان ستة مراحل وموضع بشر في الاندلس انتهى مخالف
 لما صحح سماعاً فإن ظنه عربياً فهو خطأ وإن قال عرب وغير كان عليه أن ينبه عليه
 وقال التلمساني أنه بضم الميم والنون ويجوز كسرنونه والعامية تفتحها وعليه اقتصر
 الشنقي وهي بلدة بساحل البحر أو حصن رباط بافر بقية له سورة بناء هريمة بن
 أعين حين بعثه الرشيد لأفر بقية سنة تسع وسبعين ومائة وهو الذي بنى سور
 طرابلس الغرب (فاعلموه أن كامة) بضم الكاف وفتح المنانة الفوقية والفاء وميم
 مخففة اسم لقبيلة من البربر وأصلهم فيما قيل من خير (قتلوا رجلاً واضرموا عليه)

النار) اى اوقدوها وقودا شديدا (طول الليل) منصوب على الظرفية والطول
بضم الطاء المهملة مصدر طال وطول الليل بمعنى الليل كله والناس يستعملونه
بهذا المعنى تسما ونجوزا ووجهه ان الطول ابعد الامتدادين فاشغله شغل غيره
بالطريق الاولى وقد سمع في كلامهم كقول الوزير المهلبى
* قال لى من احب والبين قد جد * وفي مهجتي لهب الحريق *
* ما الذى فى الطريق تصنع بعدى * قلت ابكى عليك طول الطريق
ثم استعمل فيما لا طول له ولا عرض كقوله تعالى فذودعاء عريض (فلم تعمل فيه) هو
مجاز بمعنى لم تؤثر فيه (وبقى ابيض اللون) لم يتغير لونه ولو حرق اسود لونه وفي نسخة
ايض لونه (فقال لعله) اى الرجل المقتول والفاء فصيحة اى وسئل عن وجهه
فقال الخ ولعل هنا مجاز عن الظن اذ لا وجه للترجي هنا (حج ثلاث حجج) بكسر الحاء
بمعنى حجة وهى المرة من الحج (قالوا نعم) اى الامر كذلك (قال حدث) بالبناء للمجهول
اى روى لى من سمعت منه الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان من حج حجة)
اى مرة (ادى فرضه) لانه فرض على كل احد ان يحج في عمره مرة لقوله تعالى
* والله على الناس حج البيت * الآية (ومن حج ثانية) بعد اداء الفرض (دان ربه)
اى اقرضه كقوله تعالى * من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا * والدين والقرض دفع
شئ الى غيره ليرد مثله او بدله قال الراغب قال ابو عبيدة يقال دنته اذا اقرضته
فهو دائن وذلك مدين ومديون وهو لما لم يكن هذا الحج قرضا عليه كانه اعطاء الله
قرضا يرد عليه ثوابه الذى هو كيدل القرض فهو استعارة ومن فسر دان هنا بمعنى
اطاع وعبد لم يصب وفي نسخة دائن مفاعلة منه وهما بمعنى وتتمام الحديث (فينادى
غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم ومن حج ثلاث حجج حرم الله
شعره و بشره) اى ظاهر جلده ويده (على النار) اى لم يعذبه ولم يدخله نار
جهنم وفيه كناية بليغة وقوله فينادى الخ سقط من بعض النسخ والمراد بقوله غدا
يوم القيمة واصل معناه اليوم الذى قبل يومك فعبر به ايماء لقربه وهذا الحديث
لا يعرف من رواه (ولانظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة) لما هاجر
او في حجة الوداع او يوم الفتح كما رواه الطبراني في الاوسط عن جابر رضى الله تعالى
عنه (قال مرحبا بك) بفتح الكاف وكسرهما اصله دعاء للقادم بالرحب والسعة
اريد به هنا اظهار محبته لها والقرب منها (من يدت) بيان للمدح قوله (ما اعظمك)
عند الله وعند الخلق (واعظم حرمتك) اى احترامك وشرفك وهو متجيب اريد به
المبالغة في عظمته وتعظيمه (وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد
يد شوائبه عن اركى الاسود) المراد به اركان الذى فيه الحجر الاسود وهو معروف
(الاستجاب الله له) دعاء اى قبله واعطاء ما دنا به او خيرا منه والحجر الاسود لما نزل

من الجنة كان اشد يابضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم وابق سواده ليكون عبرة
والكلام عليه مبسوط في تاريخ مكة (وكذلك) يستجاب الدعاء (عند الميراب)
والملازم والصفاء المروءة وغيرها من المواطن التي جاء في الحديث الصحيح استجابة الدعاء
عند ها والميراب هو المسمى الآن ميراب الرحة وهو مسيل ماء السطح وهو معروف
من جانب الحجر وفي كتاب العلل لابن فارس الميراب مهموز واصحابنا يقولون لبس
فيه همز لانه من وزب يزب انتهى ووزب بمعنى سال ويقال انه فارسي معرب معناه
بل الماء واطال التمسائي هنا بد كرمساحة البيت والحرم وغيره مما لبس هذا محله
(وعنه) اي روى عنه صلى الله عليه وسلم والراوى هو الحسن البصري في رسالته
الى اهل مكة من صلى خلف المقام اي مقام ابراهيم الخليل المعروف الذي قام عليه
لما بنى الكعبة (ركعتين) نافلة (غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وحشر يوم القيمة
من الامنين من العذاب وهول الحشر والمغفور الصغائر والكبائر وقيل الصغائر فقط
والمقام معروف في موضعه الذي كان فيه قديما وتفصيله في تاريخ مكة (قرأت علي
القاضي الحافظ ابو علي) هو ابن سكرة وقد تقدم (قلت حدثك ابو العباس العذري)
قد تقدمت ترجمته وهذا طريق من طرق الرواية يقولها التليذ لشيخه ويصدق
عليه (قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد الهروي قال حدثنا الحسن بن رشيق)
عبد الغني بن سعيد العسكري الحافظ العالي السند وترجمته في الميراب بطولها
(سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد) في الميراب محمد بن الحسن ابن علي بن
راشد الانصاري وفيه كلام (سمعت ابا بكر محمد بن ادريس) ذكر كنيته
او قدمها اثلا يلتبس بمحمد بن ادريس السافعي رضي الله تعالى عنه فان كنيته
ابو عبد الله لا ابو بكر وهو محمد بن ادريس بن عمر وهو من اهل مكة (سمعت الحميدي)
يالتصغير وهو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله القريني الاسدي المكي
صاحب السافعي ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخاري وهو لاهل الحجاز كاحد
ابن حنبل لاهل العراق وهو نسبة الحميد بطن من اسد بن عبد العزى وقيل نسب
للمميدات وهي قبيلة ثو في سنة تسع عشرة او عشرين وما تبيين (قال سمعت
سفيان بن عيينة) تقدم بيانه (قال سمعت) عمرو (بن دينار) تقدم ترجمته (قال
سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مادعاء
احد بسى في هذا الملازم) بزنة اسم المفعول من التزمه اذا امسكه سمي به لالتصاق
الناس في الدعاء عنده وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقدره عشرة اشبار
واربعة اذرع وتسميته بهذا قديمة وردت في الحديث ويسمى المدعى والتعوذ
بفتح الواو المسندة وهو احد المواضع التي ورد استجابة الدعاء فيها وقد جرب
بحد لك (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وانا فادعوت الله بسى في هذا

الملزم منذ سمعت هذا الحديث (من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي)
 الى آخر الحديث وهو ظاهر غير محتاج للشرح الاكلمات يسيرة فيه والفاء في قوله
 فادعوت الله الخ اما زائدة بناء على انه يجوز وزاد بها في الخبر مطلقا والمشهور زيادتها
 في الخبر اذا تضمن المبتدأ يعني الشرط نحو وما بكم من نعمة فمن الله وبعضهم قيد
 زيادتها بكون الخبر امرا او نهيا كقوله وقائلة خولان فانكح قتايتهم واما عاطفة
 على مقدرة تقديره وانا جربت ذلك فادعوت الخ واما جواب شرط مقدراي
 ان سألت عما عندي فيه فاما الى آخره وقوله منذ في الجميع روى مذ بدون نون
 ومنذ بضم اوله وكسره معناه اشهر من ان يذكر (وقال عمرو بن دينار)
 الراوى عن ابن عباس (وانا فادعوت الله بشي في هذا الملزم منذ سمعت هذا
 من ابن عباس الاستجيب لي وقال سفيان) المتقدم ذكره (وانا فادعوت الله بشي
 في هذا الملزم منذ سمعت هذا من عمرو) بن دينار (الا استجيب لي وقال محمد بن
 ادريس) المكنى بابي بكر (وانا فادعوت الله بشي في هذا الملزم منذ سمعت هذا
 من الحميدي الاستجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فادعوت الله بشي
 في هذا الملزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس) المتقدم (لا استجيب لي) وهذا
 الحديث مسلسل بالسماع رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق يتوفاها
 (قال ابواسامة وما ذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيا) اي لم يحفظ عنه انه قال
 كغيره وانا فادعوت الله بشي الاستجيب لي والتسلسل قد يقطع بعض منه في اوله
 وآخره او وسطه فلا يضر التسلسل مع ان هذا ليس بقطع في الواقع ولا حديث
 المسلسلة صحتها قليلة وتقدم ان التسلسل يقع بامور متغايرة من الاقوال والافعال
 والامكنة والازمنة كما فصل في مصطلح الحديث (وانا فادعوت الله بشي في هذا
 الملزم منذ سمعت هذا من الحس بن رشيق الاستجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو
 ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري وانا فادعوت الله بشي في هذا الملزم
 منذ سمعت هذا من ابى اسامة الاستجيب لي قال ابو علي وانا قد دعوت الله
 فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي
 ببقيةها) اي ارجو ذلك لزيادة كرمه وسعة بفتح السين وكسرها بمعنى
 الوسع (قال القاضي ابو الفضل) صياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى
 (ذكرنا نبدا) بفتح النون وسكون الموحدة وذال مججمة اي شيئا قليلا واصل معناه
 الطرح والرمي كانه لقلته مما يطرح ويحجز ضم اوله وفتح ثانيه على انه جمع نبذة
 كما مر (من هذه النكت) جمع نكتة وتقدم بيانها (في هذا الفصل) الذي نحن فيه
 (وان لم يكن من الباب) اي من المعاني التي عفاها الباب فانه معقود للصلاة على

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه فذكر فضائل مكة وجرمها ليست منه
 بل من موضع كتابه (لتعلقها) أي مناسبتها (بالفصل الذي قبله) من ذكر مسجده
 صلى الله تعالى عليه وسلم وما يتعلق به (حرصا على تمام القائدة) بإفادة أمور مهمة
 يرغب فيها والشيء بالشيء يذكر (والله الموفق للصواب برحمته) أي بفضلہ وانعامه
 لا يكفينا وكسبنا القسم الثالث من هذا الكتاب (فما يجب للتي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) المراد به الوجوب الشرعي أو العقلي لقوله (وما يستحيل في حقه) أي
 يعد كالحال عقلا لأنه لا يليق بجنابه العظيم أو عادة واصل معنى الاستحالة التغير من
 حالة إلى أخرى ومنه استحالة الخمر خلا (أو يجوز عليه) مما لا يخل بشر يف مقامه
 (وما يمتنع) في حقه شرعا وعقلا (أو يصح) وصفه به وإطلاقه عليه كما
 سبأني (من الأحوال البشرية) أي التي تطرؤ عليه باعتباراته وهو بيان لما (أن يضاف
 إليه) أي تنسب إليه والإضافة بمعناها اللغوية لا النحوية ثم صدر الكلام بآية دالة
 على ما سبأني أجا لا فقال (قال الله تعالى) في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وما محمد
 إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأئن مات أو قتل آية) فهذا بيان لما يجوز
 عليه ويصح من الأحوال البشرية كالموت والقتل كما أن الرسل قبله منهم من مات
 ومنهم من قتل والقصر فيها قصر أفراد أي لبس بمخلد حتى يستبعد موته أو قتله
 وهذا كما وقع ياخذ لما نادى البس لعنه الله أن محمدا قد قتل فقال ناس من المنافقين
 ارجعوا إلى دينكم فإن محمدا لو كان نبيا ما قتل وقال المؤمنون إن كان محمد مات فرب
 محمد لا يموت فما تصنع بالحيات ففة تلوا على ما قاتل عليه وكما وقع لبعض الصحابة لما توفي
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنهم ذهلوا من عظم المصيبة فخطبهم أبو بكر
 رضي الله تعالى عنه وتلاهذه الآية كما مر والقصة مشهورة وقوله أفأئن إلى آخره
 إنكار توهمي لمن توهم خلافة والافتلاب على العقب كآية عز الرجوع عما كانوا عليه
 من الدين (وقال) الله تعالى (ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه
 صديقة لآية) أي لبس المسيح إلا رسول كغيره من الرسل له آيات ومعجزات مثلهم ولبس
 باله كما زعمت النصارى وأمه صديقة أي صادقة في أقوالها وأفعالها أو مصدقة
 للرسل وهذا غاية أمرهم يادون ما يزعمون فيه ولذا أتى بآيات صفات بشرية تنافي
 الأنوثة من الأكل ونحوه ولذا قال الله تعالى انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر
 اني يؤفكون (وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون
 في الأسواق) فهو كغيره من البشر يصح له ما صح لهم (وقال قل إنما بشر مثلكم
 يوحى إلى الآية) فلا يريد على البشر إلا بما خصه الله من الوحي والرسالة والتوحيد
 فهذا تغير عنهم ولذا قال (فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الأنبياء) أي بأقبيهم
 فهو من عطف المتغايرين لا من عطف العام على الخاص كما توهم وإنما يكون كذلك

لوفسر بجميع ما تقدم (من البشر) اى من جلسهم فمروا عنهم بانهم (ارسلوا الى البشر) لتبليغ ما امرهم الله به ووضع فيه الظاهر موضع الضمير (ولو لا ذلك) اى كونهم من جنس البشر بان كانوا ملائكة (لما اطاق الناس مقاومتهم) اى مقابلتهم في الامور الدنيوية لقدرة الملائكة على ما لا يقدر عليه غيرهم (والقبول عنهم) اى ما بلغوهم عن الله مما ارسلوا به (ومخالطتهم) حتى بلغوهم عن الله ثم اثبت هذا بقوله (ولو جعلناه) اى النبي المرسل اليهم (ملكا) اى قدرنا ارسال الملك للبشر من غير جنسهم كما اقترحوا (جعلناه رجلا اى لما كان الا في صورة البشر) تفسير بجله رجلا واشارة الى انه بحسب الصورة لان الملك يتصور بآى صورة اراد ثم بين وجهه بقوله (الذين يمكنكم) بحسب الطاقة البشرية (ومخالطهم) اى معاشرتهم والاختلاط معهم وفي نسخة مخاطبتهم وفي اخرى مخاللتهم اى اتخذهم اخلا وهي متقاربة معنى (اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته) الاصلية التي خلق عليها ابتداء (وقال) الله تعالى (قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئين لنزلها عليهم من السماء ملكا رسولا) هذا جواب عن شبهة المشركين وقولهم بعد مشاهدة الآيات التي القتها الحجر فقالوا لم يرسل الله ملكا يبلغ اوامره ونواهيه فقال الله لرسول الله قل لهم جوابا عن شبهتهم النواهي انما يرسل الله الملائكة لو كان اهل الارض ملائكة من جنسهم كما قال المصنف رحمه الله تعالى (اى لا يمكن في سنة الله) اى طريقته وعادته المستمرة (ارسال الملك الا لمن هو من جنسه) حتى يمكنه مخالطته وتلقيه عنه ولما نافي هذا الحصر ارسال الرسل من الملائكة الى الانبياء بين وجهه بقوله (او من خصه الله) معطوف على من هو من جنسه اى خصه بنفس قدسية ملكية (واصطفاه) اى اختاره من نوع البشر اتلقى وحيه من الملك (وقواه على مقاومته) اى مقاومة الملك ومخالطته مناسبة لما بينه وبين الملك باستعداده حتى يكون واسطة بينه وبين الناس (كالا نبياء والرسل) فانهم خلقهم الله بايدان بشرية وارواح ملكية فكانوا دون غيرهم مستعدين لمقاومة الملك ومخالطته ومخاطبته ثم فصل هذا فقال (فالانبياء والرسل) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (وسائط بين الله وبين خلقه) وتوسطهم لامرهم وانهم (يبلغونهم) عن الله اوامره (ونواهيه) اى كل امر ونهى لهم وفي كتب الاصول تبعا للصحاح ان الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر وبمعنى الفعل والسنان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه احد من النحاة واهل اللغة فان فعلا لا يجمع على فواعل ونقل ابن هشام في تذكرته انه صحيح بوجهين احدهما انه جمع اسم فاعل لما لا يعقل وسمى القول امرا مجازيا وكلامهم لا يدل عليه والثاني انه جمع امرة مصدر كالعافية اى صبغة امرة للامر بها وقد نقله ابن سيدة وقيل انه جمع الجمع فجمع امر على امر كما كتب ثم جمع على اوامر كما كالب فهو فواعل او فاعل وقال الاصفهاني في شرح المحصول ان هذا التوجيه

لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجازا تكلف وكذا كونه مشاكلة للاوامر فانه استعمال مفرد انتهى وقد تقدم ايضا ذكرنا لهذا (ووعده ووعيدته) الوعد استعمال في الخير والوعيد في الشر كما فصلوه في محله (ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره) هو الفعل والشان واحدا الامور كما مر اى اقواله وافعاله فيما سبق قضاؤه في كل شئ وقيل يجوز ان يراد بالامر هنا عالم الامر بقرينة قوله (وخلقه) وعالم ما يبدعه الله تعالى من غير مادة وتولد من اصل مجرد كن وعالم الخلق مقابله قال الله تعالى *الا اله الخلق والامر وعلى الاول الخلق بمعنى الابداد (وجلاله) اصل معناه العظمة وهو في صفاته تعالى كما يقتضيه كلام الغزالي والقشيري الصفات الثبوتية وكلام غيرهما يقتضى انه الصفات السلبية او ما يعبر بها وقال الغزالي في معنى ذى الجلال والاكرام ان الجلال كماله في ذاته والاكرام ما كان منه لغيره (وسلطانه) اى قهره وغلبيته او حجته الباهرة او ملكه اى انهم يدينون للناس ذلك (وجبروته وملكوته) التاء فيه زائدة اى كونه جبارا قهارا وما لك الملك الذى لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله (فظواهرهم) اى ما يظهر من حال انبياء الله ورسله وصفاتهم (واجسادهم) اى ذواتهم الظاهرة المشاهدة (وبنياتهم) بكسر الباء اى هيئة تركيب ابدانهم التى خلقهم الله تعالى عليها لانه بناء الله تعالى وهو فى الاصل مصدر ثم اطلق على الهيكل المخصوص والبدن المحبوس (متصفة باوصاف البشر) من الخلق والتركيب ونحوه (طارئ) بهمزة فى آخره وابد الهياكل اى حادث متجدد عليها ما يطرؤ على البشر) لان الاجسام كلها متساوية فى قبول ذلك (من الاعراض) جمع عرض والمراد به مطلق الالام او ما يكون قارامتها ويقابله عند الاطباء الامراض (والاسقام) جمع سقم وسقم كحزن وحزن (والموت والفناء) الموت ضد الحياة واختلف فيه هل هو عدمى او وجودى كما بين فى محله ويطلق مجازا على النوم والجهل كما فى قوله *ذوالجهل ميت وثوبه كفته * واما الفناء فهو تفرق الاعضاء وتفتتها حتى تضمحل وهذا لا يكون فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء كما ورد فى الحديث المتقدم ولذا قيل انه كان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى ان يبدل قوله السابق متصفة بقوله قابلة وقد يقال المراد بالفناء هنا كبر السن والهزم ومنه الشيخ الفانى الا ان اقترانه بالموت يبعده (ونعوت الانسانية) جمع نعت وفسره النحاة واللغويون بالوصف مطلقا فهم مترادفان ومنهم من فرق بينهما فقيل انه لا يطلق على الله تعالى ولم يبين وجهه فقيل لانه ما يصيب ويطرؤ من العوارى وهذه قضية مطلقة فلا يقتضى ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يصيبهم بعض الامراض المنفرة وهى ما يفسخ بها النكاح كالبرص والجذام والعما واما ما اصاب ايوب ويعقوب عليهما الصلاة والسلام فلم يكن من ذلك

و يعقوب انما ضعف بصره وقبيل ان يحضهم يطرق عليهم بعد استقرار النبوة
فيهم وانما تمتع عند ابتداء الدعوة وخلق انها لا تطرق عليهم اصلا (و ارواحهم
و بواطنهم) كالقلب والدماع وما لا يدرك بالحواس الظاهرة والباطن خلاف الظاهر
(متصفة باعلى من خواص البشر) اى باوصاف اعلى منها من الفضائل الروحانية
والتبرى من العلايق الجسمانية كحب المال والتعهم بالمأكل والشارب فارواحهم
و بواطنهم (متعلقة بالملا الأعلى) هو كالرفيق الاعلى الملائكة العلوية وتعلقها به
اقصا لها قال الراغب الملا جاعة تملأ العيون رواء والقلوب بجلالة و بهاء (منشبهة
بصفات الملائكة) فى القوة والتجرد من العلايق الدنيوية وترك الشهوات
والانهاك ولا يفعلون الا ما يؤمرون غاي (سلبية من التغير) اى تبدل احوالهم
الصالحة بغيرها (والافات) وهى النقايس (لا يلحقها) اى لا تطرق على ارواحهم
و بواطنهم (غاياب عن البشرية) كالجبين والخوف المفرط المانع من تحصيل المهمات
وقال غالبا لانه قد يلحقهم شئ منه كما فى قوله تعالى * فاوجس فى نفسه خيفة *
(ولا ضعف الانسانية) فانه لا يلحقهم وان كان الانسان خلق ضعيفا لانه قد يعرض
لهم شئ من ذلك بحسب الجيلة البشرية ولا يخرجهم عن كمال القوة والهمة
(اذ لو كانت بواطنهم) اى امورهم الباطنة وهو شامل لارواحهم هنا (خالصة
للبشرية كظواهرهم) وظواهر غيرهم و بواطنهم (لما اطاقوا الاخذ) اى قدروا
على تلقى الوحي (عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم) اى مكالمتهم (وتخالطهم)
بضم الميم وقع الخاء المعجمة والفاء واللام مسندة مفاعلة من اخله بالضم وهى اخذ
خليل او صديقا وقد تقدم معناه والفرق بينه وبين المحبة ويحوز مخالطتهم بفك الادغام
ككامل والاول افصح (كما لا يطيقه) اى وما بعده (غيرهم) اى غير الانبياء
(من البشر) لضعف ارواحهم و بواطنهم (ولو كانت اجسامهم) اى الانبياء وفى
نسخة اجسادهم (وظواهرهم متصفة) اى موصوفة مستعار من السمعة وهى العلامة
والوسم بمعنى الكى (بنعوت الملائكة) اى صفاتهم الذاتية وهيئتها الحقيقية (وبخلاف
صفات البشر مما خلقت عليه الملائكة وصورهم التى صوروا عليها عظميا ونورانيا
(لما اطاق البشر) غير الانبياء (ومن ارسلوا) اى الانبياء (اليهم) من امهم (مخاطبتهم)
ورؤيتهم ومخالطتهم (كما تقدم من قول الله تعالى) يعنى قوله تعالى ولوجعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وهو يدل على انهم لا يطيقون رؤية الملك على خلقته الاصلية بخلاف
ما وتمثل بصورة البشر فانه يمكن البشر رؤيته كما كان يأتى بصورة دحية وتراه انجوبة
وكما كان يتمثل لريم فاقبل من ان هذا لا يتم ان لو كان رؤيتهم ومخاطبتهم وهم
على خلقتهم والوارد فى القرآن والحديث خلافة وقدرأهم بعض الصالحين واصحاب
الرياسة خلط وخبط ناش من عدم الفهم (فعملوا) اى الانبياء صلاة الله وسلامه

عليهم اجمعين (من جهة الاجسام والظواهر مع البشر) اي موافقين لهم في صورتها
(ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة) اي متصيفين بصفاتهم والمراد بالمعية
المشاكاة في الروحانية والقوى الباطنية حتى اطاقوا رؤيتهم ومخالطتهم ومخالطتهم
(كما قال رسول الله) في حديث رواه البخاري وغيره يشهد لخالته للملائكة (لو كنت متخذاً
من امتي خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً) فانه اقرب الناس اليه واصدقهم محبة له واعظمهم
مواساة له بماله ونفسه واسبق الناس لاتباعه له فاذا لم يتخذ خليلاً لم يتخذ احداً غيره وهذا
دليل على انه لم يكن مع البشر بباطنه فهو لا يعتمد على غير الله ولا يحتاج لاحد سواء
ثم استدرك على ما يتوهم من نفي خلطه بغيره من انه لا مناسبة بينه وبينه فقال (ولكن) بيني
وبين ابي بكر (اخوة الاسلام) اي ان لم يكن خليلي فهو اخي في الله وفي دين الاسلام
لاشتركا بمعنى في محبة الله تعالى وطاعته واتباع دينه والاخلاص فيه والاخوة بضم
الهمزة مصدر اي كونه اخي ويقال خوة بضم الخاء وحذف الهمزة وهي لغة
قليلة فيه (والخاص ان بواطنهم وقواهم الروحانية ملكية ولذا ترى مشارق الارض
ومغار بها وتسمع اطيظ السماء وتشم رائحة جبريل عليه الصلاة والسلام اذا اراد
النزول اليهم كما شم يعقوب عليه الصلوة والسلام رائحة يوسف صلى الله تعالى
عليه وسلم ولذا عرج به صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء ولما نفي الخلّة عن ابي بكر
رضي الله تعالى عنه استدرك توهم شبهتها لغيره من الناس فقال ~~فقال ليس بخليل~~
~~خليل الرحمن~~ وقال ذلك ولم يقل ولكن وهو اخصر واظهر اشارة الى ان مناسبتة
لهم بحسب الظاهر وانه بين اظهرهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن دون
خليل الله اشارة الى ان خلته لله برجته وبخلقه بصفة الرحمة فليس خليله الا الله لان
الخلّة تخلل المحبة في باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله تعالى عما سواه وهذا لا يتناقى ما ورد
في حديث آخر لم يكن نبي الا وقد اتخذ من امته خليلاً الا ان الله تعالى اتخذ خليلاً
كما اتخذ ابراهيم خليلاً لان النبي للخلّة الحقيقية المقترنة لاهتمامه عليه ظاهراً وباطناً
والثبوت للخلّة بحسب الظاهر بحيث يكون وزيره ووكيله في امور الدنيا وايضاً خليل
فعل بمعنى فاعل ومفعول واو بكر رضي الله تعالى عنه خليله بمعنى الفاعل وليس
مخاللة بمعنى المفعول وانه كان خليله اولاً ثم تحضت خنته بعد ذلك الله عند ما قربت
رحلته للقاربة فان الحديث كما في البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس فقال ان الله تعالى عز
وجل خير عبده بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكي ابو بكر
رضي الله تعالى عنه فجبنا لبيكاه من اخبار عن عبد خير فكان اعلمنا فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان من امن الناس على في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت
متخذاً خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يقيان في المسجد ياب

الاسد الا باب ابى بكر وهو نص منه صلى الله تعالى عليه وسلم على خلافته كما يعرفه
من له بصيرة (وكما قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه
ملكى وظاهرة بشرى (تمام حجابي) بتغميض الاجفان والثوم ظاهرا (ولا ينام قلبي)
لبقاء احساسه وتعلقه بالملأ الاصلى وكذا سائر الانبياء تمام اعينهم دون قلوبهم كما
ورد مصرح به في حديث البخارى فلبس ذلك من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم
كما توهمه القضاة ومن تبعه هنا وهذا دليل على ان ظاهره صلى الله تعالى عليه وسلم
بشرى وباطنه ملكى ولذا قالوا ان نومه عليه الصلاة والسلام لا ينقض وضوءه كما
صرحوا به ولا يقاس عليه غيره من الامة كما توهم وتوضيه صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد نومه استحبابا وتعلما لغيره اولعروض ما يقتضيه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في التمهيد عن الوصال في الصوم مع فعله
صلى الله تعالى عليه وسلم له (انى لست كهيأتكم) اى لست في حالى واهورى
مثلكم فان لى خواص خصنى الله تعالى بها كراماته واصل معنى الهيئة
الظاهرة تجوز بها عن الكيفيات النفسانية بتزليل المعقول منزلة لمحسوس ثم بين
ذلك بقوله (انى اظل) بفتحين اى اكون (عند ربى) خص الرب اشارة الى تربته له
باعطائه ما يقويه فلذا وقع موقعه هنا ولم يقل عند الله ونحوه (يطعمنى ويسقنى)
اى يهبى قوة على ذلك حتى اكون كالى اكلت وشربت ولبس المراد انه يطعمه
ويسقيه حقيقة وطعام الجنة وشربها لا يظلم كما قيل لانه يتاقي الغرض المقصود
منه من اختصاصه بامر لبس لغيره مع ان قوله اظل يا بام يحسب الظاهر وان لم يكن
التجوز فيه لان ظل حقيقة فعل نهارا ولو كان كذلك لم يكن صائما وكون طعام
الجنة لا يفطر لم يقل به احد وهذه القوة تدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملكى
الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا اعطاه الله تعالى قوة الصوم من غير جوع لم يكن
فيه عظيم اجر فهو لا يناسبه وقوله انه يدل على ان ماروى من انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه لا يصح وانما هو الحجر بزاى معجمة
وشد الحجر لا معنى له في اذهاب الجوع غير ظاهر لان جوعه صلى الله تعالى عليه وسلم
وشكواه منه وخروجه لاصحابه وسؤالهم له فاخبرهم فشكوا له بمشكاه وشد الحجر على
بطونهم امر ثابت في احاديث لا وجه لانكاره وشد الحجر يخفف الم الجوع ببرده
واقامة صلبه ومنع امعاءه من الارتخاء ولا يتاقي هذا انه يطعمه ربه لا اختلاف الحالتين
فان في الصوم رياضة وانجذاب للملا الأعلى واستغال الروح عن البدن بمنع الجوع
الترى المريض يمكث اياما لا يأكل ولا يضره وقد بين وجهه السجى في آخر
كتاب الاشارات فهذه القوة ملكية روحانية واستبعد القرطبي ما قيل ان الله تعالى
عز وجل يخلق فيه شعبا كما يخلق فين اكل ومراده ما ذكرناه فلا وجه لاستبعاده

قبواطنهم) اى بواطن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم (ميزه ~~هذه~~ الاقليات)
 اى ما ينقص قواهم الملكية (مطهرة عن النفايس والاعتلالات) اى العلى
 المضعفة لهم (فهذه جلة) فيما يختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام اجالا
 (لن يكتفى بمضمونها) اى ما تضمنته ودلت عليه (كل ذى نعمة) فى تحصيل الفضائل
 (بل لاكثر محتاج الى بسط) اى تطويل (وتفصيل على ما أتى به) صفة لبسط
 وتفصيل اى تفصيل على نهج ما أتى به (بعد فى البابين) المذكورين عقب هذا
 (بعون الله) اى اعانه على ما قصده (وهو حسي ونعم الوكيل) الذى لا يكل من
 توكل عليه لغيره **الباب الاول** فيما يجب للانبياء عليهم الصلاة
 والسلام ويمتنع عليهم (فما يختص بالامور الدينية) اى ما هو من الدين والشرايع
 النبوية (والكلام فى عصمة نبينا) اى وفى الكلام فى عصمة صلى الله تعالى عليه
 وسلم (و) فى عصمة (سائر الانبياء) اى باقيهم (صلوات الله وسلامه عليهم) والعصمة
 قالوا تخصيص قدرته بالطاعة دون المعصية او خلق مانع فيه عن المعصية لكن
 لا بحيث ان يلجئه ويسلب اختياره ويجبره على الطاعة بل هى لطف من الله بحمله
 على الطاعة وزجره عن المعصية مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء والتكليف كما
 قاله المتريدى ويأتى الكلام على ذلك مبسوطة (وقال القاضى ابو الفضل) المصنف
 عياض رجه الله تعالى ~~بما يشاء~~ ~~من غير حكمة~~ ~~لما يشاء~~ (اصح ان الطواري) اى ما يحدث
 من غير اختياره ~~(من العوارض) المغيرة لما خلق كحاله~~ (والافات) جمع آفة
 وهى ما يفسد ما اصابه والمأوف ما اصابته وانكره ابو حاتم وقال انما هو مشف كما
 فى افعال السرقسطى (على آحاد البشر) بالدفع ابدلت واوهمة ثم الفالانه من
 الوحدة اى افرادهم واشخاصهم (لا) يخلو من (ان يطرأ على جسمه) اى يظهر
 بدنه وجسده (او على حواسه) جمع حاسة وهى ما يدرك به من البصر والسمع والشم
 واللمس والذوق فالمراد الحواس الظاهرة وفعلة احس وحس لغة قليلة ومعناها
 ادرك وحواس وحاسة من هذه اللغة غير القصصى وانكره بعضهم وقال انه لم يسمع
 وقياسه محسة (بغير قصد واختيار) بل يخلق الله الما فية (كالا مراض والاسقام)
 السقم بمعنى المرض كما فى الصحاح وقيل السقم سبب عن المرض فالجى مرض
 وتغير البدن وضعفه سقم ويقال سقم وسقم وسقام بمعنى (او يطرؤ بقصد واختيار)
 كافعال العبد وانجلاه (وكله) اى كل ما يطرؤ باختيار وغيره (فى الحقيقة) اى حقيقة
 الامر فى الواقع (عمل وفعل) قال فى القاموس الفعل بالكسر الانشاء وتكايه عن كل
 عمل فهما على هذا بمعنى وقال الصاغاني بينهما فرق فالفعل احداث شئ من عمل
 او غيره فهو اعم وقال الخوى الفعل ما يكون فى زمان يسير من غير تكرير والعمل
 ما تكرر وطال زمنه وقيل الفعل يختص بمن يعقل ورد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم

في الحديث يا ابا عمير ما فعل النكير (ولكن جرى رسم المشايخ) اى استمرت عادتهم
والرسم التصوير بكتابة ونحوها والفقهاء استعملوه بمعنى العادة وهو المراد هنا والمراد
بالمشايخ العلماء (بمنسبته) اى تفصيل ما يطرأ (الى نلثة انواع) الاول (عقد باقلب)
اى نيته نية جازمة وعزما مصمما صادقا والعقد بهذا المعنى ورد في الحديث واصل
معناه الربط المحكم (و) الثاني (قول باللسان و) الثالث (عمل باليد وارج) مع حارجة
وهى العضو من اعضاء البدن من الاجتزاع وهو الاكتساب (وجميع البشر يطرؤ
عليهم الاكاف والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار) اى لهم حالات تختلف
تنقل منها من حال الى حال من نعيم وبؤس ونصر وقهر وهذا امر عام شامل
وليس المراد به العزائم واحوال القلب كما قيل (في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله
عليه وسلم اى جنس النبي او كل نبي فتعريفه جنسى او استغراقى وليس المراد نبيا
مخصوصا لاستوائهم فيما ذكر (وان كان من) جنس (البشر ويمحوز على جملة)
بكسر الجيم والباء الموحدة وقبح اللام المستددة بمعنى الطبيعة والخلقة التى خلق
عليها بحيث لا يقبل التغير بسهولة (ما يحوز على البشر) سواء واما موصولة فى محل
رفع فاعل يجوز الذى تقدم (فقد قامت) اى تحققت وظهرت (البراهين) جمع برهان
وهو الدليل والحجة كما تقدم (القاطعة) اى القطعية دلالتها على ما بئت بها (وتمت
كلمة الاجماع) اى انعقد اجماع من يعتد باجماعه وانفقوا عليه حتى كان كلامهم كلمة
واحدة تامة (على خروجهم من جنس البشر وغيره) (وتنزيهه)
اى تبريته بنفى ذلك عنه وتبعيد ساحتة (عن كثير من الاكاف) اى العوارض التى
تطرؤ على البشر فتنقص مقاماتهم العلية (التي تقع) اى تصدر وتتحقق فى الواقع
والخارج (على الاختيار وغير الاختيار) لتكريم الله لهم بالعصمة
من امثالها كالامور القبيحة والاخلاق الذميمة (كاستنبيه
ان شاء الله تعالى فيما أتى به) من هذا الكتاب
وهذا القسم (من التفاصيل)
الموضح لها

قدم الجلد الثالث بعناية الله وكرمه من شرح السفاء المسمى بنسيم الرياض
لشهاب الدين الخفاجى عليه رجة البارى ويليهِ
الجلد الرابع

To: www.al-mostafa.com